

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

دور المؤسسات الاجتماعية
في ترسيخ ثقافة بيئية للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة في علم الاجتماع الحضري

إشراف:

أ.د. العربي اشبودان

إعداد الطالبة:

بايود صبرينة

السنة الجامعية: 2014 – 2015

كلمة شكر

الحمد والشكر لله تعالى الذي وفقني لإتمام هذا العمل
كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف

أ.د. العربي اشبودان

الذي لم يبخل عليا بتوجيهاته ونصائحه القيمة والرشيده طيلة مدة
انحاز هذا البحث.

إلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة من قريب أو
بعيد ولو بالكلمة الطيبة.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أعضاء اللجنة المناقشة
لقبولهم الإشراف على مناقشة
هذه الرسالة

لِقَوْلِهِ تَعَالَى: « وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدَ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا » عملاً بهذا القول الكريم كان هذا الإهداء

إلى الـ ذي أدـ ين له - بتـ - فـ - وقـي لكوـ نه شـجـعـني عـلى خـ - وضـ
دروب العلم أبي الغالي أطال الله عمره

إلى الذين علموني معنى الصداقة ووجدت فيهم الروح الطيبة
إلى كل من زرع ابتسامة في قلبي ومـــــدوا يد العون
حتى بالـــــدعـــــاء والكلمة الطيبة
إلى كل من أحب صـــــديـــــقيـــــة

إهـــــــــــــــــــــــــــــــــــــدء

لقلولل الللل: « وقضى ربك ألا تعبد إلا إياه وبالوالدين
إحسانا» عملا بهذا القول الكريم كان هذا الإهداء

إلى التي أحاطتني بحنانها وعطفها وسهات عليا طريق العلم
إلى منبع التضحية والعطاء وحملت عني الأعباء حتى الذوبان قرة عـيني
أمي الـهـنـون أطال الله عمرها
إلى منبع القوة والجد والعمل إلى الذي منحني الحب والاحترام والخلق
الحسن
إلى الـذي أدـين له ـ بـتـ ـ فـ وقي لكوـ نه شجعني على خـ ـ وض
دروب العلم أبي الغالي أطال الله عمره
إلى الذين أرتاح بوجودهم ويطمئن قلبي بقربهم أخوتي وأخواتي.
إلى براعم الطفولة والبراءة الذين أحن لوجودهم ورفقتهم:
أحمــــمــــد ريبــان، إكمــــرام ، ألآء ، لــــينا ، ريتــاج ،
حفظهم الله وجعلهم فخرا لوالديهم
إلى الذين علموني معنى الصداقة ووجدت فيهم الروح الطيبة
إلى كل من زرع ابتسامة في قلبي ومـــدوا يد العون
حتى بالـ دعـــــــــاء والكلمة الطيبة
إلى كل من أحب صــــــــبــــــــريــة

صبرينال

الباب الأول: الإطار المنهجي والنظري للبحث**الفصل الأول: الإطار المنهجي للبحث****المبحث الأول: تحديد الموضوع ، أهميته ، أسباب اختياره و أهدافه**

08

- **المطلب الأول:** تحديد الموضوع و أهميته.....

09

- **المطلب الثاني:** أسباب وأهداف اختيار الموضوع.....

المبحث الثاني: الإطار العام للإشكالية

11

- **المطلب الأول:** إشكالية وفرضيات البحث.....

21

- **المطلب الثاني:** تحديد المفاهيم.....

41

- **المطلب الثالث:** المقاربة النظرية.....

المبحث الثالث: المنهج والتقنيات المستعملة في البحث

49

- **المطلب الأول:** المنهج المستعمل في البحث.....

51

- **المطلب الثاني:** التقنيات المستعملة في البحث.....

المبحث الرابع: الدراسات البيئية السابقة

56

- **المطلب الأول :** الدراسات الأجنبية.....

60

- **المطلب الثاني :** الدراسات العربية.....

67

- **المطلب الثالث :** الدراسات الجزائرية.....

الفصل الثاني**الأنثروبولوجية البيئية ونظريات البيئة الحضرية والمجال الحضري****المبحث الأول : الأنثروبولوجيا و البيئة:**

71

- **المطلب الأول :** الأنثروبولوجية البيئية.....

74

- **المطلب الثاني:** الإنسان و البيئة.....

79

- **المطلب الثالث :** مسؤولية الإنسان اتجاه بيئته.....

المبحث الثاني ، نظريات البيئة الحضرية

81

- **المطلب الأول:** الحتمية البيئية القديمة.....

83

- **المطلب الثاني:** الحتمية البيئية الحديثة.....

85

- **المطلب الثالث:** الاتجاه النقدي ضد الحتمي.....

المبحث الثالث: علم الاجتماع الحضري والبيئة

- 87 • **المطلب الأول:** علاقة علم الحضري بعلم البيئة.....
- 89 • **المطلب الثاني:** عناصر البيئة الاجتماعية والمجال.....
- 98 • **المطلب الثالث:** المجال والسلوك البيئي.....
- المبحث الرابع: المجال الخارجي**
- 101 • **المطلب الأول:** الدراسات التي تناولت المجال الاجتماعي عند علماء الاجتماع.....
- 104 • **المطلب الثاني:** الدراسات التي تناولت المجال في الكتابات السوسيولوجية الجزائرية.....
- 108 **ملخص الفصل.....**

الفصل الثالث

إشكالية الدور و الثقافة البيئية والسلوك البيئي

المبحث الأول : إشكالية الدور

- 111 • **المطلب الأول:** الجذور الفكرية الأولى لنظرية الدور.....
- 114 • **المطلب الثاني:** المقاربة السوسيولوجية لنظرية الدور.....
- 116 • **المطلب الثالث :** نظرية الدور ومقاربتها لمفاهيم المؤسسات الاجتماعية البيئية.....

المبحث الثاني: الثقافة البيئية

- 120 • **المطلب الأول:** أهداف الفلسفة وعلاقتها بالثقافة البيئية.....
- 123 • **المطلب الثاني:** المواضيع الثقافة البيئية وأهدافها السامية.....
- 127 • **المطلب الثالث:** أساليب ترسيخ وتجسيد الثقافة البيئية.....

المبحث الثالث : التنشئة البيئية

- 135 • **المطلب الأول:** خصائص ، أهداف ، وأهمية التنشئة البيئية.....
- 140 • **المطلب الثاني:** التنشئة الاجتماعية و البيئية.....
- 143 • **المطلب الثالث:** التنشئة البينية والبيئة.....

المبحث الرابع: السلوك البيئي و البناء السوسيوثقافي البيئة الاجتماعية

- 148 • **المطلب الأول :** إشكالية السلوك والبناء السوسيو ثقافي.....
- 152 • **المطلب الثاني:** السياق الثقافي كأساس لفهم السلوك البيئي.....
- 160 • **المطلب الثالث:** واقع السلوك البيئي في البيئة السوسيوثقافية.....
- 166 **ملخص الفصل.....**

تفعيل الثقافة البيئية في المؤسسات الاجتماعية النظامية والانتظامية

ومشكلات تلوث البيئة الحضرية

المبحث الأول: الثقافة البيئية في المؤسسات الاجتماعية النظامية

- 171 • **المطلب الأول :** رياض الأطفال.....
- 176 • **المطلب الثاني :** المدرسة.....

المبحث الثاني: الثقافة البيئية في المؤسسات الاجتماعية غير النظامية

- 185 • **المطلب الأول :** الأسرة والتثقيف البيئي.....
- 193 • **المطلب الثاني :** دور الإعلام في نشر الوعي البيئي.....
- 201 • **المطلب الثالث :** دور الجمعيات والنوادي الشبابية في المحافظة على البيئة.....
- 212 • **المطلب الرابع :** المسجد ، الأحزاب السياسية والأفراد ودورهم في الحفاظ على البيئة.....

المبحث الثالث :مشكلات تلوث البيئة الحضرية

- 217 • **المطلب الأول :** مشكلة القمامة (النفاية).....
- 220 • **المطلب الثاني :** مشكلة الضوضاء.....
- 221 • **المطلب الثالث :** مشكلة الأخلاق.....
- 223 • **المطلب الرابع :** مشكلة البيئة الاجتماعية.....
- 225 ملخص الفصل.....

الباب الثاني :الإطار الميداني

الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية

المبحث الأول : مجالات البحث

- 228 • **المطلب الأول :** المجال الجغرافي للبحث.....
- 231 • **المطلب الثاني:**المجال البشري للبحث.....
- 233 • **المطلب الثالث:**المجال الزمني للبحث.....

المبحث الثاني:العينة ومواصفاتها

- 234 • **المطلب الأول:**كيفية استخراج عينة مؤسسة الأسرة.....
- 236 • **المطلب الثاني:**كيفية استخراج عينة مؤسسة المدرسة.....
- 239 • **المطلب الثالث :** كيفية استخراج عينة المواطن.....
- 240 • **المطلب الرابع :** عينة مؤسسة الجمعيات المكلفة بحماية البيئة.....

المبحث الثالث:الخصائص العامة للعينة

- 241 • **المطلب الأول :**جداول خاصة باستمارة الموجهة لمؤسسة الأسرة.....
- 244 • **المطلب الثاني :**جداول التعريف بالعينة الخاصة بمؤسسة المدرسة.....

- **المطلب الثالث:** جداول خاصة باستمارة الموجهة للمواطن..... 249
- **المطلب الرابع :** الخصائص العامة للعينة مؤسسة الجمعية البيئية..... 252

الفصل السادس: تحليل جداول الفرضية الأولى واستنتاجها دور المؤسسات الاجتماعية في ترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية.

المبحث الأول: من وجهة نظر مؤسسة الأسرة

- **المطلب الأول:** من حيث كيفية المساهمة للحفاظ على البيئة الداخلية للسكن..... 260
- **المطلب الثاني :** من حيث كيفية التعامل مع محيط البيئة الخارجية..... 294

المبحث الثاني :من وجهة نظر مؤسسة المدرسة

- **المطلب الأول:** من حيث مساهمة التلميذ في الحفاظ على نظافة بيئته..... 310
- **المطلب الثاني:** من حيث المساهمة في عملية التشجير والغرس..... 324

المبحث الثالث : من وجهة نظر مؤسسة المواطن

- **المطلب الأول :** من حيث الكيفية التي يساهم بها المواطن للحفاظ على نظافة بيئته الحضرية..... 327
- **المطلب الثاني:** من حيث تأثير مستوى التعليمي للمواطن للحفاظ على نظافة بيئته الحضرية..... 340

المبحث الرابع :من حيث كيفية مساهمة مؤسسة الجمعيات البيئية للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية

- **المطلب الأول :** عرض محتوى إجابة المقابلة التي أجريت مع الجمعيات..... 347
- **المطلب الثاني:** تحليل محتوى إجابة الجمعيات البيئية..... 348

استنتاج تحليل نتائج الفرضية أولى..... 349

الفصل السابع: تحليل جداول الفرضية الثانية واستنتاجها

المؤسسات الاجتماعية تعتمد في ترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية على المرجعية

الثقافية من قيم و معايير البيئة الاجتماعية

. المبحث الأول: من وجهة نظر مؤسسة الأسرة

- **المطلب الأول :** مرجعية سوسيو ثقافية..... 357
- **المطلب الثاني :** مرجعية قانونية إعلامية..... 377

المبحث الثاني : من وجهة نظر مؤسسة المدرسة

- **المطلب الأول :** مرجعية سوسيو ثقافية تربوية تعليمية..... 401
- **المطلب الثاني:** مرجعية مدرسية من حيث تحليل مضمون الكتاب المدرسي وكراسة التلميذ..... 418

- **المطلب الثالث :** تحليل نتائج جداول الاستمارة الموجهة للمعلمين 432

المبحث الثالث من وجهة نظر المواطنين

- 439 • **المطلب الأول:** مرجعيته السيو ثقافية للتعامل مع النفاية وتطوعهم في حملات تنظيف.....
- 463 • **المطلب الثاني:** مرجعية سوسيو إعلامية.....
- 471 • **المطلب الثالث :** من خلال التغطية الإعلامية لدور الجمعيات البيئية و العمل التطوعي.....
- المبحث الرابع :من حيث دور الجمعيات والمرجعيات التي تتبناها للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية**
- 481 • **المطلب الأول:** عرض محتوى إجابة المقابلة التي أجريت مع الجمعيات.....
- 483 • **المطلب الثاني:** تحليل محتوى إجابة الجمعيات البيئية.....
- 485 **استنتاج تحليل نتائج الفرضية الثانية.....**

الفصل الثامن: تحليل الفرضية الثالثة واستنتاجها

الوسائل والطرق التي تتبناها المؤسسات الاجتماعية لترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية

المبحث الأول: من وجهة نظر مؤسسة الأسرة

- 496 • **المطلب الأول :**الوسائل المادية المتبناة من الأسرة لترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة.....
- 507 • **المطلب الثاني:** الوسائل السوسيو ثقافية المتبناة لترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة.....
- المبحث الثاني: من وجهة نظر مؤسسة المدرسة**

- 538 • **المطلب الأول :** الوسائل المادية والمعنوية والثقافية التي تتبناها المؤسسات الاجتماعية للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية حسب تصريحات التلميذ المبحوث.....
- 576 • **المطلب الثاني :** من حيث الكتاب كأداة ووسيلة لترسيخ مبادئ الثقافة البيئية للمتعلم.....
- 579 • **المطلب الثالث :**الوسائل المتاحة للمعلم في المقررات الدراسية لترسيخ الثقافة البيئية للمتعلم.....

المبحث الثالث : من وجهة نظر المواطنين

- 588 • **المطلب الأول :**الطرق والوسائل المواطن الفردية للمساهمة في الحفاظ على نظافة بيئته.....
- 595 • **المطلب الثاني:** تبني المواطن وسيلة المشاركة بالنظافة في المناسبات الجماعية والإعلامية.....

المبحث الرابع : من حيث دور الجمعيات البيئية والوسائل التي تتبناها للحفاظ على البيئة الحضرية

- 602 • **المطلب الأول :** عرض محتوى الوسائل المادية والمعنوية الجمعيات.....
- 605 • **المطلب الثاني:** تحليل محتوى إجابة الجمعيات البيئية.....
- 607 **استنتاج تحليل نتائج الفرضية الثالثة.....**
- 615 **الاستنتاج العام.....**
- 622 **الخاتمة.....**
- **الملاحق.....**

فهرس الجداول

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
01	يوضح مساحة البلديات التي وزعت فيها استثمارات البحث الخاصة بالأسرة	230
02	يوضح مساحة البلديات التي وزعت فيها استثمارات البحث الخاصة بالمدرسة	230
03	يوضح مساحة البلديات التي وزعت فيها استثمارات البحث الخاصة بالمواطن	231
04	يوضح عدد المؤسسات التربوية التي شملها البحث	231
05	يبين المقاطعات التي شملها البحث من حيث اسم البلدية ومجموع الأسر المكونة لها والسكان القاطنين بها مع عدد الاستثمارات المسترجعة من عملية البحث	235
06	يبين المؤسسات التعليمية التي شملها البحث و البلدية التي تنتمي إليها، وعدد الاستثمارات المسترجعة من عملية البحث " التلاميذ والمعلمين	238
07	يبين المقاطعة والبلدية التي ينتمي إليها المواطن المبحوث وعدد الاستثمارات المسترجعة أثناء إجراء البحث	239
08	يوضح مكانة المبحوث في الأسرة	241
09	يوضح المستوى التعليمي للمبحوث في الأسرة	241
10	يوضح نوع المسكن المبحوث في الأسرة	242
11	يوضح توزيع الأسر حسب نوع المسكن و وضعية الإقامة فيه	243
12	يوضح مكان الإقامة المبحوث في الأسرة	244
13	يوضح جنس مبحوث التلميذ	244
14	يوضح مستوى التعليمي لمبحوث التلميذ	245
15	يوضح المستوى التعليمي و اسم المؤسسة التعليمية التي ينتمي إليها التلميذ المبحوث	246
16	يوضح جنس مبحوث المعلم	247
17	يوضح المستوى التعليمي للمعلم المبحوث	247
18	يوضح سن المعلم المبحوث	248
19	يوضح نوع المنطقة والبلديات التي ينتمي إليها المواطن المبحوث	249
20	يوضح جنس مبحوث المواطن	250
21	يوضح المستوى التعليمي لمبحوث المواطن	250
22	يوضح الـ وضعية المهـ - - - - نية لمبحوث المواطن	251
23	تأثير المكانة في الأسرة في عملية تخصيص جزء من ميزانيتها لترميم وتصليح الواجهة الخارجية للسكن	260
24	يوضح الأسباب من عدم تخصيص الميزانية	260

25	تأثير الدخل على الأسباب التي تحول من دون عدم التخصيص لها لترميم وتصليح الواجهة الخارجية للسكن	262
26	تأثير الدخل على نوعية التخصيص للميزانية أو عدم التخصيص لها لترميم وتصليح الواجهة الخارجية للسكن	264
27	تأثير المكانة في الأسرة في في نظافة لمسكنها الحدود الخارجية للسكن	266
28	الأسباب من عدم المساهمة في نظافة الحدود الخارجية للسكن	266
29	يبين الكيفية والطريقة التي تساهم بها الأسرة في نظافة الحدود الخارجية للسكن	269
30	تأثير المكانة في الأسرة وعلاقته بمدة الطلاء الخارجي	271
31	تأثير نوع المسكن وعلاقته بمدة الطلاء الخارجي الأسر المبحوثة	272
32	تأثير المكانة في الأسرة في عملية الفرز قبل التخلص منها	275
33	تأثير المستوى التعليمي للمبحوث في عملية الفرز قبل التخلص منها	277
34	تأثير المكانة في الأسرة وعلاقته بمدة إلقاء النفايات المنزلية خارجا	280
35	يبين مدة الإلقاء النفايات المنزلية وعلاقته مكان وضع النفايات عند إخراجها	282
36	يبين وقت إخراج النفايات المعمول به لدى الأسر وعلاقته بمكان وضعها عند إخراجها	284
37	وقت إخراج الأسر لنفاياتهم المنزلية وعلاقته بوقت مرور شاحنة جمع النفايات.	287
38	يبين كيفية إلقاء النفايات للأسرة وعلاقته بمكان وضعها خارجا	289
39	يوضح الشخص المكاف بإخراج النفايات وعلاقته بمكان وضعها خارجا	291
40	يبين امتلاك الأسر المبحوثة لسيارة من عدم امتلاكها	294
41	تأثير نوع المسكن وعلاقته بمكان غسل السيارة	294
42	تأثير مستوى دخل الأسر وعلاقته بمكان غسل السيارة	297
43	يبين دور الأسر ومساهمتها في كيفية الحفاظ على المحيط الخارجي	300
44	يبين وعي الأسرة بضرورة الحفاظ على نظافة المحيط الخارجي	303
45	يبين تأثير المكانة وعلاقته بالوعي لدى الأسر المبحوثة في كيفية الحفاظ على نظافة المحيط و السلوك الذي تتبناه لذلك	303
46	يبين وعي الأسرة بضرورة الحفاظ على نظافة المحيط الخارجي علاقة بحدث الأبناء برمي مخلفاتهم في الأماكن المخصصة لها	305
47	يبين توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي وطريقة التخلص من الفضلات	310
48	يبين توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي ومكان رمي النفايات	313
49	يبين توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي وجمع الفضلات الموجودة في سلام العمارة	316

320	يبين توزيع التلاميذ المبحوثين حسب المستوى التعليمي وحرق الفضلات في الحي	50
324	يبين توزيع التلاميذ المبحوثين حسب المستوى التعليمي والاعتناء بالمساحات الخضراء في الحي	51
327	يوضح جنس المواطن المبحوث وعلاقته برأيه في مدى مساهمة المواطن في وضع القمامة بالمكان المخصص لها.	52
331	يوضح جنس المواطن المبحوث وعلاقته بوجود أمراض يسببها تلوث المحيط البيئي	53
331	يوضح الأمراض التي تسبب في وجودها تلوث المحيط حسب آراء المواطن المبحوث	54
335	يوضح جنس المبحوث ومدى مساهمته في إعلام السلطات المعنية لمعالجة المشاكل الناتجة من تلوث المحيط البيئي.	55
335	يوضح الموافقات المتباعدة بين السلبية (الأسباب) واليجابية (المبادرة) لمبحوث المواطن في مساهمته إعلام السلطات المعنية لمعالجة المشاكل الناتجة من تلوث المحيط البيئي.	56
340	يوضح المستوى التعليمي للمواطن المبحوث وعلاقته بمدى مشاركته في حملات تنظيفية لصالح الحي الذي يقطن فيه	57
343	يوضح العلاقة بين المستوى التعليمي للبحوث والغاية من مساهمته و مشاركته في حملات تنظيفية لصالح الحي الذي يقطن فيه	58
347	يبين مساهمة الجمعيات البيئية في كيفية الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية	59
357	يوضح تأثير المكانة للأسر المبحوثة وعلاقته بتصوره لهدف من نظافة الحدود الخارجية للسكن	60
361	يوضح تأثير المكانة والمستوى التعليمي للأسرة المبحوث وعلاقته بمبدأ غرس قيم الحفاظ على النظافة للأبناء	61
365	يوضح مدى قيام لأسرة المبحوث لعملية الفرز لنفاياتها المنزلية قبل التخلص منها .	62
365	يوضح مكانة المبحوث في الأسرة والمرجعية التي يستمد منها قيامه بعملية الفرز لنفاياتهم المنزلية قبل التخلص منها	63
369	يوضح الأسباب من عدم فرز الأسر لنفاياتهم المنزلية قبل التخلص منها.	64
371	يوضح المكانة في والمستوى التعليمي للمبحوث بالأسرة وعلاقته بالمرجعية التي يستمد منها ثقافته البيئية	65
377	يوضح مدى تبني الأسر المبحوثة البرامج الإعلامية كمرجعية لتنمي ثقافتهم ووعيتهم البيئي	66
377	يوضح الأسباب من عدم تبني الأسر المبحوثة حسب المكانة البرامج الإعلامية كمرجعية لتنمي ثقافتهم ووعيتهم البيئي.	67
382	يوضح مدى امتلاك الأسر المبحوثة لمرجعية قانونية ووعيتهم بقوانين حماية المحيط	68

382	يوضح مدى امتلاك الأسر المبحوثة لمرجعية قانونية وعلاقته باستعداده لاحترامه والامتثال لقوانينه	69
386	يوضح مدى امتلاك الأسر المبحوثة لمرجعية قانونية وعلاقته بالمرجعية التي يستمد منها ثقافتهم ووعيهم البيئي	70
389	يوضح مدى امتلاك الأسر المبحوثة لمرجعية قانونية ووعيهم بوجود جهات رسمية تعاقب الأفراد الذين يتعدون على البيئة	71
392	يوضح مدى امتلاك مبحوث الأسرة لمرجعية وحس مدني بإعلام وتبليغ السلطات المحلية ضد كل شخص يلحق الضرر بالبيئة	72
392	يوضح مدى امتلاك الأسر المبحوثة لمرجعية وحس مدني بتبليغ عن الأضرار والمخالفات ووعيهم بوجود إجراءات عقابية للممارسات ضد البيئة.	73
395	يوضح رأي مبحوث الأسرة في مقولة تكاثف جهود المؤسسات الاجتماعية يفاص من خطورة تلوث المحيط الحضري	74
395	يوضح رأي مبحوث الأسرة في المرجعيات الأكثر تأثيرا للتقليص من خطورة تلوث المحيط الحضري	75
401	يبين توزيع المستوى التعليمي للتلميذ المبحوث وعلاقته بمدى وعيه بأن الحي الذي يسكن فيه امتداد لبيته	76
405	يبين توزيع المستوى التعليمي للمبحوث التلميذ وعلاقته باعتقاده حرق القمامة يؤدي إلى تلوث الهواء	77
410	يبين توزيع جنس التلميذ المبحوث وعلاقته بالتحصيل الدراسي حول التلوث البيئي	78
413	يبين توزيع المستوى التعليمي للتلميذ المبحوث وعلاقته بالرصيد المعرفي البيئي عبر المسار الدراسي	79
432	يبين مدى تلقي المعلم المبحوث تكوين حول التربية البيئية	80
433	يوضح إذا للمعلم المبحوث المرونة والخبرة الكافية للتحكم في مواضيع التربية البيئية	81
434	يوضح إذا للمعلم المبحوث الفكرة عن أهداف إدراج المواضيع الحاملة للتربية البيئية في المقررات الدراسية	82
435	يوضح إذا للمعلم المبحوث واجهته صعوبة في تدريس مواضيع التربية البيئية وأين تكمن الصعوبة	83
436	يوضح إذا للمعلم المبحوث له مرجعية وعلى اطلاع بالنصوص والوثائق الرسمية الوزارية التي تعنى بالبيئة	84
436	يوضح الأسباب التي حالة دون اطلاعهم	85

437	يوضح إذا للمعلم المبحوث له الحرية التصرف باقتراح مواضيع بيئية غائبة في المقرر الدراسي	86
439	يوضح مدى معرفة المواطن المبحوث بوقت إخراج القمامة المعمول به	87
439	يوضح الوضعية المهنية للمواطن المبحوث وعلاقته بمدى ملائمة وقت إخراج القمامة المعمول به	88
442	يوضح جنس و مستوى التعليمي للمواطن المبحوث وعلاقته بمرجعيتيه التطوعية في تنظيف الحي	89
448	يوضح المستوى التعليمي للمواطن المبحوث وعلاقته بمرجعيتيه في مساهمته في نظافة المحيط الحضري	90
452	يوضح المستوى التعليمي للمواطن المبحوث وعلاقته بمقولة " المؤسسات التربوية هي فقط المعنية بترسيخ قيم بيئية للحفاظ على نظافة المحيط الحضري.	91
452	يوضح إجابة وتعليل المواطن المبحوث في مقولة " المؤسسات التربوية هي فقط المعنية بترسيخ قيم بيئية للحفاظ على نظافة المحيط الحضري.	92
456	يوضح الوضعية المهنية للمواطن المبحوث وعلاقته بمدى امتلاك المواطن الجزائري حس وثقافة الحفاظ على جمالية المحيط الحضري	93
456	يوضح الوضعية المهنية للمواطن المبحوث وعلاقته بمدى امتلاك المواطن الجزائري حس وثقافة الحفاظ على جمالية المحيط الحضري في حالة الإجابة ب (لا).	94
459	يوضح رأي المواطن المبحوث في دور وفعالية المرأة في ترسيخ قيم الحفاظ على نظافة المحيط من التلوث.	95
459	يوضح الأسباب الكامنة من وراء فلة مشاركة المرأة في الحملات التنظيفية وفي النشاطات الموجهة للبيئة	96
463	يوضح رأي المواطن المبحوث في مسؤولية الإعلام المطلقة والوحيدة في ترسيخ وعي بيئي	97
463	يوضح تأثير الإعلام في سلوك المواطن المبحوث وعلاقته برأيه في تحميل الإعلام المسؤولية المطلقة والوحيدة في ترسيخ الوعي البيئي	98
467	يوضح رأي المواطن المبحوث في الخلفية من عدم انخراط المواطن الجزائري في نوادي وجمعيات الحي المكلفة بالبيئة	99
481	يوضح تحليل محتوى أسئلة المقابلة التي تتضمن المرجعيات التي تتبناها الجمعيات البيئية	100
496	يوضح مكانة المبحوث في الأسرة وعلاقته برأيه في أسباب عدم نظافة المحيط وتلويثه من طرف المواطن.	101

499	102	يوضح مدى مكانة المبحوث بالأسرة وعلاقتها بحثها لأبنائها لجمع الأوساخ الموجودة بالحي وتجميعها في الأماكن المخصصة لها .
499	103	يوضح أسباب عدم سماح الأسر المبحوثة لأبنائها لجمع الأوساخ الموجودة بالحي وتجميعها في الأماكن المخصصة .
502	104	يوضح تأثير مبادرة للأسر المبحوثة بحملات تنظيفية وعلاقته باستجابة الأسر المقيمة بالحي بحملات تطوعية جماعية لتنظيف وتشجير الحي
505	105	يوضح تأثير نوع السكن وعلاقته بالوسيلة التي تستجيب للمشاركة الجماعية لإبقاء على نظافة وجمالية المحيط الحضري.
507	106	يوضح الطريقة التي تتبناها الأسرة المبحوثة لترسيخ الفوائد الاجتماعية من أجل المساهمة في الحفاظ على جمالية المحيط الحضري
511	107	يوضح الطريقة التي تتبناها الأسرة المبحوثة اتجاه المفولة القائلة "وجود ثقافة بيئية لدى المواطنين يساهم في الحفاظ على سلامة ونظافة المحيط الخارجي من التلوث "
513	108	يوضح موافقة الأسرة المبحوثة من عدم موافقتها اتجاه المفولة القائلة "إن المحيط الخارجي هو ملكية عامة له أشخاصه الذين يعتنون به ويحافظون على نظافته وجماليته "
513	109	يوضح استطلاع آراء المبحوثين لنظرتهم الايجابية والسلبية اتجاه المفولة القائلة "إن المحيط الخارجي هو ملكية عمومية له أشخاصه والقائمين عليه الذين يعتنون به ويحافظون على نظافته وجماليته "
517	110	يوضح مدى مبادرة الأسر المبحوث بتوجيه وترشيد أبناء الحي بتبني سلوك سليم في تعاملهم مع محيطهم حسب المكانة في الأسرة.
517	111	يوضح الطريقة والكيفية التي تتبناها الأسر المبحوث التي صرحت بتوجيه وترشيد أبناء الحي للتعامل مع محيطهم الحضري.
521	112	يوضح رأي مبحوث الأسرة حسب المكانة في الطريقة والكيفية التي تتبناها وسائل الإعلام لموضوع الثقافة البيئية
524	113	يوضح تصور الأسر المبحوثة لأداء عمال النظافة في تنظيف الحي وعلاقته بتبني وسيلة التبليغ في حالة عدم الرضى عن أدائهم في طريقة التنظيف
527	114	يوضح تصور الأسر المبحوثة حسب المكانة في مدى تأثير تلقين الفوائد الخلفية والتربية السليمة للأبناء في تبنيهم ثقافة بيئية للحفاظ على نظافة المحيط الخارجي .
529	115	يوضح مدى تأثير الأمثال الشعبية التي يكون محتواها عن النظافة في تلقين المعلومة البيئية للأطفال حسب المكانة في الأسرة

532	يوضح تأثير و نجاعة وسيلة الترشيد وغرس قيم الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية في سلوك الأبناء حسب المكانة في الأسرة.	116
532	يوضح تصور الأسر المبحوثة حسب المكانة في الطريفة والكيفية التي تساهم بها للمؤسسات الاجتماعية إيصال رسالة ثقافة الحفاظ على المحيط للمواطنين ، حتى تصبح هذه الثقافة ممارسة فعلية يومية .	117
538	يبين طريفة جمع البلدية للقيام بالأحياء الحضرية حسب المستوى التعليمي للتلميذ	118
542	يبين مدى مساهمة التلاميذ المبحوثة و أسرهم في إعلام المصالح المعنية بتسربات المياه في الأحياء الحضرية حسب المستوى التعليمي	119
546	يبين مدى مساهمة البلدية في الاعتناء بمساحات الخضراء بالأحياء الحضرية حسب المستوى التعليمي للتلميذ المبحوث	120
550	يبين مدى مساهمة المواطنين في الاعتناء بمساحات الخضراء بالأحياء الحضرية حسب المستوى التعليمي للتلميذ المبحوث.	121
554	يبين مدى قيام التلميذ المبحوث بحملات تنظيفية جماعية داخل محيط المدرسة حسب المستوى التعليمي	122
558	يبين مدى قيام التلميذ المبحوث بحملات تشجير جماعية داخل وخارج محيط المدرسة حسب المستوى التعليمي	123
562	يبين تصور التلميذ المبحوث لمدى مساهمة المواطن في الحفاظ على البيئة ونظافة المحيط الخارجي	124
566	يبين مبادرة سكان الأحياء بحملات تطوعية جماعية لتنظيفها حسب المستوى التعليمي للتلميذ المبحوث	125
570	يوضح مسؤولية مؤسسات التنشئة الاجتماعية دورها في عدم الحفاظ على نظافة الأحياء وجمالية المحيط الحضري حسب المستوى التعليمي للتلميذ المبحوث	126
579	يوضح طبيعة المواد الحالة لموضوع التربية البيئية في المقرر الدراسي	127
580	يوضح إذا ما المواضيع البيئية التي يحتوي عليها المقرر الدراسي لها علاقة بكيفية المحافظة علي البيئة	128
581	يوضح مدى تناسق في مضامين التربية البيئية في المواد المقررة في المستوى الدراسي الواحد	129
582	يوضح رأي المعلم في مستوى المواضيع الحاملة للمعلومة البيئية في المقرر الدراسي	130
583	يوضح التوفيق المخصص لعرض المحتوى التربية البيئية كاف أو غير كاف	131

584	يوضح رأي المعلم البحوث في المواضيع الحاملة للتربية البيئية ومدى مساهمتها في نشر الثقافة البيئية في أوساط المتعلمين وترسخ لديهم المعلومة البيئية والأسباب في حالة الإجابة ب لا	132
585	يوضح مدى يتبنى المعلم المبحوث وسيلة تطبيق الأنشطة المتعلقة بالتربية البيئية المقررة في المنهاج الدراسي والأسباب في حالة الإجابة ب (لا)	133
586	يوضح إذا للمعلم المبحوث فكرة عن " الحقيبة البيئية " وهي إحدى الوسائل التي جندتها الوزارة الوصية لتدعيم النشاطات البيئية	134
587	يوضح إذا للمعلم المبحوث له فكرة عن محتوى كرايس التربية البيئية	135
587	يوضح إذا للمعلم المبحوث تحصل على أدلة المربي الخاصة بكراسات التربية البيئية ودفاتر الانخراط في النادي الأخضر	136
588	يوضح مدى تواجد في الأحياء علامات أو هابيات (les plaque) تمنع من رمي القمامة أو تدعوا إلى وضعها في الأماكن المخصصة لها حسب المواطن المبحوث	137
588	يوضح مدى تواجد في الأحياء علامات أو هابيات (les plaque) وعلاقتها بمدى استجابة المواطن لذلك بوضع القمامة في الأماكن المخصصة لها حسب المواطن المبحوث	138
531	يوضح مدى وجود مساعدات وحوافز لمشاركة المواطنين في نظافة أحيائهم حسب المواطن المبحوث	139
595	يوضح مدى مساهمة المواطن المبحوث في النشاطات المبرمجة من طرف جمعية الأحياء السكنية	140
597	يوضح مدى تأثير وسيلة الإعلام في سلوك المواطن من حيث المشاركة والمساهمة في الحفاظ على نظافة المحيط الحضري والبيئة عامة حسب المواطن المبحوث	141
597	يوضح مدى تأثير وسيلة الإعلام في سلوك المواطن من حيث المشاركة والمساهمة في الحفاظ على نظافة المحيط الحضري والبيئة عامة حسب المستوى التعليمي للمواطن	142
602	يوضح تحليل محتوى أسئلة المقابلة التي تتضمن الوسائل التي تتبناها الجمعيات البيئية	143

المقدمة

المؤسسات الاجتماعية تعتبر بكل مكوناتها ووظائفها و أهدافها و الأطر المؤسسية و التنظيمية كمعايير يمكن على أساسها فهم نظام القيم و الأفكار كمعطى يساهم في بناء شخصية الفاعلين الاجتماعيين وترقية الثقافة البيئية ، إذ يعد البعد البيئي من ضمن امتيازاتها التي ترقى بالأفراد و الجماعات إلى مصرف الحضارة و المدنية ، و الثقافة هي التي ترعى الموارد البشرية من خلال المواضع السامية والتي على أساسها تقاس درجة الحضارية و تحضر الأمم و الشعوب.

يتمثل السلوك البيئي في النشاط و الفعالية التي تميز سلوك الإنسان في مواقف البيئة الفيزيائية والاجتماعية ، على أن كل النتائج المترتبة عليه هي بمثابة أفعال و علاقات لا تتوقف عند الفعل المنجز ، بل تصبح تشكل متغيرات جديدة أفضت إليها الأفعال و بالتالي تأخذ الطابع الحركي الديناميكي والفيزيائي لتؤثر و تتأثر عبر عمليات التفاعل الاجتماعي و البيئي.

نجد مفهوم البيئة الاجتماعية يمتد امتداد لنشاط الأفراد و الجماعات ، حينها يجد النشء ارتباط وتلازم بين القيم الأساسية المعهود عليها في البيئات البيئية المحدودة و البيئات العالمة الممدودة ، فتساهم بذلك عملية التعزيز و الحث البيئي على المدى الطويل بتوفير الأرضية لبناء المواطنة البيئية على أساس المسؤولية المدنية و الالتزامات الأخلاقية ، لتتسع المدارك و تتجاوز حدود عتبة البيت ، و معها تتسع فضاءات الانتماء و تتجاوز الذهنية التقليدية على البيئة الإقليمية ، و تتمثل الترتيبات الجديدة التي يمكن بها تجاوز العلاقة التقليدية بين الإنسان و البيئة بالكيفية التي نعزز بها السلوك البيئي المتطلع لأفاق جماعية يحقق من خلاله الانتماء لضمان الصحة العالمة و تفادي المخاطر المكلفة على كافة المستويات ، و تكون البيئات الاجتماعية امتدادا للخبرة الفردية و الجماعية من أجل تجسيد المعارف عبر البناءات الاجتماعية حتى تكون متلازمة مع الفعل و التصرف .

و لتفعيل و تجسيد هذه المعارف البيئية للأفراد تقوم المؤسسات الاجتماعية بمختلف فروعها بتنفيذ دورها لتعزيز المدارك و الوعي بشأن الفضاءات العمومية ، لأن هذه العملية تحتاج إلى بناء الكيان في الفضاءات الخارجية و تصحيح الوعي و تثبته عند كل تصرف قبل أن يصبح سلوكا ، تجعل من المواطن كائنا فاعلا و ليس منفعلا ، تبني علاقة جديدة قوامها الوعي و الاهتمام لترقية السلوك و تفعيل التصرف الإيجابي فتجعل من سلوك المواطن بداية بناء السلوك الاجتماعي الموجه إلى الحفاظ على كل ما هو خارجي بتنفيذ الآلية الاجتماعية بالشروط المادية و الوجدانية و النفسية ، بعدها التمييز بين الدافع و النية و رد فعل ، ووضع حد لأخطاء الماضي بربط الفرد بمكونات البيئة الاجتماعية لتحقيق تعايشا سلميا مع البيئة المحيطة بالإنسان.

يعد موضوع الثقافة البيئية و السلوك البيئي قائم على القيم و المعايير و المعاني المتعارف عليه و التي غنتها الثقافة المرجعية عبر آليات التنشئة الاجتماعية ، و هذه العمليات التفاعلية تخضع إلى بناء المعاني و ترميزها للحفاظ عليها بين التغيير و التعديل من أجل التكيف ، عندها تمثل القيم عوامل كامنة و خاملة في العناصر المكونة للهوية خاصة إذا وجدت معززات ايجابية التي تزيد من مفعولها ، أما إذا لم تتيج لها فرصة التفعيل تبقى عالقة بأنماط تقليدية تعوق آليات التنمية المستدامة ، و لهذا على المؤسسات الاجتماعية على مختلف مستوياتها أن تكيف منظوماتها بحسب البيئة الاجتماعية و تفعيل دورها بترسيخ القيم الايجابية في الأفراد و بواسطة استراتيجيات تعديليه للسلوكيات ضد البيئة عامة و ضد استغلال اللامبالي و العشوائي للمحيط الخارجي.

إن التأثيرات التي تخضع لها البيئة هي إحدى المواضيع التي تدفع إلى الدراسات البيئية في كل المجالات، غير أنها تبقى غير كافية في مجال الدراسات السوسولوجية، وعلى هذا الأساس جاءت دراستنا كمحاولة في هذا المجال، من خلال دور المؤسسات الاجتماعية و أهميتها في ترسيخ ثقافة بيئية للحفاظ على البيئة الحضرية و نعني بذلك مسؤولية المؤسسات الاجتماعية اتجاه البيئة ، تجعلها فاعلة اجتماعية نحو هذا الأخير، باعتباره مجال يحوي جميع التصرفات و الممارسات والسلوكيات الناتجة من طرف الفاعل الاجتماعي (المواطن).

و بناء على ما تقدم تناول هذا البحث ظاهرة تفاعل المؤسسات الاجتماعية مع الممارسات والسلوكيات التي يخلقها المواطن من جانب ميكروسيولوجي ، و الذي تطرقنا إليه لتفسيره من خلال مستويين، فكان المستوى الأول تنظيري يرتبط بتصور نظري يتناسب مع الطرح الإشكالي للظاهرة. و عليه تم تبني نظرية النسق الاجتماعي التي تعتبر من التنظيرات الماكروسيولوجية حيث ينطلق المستوى التنظيري في تصور النظام البيئي كنسق اجتماعي و ذلك من منظور نسقي له دلالة ذاتية في فهم ماهية الفعل الاجتماعي، و بالتالي في شرح السلوك البيئي، بينما يرتبط المستوى الثاني بتحليل النسق الاجتماعي الذي ينظر إلى العلاقات الاجتماعية التي يتصل بها أعضاء الجماعة الواحدة و التي ننصدها بالفاعل الاجتماعيون الذين يستغلون البيئة الحضرية ، فنسج العلاقات التفاعلية، ضمن هذه الجماعة (مؤسسة الأسرة ، المدرسة ، الجمعيات ، المواطن ..)، تحدد المكانة التي يحتلها الفاعل الاجتماعي ، حيث استخدمنا هذا المستوى عندما قمنا بتحليل فرضيات البحث.

ولفهم هذا الموضوع و الإلمام به بكل موضوعية و الإحاطة بكل أبعاده والوصول إلى نتائج ملموسة و تفي بالغرض المطلوب لهذا البحث قمنا بتقسيمه إلى باين و كل باب بدوره ينقسم إلى فصول و كل فصل بدوره ينقسم إلى مباحث و كل مبحث إلى مطالب .

يضم **الباب الأول** الذي يتمثل في المقاربة المنهجية و النظرية خمسة فصول ،أستهل **الفصل الأول بالإطار المنهجي للبحث** و يشمل المبحث الأول على مطلبين الأول يضم تحديد الموضوع وأهميته أما الثاني فعنون بأسباب اختيار الموضوع و أهدافه ، يليه المبحث الثاني الذي تضمن الإطار العام للإشكالية وهذا الأخير جاء في ثلاث مطالب ،الأول تضمن الإشكالية و فرضيات البحث ، أما المطلب الثاني تطرقنا فيه إلى تحديد المفاهيم أما الثالث فشمّل المقاربة النظرية للبحث، أما المبحث الثالث فعنون بالمنهج والتقنيات المستعملة في البحث. وجاء في مطلبين الأول المنهج المستعمل في البحث:أما الثاني التقنيات المستعملة فيه، أما المبحث الرابع والأخير الذي تضمنه الفصل الأول وجاء في ثلاث مطالب محتواها حول الدراسات السابقة التي تناولت موضوع البيئة فتدوّعت ما بين الأجنبية والعربية والجزائرية.

أما **الفصل الثاني فعنون بـ " الأنتروبولوجية البيئية ونظريات البيئة الحضرية والمجال الحضري** وتتضمن أربعة مباحث وكل مبحث يحتوي على ثلاثة مطالب، فالمبحث الأول عنون بالأنثروبولوجيا و البيئية ليتفرع إلى ثلاثة مطالب ، فجاء المطلب الأول بعنوان الأنتروبولوجية البيئية ليليه المطلب الثاني " الإنسان بالبيئة " والمطلب الثالث بـ " مسؤولية الإنسان اتجاه بيئته " في حين تتضمن المبحث الثاني نظريات البيئة الحضرية تفرع منه ثلاث مطالب على النحو التالي :المطلب الأول " الحتمية البيئية القديمة "، المطلب الثاني " الحتمية البيئية الحديثة " أما المطلب الثالث " الاتجاه النفدي ضد الحتمي "، أما المبحث الثالث فعنون بعلم الاجتماع الحضري والبيئة ، يتضمن بدوره ثلاثة مطالب ، الأول علاقة علم الحضري بعلم البيئة ليليه مطلب عناصر البيئة الاجتماعية والمجال أما المطلب الثالث فتضمن المجال والسلوك البيئي، أما المطلب الأخير الذي تضمنه هذا الفصل فحمله المبحث الرابع بعنوان المجال الخارجي ، فشمّل مطلبين الأول معنون بالدراسات التي تناولت موضوع المجال الاجتماعي عند علماء الاجتماع، أما الثاني فاحتوى على الدراسات التي تناولت موضوع المجال في الكتابات السوسيولوجية الجزائرية.

أما الفصل الثالث فجاء بعنوان **إشكالية الدور و الثقافة البيئية والسلوك البيئي** ليستهل بمبحث معنون بإشكالية الدور، يندرج من خلاله ثلاث مطالب الأول عنوانه الجذور الفكرية الأولى لنظرية الدور أما الثاني فاحتوى على المقاربات السوسيولوجية لنظرية الدور أما المطالب الثالث والأخير فشمّل نظرية الدور ومقاربتها لمفاهيم المؤسسات الاجتماعية البيئية. في حين المبحث الثاني الذي شمله هذا الفصل فاندرج تحت موضوع الثقافة البيئية ليتفرع إلى ثلاث مطالب استهل بأهداف الفلسفة وعلاقتها بالثقافة البيئية ليليه مطالب المواضيع الثقافة البيئية وأهدافها السامية وأختتم هذا المبحث أساليب ترسيخ وتجسيد الثقافة البيئية ، أما المبحث الثالث فعنون بعنوان التنشئة البيئية ، استهل بمطالب أول تضمن الخصائص والأهداف و الأهمية من التنشئة البيئية ، ليليه المطالب الثاني يتمحور فحواه عن التنشئة الاجتماعية و البيئية أما المطالب الثالث فيتضمن التنشئة البيئية وعلاقته بالبيئة، أما المبحث الرابع والأخير الذي تضمنه هذا الفصل فجاء بعنوان " السلوك البيئي و البناء السوسيوثقافي استهل بمطالب أول تطرقنا فيه إلى إشكالية السلوك والبناء السوسيو ثقافي ليليه مطالب ثاني نشرح فيه السياق الثقافي كأساس لفهم السلوك البيئي أما المطالب الأخير فتضمن واقع السلوك البيئي في البيئة السوسيوثقافية .

أما الفصل الرابع والأخير الذي احتواه الباب المنهجي والنظري للدراسة فعنون بعنوان **تفعيل الثقافة البيئية في المؤسسات الاجتماعية النظامية و غير النظامية ومشكلات تلوث البيئة الحضرية** ليندرج ضمن المبحث الأول: الثقافة البيئية في المؤسسات الاجتماعية النظامية من خلال مطلبين الأول تتضمن مؤسسة رياض الأطفال أما المؤسسة الثانية فهي المدرسة. ليليه المبحث الثاني بعنوان الثقافة البيئية في المؤسسات الاجتماعية غير النظامية. تتضمن أربعة مطالب استهل بمطالب أول نبين فيه علاقة الأسرة بالتثقيف البيئي. ليليه المطالب الثاني نوضح فيه دور الإعلام في نشر الوعي البيئي. ، أما المطالب الثالث فجاء بعنوان دور الجمعيات والنوادي الشبابية في المحافظة على البيئة ،لنخلص بمطالب رابع وأخير يتضمن المسجد ، الأحزاب السياسية والأفراد ودورهم في الحفاظ على البيئة أما المبحث الثالث والأخير الذي تضمنه الفصل الرابع فعنون بمشكلات تلوث البيئة الحضرية، ليتضمن بدوره على ثلاث مطالب الأول تناول مشكلة القمامة (النفايات) ليليه المطالب الثاني ندرس فيه مشكلة الضوضاء في البيئة الحضرية ، أما المطالب الثالث والأخير فتضمن مشكلة الأخلاق في البيئة الاجتماعية.

أما **الباب الثاني** الذي يمثل الإطار **الميداني للبحث** فبدوره احتوى على ثلاث فصول تمثل في **الفصل الخامس** الذي تتضمن **الإجراءات المنهجية** الذي اندرج في ثلاث مطالب ، **المطلب الأول** تتضمن مجالات الدراسة ليليه **المطلب الثاني** الذي شمل **العينة و مواصفاتها و المطلب الثالث والأخير** فاحتوى **جداول التعريف بالخصائص العامة للعينة** نذكر **الصعوبات التي و وجهتها في هذه الدراسة** .

أما **الفصل السادس** فتضمن تحليل **جداول الفرضية الأولى واستنتاجها التي تضمنت دور المؤسسات الاجتماعية في ترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية**.

و في **الفصل السابع** قمنا بتحليل **جداول الفرضية الثانية واستنتاجها التي نبين فيها أن المؤسسات الاجتماعية تعتمد في ترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية على المرجعية الثقافية من قيم ومعايير البيئة الاجتماعية لنخاص باستنتاج خاص بها** .

أما **الفصل الثامن** وهو **الفصل الأخير** في هذا البحث ويتضمن تحليل **الفرضية الثالثة واستنتاجها التي نريد معرفة من خلالها الوسائل والطرق التي تتبناها المؤسسات الاجتماعية لترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية**.

بينما يشمل **الاستنتاج العام** خلاصة ما توصلنا إليه من نتائج تحليل **الفرضيات الثلاثة**، ونختتم الدراسة بخاتمة نهائية تمثل حوصلة شاملة للبحث.

الباب الأول

الإطار المنهجي والنظري للبحث

الفصل الأول

الإطار المنهجي للبحث

المبحث الأول: تحديد الموضوع ،أهميته ،أسباب اختياره و أهدافه

- **المطلب الأول:** تحديد الموضوع و أهميته
- **المطلب الثاني:** أسباب وأهداف اختيار الموضوع

المبحث الثاني .الإطار العام للإشكالية

- **المطلب الأول:** إشكالية وفرضيات البحث
- **المطلب الثاني:** تحديد المفاهيم
- **المطلب الثالث:** المقاربة النظرية

المبحث الثالث: المنهج والتقنيات المستعملة في البحث

- **المطلب الأول:** المنهج المستعمل في البحث..
- **المطلب الثاني:** التقنيات المستعملة في البحث.

المبحث الرابع: الدراسات البيئية السابقة

- **المطلب الأول :** الدراسات الأجنبية
- **المطلب الثاني :** الدراسات العربية
- **المطلب الثالث :** الدراسات الجزائرية

المبحث الأول: تحديد الموضوع، أهميته، أسباب اختياره و أهدافه المطلب الأول : تحديد الموضوع و أهميته

أولا. تحديد الموضوع :

فكرة هذا البحث هي قبل كل شيء وليدة ميل قوي حول الدراسات المتعلقة بالبيئة، كموضوع اجتماعي ثقافي من جهة ومن جهة أخرى هي وليدة تساؤلات و تحمينات عدة عن واقع البيئة في الجزائر. وهذا المزج بين الميل والتفكير أدى بنا في الأخير إلى تبني هذه الفكرة كموضوع بحث لتحضير رسالة الدكتوراة ولذلك كان لابد علينا من تحديد الموضوع، فالاهتمام بالبيئة وتلوثها موضوع واسع و كثير التشعب كونه يشمل جوانب كثيرة وفروع عديدة، وعليه وجدنا أنفسنا مضطرين لتحديد الموضوع أكثر، وبالتالي حصره في جانب أو زاوية ما - فحصرناه بذلك- في دور المؤسسات الاجتماعية في حماية البيئة والمحيط الحضري من التلوث و وعي المواطن بها والإحساس به كجانب من الجوانب التوعوية والتثقيفية التربوية.

فمن خلال ما اطلعنا عليه بفضل البحث الاستطلاعي والمقابلات المختلفة مع المواطنين وبعض المسؤولين والمهتمين بالمجال جمالية المحيط الحضري، وجدنا أن الاهتمام بهذا الموضوع يمثل جوانب كثيرة ومتشعبة، لذلك صعب علينا قياسها في الواقع، فاضطررنا إلى حصر هذه العملية في عوامل معينة لتفادي التغلغل في عموميات نحن في غنى عنها. وبالتالي نقادي مشكل الضياع في هذا الاتساع. ومن أجل ذلك قمت بإطلاع على بعض الكتب والمراجع والدراسات التي تناولت موضوع البيئة عن طريق الكتاب كوسيلة وتحديد الجوانب التي شملت عليها هذه الدراسة والتي تلخصت فيما يلي:

هل سكان ومواطني المدينة لهم ثقافة بيئية للحفاظ على محيطهم الحضري، والتعامل مع المجال الحضري نفسه مع المجال الداخلي للسكن أو ان المجال الحضري هو فقط من اختصاص المؤسسات العمومية و الهيئات الرسمية، والمواطنين غير مجبورين على ذلك. بمعنى آخر ما هي الجهة المسؤولة المكلف بحماية المحيط الحضري والإبقاء على جماليته.

و من جهة أخرى هل المحيط الحضري يستمد جماليته و نظافته من مواطنيه أم أن الجماعات والسلطات الرسمية هي الوحيدة المكلف به.

هل هناك تضافر للجهود بين المواطنين والسلطات الرسمية للحفاظ عليه وهل المواطنين واعون بأن نظافة المحيط الخارجي، هو امتداد لنظافة المحيط الداخلي. (السكن). وبأن أمنهم وسلامة صحتهم من التلوث يكمن في المساهمة في الحفاظ على المحيط الحضري الذي يترتب عنه الحفاظ على البيئة عموماً.

ثانياً: أهمية الموضوع

يعد هذا البحث استجابة للاهتمام المتزايد على المستوى الدولي والإقليمي والمحلي عن طريق سياسات الحكومات الدولية التي تتأهض بأهمية الدفاع عن البيئة، وعن طريق ما روجته وسائل الدعاية في شموليتها إلى ما آلت إليه المعمورة. وذلك نتيجة مخلفات الحياة الاجتماعية التي أثرت بشكل مباشر على الصحة البشرية... فإن نشر الوعي البيئي يعد من أهم الأمور التثقيفية والتعليمية لدى سكان المجتمع لأن غياب الثقافة البيئية في سلوكياتهم وممارساتهم يساهم في تفاقم المشاكل البيئية المترتبة عن عدم الاهتمام بالمحيط الحضري من كل الملوثات التي تلوث المظهر الخارجي للإقامة السكنية الحضرية. ولهذا، ارتأيت، أن يكون هذا البحث مرآة عاكسة للأثار السلبية البيئية وأسباب غياب الوعي والثقافة البيئية في سلوكيات وممارسات المواطنين اتجاه محيطهم الحضري.

المطلب الثاني: أسباب وأهداف اختيار الموضوع

أولاً: أسباب اختيار الموضوع:

1. الأسباب الذاتية: يعود أسباب اختيار موضوع البيئة والمحافظة عليها والاعتناء بنظافتها، إلى الاهتمام المتزايد للرأي العام العالمي التي أصبحت تتادي بضرورة حماية الأرض من الملوثات مهما كان نوعها، لنسلم من حدوث كارثة طبيعية بيئية التي تهدد الإنسانية جمعاء. و إزاء هذا الموقف العالمي الراهن، ولد عند الباحثة شعور بالمشكلة البيئية، من حيث أن حتمية البقاء و المعافات في العيش، تفرض على الفرد حتمية المحافظة والاعتناء بمحيطه لأن التدهور البيئي الذي هو عليه الآن، للإنسان يد فيه كونه جزء منها وأنه لا يمكنه الفرار منه.

و من هذا المنطلق كانت الانطلاقة في هذا الموضوع ناتج عن عدة ملاحظات شملت مستويين حيث يمثل الوسط الأسري المستوى القاعدي لهذه الملاحظات حيث الملاحظة الأولية لتصرفات السكان إزاء استغلالهم للمجال الداخلي لسكن مقارنة بالمجال الخارجي فيما يخص النظافة ، حيث لاحظنا أنها لا

تتعدى حدود المجال الداخلي لمكان الإقامة. بينما يرتبط المستوى الثاني للمشاهدات تلك المتعلقة بالسياق الاجتماعي للبعض المواقف والسلوكات التي تدعوا للتوقف عندها، فالشارع كان مجال ثري بالنسبة للطالبة حول السلوكات الغريبة التي تستحوذ التفكير الدائم لها، مثل تصرفات بعض المقيمين في الأحياء السكنية في رمي نفاياتهم في الأماكن الغير المخصصة لها، مما يسبب في تشوه المحيط الحضري. فهذه أسباب ذاتية كانت دافع أساسي في بناء موضوع اجتماعي ذو قيمة علمية ضمن الحقل السوسيولوجي.

2. أسباب موضوعية: من الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع نذكر ما يلي:

- نقص الدراسات والأبحاث الاجتماعية التي تعالج القضايا البيئية.
- كونه يدخل ضمن إطار التخصص لعلم الاجتماع الحضري.
- لإثراء البحث العلمي المتخصص ضمن الدراسات البيئية.

ثانيا: وأهداف اختيار الموضوع:

تتمثل الأهداف الرئيسية و العلمية التي تخدم البحث استخراج القيم البيئية التي يستتبطها الفاعل الاجتماعي ضمن مجال محدد حيث حاولنا من خلال -بحثنا هذا- إبراز القدورات و إمكانيات المؤسسات الاجتماعية بالاختلاف فروعها في ترسيخ ثقافة بيئية للحفاظ على المحيط الحضري وذلك كل واحدة منها من مركزها ،وذلك من خلال تفعيل دورها حسب مكانتها في ضل السياق العام للبناء الاجتماعي ، وكيف لا ونحن ندرك أن كل مؤسسة اجتماعية لها دور وظيفة أساسية في ظل النسق الاجتماعي العام .

فتحسيس المواطن بأهمية الحفاظ على البيئة، من خلال توعيتهم بالخطورة الناجمة من ممارستهم العشوائية المضرة بالبيئة، وإنماء فيهم الحس البيئي من خلال الثقافة السليمة التي يتخذونها في سلوكاتهم وأفعالهم و أعمالهم، هي في حد ذاتها قمة الوعي والإدراك بغية الوصول إلى عقلانية سليمة تخدم المجتمع والبيئة معا.

أما الهدف الثاني الذي نعتبره هدف رئيسي هو إعطاء حق الدراسة الماكروسوسيولوجية مكانتها العلمية في تفسير الواقع الاجتماعي للمجتمع، وهذا بين الدراسات الماكروسوسيولوجية والدراسات العلمية المنافسة في شرح هذا الواقع والتي تعطي تفسير تقني للمشكلة.

المبحث الثالث: الإطار العام للإشكالية

المطلب الأول: مشكلة وإشكالية البحث وفرضياته

أولاً: مشكلة البحث:

إن لنقدم العلمي والتكنولوجي الذي حققه الفكر الإنساني. ذلك من صعوبات الحياة وفتح أفاقاً لمزيد من الإنجازات لكي يثمن معارفه. فتراكم المنتج المادي وإستعمال الآلية، أفرز معطية جديدة إستدعى المزيد من الإنتاج بإستخراج وإستعمال وإستغلال الموارد الطبيعية. حلقات الإنتاج وأساليب الإستهلاك، تطورت مع تمركز السكان ونزوحهم نحو المدن لملاحقة فرص العمل والتدرس. ففي غياب التنمية المستدامة، أفرزت مشكلات السكان قضايا بيئية لم تكن في الحسبان. النفايات المنزلية والصناعية، القمامة العمومية، جاءت نتيجة التطور السريع والتغير الإجتماعي المفاجئ من النمط الريفي إلى الحضري. حيث أصبحت هذه الظواهر تشكل رهان التسيير البيئي، وتحدي يواجه تنظيم الحياة المدنية.

إن المشكلات البيئية أنتجها الإنسان بمواقفه السلبية والعدائية تجاه البيئة. علاقة الإستنزاف بدلاً من الإنتفاع، دفعت بالأفراد والجماعات إلى التسابق والإستثمار دون مراعاة الشروط للحفاظ على تدهور سطح الأرض وباطنها وغلافها الجوي. إن النظرة النفعية أوقعت إنسان القرن العشرين في ثنائية حرجة. بين الحاجة والرفاهية. ولزماً عليه أن يحافظ على التراث الإنساني بتجديد العلاقة مع الذات والمحيط إنطلاقاً من نظرة مستقبلية شمولية. "إعتبار البيئة، ليس فقط من مكوناتها البيوفيزيائية ولكن كذلك مكوناتها الإجتماعية والإقتصادية والثقافية. هذه هي النظرة السليمة التي يجب أن ترتكز عليها علاقات الجماعات البشرية مع البيئة، والتي ستمكن الإنسان من فهم وإدراك المشكلات البيئية"¹ -

أساليب التنشئة الإجتماعية في المجتمعات المغلقة أغفلت الأبعاد البيئية، مازالت تعاني من نتائج الثقافة الشفهية التي تزيف فيها الحقائق عبر أليات النقل، فهي إذن لا تعتمد كثيراً على العقل. إن ثقل المعانات مع مشكلات الطبيعية جعل من الأنظمة الإجتماعية تكيف القيم من أجل الإستجابة إلى المتطلبات والحالات الطارئة، تأخذ التنشئة الاجتماعية هذا المنحى.

¹ . ألسكو: التربية البيئية، المجلة العربية للعلوم، 1977، ص 39

"الهدف هو ضمان الحد الأقصى من الأمن بتطويق أثار البيئة المادية، مع توقع المشاحنات الاجتماعية. هذا ينتج مبدأين: الأول يخص الاستعداد العدائي نحو الخارج. والثاني التحفظ من قوى النفس (عاطفية) للأفراد بالتنظيم الاجتماعي، هذا ما يجعل الجيل الجديد يتأثر باستمرار بالأوهام والخرافات المرتبطة بفهم ظواهر الطبيعة.

كل هذا يعتقد أنها من مهمة المدرسة والمؤسسات الاجتماعية التي تعني بالتربية، يتم تخلص الأجيال من عوالم التنشئة الاجتماعية، بتعزيز الوعي البيئي عبر آليات الإتصال والتربية لسد الهوة الموجودة بين البيت والمدرسة فيما يخص الثقافة البيئية، هذا لا يعني أن المؤسسات التربوية تتشغل بدرجة كبيرة بموضوع البيئة، بل تأتي متأخرة في الإصلاحات التربوية، وتبقى بذلك المنظومة التربوية الجزائرية بعيدة عن تحقيق الأهداف المرجوة للتربية البيئية.

ولتدارك الأمر سارعت وزارة التربية الوطنية بالإشتراك مع وزارة البيئة وتهيئة الإقليم، إلى إصدار حقبة "التربية البيئية من أجل التنمية المستدامة" تداركا لهذا التأخير المتعلق بتدريس التربية البيئية، على هذا الأساس مصادر تمويل الأنشطة البيئية بدءا من التحسيس إلى التكريس، تتولاها هيئات وطنية ودولية، تستهدف هذه العمليات تغيير ذهنية المواطن والجماعات والمؤسسات حتى تتكفل بانشغالاتها البيئية، وذلك بالتعزيز الوعي الاجتماعي، لأن من المفيد أن يملك الإنسان المعرفة، لكن من الأفيدي أن يعرف كيف يبلغها ويسخرها لتحقيق أهداف ليس فقط لإغناء معارف المتعلمين ولكن لتغيير شخصيتهم، ولتحقيق مواقف إيجابية لديهم¹.

أسئلة تقليدية تداول طرحها حول دور المؤسسات الاجتماعية لتحقيق مهام وأهداف الثقافة البيئية. إلى جانب محور التربية والتعليم المدرسي هناك محاور أساسية لا يمكن إغفالها. إلا أن إشكالية التكوين والتثقيف والمعلومة البيئية والعلمية المتجددة والمتعددة الأبعاد الثقافية والاجتماعية والإقتصادية، محاور أخرى تستدعي الوقوف عندها وقفة تأمل من طرف الطالبة، نرى أن هذا الكل في شموليته ومبدأ إستمراريته يتحقق عبر - مدخل متعدد التخصصات- في إطار مبدأ التعاون فيما بينها.

¹ . السكو: نفس المرجع السابق، ص 30 .

فمضامين وغايات التي تحتويها البرامج التربوية "تساعد المدرسة في إحداث التغيرات المرغوبة في حياة الفرد والمجتمع، فهي بتلك الأهداف التي تساعد الطلبة على مواجهة كل المشكلات التي يعانون منها من خلال إدراكهم لمشكلات بيئتهم الاجتماعية والاقتصادية والصحية والعمرانية والإسهام في حلها حسب قدراتهم وإمكاناتهم"¹

بعدما أستهدف الإنسان البيئة بشتى ألوان السلوك، بات هو الآخر مستهدفاً من أجل تصحيح مدركاته وترشيد سلوكه. وكونه هو المورد الهام الذي تتوقف عليه الثقافة البيئية لتحقيق أهدافها، تأتي الموارد البشرية كمدلول حسابي معتبر في قياس عمليات الإستثمار. مشكلات البيئة فرضت على البشرية إعادة النظر في الكيفية التي تستثمر بها في الموارد المادية ونبهتها إلى أن العامل البشري الذي ظل يهدد سلامة الكون والبشرية جمعاء.

إن إعداد الأجيال للمستقبل على أساس التحسيس والوعي، يساهم في بناء ثقافة الحفاظ على البيئة والقدرة على الإدراك الجيد ودحض التجاوزات الجشعة، "دراسة البيئة لا تؤدي إلى ثقافة بيئية، إلا إذا أدت إلى تكوين قيم ومدركات ونمت المهارات والإتجاهات الضرورية لفهم وتقدير العلاقات بين الإنسان وبيئته بكل مكوناتها البشرية والحضارية والحياتية والطبيعية"²

التفاعل والانفعال، ردود الأفعال والمحاولات، وما يترتب عنها من إستجابات، تشكل المخزون الأساسي للتجربة والخبرة، يبدأ الطفل تعلمه الأولى بالعمليات الحسية التي تشكل مقدمات ومدخلات العملية التعليمية، يشاهد، يسمع، ثم يرى ويلاحظ، يكتمل النمو اللغوي والمعرفي يشكلان أرضية الإستيعاب وتشكيل المعاني لإحداث التراكم المعرفي وتمهيد الأرضية للإكتشاف والإبداع، هكذا يتحول الطفل تدريجياً من مقلد إلى مبدع.

¹ . صائب أحمد الألوسي : التربية البيئية وأهدافها في مراحل التعليم العام بدول الخليج ، في التربية 1977، ص 165

² . نفس المرجع ، ص 152 .

"تهدف التنشئة الاجتماعية من خلال دور المؤسسات الاجتماعية المختلفة ، إلى بناء المعالم الأساسية لعملية التعلم التي تصب في هدف مثالي هو أن تجعل من الطفل كائنا اجتماعيا.وعليه نتوقع أن المدخلات التربوية عبر عمليات التعلم والتعليم ستكون ذو نقلة نوعية في مجال الإستثمار في المواد البشرية وضمان تنمية مستديمة،ذلك يستجيب لمقررات الهيئات الدولية والمحلية.إذ تشكل فئة الطفولة والشباب عنصرا إيجابيا في مجال التوعية لكونها أكثر تركيزا إستقبالا لرسالة التوعية بمقارنتها مع الأشخاص المسنين"¹

مدخل التعاون والتداخل بين التخصصات العلمية كفيل بتطعيم المناهج والبرامج والمقررات بالمعلومة والمعرفة العلمية التي تضيف الفعالية على مسار التعلم بإثراء وتحسين المدخلات التربوية عن طريق "تدريب ورسكلة الهيئة التربوية والتعليمية ،إستعمال التكنولوجيات التربوية بإستغلال المواضيع الحساسة ذات الأبعاد الخلقية يعزز مكتسبات التعليم التحضيري"².

إشكالية بحثنا مستمدة من نظرية النظم البيئية بإعتبار المدخلات التربوية عامل مهم في تفعيل السلوك ونثري التراكم المعرفي التي تساهم في تتصل من عوالم التنشئة الاجتماعية ،كما ينصب الإهتمام حول العلاقة بين السلوك والتصرف والممارسة إلى غاية الفعل البيئي كسلوك إجتماعي.

العلاقة المتبادلة بين الفرد والمحيط بحسب المستوى الثقافي والمعرفي الذي يستند إليه الفرد في التعامل معه،سلوك الإنسان يشكل مصدر تهديد لذاته ومحيطه،فالدراسات الاجتماعية والتربوية تسعى إلى رسم معالم السلوك السوي وترشيده عن طريق الكشف عن النتائج المترتبة عن تلك التصرفات التي يغيب فيها حس المسؤولية إتجاه البيئة.

¹. ملحة أحمد :الرهانات البيئية في الجزائر،مطبعة النجاح،الجزائر،2000،ص 121.

². حسين عبد الحميد أحمد رشوان:البيئة والمجتمع،المكتب الجامعي الحديث،2006،ص122.

ثانيا: إشكالية البحث

مؤسسات التنشئة الاجتماعية تسعى بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، تلقين الأفراد القيم والمبادئ و معايير السلوك والاتجاهات المرغوب فيها من خلال الصيرورة الاجتماعية والملازمة للفرد عبر مراحل حياته، بترسيخ أهداف الثقافة البيئية للحفاظ على البيئة بإشراك جميع الفاعلين الاجتماعية لتفعيل دورهم ومساهمتهم في الحفاظ عليها وحل مشكلاتها.

فالثقافة البيئية "تتعرض عبر تنوع التيارات التي تكشف عن بعد التشابك والتوترات التي تخص ميدانها وتعتبر استراتيجياتها البيداغوجية محددة، بكيفية جيدة وتعريفها أكثر شمولية، تميل إلى تجميع من المتعاونين¹، تركز دراسة الجوانب الثقافية وتهيئة الفضاء على العلاقات المتشابهة والمتبادلة، كما التطابقات بين العمليات الثقافية والمبادئ التي تعد الموضوعات المادية، ففي هذا الإطار تتم دراسة هذه العلاقات المتشابهة بالنظر إلى التنظيم الفضائي للبيئة والمجتمع، بحيث تمنح الثقافة للفضاء وللزمن معنى، بترتيبه وفق مستوى رمزي ومجازي، تربط العلاقات الجدلية بين التفاعل والفضاء الاجتماعيين، كل منهما يتضمن ويخلق الآخر.

ولتأصيل القيم البيئية في الفرد لا تكون على شكل دروس تعليمية نظرية مبرمجة في إحدى مؤسسات التنشئة الاجتماعية بل لا بد من تفعيلها بالممارسة اليومية على مرأى الناشئة لترسيخ هذه القيم البيئية وينتسب بها فصل الطفل بالقواعد الجمالية. تقع في جوهر لتربية القاعدية والبيئة، فهي ضرورة قائمة على مبدأ النظافة في كل المجتمعات، "معروف أن الحس الجمالي بالعالم هو التضامن الوحيد لإمكانية توافق النفس مع الطبيعة"²، فينمو فيه الحس البيئي و الإدراك على مستواه العقلي بأنه يحي في بيئته التي يجب أن يحافظ عليها، لا من مبدأ الامتلاك و لكن من مبدأ العيش فيها و أنه عنصر لا يتجزأ منها .

¹ . Sauv . L. **Pour une  ducation relative   l'environnement** -  l ments de , design p dagogique. Paris,  ds. Eska. 1994.

2. غريب عبد الكريم: التربية الجمالية بالمدرسة المغربية، عالم التربية، المغرب، عدد 11، 2001، ص، 21.

فالحس بالمسؤولية اتجاه البيئة ، لا يتأتى إلا عن طريق التربية ،وهذا من المراحل الأولى فتؤول المهمة إلى مؤسسة الأسرة باعتبارها أولى دعائم المواطنة و التمدن ،تطبع في الناشئة الحس الجمالي وحب النظام و الدقة و الانضباط والحفاظ على ما كل ما يحيط به .

فثمار السلوك الذي نراه لدى الناشئة (الأبناء) لا تتأتى دون أن تكون موجودة لدى الآباء ،في حين المرجعية الأبوية التي نشؤ عليها دورا هاما في زرعها وتوريثها للأبناء ،لتصلها المدرسة باعتبارها المؤسسة الرسمية الموجهة للسلوك وفق معايير مدروسة ومنهجية، لتمثل بدورها المرجعية الثقافية والتربوية والتعليمية للأفراد ،بتزويدهم بمعالم التربية الجمالية في ثلاث اعتبارات ،أولها أن هذه التربية تستهدف الشخصية في أبعادها الوجدانية والنفسية و الذهنية ،لتنمي فيهم الإحساس بالجمال و القدرة على إمعان الخيال المستمر نحو الإبداع والابتكار ،لتليها ما يعرف بعمليات الإبداع والتذوق الفني والتي ترتبط بدورها بعمليات التصور والتفكير وطريقة التصرف لديهم ،وآخر هذه الاعتبارات هو أن التربية البيئية الجمالية مشروع شامل ومتكامل¹ في صميم البرامج المتعلقة بالبيئة .

هذه الدقة المتناهية التي تستهدفها الثقافة القاعدية عن طريق الحرص على مبدأ النظافة،تحدد معالم المشوار المبكر في الحياة،لهذا"إننا نطالب الإنسان المتمدن بأن يكرم الجمال حيثما إلتقاه في الطبيعة."² بالإضافة إلى المؤسسات التنشئة الاجتماعية المكملة لهذه العملية التنقيفية التربوية لمفهوم القيم البيئية يتأتى من خلال دور وسائل الإعلام و الجمعيات و الفضاءات الأخرى التي يتلقى فيها الناشئة "الطفل المعاني الحقيقية و المفاهيم الأساسية للقيم البيئية وذلك بتفعيل دوره للحفاظ عليها .

إشكالية البحث الحالي تتمحور حول النظافة كقيمة اجتماعية تعتمد على التنقيف والتربية لتعويد الفرد كفاعل اجتماعي على التكفل بذاته والاستقلالية والاندماج الاجتماعي،وحفظ الصحة والوقاية من كل المخاطر المهددة للكيان البشري والبيئي والتي تقع في دائرة النظافة والوقاية من التلوث البيئي، انطلاقا من فكرتين أساسيتين :الأولى متمثلة في (النظافة) كقيمة أولية لسلوك المواطن ، و الثانية (التلوث) الذي

¹ .غريب عبد الكريم:نفس المرجع السابق، ص45

² .سيقموند فرويد :قلق في الحضارة،ترجمة: جورج طرابشي،دار الطليعة،بيروت ،لبنان ، ط 02 ، 1979 ، ص 46 ،

يلي عدم الالتزام بهذه القيمة ، إلى غاية التلوث الفكري الناتج نتيجة غياب الوعي بمخاطر السلوكيات والتصرفات النابعة من الأفراد.

فالثقافة البيئية الناتجة من التربية الأساسية والجمالية، تصون الشخصية القاعدية في أحضان البيت والمؤسسات التربوية والاجتماعية والإعلامية، فهي إذن الفضاءات الأولى التي يتلقى فيها الطفل المعاني الحقيقية والمفاهيم الأساسية للقيم البيئية، ولتفادي آثار الحلقة المفقودة بين البيت و المدرسة وباقي المؤسسات الأخرى فيما يخص العناية و الاهتمام بالمجال الحضري كمجال معاش.

فالمجال الحيوي حصيلة تجمع بين العناصر الفيزيائية ذات المنشأ الكوني، كالمكان الذي يعيش فيه الإنسان، حيث يشمل الريف والمدينة، وهنا تظهر أهمية العلاقة بين التنظيم الفيزيائي الاجتماعي، التي تنتج من استغلال الأفراد كمجال معيش (Espace vécu)، إنه يجمع ما بين العام والخاص، وبين الذاتي والجماعي للحياة اليومية للبشر (la vie quotidienne)، فهو ظاهرة اجتماعية كلية تضم عدة عناصر بيئة، علاقات اجتماعية، وضعيات كائنات فيه رجال ونساء وأطفال، حركيتهم، ممارستهم اليومية، عاداتهم وانحرافاتهم، وخصوصية هذا النظام وتشكيلاته المساحية، حيث يتميز الأفراد داخل هذا المجال بجانب دينامي لسلوكهم، التي تشمل على منظومة من الأفعال المطابقة لوضعيات اجتماعية محددة.

فالمجال المكاني يخص الحياة اليومية للأفراد، إنه الوعاء الذي يتسع لها، عبره تحدث مشاهد الحياة المختلفة، وفيه يظهر دور المؤسسات الاجتماعية، وذلك وفق ما يقوله كلود ليفي سترويس "عندما تغير وضعية شيء داخل المساحة فإننا نغير العلاقات داخل المجموعة"، وباعتبار أن المجال يمكن تقسيمه إلى قسمين: مجال داخلي ونعني به المجال الداخلي للمسكن الذي يشمل على خصائصه البنائية، وتوزيع مجالاته التحتية، لما فيها من تجهيزات خاصة تساعد على تنظيمه وتسييره والاعتناء به، ومجال خارجي ونقصد به الواجهة الخارجية للمسكن التي تطل على الحي، فيكتسي شرعية الممارسة الجماعية للمختلف الفئات التي تنتمي إلى هذا المجال، فهو عنصر اجتماعي تقوم العناصر الاجتماعية فيه بإنتاجه عن طريق التنظيم الاجتماعي الذي يسلكه الفاعلين في مسارهم الحياتي.

فإننتاج المجال بالنسبة للمجتمع هو خلق تصورات مميزة من التعايش في بيئة سليمة نقية خالية من الملوثات والأخطار حيث تتفق التعريفات الخاصة على إظهار العلاقة تفاعلية التي تضم العناصر بالوسط فالبيئة تمثل كل مكونات الوسط الذي يتفاعل فيه الإنسان مؤثرا و متأثرا، وظهور المشكلات البيئية مفادها اختلال في التسيير النسق البيئي وعناصره الطبيعية والمسبب الأساسي في هذا الوضع هي نشاطات الإنسان وما يترتب عنها من مخلفات سلبية ومع تزايدها أصحت تهدد وجوده.

وكنتيجة لهذه الأوضاع بدأ التفكير بالاهتمام بالمشكلات البيئية منذ بداية السبعينات وأصبح موضوع البيئة عالمي يطرح في عدة مؤتمرات دولية تنادي بضرورة إتباع برامج سياسية، تربوية وإعلامية تعنى بحماية البيئة و تنشر الثقافة البيئية فالشعور بالمشكلة البيئية أنشأ العديد من المؤسسات والمعاهد المختصة بدراسة المواضيع البيئية ومن أهدافها التحسيس والتوعية الأوساط الشعبية.

فالإلام بالمشكل البيئي يكون من شتى الجوانب الفنية، السياسية، الاجتماعية والثقافية و أن يتبع معالجته طريقتين تتمثل الطريقة الأولى في دراسة الأخطار الناجمة عنه التي تؤثر في سير النسق البيئي وفي الصحة البشرية و أما الطريقة الثانية يتم التعرض للمشكل البيئي من خلال الفعالية الإرسالية و ما تقتضيه من تدارك و التعايش في هذا الوسط ومن الأخطار التي تصيب عضوية الإنسان.

فالتلوث باعتباره مشكل بيئي تعرض الفاعل الاجتماعي إلى أمراض عدة، فمنها ما ينتقل عبر الماء الملوث و يؤدي بذلك إلى انتشار الأوبئة القاتلة، ومنها ما ينتشر في الهواء ويمنع سهولة التنفس حيث يكثر هذا التلوث في الأوساط الحضرية المكتظة بالسكان و استدراك الطريقة الثانية في مواجهة المشكل البيئي، فإنها تركز على عملية التوعية و التحسيس في نشر وعي ثقافة بيئية.

وتعتمد هذه العملية على فعالية المؤسسات الاجتماعية التي تقوم بترسيخ الثقافة البيئية، والتي نشير إليها بأنها حصيلة معرفية تكتسب عن طريق التلقين والخبرة الشخصية، فمن أهم هذه المؤسسات تأثيرا نذكر دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية للأطفال فهي الممثلة الأولى للثقافة وأقوى الجماعات تأثيرا في سلوك الأفراد، كذلك هناك مؤسسة المدرسة وما تقوم به المجال التربية والتعليم، والإعلام ودوره الوظيفي في التوعية والتوصيل المعلومة البيئية للجماهير، كما لا ننسى وظيفة المسجد في نشر القيم

ومبادئ ديننا الحنيف الذي يحث على الحفاظ على كل ما هو جميل، أما المؤسسات الرسمية وغير الرسمية فيكون دورها عن طريق ضبط النظام وسن القوانين لحمايتها والإبقاء على جمالية المحيط الحضري الذي يعكس درجة التحضر الدول.

وعليه يمكن القول أن الحفاظ على البيئة مسؤولية تقع على عاتق المؤسسات الاجتماعية بمختلف فروعها خاصة البيئة الحضرية التي تتصهر فيها جملة من المشكلات البيئية الناتجة من اكتظاظ السكان ومخلفات المصانع مما يؤدي إلى التلوث وتشوه جمال المحيط الحضري، و لهذا لابد من تكثيف الجهود من طرف جميع المؤسسات الاجتماعية و تصعيد دورها في تحسيس المواطنين وتوعيتهم في أهميته و دوره في الحفاظ على بيئته الحضرية.

و لهذا نتساءل عن الوسائل التي تنتهجها هذه المؤسسات الاجتماعية للحد من مخاطر التلوث الحضري وكيف تساهم في نشر وعي وثقافة الحفاظ على الموارد وعدم هدرها و إشراك جميع المواطنين في الحفاظ على بيئتهم الحضرية ومسئوليتهم اتجاهها، وما هي الأسس والمعايير الناجعة التي تعتمد عليها لتثبت فعاليتها و قدراتها للحفاظ على البيئة الحضرية، انطلاقا من مركز قيادتها من خلال سن القوانين والرقابة الصارمة، وتكثيف الجهود من أجل ترسيخ ثقافة وعي بيئي في جميع الأوساط الاجتماعية، لتحقيق أكبر قدر من النتائج الإيجابية لصالح البيئة والمواطن معا، وخاصة و أننا نلاحظ تناقض بين محتوى الخطاب الإرادي المفعم بالتمنيات والوعي بالضرورة الحفاظ على جمالية البيئة الحضرية والحد من التلوث و مخاطره و مساهمة الجميع في رسم سياسة بيئية جمالية صحية.

و عليه تكون صياغة التساؤلات المحورية على الشكل التالي:

1. كيف تساهم المؤسسات الاجتماعية المختلفة في ترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية؟
2. هل تعتمد المؤسسات الاجتماعية المختلفة في ترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية على المرجعية الثقافية من قيم ومعايير البيئة الاجتماعية ؟
3. ما هي الوسائل والطرق التي تتبناها المؤسسات الاجتماعية في ترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية؟

ثالثاً: فرضيات البحث

1. الفرضية العامة:

تساهم المؤسسات الاجتماعية المختلفة في ترسيخ ثقافة الحفاظ على البيئة، على المرجعية الثقافية للبيئة الاجتماعية بتبني الوسائل والطرق الكفيلة بضمان نظافة البيئة الحضرية.

2. الفرضيات الجزئية:

- 1.2. تساهم المؤسسات الاجتماعية المختلفة في ترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية.
- 2.2. تعتمد المؤسسات الاجتماعية المختلفة في ترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية على المرجعية الثقافية من قيم ومعايير البيئة الاجتماعية.
- 3.2. تتعدد الوسائل والطرق التي تتبناها المؤسسات الاجتماعية في ترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية.

المطلب الثاني: تحديد المفاهيم

أولاً. تحديد مفهوم الثقافة البيئية :

1. تحديد مفهوم الثقافة:

يعد مفهوم الثقافة من أكثر المفاهيم تشعباً، فعلى مدار الفكر الاجتماعي و الأنثروبولوجي لم يزل هذا المفهوم محل التباس و خلاف كبيرين، حيث أن (كوبر) أحصى له أكثر من خمسين تعريفاً. و إذا علمنا حجم التطور التقني والمعلوماتي الذي شهده العالم، ودخول مصطلحات جديدة كثرة الإعلام والاتصال، وكذا العولمة وتراجع الأيديولوجية الكبرى كالماركسية فإن مفهوم الثقافة يصبح أكثر تعقيداً وتشابكاً، ويعتبر النقطة التي تجمع بين الثراء والغموض وهذا ما يفسر بوضوح عدم أجماع العلماء والباحثون حول هذا المفهوم.

وتتجه الدراسات الحديثة إلى أن الثقافة تحمل معنى واسعاً ، والذي يتوقف عند الأنثروبولوجيون بوجه خاص، فهي عندهم تضمن جملة أنماط السلوك المشترك السائد في المجتمع ، سواء كانت مادية أو معنوية بالإضافة إلى أنماط العيش والمأكل والمشرب والملبس وأدوات التّحية والمعايشة، و كل التقاليد والطقوس، وتضم كذلك جوانب حضارية تتصل بالفكر واللغة والعقيدة والتشريع والقانون والفن وغيرها. كما أنها تأخذ بعداً رمزياً تجديدياً، فهي تأخذ قوتها وعمقها الاجتماعي من البعد الرمزي الذي يضيف عليها شرعية الوجود.

1.1. ماهية الثقافة:

لقد اختلفت تعاريف مفهوم الثقافة بقدر ما تعددت، بحيث تسجل أغليبيتها الساحقة في حقل النثروبولوجيا، مصورة الثقافة على أنها ذلك الشق المغلف أو الجامد الذي يضم مجموعة من الأفراد ذوي سلوكيات وتصورات متجانسة، ومن بين التعاريف القديمة والأكثر ذيوفاً لحد الآن تعريف إ. تايلور (Taylor) والذي يرى أن الثقافة هي "ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق القانون والعرف وغيرها من الإمكانيات والعادات التي يكتسبها الفرد كعضو في المجتمع"¹.

¹. Beneton. P: la sociologie des entreprises, ed seuil, paris, 1999, p 113.

ومن بين أوضح وأبسط التعاريف نذكر ذلك الذي قدمه عالم الاجتماع غي روشي (G. Rocher) حيث قال: «الثقافة هي مجمل طرق التفكير، الحس والفعل المعبر عنها إلى حد ما، والتي باكتسابها وتبادلها بين مجموعة من الأفراد تسمح في آن واحد وبطريقة موضوعية ورمزية بدمج الأفراد في إطار جماعة خاصة ومتميزة»¹ ومنه تشكل الثقافة بالنسبة للعلماء الاجتماع ذلك الكيان الذي يتلخص فيه نمط الحياة لمجتمع ما.

و يعارض كروزلي (Crozier) مفهوم الثقافة على أنها نسق مغلف حيث يقول أنه "الثقافة ليس مجموعة من القيم والمعايير المجسدة الي لا تلمس بل تتكون من عناصر الحياة النفسية والذهنية بمركباتها العاطفية والمعرفية والفكرية والعقلية، وهي أداة وقدرة يكتسبها الأفراد ومن ثم يستعملونها من خلال إقامة علاقات واتصالات مع الآخرين"² ومن خلال هذا التعريف يتضح لنا الجانب السلوكي الذي تظهر من خلاله الثقافة وهكذا فإنها تعكس نمط السلوك الذي يتبعه أعضاء المجتمع الواحد ويساعد على إنشائها وتطويرها قدرة الإنسان على التعلم والتذكر، مما يساعد على الاحتفاظ بالمعلومات وانتقالها من جيل إلى جيل، ولا شك أن السلوك الإنساني يتشكل ويتكون بخصائص الثقافة التي يعيش فيها.

1. 2. خصائص الثقافة:

لقد أسهم علماء الاجتماع الأنثروبولوجيا في اهتمامهم بدراسة الثقافة في عدة نتائج في إثراء فهمنا لهذه الظاهرة، ومن أهم هذه المجهودات التي توضح المقصود بالثقافة من خلال خصائصها، نذكر منها:

أ). الاستقلالية:

الثقافة مستقلة عن الأفراد الذين يحملونها ويمارسونها في حياتهم اليومية خاصة باعتبارها أمور يكتسبها الإنسان بالتعلم، فهي تأخذ شكل التقاليد المتوارثة من جيل لآخر والمقصود هنا بالاستقلالية أن الأفراد يجدون الثقافة داخل مجتمعاتهم، فهي تشمل بشكل حقيقي "أسلوب الحياة لأعضاء المجتمع الذين غالبا يأخذون تأثيرها كأمر مسلم به أو حتمي، فالجلوس على الأرض وتناول الطعام بالأيدي يعكس ثقافة العرب أي أسلوب حياتهم الذي يختلف عن غيرهم من الأجناس"³.

¹ . Cuhe .D: la notion de culture dans sciences sociales, Ed seuil , Paris, p 104.

² . Crozier Michel. Exhort Friedberg: l'acteur et le système. Ed seuil 2eme édition, Paris 1993, p210.

³ . جمال الدين محمد وثابت عبد الرحمن: السلوك التنظيمي، دار الجامعية، الإسكندرية، 2002، ص 434.

ب) **التعقيد:** الثقافة هي سكة متداخلة ومعقدة من العديد من العناصر مثل العقيدة والتقاليد والأخلاق وغيرها، وقد حاول العلماء تبسيط هذا التعقيد برده إلى نوعين:

* **الثقافة المادية:** وهي كل ما أنتجه العمل البشري عبر حياته من أشياء مادية ملموسة.

* **الثقافة اللامادية:** وهي تشمل مظاهر السلوك والتي تتمثل العادات والتقاليد التي تعبر عن المثل والقيم والأفكار والمعتقدات....¹

ج) **الاكتساب:** وهذا يعني أن الثقافة تكتسب عن طريق التعلم حيث جميع العناصر يتم اكتسابها من الممارسة والخبرة السابقة للفرد من حيث هو عضو في المجتمع، وكذلك التلقين الذي يعني أفعال العناصر والتجارب بواسطة الاتصال ويقول "بارك" بأن التعليم يؤدي وظائف متعددة إذ يسهل التفاهم بين الأفراد الذين يؤلفون الجماعة الاجتماعية ويعطيهم معنى لوحدة ثقافية.²

د) **الثقافة فوق عضوية:** وهذا يعني أن الثقافة تستمر بعد أجيال عديدة، مما يؤكد مضمونها هو نتاج الإنسان أكثر من كونه نتاجا بيولوجيا، فالتطور الثقافي كما يراه "دافيد بيرري" وغيره من علماء الانتروبولوجيا مرتبط بالبناء العضوي للإنسان، فقدرة الإنسان على الاختراع لا حد لها واستخدامه لرموز يسمح له بالابتكار واكتساب أشكال جديدة للحياة دون أن يكون هناك تغير في بنائه العضوي.³

و) **الثقافة متغيرة:** قانون التغير يخضع له جميع ظواهر الكون، وطالما كانت الثقافة جزءا منه فهي تتعرض بدورها لتغير سواء في الجانب المادي، أو اللامادي، يحدث التغير بقدر ما تضيفه الأجيال الجديدة إليها من خبرات وأدوات وقيم وأنماط السلوك، أو بفضل ما تستعبده وتحذفه من أساليب وأفكار وأدوات لكونها لم تعد تتفق مع الظروف الجديدة.

والمتغير بدأ من العناصر المادية للثقافة، ويظهر ذلك بشكل كبير مقارنة بالعناصر اللامادية وذلك لأن الفرد أكثر إقبالا على العناصر المادية للثقافة وأقل مقاومة فيها، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل منها أن العناصر المادية ملموسة وفيها منافع مباشرة، ولا ترتبط بالعواطف والأحاسيس بعكس العناصر اللامادية.

¹. جبلي عبد الرزاق: دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989، ص 73.

². السويدي محمد: علم الاجتماع الثقافي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الإسكندرية، 1997، ص 72.

³. السويدي محمد، نفس المرجع، ص 77.

2. تحديد مفهوم الثقافة البيئية:

التثقيف البيئي أحد فروع الثقافة من حيث أنها حصيلة معرفية اكتسبت عن طريق التلقين والخبرة الشخصية، " الثقافة البيئية هي قمة نواتج التعلم التي يمكن للتربية بيئية وغيرها من المداخل وأساليب التربية البيئية أن تحققه في المتعلم، فالفرد المتنور بيئياً، هو ذلك الذي يمتلك القدر المناسب من جميع نواتج التعلم البيئية.¹ و يعرفها أحمد يحيى عبد الحميد "محتوى يتضمن القيم والمبادئ والمعايير السلوكية التي تحدد اتجاهات الفرد في تعاملاته السلوكية مع الوسط المحيط به، بما يتفق مع ما هو مرغوب فيه وما هو مرغوب عنه"².

إن الثقافة البيئية بهذا التعريف ترتبط إلى حد ما بالمستوى التعليمي والمكانة ومكان الإقامة، وبرأس المال الثقافي للوالدين، وبكيفية تربية ونشأة الأطفال، ولعل الأسرة في هذا المقام أهم ناقل للثقافة البيئية وأفضل وسيلة تثقيف البيئي تأثيراً في إتباع مواقف بيئية تحافظ على المجال.

وعلى هذا الأساس يمكن أن نبنى مفهوم الثقافة البيئية التي هي ذلك الكل المركب الذي يشمل المعارف والقيم والاتجاهات البيئية أي كل ما يتعلق بالبيئة، غير أن الثقافة البيئية ترتبط بالتربية والتعليم، ولعل أبرز مثال يتحدث عن الثقافة البيئية هو ذلك الذي يربطها بعنصرين هما المشاركة والتعليم البيئي بمعنى السلوك البيئي والوعي البيئي منه:

أ. **السلوك البيئي:** هو نوع من السلوك الاجتماعي الذي يتضمن في محتواه إما الاتجاه الإيجابي أو السلبي نحو البيئة والسلوك البيئي هو "البيئة كما تراها ويدركها الفرد أو الموقف الذي يتخذه الفرد "مع" أو "ضد" البيئة"³ ، كما أنه "هو ما يصدر عن الكائن الحي من تصرفات وأفعال، فالأفعال سلوك وردود عليها سلوك ومجموع هذه السلوكيات وردودها يكون كما نسميه بالتفاعل الاجتماعي، وكلما كان السلوك مقبولا ومتفقا مع القيم المرغوبة، كما أدى ذلك إلى قوة المجتمع وفاعليته، وإذا حدث عكس ذلك فإنه يؤدي إلى المشكلات التي يعاني منها المجتمع، ومنها المشكلات البيئية"⁴.

¹. ماهر إسماعيل صبري: المدخل البيئي في التعليم، رؤيا شاملة ومنظور جديد، مكتبة الشباب 2000، مصر 2003، ص 93.

². أحمد يحيى عبد الحميد، الأسرة والبيئة، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1998، ص 237.

³. رشاد احمد عبد اللطيف: مهارات الخدمة الاجتماعية في مجال البيئة، مكتبة زهرة الشروق، مصر 1999، ص 06.

⁴. نفس المرجع، ص 91.

ب) (أما الوعي البيئي: فهو الإحساس بأهمية الحفاظ على البيئة هذا الإحساس يبدأ مع المعرفة (معرفة المشكلات البيئية) وهو الإحساس الذاتي بأهمية العمل التحضيري الذي تقوم به البيئة لدفع الإنسان، بتزويده مقومات الحياة وعوامل البقاء، لكي يتمكن بدوره من أداء مهمته الاستخلافية في الأرض، وبإعمارها تحقيقاً للغاية من خلقه وهي عبادة الله سبحانه وتعالى ونجد هنا الوعي يستند إلى أساس إيجابي ومنه الوعي البيئي يفترض توفر الوعي الاجتماعي¹.

1.2. تحديد مفهوم البيئة :

يشير مفهوم البيئة لدى عامة الناس الكثير من الالتباس والخلط والغموض، لارتباطه بكثير من الاصطلاحات ، كعلم البيئة والمساحات الخضراء وحماية الطبيعة، والكائنات الحية، لذلك يعني للبعض النظافة والصحة والطبيعة، والمناظر الطبيعية، وعلم البيئة كما يعكس للبعض الآخر الأضرار والتلوث وتدهور إطار المعيشية، أما بالنسبة للبعض الآخر، فهو يحيل بكل بساطة إلى نمط معيشته وتفكيره.

هناك تعاريف كثيرة للبيئة ففي علم اليابسة "أكد المفكر اليوناني "هيبيكريتس" في القرن الخامس قبل الميلاد على الأهمية الحاسمة للبيئة بمعنى الظروف الطبيعية والجغرافية والمناخية المحيطة بالإنسان في تحديد نشاطاته واتجاهاته"².

بهذا لم يتردد العلماء في أفراد علم مستقل بالبيئة ينصرف إلى دراسة علاقات النباتات والحيوانات والناس فيما بينهم من جانب، وفيما بينهم وبين ما يحيط بهم من جانب آخر، "ويتداخل مفهوم البيئة في كل العلوم الإنسانية من اجتماع، وجغرافيا واقتصاد وغير ذلك، فقد بات دارجا الحديث عن البيئة الاجتماعية والبيئة الجغرافية والبيئة الاقتصادية وغيرها... "³.

و يقال في اللغة العربية: "تبوأ" أي حل ونزل وأقام والاسم في هذا الفعل هو البيئة فدرج علماء اللغة العربية على استعمال ألفاظ البيئة والمبابة والمنزل كمفردات، ويعبر لكلمة البيئة كذلك عن الحالة فيقال باءت بيئة سوء، أي حالة سوء"⁴.

¹. غانم حسين مصطفى: الإسلام وحماية البيئة من التلوث. مكة المكرمة، مركز البحوث للدراسات الإسلامية. 1996، ص 20

². الكبالي عبد الوهاب ، الموسوعة السياسية، الجزء الأول، 1979، ص 630.

³. غلام مجدي ، القيم البيئية للطفل، مجلة التنمية والبيئة العدد رقم 12 سبتمبر 1987، ص 54.

⁴. ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف القاهرة بدون تاريخ، ص 382.

أما في اللغة الانجليزية: (environment) ونعني الأشياء أو الإقليم أو الظروف المحيطة المؤثرة على النمو والتنمية، أما في الواجهة العلمية فهي المكان الذي يحيط بالشخص ويؤثر على مشاعره وأخلاقه وأفكاره.¹

ويتطابق هذا التعريف تقريبا مع ما جاء به مجلس الدولة للغة الفرنسية بكلمة (environment) فقد عرفها بأنها "مجموعة العوامل الطبيعية والكيمائية والحيوية والعوامل الاجتماعية التي لها تأثير مباشر أو غير مباشر حال أو مؤجل على الكائنات الحية والأنشطة الإنسانية".² أما الدكتور صلاح الدين عامر "يرى البيئة النطاق المادي الذي يعيش فيه الإنسان والكائنات الحية الأخرى وبما يشمله من عناصر طبيعية وأخرى صناعية أضافها النشاط الإنساني"³

ومن هذه التعاريف نستخلص أن البيئة مكونة من عنصر طبيعي يتمثل في الماء والهواء والتربة والبحار والمحيطات والحيوانات والنباتات وغيرها، كما تشتمل على عنصر ثان يتمثل في العنصر الصناعي أو المستحدثات التي وضعها الإنسان لينظم ويدير من خلالها نشاطه وعلاقاته الاجتماعية، كما يدخل ضمن هذا العنصر الأدوات والوسائل التي ابتكرها الإنسان ليسيطر على الطبيعة. « وعليه فالبيئة في علم الاجتماع تشمل كل مكونات الوسط الذي يتفاعل فيه الإنسان مؤثر ومتأثرا بشكل يكون العيش معه مريحا فسيولوجيا ونفسيا واجتماعيا»⁴.

2.2. تحديد مفهوم القيم البيئية :

¹. السخاوي مصطفى: الإيكولوجيا الثقافية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1997، ص 21.

². محمد عبد العزيز مخيمر عبد الهادي: دور المنظمات الدولية في حماية البيئة، سلسلة دراسات قانون البيئة، 2 دار النهضة العربية، القاهرة 1986 ص 19.

³. صلاح الدين عامر، القانون الدولي للبيئة، دروس أقيمت على طلبة علوم القانون العام، لكلية الحقوق، جامعة القاهرة لعام (1981-1982)، ص 31.

⁴. أحمد يحيى عبد الحميد: الأسرة و البيئة، مرجع سابق، ص 21.

" تنتمي القيم إلى العوامل المكتسبة في السلوك الإنساني ن فالفرد لا يولد مزودا بأي قيمة إزاء أي موضوع خارجي ، وإنما تتكون هذه القيم نتيجة الاحتكاك بمواقف خارجية متباينة تؤثر عليه بطريقة ما ، بحيث ينتهي به الأمر إلى تكوين بعض الاتجاهات الخاصة التي تتجمع بعد ذلك فيما يسمى بالقيم".¹

" تستهدف القيم البيئية صيانة البيئة مما يواجهها من مشكلات وما يهددها من أخطار ...يشعر المرء في تكوين قيمة من مجموعة من المعلومات ، تشكل ما لديه من معتقدات وتتجمع هذه المعتقدات في صور اتجاهات تتجمع بدورها وتتوحد مكونة نظام من القيم يقود سلوك الفرد ويوجهه ، يبدأ في تنمية قيمه الخاصة عندما يبدأ بدراسة البدائل والتعرف على الآثار والنتائج المترتبة عن كل بديل ، وشعوره الشخصي إزاء كل منها قبل أن يبدأ في العمل ".²

القيمة هي محصلة مجموع الاتجاهات التي تتكون لدى الفرد ، إزاء فكرة أو موضوع أو موقف معين سواء بالقبول والموافقة أو بالرفض والمعارضة ، فالمصدر الأول للقيم هو الحوافز النفسية الذاتية للفرد التي تتكون لديه ، وتغذيها وتنميها البيئة الاجتماعية التي يترعرع فيها سواء بالإيجاب أو السلب .فمصادر التعلم وتلقين القيم البيئية عن طريق احترام السلطة أو الخوف منها ،بالرغم وجود ثواب أو عقاب مباشرين.

3.2. تحديد مفهوم الوعي البيئي :

يمثل الوعي البيئي أول نواتج التعلم الوجدانية ، فهو هدف برامج لتربية البيئية النظامية وغير النظامية، يعرف بأنه " أداة الفرد لاستجابة سريعة ناتجة عن تأثيره وجدانيا بمعلومات ومعارف بيئية حول موقف أو مشكلة بيئية ، من حيث أسبابها وآثارها ودوره في حلها "³

يشمل الوعي البيئي على مكونا معرفيا ، وآخر وجدانيا ، حيث يمثل أول وأبسط مستويات تكوين الاتجاهات البيئية ، التي تؤثر بدورها على سلوكه المتوقع اتجاه البيئة ، كما يمثل الوعي البيئي أحد

¹. أحمد زكي صالح : الأسس النفسية للتعليم الثانوي، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1959 ، ص 393.

². صبري الدمرداش: التربية البيئية، النموذج ، والتحقيق والتقييم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط (01) ، 1988 ، ص 370

³. محمد عبد الحميد : 1977 ، ص 117.

المؤشرات التي يمكن على ضوءها التنبؤ بالسلوك البيئي ، فكلما كان مستوى الوعي البيئي مرتفعاً لدى الفرد كلما انعكس ذلك إيجاباً على سلوكه اتجاه بيئته .

4.2. تحديد مفهوم السلوك البيئي:

"يتعلق بالسلوك الصادر عن البيئة ، اي ما تحدثه البيئة بشقيها : البيئة الطبيعية التي تتمثل في مجموعة العوامل والمكونات الحية والغير الحية المحيطة بالإنسان التي تؤثر فيه وتتأثر به ، ...والبيئة المشيدة أي التي أبتدعها الإنسان أو طورها من خلال نشاطاته وأفعاله المختلفة .¹

" يأخذ السلوك البيئي نمطين ، الأول هو السلوك الإيجابي الصحيح ويطلق عليه السلوك البيئي المسئول ، ويشمل كافة الأفعال والتصرفات الفردية والجماعية التي من شأنها حماية البيئة ،وعلاج أوحل قضاياها ومشكلاتها، أما النمط الثاني فهو السلوك السلبي الخاطئ، الذي يشمل كافة الأفعال والتصرفات التي تؤول إلى تخريب عناصر البيئة،والجور على مواردها أو تقاوم مشكلاتها وتعدد قضاياها².

أما تعديل السلوك : فهو " عملية بناء للوعي الإنساني لإعادة النظر في الطريقة التي يسلكها ويتصرف بها إزاء مكونات البيئة ، من حيث تقدير ذات قيمة حقيقية تعمل على التأثير في الخبرة المستقبلية وتقيد في تصحيح الأخطاء الآنية والظرفية ، بالتالي تكون عملية وعي وإدراك لقيمة التقويم للمناحي السلوكية عبر السبل التنظيمية مثل مناهج التعليم والتدريب المهنيين³

الإنسان والطبيعة هما في علاقة متبادلة من حيث التأثير والتأثر،فما يرد من البيئة بظواهرها الطبيعية يدخل في حتميتها وعلى الإنسان التصدي لها بأساليب العلم والتسيير، أما ما يأتي من سلوكيات بيئية إيجابية أو سلبية يتحمل مسؤوليتها الإنسان فيما يتعلق عن آثارها على البيئة الطبيعية والمشيدة .

5.2. تحديد مفهوم المواقف البيئية :

¹. سليمان أحمد القادري : السلوك البيئي ، وزارة الزراعة الأردنية ، 1999 ، ص 09 .

². ماهر إسماعيل صبري: نفس المرجع السابق ، ص 91

³. بشار مراد ، طرائق تدريس العلوم ، منشورات جامعة دمشق ، سوريا ، 1998 ، ص 253.

الموقف أو الاتجاه هو استعداد طبيعي للقيام ببعض الأعمال ، " فالبور جوردن " يعطيه بعد معرفي حيث يعرفه قائلًا بأنه " إ استعداد عقلي وعصبي منظم من التجربة ويمارس تأثير موجه أو ديناميكي على سلوك الفرد مقارنة مع كل الموضوعات والوضعيات المرتبطة بها " ¹، أما " أيفون كاستيلان " تجد تعريف " ألبور يحمل ثلاثة عناصر وهي " أولاً يشمل على تعبئة فيزيقية أو نفسية، كما يمكن أن يشمل التعبنتين معا ، ثانياً أن الموقف له دلالة تتأتى من التعبئة التي لها معنى والتي بفضلها يتأهب الفاعل للموقف، ثالثاً أن الموقف له قصد يوجه نحو العالم الخارجي " ².

أما المدرسة الأنثروپوسولوجية التي ترى أن المواقف مرتبطة في محتواها وشكلها وفي ديناميكيتها بمحتوى وشكل ودينامكية الثقافة والمجتمع المحيط بها " ³.

يمكن القول أن الميزة الأساسية في الموقف تشترط فيها علاقة بين الفاعل والموضوع

⁴**Sujet et Objet**

المحتوى الاجتماعي للمواقف يجعلها تتوافق مع المكتسبات الثقافية وذلك عن طريق التعلم واحتواء الموروث الاجتماعي ، أما الموقف البيئي يمكن أن نعتبره تصور وسلوك يساعد على تنظيم والاعتناء بالمحيط البيئي من حيث البعد التصوري والذي يتمثل في الموضوعات المحيطة بالفاعل الاجتماعي لاسيما وأنه ضمن مجال محدد (المجال الخارجي) . والبعد الفعلي فهو محدد بمجموعة من الممارسات التي يتبعها الفاعل الاجتماعي في محافظته على البيئة الحضرية كمجال معاش .

¹ .Roger Girod ; **Attitudes collectives et relations humaines** (Tendances actuelles des sciences sociales américaines).Edt.P.U.F.1953 .P 08.

² .Y vonne Castellan ; **Initiation à la psychologie sociale** ;Edt Armand colin ; 4 Edt , 1977 ; PP195 -196.

³ . Roger Girod ; Op. Cit. ; p 08 .

⁴ . Ibid ; p 10.

6.2. تحديد مفهوم الأيكولوجيا (Ecologie):

"تعني هذه الكلمة بوجه عام دراسة العلاقات بين الكائنات الحية والبيئات التي تعيش فيها"¹. ومن هنا كانت "إيكولوجيا" عبارة عن علم ذو مجالات بحث واسعة يحتاج فيها إلى الارتكاز على علوم أخرى متنوعة مثل علم المناخ (climatologie)، وعلم المياه (Hydrologie) وعلم المحيطات (Océanographie) والكيمياء والجيولوجيا، وعلم الأراضي (Pédologie)، وأيضاً الرياضيات والفيزيولوجيا، وعلم الوراثة (Génétique) وعلم دراسة سلوكيات الحيوانات (Ethologie)².

ومن الناحية التاريخية ظهرت كلمة إيكولوجيا على يد عالم البيولوجيا الألماني أرنست هيكل (Ernst Hackel)، وهو أحد تلامذة شارل داروين وذلك عام 1866 ليعبر بها عن العلاقات القائمة بين النباتات والحيوانات في إطار بيئة طبيعية معينة.

واشتقت كلمة إيكولوجيا (Ecologie) من الأصل اليوناني إيكوس (Oiko) وتعني "منزل" وهو ما يمثل البيئة المحلية الأولى للإنسان ولوغوس (logos) وتعني "علم" إذن فالإيكولوجية "هي علم دراسة المأوى أي دراسة شروط عيش الكائنات الحية وعلاقاتها مع المحيط، وهو ما كان يعرف سابقاً ب: اقتصاد الطبيعة.

و يقول أرنست هيكل في هذا المجال "تهتم الفيزيولوجيا بدراسة الكائن الحي في مجالين: أولهما يتعلق بوظائف الداخلية وثانيها يتعلق بعلاقته بالعالم الخارجي، ويمكن أن ينقسم المجال الثاني إلى قسمين كذلك: أولها هو الإيكولوجيا، وهو يدرس علاقات الكائن الحي بالبيئة العضوية، وخاصة علاقته بعالم الحيوانات والنباتات سواء بطريقة مباشرة وغير مباشرة، وبمعنى آخر كل تلك العلاقات التي عبر عنها داروين (Darwin) بحديثه عن حالات الصراع من أجل البقاء"³.

¹. النجيجي محمد لبيب ، الأسس الاجتماعية للتربية، مكتبة الأنجلومصرية، ط4، 1971 ، ص 88.

². Encarta 99، OP.cit، (rubrique écologie).

³. محمد إبراهيم فتحة وحمد السنواني مصطفى ، الثقافة و البيئة، مدخل إلى دراسة الأنثروبولوجيا الإيكولوجيا. الرياض، دار المريخ للنشر، 1988 ص 18.

لقد ازدهرت الأيكولوجيا كعلم مع نهاية النصف الأول من القرن العشرين، ولكنها كانت في الغالب مرتبطة بالدراسات الخاصة بالحيوانات والنباتات أكثر من الإنسان، ويرجع الفضل إلى عالم الاجتماع الأمريكي (Charles Galpin) في إدخال المنهج الايكولوجي إلى مجال العلوم الإنسانية 1915 في كتابه عن التشريح الاجتماعي لأحد المجتمعات المحلية الزراعية، كما يرجع إلى الأنثروبولوجي (1902-1972) جوليان ستوارت (Julien Stewart) الفضل في استخدام المدخل الايكولوجي في الثلاثينات من هذا القرن، ولقد أطلق على اتجاهه هذا الايكولوجية الثقافية (Cultural Écologie).
و لا شك أن الرؤية الايكولوجية الجديدة تزيدنا فهما لطبيعة العلاقة بين الطرفين على أساس أنهما متفاعلان باستمرار، وأن من المتعذر فهم أحدهما دون الآخر.

وعلى اعتبار أن الأيكولوجيا تشكل إلى حد ما تركيباً لعلوم الحياة فإن بعض الايكولوجيين المحدثين يعتبرونها أساساً طريقة لتفكير التركيبي مطبقة على العلوم البيولوجية، فطريقة التفكير هذه يمكن تطبيقها على فروع متعددة حيث يمكن التمييز بين ايكولوجيا نباتية، حيوانية وإنسانية ما إذا اعتمدنا كمعيار فئة من الكائنات الحية، كما يمكن بواسطتها دراسة الأيكولوجيا العامة لمنطقة أو لمحيط معين كالأيكولوجيا الإفريقية، أيكولوجيا البحرية... الخ.

"أما في ما يخص الأيكولوجيا الإنسانية فإن اهتمامات الايكولوجيين تتلاءم مع اهتمامات الباحثين والمهتمين الآخرين بمشاكل البيئة، علماء التغذية، علماء النفس، الجغرافيين، الاقتصاديين، المعمارين، المهندسين، علماء الاجتماع... وغيرهم.

فالأيكولوجيا تمس ميادين واسعة من الاقتصاد والاجتماع من خلال الأيكولوجيا الزراعية والغابية، الأيكولوجيا البحرية، ايكولوجيا المناطق الصناعية والعمرانية... الخ¹.
وعلى هذا المنوال بدأ تداول عدة فروع في علم الاجتماع خصوصاً الحضري فظهرت الأيكولوجيا الثقافية كأحد مجالات البحث الأنثروبولوجي² كما ظهرت الإيكولوجية الحضرية التي تدرس تفاعل الإنسان بوسطه المبني (espace bâti) كمجال يرتبط بالتحضر (Urbanisme).

¹ . Jean philippe Barde et Garnier Christian, ' Environnement sans frontières, paris, éditions Séghers, 1971, p 331.

² . مصطفى السخاوي: الايكولوجية الثقافية، مرجع سابق، ص (21-22).

3. تحديد مفهوم المؤسسات الاجتماعية :

المؤسسات الاجتماعية تساهم بقدر كافي في نشر ثقافة المعلومة البيئية، وبما أن الأسرة هي المسؤولة الأولى على تربية النشء و هي القاعدة التي يتلقى فيها الفرد القواعد والمبادئ الأساسية والتعاليم الصحيحة في حياته، كالمحافظة على النظافة والاعتناء بمحيطه الداخلي والخارجي، ثم تليه المدرسة لتصل هذه الأفكار، ويدعمها الرفاق والجمعيات ووسائل الإعلام، وكذلك الهيئات الرسمية لتجديد كل الوسائل المادية والمعنوية لترسيخ هذه الثقافة.

و بتضافر كل جهود هذه المؤسسات الاجتماعية النظامية وغير النظامية تولد عند الأفراد وعي بيئي وثقافة عملية تعكسه سلوكياتهم وممارستهم السليمة اتجاه محيطهم و بيئتهم الحضرية و بالتالي المساهمة في الحفاظ عليه و الاعتناء به و بجماله .

1.3. تحديد مفهوم الأسرة:

حسب نظرية الفعل الاجتماعي تدرج دراسة الأسرة ضمن دراسات الميكروسوسيولوجية التي تدرس الأجزاء والوحدات الصغيرة، ويرى منظروا هذا الاتجاه أن الفرد لا يشكل وحدة للدراسة، ولكن ينظرون إلى التفاعل القائم بين شخصين على الأقل هو محل للدراسة، وعليه نعتبر الأسرة من خلال بحثنا هذا على أنها وحدة متفاعلة تتكون من أشخاص فاعلين ضمن المجال السكاني.

و من التعاريف الميكروسوسيولوجية للأسرة نجدها تتفق على أنها وحدة أو جماعة من الأشخاص بينهم روابط دموية، حيث يعرفها محمد بدوي "بأنها جماعة منظمة يرتبط أعضاؤها جميعا بصلات قانونية وخلقية بعضهم اتجاه بعض"¹ بينما يعرف بال وفوجل "بأنها وحدة اجتماعية تتكون من رجل وامرأة يرتبطان بطريقة منظمة اجتماعيا مع أطفالها"².

و ما يمكن استنتاجه من هذه التعاريف أن الأسرة لها تكوين بيولوجي، وتكوين اجتماعي، ونظرا لأنه هناك خلط بين مفهومي الأسرة والعائلة عند علماء الاجتماع فإن البعض يحاول إزالة هذا الغموض، بتوضيح الفرق بينها فالأسرة تمثل الشكل النووي للعائلة، وهي تمثل "الجماعة المكونة من الزوج والزوجة، وأولادهما الغير متزوجين الذين يقيمون معا في سكن واحد"³.

¹. بدوي محمد ، مبادئ علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990، ط2 ص 370.

². عاطف محمد غيث، علم الاجتماع، دار المعرف الجامعية، الإسكندرية، 1989، ص 222.

³. الخولي سناء ، الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة، بيروت 1983، ط2، ص 52.

و عليه فإن استخدامنا مفهوم الأسرة لنبيين نوعها، فإننا نورد مفهوم الأسرة الزوجية لنشير به إلى التركيبة التالية: وهي جماعة تتكون من الزوج والزوجة وأبنائهما الغير متزوجين، لينما نشير للأسرة الأبوية إلى الأسرة التي بها أبناء متزوجين وقيمون في مسكن واحد.

"فالأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل بتكوين ذاته، والتعرف على نفسه عن طريق عملية الأخذ والعطاء والتعامل بينه وبين أعضائها، وفي هذه البيئة الاجتماعية يتلقى الطفل أول إحساس بما يجب وبما لا يجب القيام به من الأعمال التي إذا قام بها يتلقى المديح والأعمال الأخرى التي إذا قام بها يتلقى الذم والاستهزاء"¹.

فالأسرة هي الجماعة الأولى التي يتكون منها البنيان الاجتماعي، وهي أكثر الظواهر انتشارا وتأثيرا بالأنظمة الاجتماعية الأخرى، كما كانت ولا تزال عاملا هاما ورئيسيا من عوامل التربية والتنشئة الاجتماعية للأبناء.

وهذا البحث شمل اسر جزائرية تنتمي إلى البيئة الحضرية والمتمثلة في ولاية الجزائر، من خلال مقاطعاتها الثلاثة: (شرق، وسط، غرب).

2.3. تحديد مفهوم مؤسسة المدرسة: هي مؤسسة اجتماعية تربية حظيت بالاهتمام والدراسة منذ زمن طويل، وذلك نظرا لتقل المهمة الموكلة إليها من قبل المجتمع، ولعظم التوقعات المنتظرة منها ابتداء من دخول الطفل إليها إلى أن يتخرج إطارا كبيرا منها.

لقد تباينت تعريفات المدرسة وتحديداتها بتبيان الاتجاهات النظرية وبتنوع مناهج البحث الموظفة في دراستها. وفي إطار ذلك التنوع النظري يمكن استعراض مجموعة من التعريفات التي حاولت تحديد مفهوم المدرسة فعرّفها البعض) :بأنها تنظيما اجتماعيا ضروريا لأي مجتمع، ذلك لأن وجود المجتمع واستمراره يعتمد على نقل تراثه الاجتماعي والثقافي بين أجياله من ناحية وغرس قيم المجتمع ومعاييرها وتأكيدا لدى أعضائه من ناحية أخرى.²

¹. النجحي محمد لبيب : نفس المرجع السابق ،ص 88.

². علي شتا. فادية عمر الجولاني ،علم الاجتماع التربوي ،الإسكندرية ،مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، د،ت،ص144.

وعرفها البعض الآخر بأنها: المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية، ونقل الثقافة المتطورة، وتوفير الظروف المناسبة للنمو جسيما وعقليا واجتماعيا وانفعاليا .وأنها المؤسسة التي بناها المجتمع من أجل تحقيق أهدافه.¹

وتعرف المدرسة أيضا بأنها: مؤسسة اجتماعية تشرف على عملية التنشئة الاجتماعية، تسمح عن طريق علاقتها التكاملية مع الأسرة بإدماج التلاميذ في المجتمع لتلقينهم القيم والمعايير والمبادئ الكبرى، بالإضافة إلى تزويدهم بأنماط السلوك المقبولة اجتماعيا²

وتعرف المدرسة بأنها: المؤسسة التي أنشأها المجتمع لتقابل حاجة من حاجاته الأساسية وهي تطبيع أفرادها طبيعيا اجتماعيا ليجعل منهم أعضاء صالحين.³

ومن كل ما سبق يمكننا القول أن جميع التعريفات الخاصة بالمدرسة تكاد تجمع على أن المدرسة نظام متكامل يتكون من عناصر محددة ومتفاعلة وتمارس أدوار ووظائف اجتماعية محددة في إطار الحياة الاجتماعية، فهي تشرف على عملية التنشئة الاجتماعية، وتعمل على تزويد الطفل بالمهارات والخبرات الاجتماعية والعلمية والمهنية إلى درجة التأهيل الاجتماعي المقبول.

وقد تم تبني ثلاث مستويات دراسية :فالأول شمل المستوى الابتدائي (السنة أولى والرابعة ابتدائي)،أما المستوى الثاني فتضمن سنة أولى متوسط أما المستوى الأخير الذي شمله البحث بالدراسة فهو سنة أولى ثانوي ، مع العلم أنها موزعة على ثلاث مقاطعات للبيئة الحضرية التي تضمنتها الدراسة.(ولاية الجزائر).

¹ محمد الشناوي وآخرون:التنشئة الاجتماعية للطفل،عمان ،دار صفاء للنشر والتوزيع ، ط (1)، 2001، ص72.

² . Anne Barrée et Nicolas Sembel : **Sociologie de l'éducation**_Paris Ed NATHAN. Paris.1998.P111

³ .صلاح الدين شروح.علم الاجتماع التربوي_عنايه.دار العلوم للنشر والتوزيع.2004.ص72.

3.3. تحديد مفهوم الجمعيات :

يقصد بها العملية الاجتماعية التي ينعكس فيها التفاعل والاتصال الذي يقع بين مجموعة من الأفراد أو الجماعات لغرض تحقيق أهداف وأغراض معينة.¹ أما من الناحية السوسيو قانونية بأنها وحدة اجتماعية مستقلة تتكون من مجموعة أفراد ، لها قوانين تحددها ، وتحكمها علاقات سلوكية بين أفرادها ولها مجموعة أهداف مشتركة.²

فالجمعية فهي تتكون من مجموعة أفراد يقومون بمهام موحدة في مجال ما من مجالات الحياة ، لهم قوانين وتشريعات خاصة لا بد من احترامها .

أما في بحثنا هذا فقد تم تسليط الضوء على عينتين من جمعيتين تتشطان في المجال البيئي، وهما (توزيع، حماية البيئة والإطار المعيشي) ، وتعنى بحماية البيئة من كل الملوثات والأضرار الصادرة من المواطنين الذين يسكنون المجال الحضري، وذلك من خلال حملات التوعية وتنظيف البيئي لفائدة المواطنين الذين يقطنون بولاية الجزائر العاصمة.

4.3. تحديد مفهوم المواطن :

المواطنون جمع كلمة مواطن ، وهم مجموعة من الناس ينتمون غالبا إلى وطن واحد وعرق واحد ودين واحد، ولغة واحدة لهم حقوق مدنية وسياسية واقتصادية، قد تختلف حسب أنظمة الحكم حيث في الأنظمة الديمقراطية المواطن هو شخصية قانونية لها الحق في التعبير والانتخاب ، لكن في الأنظمة الملكية أو الدكتاتورية المواطن هو شخصية قانونية لكنه لا يتمتع غالبا بحق الانتخاب.³

والمقصود من المواطن في هذا البحث هو الفرد الجزائري ككونه فاعل اجتماعي يقيم في بيئة حضرية ويسكن فيها ، وهي ولاية الجزائر.

¹. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، كتاب برنامج التعليم البيئي ، بدون طبعة ، سنة 1980 ، ص 04

². غانم حسين مصطفى : الإسلام وحماية البيئة من التلوث ، مكة المكرمة ، مركز البحوث للدراسات الإسلامية ، 1996، ص 20.

³ مواطن .ar.wikipedia.org/wiki/

4. تحديد مفهوم المجال:

1.4. تحديد مفهوم المجال في مفهومه العام:

المجال هو في الأساس جغرافي "ولأن صفة الاجتماعي لا تتفصل عن المجال، فإن المجال الجغرافي يصبح تاريخياً"¹، وفي هذا الخصوص يرى ماسبيرو (Maspero)، أن المجال لا يدرس بمعزل عن البيئة الاجتماعية، ومسألة التنظيم في المجال يجب أن تتم إلا بعد تصنيف نظرية تدرس هذه البيئة لتعرف خصائص الشكل الاجتماعي الخاص، ومن ثم علاقته بالمجال وعلاقة المجال به "لأن المجال هو الشكل الاجتماعي الذي لا يفهم إلا من خلال تمفصله التاريخي مع عناصر أخرى، وقاعدة المجال مهما بلغ مداه، هي المستلزمات المادية الضرورية للحركة والنشاط، إلا أن انعكاسات هذه المعطيات المادية تتحول بواسطة تفاعلات الفرد معها إلى مستلزمات معنوية تطوف حول المجال، وتعطيه فكرة ولونا ذاتيين، أن المعطيات المعنوية الذاتية هي خلاصة العمل النفسي الصادر من الفرد أو الجماعة، مما ينتج عن محاولات التكيف التي يقوم بها البشر شاغلوا المجال، يهدف تدوير صورة أو تحميلها أو إكمالها"².

وهكذا يمكن القول أن المجال يتخطى المعنى الجغرافي ليصل إلى المعنى الاجتماعي والنفسي إنه نتاج مادي أساساً، لكنه يدخل في علاقته مع عناصر معنوية اجتماعية أخرى لا يمكن إغفالها. فالمجال يمكن تقسيمه إلى قسمين خارجي وداخلي، عام وخاص، فالمجال الأول هو مجال اجتماعي مؤسسي أما الثاني فهو نفسي فردي، يخص أكثر المجال السكني بحيث نجد "عند تصميم المساكن يأخذ بعين الاعتبار المهندسون المعماريين مبدأ المعارضة للفصل ما بين ما هو داخلي وخارجي، وبين ما هو خاص وما هو عام، وعلى هذا الأساس يستغلون تخميناتهم في الكيفية التي ينظمون بها هذا المجال"³ خصوص المجالات التحتية التي يحتويها.

¹. Scheibling, Débats sur la crise de la géographie, In «la pensée» N°194, P 41.

². عباس مكي، المجال النفسي الاجتماعي العربي، بيروت، معهد الإنماء العربي، سلسلة دراسات المجال العربي 1990، ص 13.

³. Algérie 90 ou l'architecture en attente "du logement à habitat", Revue d'architecture et urbanisme edt Arcco, N° 1 octobre 1993, p 143.

و يرى (FEDIDA) بهذا الخصوص أن فعل السكن هو محاولة فهم وضعية للعلاقات بين الخارج والداخل وبالتحديد بين "الجواني" والبراني" وهذا الجواني الذي يحمل معنى وشعار الملكية الخاصة الباطنية، عكس "البراني" الذي يعني له مثل الطرد (chasser) أي إخراجه ووضعه أمام الباب، ويعتبر على هذا الأساس جدلية الجواني والبراني أكثر تحليله من جدل الخارج والداخل أنها عملية وصل لحلم ما (Rêve)¹.

فالمسكن ينظر إليه من الزاوية الاجتماعية إلى أنه مجال للتملك من طرف الأسرة، وهذا بغض النظر عن نوعية الإقامة فيه، تقصده الأسرة للإيواء وللقيام فيه بنشاطاتها اليومية، من مأكّل ومشرب ونوم وراحة، وحتى تستطيع تحقيق كل هذا وجب أن يكون "مكان مغلق ومغطى... يتكون من غرفة أو أكثر مخصصة للإسكان، ويستطيع الدخول إليه دون المرور ضرورياً بمسكن آخر"². هذا وتتنوع الخصائص العمرانية للسكن، حسب نمطية معينة، تعكس ثقافة المجتمع.

2.4. المجال الحضري:

لقد وضع علما الاجتماع عدة تعاريف للوسط الحضري تختلف باختلاف وجهات نظر كل منهم. حيث نجد "ردفيلد" يعرف الوسط الحضري بأنه: "وحدة حضري سكانية كبيرة وغير متجانسة تعتمد على الصناعة والتجارة ومختلف الخدمات، وذات تنظيم اجتماعي خاص فالحياة في المدن تختلف كل الاختلاف عن الحياة في الريف"³.

كما يعرفه "لويس ورث" في موضع آخر بأنه: «المركز الذي تنتشر فيه تأثير الحياة المتحضرة إلى أقصى جهات في الأرض والتي منها أيضا ينفذ القانون الذي يطبق على كل الناس، ولذلك فإن أكثر المشاكل الملحقة في المجتمع تأخذ شكلا جادا في المدينة»⁴.

¹ . Fedida. P, L'absence. Paris 1978, p 169.

² . ONS "Recensement général de la population et de l'habita" Collection statistique, N° 80 RGPH, 1998, P 3.

³ . بن قطيب عائشة ، التحضر وتغير بناء الأسرة الجزائرية، رسالة تخرج غير منشورة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 1993، ص 4.

⁴ محمد عاطف غيث، التغير الاجتماعي والتخطيط، درا المعرفة، الاسكندرية، 1987، ص 179.

البيئة الحضرية:

أما البيئة الحضرية فيصعب إيجاد تعريف شامل ومتفق عليه بالنسبة لها.... وهذا يرجع إلى عدة عوامل من أبرزها صعوبة تقديم تعريف دقيق للمدينة في حد ذاتها، فالمدينة ظاهرة معقدة ومتطورة، ومتغيرة في الزمان والمكان تتميز بتنوع أنشطة سكانها، واختلاف مناظرها المورفولوجية، وتباين كبير في شرائح وأعداد سكانها، وفئاتهم المهنية الاجتماعية (عمال، حرفيين، موظفين، أصحاب المهن الحرة، رجال الأعمال...) ومن ثم تتعدد المعايير المعتمدة في تعريف المدينة: كنوعية النشاط، عدد السكان، المنظر المورفولوجي...

إن هذه الصعوبة، تجعل بعض الدول تعتمد المعيار الإداري لتحديد المدينة، والمغرب من ضمن هذه الدول. يعني المعيار الإداري: إصدار قرار إداري يضيف صبغة المدينة على تجمع سكاني معين إذا توفرت فيه شروط معينة.

وبطبيعة الحال وجود هذه الاختلافات سيجعل ما نسميه الحضرية بالبيئة الحضرية يتميز بدوره بالاختلاف الكبير... لكن يمكن أن نجد بعض العناصر الموحدة لهذه الكيانات المختلفة عبر إبداء بعض الملاحظات:

- . أن البيئة الحضرية هي من صنع الإنسان فهي إذن نتاج تأثير الإنسان في بيئته الطبيعية.
- . أن وعي الإنسان بهذا الفعل وبتأثيره جعله يسعى إلى تنظيمه وإعادة خلق نوع من التوازن بين عناصره ومن ثم ظهرت الخطط (خطط المدن) كما ظهرت مستويات من التصاميم المديرية... والتي يبقى الهدف من ورائها : المحافظة على التوازن بين مختلف عناصر المجال الحضري، الطبيعية منها والمصطنعة (أي تلك التي هي من فعل الإنسان). من أجل خلق بيئة ملائمة لحياة هذا الإنسان. وضمان استمرار يته وسلامة صحته.¹

ما يستنتج من التعريفين السابقين أن التعريف الإجرائي للوسط الحضري بأنه عبارة عن وحدة حضرية أو تجمع سكاني يتميز بكثافة سكانية، تقع في منطقة جغرافية معينة، ويتجه نشاط السكان فيه إلى أعمال غير زراعية، ونعني به تحديدا في بحثنا هذا مدينة الجزائر أو بمعنى آخر ذلك المجال الذي تتجسد فيه معالم الحياة الحضرية.

¹ taznakht.blogvie.com.

3.4. المجال السكني:

لقد جاء في البيانات العامة لتعداد العام للسكان والسكن أن هناك ست أنواع للمساكن العادية إلا أننا نورد ثلاثة نراها أساسية و التي تم توظيفها من خلال هذا البحث:

أ (**السكن الاجتماعي**: يمثل "بنايات بعدة طوابق تتكون من مساكن مستقلة مخصص كليا أو جزئيا للسكن الجماعي، تحتوي على مدخل رئيسي يصل رواق أو سلالم تؤدي إلى وسط المبنى"¹ إن العمارة تحمل هذه الصفات لأنها تضم مجموعة من المساكن لا يوجد بينها اتصال، إلا أنها تشترك في مدخل رئيسي، وأحيانا لها مداخل ثانوية، فضلا عن اشتراكها في بعض المجالات التحتية وهو مصطلح نجده متداولاً في علم الاجتماع الحضري بأنها "قضاءات خارجية داخل البناية (العمارة) والتي لها وظائف خاصة بها فالمهم مثلا (passage) هو فضاء خارجي يستعمل كموزع بين الشقق والذي تعتبره في وقتنا هذا محدد المجال الخارجي بالنسبة للشقق بالعمارة، تم تصنيف هذه الشقق ضمن المساكن الجماعية كونها أن هناك اشتراك في بعض الفضاءات.

ب (**السكن الفردي**:

* **التقليدي**: الخاصية التي تميز هذا النمط عن سابقه "أنه مجال تكون فيه الأرضية والشقق مفردة بالأشخاص الذين يقيمون فيه ولا توجد به بناية فوقه غير الشقق المسكن ذاته"²، و من الميزات العمومية للسكن التقليدي أنه مجال مغلق ذو أسوار عالية تضمن حرمة، كما أنه تتوسط ساحة كبيرة تتسلسل على حوافها مجموعة من البيوت أو الغرف، لا يوجد بينها اتصال إلا واحد عبر الساحة التي تعتبر عن قلب المسكن، وكل الحركة تكون فيها، "الساحة بالمعنى السوسيولوجي هي مجال متعدد الأنشطة، وكل الأعمال اليومية تصب فيها"³، فالمسكن التقليدي الحضري يكون التوسع فيه نحو الأعلى، فهناك مساكن تقليدية حضرية ذو طابقين أو ثلاثة طوابق، "توصف بمجال مغلق لا يوجد به اتصال بالمجال الخارجي

¹ RGPH, condition d'habitat et de ménage, collection statistique, N° 24 ONS, Alger 1998, p 24.

² Eleb-vidal Monique, Charlet Anne Marie, et Mandoul Thierry, **Pensée l'habiter le logement ne questions**, Liège, ed. Mardaga, 1988, p 17.

³ Marc, Cote, **L'Algérie ou l'espace retourné**, Constantine, ed Média-plus, 1993, P 24.

سوى المدخل الرئيسي يصل قياس ساحة وسط الدار بين خمس أو عشرة أمتار تكون مبنية ببلاط (Carrelage). تتوسط الساحة دالية العنب، وأحيانا، نافورة الماء".¹

إن هذه التعاريف تقدم لنا صورة واضحة وبسيطة عن طبيعة هذا المسكن، فالانفراد يعبر عن الاستقلالية وعدم المشاركة في بعض الفضاءات، ويختلف توزيع مجالاته الداخلية حسب اختلاف الوسط الجغرافي الموجود بهذا المسكن، وما يمكن أخذه من تنظيم المجال الداخلي لهذا النوع من المساكن أنه يخضع لتسلسل مكاني يظهر في كيفية تموضع المجالات التحتية حيث تكون السقيفة دائما بعد الباب الرئيسية، ثم تمر عبرها إلى الساحة ثم الغرف، فهذا التوزيع نجده في أغلبية المساكن، وهذا بغض النظر عن البعد المادي الذي يزيد من جمال المسكن فيه، أما إذا كان به طريق فإن التوزيع يخضع للأروقة كمجال يفضي إلى الغرف العلوية، ونظرا لكونه بحثنا أو يتم بوسط حضري، أخذنا المسكن التقليدي كنموذج للسكن الفردي.

* العصري (الفيللا):

يصنف هذا النوع ضمن المساكن الفردية، حيث يظهر اختلاف كبير بين المساكن التقليدية والفيللات في توزيع المجالات التحتية، فمثلا الساحة (وسط الدار) نجدها في مركز المسكن التقليدي نحو الداخل، بينما في الفيللات الساحة تكون نحو الخارج مقارنة بالغرف وميزاتها، أن هناك أنتاج للمجال الداخلي الخاص نحو مجال خارجي خاص، فمثلا الشرفة كمجال بغرف بأنها مجال داخلي خاص له إسقاط في المجال الخارجي الخاص أو العام.²

على هذا الأساس قمنا بوضع تصنيف لأنواع المساكن التي أجرينا عليها البحث علما بأن وجدنا صعوبة في تحديد هذه التيبولوجية، حيث اعتمدنا على تقسيم نوعين من المساكن، النوع الأول هو المسكن الجماعي، حيث أخذنا الشقة كنموذج له. والنوع الثاني هو المسكن الفردي أخذنا منه نموذجين، النموذج الأول يمثل المسكن التقليدي (الحضري) والنموذج الثاني يمثل المسكن العصري (الفيللا).

¹. Ibid, p 25.

². Eleb-vidal Monique., Châlet Anne Marie: ; Op. Cit. ; p 18.

المطلب الثالث: المقاربة النظرية

يعتمد المنظور النسقي على افتراض أساسي يدور حول فكرة تكامل الأجزاء في كل واحد والإعتماد المتبادل بين العناصر المختلفة للمجتمع، ويرى هذا المنظور أن المجتمع نسق يتألف من عدد من الأجزاء المترابطة، ويهتم بدراسة العلاقة بين مختلف هذه الأجزاء وبين المجتمع ككل، كما ينظر المجتمع على اعتبار أنه شبكة منظمة من الجماعات المتعاونة التي تتجه نحو الإستقرار، وتتفق حول القيم المرتبطة بالأهداف ووسائل تحقيقها¹.

كما أنه يقوم على فكرة الإعتماد المتبادل بين الأجزاء، وأن أي تغيير يحدث في جزء من أجزاء المجتمع يصاحبه بالضرورة تغيير مماثل في الأجزاء، وفي المجتمع ككل على أن أجزاء النسق الإجتماعي تعد كلها مترابطة بعضها مع بعض، كل أجزاء النسق - تحكم طبيعتها ووجودها - متساندة على نحو معين، وتسهم بطريقة ما في تدعيم الكل². ولتوضيح المبادئ الأساسية التي يركز عليها المنظور النسقي، أن كل جزء من أجزاء المجتمع مثل الأسرة والمدرسة والإعلام والسلطات الرسمية والغير الرسمية... وغيرها تؤدي أدوار أساسية في المجتمع.

وفي مؤلف "بارسونز" عن النسق الاجتماعي نجده يقر أن هناك نسق اجتماعي يقوم فيه الأفراد بأفعال تجاه بعضهم البعض، وهذه الأفعال عادة ما تكون منظمة لأن الأفراد في النسق يشتركون سوياً في الاعتقاد في قيم معينة وفي أساليب مناسبة للسلوك، وبعض هذه القيم يمكن أن نسميها معايير، والذين يتبعون هذه المعايير يتصرفون بشكل متشابه في المواقف المتشابهة الذي يحقق ما نسميه "التوازن الاجتماعي" والذي يتم المحافظة عليه عن طريق أسلوبين: التنشئة الاجتماعية (Socialisation) و الضبط الاجتماعي (Control Social).

والأسلوبين مكملين لبعضهما البعض وهدفهما جعل الأفراد ينصاعون للمعايير التي توجد بالنسق الاجتماعي، فإذا ما فشلت التنشئة الاجتماعية في جعل الأفراد يتبعون المعايير فإن الضبط الاجتماعي يجبرهم على ذلك. ويؤكد على أن الخضوع لهذه المعايير والقيم يحقق التوازن في المجتمع، "الإنسان نجده غير قادر على تغيير هذه الأنساق القيمية، ولكن عليه أن يخضع لها ويتكيف معها، فإن حاول الإنسان تغيير هذه الأنساق فإن المجتمع سيصاب بحالة من اللاتوازن³.

¹. طلعت إبراهيم لطفي، كمال عبد الحميد الزيات: النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار غريب، القاهرة، 1999، ص 68

². السيد محمد الحسيني: النظرية الاجتماعية ودراسة التنظيم، القاهرة، دار المعارف بمصر، 1975، ص 110.

³. سمير نعيم أحمد: النظرية في علم الاجتماع، دراسة نقدية، القاهرة، دار المعارف، 1981، ص 220.

ويمكن النظر إلى المجتمع على إعتبار أنه نسق يتكون من أنساق فرعية ، أو من عدد من الأجزاء المترابطة التكاملة التي يوجد إستمرار النسق ، و إلا فإن النسق قد يتغير تغيراً جوهرياً¹

و من التظيريات الميكروسوسيولوجية في علم الاجتماع، نجد سوسيولوجيا الفعل الاجتماعي والتي ترتبط مستويات تحليلها بالوحدات الصغرى للمجتمع، وهي العلاقة القائمة بين الأشخاص، وما ينتج من تفاعلات التي لا تخضع للصدفة، بل تكون مبنية و موجهة² ،. فتعريف بارسونز للفعل الاجتماعي يكمن من حيث أنه عملية ضمن النسق ويرتبط إلى حد ما بمكانية ووضعية الأشخاص داخل النسق، كما "يوجه السلوك لتحقيق الأهداف وذلك ضمن وضعيات، ويضبط بالمعيار ويستلزم اتفاق طاقة أو جهة أو دوافع ينظمها الفاعل بطريقة مستقلة"³.

فالنسق الذي يحوي الفعل "يشمل تعدد من فاعلين فردانيين بينهم روابط متفاعلة ومتواجدين ضمن وضعيته ذات خصائص فزيائية أيكولوجية يميلون إلى تحقيق أكبر قدر من رغباتهم ويتحددون عبر وضعية فزيائية وأيكولوجية تتضمنهم وتتوسطهم بنسق من الرموز المشتركة"⁴. كما أن الدراسة الميكروسوسيولوجية تدرس النماذج المتنوعة للعلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين أعضاء الجماعة الواحدة وتعالج أيضا الطرق المختلفة التي يرتبط ويتصل بها الأشخاص بالكل الاجتماعي⁵.

كما أنه يمكن تحليل المجتمع الكلي دون الرجوع لمفاهيم ومبادئ مقدسة من طرف البحث الميكروسوسيولوجي "فمن غير الممكن أن نقوم بالدراسة المجتمعية للوحدات الصغرى دون أن تدخل في الاعتبار النموذج التبايني للتجمعات ونموذج المجتمعات الكلية، كذلك لا يمكن أن نقوم بالدراسة المجتمعية للوحدات الكبرى مغفلين الدراسة المجتمعية للوحدات الصغرى"⁶. فالاختلاف بين مستويات التحليل بين (الماكرو والميكرو) ليس فيه تعارض لأن كلاهما يؤديان وظيفة البناء في الموضوع السوسيولوجي.

¹ . سمير نعيم أحمد، نفس المرجع السابق، ص 196.

² Rocher Guy, **Introduction à la sociologie générale**, l'action sociale, Paris, éd. HMH, 1968, p23

³ . Bourricard François, **L'individualisme institutionnel**, essai sur la sociologie de Talcott Parsons, Paris, ed. PUF, 1977, p 65.

⁴ . Ibid. p 68.

⁵ . Ibid., p 16.

⁶ . Ibid., pp 16-17.

و لتأكيد على ضرورة تكامل البحوث الميكروسوسيولوجية في تناول المواضيع الاجتماعية ووظفنا نظرية ماكروسوسيولوجية كطرح نظري يفسر إشكالية بعض الممارسات والسلوكات البيئية، المعبر عنها بالثقافة البيئية لدى الأفراد، وهذا لتوضيح أهميتها في الشرح الاجتماعي، حيث اعتمدنا على نسقية الفعل الاجتماعي عند بارسونز كتمثيل للمستوى الماكرو وسوسيولوجي.

تدرس من خلالها الفرد، وما ينتج عنه من تفاعلات ضمن مجال محدد موضوعه لتحليل بعض السلوكات والممارسات الفرد اتجاه بيئته كظاهرة اجتماعية للدراسة.

عن طريق (فهم الفعل الاجتماعي) الذي تكون دراسته باتباع النمط التصوري، فتأسيس المواضيع السوسيولوجية يكون في وعي وفهم الفعل الاجتماعي الذي تمكن دلالاته في المعنى الذي يعطيه الفاعل لتصرفه حيث يرتبط هذا المعنى بالقيمة، كما يعتمد تحليله على اشتراك من الفاعلين نفس القيم التي بواسطتها نستطيع تفكيك الفعل.

ويتطلب بناء أي موضوع في علم الاجتماع حسب المنظور الفيبري، اعتماد النموذج المثالي (IDEAL TYPE) الذي يمثل "بناء أو تشييد عقلي يتشكل من خلال ظهور أو وضوح سمة أو أكثر أو وجهات نظر تمكن ملاحظتها في الواقع... تسهل لنا عملية المقارنة بين الظواهر الاجتماعية¹.

فالنماذج الأربعة لأفعاله الاجتماعية ليست موجودة في الواقع لكنها تساعدنا على فهم الواقع الاجتماعي يقول فيبر: «إن السلوك الإنساني سواء الخارجي أو الداخلي يشمل في تطوره سلسلات وانتظامات تستطيع تأويلها عن طريق الفهم، فهذا التأويل غايته فهم السلوك، فهو يتضمن وضوح نوعي خاص له درجة من التوع حيث لا يمكن اثباته ما لم تحقق مصداقية الامبريقية².»، وهذا إلا بمطابقتها بالنموذج المثالي، حيث يعتمد مستوى تحليل للفعل الاجتماعي على نمذجته (نموذج) حسب الأفعال الأربعة التي تنظره بطريقة عقلانية³.

فهناك فعل عقلاني موجه نحو الهدف وذلك عن طريق توقعات السلوك نحو موضوعات العالم الخارجي أو عن طريق توقعات أشخاص آخرين، حيث تستغل هذه التوقعات كشرط أو وسائل للوصول بصفة عقلانية للأهداف لأجل تحقيقها.

¹. محمد خليل معن، غزري سليم فهمي وآخرون، مدخل إلى علم الاجتماع، عمان، دار الشروق لنشر والتوزيع، 1992، ص 36.

². Weber (Max), Traduction Julien Freund, **Essai sur la théorie et la science**, Paris, ed. La Plon, 1965, p 303.

³. Birnbaum (P), Chazel (F), **Théorie sociologique**, Paris, ed. PUF, 1997, pp 31-32.

بينما الفعل العقلاني الموجه بالقيم يكون نتيجة اعتقاد بقيمة ضمنية الزامية ذات تنظيم أخلاقي، جمالي أو ديني.

فالفاعل هنا لا يأخذ بعين الاعتبار النتائج المتوقعة من فعله لأنه يخدم اقتناعه الشخصي الذي يمكن أن يكون مصدره واجب أو عمل، الشرف، موجات دينية فالفاعل العقلاني في قيمه يتطابق مع مستلزمات أو مطالب يعتقد الفاعل مفروضة عليه.

فمن خلال المنهاج الكيفية التي يبني إن تعرضنا لتفسير الفعل الاجتماعي عند بارسوتز حيث تبين النظرة الشمولية في تحليله لنسقه الفعل التي نراها أنسب مقارنة تعالج المواضيع الخاصة بالبيئة التي تعتبر موضوع متشعب ومتعدد المجالات الفكرية.

فإذا كان النسق الاجتماعي العام يحتوي انساق فرعية، تمتاز بتأثير متبادل في المعلومات والطاقة التي يمارس الفاعلون ضمنه مجموعة من الأفعال حسب الوضعية التي يحتلونها، فإن معالجة موضوع البيئة بالمقاربة النسقية توضح لنا تأثير كل نسق على حدا. وما يمكن أن يقدمه في المحافظة عليها وهذا بالوسائل المتاحة له.

فمن هنا تعالت النداءات من كل صوب لإعادة بناء الحلقة المفقودة بين الإنسان والبيئة، لكنها لم تجد صدى وكانت بعيدة عن صناعة القرار، هذا ما جعل البحوث العلمية تفجر قريحة الباحثين في مجالات التربية البيئية وعلم الاجتماع البيئي.... وغيرهم، قصد الخروج بتوجيهات تنير الطريق أمام صناع القرار لهندسة السلوك الإنساني بتسيير البيئة، هذه الفكرة رجحها البحث العلمي كهدف منشود "الشيء الذي نريده هو فهم التالي: كيف تكون أشياء غير فيزيائية مثل الأهداف، النية، التخطيطات، القرارات والقيم، قادرة أن تساهم في إحداث تعديلات فزيائية في العالم المادي"¹

المطلوب إذن هو ما يمكن أن تصنعه مدخلات الثقافة والتربية والتعليم، بما فيها التربية البيئية. البرامج التعليمية عبر أهدافها الكبرى، تراهن على الكيفية التي نعدل بها سلوك الأفراد إزاء محيطهم الفيزيائي؟ في حين يراهن مسيروا البيئة على الكيفية التي نعدل بها البيئة، حتى تكون معززة للسلوك البشري؟ هذه الأسئلة الجوهرية سوف تشكل محور إنشغال الباحثة بجعل "النظرية النسقية" إطاراً نظرياً للغوص في نظرية

¹ محمود الكردي : التحضر ، دراسة إجتماعية ، أنماط ومشكلات ، الكتاب الثاني، القاهرة، دار المعارف، 1986، ص33 .

النظم البيئية؛ حتى يتسنى لنا أن ننهل من كافة التخصصات العلمية، على أساس التعاون والتداخل فيما بينها، ذلك أن موضوع البيئة يهم شؤون الكون والبشرية والرقى بها إلى مستوى وعي يكرس فكرة المواطنة البيئية على أسس كونية.

شكل السلوك الإنساني انطلاقاً من إهتمام النظريات التربوية والسيكولوجية، حددت له منابع والأصول والدوافع المحركة للمعالم السلوكية، من أجل إيجاد مبررات تفسير القصد وفهم ما يدور في الذهن، على ما سيؤول إليه التصرف، ذلك كان في علاقة مع البيئة الداخلية الحسية الشعورية. كثيراً ما كانت الدوافع والنزعات والميول تغالط الباحثين. باعتبار أن دراسة سلوك الإنسان أساس تطور الدراسات السلوكية. "مهمة التحليل العلمي هي تفسير علاقة السلوك الإنساني بالظوف المحيطة به، وهي تلك التي نرى وترعرع فيها ويحيا بها، أما الحالة النفسية التي تشكل أرضية التأهب العقلي لما هو خارج عن الذات، وبما أن أساس الفهم هو الوعي، وكون مشكلات البيئة لا تنحصر في فعل سلوكي معزول لا يستند إلى أساس معرفي، فإن الخريطة الذهنية و ما تحتويه من معالم ومؤشرات بيئية، بأمس الحاجة إلى تغذية راجعة لتدارك المتميزات الأسرية الكامنة في التربية الأساسية الملتقاة عبر التنشئة الاجتماعية¹. مهما كانت هذه المدخلات التربوية المبكرة صحيحة أو خاطئة.

إن مهمة المؤسسات الاجتماعية هي العمل على تعزيز مكتسبات المعارف والمعلومات البيئية، وإذا سلمنا أن كل خطأ في التعلم يؤدي إلى تشويش للإدراك وعدم الاعتدال، فإن جوهر إشكالية السلوك والتصرف إزاء معطيات البيئة، يكمن أساس في هذا الخلل التنقيفي التربوي التعليمي، لذا تستهدف الثقافة البيئية الثنائية الإنسانية (العقل والسلوك) بمدخلات تربوية وقيم ثقافية أخلاقية، تركز على إصال المعنى الحقيقي للمعلومة البيئية. تتوقع من ذلك بمخرجات تتجسد في العقل الراجح و السلوك الراشد، تعمل عبر كافة الآليات الاجتماعية على تنشئة وتربية وتنقيف الأفراد على مهمة ترسيخ ثقافة بيئية سليمة والتخلي بدافع الرغبة والصيانة للحفاظ على المحيط عامة والحضري خاصة. لذا فإن نظرية التعلم الاجتماعي جديدة بأن تتكفل بهذا الجانب الذي يعرف "بالعلبة السوداء"

¹. بشير خلاف : الثقافة البيئية البعد الغالب ، رابطة الفكر والإبداع لولاية الوادي ، 2008 ، ملخص الكتاب.

إن فحص عوالم التنشئة الاجتماعية التي تعتمد مبدأ التلقين على حساب تحقيق المعنى من التعلم كفيل على أن يلقي ظلاله على أليات التنشئة الأسرية القائمة على الترهيب والخرافة إزاء الظواهر الطبيعية ومشكلات البيئة، بما ذلك العقاب والثواب للسهر على تلقين القيم. حتى المبادئ الأساسية للتربية الغذائية والصحية والجنسية تشكل محور التربية السكانية التي لا يمكن فصلها عن الثقيف والتربية البيئية، وإن كانت المعلومة البيئية التي يترعرع عليها الطفل في الأسرة، لا ترقى إلى مستوى التفكير العلمي، فإنه من مهام باقي الأنماط المؤسسية أن تأخذ على عاتقها إرساء ثقافة وتربية بيئية، بتعزيز المكتسبات الصحيحة وتصحيح مسار الإدراك عن طريق برامج الثقيف البيئي عبر كافة المستويات .

إن اقتفاء أثر السلوك والتصرف الذي يتم في حالة من الإسترخاء دون أهمية لما سوف ينجم عن الفعل الفردي الذي يتحول أثره مع الزمن إلى فعل إجتماعي، تكرسه العادة والامبالاة .

"تؤكد نظرية التعلم الاجتماعي على العلاقة بين السلوك والبيئة، مركز على الأنماط السلوكية التي يطورها الفرد للتلاؤم مع البيئة، على غرار الدوافع الغريزية، نحن لسنا منساقين بالقوى الداخلية، ولسنا ذوي إستجابة من طرف المنبهات الخارجية. صنف السلوك الذي نبديه يحدد جزئيا الثواب أو العقاب الذي نلتقاه. وهذا بدوره يؤثر على سلوكنا"¹

الكيفية التي يتصرف بها المواطن إزاء المحيط الخارجي مؤشر مخادع مادام ذلك لا يحدث في بيئته البيئية أو حيثما توجد معززات تفرض عليه التصرف بشكل حضاري .

التجارب الردعية لتقويم سلوك المواطن لم تأتي بنتائج في حدود التوقعات، بل خالفها تماما . ذلك أن هذا الأخير لم تتولد لديه القناعة لفعل ذلك. كما أن الومضات الإشهارية المرئية والمقروءة مازالت بعيدة عن الأهداف المرجوة.

إذن يبقى على كل من الثقافة والتربية والتعليم تصحيح المسار الذي تراهن عليه الثقافة البيئية، لكي يحقق المدخلات البيئية ويحولها إلى مخرجات عبر السلوك والتصرف الواعي المفعم بالقناعة الراسخة في الخريطة الذهنية . إن الرجوع إلى مسار التنشئة الاجتماعية ومسار الثقيف والتربية والتعليم عبر البرامج المحددة لأغراض الثقافة والتربية البيئية، من شأنهم أن يمنحوا فرصة للوقوف على بعض أخطاء التعلم وهفوات البرامج في تقديم المعلومة البيئية. وبما أن المعلومة والفضاءات أصبحت تشكل عصب الحروب المعاصرة، كان لزاما علينا التركيز على هذه المنطلقات التي أصبحت تأشيرة للمستقبل .

¹ . Rita L Atkinson: **Introduction to Psychologie**. Harcourt Bace Jovanovich ;8 thEd 1983 P 320

دراسة موضوع الثقافة البيئية بما تحمله من "الوعي" و"السلوك" بمعزل عن باقي المؤسسات الاجتماعية يبقى مجهودات البحث في خانة التوصيات التي عهدتها هذه المؤسسات دون حركية تفعيلها بإدراجها في برامجها ونشاطاتها. لذا - نرى - أن النسق التربوي قادر على المساهمة في مدخل فعال لإستقطاب أنظار كل المعنيين بشؤون البيئة والمجتمع للمساهمة بالفعل إزاء التحديات التي تواجه الحياة..

أصبح الوعي بمخاطر تدهور المحيط، جلّيا لما بات يهدد الحياة ويرهن المستقبل إلى المجهول. تزايد السكان وتمركزهم، مجال مؤطر للسلوك الإنساني، إذ الحق أضرارا بالغة بنوعية وطبيعة الحياة والأنظمة البيئية، فإن ذلك يستدعي نقاشا لتطوير قنوات تتراجع عن الإختيارات وتركن إلى التضحيات. - كل هذا - يحتاج إلى مدخل نسقي ثقافي تربوي يعتمد على كل الأنساق والتخصصات العلمية لتحقيق مبدأ التكامل في حل المشكلات البيئية. ليس من السهل إيجاد الحلول للمشكلات البيئية بالتشريعات والمعاهدات والاتفاقيات أو اللجوء إلى إجراءات ردعية. لذا يجب إعتتماد الأساس التثقيفي التوعوي التربوي للوصول إلى تغيير الذهنيات. وهو الهدف الذي تقوم عليه هيئة الأمم "يجب النظر إلى المشكلات البيئية بدءا بسياقها المحلي الذي يحيط مباشرة بالفرد للإلمام بعلاقته بها. ينظر بعد ذلك إلى السياق العالمي للمشكلات البيئية حتى يدرك الفرد البيئة الكلية التي يحيا فيها الإنسان وتشمل البيئة الخارجية التي تمثل العالم الذي يعيش فيه والبيئة الداخلية التي تمثل شخصه".¹

تتناول أهداف الثقافة البيئية، إلى جانب المضامين التعليمية التي رسمها المتخصصون، التعليم عن البيئة الذي يستهدف العمليات المعرفية، أما التعلم من البيئة عن طريق العرض والرحلات والنشاطات البيئية، فإنها تستهدف المهارات التي تتحول لاحقا إلى دافعية إنجاز في حالة تعزيزها. كلا العمليتين من حيث الشكل والمضمون تطمحان إلى ترسيخ قيمة حياتية طويلة المدى تعرف بالتعلم من أجل البيئة. تتعزز بأساليب التعليم من أجل ترقية التجربة والخبرة والممارسة. بالتالي تترجم إلى مواقف وقيم وسلوك بيئي.

¹. اليونسكو: إستراتيجيات تطوير التربية البيئية، وثيقة بلغراد. 1975. ص 133.

تستهدف العملية التعليمية لأهداف ومضامين التربية البيئية، تحقيق تغيير في القيم وبناء اتجاهات على شكل مخرجات تربوية قصد تعديل السلوك. تجاوزت الفعالية التربوية والبيداغوجية مرحلة تلقين المعلومة وعرضها بأسلوب فاتر خال من الفعالية بين التلميذ والمادة والمعلم. يلقي التفاعل البيئي إهتمام لدى المصممين التربويين ومراكز تسويق المعلومة. الفعالية وجه جديد ومعاصر لفكرة التربية عن طريق النشاط والخبرة. فبذلك أصبحت الثقافة البيئية المجسدة في التربية والتعليم والإعلام البيئي عمليات متلازمة لتحقيق العلاقة بين المدخلات والمخرجات. لا يمكن إعتداد العرض السمعي فقط في مثل هذه المواقف التعليمية المرتبطة بالحياة. كما أصبح دور الوسائل التفاعلية البيئية بشكل سريع وملحوس. لذا يجب إعتداد وسائل الإعلام بمختلف فروعها، لتكريس المعلومة البيئية وترسيخها. إلى جانب المناشط البيئية من رحلات ومخرجات كفيلة بتحقيق نفس الأهداف والانفتاح على المجتمع ومشكلاته.

لكي تحقق الثقافة البيئية أهدافها، يجب أن تعنى بالتكوين وبناء الإنسان بإثراء المضامين التعليمية بالمعلومة البيئية وتجديدها بحسب التطورات والرهانات وذلك عن طريق المناهج التعليمية والبرامج التي تحمل في طياتها أبعاد ومضامين بيئية. هذه المدخلات سوف تستهدف الأساس "المعرفي" و "السلوكي" لدى المتعلم والمتلقي كإستثمار طويل المدى يلتقي مع أهداف التنمية المستدامة. على أن تكون عملية التثقيف البيئي تطمح إلى تغيير في المهارات والقدرات والسلوك.

ترى الباحثة أن مشكلة أهداف الثقافة البيئية يمكن ترسيخها على ضوء دراسة نسقية بدراسة الكيفية العلمية التي تمكن من بناء قيم واتجاهات بيئية إيجابية بإعتداد مبادئ التكامل والتداخل بين الأنساق العلمية لإثراء المضامين وتفعيل برامج الثقافة البيئية، ذلك ممكن بتفعيل العملية التثقيفية التعليمية بإشراك المتلقي والمتعلم بتناول منهج حل المشكلات.

وفي الأخير ما يمكن قوله عن نظرية النسق الاجتماعي لبرسونز أنها تشكل أنسب تصور نظري نعالج وفقه إشكالية الثقافة البيئية ودور المؤسسات الاجتماعية للحفاظ على مجالها الخارجي.

المبحث الثالث: المنهج والتقنيات المستعملة في البحث

المطلب الأول: المنهج المستعمل في البحث:

« من المتفق عليه على مستوى الإجراءات أن نميز في بحوث العلوم الإنسانية بين تلك التي تهدف إلى قياس الظواهر عن تلك التي تسمح بأخذ معطيات كيفية لا يمكن قياسها أو عدّها، لهذا تتطلب المناهج الكيفية والكمية مجموعة من الإجراءات المختلفة»¹. وعليه ترتبط نجاعة البحث في تحقيق أهدافه العلمية والعملية بالتحكم الجيد بآليات منهجية، باستطاعتها تقديم البحث حسب المعايير المعمول بها.

ولا يخفى على الجميع أن البحث يخضع إلى ثلاث مستويات*، لا تختلف عن اثنتان، جميعها لها خاصية تميزها عن الأخرى لكنها تتفق في ارتقاء البحث عبر الإشكال، فالبناء ثم التحقيق حيث لكل مرحلة من هذه المراحل أدواتها وتقنياتها، غير أنها لا تجد فاعليتها بدون ما يكون هناك منهج ملائم يسير عليه البحث، حيث يشير اصطلاحه العلمي إلى أنه "مجموعة من القواعد التي يتم وضعها بقصد الوصول إلى الحقيقة في العلم"².

فهذه القواعد أو المعايير "تسمح بانتقاء وتنسيق التقنيات"³. كما أن إتباع منهج معين في البحث يساعد في وضع "مخطط للشرح"⁴، هذا المخطط له دور في بناء موضوع البحث من خلال مرحلة الوصف والتصنيف والشرح.

و في حقيقة الأمر، البحث هو الذي يملي على الباحث العملية الفكرية اللازمة، فهو الذي يحدد المنهج الواجب إتباعه ونوعية الدراسة ووسائل جمع البيانات، وعليه هذا البحث فرض علينا استعمال المنهج الكمي لمعالجة موضوع بحثنا هذا، وذلك حسب طبيعة الطرح الإشكالي المعتمد عليه الذي عادة ما يقترن بالأهداف المراد تحقيقها.

بدا لنا المنهج الكمي الرئيسي في معالجة موضوع هذا البحث، بالاستعانة بتقنية المقابلة، التي وضفت في مرحلة الوصف كتوجيه للملاحظات التراكمية المستقاة من القرارات الأولية للمراجع، وما أتى

¹. أنجرس موريس ، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تر. بوزيد صحراوي، كمال بوشرف وآخرون، دار القصة للنشر، 2004، ص 100.

*. Voir l'ouvrage de Gaston Bachelard, le nouvel esprit scientifique, (les trois étapes de la recherche scientifique.)

². بوخوش عمار ، محمد محمود الزنبيات، **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1995، ص 89.

³. Grawitz Madeleine, **Méthodes en sciences social**, 8Edi paris, Dalloz, 1990, p 385.

⁴. Ibid. P 384.

من الدراسة الاستطلاعية للميدان، وذلك بانتقاء ما يلاءم الطرح الإشكالي للموضوع. وبما أن المنهج الكمي "مجموعة من الإجراءات لقياس الظواهر"¹ استعنا بالأساليب الإحصائية التحليلية في تصنيف المعطيات الأمبريقية.

وكون هذا المنهج "لا يمكن الاعتماد عليه كلياً في إعطاء تفسير حقيقي مقترن بالنظرية"² أو الفرضيات وظفنا النموذج النسقي بتبني نظرية النسق الاجتماعي التي تعتبر من التتظيرات الماكروسوسيولوجية، حيث ينطلق المستوى التتظيري في تصور النظام البيئي كنسق اجتماعي و ذلك من منظور نسقي له دلالة ذاتية في فهم ماهية الفعل الاجتماعي، و بالتالي في شرح السلوك البيئي، بينما يرتبط المستوى الثاني بتحليل النسق الاجتماعي الذي ينظر إلى العلاقات الاجتماعية التي يتصل بها أعضاء الجماعة الواحدة و التي نقصد بها الفاعلون الاجتماعيون الذين يستغلون البيئة الحضرية، فنسجج العلاقات التفاعلية، ضمن هذه الجماعة (مؤسسة الأسرة ، المدرسة ، الجمعيات ، المواطن..)، تحدد المكانة التي يحتلها الفاعل الاجتماعي.

كما تم تبني النموذج المثالي الذي صنفه فيرر وهذا في تفسير السلوك البيئي وتأويله اجتماعياً، لكن ليس كمنهجية في الطرح الإشكالي أو في بناء الموضوع لكن كتقنية للتصنيف والشرح في مرحلة تفسير الجداول والتأويل السوسيولوجي للعلاقات السببية بين المتغيرات، حيث كان الغرض من استعمال هذه التقنية هو إظهار الدلالة الضمنية التي يحملها السلوك البيئي. حيث استخدمنا هذا المستوى عندما قمنا بتحليل فرضيات البحث.

المطلب الثاني: التقنيات المستعملة في البحث:

"من المسلم به أن نجاح البحث في تحقيق أهدافه، يتوقف على الاختيار الرشيد لأنسب الأدوات الملائمة للحصول على البيانات"³ والتي من خلالها تجعل النتائج المتوصل إليها ذات ثقة معينة وبعيدة عن التحيز الذي يقع فيه الباحث.

¹. أنجرس موريس، نفس المرجع سابق، ص 100.

². Grawitz Madeleine, op .cit . P 473.

³. محمد علي محمد: علم الاجتماع والمنهج العلمي، (دراسة في طوائف البحث وأساليبه) ط3، الإسكندرية، دار المعرفة

وعلى هذا الأساس اعتمدت، الباحثة، في هذا البحث على ثلاث تقنيات وهي: الملاحظة، والمقابلة والاستمارة.

أولاً. تقنية الملاحظة: تعني بالملاحظة في معناها البسيط المشاهدة أو الانتباه إلى ظاهرة ما. أما الملاحظة العلمية فهي "انتباه مقصود ومنظم ومضبوط للظواهر أو الحوادث أو الأمور بغية اكتشاف أسبابها وقوانينها"¹، فلهذا لم يقتصر استعمالنا لهذه الأداة على مرحلة معينة من الدراسة، لكننا وظفناها عبر مختلف المراحل الإجرائية للبحث وحسب طبيعة الموضوع المتناول، فبديهي لبناء موضوع سوسيولوجي يتطلب من الباحث نشاط فكري ليحول موضوعه إلى مادة اجتماعية قابلة للمعالجة والتحقيق، خصوصاً إذا كان يستقطب اهتمام الرأي العام وكان من المشاهدات اليومية للمجتمع.

وتعد الملاحظة من بين التقنيات المستعملة خاصة في الدراسة الميدانية لأنها الأداة التي تجعل الباحث أكثر اتصالاً بالمبحوث، والملاحظة العلمية تمثل طريقة منهجية يقوم بها الباحث بدقة تامة وفق قواعد محددة، للكشف عن تفاصيل الظواهر ولمعرفة العلاقات التي تربط بين عناصرها، وتعتمد الملاحظة على قيام الباحث بملاحظة ظاهرة من الظواهر في ميدان البحث أو الحقل أو المختبر وتسجيل ملاحظاته وتجميعها أو الاستعانة بالآلات (السمعية، البصرية)² لذلك فهي تتخذ عدة أشكال بدءاً من الملاحظة البسيطة إلى أدق الملاحظات العلمية التي تستخدم فيها الأدوات والأجهزة ووسائل التسجيل المضبوطة.

وأمام هذا الموقف النظري العام، تم تبني الملاحظة كوسيط منهجي بين المراحل العقلية والمراحل الإجرائية للبحث، حيث سبقت ملاحظتنا العلمية لمرحلة ما قبل التساؤل المبدئي، وكانت هذه الملاحظة تشكل ملاحظات عابرة مشحونة استحوذت تفكير وقلق الباحثة، وباعتماد ملاحظة علمية بعيداً نسبياً عن الأحكام المسبقة، تم بناء موضوع سوسيولوجي من خلال جهد فكري تميز بحصر مجموعة الملاحظات والمشاهدات، ثم خصصت زاوية للملاحظة.

الجامعية، 1984، ص 855.

¹. فاخر عاقل، البحث العلمي في البحوث السلوكية، دار العلم للملايين، بيروت، 1977، ص 84.

². محمد الصاوي وآخرون: البحث العلمي أسسه وطريقته كتابته، نقلاً عن خالد حامد، منهجية البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، ط1، 2008، ص 126/127.

والتي أدت إلى استنتاج أولي للموضوع، وعلى إثر تشكيل خلفية نظرية، طرحت التساؤلات الأولية التي خصت الإشكالية، ثم تبني الملاحظة المباشرة كتقنية اقترنت بمرحلة المقابلات الاستكشافية، وهي مرحلة ما قبل التحقيق، ومرحلة ملئ الاستمارات بالمقابلة التي تقتضي على الباحث أن يكون مدركاً للأمور التي تجري حوله، فكان غرضنا من استعمال الملاحظة المباشرة هو الوقوف أمام أثر استجابة المبحوثين اتجاه الأسئلة وانفعالاتهم نحوها، لا سيما أن بحثنا يركز على السلوكيات والأفعال التي تمس البيئة، من حيث أنها أفعال وتصرفات تلاحظ ضمن مجال معين، وأن تصورات الفاعلين تجاه الموضوع المطروح (أسئلة البحث) لها دلالة رمزية اجتماعية تفسر سلوكهم.

وفي الأخير تم توظيف الملاحظة عند مقارنة النتائج المتحصل عليها قصد التصنيف والتمييز الاجتماعي للظاهرة المدروسة.

ثانياً. تقنية المقابلة: انطلاقاً من هذا أعدنا استمارة المقابلة تحتوي على مجموعة من الأسئلة، معظمها نتركها مغلقة بهدف تسهيل عملية إجابة المبحوثين وبعضها الآخر مفتوحة، لإعطاء الحرية الكاملة للمبحوثين لتعبير عن آرائهم، فاستمارة المقابلة " قائمة من الأسئلة التي يقوم الباحث باستفتاء بياناتها، من خلال مقابلة تتم بينه وبين المبحوث بشكل مباشر، أي تكون المواجهة مباشرة" كما تعتبر أداة المقابلة أداة التفاعل اللفظي بين فردين في موقف المواجهة، ومحاولة أحدهما أن يستشير بعض المعلومات لدى الطرف الآخر حول خبراته وآرائه ومعتقداته¹. وقد شمل استمارة مقابلة البحث على أسئلة موجهة و كما أشرنا إليه في الدراسة الاستطلاعية فإن استعمالنا لهذه الأداة اتخذ اتجاهين:

1. **الاتجاه الأول:** يتمثل في المقابلة الغير الموجهة، والغرض من استعمال هذا النوع يعود إلى قلة الدراسات العلمية المختصة بالموضوع فكان من البديهي الاستعانة بها لتجميع أكبر قدر من المعلومات. وتضمنت هذه المقابلة محورين أساسيين في طرح الموضوع المحور الأول تطرقنا للبيئة كوسط إيكولوجي يمكن إدراكه بالحواس والشعور به، بحيث ترك المجال للمبحوثين بإدلاء آرائهم، بينما المحور الثاني كان عبارة عن حوار حول البيئة كمجال معاش بتفاعلات وعلاقات تربط الفاعلين الاجتماعيين بوسطهم ومحيطهم البيئي.

¹. محمد شفيق، البحث العلمي والخطوات المنهجية لإعداد البحوث العلمية الاجتماعية، مصر، المكتبة الجامعية، بدون طبعة، 2001، ص192.

2. **الاتجاه الثاني:** تمثل في إجراء مقابلات نصف موجهة لأشخاص مختصين ومشتغلين بموضوع البيئة، والمكلفين بها، فكانت صياغة الأسئلة ترتبط إلى حد ما بالتخصص المهني لهؤلاء الأشخاص، ومن بين هؤلاء الأشخاص الذين كانت معهم المقابلة من بينهم (المسئول الأول لفرع نات كوم بباب الوادي، ومقابلة مع الصحفية فاطمة الزهراء الزرواطي، تشتغل بالإعلام البيئي. ومع رؤساء وممثلين عن جمعيات مكلفة بحماية البيئة).

ثالثا. تحليل المحتوى: أما تقنية تحليل المحتوى : والتي تعتبر طريقة محددة لتسجيل المعلومات التي تقي بمتطلبات البحث ، ثم تصنيفها بما يتفق أغراض التحليل و تعبر كميا عن رموز الوثيقة الواحدة التي تشمل البيانات الأولية - (كيف قيل ؟ - ماذا قيل ؟)

" و تعتبر هذه الرموز مدخلات تقنية التحليل في الاستعمال الآلي و اليدوي في جميع البيانات، طبقا للأسس و المعايير التي يضعها الباحث لعملية التسجيل في هذه التقنية¹، وشمل محتوى تحليل الاستمارة ما يلي:

1. **البيانات الأولية:** و التي تجسدت على مستوى التحليل في إبراز خصائص البرامج المدروسة و التي تتعلق أساسا بالمواضيع والهدف، بالإضافة إلى مصدر هذه البرامج.(تحليل محتوى البرامج الحاملة لموضوع التربية البيئية في الأطوار التعليمية التي شملها البحث ، وأيضا حصر البيانات الخاصة بمؤسسة الجمعيات البيئية المكلفة بحماية البيئة)

2. **البيانات الخاصة بالشكل :** وهي التي تعبر عن كيف قيل ؟ و شملت التقنية نوعية البرامج و استعمال الوسائل التعبيرية ، مع عناوين الدروس إضافة إلى تبين طبيعة اللغة المستعملة و تم التعرض لمعرفة المواد الحاملة لهذه الدروس.(وشمل مؤسسة المدرسة، ومؤسسة الاجتماعية المتمثلة في الجمعيات البيئية)

3. **البيانات الخاصة بالمضمون :** وهي البيانات التي تعبر عن ماذا قيل ؟ و شملت التقنية تصنيف المفاهيم البيئية و تبين أكثرها تكرارا والتعرض لأهداف البرامج ثم عرض التصنيف الخاص بالسلوك ببعدين الإيجابي والسلبي ثم التعرض إلى القيم بمختلف ورودها في البرامج المدروسة .

¹. محمد عبد الحميد: تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص152

إن مجموع هذه المقابلات وغيرها كانت في مجملها محاولاً من الباحثة أن تقترب من المشكل وطرحه على المعنيين والمسؤولين، وأخذ وجهات النظر ورؤيتهم للموضوع البيئية، وخاصة أن مجموع الأسئلة التي تضمنتها اللقاءات كان محوراً يدور حول موضوع النظافة، نظافة المحيط الخارجي، ومن هو المسبب الأول في تلوث المحيط، وتشويه منظره وما هو دورهم كمكلفين ومسؤولين، وإعلاميين اتجاه الموضوع. وعليه فإن الحوصلة المستنتجة من موضوع المقابلات كانت لتوضيح الرؤية بالنسبة للموضوع، واستثمارها في تحليل أجوبة أسئلة الاستمارة.

رابعاً. تقنية الاستمارة: "تقنية مباشرة للتقصي العلمي تستعمل إزاء الأفراد وتسمح باستجوابهم بطريقة موجهة والقيام بسحب كمي يهدف إيجاد علاقات رياضية والقيام بمقارنات...."¹. وقد ركزنا في الاستمارة على محاولة الإجابة على تساؤلات بحثنا، فحاولنا أن نربط أسئلتنا بإشكالية بحثنا "باعتبار أن السؤال الجيد يكون مرتبط بمشكلة البحث، التي يجب أن تصاغ على شكل أسئلة محددة وتشكل أسئلة الاستمارة في مجموعها عناصر صغيرة لتلك الأسئلة الكبيرة"²، بالإضافة إلى ربطها بفرضيات البحث.

وقد احتوت الاستمارة على أسئلة مغلقة، استعملت لتيسر الإجابة على المبحوثين والحصول على أجوبة محددة تسهل عملية تفريغها في جداول إحصائية وبالتالي تحليلها وتفسيرها.

كما اعتمدنا على أداة أخرى وهي استمارة المقابلة حسب إشكالية البحث و فرضياته يفرض علينا استعمال استمارة المقابلة، التي تتوافق مع طبيعة البحث، فهي تساعد الباحث كثيراً في جمع المعلومات تعرفها مادلين جرافيت استمارة المقابلة " أنها وسيلة اتصال بين الباحث و المبحوث وتشمل على مجموعة من الأسئلة تخص المشاكل التي من خلالها ينتظر من المبحوث معلومة، وإما تهدف إلى تسجيل الإجابات في الوثيقة، مع ردود أفعال المبحوثين المتعلقة بالموضوع"

فالغاية من استعمال هذه التقنية هو التحقق من الفروض من خلال الارتباط الذي تحمله المتغيرات، كما تسمح بإنجاز "استنتاج إحصائي يتم عبره فحص الفرضيات المحضرة في المرحلة الأولى ويكون

¹. أنجرس مورييس ، مرجع سابق، ص 204.

². خير الله عصارة ، محاضرات في منهجية البحث الاجتماعي ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1989 ، ص73

مدعما بمعطيات كمية¹. و انطلاقا من هذا البحث استخدمت الاستمارة في هذه الدراسة للحصول على بيانات تثبت أو تنفي مسلمات البحث.

أما فيما يخص أسئلة الاستمارة فقد أنت مترجمة لمجموع المقابلات ولنتائج الدراسة الاستطلاعية عن طريق صباغة استمارة أولية بوبت أقسامها حسب الفرضيات، والتي جريت على 10% من مجموع العينة، وعلى إثر هذه المرحلة أي مرحلة ما قبل تحقيق تم تعديل بعض الأسئلة بين النوع المغلق والمفتوح.

حيث اعتمدنا على النوعين الأولين في طرح الأسئلة قصد الحصول على معلومات دقيقة تخدم الموضع وتمتاز بسهولة التوزيع، الفرز والتحكم في المعطيات، فمثلا وكون السؤال المركب يعتمد على الدقة في الطرح زائد إعطاء فرصة للمستجوب إبداء رأيه فقد كان لنا دعما في سد بعض الهفوات التي لم نترك سابقا، أما عن السؤال المفتوح فبدلا أن يكون المبحوث مقيدا ومحصورا بإجابات، فهذا النوع يترك له مجالا للإفصاح عن رأيه بكل حرية ومن مميزاته أنه يتلاءم مع المواضيع المعقدة فإننا وظفنا سؤالين مفتوحين في نهاية الاستمارة يعبران عن خلاصة الأسئلة و يدعمان التحليل السوسيولوجي عند عقد الخاتمة النهائية للبحث.

أما المرحلة الأخيرة التي تتطلب من الباحث تركيز دائم، ومضاعفة جهده للتحكم السليم في المعطيات المتحصل عليها، بهدف تحويل المعلومات الكيفية إلى معلومات كمية، قابلة للتحليل السوسيولوجي، وتم الحصول على هذه البيانات الكمية بالطريقة المعالجة الإحصائية (spss) الذي يمكننا من بناء جداول بسيطة ومركبة.

والى جانب هذه التقنية وظفنا تقنية تحليل المحتوى لتحليل الأسئلة المفتوحة، فاستعمال تقنية تحليل المحتوى الكمي باختيار الفئات، فكل فئة تحمل عنوان له دلالة ترتبط بالهدف الموضح في الفرضيات وتقوم هذه الطريقة على حساب الترددات المجمعة في الفئات ذات المعنى.

¹ . Grilione (R),Matalon (B), **Les enquêtes sociologiques** (théories et Pratique) Paris, Armand Colin, 1978, P 93.

المبحث الرابع: الدراسات البيئية السابقة

المطلب الأول: الدراسات الأجنبية

1. دراسة فسيل 1940 (Vessel)

استهدفت هذه الدراسة دراسة التربية لصيانة البيئة في المناطق الريفية بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد أظهرت أنه "ينبغي أن يعطي اهتماما متزايدا للاعتبارات الاجتماعية المنضمة في عملية صيانة البيئة"¹.

2. دراسة كيرتس 1942 (Curtis):

استهدفت هذه الدراسة مسح المعلومات البيئية التي لدى التلاميذ في المدارس الثانوية لمقاطعة - سانتا كلارا- ومن النتائج التي توصلت إليها: لدى التلاميذ في تلك المدارس معلومات في مجال صيانة الغابات تفوق ما لديهم في مجال صيانة البيئة، أو الثروة الحيوانية. المناهج الدراسية الأكثر اسهاما في المعلومات الخاصة بصيانة البيئة في علم الأحياء، العلوم العامة، الجغرافيا، الزراعة المهنية. تعتبر وسائل الإعلام المختلفة مصادر جيدة لإثراء التلاميذ في مجال صيانة البيئة².

3. دراسة تشيرما 1950 (Sherman):

استهدفت هذه الدراسة التعرف على الاتجاهات والمعلومات التي لدى معلمي المدرسة الابتدائية في مجال صيانة البيئة، والعلاقة بين هذه المعلومات والاتجاهات، وقد استخدم الباحث لهذا الغرض مقياسا مكونا من جزئيات مصاغين بطريقة الاختيار من متعدد، إحداهما خاص بالاتجاهات والآخر يتعلق بالمعلومات، وقد ربطت هذه الدراسة بين خلفية العلم والاتجاهات والمعلومات في مجال صيانة البيئة³.

¹. الدمراش صبري: التربية البيئية، دار المعارف، ط1 1988، ص 407.

². نفس الصفحة.

³. نفس المرجع، ص 419.

4. دراسة جيلز (Giles 1957) :

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على المعلومات الموجودة لدى التلاميذ في فيرجينيا في مجال الصيانة البيئية، وقد أظهرت أن هذه المعلومات لازالت في حاجة إلى إثراء¹.

5. دراسة فليت وود (Fleet Wood 1973) :

و التي تهدف إلى تقويم مناهج المرحلة الثانوية فيما يتعلق بالجوانب الحرفية والوجدانية المتعلقة بالتربية البيئية، وقد أعد الباحث اختبار في المفاهيم البيئية وكذلك مقياس اتجاه نحو البيئة، وطبقهما على عينة من طلاب الصف الثانوي².

6. دراسة باكتيد بول (Baca Tead Paul 1978) :

اهتمت الدراسة بالتعرف على الاتجاهات البيئية عند أربع مجموعات عمرية مختلفة، وذلك بهدف قياس الاتجاهات البيئية واستخدامها في بناء المستوى المعرفي للبيئة تبعا للسن، وكذلك لمعرفة أثر العوامل السكانية على اتجاهات أفراد العينة³.

وقد استخدمت الدراسة استفتاء تدور عناصره حول: تنظيم الأسرة وتلوث الهواء وقضية الإنسان والبيئة والمحافظة على المصادر الطبيعية. وأجاب على الاستفتاء أربع مجموعات في أعمار زمنية مختلفة، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها أن معظم أفراد العينة لديهم اتجاهات إيجابية نحو بيئتهم وأن للجنس أثرا في بناء وتعديل الاتجاهات البيئية، حيث تعتمد البنات على البيئة أكثر من البنين، كما أن هناك ارتباطا بين الجنس والعمر والخلفية الاجتماعية. وقد أوصت الدراسة بضرورة تدعيم المناهج الدراسية بمعلومات ومعارف عن تنظيم الأسرة، كما أوصت بضرورة إجراء مقاييس للاتجاهات البيئية في فترات متباعدة لمعرفة مدى تأصل الاتجاه نحو البيئة⁴.

¹. الدمرادش صبري ، مرجع سابق، ص 409.

². التلي عبد الرحمن ، التربية البيئية في منهاج المدرسة الأساسية، رسالة ماجستير، قسم علم النفس و التربية، جامعة الجزائر 2002، ص 24.

³. Baca tead paul , a study of environmental attitudes of four different age groups , university of orenge ,ph d-USA, dissertation , vol 12 ,1978,p555

⁴. Ibid, P 556

7. دراسة هات ميلتون (Hart Milton 1978) :

حيث قاما بدراسة اتجاهات طلاب المرحلة الثانوية بكندا نحو القضايا البيئية المعاصرة، وقد أوضحت هذه الدراسة وجود فروق دالة إحصائية لصالح طلاب القسم العلمي، كما أكدت أن العوامل الاقتصادية تؤثر سلبا في اتجاهات الطلاب نحو البيئة¹.

8. دراسة وليام ستاب (William B. Stapp 1978) :

تناولت هذه الدراسة المفاهيم البيئية و محتوى برنامج التربية البيئية وقد كان كلما يلي:
الفلسفة والمفاهيم وتناول "النظام البيئي، السكان، الاقتصاد، التكنولوجيا، القرارات البيئية، الأخلاقية البيئية".

. تنمية المهارات التي تساعد المتعلم على اكتساب المهارات اللازمة لحل مشكلات البيئة والتعرف عليها.
. توضيح القيم عمليا عن طريق-مثلا- عرض مشكلة على المتعلمين، ثم يطلب منهم وضع حلول بديلة
لحل المشكلة، وأخيرا تتم دراسة نتائج كل بديل تمهيدا لتخاذ القرار بخصوص البديل الأفضل لحل
المشكلة.

. مواجهة البيئة من خلال معرفة المفاهيم البيئية واكتساب المهارات في حل المشكلات وممارسة القيم
وإتاحة الفرصة للمتعلم ليكون إيجابيا وفعالا عن طريق العمل الفردي والجماعي.
. ملائمة البرنامج للمستويات الأعمار، حيث أن التربية البيئية لا تربط بسن معينة، فهي للصغار
والكبار، ومن ثم معاونة المتعلم، وتعميق اكتساب المعلومات واستنباطها، وتوجيهه ومشاركته في عملية
التعليم، وتعميق الحس البيئي، مما يساعد المتعلم على أن يكون أكثر تعاطفا مع بيئته وأكثر قدرة على
تحديد مشكلاتها ومحاولة إيجاد حلول سريعة لها².

9. دراسة ريتشارد ف.مورجن (Richard F.Morgon 1978) هدفت الدراسة إلى تحديد العلاقة

بين علاقة طلاب التعليم الثانوي للبيئة واتجاهاتهم نحوها في 'إنجلترا'.
واستخدمت الدراسة - لتحقيق هذا الهدف - ثلاثة استبيانات تدور حول معرفة الحقائق والمفاهيم
والاتجاهات.

¹. التلي عبد الرحمن ، مرجع سابق، ص25.

². محمد مهن إبراهيم غنام، مرجع سابق ، ص 24.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن اتجاهات الطلاب تكون إيجابية حينما يتعلق الموقف مباشرة بحياتهم، كما أن هذه الاتجاهات تختلف باختلاف الجنس حيث كانت إجابات الطلاب في مغرفة الحقائق والمفاهيم – أفضل منها بالنسبة للطلاب.

وقد أوصت الدراسة أنه ينبغي أن تدعم المناهج الدراسية بالمدخل البيئي وتراعي في ذلك الاختلافات المتعلقة بالجنس، كما أنه ينبغي أن تتاح الفرصة لرجال التربية في استخدام وسائل الإعلام -خاصة التلفزيون - كوسيلة اتصال جيدة وفعالة في توصيل المعلومات والمعارف والمفاهيم البيئية وتنمية الاتجاهات البيئية الإيجابية لدى أفراد المجتمع ومنهم الطلاب¹.

10. دراسة كودوتو (M.J. Coduto 1983)

هدفت الدراسة إلى تحديث استراتيجيات تعليم القيم البيئية لدعم الجهود المبذولة في تعليم القيم واكتسابها للمتعلمين، وانتهت الدراسة إلى أن هناك استراتيجيات عديدة لتعليم القيم بشكل عام، القيم التي تخص البيئة بشكل خاص ومن بين هذه الاستراتيجيات:

1. تعديل السلوك.
2. تحليل القيم.
3. النمو الخلقي للقيم.
4. غرس القيم².

11. دراسة أخرى ل كودوتو (M.J. Coduto 1985)

و كانت حول تدريب المعلم لتعليم القيم البيئية، وقد هدفت إلى تخطيط نموذج لتدريب المعلم على إنماء تام باتجاهات المدرسة والمجتمع في مجال القيم وتدريب المعلم على تعليم القيم البيئية، وتقييمه تعليم التلاميذ لهذه القيم والاستفادة من التغذية المرتدة في مجال تعلم القيم البيئية³.

12. دراسة كوشلين (1988 C. Cochlin)

¹. محمد مهن إبراهيم غنام، مرجع سابق، ص 24.

². نفس المرجع سابق، ص 25.

³. نفس المرجع ، ص 26.

حول وجهات النظر بشأن القضايا المنهجية في التقييم البيئي للموارد هدفت لعرض وجهات النظر هذه لتقييم الأثر البيئي حال استخدام الموارد المتاحة، وأكدت الدراسة على أهمية الإدارة البيئية للموارد واتخاذ القرارات في ضوء نظام دقيق للمعلومات البيئية، وتوفير نظام قانوني أخلاقي تكنولوجي، ليكون بمثابة إطار هام بحكم عملية استغلال الموارد البيئية المتاحة.¹

13. دراسة وسرمان (Wasserman 1996)

حول تصميم منهج لتلاميذ التعليم الإعدادي باستخدام المدخل البيئي لتنمية فهم التلاميذ موضوع الاعتماد المتبادل بين الفرد والبيئة، وقد تضمن المنهج موضوعات -التلوث- والتخلص من النفايات واستخدام الأرض، واستغلال المصادر الطبيعية والأخلاقية البيئية والاجتماعية.²

المطلب الثاني: الدراسات العربية:

1. دراسة صبري الدمرداش (1976):

هدفت إلى تحديد الدور الذي ينبغي أن تقوم به مناهج العلوم في مرحلتي التعليم الابتدائي والإعدادي (التعليم الأساسي حالياً) في تحقيق التربية البيئية وتوصلت الدراسة إلى أن مجالات التربية البيئية تتمثل في:

1 - صيانة الموارد الطبيعية.

2- المحافظة على التوازن الطبيعي في البيئة.

3- تصحيح المعتقدات الخاطئة والتفسيرات الخرافية المرتبطة بالبيئة الطبيعية.

ومن بين هذه النتائج أن هناك ثلاثة مداخل يمكن استخدامها لتضمين التربية البيئية في المناهج الدراسية وهي: مدخل الموضوعات، ودخل الوحدة الدراسية، والمدخل المتكامل.

وقد أوصت الدراسة بما يلي:

¹. Cohlin (C.) : **environmental values, the environmentalist** , v 8, n° 2 university of aucland. 1988, P 32

². محمد مهن إبراهيم غنام، مرجع سابق، ص 26.

1- ينبغي أن تعمل المناهج على تكوين فلسفة متكاملة لدى التلاميذ تتحكم في سلوكهم اتجاه البيئة وترشيد سلوكهم نحوها.

2- ينبغي أن يعد المعلم في مجال التربية البيئية حتى يمكنه القيام بدوره في هذا المجال.¹

2.دراسة زينب جاد (1980)

هدفت على التعرف على اهتمام مناهج العلوم في المدرسة الابتدائية بالظروف والمشكلات التي تحيط بالبيئة، بالإضافة على إعداد وحدة دراسية لعلاج مشكلات البيئة المصرية. وقد أوضحت الدراسة أن مناهج العلوم في المدرسة الابتدائية لم تتعرض لمشكلات التلوث الضوضائي والتلوث البيئي والأمراض المتوطنة ونقص الغذاء وسوء التغذية. وقد قدمت الدراسة مشروعا مقترحا لإدخال التربية البيئية في مناهج العلوم حتى تستطيع أن تسهم في وضع الحلول للمشكلات البيئية.²

3.دراسة وهيب مرقس(1980)

هدفت إلى إعداد دراسة تحليلية لأهداف التربية البيئية في مجال مشكلة التلوث ومناقشة هذه المشكلة في إطار تجريبي بحيث يعايشها التلاميذ،بالإضافة إلى تقديم وحدة تجريبية في التربية البيئية وربطها بمناهج العلوم والدراسات الاجتماعية وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها:³

1- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين تحصيل البنين وتحصيل البنات في المعلومات والحقائق والمفاهيم البيئية.

2- حدث تغير في اتجاهات الطلاب مما يؤكد أهمية الدراسات التجريبية في مجال التربية البيئية.

وقد أوصت الدراسة بعدة توصيات منها:

- 1- ضرورة إضافة فصل عن المشكلات البيئية ومشكلات المجتمع لمناهج الفرقة الثالثة بولايات التربية (حيث يتم إعداد المعلم) والتأكيد على وسائل حماية البيئة من التلوث في مناهج البيئة بولايات العلوم.
- 2- ضرورة إضافة فصل عن الأخلاق البيئية إلى مناهج التربية القومية للصف الثاني الثانوي، و توجيه الاهتمام لبرامج اليوم المفتوح بهدف دعم الصلة بين المدرسة والبيئة.

¹ . صبري الدمرداش إبراهيم، التربية البيئية معنى وأهدافا ونموذجا وتحقيقا، دار الثقافة، القاهرة، 1987، ص 80

² . مهني محمد، مرجع سبق ذكره، ص 30

³ نفس المرجع : ص ص 30، 31.

4.دراسة سعيد محمد السعيد (1981)

هدفت الدراسة على بناء وحدة في التربية البيئية للكبار في الريف المصري لمعرفة فعالية هذه الوحدة في اكتساب هؤلاء الكبار بعض المعارف والمفاهيم البيئية الصحيحة التي يمكن أن تساعدهم في فهم بيئتهم وتدفعهم إلى المشاركة في صيانتها وحل مشكلاتها.

وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن بناء وحدة في التربية البيئية وتجريبها يساعد على اكتساب الكبار المعلومات والمفاهيم البيئية، وأن ارتباط المادة التعليمية المقدمة للكبار، بمشكلات من واقع بيئتهم المحلية تؤدي إلى ارتفاع مستوى تحصيلهم، كما أن تقدم الكبار في السن لم يؤثر على مستوى تحصيلهم. ومن التوصيات التي أوصت بها الدراسات ما يلي:

- 1- ربط برامج محو الأمية بالمشكلات المحلية للدارسين مما يزيد من تشجيعهم للعلم.
- 2- انفتاح المدرسة في الريف على مجتمع القرية مما يساعدها في تحقيق أهدافها.
- 3- إعداد وحدات في التربية البيئية تقابل احتياجات المرأة في الريف، وإعداد برامج في التربية البيئية لمختلف قطاعات الكبار من خلال أجهزة الإعلام (وخاصة التلفزيون).
- 4- إعادة النظر في برامج الثقافة السكانية وجعلها لا تتعارض مع قيم أهل الريف ومعتقداتهم.
- 5- إعداد برامج في التربية البيئية لطلاب معاهد وكليات إعداد المعلمين، وإعداد دورات تدريبية للقيادات التنفيذية في الريف تتناول مفهوم التربية البيئية وأهدافها في حل المشكلات البيئية والمحافظة عليها وحمايتها من التلوث.

5.دراسة صبري الدمرداش (1981)

تدور الدراسة حول التربية البيئية معنى وأهدافا ونموذجا وتحقيقا، وقد أوضحت الدراسة أهمية التربية البيئية والحاجة إليها، ثم عرضت لتعريف التربية البيئية وأهدافها كما حددها "وليم ستاب". ثم حاولت الدراسة أن تحدد نموذجا للتربية البيئية، ويتكون هذا النموذج من أربعة أجزاء متكاملة وهي: الفلسفة والمفاهيم، العمليات، نماذج التعليم والتعلم، ثم ما ينبغي التأكيد عليه... وتتضح هذه الأجزاء، فيما يلي:

- 1- الفلسفة والمفاهيم، وتتضمن مفهوم النظام البيئي، والمفاهيم الخاصة بالسكان ومفاهيم الاقتصاد والتكنولوجيا، ومفاهيم القرارات البيئية، وأخيرا مفاهيم الخلق البيئي.
- 2- العمليات التي تتمثل أساسا في عمليتي حل المشكلة وتوضيح القيم لأنهما تساعدان المتعلم في تنمية مهارات التفكير الناقد، والتغير الاجتماعي المتقن، والاتصال الشخصي.

3- نماذج التعليم و التعلم، وهي تختلف باختلاف المواقف، وكلما كان النموذج يسمح باشتراك الطلاب مع المعلم في عملية التعلم كلما كان ذلك أفضل.

4- ما يؤكد عليه البرنامج في مستويات الأعمار المختلفة هو أن تتجه العناية- في كل مستوى من مستويات التربية البيئية- إلى تنمية الجوانب الانفعالية والمعرفية والمهارية، على أن تكون العناية في السنوات المبكرة منصبة على الجانب الانفعالي، وفي السنوات المتأخرة على الجانب المعرفي والجانب المهاري.

ثم عرضت الدراسة للخطوط العامة التي يمكن أن تحقق هذا النموذج للتربية البيئية، وهذه الخطوط تقع في أربع مجموعات موجهة ينبغي أن يأخذها المعلم في اعتباره عند مساعدة تلاميذه في تحقيق كل مجموعة منها... وتتخلص هذه المجموعات الثلاث فيما يلي:

1- اختيار قضية (مشكلة) مجتمعية، موجودة في بيئة الطلاب.

2- إقامة حوار وجدال حول هذه القضية من قبل المعلم والطلاب.

3- استجلاء القيم والاتجاهات المتعلقة بهذه القضية.¹

6.دراسة فرج (1981)

استهدفت التعرف على مناهج الكيمياء والأحياء في تحقيق الوعي البيئي لدى طلاب المرحلة الثانوية بمصر، فقد أثبتت هذه الدراسات وجود قصور واضح في هذه المناهج فيما يتعلق بنوعية هؤلاء الطلاب، كما بينت أن هناك معامل ارتباط موجب بين تحصيل الطلاب للمفاهيم البيئية واتجاهاتهم نحو البيئة وقد قدرت ب (0,84)²

7.دراسة أحمد عفيفي (1983) هدفت الدراسة إلى إعداد برنامج في التربية البيئية لطلاب كليات الهندسة في الجامعات المصرية.

ولذلك فقد قام الباحث بدراسة الاتجاهات العالمية في التربية البيئية للهندسة، ودراسة ثقافة المجتمع المصري وأهدافه المعاصرة وأهداف التربية البيئية، ثم حاول التعرف على مشكلات المجتمع المصري والحاجات التربوية والتعليمية لطلاب كلية الهندسة فيما يتصل بالتربية البيئية.

¹. صبري الدمرداش ، مرجع سبق ذكره، ص 81

². عبد الرحمن تلي، مرجع سابق. ص 28

وفي النهاية أخضع البرنامج للتجريب للتحقق من مدى فاعليته، وقد أسفر التجريب عن نجاح البرنامج وفاعليته وقدرته على تحقيق الأهداف الموضوعية له، كما أسفر عن أهمية أن يبدأ إعداد الطالب من السنة الإعدادية في دراسة التربية البيئية، وأثبتت الدراسة أهمية المعلم ودوره في التربية البيئية. وقد اقترحت الدراسة إجراء مزيد من الدراسات والبحوث في مجال التربية البيئية المختلفة.¹

8. دراسة الشراح (1984) :

وقد استهدفت بناء التربية البيئية في مجال العلوم للمرحلة المتوسطة بالكويت وتجريب وحداته على عينة من تلاميذ المرحلة المتوسطة والتعرف على مدى فعاليتها في اكتساب التلاميذ المفاهيم البيئية اتجاهاتهم نحو البيئة² .

9. دراسة عادل عبد الفتاح سلامة (1984)

هدفت الدراسة إلى تصميم نموذج للجامعة البيئية في مصر، يمكن من خلاله ترشيد خطوات أية جامعة مصرية، تتجه نحو الإسهام في خدمة بيئتها وحل مشكلاتها وترغب في مساهمة الاتجاهات العالمية المعاصرة - في هذا المجال - بما يتفق مع ظروف المجتمع المصري. ولتحقيق ذلك فقد عرضت الدراسة الاتجاه البيئي في جامعة "دسكونس جرين باي" الأمريكية مبنية نشأتها وتطورها وواقع الاتجاه البيئي فيها. ثم عرضت الاتجاه البيئي في "جامعة قناة السويس" والأزمة البيئية في مصر ودور الجامعة في التصدي لها.

ثم أجرت الدراسة تحليلاً مقارناً للاتجاه البيئي في كل من جامعتي "دسكونس جرين باي" الأمريكية وجامعة "قناة السويس" المصرية مبنية أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بينهما من حيث الهيكل التنظيمي للجامعة، والخطط والمقررات الدراسية، وعلاقة الجامعة بالمجتمع، وقد وضعت الدراسة نموذجاً مقترحاً لجامعة بيئية في مصر.³

10. دراسة المركز القومي للبحوث التربوية (1985)

وتدور الدراسة حول "التربية البيئية في مناهج التعليم العام مع دراسة تطبيقية في مرحلة التعليم الأساسي"، وقد اشتملت هذه الدراسة على ثلاثة فصول، تليها ملاحق خاصة بتوصيات المؤتمرات

¹. مهني محمد، مرجع سبق ذكره، ص 35

². نفس المرجع ، ص 30

³. عادل عبد الفتاح سلامة، دراسة مقارنة للاتجاه البيئي في بعض الجامعات بمصر و أمريكا، جامعة عين شمس ، القاهرة، 1984،

والندوات المحلية والإقليمية والدولية في مجال التربية البيئية، هذا بالإضافة إلى قائمة ببليوجرافية للرسائل الجامعية الخاصة بالتربية البيئية.

وقد تناولت فصول الدراسة الموضوعات التالية:

الفصل الأول، تناول تعريف التربية البيئية وأهدافها العامة والخاصة ثم الأبعاد المختلفة للتربية البيئية.

الفصل الثاني، تناول الوضع الحالي للتربية البيئية في مناهج التعليم العام، وذلك من خلال التعرف على مجالات التربية البيئية، وطرق تناولها في المناهج الدراسية وتحليل المقررات الحالية في مراحل التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي العام، وقد تناول هذا الفصل - أيضا - نظرة مستقبلية للتربية البيئية في مناهج التعليم العام، وتقتضي هذه النظرة بما يلي:

1- ربط الموضوعات المتشابهة في المواد الدراسية المختلفة ببعضها ببعض.

2- توجيه بعض الأمثلة التي تبرز المفاهيم البيئية مع ربطها بالجوانب السلوكية.

الفصل الثالث، وقد تضمن تخطيطا لطرق مقترحة تحقق أهداف التربية البيئية بمدارس التعليم الأساسي، وذلك من خلال دراسة ما يلي:

1- التعرف على أهم مبادئ التربية البيئية.

2- تحديد الأسلوب الأمثل الذي عن طريقه يدرس التلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بيئتهم المحلية، مع بيان دور كل من المعلم والتلميذ في التربية البيئية.

3- بيان أهمية طريقة التدريس في دراسة البيئة المحلية والتعرف على مشكلاتها.

وفي النهاية توصلت الدراسة إلى وضع برنامج تطبيقي لدراسة البيئة المحلية يتضمن رسم الأهداف وتحديد المهارات وتحليلها والزيارات الحقلية والآثار المترتبة عليها.¹

¹. المركز القومي للبحوث التربوية، التربية البيئية في مناهج التعليم العام دراسة تطبيقية في مرحلة التعليم الأساسي، القاهرة، 1985، صص 81، 90

11. دراسة شلبي (1990) :

و كان هدفها التعرف على مدى فعالية مقرر التربية البيئية على اتجاهات طلاب كلية التربية وقد وصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

إمكانية إعداد برامج ووحدات في التربية البيئية في جميع مراحل التعليم الأساسيين الثانوي الجامعي.

دور البرامج في الحساب الطلاب بعض المفاهيم البيئية والاتجاهات الإيجابية نحو البيئة¹.

12. دراسة سنية عبد الشافي (1990) :

هدفت إلى التعرف على واقع التربية البيئية في برامج إعداد المعلمين بكلية التربية لجامعة قناة السويس، مستخدمة المنهج الوصفي والتجريبي، وحاولت وضع برنامج مقترح في التربية البيئية، وقياس مدى فعالية وانتهت إلى عدة نتائج من بينها تدني مفاهيم التربية البيئية في المقررات الدراسية كما أن الاتجاهات البيئية لدار الطلاب سالبة بوجه عام².

13. دراسة محمد عطوة مجاهد (1991) :

هدفت إلى تحديد معوقات برنامج الإعداد بكليات التربية في تحقيق تربية بيئية أفضل لمعلمي المستقبل، واستخدم الباحث لذلك استبياناً أجاب عنه أعضاء هيئة التدريس والمعلمين خرجي كلية التربية بالمنصورة ودمياط، وانتهت الدراسة إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين أعضاء هيئة التربية والمعلمين، حول المعوقات التي تحول دون تحقيق تربية بيئية فعالة³.

14. دراسة أشرف عبده الألفي (1997) :

هدفت إلى معرف القيم البيئية لدى طلاب كلية التربية، وإعداد مقترح لتنمية القيم لدى الطلاب من خلال استطلاع آراء الطلبة بكلية التربية بالمنصورة ودمياط، وانتهت الدراسة إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بالنسبة للطرق الدراسية، الجنس، والتخصص، الشعبة، كما أن القيم البيئية لدى الطلاب بشكل عام وقدم البحث مشروعه للتنمية القيم البيئية لطلاب كلية التربية، واكتسابهم تعليم القيم البيئية كمعلمين، وهذا من مهام مسؤوليتهم المستقبلية⁴.

¹. مهني محمد إبراهيم غانيم : مرجع سابق، ص 40.

². نفس الصفحة

³. نفس المرجع السابق، ص 40.

⁴. نفس المرجع، ص 41

15. دراسة عفت الطنطاوي وفوزي الشربيني (1998):

هدفت إلى اقتراح برنامج في التربية البيئية لطلاب كلية التربية، لتنمية الوعي البيئي، والاتجاهات البيئية لديهم، وقد أعد الباحثان قائمة بالمفاهيم البيئية التي يجب أن تشتمل عليها البرنامج المقترح، واختبارا تشخيصيا للتعرف على مدى اهتمام طلاب كليات التربية بتلك المفاهيم¹.

المطلب الثالث: دراسات جزائرية:

1. دراسة الطالب نيلي عبد الرحمن (2001-2002):

هي دراسة لنيل شهادة الماجستير في علوم التربية قسم علم النفس وعلوم التربية جامعة بن يوسف بن خدة بالجزائر العاصمة تحت عنوان التربية البيئية في مناهج المدرسة الأساسية، دراسة ميدانية خلال السنة الجامعية 2001-2002 وكانت نتائج بعد تحليلها مايلي:

*المناهج المقررة ذات فعالية نسبية نظرا للنتائج التي أحرز عليها التلاميذ من خلال الاختبار التحصيل الذي قدم لهم.

*اتجاهات التلاميذ نحو مفاهيم التربية البيئية هي اتجاهات إيجابية بالرجوع إلى النتائج المحصلة عليها ويمكن الاتجاه يبقى دائما عرضة للتغيير لتأثره بعوامل أخرى كالبينة الاجتماعية والمنظومة القانونية، والقوة الاجتماعية وغيرها من العوامل ويبقى الاتجاه أمرا نفسيا لا يتعدى السلوك البيئي المرغوب فيه. *كذلك فعالية المناهج لا تتوقف على المحتوى المتضمن لها بل يتعلق بالأستاذ وطرق التدريس.

2. دراسة الطالبة حكيمة حيرش (1995):

وهي دراسة لنيل شهادة الماجستير في علوم التربية لقسم علم النفس وعلوم التربية بجامعة الجزائر تحت عنوان "تحليل محتوى كتب دراسة الوسط الطور الثاني من التعليم الأساسي في الجزائر وفقا لمعايير وأهداف التربية البيئية" وذلك خلال السنة الجامعية (1994-1995). حيث خلصت دراستها إلى النتائج التالية:

¹. نفس الصفحة.

- الكتب المدرسية الخاصة بدراسة الوسط للطور الثاني للتعليم الأساسي تحتوي على مفاهيم ومعلومات بيئية كافية تساهم في تحقيق الأهداف الخاصة بمناهج هذه المادة.
- عدم تمكن الكتب المدرسية الخاصة بدراسة الوسط للطور الثاني للتعليم الأساسي من ترجمة الأهداف العامة التي تنص على الجوانب الستة المسطرة من قبل وزارة التربية الوطنية الخاصة بمناهج هذه المادة.
- عدم مراعاة معايير تأليف الكتب المدرسية عامة وكتب دراسة الوسط خاصة.
- و بعد عرض الخلفية النظرية للدراسة و إتباع الباحثة لمنهج بناء الاختبارات توصلت على تصور وضع مقترح لما يجب أن يكون عليه منهاج دراسة الوسط المتضمن للبعد البيئي بالإضافة إلى وضع مذكرات نموذجية.

التعليق على الدراسات السابقة:

- ✓ اهتمت بعض هذه الدراسات بدراسة أهداف التربية البيئية.
- ✓ أوصت بضرورة إعداد المعلم، وتقديم برامج في التربية البيئية، في معاهد وكليات الإعداد.
- ✓ أكدت على ضرورة تدعيم المناهج بالدراسات البيئية ومشكلات البيئية.
- ✓ أفادت بضرورة إعداد دورات تدريبية للمعلمين أثناء الخدمة.
- ✓ أوصت بعض هذه الدراسات أن هناك ارتباطا بين اتجاهات الطلاب وتحصيلهم للمعلومات البيئية.
- ✓ معظم هذه الدراسات أجريت في أقسام المناهج، وطرق التدريس بكلية التربية.
- ✓ أوضحت بعض هذه الدراسات ضآلة معرفة المعلمين بالتربية البيئية

. صعوبات البحث:

لا يخفى على أحد أن أي بحث علمي لا يخلو من صعوبات يواجهها الباحث حين قيامه ببحثه ومن جملة تلك الصعوبات التي لم تعرقل وتحد من إتمام هذا العمل، ومن بين تلك المعوقات نذكر: صعوبة ونقص في المراجع والدراسات التي تناولت موضوع البيئة من زاوية سسيولوجية، وإن كانت هناك بعض المراجع الخاصة بالمشاركة، فإنها لم تتطرق للعلاقة بين البيئة كمجال جماعي معاش عن طريق الأفعال والنشاطات اليومية وبين الفاعل الاجتماعي المولدة لهذه الأفعال، والنتائج المترتبة عنها التي تنتمي إلى البيئة بشكل عام ونظافة البيئة الخارجية بشكل خاص، فمعظم الدراسات والكتابات الموجودة التي اعتنت بالبيئة كانت كمفهوم تقني وعلمي بخص باهتمام العلوم الدقيقة. أما القسم الآخر فيعالج القضايا الإنسانية والاجتماعية من خلال كونه مؤسسة اجتماعية أو كنظام اجتماعي بعيد عن الطرح البيئي الذي تتناوله الدراسة في ذاته.

أما عن الصعوبات المرتبطة بالميدان فكانت هناك صعوبة في توزيع واسترجاع الاستمارات ،، والبعض الآخر تستلم الاستمارة ولا تراعي الأمر، وأحيانا تضيع نتيجة اللامبالاة التي التمسها عند الأسر. أما على مستوى مؤسسة المدرسة صعوبة الالتحاق بها، نتيجة موجة الإضرابات التي مست المنظومة التربوية لهذا العام (2012-2013)، أما على مؤسسة الجمعيات فهذه الأخيرة فإن الميدان كان غائبا ، حيث جميع الجمعيات التي كانت موجودة على قائمة الوزارة فهي غائبة في الميدان ، هذا ما أدى إلى صعوبة أخذ أكبر عينة من أجل إجراء المقابلة معهم. فجملة هذه الأسباب جعلتنا نستغرق وقتا طويلا في توزيع الاستمارات واسترجاعها

فبالرغم من كل هذه المعوقات فإنه لم يحد من عزمنا لإتمام هذا العمل الذي نريد أن يكون قد تعرض ولو بالقدر القليل لإبراز دور جميع المؤسسات الاجتماعية النظامية ولا نظامية في تأثير على الفاعل الاجتماعي في تبني سلوكيات سليمة، وتحلي بثقافة بيئية في تعامل مع محيطه الخارجي، قصد الحفاظ على نظافته، والإبقاء على نظارته وجماله.

الفصل الثاني

الأنثروبولوجية البيئية ونظريات البيئة الحضرية والمجال الحضري

المبحث الأول : الأنثروبولوجيا و البيئية:

- المطلب الأول : الأنثروبولوجية البيئية
- المطلب الثاني: الإنسان بالبيئة
- المطلب الثالث : مسؤولية الإنسان اتجاه بيئته

المبحث الثاني ، نظريات البيئة الحضرية

- المطلب الأول: الحتمية البيئية القديمة
- المطلب الثاني: الحتمية البيئية الحديثة
- المطلب الثالث: الاتجاه النقدي ضد الحتمي

المبحث الثالث: علم الاجتماع الحضري والبيئة

- المطلب الأول: علاقة علم الحضري بعلم البيئة
- المطلب الثاني: عناصر البيئة الاجتماعية والمجال
- المطلب الثالث: المجال والسلوك البيئي

المبحث الرابع: المجال الخارجي

- المطلب الأول: الدراسات التي تناولت المجال الاجتماعي عند علماء الاجتماع.
- المطلب الثاني: الدراسات التي تناولت المجال في الكتابات السوسيولوجية الجزائرية

ملخص الفصل

المبحث الأول : الأنثروبولوجيا و البيئية

المطلب الأول : الأنثروبولوجية البيئية:

إن استقراءنا لتاريخ نجد علماء وباحثين مهدوا الأرضية والمداخل أمام الدراسات البيئية. التي كانت تتمحور أساساً حول خدمة الإنسان صانع مصيره المحتوم فوق الأرض "شارل داروين 1859. كان من هؤلاء الذي كلفته مسيرة البحث أربعة وعشرون سنة من البحث لي يحول ملاحظاته إلى فرضيات. الذي جسد نضريته في كتابه أصل الأنواع والانتخاب الطبيعي؛ وهو بات يعرف بالصراع من أجل البقاء. ومنذ ذلك الوقت؛ كانت نظرية الانتخاب الطبيعي مفتاحاً لفهمنا للعالم الحقيقي والطبيعي؛ تمكنا من معرفة أن الحياة لها تاريخ طويل ومستمر خلالها تعرضت النباتات والحيوانات إلى تغيير؛ جيل بعد جيل؛ وهي تعمر كل أنحاء العالم.¹

ففي هذا السياق التاريخي غير الثابت والمشحون بالتغيير كان على الإنسان أن يجد لنفسه مكانة بين الأنواع الطبيعية ويحدد العلاقة الأولى لبقائه باستغلال ما يمكنه من الإستمرار والبقاء بسد حاجياته البيولوجية؛ الفيزيولوجية والسيكولوجية. ومرد ذلك أن الإنسان عاقل وواعي؛ كرمه الإله بنعمة العقل " لقد كرّمنا بني آدم وحملناه في البر والبحر " فبي العقل أنار درب البشرية وبه ضمن وحدد العلاقة مع باقي الأنواع في محيطه الحيوي.

المحيط الحيوي (ECOSYSTEM) يملك المناعة الذاتية لصيانة النظام البيئي العملية البيئية تبقى المحيط الحيوي مفعماً بالحياة، بأسلوب دقيق في إطار مبدأ توازن القوى، أما ما أنتجه الإنسان من تحويل للموارد الطبيعية، وما أبدعه لتأمين بقاءه، كثيراً ما ساهم في العمليات العكسية التي ألت إلى المساس بالمنظومة البيئية.

الفعل الإنساني ليس وليد الصدفة مادام هو أرقى الكائنات الحية. فالإنسان سخر العقل لمقاومة الطبيعة أو الحفاظ على البقاء دون أن يولي الإهتمام لعواقب الإستنزاف لمجاله الحيوي بكل محتوياته الطبيعية والفزيائية "مطاردة السعادة بإمكانها أن تولد الشقاء وتؤثر في العلاقة بين الأنواع البشرية، الحيوانية والنباتية .

¹ .حسين عبد الحميد أحمد رشوان : البيئة والمجتمع ،دراسة في علم الإجتماع البيئية ، المكتب الجامعي الحديث ، مصر، بدون طبعة ، 2006 ، ص 12.

الإنسان يملك قوة مرفولوجية مدعمة بالعقل كمحكم، لكن رغم ذلك يكون أول الأنواع التي تنزع إلى تحطيم المحيط الحيوي، عندما تتغلب عليه المصلحة وتطفو الأنانية فوق إمكانيات التعقل، لكن فوق ذلك يمكن للوعي والبصيرة أن ينقذان تماذي الطبيعة البشرية من حالة النزوع إلى الشر وتفتح آفاق إلى الخير والتخير في الأمور. "ذلك ما تهدف إليه الدراسات البيئية بمراجعة آليات التصرف والفعل وبنائها عن طريق الوعي والتبصر في الأمور قبل دق ناقوس الخطر ومهما كانت علاقة الإنسان مع المحيط الحيوي، فإنه يدرك جيدا أن الخلود والبقاء الأزلي غير وارد، دافعيته نحو الإنجاز والتشييد تدفع به إلى نيل الإعراف وأن التكنولوجيا الحديثة ستتحكم في الطبيعة،"¹

التيارات العلمية اهتمت بمجالات الحياة واستمرارها "لفهم العلاقة الأزلية التي تتضمنها. فكان إتجاه للوراثة لدى الجينيون، ينتفع منه السيكلوجيون لفهم معطيات علم البيئة، بما فيها علاقة الإنسان مع الآخر في ظل التغير المستمر"²، سواء التغير الطبيعي أو ذلك الذي أحدثه الإنسان بتشديد عالمه المادي لتحقيق حاجاته، التي أصبحت لا متناهية وتدفع به إلى الهاوية ما لم يعيد بناء الوعي "إن الأبعاد الاجتماعية للحياة الإنسانية غير محدودة وتتناول كافة الأبعاد التي يتعامل معها الإنسان وبالتالي فإن إعطائها الأهمية التي تستحقها هي الوسيلة الوحيدة لتعديل سلوك الإنسان وتوجيهه في الطريق السليم الذي يحقق القيم المطلقة التي علقت الإنسانية عليها الأمل في توحيد رؤيا أبناء هذا الكون ضمن منظومة قيم الحق والخير والجمال،"³

العلاقة التقليدية بين البيئة والمحيط، يشوبها الخوف والحذر، لكن في وقتنا الحالي زادت حدتها أكثر من ذي قبل، الخوف من غموض الظواهر الطبيعية تجاوزها الإنسان بفضل إنجازاته المشيدة والبدائل التي حققت له الراحة والرفاهية، جاء ذلك نتيجة الحاجة إلى فهمها والسيطرة عليها، لكن ذلك لم يجعله في مأمن من المخاطر التي باتت تهدده بسبب إنطوائه تحت رحمة التكنولوجيا،

¹. فرنسيس فوكوياما: نهاية التاريخ، ترجمة: أمين حسين أحمد، مركز الازهر للترجمة والنشر، 1993 ص15.

². سليمان أحمد القادري: السلوك البيئي، وزارة الزراعة الأردنية 1999، ص19

³. عصام الدين علي هلال: النماذج لفلسفة التربية البيئية في "التربية والتعليم في الوطن العربي ومواجهة التحديات مخبر التربية والتنمية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر_2002 ص191

العلاقة المعاصرة مع البيئة يسودها الحذر والحيطه من المزالق التي تؤول إلى كوارث تكنولوجية وبيئية محفوفة بالمخاطر وشاملة التأثير. فالعلاقة الجديدة مع الطبيعة والتي حددها الإنسان من ذاته أوقعته في التنافر المعرفي حيث أصبح يناقش المصير بدلا من الآفاق والمستقبل، انهمك في علاقة الاستحواذ من الطبيعة كل الموارد الطبيعية المتجددة من أجل تأمين بقائه والحفاظ على كيانه بمدى الرفاهية التي بلغها، بالتالي "يكون قد اخترق الخطوط الحمراء للحرية مرتقيا أعلى حدود عتبة المسؤولية. يتوسط هذه العمليتين المستندتين إلى عقد أخلاقي ملتزم تجاه مصير الكون نعامل مهم وأساسي، هو الوعي الخالص من أجل إعادة بناء العلاقة المفقودة، هذه العلاقة يجب أن تكون متجددة ومستدامة من أجل الحفاظ على محيطه لحيوي. ذلك كونه لا يملك غيره مهما بلغ من محاولة البحث عن أوطان أو التنبؤ.

علاقة عامة الناس مع الطبيعة أصبحت تشكل لهم قلق وبشكل عميق، كونهم يتصرفون بعدائية مستمرة وهذا لاريا يشعرون بالغربة والإغتراب في أحضان بيئاتهم لأنهم لم يترعرعو على قيم بيئية، أو أنهم يراودهم الإحساس بعدم الانتماء للبيئة العامة، هي العملية النفسية المتجددة في أعماق الثقافة البيئية التي لم تول لها الأهمية على أن تشكل شرطا من شروط تواجد الإنسان بين أحضان الطبيعة، حاول الإنسان عبر التاريخ أن يبني علاقة تعايش بين البيئة والمحيط، لكن التعايش كان من طرف واحد لأن "شبح التكنولوجيا بدا واضح المعالم منذ حادثة (هيروشيما) إلى كارثة (شرنوبل) في الإتحاد السوفياتي سابقا و(البوبال) في الهند. ولما حول الإنسان العلاقة مع الطبيعة من تعايش إلى غزو أصبحت هذه الأخيرة هدامة"¹

تعاليت النداءات من كل صوب لإعادة بناء العلاقة المفقودة بين الإنسان والبيئة "كانت ندوة الأمم المتحدة حول البيئة الإنسانية سنة 1972 صرخة رسمية شكلت دعامة لبناء الوعي البيئي. ففكرة التنمية المستدامة أيقظت الضمير العالمي والمحلي بصفة رسمية عبر قنوات تنظيمية، احتوتها فلسفات أرادت أن تعيد علاقة الإنسان بمحيطه.

¹ . عصام الدين علي هلالي: نفس المرجع السابق ، ص 195.

المطلب الثاني: الإنسان و البيئة

1. علاقة الإنسان بالبيئة :

كل التخصصات العلمية تعنى بشؤون الإنسان والبيئة ، تقوم على أساس مبادئ الرفاه وحسن الكيان والتكيف كهدف أسمى ومطلب طبيعي لجميع الكائنات الحية، تهتم بفهم آليات السلوك الإنساني تحت تأثير المعطيات البيئية الحديثة ، وما إستحدثه الإنسان من متغيرات عملية وموضوعية ، لا يختلف تأثيرها على الفرد عن تأثير المتغيرات الطبيعية ، إلا أن أثارها أعظم لما تسبب من إزعاج وقلق وضغط وإجهاد على الصحة العامة ، ولهذا على العلم الحديث المزيد من الدقة والتحكم في الآثار المزعجة له ، قصد تعديل أدائه دون المساس بسلامة الفرد والمحيط .

اهتمت جميع العلوم في القرن العشرين بتصحيح أخطاء الإنسان (العالم والعارف) التي أصبحت تهدد سلامة الجميع .العلاقة بين الإنسان والطبيعة كانت دوما محاولة العضوية (الذات) والسلوك ليس للإستجابة فحسب ، بل لتغلب على العوامل البيئية المنفرة لذات،هذه المسيرة الإنسانية لم تحدد يوما عن الهدف الأسمى وهو التكيف الإيجابي مع معطيات الطبيعة ، إلا أن ما يسره العلم في خدمة الإنسان يجعله أحيانا يهتم بالذات أكثر من الآخر وهذا هو جوهر الخلل البيئي القائم.

إن درجت التحضر التي وصلت إليها الإنسانية ،الذي تعكسه نمط الحياة العصرية ،وتحكمها في كل المعطيات البيئية بأحلامها وأفكارها ، تجاوزت حدود البيئة الملموسة والمعاشية ،لم تعد تبالي للمخاوف التقليدية ، التي كانت تتجلى في الظواهر الطبيعية ، بل تقلصت في هذه الظواهر في أشكال عديدة مثل الملوثات الضوئية والإشعاع والاحتباس الحراري التي لا تظهر بالعين الجردة بل تهدد الأحاسيس وتسبب الكآبة والقلق وعدم الطمأنينة المستمرة .

ولهذا أصبحت كل العلوم تستثمر في حقل المعرفة، لتنظيم مهارات وتصرفات وسلوك الإنسان، وتتحكم أكثر في النتائج المترتبة عنها، بالتالي أصبح مفهوم الترشيد والتنقيف والتعديل متلازمين إلى غاية واحدة هي ما ينفع الإنسان والبيئة معا.

إن ضرورة الالتزام بعقد معنوي يكرس أخلاقيات البيئة، ومن هنا تجدر الإشارة إلى فكرة " إريك فروم " المعاصرة حول الدين المنتج (للأخلاق). والتي يقصد بها تشخيص أحوال إنسانية القرن العشرين " ما يشفي ليس هو الإنصهار في متطلبات الحياة ، لكن صيرورات بلوغ نفسية تسمح للخصائص الشخصية بالظهور والتحقق لكي تصبح جزءا من الأنا فالسماح بعيش القوى النفسية كقوى ذاتية وتشجع الميول النفسية التي تقوي الذات وتوجهها إلى المحبة والتعقل وربط علاقة بينها وبين المحيط الطبيعي والإنساني التي تعيش فيه ، وكلما عاش الإنسان حياته كفاعل ذاتي في هذه الحياة ، إستطاع أن يطور قوى العقل والحب فيه ، وهي قوى تسمح له بربط علاقة بالعالم وبالناس دون أن يفقد ذاته . " ¹

2. الإطار النظري لعلاقة الإنسان بالبيئة :

تكاثفت الجهود في أعقاب التصور التقليدي الذي يعتقد أن البيئة ثابتة ، وأن قدرة الإنسان في التأثير أكثر مما هي في حوزة الطبيعة ، فتسارعت الأبحاث في سياق دمجي في العلاقة التفاعلية البيئية بين الإنسان والبيئة " نشاط البيئة على الإنسان ، إدراك البيئة ونشاط الفرد على البيئة . هذه المفاهيم الجديدة لم تثبت إحدى المتغيرات البيئية أو الشخصية ، بل تعتبر أن تفاعلها تحت شكل علاقة دينامية ، مشروطة بمتغيرات بيئية وبالشخصية في نفس الوقت ، ولا يمكن تعميمها إلا على شكل دراسات نوعية . " ²

لم يعد الإنسان كائنا سلبيًا متلقيًا، بل أصبح قادرًا على تغيير مناحي الطبيعة بشكل يوفر له الراحة التامة ، على أساس تفسير المعطيات البيئية والتحكم فيها . لذا أصبح سلوكه يفهم في السياق البيئي العام ، عكس ما كانت البحوث الأولى تحاول فهمه في بيئة محددة ومقننة على أساس الفعل ورد الفعل . فهو يحقق التوازن بين المدخل السلوكي والمدخل الإيكولوجي ، لفهم السلوك فهما جيدا " ينكب علم النفس البيئي على دراسة العمليات السيكلوجية الأساسية مثل الإدراك كخلاصة القوى العقلية لفهم العالم الذي يحيط بنا والتعلم كعملية معرفية تستخدم المعطيات والمكونات البيئية . " ³

¹ إريك فروم : الإنسان المستلب ، تر لشهب حميد ، فيد برنت ، المغرب ، بدون طبعة ، 2003 ، ص ص 35 ، 36 .

² . Chabane Iman. Évaluation de la qualité vécue des environnements Hermétiques en mur-rideau de verre ;Mémoire de Magister ;EPAU ;Alger ;2006 ; pp 10 . 11 .

³ . السيد عبد العاطي السيد : البيئة والمجتمع دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 2007 ، ص 88

إشكالية علاقة السلوك الإنساني بالبيئة، حتى في سياق مفهوم الذات وهو ما يعرف بالطرح الفينومينولوجي (التناول الإدراكي)، "ترغب في فهم كيف يرى الفرد نفسه، ما هي حاجاته، أحاسيسه، قيمه، معتقداته وتأثير بيئته على وحدته الإدراكية عليه وعلى تصرفه كما يقوم به هو، فالسلوك هو وظيفة للمعاني الشخصية التي يربطها الفرد عبر إدراكه للماضي والتجارب في الحاضر.¹ يأخذ علم النفس البيئي بالإدراك في ظل المعطيات البيئية، إلى التأمل فيما من حوله على الفكرة الأساسية التي مؤداها أننا لا يمكن تغيير الأحداث وإنما يمكن تغيير مدركاتنا وانطباعاتنا حولها.

وأيضاً نجد علم الاجتماع هو الآخر يفتح على جميع التخصصات لينهل من المعارف والمعلومات حول الكيان البشري والمكونات البيئية، قصد دمج العوامل الأساسية التي يمكن أن يجد من خلالها مخرجا لمعضلات مشكلات السلوك والبيئة. فيحدد الإطار النظري يبين العلاقة التفاعلية بين الإنسان والبيئة "دراسة العلاقة فيما بين الفرد وبيئته الفيزيائية والاجتماعية، في أبعادها الفضائية والزمانية"²

وبهذا تزول صفة اللامبالاة إتجاه المحيط، وتصبح البيئة مصدر التعلم والتفكير. حتى يتسنى للإنسان أن يتصرف على بصيرة، نتيجة فهم لما يجب أن يقوم به كردود أفعال إيجابية أثناء التعامل مع معطيات البيئة، حتى لا يقع ضحية الإستجابة التلقائية واللامبالاة، إذ ينظر علم الاجتماع البيئي إلى الإطار العلائقي بين الإنسان والبيئة، نظرة كلية شمولية وليست مجزأة "يقع المبدأ القاعدي في هذا التخصص في إعتبار أن أثر عامل فيزيائي ليس مستقلا عن الخواص الموقفية الأخرى، ليس هناك إرتباطات بسيطة بين الفرد وكل واحدة من المظاهر المعزولة في بيئته (المجتمع)."³

¹ . السليمي علي : إدارة السلوك الإنساني، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1997، ص 19

² ..Moser G « questionnaire, Analyser et améliorer les relations a l'environnement »In Moser G Weiss K (sous la dire) « Espace de vie »Aspect de la relation homme environnement, Armand colin, France , 2003 ;p 28.

³ .حسين عبد الحميد أحمد رشوان :البيئة:دراسة في علم اجتماع البيئة،مصر،2006، ص104

يمكن تلخيص علاقة الإنسان مع البيئة في ثلاثة مبادئ :

• العلاقة الأولى (سيطرة البيئة على الإنسان):

هذه العلاقة تقليدية وسابقة للمعرفة البشرية ،حيث كان الطرفان في عذرية تامة.فالبينة لم تكن قد إستغلها الإنسان نظرا لغياب المهارات والقدرات والبدائل التي عقت الجهد العضلي والإستجابة العفوية لضغوط البيئة.كما أن الإنسان البدائي لم تسمح له الإمكانيات المعرفية والبدائل المادية من الإستثمار والسيطرة على البيئة.إلا أن قوة الطبيعة كانت هي المسيطرة عليه.أملت عليه أن يغير من حاله تبعا لتأثيراتها.كانت توجه كل طاقاته السلوكية من جهده،والمعرفية من عقله،والوجدانية من خوفه وانصب إلى البحث عن أبسط الوسائل للتكيف معها بما يضمن الحفاظ على أمنه وبقائه.تجلى ذلك في نوع من المسالمة والإستسلام لما إختار الإنسان التزود بما تدره الطبيعة وإستئناس بعض الحيوانات للاستزادة بمنافعها

• العلاقة الثانية:(سيطرة الإنسان على البيئة):

لما تمكن الإنسان من المبادئ الأولية للمعرفة ،إتضح أمامه درب العلم كأسلوب للتعامل مع الطبيعة والإنتفاع من خيراتها.فمضى يستفيد من تسخيرها وتطويعه للمعطيات الطبيعية .تأكد أن العقل قادر على التدبر وتبديرشؤون الكون.هنا بدى أنه أقوى من الطبيعة التي لا تملك مقاومة جشعة .كونها مسالمة،ولا تملك آليات الدفاع عن نفسها .هذه العلاقة مكنت الإنسان في الفضاءات الكونية. وجعلت من سلوكه مغيرا ومؤثرا في البيئة، فوقع أن أحدث السلوك الإيجابي فيما وصل إليه من إبداع دون المساس بسلامة البيئة.كما أحدث السلوك السلبي فجوات،لما تهادى في الإستنزاف وتغاضى عن صيانة وحماية الطبيعة.

• العلاقة الثالثة والأبدية (البحث عن التلاؤم):

مفهوم التلاؤم الذي بات الإنسان المعاصر يبحث عنه في ظل المعطيات البيئية، يختلف عن العلاقة التقليدية المتمثلة في الخوف والتكيف من أجل البقاء."يتمثل السلوك البيئي للإنسان في هذا الخيار في أن يغير في البيئة المحيطة به بالقدر الذي تستطيع البيئة تحمله ،ويعدل من سلوكه بالقدر الذي يستطيع"¹،تضمن هذه الخيار إعادة النظر في العلاقة بين الإنسان والبيئة على ضوء المعطيات الجديدة التي لم يعد فيها الطرفان قادران على الحفاظ على عذريتهما .لا الطبيعة نجت من الاستنزاف ولا الإنسان نجا من المخاطر ، نظرا للشرح الذي وقع في علاقتهما وظل يهدد البيئة والإنسان معا.

¹ .سليمان أحمد القادري: نفس المرجع السابق ،ص51

إن عدول الإنسان على مثل هذه التصرفات ضد البيئة سوف تقلص من سلوك هدم الذات. كما توظف الحس والوعي البيئي لدى المؤسسات الدولية والهيئات العامة والحكومات. لذا سارعت الدول لتشريع قوانين حماية البيئة وصيانتها، القوانين الردعية التي تنظم كيفية الإستغلال للثروات البيئية، فضلا عن صيانتها، لم تستوفي الغرض المطلوب. كما أنها لم تضمن التصرف السليم من الإنسان إتجاه البيئة. بالتالي اتضح جليا أن التنقيف والتربية والتعليم هما الكفيلان بإعادة بناء وتنمية الإتجاهات والمفاهيم والمهارات والقدرات في إتجاه معين هو حماية وصيانة البيئة.

إن إعادة بناء تصرفات وسلوك الإنسان نحو مشكلات بيئته يكون بشرح المعلومة البيئية عبر مسار التنشئة الإجتماعية، وإدراجها في المضامين التربوية والتعليمية وكذا البرامج الإعلامية والخدمة العامة. الثقافة البيئية والتعليم البيئي يهدفان إلى توضيح المشكلات البيئية وجعلها قابلة للإدراك والفهم والوعي، تؤدي المدخلات المعرفية إلى مخرجات سلوكية إيجابية من شأنها إعادة بناء علاقة الإنسان مع بيئته.

"الثقافة البيئية هي عملية تكوين القيم والإتجاهات والمهارات والمدرجات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان وحضارته بمحيطه الحيوي الفيزيقي، وتوضح حتمية المحافظة على مصادر البيئة وضرورة إستغلالها لصالح الإنسان وحفاظا على حياته الكريمة، ورفع مستويات معيشته."¹

اتضح جليا أن القوانين الردعية والحملات التحسيسية لحماية البيئة لم تؤت ثمارها، شأنها شأن التعليم الذي يكتف بتقديم المعلومة البيئية دون متابعة تجسيد ذلك كمقومات سلوكية. تهدف الثقافة البيئية إلى أن ترقى بسلوك الإنسان نحو الهدف الإجرائي وهو تكوين تصرف بيئي نابع من الوعي والفهم بضرورة حماية البيئة وصيانتها. و"حتى تكون للتنقيف البيئي دلالاته العميقة وبعده الفلسفي، يبدو من المفيد جدا أن يرفع الغموض الذي يؤدي عادة إلى الخلط بين فعل "علم" و "رى". من الممكن أن نعلم دون أن نربي. مما يؤسف أنه في أغلبية المؤسسات التعليمية وفي جميع المستويات، يخصص وقت كبير للتعليم، أي للتنقيف وإعطاء المعلومات، بينما لا تعطى للتربية، التي تهتم ببناء شخصية المتعلم إلا القليل من الاهتمام"²

¹. ألسكو: التربية البيئية: ورشة عمل للقيادات التعليمية بالوطن العربي، التقرير الختامي، عمان، الأردن، 1985، ص13
². سليمان الخطيب: السكان والتنمية، في الكتاب المرجعي في التربية السكانية، وزارة التربية السورية، بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة لسكان و مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية. 1996، ص33.

مشكلة الصعوبات التي تواجه تثقيف وتعليم الاثثة أثارها الفيلسوف "كانت" بتكوين العقول بدلا من تلقين الإفهام الجاهز . كل تعليم موجه للشباب يحتوي في حد ذاته هذا السبب من الإنزعاج ،على أننا ملزمين للتعامل مع نتائج الذكاء مع السنين ،يجب علينا دون إنتظار النضج العقلي إيصال المعلومات ،بحسب النظام الطبيعي ،لا يمكن أن نتخذ إلا بحكمة بأكثر ممارسة وأكثر تبيان ،من هنا فإن الأحكام المسبقة الخالدة للمدارس ،بأرائها الكثيرة والغامضة أحيانا بالمقارنة مع الأحكام البسيطة ،والإذعان المبكر للناشئة المفكرة ،أكثر غموض بالمقارنة مع أي شكل من الأحكام المزيفة وغير قابلة للشفاء على غرار الأمية .لتفادي هذا الضرر، فإن قاعدة المعلم يجب أن تكون هكذا "يجب أن لا نعلم التفكير . لكن نعلم كيف نفكر ، لا نأخذ بالطفل بل نوجهه، إذا أردنا أنه لاحقا، سوف يكون قادرا على المشي بنفسه"¹

كانت المؤتمرات والندوات التي عقدت حول مستقبل البيئة ثورة على المناهج التعليمية التي أغفلت جانبا مهما في بناء الأساس الوجداني السلوكي دون ترجيح الكفة للأساس المعرفي.البداية كانت من مؤتمر ستوكهولم 1972، بلغراد 1974 ،وتبيلسي 1977 حددت هذه المؤتمرات أهدافا للتثقيف والتربية البيئية ،كما أوصلت أن يكون تحقيق إنشغالاتها بمشكلات البيئة بإعادة النظر في المناهج التعليمية والمضامين التربوية ،باعتبار أن المدرسة هي المؤسسة الثانية للتنشئة الإجتماعية بعد الأسرة .

المطلب الثالث : مسؤولية الإنسان اتجاه بيئته:

إن الإحساس والشعور بالكيان يحدد معالم الذات في الزمان والمكان،الإنسان وحده يملك من المهارات والقدرات لتطوير وعي ويقضه لإدراك ماينفع ذات الآخر وتدارك ما يؤذيها .عقل الإنسان إفترض ثم أبدع،وصل إلى أوج مالم يكن يتوقع ،حقق الرائع وإنبهر بالأروع،لكن يبقى يواجه المروع من الكوارث الطبيعية والتكنولوجية ،كل ذلك لم يأت صدفة أو بجهل ضرورة بل منتج تراكم معرفي ،فيه ما دبر وسير ووفق فيه.أما ما كان إخفاقا بمعرفة الضرورة المادية والتغاضي عن الإلتزام الأخلاقي تجاه المكونات البيئية،مازال بأمس الحاجة إلى معارف جديدة تعيد بناء الوعي المعرفي للإنسان ،حتى يتسنى له قراءة مصيره بين كفيه ،لكي يتغاض الشعور بالتهديد أو التهديم الذاتي.

¹.Emmanuel Kant : **Fondement de la Métaphysique des mœurs** ; Trad. Victor Delbós ;Delagrave ; 1980. p 08

"الحكمة والتعقل والاسترشاد بالمعلومة البيئية، بدائل كفيلة بأن ترقى بالإنسان للسمو فوق عتبة المسؤولية والتمتع بالحرية، إن الأمل برؤية هذا الإنسان الجديد و هو يبدو قادرا على تحويل الحاضر المخيف إلى مستقبل مشرق، يتوافق تماما مع العقلانية المتشددة. ويتأتى ذلك من خلال تبني مواقف وسلوك حضاري مفعمة بحس التمدن والمواطنة والشعور بالانتماء والعمل والمشاركة الفعالة للتغيير لما هو أفضل، والحفاظ على كل ما هو جميل ونافع في البيئة المحيطة بنا. لأن من المفارقات العجيبة، عندما نجد الوعي مخير بين النزوع إلى الخير أو الشر، هذا العامل أصبح ينعى بالتخلي بالسلوك الحضاري أو المدني (المواطنة)، ذلك قائم على الدور الاجتماعي كمقوم تربوي تسهر عليه كل المؤسسات الاجتماعية وتعززه كخاصية سلوكية وقيمة بيئية تصون الفضاءات على أساس دافع الإلتزام وحافز البقاء في محيط نظيف وسليم لا يهدد الكيان. وفي عدم تحقيق هذه الأهداف السامية والنبيلة تكون المفارقة تقابلها طبيعة الحيوان التي لا تملك إختيار في نزوعها سوى البقاء، لا تبالي بالإستمرار، ليست واعية بالذات أو الفعل.

الوعي البيئي يجب أن يقوم على القيم الأخلاقية البيئية، ببناء الشعور والوازع والنزعة التي تؤول إلى إتجاهات بيئية تعيد المكانة الحقيقية للطبيعة المسالمة. يأتي الوعي البشري بإستعادة إنسانيته ليكون فعلا خليفة الله في الأرض، وجديرا بأن يحمل في البر والبحر ويستخلف في إطار مبدأ التسخير لا التبذير، "إن إعادة النظر في علاقته مع الكون، على أساس الوعي البيئي القائم على عملية التحسيس، وبناء منظومة فكرية تستند إلى إتجاهات بيئية قائمة على مبادئ تنطلق من معنى حقيقي للتعلم يعيد النظر في إدراك الإنسان لدوره في الحياة على غرار باقي الكائنات والأنواع التي لا تملك الشعور بالكيان والوجود والهوية"¹

1. فتحة محمد إبراهيم: الثقافة والبيئة، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية، بدون طبعة، 1988، ص 25..

المبحث الثاني : نظريات البيئة الحضرية

يعتبر "بارك وبرجس ، ومكنزي" الأدباء المؤسسين لنظريات البيئة البشرية ، حيث تتجه تأويلاتهم النظرية أساسا ، نحو المناقشة الإقتصادية بالنسبة للسكان في المدينة ، والسيطرة الإقتصادية للمدينة العاصمة .

والجدير بالذكر أن البيئيين يركزون على " المكان " كظاهرة إقتصادية ، دون أن يشيروا للعوامل الثقافية والسيكولوجية نهائيا ، وفي هذا الإطار سنعرض مراحل تطور النظرية البيئية حيث يمكن تقسيمها إلى : (الحتمية البيئية القديمة ، والحتمية البيئية الحديثة ، والإتجاه النقدي ضد الحتمي).

المطلب الأول : الحتمية البيئية القديمة :

نجد من المفكرين الإغريق ، ناقشوا العلاقة بين الظروف المكانية والتحضر والعمران البشري، بحيث اعتبروا أن الظروف المكانية متغير مستقل ، وأن التحضر وظهور المدن ونموها متغير تابع .

1. ومن بين رواد هذه النظرية نلمح الإغريقين أمثال هيپوقراط (Hippocrate)، أفلاطون وأرسطو، وجالينوس الطبيب وبطليموس الجغرافي، وبوليب المؤرخ ، وقد كانوا يرجعون تغير الفروق الاجتماعية والظواهر البشرية إلى الظروف البيئية . فنجد مثالا هيپوقراط (420 ق.م) في كتابه " الجو والماء والإقليم" يدرج الفروق بين السكان المناطق الجبلية وسكان الأقاليم السهلية الجافة ، حيث أن الظروف الأولى ، تجعل سكانها يتصفون بطول القامة والشجاعة ...إلخ، في حين أن ظروف المنطقة الثانية ، تجعل سكانها يتسمون بخفة الجسم وميلهم إلى السيادة الأمارة .¹ فهو بذلك يربط البيئة وظهور بعض العادات والقيم الثقافية والإهتمام بالأدوار الإجتماعية ، والأمر نفسه عند أرسطو الذي أكد على وجود علاقة بين المناخ وطبائع الشعوب والعادات .

¹ فادية عمر الجولاني : علم الاجتماع الحضري ، مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر ، بدون طبعة ، 1997 ، ص 65.

2. أما **إبن خلدون** (1332-1406م) حيث تحدث في مقدمته عن العمران البشري ♦، حيث نجده أن الربع الشمالي من الأرض أكثر عمراناً من الربع الجنوبي ، وقد قسم الأرض تبعاً للمناخ إلى عدة أقاليم ، ثم ناقش أثر المناخ واعتداله، على ألوان البشر والكثير من أحوالهم¹. فأكد تأثير المكان على الناس وأحوالهم، التي تتوزع بين "الأحوال الثقافية والتي تشير إلى القيم والمعاني والمعايير، وكذلك جانبها المادي المتمثل في العمارة والتكنولوجيات. أم الأحوال والاجتماعية فيعني بها النظم الاجتماعية والجماعات البشرية والأدوار المختلفة، وطبيعة العلاقات الاجتماعية، التي تسود تلك النظم والتنظيمات والجماعات الاجتماعية. أما الأحوال الشخصية فتشير إلى الميول والشعور بالانتماء والرغبات الخاصة والتطلعات والدوافع التي تحكمها والاتجاهات المختلفة، والتي تعتبر عن استجابة الشخصية في المواقف الاجتماعية المختلفة². أما فيما يتعلق بنشاط المدن والأمصار "وما يجب مراعاته في أوضاع المدن من حيث الظروف المكانية على بقاء المدن ونموها، وحديثه في هذا المجال يعد دراسة لإيكولوجية المدينة³. وبذلك وضع لبنة التفكير الأولى في تأثير العمران البشري والمدينة ، وضرورة إختيار مواقعها بما يضمن نموها وازدهارها.

3. أما في كتابات أوروبا ، فقد ظهر الاهتمام بالبيئة بتحديد صفات البشر المختلفة والمتنوعة، استناداً إلى تنوع البيئات واختلافها ، وفي ذلك نجد **بودان (J. Bodin)**، يتخذ من البيئة مقياساً ووسيلة لمعرفة طبائع البشر ، إلى جانب تأثير المناخ . أما **مونتسكيو (Montesquieu)** (1686-1755) في كتابه روح القوانين أشار إلى العلاقة بين طبيعة النظم والتشريعات ، وبين طبائع الشعوب التي تطبقه.

4. أما **فريدريك لبلاي (1701-1772)** في دراسته عن أصول الأسرة ومميزاتها بين البيئة وشكل نمط الأسرة التي تتأثر دوماً بأشكال النشاط الإقتصادي السائد . أما من أهم الأعمال التي كان لها صدى كبير، هي أعمال **شارل داروين** في كتابه " أصل الأنواع " 1876 ، وهي النظرية التي توضح العلاقة بين الكائن الحي والبيئة ، وتصفها بأنها علاقة ملائمة وتكيف ، ولذلك فإن البيئة حسب **داروين** -هي التي تختار الأفراد الذين تتلاءم صفاتهم مع ظروفها، وتترك الآخرين للفناء ، وبذلك البقاء للأصلح ملائمة

♦ . العمران البشري : فقد قال " فإنه موضوع والعمران البشري والإجتماع الإنساني " .

¹ . ابن خلدون : مقدمة **إبن خلدون** ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت ، لبنان ، ط (2) ، 2000 ، ص 42 .

² . ابن خلدون . نفس المرجع ص 61 .

³ . ابن خلدون . نفس المرجع ص 317 .

مع البيئة .ولقد تأثر بهذه النظرية هيربرت سبنسر (1820-1903) في تحليله للأخلاق ، حيث مثلت أعماله مرحلة متطورة في الإكولوجيا البشرية ، فقد نظر إلى الكائن والمجتمع على أساس التفاعل بين كل منهما والبيئة التي يوجد فيها.

المطلب الثاني : الحتمية البيئية الحديثة

ومن أشهر الباحثين المحدثين في مجال البيئة نلمح كل من "راتزل " و " إرنست هيكل ":

1. يعتبر راتزل من الباحثين الذين تناولوا موضوع الإكولوجيا البشرية بطريقة منهجية وموضوعية ، حيث إرتكز في تحليله للعلاقة الإنسان بالبيئة على أهمية الإنسان كعامل بيئي قوي و حتمية المؤثرات وأثرها على مصير البشرية .

وقد خلصت دراسته و بشكل ضمنى التأثير المتبادل بين الإنسان والبيئة، وأن للحضارة والثقافة دورا في تغيير تفكير الإنسان، والتأثير عليه.

2. أم " إرنست هيكل (1834-1919م)،إهتم بوضع أسس علم البيئة (Ecologie) لتحديد موضوعه الذي يتمثل "دراسة تعاون الكائنات العضوية التي تعيش في بيئة واحدة ، وتلاؤمها مع هذه البيئة".¹ ثم أخذ إتجاه جديد يظهر الإهتمام بمعالجة المشاكل الإجتماعية ، وبخضع السلوك الإجتماعي لقوانين تشبه القوانين الطبيعية في حتميتها ، وبالتالي تكون الظواهر الإجتماعية ن التي لا يمكن الإنسان السيطرة عليها .فهو أسير لتلك الظروف.

3. أما " بكل (Buck el) وهو مؤرخ إنجليزي في مؤلفه " تاريخ المدينة " في إنجلترا الذي نشر عام (1858) ، أكد على وجود علاقة وثيقة بين الإنسان والعالم الخارجي ،علاقة تربط النشاط البشري بالقوانين الطبيعية ، والتي تتمثل في الشكل العام لتضاريس المكان ، والتي تؤثر بشكل واضح -بنظره- على تكوين آراء الشعوب وعاداتهم المختلفة، وبذلك لا يمكن فهم تاريخ العقل البشري ، إلا بربطه ، بتاريخ العالم المادي وظواهره .²

¹.محمّد السيد غلاب : البيئة والمجتمع ، مكتبة الأنجلو مصرية ، بدون طبعة ، 1969 ، ص 35 .

². فادية عمر الجولاني : علم الإجتماع الحضري ، مرجع سابق ، ص 71.

4. ديمولاند : فقد ذهب إلى حد القول بأن الإنسان لا يخلق بحريته الطراز الاجتماعي ، ولكن الطراز الاجتماعي يخلق عن طريق الطبيعة .حيث يشرح فيها كيفية خلق الطراز الاجتماعي، وأسباب الاختلاف في الطرز الاجتماعية . "باعتبار أن الظروف الطبيعية هي التي شكلت الزوج والتار والمغول والإسكيمو والهنود الحمر، فهذه الطرز الاجتماعية والنظم المرتبطة بها، على علاقة واضحة في نظره بطرق البراري الأمريكية ، وطريق الغابات الإستوائية ، وكذلك ظروف الصحراء ودروبها في بلاد العرب، وهي التي ساهمت في تكوين الأشوريين وطرزهم الاجتماعي ، وبالتالي فإن إختلاف الظروف الطبيعية ، هي التي تمكننا من تفسير إختلاف الشعوب عن بعضها البعض ¹.

5. أما الين سمبل (Ellen Semple) وهي من أهم تلاميذ " راتزل " والتي تناولت في دراستها أثر عوامل البيئية على الإنسان ونظمه من حيث تأثير المباشر على الإنسان كعامل المناخ . وعوامل تأثير غير مباشر كالموقع الجغرافي، وقرب من مراكز الحضارة، وعامل لعزلة البيئية ، فهي تؤدي إلى تقدم الإنسان لأو تأخره. وعوامل تؤثر في النمو الإقتصادي الاجتماعي للإنسان ، بمعنى أن البيئة تؤثر على الإنتاج الزراعي، وبالتالي تؤثر على غناء أو فقر إقليم ما في التنظيم الاجتماعي لذا الإقليم. كما استندت " سمبل " على " العوامل البيئية والسلالة والعنصر، التي تؤثر على الإنسان ، فإذا ما توافقت الظروف البيئية في التمييز ما بين تلك المدنات ومستويات التحضر، وإذا ما وجد إتفاق بين ذلك المدنات فإنه يرجع للبيئة وقد سبق وأن أشرنا إلى أعمال ابن خلدون عندما نقل أثر السلالة أو العنصر في تكوين الممالك والدول المدنات.²

¹ .محمد سيد غلاب: مرجع سابق ، ص 09 .

² . ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، مرجع سابق ، ص 143 .

المطلب الثالث :.الاتجاه النقدي ضد الحتمي :

تعتبر أعمال كل من **إبن خلدون** ، **والين سمبل**، قد مهدا الطريق للإتجاه النقدي ضد الاتجاه الحتمي، الذي يؤكد على البيئة باعتبارها عاملا مؤثرا - بصورة مطلقة -على الإنسان ومستويات تحضره وهذا ما فتح الطريق أمام رؤية إجتماعية جديدة بالنسبة لعلاقة البيئة بالإنسان ، ومستوى تحضره والمدنات التي يصنعها.

1. إميل دوركايم : كان أول من حمل لواء هذا النقد ، "حيث كتب في الحولية الإجتماعية عدة مقالات، حدد فيها أسس المرفولوجيا الإجتماعية ، التي تتعلق بالأسس المادية لبناء المجتمع وتكوينه .وبذلك إتجه إلى الإهتمام بالمجتمع من حيث تكوينه ، وعدد سكانه وعلاقتهم بالبيئة ،فأصبحت مدرسة البيئة الحديثة تؤكد على إستجابة الإنسان لظروف البيئة ، ولكنه تذكر خضوعه لها ، وأن للإنسان حرية الإختيار بين أماكن عديدة ، والتي تتدخل في حرية الإختيار ، وتوجيه الظروف الإنسانية والإجتماعية المحضة ، مثل الطباع والعادات والتقاليد التاريخية ، ودرجة التقدم الحضاري المهارات والقدرات العظيمة للإنسان ¹.

2. أعمال بارك، برجس ، مكنزي : يعتبر الثلاثة من مؤسسي لنظرية البيئة البشرية في الدراسات الحضرية ، فقد وجهوا تأويلاتهم - بصفة أساسية نحو المنافسة الاقتصادية من أجل المكان في المدينة ، ومن أجل السيطرة الاقتصادية للمدينة الأم (**Metro polis**).

"**فبارك** (1864 -1944) برز إهتمامه من خلال مقال بعنوان المدينة ، وعمله المشترك مع **إرنست بورجس** أين ركز فيه على عدد من المفاهيم السوسيولوجية ، والإيكولوجية كالتفاعل الإجتماعي ، الإتصال ، العمليات الإجتماعية التنافس ، التعاون ، الصراع ، التمثيل ، التوافق ،...ثم إلتحق بهم **رودريك ماكنزي** حيث برزت أعماله فيما يعرف بالدراسة الإكولوجية في دراسة المجتمع ².

3.والثر فيري: لقد تناول البيئة الكلاسيكية وصنفها في ثلاث فئات ، فالفئة الأولى تتمثل في الأطر الوصفية المثالية ، وهي شبيهة بمنطقة التمرکز لبرجس للنمو الحضاري ، أو نظرية التوسع الحضري ل **هوت** ".أم الفئة الثانية في تستند على النظريات التي تركز على الجانب المنهجي ، وقد تتخذ من المهن أساسا لها .أماالفئة الثالثة فهي النظريات التي تركز على الجانب الإمبريقي ، حيث يكون الإختيار للمنطقة بناءا على الملائمة الإقتصادية .وهذا ما وضعه من خلال دراسته المونوغرافية ، حول مدينة

¹. فاديه عمر الجولاني: مرجع سابق ، ص 74 .

². نفس المرجع ، ص 75.

بوسطن ، حيث أكد على أن مكان إقامة الناس ونظمهم يتحددان بالقيم العاطفية ، بمثل ما يتحدد بالقيم الاقتصادية ، لأن الناس في نظره قد يتعلقون أو يتشبثون بمناطق معينة لأسباب تتعلق بالهوية .

4. هولي (Hawlay) : وهو من النظريين الأمريكيين المحدثين ، فقد تعرض إلى أهمية العوامل الثقافية والعناصر النفسية ، في تحديد النمط المكاني للسكان أو النظم ، فقد ركز في دراسته على الأنشطة التابعة وعلاقات القرابة .

5. كوين (Quinn) : اعتمد على مفاهيم الثقافة والاقتصاد والعناصر الاجتماعية النفسية، وقد جاءت معظم أعماله لتطبيق مبادئ البيئة ، ومفاهيم المجتمع المحلي والحضري، ومنطقة المركز الحضري أو المدينة العاصمة.¹

إذن فالعوامل الثقافية والنفسية ، مهمة في تحديد النظام الاجتماعي لسكان ما . فالإنسان ابن بيئته ، يتأثر به ويؤثر فيها ، ولا يمكنه أن يعيش بمعزل عنها ، أو لا يتأثر بما فيها من عوامل مادية ، كالأشياء التي يقيمها الإنسان عبر الزمان ، أو الأشياء الموجودة فيها أصلاً مثل المناخ ، ونوعية التربة ، وكذلك بالعوامل اللامادية ، مثل الثقافة ، فهو بذلك خاضع للقيم الثقافية الموجودة ، ويخضع للنظام الاجتماعي السائد ، الذي يتأتى من البيئة التي نشأ فيها . فالبيئة تؤثر في ظهور النظم الاجتماعية ، والعادات والقيم الثقافية ، وتحدد الأدوار الاجتماعية ، وكذلك يؤثر الإنسان بدوره في تغيير وجه الطبيعة لتلائم رغباته وطموحاته ، فالإنسان عامل بيئي قوي ومؤثر في الطبيعة . فهو يسخرها لخدمة أغراضه ، وذلك ناتج عن درجة التطور العلمي والحضري ، فيصبح التأثير متبادلاً بينهما ، فالبيئة وإختلافها تتسبب في إختلاف الأنماط الاقتصادية والأنماط الثقافية والنظم الاجتماعية .

وعليه فالإنسان يعيش دائماً في علاقة تأثير وتأثر بالبيئة المحيطة ، سواء كان ذلك قديماً أو حديثاً ، ففي القديم كانت الغلبة للبيئة بفعل خضوع الإنسان لها ، فكانت تضطره للمغادرة والبحث عن أماكن أخصب . أما اليوم فأصبح الإنسان يؤثر في البيئة نتيجة التطور العلمي .

¹ . فاديه عمر الجولاني: نفس المرجع السابق، ص 76.

تمهيد:

عالج الكثير من علماء التاريخ والهندسة والعمارة والمعرفة مواضيع الهندسة بعمومية مطلقة دون الأخذ بعين الاعتبار العلاقة بين التنظيم الفيزيائي والتنظيم الاجتماعي لمجتمع ما، إلا أنه في العلوم الإنسانية تعتبره مجالا أنثروبولوجيا يؤلف موضوع دراسة مهما. فالمجال الأول هو مجال اجتماعي مؤسساتي (المدينة والريف) والثاني نفساني فردي.

ومن خلال هذا المبحث نحاول التطرق إلى المجال من حيث أنه مجال حيوي الذي نال نصيب من دراسات علماء الاجتماع الذين تناولوه من الجانب الاجتماعي من خلال العلاقات المعاشة التي تنشأ نتيجة التفاعل القائم بين الوسط والإنسان، هذا فيما يخص الشرط الأول أما الشرط الثاني ويحوي على أهم الدراسات والكتابات السوسيولوجية التي تطرقت للموضوع المجال وكيفية استغلاله من طرف الأسرة الجزائرية.

المبحث الثالث: علم الاجتماع الحضري والبيئة

المطلب الأول: علاقة علم الاجتماع الحضري بعلم البيئة

ينطلق علم الاجتماع الحضري من نظرية المجال كأساس موضوعي يساعد على الفهم والتطوير الكيفية التي يترعرع فيها السلوك في ظل معطيات اجتماعية، ثقافية، مادية، معرفية، حسية.. وغيرها .
القصود هو تطوير السلوك المستدام على أساس التوجيه الإنساني بالتحكم في المعطيات البيئية وترقية السلوك البيئي . "هدف دراسته يخص " العلاقة المتبادلة بين الفرد وبيئته الفيزيكية ، حيث تكون الأبعاد الاجتماعية والثقافية حاضرة دوماً، تتمثل وتتوسط في نفس الوقت الإدراك ، التقييم ، اتجاهات الإنسان في علاقته مع وسطه الفيزيائي، وأثر هذه البيئة الفيزيائية على سلوكه وتصرفاته ، هذا التخصص بدا أنه يكتسب مكانة علمية وقانون المدينة ، بفضل المقالات الكثيرة التي نشرت ، ابتداء من السبعينات".¹

¹ Moser (G) ,Moch (A) :Psychologie Environnementale Perspectives actuelles ; In Revue de Psychologie Française ; n°42-2 ;France ;1997 ;p p 104, 105.

أما في مطلع الثمانينات حيث دق ناقوس الخطر بأزمة الإكولوجيا ، تسارعت الأحداث والأبحاث في السياق البيئي ، انصب الاهتمام على الآثار الطويلة المدى للبيئة على السلوك والعكس، أي أثر النشاط البشري على تعديل البيئة ، ولتغييرها لحد إلحاق الضرر بها . " في هذه الأفق الجديدة ، المجالات التي ضفرت بها الدراسات ، هي مجال العمل في شكل بيئي متكون من البيئة الفيزيائية ، الاجتماعية والتنظيمية¹

يهدف علم الاجتماع الحضري إلى العناية بموضوع البيئة عن طريق وصف وتشخيص أساليب الحياة والسلوك الاجتماعي بالكيفية التي يتم إدراكها ، تقييمها وتمثيل الفضاءات العمومية، حيث بات موضوع السلوكيات البيئية من المواضيع السامية التي تطمح كل ثقافة وحضارة أن تجعل منها معيار التمدن والتحضر بمواطنة بيئية ، مطلب شمولي يدخل في إطار التنمية المستدامة ، التي أصبحت عملة الدولة الكونية أو العولمة ، يصب هذا التوجه في هدف تغيير الاتجاهات وتعديل السلوك بما يضمن الحفاظ على الموروث البشري " البيئة " . منذ 1965 بين الباحث (Kurt Lewin) أهمية العامل البيئي (المجال) كمعطى أساسي لتفسير سلوك الإنسان ، وحدد ذلك بمفهوميه جديدة تعرف بالمجال الأساسي والحيوي ، أي العلاقة بين الإنسان والمجال - البيئة - من حيث :

1. وصف البناءات الاجتماعية المشيدة من طرف الإنسان ، والأبعاد الثقافية للبيئة وكذا لإجراءات التي أوجدها الإنسان للتوافق مع البيئة .

2. التوجه إلى التأثيرات البيئية الفيزيائية والاجتماعية على تصرفات وسلوك الفرد الإنساني

في هذا السياق تقع دراسات علم الاجتماع الحضري من حيث الاهتمام بالعلاقة المتبادلة بين سلوك الإنسان والبيئات المختلفة العلاقة التي يريدها هذا العلم هو التحكم في المعطيات وطبيعة المتغيرات التي توطر المجال الخاص والعام . " حيث من غير الممكن ، بشكل عام ليس كل مراقبة صحيحة ، يبقى علينا التعامل مع البيئة الاجتماعية ، ببساطة مثلما نتعامل مع البيئة غير الاجتماعية . بالرغم من أن التكنولوجيا حررت الإنسان من بعض المظاهر المنفرة للطبيعة ، إلا أنها لم تحررهم من البيئة نقبل الحقيقة أننا تابعين تماما للعالم من حولنا ، لكن نغير ببساطة طبيعة التبعية ، في نفس الوقت نجعل

¹ .Levy Le Boyer (C) :Psychologie Environnement ,Collection le Psychologie ,Ed ,PUF, France ; 1980 P 15.

البيئة الاجتماعية في حرية ، قدر الإمكان لسنا بحاجة إلى تهديم البيئة أو الهروب منها ، نحن بحاجة إلى إعادة تصميمها¹

بشكل عام تتحدد مجالات علم الاجتماع الحضري في كل ما له علاقة بالمعطيات الطبيعية والاصطناعية في الكون ، بما فيها ما أنتجه الإنسان من بيئة مشيدة وما يرافقها من مرافق ووسائل من أجل تسيير شؤون الحياة ، ضف إلى ذلك أن ما توصل إليه الإنسان كمنتوج يعبر عن مشوار حضارته ، أصبح يفرض عليه تعديلات للمواقف البيئية الطبيعية والمشيدة ، كي يؤمن حياته من التأثيرات السلبية التي أنتجها معها .ينصب الاهتمام حول السلوك والبناءات الاجتماعية ، أي البيئة المشيدة ، انطلاق من البيئة البيئية (المجال الداخلي) إلى المرافق المجاورة في الفضاءات العمومية - أوساط العمل و المهن والترفيه-(المجال الخارجي).هذا الاهتمام فرضته متغيرات الحياة بوتيرتها المتسارعة على الحياة في الأوساط الحضرية (المدن) على الخصوص.

إن الحركية البشرية التي تميزت بها الفضاءات الحديثة أصبحت تملّي على من يتواجد بها التحلي بسلوك يومي روتيني لمواكبة مشوار استكمال أدواره ككائن قابل للتمدن وتحقيق التفاعل والحيوية بما يضمن تحقيق مآربه على أساس نتائج مضمونة ومحققة لتكيف النفسي والاجتماعي والاقتصادي

المطلب الثاني : عناصر البيئة الاجتماعية والمجال

تشكل المجالات التي نتحرك فيها بموجب متطلبات الحياة ، فضاءات تفاعل مستمر من حيث ما نقوم به وما نلتقاه وما يعترض تصرفاتنا في حياتنا اليومية ، هذا التأثير ذو أبعاد فيزيائية ، ثقافية واجتماعية ، تشكل عبره شبكة العلاقات الاجتماعية ، حتى باقي العوامل من البناءات المشيدة والوسائل التي تستخدم لأغراض الإنتاج وإنجاز الحاجات ، تعتبر عوامل أساسية في البيئة الاجتماعية ،التعامل معها باستخدامها أو انتظارها والتحكم فيها مثل عامل الوقت والمجال ، هي اعتبارات بيئية تأخذ معاني اجتماعية بحسب الحاجة إليها " البيئة الاجتماعية هي مجمل الفضاءات الثابتة والمتحركة والافتراضية التي تتحكم في نشاطنا والتي تقع في دوامة الزمن المستمر " .

¹ .Skinner;(B.F) : **Beyond freedom and dignity** ;Penguin books ; 1982; p 46 .

نتوقع أن تكون مؤسسات التنشئة البديلة مثل المؤسسات ما قبل المدرسية ، المدرسة ، المسجد ، البناءات العمومية والفضاءات الاجتماعية ، هي مجال الاهتمام دون إغفال أحدهما ، باعتبار أن مفهوم البيئة الاجتماعية ممتدة امتداد نشاط الأفراد والجماعات ، حينها يجد النشء ارتباط وتلازم بين القيم الأساسية المعهود عليها في البيئات البيئية المحدودة والبيئات العامة الممدودة . فتساهم بذلك عملية التعزيز والحث البيئي على المدى الطويل بتوفير الأرضية لبناء المواطنة البيئية على أساس المسؤولية المدنية والالتزامات الأخلاقية . تتسع المدارك وتتجاوز حدود عتبة البيت ، ومعها تتسع فضاءات الانتماء وتتجاوز الذهنية التقليدية القائمة على البيئة الإقليمية " إن الإمكانات المحدودة للفرد في بيئة عدائية ، تولد التبعية التي يكرسها التنظيم الاجتماعي الذي بات غير قادر على مواجهة الظروف الجيو-مناخية إما بمراقبة تأثيرها أو طرح ترتيبات جديدة"¹

الترتيبات الجديدة التي يمكن بها تجاوز العلاقة التقليدية بين الإنسان والبيئة ، الكيفية التي نعرز بها السلوك البيئي المتطلع لأفاق جماعية ، يحقق من خلاله الانتماء لضمان الصحة العامة وتفادي المخاطر المكلفة على كافة المستويات ، البيئة الاجتماعية يجب أن تكون امتداد للخبرة الفردية والجماعية ، من أجل تجسيد المعارف عبر البناءات الاجتماعية ، حتى تكون متلازمة مع الفعل والتصرف .

أولا : عناصر البيئة الاجتماعية :

العناصر المكونة للبيئة الاجتماعية تعمل كمؤشرات وأبعاد لتحديد منتج الهوية في أفعال وأحاسيس داخلية تستجيب حينها توفرت الشروط إما للمضي في نيل الاعتراف أو التفكك والتشتت تحت تأثير العوامل مثل السياسة والاقتصاد والإيديولوجيا ، الكونية ، الديمقراطية العناصر الأساسية مثل الإنسان ، معادلة الزمن ومفهوم الإقليم وما ينمو معها من سلوكيات اجتماعية تحقق الكيان ، هي المعالم الأولى للخصوصية وهي صفة مشتركة بين الجماعات الإنسانية ."²

¹ Medhar Slimane :Tradition contre Développement ;ENAD ;Algérie. 1992 .p 31.

¹ -فرانسيس فوكوياما :نهاية التاريخ ، تر أمين حسين أحمد ، مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1993، ص ص 234 . 235

1. عناصر مادية وفيزيائية: العناصر المادية والفيزيائية قبل أن تشكل البيئة الاجتماعية كانت أساس وجود الكون ، تبقى الحاجة هي الدافع للمنظومة الفكرية لدى الإنسان أن يعمل للاستثمار في هذا الإطار المادي للطبيعة ، فيتحرك العقل البشري تدريجيا نحو الإبداع والابتكار والبحث عن آليات التوافق الاجتماعي لتحقيق البقاء والاستمرار. هذه الخصوصية الإيكولوجية (التأثير والتفاعل) تقاسمتها البشرية عبر دورات التاريخ وكان المحرك الأساسي للثراء الفكري. فأملى بذلك أساس تسيير العلاقات الإنسانية في البيئة الاجتماعية.

العناصر الأساسية المكونة للبيئة الاجتماعية يمكن " حصرها في الاسم والدلالات التي نمت مع علاقات الاستيلاء والتحكم ، ثم الأشياء المتاحة والآلات التي أوجدها الإنسان لخدمة مآربه، معها تشكلت الموضوعات الاجتماعية والثقافية والسامية المتعلقة بالوجود واستمرار الحدة بين المحافظة والإبداع"¹ ، ثم تأتي الفضاءات الحميمية مثل السكن ، الملابس والمال كعامل لتبادل المصالح وإضفاء القداسة على عالم الأشياء والخصوصيات الوجدانية والروحية بحثا عن توازن بين عاملين متناقضين المادة والروح. فخصوصيات البيئة الاجتماعية هي مدى استثارة قدرة أفرادها على التأثير في البيئة المادية لتجسيد عامل الإبداع ، إلى أن تسمى الأشياء المدركة وتستثمر للتدخل في عالم الموضوعات التي تفعل الفعل الثقافي. " أولى الإبداعات ، تبدأ الانطلاقة الحقيقية لتحقيق الذات عبر عالم الأشياء والمكونات المادية للبيئة ، هذه البصمات تشكلت معها معالم رسم الذات في الزمن والمكان. وحركت نتائجها أفعالا وسلوكيات أخذت الأبعاد الاجتماعية عبر العلاقات ، تتدخل الحاجة المتزايدة للإنجاز ، لندمج عالم الأشياء بعالم الأفكار."²

و من مجمل الخصوصيات التي ترتبط بنمو الأفعال السلوكية ذات الأبعاد البيئية هي الخوف من الطبيعة والمجهول والتغير وهذا لازم العقل البشري لمدة طويلة. ويبقى هذا المطلب التتموي للعقل في علاقة مع البيئة الطبيعية الاجتماعية أساس كل تعديل في المنظومة الفكرية لتنشيط الموضوعات السامية المتعلقة بالحفاظ على البيئة والمحيط.

¹ Philip. E . Jones : **Comparative Education** ;University of Queensland Press ;1973 ; p 77.

² مالك بن نبي ، تأملات ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، 1981 ، ص 67 .

2. عناصر ثقافية : البيئة الاجتماعية تقوم على المنتج الثقافي الذي تدور حوله علاقات التواصل بين الأجيال والفئات الاجتماعية ، فيصبح الموروث الثقافي عامل محرك وغذاء ينشط الفكر والسلوك ، يتعامل به أفراد المجتمع كأساس علائقي في شبكة لعلاقات الاجتماعية في منظومة تدمج العام بالخاص مثل القيم ، الأفكار ، الطقوس أو ما يسميه مفكرو التربية بالتقاليد الثقافية .

تشكل العناصر الثقافية للبيئة الاجتماعية السياق العام الكلي والكيان الذي تتحرك فيه الأحاسيس والوجدان والرابطة الشعورية التي تتمثل في الانتماء والهوية والطابع الوطني ، يمكن اعتبار هذه العناصر محرك الهوية ، الثقافة في صيغتها الأنثروبولوجية على منظومة العقائد والمعايير والتصورات المشتركة والعادات والأخلاق ، كما تشمل على مختلف موضوعات الحياة اليومية والقيم الجمالية وتغييراتها ¹

إن طرح إشكالية الثقافة كخصوصية في البيئة الاجتماعية ليس بهدف الانغلاق في إطار شخصيتنا ، وإنما للبحث عن قنوات التفاعل بإيجابية مع التفاعلات المعاصرة ، تأثراً وتأثيراً ، فعلاً وتفاعلاً من أجل تحديد محاولات التعامل معها ، تتجاوز حدود التعصب والجمود والانغلاق ، وتتجاوز أطر التسبب والاستلاب.

ومن هنا تتقاطع التربية بالثقافة لما يتعلق الأمر بإشكالية التنمية ، وخاصة إذا كانت غير قادرة أن تكون بمعزل عن انشغالات البيئة ، " فالثقافة إذا ما تكونت في مجتمع ، نشأت فيه تلقائياً شبكة الصلات الثقافية وتعددت فيه فعالية الفرد ² فالثقافة عندما تتشكل تأخذ بعداً في الواقع ، تتحول عبر تصرفات الأفراد والجماعات إلى معايير وقيم التي يتبناها الفرد في سلوكياته ، كما يمكنها أن تشكل ضابطاً وباعثاً لتعزيز المرغوب وكف الممقوت. وأن تجعل من السلوك مطابق للقيم النابعة من الكيان.

للبيئة الثقافية شروط موضوعية تتمثل في طابع عام مشترك لهذه البيئة ، وفي المقومات الأساسية التي تقوم عليها هذه البيئة ، فضلاً عن الناتج الثقافي المميز لهذه البيئة الثقافية ، والطابع العام المشترك للبيئة الثقافية في العالم العربي يتمثل حتى الآن في عناصر تنتمي إلى الماضي أكثر مما تنتمي إلى الحاضر والمستقبل . ³

¹ .ميكشيلي ألكس : الهوية ، ترجمة علي وطفة ، سوريا ، 1994 ، ص ص 27، 28.

² .مالك بن نبي ، مرجع سبق ذكره ، 1981 ، ص 143.

³ .محمد إبراهيم عبده : الهوية والقلق والإبداع ، دار القاهرة ، مصر ، 2002 ، ص 18 .

هنا نجد الشرح الاجتماعي الذي يفقد علاقة الانتماء التي تتجسد في الكيان الكلي ، وعقدة الانفصال الاجتماعي الذي يعاني منها الأفراد داخل الوعاء الثقافي في البيئة الاجتماعية. وعليه يمكن اعتبار الثقافة الغذاء الروحي الذي يوطد الرابطة المعرفية والنفسية بين الفرد والبيئة ومكوناتها.

"إن الثقافة غذاء معرفي ، نظري وعلمي ، عقلي وروحي، في مجالات الحياة البشرية ، ظاهرة وباطنية، ملموسة ومحسوسة ، ترتكز في وعي بتنامي بالمثاقفة ، وتراكم الخبرة واستخلاص التجربة عبر الأمكنة والعصور ، ويكون ذلك الوعي قادرا على توظيف المعرفة أيضا، ويؤدي عبر جدلية منظومة القيم وأنماط السلوك ولمع الأفكار والرؤى إلى تغيير إيجابي ينعكس في العلاقات الاجتماعية والدولية ، وفي أنماط السلوك والإنتاج والاستهلاك ، للفرد والمجتمع ويشمل مناحي الحياة على جميع الأصعدة والمستويات.¹ ومن هنا تتسع رقعة الثقافة بأبعاد شاملة ومستدامة ذات علاقة بكل مكونات البيئة الاجتماعية المحلية والإقليمية والعالمية .

3. عناصر نفسية : الفرد منتج البيئة الاجتماعية، خصوصياتها تركت فيه بصمات بفضل التنشئة الاجتماعية ، تقاس العناصر النفسية - الاجتماعية في البيئة بمدى قدرة الأفراد على التكيف ، ليس مع الواقع فحسب، بل مع المستجدات بالمرونة التي تبديها البيئة الاجتماعية لاحتضان كل الفعاليات والإبداع القائم. الخصوصية تكون عملية التطبيع الاجتماعي تهدف إلى جعل الطفل يميل إلى انتقاء الآليات الإستجابية بما يرضي التوجه العام ، تبعا للأوامر والتعليمات ، على هذا الأساس يأتي دور المؤسسات الاجتماعية في تفعيل دورها لتعزيز وترسيخ المكتسبات التربوية والتعليمية والمعارف من أجل تفعيل الاستجابات مع متطلبات البيئة وليس المجتمع ، كما يجب تفعيل آليات مع مشاريع التنمية المستدامة بتحرير المبادرات الفردية، والتحرر من التقاليد الثقافية التي تقاوم التغير بحجة حماية الكيان الاجتماعي .

¹ . علي عقلة عرسان: مقومات الثقافة العربية في عصر العولمة ، المجلة العربية للثقافة ، ألسكو ، العدد 43 ، سبتمبر 2002 ، ص 110.

خيارين لا بديل لهما عندما تطوق المعلومة والمعرفة في قالب اجتماعي لا يستند إلى المؤسسات التي أوجدها إلا اضطراريا، أو تحت الرقابة والردع. "الثقافة بطبيعتها فعل شعبي فهي بكل تجلياتها تعبير عن فكر ورؤى ومواقف ومصالح مختلف طبقات المجتمع، وهي من ناحية أخرى، نظام قيمي وأخلاقي لضبط حركية الأفراد والجماعات داخل المجتمع، كما أنها محصلة لمجمل النتاج الفكري والفني المعبر عن هذا كله، ولذلك فإن الثقافة فعل شعبي متعدد المستويات ومتعدد النتائج أيضا، ففي التيار الثقافي العام للمجتمع تصب الروافد الثقافية الفرعية.¹، الخلل الاجتماعي النابع من البيئة الاجتماعية يعبر عن الثقافة الرسمية التي قلصت من دور المؤسسات الاجتماعية في التكفل بالفعل الثقافي من أجل ترقية المجتمع المدني بدلا من مجتمع يعيش برابطة وجدانية تناقض الواقع وتنتقم منه. فلماذا كان لزاما الدعوة إلى الوئام بين العناصر الفاعلة وتوحيد الإرادة لتعديل ما هو موجود وإدماج ما يمكن أن يوجد بعطاء، لأن المسايرة بدل المعارضة يعيد الرشد والفعالية. ويكون ذلك عن طريق رغبة جميع الأطراف في التغيير تكفله المنظمات والمؤسسات الاجتماعية بمدى تعزيزها للفعل الثقافي التربوي، بدلا من الخطابات الجوفاء والسياسات المقعرة التي تدفع بالمواطن إلى الانعزالية والتصل من مسؤولية الأدوار الاجتماعية، فالبناء الاجتماعي يمكن أن يطمح للمواضيع السامية، لما يؤسس أطر تعمل على تدوير الجماعات المرجعية في قالب الهوية والمواطنة.

ثانيا : خصوصيات البيئة الاجتماعية الجزائرية :

إن المشرع الجزائري لم يدرج موضوع القيم في انشغالاته على مستويات عديدة وكأن المشكلة البيئية بحاجة إلى إجراءات تقنية فقط. في حين تلح متطلبات التنمية المستدامة على الاستثمار في الموارد البشرية والانطلاق منها كأساس لأي تغيير فعال. هذه القوانين تفتقد إلى التعزيز والمصادقية إن لم تنطلق من منظور شامل يثمن المجهودات المنجزة عبر آليات التنشئة الاجتماعية بمختلف مستوياتها. لأن إستراتيجيات حماية البيئة تقوم على استهداف السلوك قبل المهارات من أجل تعديله ووضع حد للامبالاة والفوضى الاجتماعية التي تسود الفضاءات العمومية. من هذا المنطلق يجب العمل على جلب الانتباه العاملين بالمؤسسات الاجتماعية لتفعيل الدور المؤسساتي كأسلوب تثقيفي، تربوي وتعليمي وقائي لدعم القيم البيئية المكتسبة.

¹. علي عقلة عرسان: نفس المرجع السابق، ص 118.

وتجدر الإشارة إلى أن ثقافة اللامبالاة والتصلب من كل المسؤوليات في المجتمع الجزائري، راجع إلى ضعف الدور الاجتماعي للمؤسسات من حيث الرقابة وتعزيز القوانين على أسس تربوية تضمن الحقوق المدنية. ظف إلى ذلك مفهوم البايك الذي يعني الشارع، هذا الأخير يقود إلى شعور الأفراد بعدم الانتماء والاعتراب في الفضاءات الاجتماعية مما يطلق العنان للتصرف دون أن يقابله رادعا، كما أن الاعتراب يدفع إلى التصرف من أجل حماية الذات وكل ما يتعلق بالملكية الخاصة، أما إذا تعلق الأمر بالآخر فلا حاجة للتدخل أو التورط. وهذا من أخطر الحواجز السيكلوجية التي يعيشها الفرد في البيئة الاجتماعية.

الشارع فضاء ممتد مع البيئة الاجتماعية التي تحتضننا، فيعتبره الكثيرون مجالا وفضاء للترويح واللعب خاصة الأطفال. فالطفل ينمو بعد التنشئة البيئية في البيئة الاجتماعية، لا يشعر فيها بالانتماء يفعل فيها ما يشاء، لأنها ليست ملكه، ينمو بشكل متوحش، مادام هذا المنطلق عام ومتوارث عبر الأجيال.

يرى علماء الاجتماع أن الوظيفة الاجتماعية هي عكس الدور الاجتماعي، أين يجب على الفرد القيام بها وضرورة إنجازها لإرضاء حاجات المجتمع، والتصرف تجاه أفراد المجتمع بطريقة تبين تقييمه الإيجابي لهم، هذه الأدوار خاصة في السن الحرجة (الطفولة والمراهقة)، يجب أن تواكب بالرعاية الاجتماعية قبل فوات الأوان، وقبل أن تساهم الفضاءات المتوحشة في إعادة الإنتاج الاجتماعي، ذلك كونها تأتي مع تشكل الشخصية القاعدية التي تترعرع مع مبادئ وقيم بيئية موجودة في البيت وتصر عليها التنشئة البيئية، مجرد الاتصال بالشارع حيث لا ينتمي أحدا، تزول وتنمى بتجميع الفضاء الاجتماعي.

فتنظيم الفضاءات الاجتماعية بتفعيل دور المؤسسات الاجتماعية، يعطي للنشء فرصة التحلي والعمل بقيم النظام والتوظيف، فينمو بذهنية منظمة تقضي وتمحي ثقافة الانتماء للفضاءات الخارجية ويساهم بذلك في إعادة إنتاج وتصحيح ما ترتب عن الفوضى المعمارية التي تسود مدننا وبتأنتنا الاجتماعية. " فعملية بناء النظام ألقيمي ليست مسؤولية مؤسسة اجتماعية بعينها أو منهج دراسي، لكنها مسؤولية كل من له علاقة بعملية التربية سواء في إطار الأسرة أو المدرسة أو أي مؤسسة أخرى، ومن خلال كافة الوسائل المتاحة للفرد في أي مجال أو على أي مستوى... الجانب المعرفي هنا مهم

وأساسي، ولكنه لا يكفي لبناء هذا النظام، خاصة وأن الجانب الوجداني هو الوعاء الذي ينظم النظام ألقيمي، وما يسانده من مفاهيم، وما يتبعه من قدرة على اتخاذ القرارات والمهارات الأدائية، واعتبار تلك المعارف وسائل لبناء القاعدة الوجدانية الأساسية.¹

من هنا يتوسع مدلول ومعنى البيئة الاجتماعية، بارتباط التربية بالمسؤولية الاجتماعية، وبعدها يقتصر المعنى بالهدف، ويمكن إدراجها ضمن التربية الاجتماعية كرسالة مستمرة تتعدى الحدود التقليدية التي رهنها جدران البيت. "البيئة هي المصدر الأساسي للحقائق الحياتية، والحقائق هي المصدر الأساسي للمعارف، ذلك أنها تمثل واقع الأشياء كما وجدت دراسة هذه الحقائق والتعرف عليها يؤدي إلى معرفة واقعية لها"²

إن تغير مفهوم البيئة الاجتماعية الذي اقترن بفضاءات افتراضية تشكل مصدر إثراء المعارف وتجاوز الواقع المعيشي، أي الذي ننتمي إليه من حيث الهوية والكيان، ببرامج التلفزيون وفضاءات الانترنت والهاتف المحمول غيرت من المفاهيم التقليدية للانتماء، تأثيرها المباشر على حياة الكبار والصغار واضح المعالم، كما تتأثر منظومة القيم والأفكار والاتجاهات والسلوك. فوسائل الاتصال اقترنت بالترفيه لدرجة الاستلاب والاعتراب، أصبح الجميع مرتبط أشد الارتباط بهذه الوسائل، نظرا لما تجلبه له من المتعة. في نفس الوقت تقلصت المسافات مع الفضاءات. "قفز التلفزيون إلى مرتبة المؤثر الأول في حياة الأطفال الثقافية والسياسية والاجتماعية، بدأت قدرة هذا الجهاز على الاستحواذ على عقول وخيال الأطفال، تتعاظم بوتيرة عالية ساهمت في تنشئة الأطفال"³

فالطفل بين البيت والمدرسة إذا استقطعنا ساعات النوم وتلك التي يقضيها لصيقا بالتلفزيون ووسائل الاتصالات والتعلم والترفيه التفاعلي، يمكن القول أنه يتلقى من الآخر أكثر مما تعتقد الأسرة

¹. أحمد حسين اللقاني : مرجع سابق ، ص ص 282 ، 283 .

². ألسكو : مرجع سابق، ص 335.

³. عبد الستار محمود الظاهر : أنماط السلوك البيئي للأطفال وشروط كل من الأسرة والتلفزيون ، كلية التربية ، جامعة دمشق، سوريا ، 1996 ص 62.

أنه قائمة على تنشئته، هذا مبرر آخر للنهوض بالخدمات الاجتماعية التي تعزز القيم البيئية عبر البرامج الإعلامية المهيأة للطفولة والشباب من أجل تثمين التعلم التفاعلي الإيجابي في استغلال الفضاءات البيئية من حيث السلوكيات والأفعال والمواقف الصادرة عنهم .

ومن المؤسسات الاجتماعية التي يقع على عاتقها أيضا مسؤولية التثقيف والتوعية من أجل حماية البيئة وفضاءاتها - هنا يقع دور الجماعات المحلية - كإطار مؤسساتي يعمل على توفير الأسس الإجرائية لتعزيز قيم المواطنة ، بما توفره من عناية ومتابعة ووقاية للحقوق والواجبات الأساسية للمواطن إتجاه مجتمعه ودولته ووطنه .

المتضمن في القوانين والمواد الحاملة للبيئة في التشريع الجزائري من الناحية الإجرائية ، يجدها تستجيب بصفة مباشرة إلى تطلعات الوطن والمواطن فيما يخص المهام المخولة قانونا لهيئة الجماعات المحلية ن لكن من الناحية التطبيقية والمتابعة تفتقر إلى الأساليب التسييرية والوقائية والردعية فيما يتعلق بمستقبل الإنسان والبيئة .

هذه الإستراتيجيات المعمارية ، التنموية ، الوقائية والتسييرية لا تشرك المواطن فعليا في التسيير والسهر على الوقاية والحماية ، فنجد أن هناك غياب الدور التعزيزي للبلديات في عملية إشراك المواطن فيما يتعلق بحماية البيئة وصيانة المحيط وهذا ما يؤدي إلى تقوية وتعزيز فكرة عدم الانتماء للمجال الخارجي.

وبهذا تبقى منظومة القيم هي معيار الوجود وعربون الاستمرار فبأي حال من الأحوال ، باعتبار أن الهوية والانتماء للبيئة الاجتماعية قائم على الأسس الروحية قبل المادية. فالقيم عوامل كامنة وخامدة في العناصر المكونة للهوية ، إن هي وجدت معززات إيجابية زاد مفعولها ، خاصة إذا ما انتزعت مكان لها في مضامين التنشئة الاجتماعية ، أما إذا لم تنتج لها فرصة التفعيل ، تبقى عالقة بأنماط تقليدية تعرقل آليات التنمية المستدامة ، ولهذا على المؤسسات الاجتماعية على مختلف مستوياتها أن تكيف منظوماتها بحسب البيئة الاجتماعية وتفعيل دورها بترسيخ القيم الإيجابية ، بواسطة إستراتيجيات تعديله للسلوكيات ضد بيئة عامة ، وضد استغلال اللامبالي و العشوائي للمحيط الخارجي.

فالخلل الاجتماعي والتنموي في المجتمع الجزائري هو في الأصل تصادم وتعارض بين المكونات الطبيعية والإجرائية ، خصوصا لما تفرض السياسة إصلاحات لا تستقر الواقع الاجتماعي ، فإشكالية التنمية قائم على مبدأ الأولوية في المفاضلة بين خصوصية البيئة الاجتماعية أم متطلبات المنظومة الاجتماعية ، وهذا هو جوهر الاهتمام في كل خطط البناء الاجتماعي . ولهذا فإن البيئة الاجتماعية هي الوعاء الالتفافي التي تصب فيه الشخصية الاجتماعية مما تجعل الفرد ينصهر في الكل الاجتماعي أي (نحن). هذا الأخير يتجسد عبر الطقوس، الأعراف والعادات والتقاليد والدين .

البيئة الاجتماعية هي آليات ثقافية متأصلة في الماضي ، تتمظهر في الحاضر عبر السلوك والتصرف ، تتجدد في المستقبل بحثا عن التكيف والتوافق ، تتميز بالمناعة أحيانا ، وبآليات دفاعية أحيانا أخرى ، بحسب الصراع القائم قصد المقاومة أو الموائمة .

المطلب الثالث : المجال والسلوك البيئي:

لدراسة السلوك البيئي ، لا يمكن تجاوز نظرية المجال عند كيرت ليفين (Kurt Lewin) الذي فتح أفقا كبيرة أمام الدراسات البيئية ، على الفهم الأساسي بين الذات والمكونات البيئية . فالمجال النفسي لا يمكن فصله عن المجال البيئي الذي ترعرع فيه الفرد . نظرية المجال لخصت الفعل " Action " على أنه "إذا لم يكن لدينا القدرة على الحكم على أن الفعل متقدم أو متأخر، وكذلك إذا لم تكن لدينا محاكاة لتقييم العلاقة بين المجهود والتحصيل، فقد لا يكون هناك مانعا من الوصول لنتائج خاطئة، ومن ثم تدعم عادات العمل الخاطئة"¹. فبناء السلوك البيئي، له جذور عميقة في حياة الفرد ، عبر علاقته النفسية الاجتماعية مع مكونات بيئته. فتفاعل الفرد مع معطيات البيئة المحيطة به قائم على التحديد والبناء الذي يقدم تعريفا للمواقف على أساس نشاطه وتصرفاته. يفترض أن يكون دوما في حالة وعي بطبيعة العملية التي تشكل تفاعله الاجتماعي. أما المواقف الاجتماعية التي تسودها التلقائية فهي تحتاج إلى المزيد من الفهم لرصد أثارها السلبية ، خاصة لما يتعلق بالسلوك البيئي السلبي، الذي تتجاوز أثاره حدود التفاعل في العلاقات الاجتماعية التي تترك أثارا مضرّة بكل مكونات البيئة.

¹ . Lewin. Kurt : Forces behind food habits and methods of change; Bulletin of the National research council ;1943 . P 229 .

فالموقف هو المعنى الفرد للأحداث المستمرة والتي يجد نفسه طرفا فيها، الإدراك والتعرف على بعض مظاهر البيئة هي أولى الخطوات الثابتة في مراحل هذه العملية ، ثم يليها بعد ذلك نشاط فعال وواعي يحدد المعنى. وهذا ما ذهب إليه " روس " في نظريته التفاعل الرمزي، من خلال مجموعة من المفاهيم أو الفروض على أن " التفاعل كونه قائما على أن الإنسان يعيش في بيئة رمزية ويعيش في بيئة فيزيقية ، يكون الرمز عبارة عن منبه يحمل معنى متعلم وقيمة للناس، وأن استجابات الإنسان للرمز تكون تبعا لما يشير إليه المثير الفيزيقي ، يتعلم الإنسان الرموز عبر عمليات الاتصال والتفاعل مع الآخر، على هذا الأساس يمكن أن تفهم الرموز المعتمدة في الأسس العلائقية والتفاعلية، على أنه في حقيقتها معاني وقيم معتمدة ومتعارف عليها.¹

موضوع السلوك قائم على القيم والمعاني المتعارف عليها التي غذتها الثقافة المرجعية عبر آليات التنشئة الاجتماعية، هذه العمليات التفاعلية تخضع إلى بناء المعاني ، ترميزها والاحتفاظ بها بين التغيير والتعديل من أجل التكيف والموائمة .ولهذا نجد أن التفاعلية تبنى على الوعي الذي يدمج الجوانب الشخصية مع المظاهر البنوية الفيزيائية والاجتماعية للتأثير على المواقف الاجتماعية. لمتد إلى أبعد ذلك ليحدد العلاقة مع كل مكونات البيئية والبناءات الاجتماعية ، وما تحمل من معاني وأثار على سلوك الإنسان.

ومن هنا يتجلى دور المؤسسات الاجتماعية لتدارك العجز لإنقاذ الذات من الذوبان تحت تأثير البناءات الاجتماعية الذي رافق التطور التكنولوجي الذي ساهم في تعديل وتأثير على سلوك الإنسان بتبنيه مواقف وسلوكيات تلقائية غير متزنة ، مخلة بالبيئة . " كل مجتمع أصابت فيه محن الزمن شبكة علاقاته الاجتماعية، سيواجه قطعا سلبيات الروح الانفرادية ، وستكون فيه العلاقات السلطانية ملوثة لأن الخضوع الذي تفرضه العلاقات هذه - أفقيا وعموديا - لا يجد مسوغة كالالتزام و الواجب. ينبغي على المجتمع، عندما يشرع في النهوض، أن يرمم ويصلح شبكة علاقاته الاجتماعية ، ليتغلب على الصعوبات الناشئة في نطاق علاقاته السلطانية.²

¹. Ross ;Arnold ; 1962 ; p 393.

² .مالك بن نبي ، مرجع سابق ، 1978 ، ص 40 .

إن فكرة اللامبالاة وعد الاكتراث وغياب روح المسؤولية في مواقف وسلوكيات الأفراد معزز بشعور عدم الانتماء إلى الفضاءات العمومية ، وعدم الشعور بالمسؤولية اتجاه الآخر ، لان الدور الاجتماعي والمواطنة ، تتأوبهم مؤسسات وعوامل اقتصادية وسياسية وحتى ثقافة تقليدية مردها عوالق التنشئة الاجتماعية. ففي الجزائر لا يكثرث المواطن لان انتشار الفوضى والقمامات الوحشية ، لأنهم يرون ذلك من صلاحيات الجماعات المحلية والمدنية ، كما أن عدم اللامبالاة التي أصابت المواطن تحمل رسالة تحتاج إلى فك رموزها بأبعادها النفسية - الاجتماعية .

ولهذا لا بد من المؤسسات الاجتماعية بمختلف فروعها أن تقوم بتفعيل دورها لتعزيز المدارك والوعي بشأن الفضاءات العمومية ، لان هذه العملية تحتاج إلى إعادة بناء الكيان في الفضاءات الخارجية ، وتصحيح الوعي وتثبته عند كل تصرف قبل أن يصبح سلوكا، تجعل من المواطن كائنا فاعلا وليس منفعلا ، تبني علاقة جديدة قوامها الوعي والاهتمام لترقية السلوك وتفعيل التصرف الإيجابي ، فتجعل من سلوك المواطن بداية بناء السلوك الاجتماعي الموجه إلى الحفاظ على كل ما هو ملك خارجي. بتفعيل الآلية الاجتماعية بالشروط المادية والوجدانية والنفسية ، بعدها يمكن التمييز بين الدافع والنية ورد الفعل . ووضع حد لأخطاء الماضي بربط مكونات الفرد بمكونات البيئة الاجتماعية لتحقيق تعايشا سلميا مع البيئة المحيطة بالإنسان .

المبحث الرابع: المجال الخارجي

المطلب الأول : الدراسات التي تناولت موضوع المجال الاجتماعي عند علماء الاجتماع

يمثل المجال الحيوي حسيطة تجمع بين العناصر الفيزيائية ذات المنشأ الكوني كالمكان الذي يعيش فيه الإنسان بما فيه من تجهيزات مادية تؤمن بقاءه، والعناصر الاجتماعية التي تعبر عن العلاقات المعاشة التي تنشأ نتيجة التفاعل القائم بين الوسط والإنسان حيث نجد علماء الاجتماع يولون اهتمام كبير بالجانب الاجتماعي عند دراستهم للمجال. فعادة ما يعرفونه بأنه معاش عن طريق العلاقات:

1. Raymond Ledrut:

«الذي يرجع إنتاج المجال إلى العيش فيه عبر نسيج من العلاقات الداخلية والخارجية وأن استثمار الفرد للمجال يأتي نتيجة علاقة التعايش التي تجمعها»¹، وهذا لإضفاء الصفة الاجتماعية في العيش.

2. Jean Remy:

يثني على هذه الصفة قائلاً: « إن هناك تركيب متكامل من حيث أنه بناء يجسد الحياة الاجتماعية واليومية للأفراد كشرط مادي للوجود وحسبه هذا التركيب هو بمثابة تفاعل يدخل ضمن تمثيلات للحياة الاجتماعية»².

3. Roger Brunet:

يعرف المجال: « بأنه ليس فقط إطار معطى أو مبني أو مرآة تعكس الإسقاط الأرضي للمجتمع الذي ينتجه، ولكن يعرف المجال أنه منتج لسلوكيات متكررة أو جديدة»³، كما يعرفه أنه وحدة للإدراك هي معقدة غير متحكم فيها كونها ترتبط بتصوير الشخص الذي يرى وما يريد أن يرى»⁴.
و ما يمكن استخلاصه من هذه التعريفات أن هناك تأثير وتأثر بين العناصر الفيزيائية والاجتماعية المكونة للمجال.

¹ . ledrut Raymond, *l'espace en question: ou le nouveau monde urbain*, Paris, edt Anthropos, 1976, p 357.

² . Remy Jean, Liliane Voyé, *La ville et l'urbanisme*, Gembloux edt Duculot, 1974, pp 36-3

³ . Brunet Roger, *Espaces jeux et enjeux*, paris, ed Fondation Diderot, 1986, p 23

⁴ . Ibid, p 36

• **المجال عنصر مادي:** فإذا اعتمدنا أن المجال عنصر مادي له "قدرة على احتواء عناصر مختلفة وتحويلهم إلى عناصر اجتماعية، يجسد بعض منها ويقضي البعض الآخر للمحافظة على اتزان المجموع و يساهم بفعالية في الإنتاج عبر الوقت"¹.

• **المجال عنصر اجتماعي:** كذلك تقوم العناصر الاجتماعية فيه بإنتاجه عن طريق التنظيم الاجتماعي الذي يسلكه الفاعلين في مسارهم الحياتي، فبالإضافة إلى كونه بناء يصبح عن طريق هذا التنظيم بنية لها معنى وتمثيل اجتماعي. فحسب **Raymond Ledrut** «إنتاج المجال بالنسبة للمجتمع، هو خلق تصورات مميزة من التعايش تختلف حسب طرق التعليم للأشخاص»² فتأثير العناصر الاجتماعية على المجال يؤدي إلى "إنتاج نسق مرجعي من العلاقات المعاشة"³.

فالمجال زمن اجتماعي يرتبط بالممارسات والتمثيلات لهذا "يتناوله التحليل السيولوجي من حيث أنه بنية ليس من حيث بناء يته لأنه عنصر مادي، وعن طريقه تنظم التركيبات والتفاعلات ذات المعاني، فهناك بعض السوسيولوجيون يعتبرون أن الفئات المجالية هي فئات محددة للهيكلية الرمز الاجتماعي"⁴.

فاعتمدنا لتحديد العلاقة بين المجال الخارجي والأسرة تكون انطلاقا من المجال الحضري وباعتبار المسكن جزء من المجال الحضري، فإنه ليس بمجال شخصي يحوي النشاطات العائلية فقط، بل هو مفترق طرق المجموعة من الممارسات تتعلق بالمكانة التي يحتلها أعضاء الجماعة العائلية ضمن مجالات خارجية عن المسكن، "وتخضع تهيئة هذا المجال إلى قيمة الاستعمال فيه كونه حامل لمجموعة من الأعمال متأنية من نسق مرجعي خاص"⁵ والذي يرتبط بدوره بالتمثيلات الرمزية العامة، كما يرتبط التنظيم الاجتماعي للمجال السكني بالنماذج الثقافية المتعارف عليها والتي نجدها عند أغلبية الأسر، وهذا مهما اختلفت مستوياتها المعيشية، فمثلا تنظم المجالات التحتية يتبع تقسيم معين يخضع لهذه النماذج، فاستقبال الضيوف يكون في غرفة المعيشة وطهي الطعام في المطبخ... الخ، فالمسكن إذن مجال لإنتاج الممارسات، فهذا البناء الفيزيقي يخلق الاجتماعي في شكل شبكة من العلاقات الاجتماعية المسيّرة والمنظمة له.

¹ . Remy Jean, Liliane Voyé, **Op.cit** P 37.

² . Raymond Lebrut, **Op. cit** P 357.

³ . Ibid . P 359.

⁴ . Remy Jean, Liliane Voyé, **Op. cit** . P 38.

⁵ . Traki Zannad Bouchara, **Tunis, une ville et son double**, Tunis, ed maison tunisienne de l'édition, 1995, P 163.

فإذا اعتبرنا أفراد الجماعة العائلية من منطلق الفعل الاجتماعي، فإنهم يبادرون في إنتاج العلاقات الاجتماعية ضمن مسكنهم، وقد بينت دراسات عديدة منها الأنثروبولوجية أن التقسيم الاجتماعي للعمل يخضع للتقسيم المجال. وعلى هذا الأساس فإن التنظيم الاجتماعي للمسكن وتسييره يرتبط بالدرجة الأولى بالجنس، فالمرأة هي المسؤولة الأول في الاعتناء بالمسكن داخله من حيث ترتيبه وتنظيفه، أما خارجه فإن المسؤولية تقع في كثير الأحيان على الرجال الذين يتطلب منهم توفير حاجيات الأسرة، وعليهم تقع المسؤولية المالية، فالدلالة الرمزية للممارسات تغذي المجال بإعطائه معنى اجتماعي يساعد الأفراد على إدراكه. كما أنها تساعدهم في تنظيم وتقسيم المجال حسب الأعمال المنوط إليهم كممارسات يومية معمل بها. فالمرأة يكون عملها في أكثر الأحيان موجه إلى الداخل (المجال الداخلي للسكن) مقابل الرجل الذي تكون نشاطاته اتجاه هذا المجال نحو الخارج فنجد الباحثة التونسية "زناد تراكي بوشبارة" تؤكد على وجود معارضة بين ما هو داخل، وبين ما هو خارج، حيث تستعمل هذا المفهوم حتى تشرح به مفهوم له دلالة اجتماعية قوية تتمثل في مفهوم "التسلسل الاجتماعي (Hiérarchisation sociale)"¹

كما تعرض السوسيولوجي "بيار بورديو" في كتابه (Les sens pratique) لهذه المعارضة بين ما هو داخل وما هو خارج بشكل مغاير لكنه لا يختلف في المضمون، حيث أنه قسم المجال السكني إلى مجال مظلم ومجال منير يحملان ممارسات بحيث تختلف طبيعتها حسب طبيعة كل مجال على حدى، فهذه المعارضة لا تزيد من الفصل بين المرأة والرجل، لكنها تضمن حرمة الجماعة العائلية باعتبار أن هذه الحرمة تمثلها المرأة الزوجة و الأخت و البنت، حيث اعتمد هذا الاعتبار العرفي في تصميم المسكن، فالمجال المظلم خاص بالمرأة، أما المجال المنير فيشير إلى كل النشاطات التي ترتبط إلى حد ما بالرجل ففيه "حركة ذكورة خاصة تعكس دخول الدخول، وخروج الرجل إلى الحقول"²، إن هذا التقسيم يعكس تقسيم العمل بين الجنس ابن تفرضه الاعتبارات الثقافية، معارضة بنائيه تؤدي إلى التكامل بين عمل المرأة داخل المسكن وعمل الرجل خارجه، وتحقيق وحدة الجماعة العائلية. فالدلالة الرمزية هو موجه للأفعال من حيث أنها مرجعية ثقافية اجتماعية.

¹ . Ibid, P 47.

² .Bourdieu Pierre, **le sens pratique**, paris, ed Minuit, 1980, PP 456-457.

المطلب الثاني: الدراسات التي تناولت موضوع المجال في الكتابات السوسيولوجية الجزائرية

1. ابن خلدون:

يعتبر مفهوم العمران من الكلمات المفاتيح لمقدمة "ابن خلدون" فيوظفه ليشير به "مجموع مركبات البيئات التحتية والفوقية للمجتمع"¹. وهذا بالمعنى الحديث، بينما يورد تعريفه في مقدمته على النحو التالي "فمن هذا العمران ما يكون بدويا، وهو الذي في الضواحي وفي الجبال وفي الحلل المنتجة في القفار وأطراف الرمال، ومنه ما يكون حضريا، وهو الذي بالأمصار والقرى والمدن والمدر الاعتصام بها وتحصن بجدرانها"².

يتضح لنا من هذا التعريف أن العمران يشمل كل الموضوعات المادية الطبيعية الخارجة من إرادة الإنسان، والتي أقامها للحياة في المدينة، فهذا العمران يمثل الجانب الجغرافي، ومن مميزات هذا العمران أنه يؤثر في عوائد الأفراد. فحسب "ابن خلدون" هناك نوعين من العمران: العمران البدوي والعمران الحضري، فيبين العمران البشري المرتبط بالبادية يشمل مفهومين أو معنيين وهما "الاقتصادي والجغرافي، ومن ثم فإنها تدل على السهل والجبل، كما تدل على الصحراء... تعني كل المساحة الموجودة خلف أسوار المدينة"³.

بينما يعرف العمران البشري الخاص بالحضر فهو كل ما يتعلق بالمدينة أما عن العمران البشري المرتبط بحياة المدينة، فهو كل ما يتعلق بداخل أسوارها.

وهذا يقابل مفهوم العمران عند ابن خلدون في الوقت الحالي مفهوم المجال، فتقسيمه لنوعين من العمران إنما يعكس طبيعة الاجتماع الإنساني في عصره إلى طريقة العيش كما يشرح في مقدمته، أن هذه البيئة الطبيعية لها تأثير واضح في الحياة الاجتماعية للأفراد حيث حلل شخصيتهم حسب إقامتهم، فهناك اختلاف بين السكان الذين يعيشون داخل أسوار المدينة، وسكان البادية الذين يعيشون خارج أسوارها. يتضح لنا من هذا أن ابن خلدون جعل من المدينة مرجعية لتحليل شخصيات السكان حسب مكان عيشهم.

¹. مغربي عبد الغني، الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، تر(محمد الشرين بن دالي حسين)، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص 127.

². نفس المرجع، ص 127-128.

³. نفس المرجع، ص 131.

2. بورديو (Bourdieu):

حاول بورديو في كتابه "سوسيولوجيا الجزائر" إعطاء نظرة عن المجتمع الجزائري، وذلك بوصف الحياة الاجتماعية الحضرية الريفية بصفة عامة، والأسرة الجزائرية بصفة خاصة، حيث اعتمد على تيبولوجية عرقية في تقسيم المجتمع الجزائري، وذلك إلى ثلاث مناطق: "القبائل، العرب، الشاوية"، ومن خلال هذه المناطق تناول دراسة الأسرة الجزائرية حسب هذا التقسيم. إن ما يهم في هذه الدراسة كيف تناول بورديو (Bourdieu) المجال بشكل عام والمسكن بشكل خاص.

يتطرق بورديو (Bourdieu) إلى نوعين من التنظيم الاجتماعي، التنظيم القبلي والتنظيم الجديد ناتج من السياسة الاستعمارية للمجتمعات السكانية ضمن قرى ودشر، هذه التنظيمين يعتمدان على الأرض كمجال معاش يحقق للسكان والأفراد النشاط الاقتصادي والتضامن الاجتماعي. فقوم الحياة الاجتماعية مصدرها الأرض مجال الاستزاق، ومبدأ يكفل الوحدة والتضامن لأفراد الجماعة القبلية أو المنزلية، فالأرض تتمثل لدلالة اجتماعية قوية مأتية من قيمة التوارث بين أجيال، بينما تمثيل المجال السكني ضمن التنظيم المنزلي للجماعة العائلية يظهر عندما يتكلم عن طريقة توزيع هذه المساكن، وكما أسلفنا يعود فرض سياسة التجمعات السكنية التي قضت على روح الجماعة القبلية فبرغم من أن هناك وضع اجتماعي جديد ناتج من التوزيع الجغرافي في شكل دشرات تضم خليط من القبائل.

إن الوضع استطاع أن يخلق وجود اجتماعي يتلاءم مع هذا النمط الإسكاني الجديد وذلك بترسيخ بعض القيم القبلية كإبقاء روح التضامن العائلي بين أفراد الجماعة العائلية حيث تتجسد هذه القيمة مثلا "مبدأ التعاون entraide" عند بناء مسكن جديد، أو عندما يكون موسم جني الزيتون فحسب بورديو (Bourdieu) هذا النمط المعيشي يجسد الريفي وذلك إقصاء القبيلة. ففي هذه التجمعات تواجد بها تكتلات عسكرية كما أقام المستعمرة مؤسسات أخرى غيرت حياة الأهالي، فالمسكن لا ينظر له كبناء فزقي فحسب، بل من حيث أنه يكفل الوحدة العائلية و مجال لمجموعة من الممارسات الاقتصادية، حيث يفصل الجنس بين أنواعها فهناك أعمال تكون في الهواء الطلق تخص الرجال، وأخرى خاصة بالنساء، كالبناء، الحرث، الزرع، صناعة الفخار هي أعمال تخص الجماعة العائلية¹.

¹ . Bourdieu Pierre, *sociologie de l'Algérie* , éd, paris Ed PUF, 1974, p 13.

بينما وصفه للحياة الحضرية من خلال موضع المسكن في الحي "فهذا المسكن يعكس نمط معيشي مغاير عن المناطق الريفية، لكن يحقق للجماعة العائلية استقلاليتها وحرمتها وسريتها بالنسبة لما هو خارج المسكن فهو عالم مغلق خاص بالنساء بينما العالم المفتوح يخصه للرجال، قائم على تبادلات تجارية اقتصادية التي قوامها العلاقات العامة¹.

3. ديكلواتر ودبزي (Descloîtres et Debzi):

لم يهمل دبزي عندما درس البنيات العائلية، والنسق القرابي في الجزائر الجانب الايكولوجي الذي مثله بأرضية تحوي هذه البيانات العائلية، فهو لم يأخذ المجال بنظرة شمولية كما تناوله بورديو (Bourdieu)، لكنه أي المجال طوقه ضمن حدود الدار الكبيرة التي يراها إسقاط في المجال يعكس تنظيم الجماعة العائلية حيث يفرض تصميمها عزلة عن المحيط الخارجي، ويجبر لها اتصال عبء فتحة وحيدة بالعالم الخارجي، فهذه العزلة تضمن مبدأ "الحشمة العائلية"، فتحدث تطابقا بين البناء العمراني والمبدأ.

نجد أن دبزي (Debzi) يعتمد على خصوصيات التصميم العمراني للدار الكبيرة والتي حسبته "تبين له طبيعة العلاقات الاجتماعية بين الأخلاق" (Agwats)²، وهذا باعتبار أن المسكن يضم حشدا كبيرا من الأفراد فهي جماعة عائلية موسعة ويقصد بها المفهوم التقليدي، فترتيب وتقسيم المجالات التحتية، في دار الكبيرة يعطي حق كل أسرة زواجية نصيبها من عزلة فهي مجالات لا يوجد بينها اتصال مباشر إلا اتصال واحد، يجمع بين كل الغرف ألا وهي المساحة المشتركة بين جميع هذه المجالات. فتصميم هكذا يدعم الحياة التعاونية المتضامنة بين أعضاء الجماعة العائلية الواحدة.

ولم يتسنى دبزي (Debzi) في تناوله الدار الكبيرة "الحواف المحيطة بالمجال السكني والتي تعد جزء هام في اقتصاد هذه الجماعة ويشمل الحقول والمراعي، والتي يشغل فيها أغلبية الوقت، وهذا بإشارته أنه هناك تقيم نوعي في الأعمال بين الرجال والنساء"³، فالنشاطات المنزلية توكل للمرأة بينما أعمال الحقول تفوض للرجل وهو تقسيم متعارف عليه منذ الأزل.

¹. Ibid, p 56.

². Descloître (R) et. Debzi (L), *système de parenté et structures familiales en algérie*, Paris Ed CNRS, 1965, P 12.

³. Ibid, p13

4. مصطفى بوتفنوشات

لقد تناول الباحث موضوع المجال من زاوية موضع البيئة العائلية ضمن سياقها الاجتماعي، الذي يمكننا من دراسة البيئات والعلاقات الاجتماعية، وجميع الشروط المادية لإقامة هذه الجماعة العائلية، وانطلاقا من أن الدار الكبيرة للعائلة الجزائرية مجال يجسد فيه العلاقات العائلية القرابية، فإن "مصطفى بوتفنوشات" يتناول هذا المجال السكني باعتباره " ممثلا للخصائص الأكثر دلالة لتنظيم المنزلي الخاص بالعائلة الكبيرة"¹.

ومن الدلالات الشارحة للوحدة العائلية مبدأ الملكية الذي يقر في بناء المسكن أن يكون في أراضي الإرث الانقسامي، أو يكون محايزا للقرية التي تنتمي إلى القبلية كما يوجب على خصائصه البنائية، أن يؤمن لأفراد هذه الجماعة الحماية من الأنظار الغريبة، وهذا ببناء سور عال، تضمن حرية الحركة الداخلية للنساء².

ويركز الباحث في وصف المجال السكني على دلالة الرمزية التي تحويها مجالاته التحتية، فيقول أن كل أسرة زواجه التي تنتمي إلى الجماعة العائلية الموسعة تسكن الدار الكبيرة، تجد راحتها ومكانتها تطابقا مع قواعد الحضور الخاصة بالعائلات المنزلية فهناك تنظيم محكم، فمثلا الواجبات تؤخذ جماعيا، ويخصص لها مكان معين، ويسبق الرجال الأكل على غرار النساء اللاتي تأكلن عادة بعدهم³، أما فيما يخص الساحة فهي نقطة تلاقي لجميع أعضاء العائلة، يصب فيها المجال المغلق (الغرف) نحو مجال مفتوح وسط الدار (الفناء)⁴.

يتضح من خلال إسهامات هؤلاء الباحثين أن تقسيم المجالات التحتية ضمن السكن للأسرة الجزائرية فإنه يعبر عن تنظيم اجتماعي معين، وطريقته هاته تعبر عن سهولة تنظيم الحياة الاجتماعية لأفراد الجماعة العائلية.

¹ .Boutefnouchet Mustapha, **la famille Algérienne, évolution et caractéristiques récentes**, Alger, ed SNED, 1980, P 40.

² . Ibid, P 40.

³ . Ibid, P 41.

⁴ . Ibid, P 41.

ملخص الفصل: يعتبر علم البيئة من المواضيع الجديدة التي ظهرت على الساحة العلمية ، في علاقة مباشرة تربط بين المواضيع الكونية المتعلقة بالتغيرات البيئية ، وما يصاحب ذلك أثر على السلوك الإنساني، "البيئة هي العالم الخارجي بالنسبة للإنسان، ينطلق هذا المجال من فحص النظريات والمجالات لتحويل وتغيير السلوك ضد بيئي ، يبحث في محيط الفرد ، مجال الحياة الذي يدركه، يحسه ، يقوم بتمثيله، وحيث يستمر في المستقبل.¹، يعتمد على الأساس الدمجي للعلوم الإنسانية بنظرة إنتقادية للثقافة والتربية لإعادة فهم وبناء السلوك البيئي، " الإنسان يتفاعل مع بيئته عبر مظاهر مادية، مما يضيف على البيئة خاصية فيزيائية، كما يتفاعل بعلاقته بحضور الآخرين، مما يضيف عليها الطابع الاجتماعي، الأفراد بإمكانهم التصرف في بيئاتهم ، وبالمقابل ، السلوك والخبرات يمكن أن تعدل من طرف البيئة.²

بينت الدراسات السوسيولوجية التي تناولت الأسرة الجزائرية بصفة خاصة أنها مازالت محافظة على خصائص البنية التقليدية، إضافة إلى مواكبتها للظروف الاجتماعية الجديدة للمجتمع الجزائري، كما أن هناك من الباحثين يتناولونها من خلال مفهوم الهيكل وإعادة الهيكلة.

وهي عمليات الإنتاج وإعادة الإنتاج وهذا حسب ما تمليه الظروف الاجتماعية العامة للمجتمع. كاستيعابها للأفكار والتصورات السائدة لاسيما المتعلقة بالاهتمامات البيئية، حيث تحاول أن تجسد أفكارها وتصوراتها وممارساتها ضمن مجالها السكني، أين تحاول التكيف مع الوضع العام للمجتمع، وما تحمله السياسة البيئية من أهداف اجتماعية، فالتكيف والاستعداد الذي يتبناه الفاعلين الاجتماعيين في التعايش مع مجالهم، حيث يجمع علماء الاجتماع أن المجال هو معاش عن طريق العلاقات وأنه زمن اجتماعي يرتبط بالممارسات والتمثيلات الاجتماعية، هذا وتخضع تهيئة المجال لقيمة الاستعمال فيه كونه يحوي النشاطات والأعمال اليومية ، كما يرتبط تنظيمه الاجتماعي بالدلالة الرمزية التي تعكس النماذج الثقافية المتعارف عليها. لفهم وإدراك هذا المجال.

وخلاصة القول أنه هناك علاقة جدلية بين المجال والأفراد كفاعلين فيه، وأساس هذه العلاقة التفاعل القائم، حيث يظهر تأثيرهم في المجال من خلال إخضاعهم لتنظيم اجتماعي يعكس مستواها المعيشي والثقافي، في حين يمكن تأثير المجال من الجانب الصحي، البيئي فيه على سلامة الجسمانية والعقلية في نمو الأفراد ويوفر لهم الراحة النفسية.

¹ .. Moser (G):Questionner ,Analyser et améliorer les relations a l'Environnement, « Espace de vie » Aspect de la relation homme Environnement ;Armand colin, France ; 2003 . P 39.

² . Moch (A) . Moser(G) ;Op cite ; p 105.

الفصل الثالث

إشكالية الدور و الثقافة البيئية والسلوك البيئي

المبحث الأول : إشكالية الدور

- المطلب الأول :الجذور الفكرية الأولى لنظرية الدور
- المطلب الثاني . المقاربة السوسيولوجية لنظرية الدور
- المطلب الثالث : نظرية الدور ومقاربتها لمفاهيم المؤسسات الاجتماعية البيئية

المبحث الثاني: الثقافة البيئية

- المطلب الأول : أهداف الفلسفة وعلاقتها بالثقافة البيئية
- المطلب الثاني : المواضيع الثقافة البيئية وأهدافها السامية
- المطلب الثالث: أساليب ترسيخ وتجسيد الثقافة البيئية :

المبحث الثالث : التنشئة البيئية :

- المطلب الأول : خصائص ، أهداف ، وأهمية التنشئة البيئية :
- المطلب الثاني :التنشئة الاجتماعية و البيئية
- المطلب الثالث ::التنشئة البيئية والبيئة

المبحث الرابع: السلوك البيئي و البناء السوسيوثقافي

- المطلب الأول : إشكالية السلوك والبناء السوسيو ثقافي
- المطلب الثاني :السياق الثقافي كأساس لفهم السلوك البيئي
- المطلب الثالث: واقع السلوك البيئي في البيئة السوسيوثقافية

ملخص الفصل

تمهيد:

يرتبط البحث العلمي أساسا بمنظومة من المعايير والقيم المنهجية ، وهي بذلك عبارة عن تراث أكاديمي، متوارث من وقت لآخر، ويشكل هذا الإرث خزانة معرفيا لا يمكن الإستغناء عنه، وفي الواقع فإن موضوعات علم الاجتماع، كانت مزيجا من الاهتمامات الفلسفية والنظرية المحضة، ومن المواضيع التي أسالت حبر الكثيرين من العلماء والباحثين نجد نظرية الدور، والتي اكتشفت من طرف علماء الأنثروبولوجيا، وأضاف لها علم النفس الاجتماعي الكثير وكذلك فعل علماء الاجتماع، وهذه النظرية ترتبط نوعا ما بالتيار الوظيفي، وذلك من خلال التقائهما في مفاهيم مشتركة ، مثل مفهوم الحقوق والواجبات ، التوقعات، المكانة الاجتماعية والمراكز الاجتماعية إلخ.

ويمكن تعريف الدور على أنه : " هو السلوك المتوقع من شاغل المركز الاجتماعي ، مما يدل على أن هناك علاقة وطيدة بين الدور الاجتماعي والمركز الاجتماعي، فالمركز الاجتماعي للفاعل الاجتماعي في المجتمع هو الذي يحدد طبيعة الأعمال المتوقعة منه أو دوره الاجتماعي.¹ ومن هنا يتجلى لنا أن الفاعل الاجتماعي كونه عنصر فعال في المجتمع فإنه يؤثر فيه ويتفاعل معه وهذا ما يؤكد " ميد " أن العلاقة بين الفرد والمجتمع قائم على التفاعل المتبادل ، فالمجتمع ذو وجوه موضوعية في أنماط السلوك التي يمكن ملاحظتها في تفاعل الأفراد ، والفرد يشارك في بناء المجتمع، فهو عنصر فاعل ، وليس مجرد نتاج ظروف معينة.²، ومن هنا يبرز دور ودوافع والأسباب الكامنة وراء مشاركة المواطن في حماية بيئته من عدم مشاركته .

وبما أن السوسيولوجيا هي علم دراسة الظواهر الاجتماعية، وهدفها الرئيسي هو تفسير الواقع الاجتماعي المعيش، فمن هنا يظهر دور النظرية السوسيولوجية في فهم هذا الواقع ، يقول إيان كرايب (Ian Craib) إننا نستخدم دراستنا للواقع ، بصفته المادة الأولية للنظرية ، ونستخدم نظريتنا لكي تساعد على فهم نتائج دراستنا للواقع.³ ومن هنا يظهر الدور التبادلي بين النظرية السوسيولوجية وعلم الاجتماع في خدمة بعضهما البعض .

¹ . ميتشل دنكن: معجم علم الاجتماع ، تر إحسان محمد الحسن ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، ط (2)، 1986، ص 176

² . عبد الرحمان عزي : الفكر الاجتماعي المعاصر، وظاهرة الإعلامية الاتصالية ، دار الأمة، الجزائر ، ط (1)، 2005، ص 25

³ . إيان كرايب : النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس، تر علي محمد حسين ، سلسلة كتب عالم المعرفة،

العدد 244 ، إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، بدون طبعة ، 1999 ، ص 22 .

وفي هذه الدراسة سنتطرق لنظرية الدور ، بحكم أنها نظرية معرفية عالمية القيمة ونتيجة للأثر الذي تركته في العلوم الإجتماعية ، ومن هنا نحاول إدراجها لتحليل دور المؤسسات الإجتماعية في الحفاظ على المحيط البيئي إلى جانب فاعلية المواطن أي الفرد الجزائري حيال ذلك .

المبحث الأول : إشكالية الدور

المطب الأول : الجذور الفكرية الأولى لنظرية الدور

ومن أهم هذه المدارس العلمية : المدرسة الأنثروبولوجية ، والمدرسة السيكلوجية ، المدرسة السوسيولوجية ، وأيضاً مدرسة السيكلوسوسيولوجية ، المدرسة الحضرية :

1. المدرسة الأنثروبولوجية: ويقود هذا الاتجاه رالف لينتون (Ralph Linton) الذي تناول مفهوم الدور في مؤلفين هما: "دراسة الإنسان" و"الخلفية الثقافية للشخصية"، بحيث عرف الدور بأنه "المجموع الكلي للأنماط الثقافية المتصلة بمركز معين، وهو يؤكد على أن له علاقة بالمعايير السلوكية، الاتجاهات والقيم ، إذ يمكن بأن نظرة هذه المدرسة للدور تصنف في إطار وجهة النظر الثقافية المحضة".¹

2. المدرسة السيكلوجية: يعتقد أصحاب هذه المدرسة ، بأن السلوك هو وظيفة الدور، أي أن سلوك الشخص وتفاعله الفردي، إنما يستمد شرعيته من الدور الذي يؤديه ، وبالتالي فإن الوظيفة الأساسية للأدوار هي "إمداد الفرد بأنماط محددة من التفاعل ، وأن نمط الدور لأي فرد ، يتحدد على ضوء علاقته بالآخرين، أما الجزء الظاهر منه أثناء ممارسته ، فهو ما نطلق عليه مفهوم - السلوك -" إن مفهوم الدور يقصد به الوظائف المجتمعة لمجموع الأجزاء المكونة للبناء داخل الجماعة والمجتمع ومستوى التحليل هنا يستمد على أن الدور يعتبر مفهوما وصفيا ، يصف السلوك نتيجة الموقع أو المكانة².

¹ .سامية حسن الساعاتي : الثقافة والشخصية ، بحث في علم الاجتماع الثقافي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط(2) 1983 ، ص 104.

² .مصطفى سويف ، الأسس النفسية للتكامل الاجتماعي ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، 1960 ، ص 74

3. **المدرسة السوسيولوجية:** لقد صاغ علماء الاجتماع هم أيضا إطارا لنظرية الدور ، بهدف مساعدة الفرد ، من أجل تحديد مشكلاته فهذا الأخير عندهم هو كائن إجتماعي ، والمجتمع هو الذي يضيف على هذه الذات وجودها ، لذلك فذات النفسية وفق علماء الاجتماع لا وجود لها ، وإنما هي ذات إجتماعية .¹ ، بحيث نجد أن من أشهر التعريفات التي تناولت مفهوم الدور من الناحية السوسيولوجية ، بإعتبار أن فهم الفرد لوضعه وموقفه في إطاره الإجتماعي ، الذي يشغله وعلاقته بالمراكز الإجتماعية للآخرين ، وأثرها على البناء الإجتماعي نجد تعريف تالكوت بارسونز ، " الدور هو قطاع من النسق التوجيهي الكلي للفرد الفاعل ، وهو ينتظم حول التوقعات ، في علاقتها بمحتوى التفاعل معين ، فهي التي تتكامل مع مجموعة بعينها ، من المعايير القيمية ، التي تتحكم في التفاعل مع واحد أو أكثر من المتغيرات في أدوار تكميلية مناسبة ."²

4. **مدرسة السيكوسوسيولوجية:** ترى هذه الأخيرة بأن الدور هو عبارة عن سلوك الفاعلين الذين يحتلون مراكز اجتماعية ، فتعريف (Kingley Davis) "الذي يرى ما نسميه الدور عبارة عن كيفية تصرف الشخص فعلا في مركز معين ، بصرف النظر عن ما ينبغي عليه فعله."³

5. **المدرسة الحضرية :** ومن الباحثين الاجتماعيين الذين ينتمون إلى هذه المدرسة، ولهم أعمال متعلقة بنظرية الدور نجد :

1. **جورج زيمل :** لقد تركزت أعماله في هذا المجال على تحليله لماهية الأدوار الإجتماعية ، في سياق التفاعل الإجتماعي ، بحيث إكتشف بأن المراكز الإجتماعية ، التي يتواجد بها هي المسؤولة عن توليد الإبداع والخلق لديهم ، ولهذا فإنهم من خلال عملية التفاعل الإجتماعي الذين يمارسونه، والأدوار التي يلعبونها ، ينبثق لديهم الإبداع والإنشاء الفردي للمجتمع ، من خلال هذه العملية التفاعلية .⁴

¹. محمد سيد فهمي : السلوك الإجتماعي ، دراسة في الخدمة الإجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، مصر ، بدون طبعة ، 1988 ، ص 159 .

² . محمد سيد فهمي . نفس المرجع ، ص 60 .

³. نفس المرجع ، ص 195 .

⁴ . السيد علي شتا : نظرية الدور والمنظور الظاهري لعلم الاجتماع ، مكتبة الإشعاع الفني ، الإسكندرية ، مصر ، ط (1) ، 1999 ، ص 15.

2. روبرت إزرباك : حيث فسر حقيقة الأدوار من خلال ربطها بالأوضاع الثنائية بمعنى أن "حقيقة الأدوار ، ترتبط ارتباطا وثيقا بالحالة الاجتماعية في المجتمع ، حيث أن إنبثاق الذات يحصل نتيجة تعدد الأدوار ، التي يلعبها الناس ، في نطاق البناء الاجتماعي الذي يتواجدون فيه ."¹

3. جاكوب مورينو : ربط مفهوم الأدوار في سياق التنظيم الاجتماعي بإعتباره شبكة من الأدوار ، التي تحدد مجرى السلوك ، بحيث أنه قام بالتمييز بين أنماط الأدوار المختلفة والتي حصرها في:

- الأدوار السيكودراماتية : والتي يستعرض فيها الأفراد ، وفق لتوقعات سياق اجتماعي معين.
- الأدوار السيكوماتية :وهي الأدوار التي يكون فيها السلوك مرتبط بالحاجات البيولوجية ، والمحكومة بواسطة الثقافة وهي أدوار غير رشيدة.
- الأدوار الاجتماعية :وهي التي يجري فيها الأفراد التوقعات الأكثر عمومية للفئات الاجتماعية التقليدية المختلفة.²

4. رالف لننون : لقد قام بالتمييز بين الأفراد ، ومفاهيم المركز والدور ،في سياق إدماج الفرد في التنظيم الاجتماعي ، بحيث إعتبر أن الفرد يشغل مركزا ما ، وهذا المركز هو في الأصل مجموع الحقوق والواجبات ، بينما يمثل الدور ، الجانب الديناميكي لهذا المركز ،و لننون في تحليله " لنظرية الدور ينطلق من وجهة نظر ثقافية ، أي أنه يتكون من الاتجاهات ، القيم والسلوك"³

¹ . نفس المرجع ، ص 16 .

² . نفس المرجع ، ص 19 .

³ . السيد علي شتا، نفس المرجع ، ص 17 .

المطلب الثاني . المقاربة السوسيولوجية لنظرية الدور

1. الطرح النظري العام لنظرية الدور

ان نظرية الدور تستمد مفعولها، وأثرها في علاقة الأفراد بعضهم البعض، من طبيعة النظام والبناء الاجتماعي الذي يحكمهم، فانطلاقا من الدراسات الاجتماعية، التي ترى بان وعي الأفراد العقلاني بواجباتهم وحقوقهم، لهم أثر على سلوكياتهم التي ينتجونها، لإثبات وجودهم في إطار المكانة الاجتماعية، التي يشغلونها في إطار النسق الكلي للمجتمع-باعتباره نسقا اجتماعيا شاملا- يبنى أساسا على وجود عدة جماعات اجتماعية متفاعلة، ضمن الحدود التي رسمها لهم هذا الأخير، بالإضافة إلى وجود جماعات فرعية، تقوم هي الأخرى، نتيجة لتفاعلها مع الجماعات الكلية، بتحقيق الأهداف المشتركة المرجوة منهم جميعا، من أجل بقاء واستمرار النسق الكلي العام. والشئ الذي يلاحظ هو وجود إختلاف بين أعضاء النسق الاجتماعي ، من جانب الأوضاع الاجتماعية، وما يقوم به كل فرد من دور اجتماعي. بالإضافة إلى ذلك نجد أن هناك تمايز آخر بين هؤلاء الأفراد ، يتمثل في الإختلاف من حيث توقعات الدور، بمعنى أننا نتوقع بأن كل فرد عليه أن يقوم بدور معين في هذا النظام الاجتماعي ، بينما ترفض توقعاتنا أن يقوم بقية الأفراد بنفس هذا الدور، لأنهم يتغافلون عن أداء الأدوار المنوطة بهم .وهذا أكدته **جورج هيربرت ميد** " بأن أي فرد يكون بصورة دائمة واعية ،إما بالنسبة قليلة أو كبيرة ، بلعبه لدور ما، وهو يعتقد بأن التفاعلات الاجتماعية التي يقوم بها الأفراد العاديون ، مرجعها إلى العقل، فبدون العمليات العقلية التي تؤدي إلى شغل الدور، لن يستطيع هؤلاء الأفراد تنسيق أنشطتهم اليومية."¹

كما أنه يمكن التحقق من اختلاف هؤلاء الأفراد هو نتيجة لطبيعة الجماعة التي ينتمون إليها بالإضافة إلى تميزهم عن الآخرين، بسبب الوضع الاجتماعي الذي يشغلونه، في إطار الحيز الاجتماعي العام لهذه الجماعة، هذا الوضع هو الذي يعطيهم مكانة مميزة داخلها ،ويترتب عن ذلك مجموعة من الحقوق والواجبات- هذه الأخيرة -أطلق عليها جونسون " مجموعة الحقوق التي يتمتع بها الشخص ، نتيجة لشغله لوضع اجتماعي معين ، مصطلح المركز الاجتماعي " كما يطلق على مجموعة الواجبات المطلوب أداءها هذا الشخص، مصطلح الدور الاجتماعي، وانطلاقا من هذا التصنيف، قام الباحثين بإستعمال مفاهيم الدور، المركز، عوضا عن مفهوم " الوضع الاجتماعي "².

¹ . مرجع سابق ، ص 15.

² . حامد عبد السلام زهران : علم النفس الاجتماعي ، عالم الكتب ، القاهرة، مصر ، ط(4) ، 1974 ، ص 203.

2. معاني الدور :

للدور معاني كثيرة ومتعددة لخصها (G. Al port) في " توقعات الدور، تصور الدور، تقبل الدور، أداء الدور " ¹.

* **توقعات الدور :** وتكمن في النظام الاجتماعي ، وهي تمثل ما تقره الثقافة عموما ، والثقافات الفرعية بشكل خاص ،وبعبارة أخرى فإنها تقرر ما هو متوقع من كل فرد يشغل مركزا معيناً ، داخل النظام الاجتماعي .

• **تصور الدور :** وهي الصورة التي يكونها الفرد عن دوره ، الذي يقوم به ، وعما إذا كانت الصورة ، تتفق أم لا مع توقعات الدور ، ويمكن القول بأن الفرد مهما كانت مهنته ، يعلم تماما ما هو متوقع منه ولكنه يحدد دوره بطريقته الخاصة ، وذلك يتوقف على عوامل عديدة كاتجاهاته ودوافعه وقيمه ...إلخ .

• **تقبل الدور :** نجد بأن هناك من الأفراد من يتقبل دوره ، ومنهم من لا يشغل نفسه به ، وربما نجد فريقا آخر يكره دوره الذي يقوم به في هذه الحياة .

• **أداء الدور :** وذلك يتوقف على عوامل كثيرة منها مدى تحمسه للدور ، ومدى تفاوته مع الآخرين ، كما أن أداء الدور ، لا يكفي وحده ، ولهذا فهو يتوقف على العوامل السابقة المختلفة من توقعاته وتصوراتهِ وتقبله لهذا الدور ، وما يصاحب ذلك من سمات شخصية للفرد ، والتي تساعد على أداء دوره

المطلب الثالث : نظرية الدور ومقاربتها لمفاهيم المؤسسات الاجتماعية البيئية

إن ربط هذه النظرية بمفاهيم المؤسسات الاجتماعية، والمطلوب منها للاستجابة لانشغالات المواطنين، فيما يخص البيئة والمحافظة على نظافة وجمالية محيطها الخارجي، وبما أن المؤسسات الاجتماعية هي مزيج من التنظيمات الاجتماعية تقع على عاتقها مسؤولية الحفاظ على البيئة ، وهذا من خلال تكامل لمجهودات الجميع، من المواطن ، إلى الأسرة ، المدرسة ، الجمعيات ،وسائل الإعلام ،الدولة من خلال سلطاتها التنفيذية والتشريعية .

¹ . حامد عبد السلام زهران : نفس المرجع السابق ، ص 201 .

ومن هنا نتوقع من المؤسسات الاجتماعية بمختلف فروعها أن تلعب دورها المناسب ، لتساهم في رقي المجتمع والحفاظ على البيئة بشكل أفضل . وذلك من خلال إستحداث علاقات طيبة مع السكان ، من أجل إعطاء الجانب البيئي دفعا قويا ، وهذا عن طريق إسترجاع ثقة المواطن أولا، والإستفادة من مساعداتهم ومجهوداتهم ، والعمل جنبا إلى جنبا مع الإطارات المسيرة لهذه المؤسسات الاجتماعية بمختلف فروعها ، لترسيخ ثقافة الحفاظ على ممتلكات الغير بما فيها البيئة ، بمسؤولية عالية وحس بيئي وضمير حي للمضي قدما إلى ما هو نافع للبيئة والمجتمع على حد سواء . وهذا من خلال تفعيل عملية التحسيس في التعامل مع الظاهرة البيئية وحمايتها . وهذا مايحث عليه الختصين في مجال حماية البيئة بتأكيد دور المؤسسات الاجتماعية بصفة عامة بتوجيه الأفعال والسلوكات الموجهة إلى البيئة بطريقة مثلى للحفظ عليها-.

1. دور مؤسسة الأسرة : تعتبر الأسرة كأول خلية إجتماعية يتعلم فيها الفرد القيم ، العادات والسلوكات الاجتماعية ، الثقافية والدينية ، وبما أنها المسؤولة عن عملية الإنجاب للأطفال ، فهي بذلك يقع على عاتقها دور التربية وتنمية قدراتهم، ومن هنا كان تعليم المرأة - الأم - أمرا حيويا فهي المربية الأولى ، وقد عبر " المهاتما غاندي " عن أهمية تعليم المرأة بقوله : " إذا علمت امرأة فأنت تعلم أسر بكاملها ، وإذا علمت رجلا ، فأنت تعلم فردا واحدا"¹ ، وبرغم ذلك تبقى عاجزة عن التكفل بجميع الرغبات " إن مركز الأم فيأتي ثانويا ، رغم أهميتها في تربية الأطفال وسلطانها في إدارة شؤون البيت "².

فهناك دور الحضانة ، المدرسة ، دور الثقافة ، وسائل الإعلام ، التي وجدت من أجل التكفل برغبات الفرد لكنها هي الأخرى تبقى عاجزة أمام التكفل التام بالجانب البيئي (قمامة في كل مكان ، الشوارع غير مهيأة ، قنواة المياه تسير في كل مكان) ولهذا فإن المسؤولية تقع على الجميع بدون أي إستثناء . لحماية البيئة وتنظيف المحيط ، الذي له الأثر البالغ على صحة الإنسان وإحساسه بالجمال وعلى الطبيعة .

¹. عصام الحناوي : قضايا البيئة ، في مائة سؤال وجواب ، المنشورات التقنية ، بيروت ، لبنان ، ط (4)، 2004، ص 32 .

². Bourdieu Pierre ; **sociologie de la l'Algérie** ; 7 éme édition ; Paris ; PUF .1985 ; P 12

2. دور مؤسسات التربية : إن أي تطور أو رقي للمجتمع ينطلق من دور قطاع التربية والتعليم . " ومن هنا نرى ان من واجب المؤسسات الاجتماعية، القيام بعمليات تحسيسية داخل الهيئات التربوية والتعليمية.¹ عن طريق وضع برامج التربية البيئية ، تكون مستمرة مدى الحياة ، بحيث " تبدأ من الروضة، لتستمر عبر جميع مراحل التعليم .

وأن تبحث في المشكلات البيئية وقضاياها الكبرى من وجهة نظر محلية ووطنية لكي تتكون لدى الطلبة صورة واضحة للظروف البيئية المحيطة بهم ، مع التأكيد على أهمية التعاون المحلي ... مع مراعات البعد البيئي في خطط التنمية والنمو، وبالتالي تفحص كل نمو وتقدم من منظور بيئي .² وذلك من خلال توضيح القيم البيئية وتحسيسها للطالب في إطار المجتمع الذي يعيش فيه، عبر مراحل العمر المختلفة ، من خلال تنمية الفكر النقدي والبيئي ، بتعليم المهارات الأساسية والمتكاملة ، لحل المشكلات البيئية أو الحد من تفاقمها . "تستخدم التربية البيئية ببيئات متنوعة وأساليب مختلفة في التعليم ، مع التأكيد على النشاطات العلمية (البيئية) والملاحظة المباشرة ذات الصلة بالبيئة ."³

ومن هنا تستمد التربية البيئية أهميتها، من كونها مدخلا لترشيد سلوك الإنسان نحو بيئته ومواردها، ولن يتحقق الدور الحقيقي، إلا من قبل الإنسان التفهم لمشكلات بيئته، من أجل نفسه ومن أجل الأجيال اللاحقة

3. دور مؤسسات الإعلام : للوسائل الإعلام دورا هاما ، فهي تشكل عصب الحياة ، وهي وسيلة تأثير فعالة على الأفراد والمواطنين .، ولهذا يمكن أن تستفيد جميع المؤسسات الاجتماعية الأخرى من خدمات وسائل الإعلام من خلال تلك القضايا التي تطرحها فيما يخص البيئة .وقد نالت مواضيع البيئة إهتمام الإعلاميين ويتجلى ذلك ولضحا من خلال المقالات التي بلغت أكثر من 700 مقال لسنة 1998-1999 ، مقارنة بسنة 1997 ب 240 مقال فقط ."⁴

¹ . نبيل علي : الثقافة العربية وعصر المعلومات ، سلسلة كتب عالم المعرفة ، العدد 265، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، بدون طبعة ، 2001 ، ص ، 290.

² . عصام توفيق قمر : الأنشطة المدرسية والوعي البيئي، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط(1)، 2005، ص 93

³ . عصام توفيق قمر ، مرجع سابق ، ص 94.

⁴ . مجلة الجزائر : البيئة_، العدد 02 ، 1999 ، ص 18 .

وتتمثل أهمية وسائل الإعلام في إحداث التواصل وتفاعل مع المواطن من خلال البرامج المقدمة من أجل الحفاظ على المحيط والبيئة معا. من خلال الجرائد ، الإعلانات ، المؤتمرات والتلفزيون ، حيث تساهم في الكشف عن الأخطار والكوارث البيئية التي يتسبب فيها المواطن بتصرفاته وسلوكاته الغير المسؤولة ، برمي مخلفاته بطريقة عشوائية في كل مكان وفي أي زمان ، التي إن لن يكف عن ذلك فإنه حتما يساهم في إحداث كارثة إكولوجية بيئية .

4. دور المؤسسات الجموعية : إن للجمعيات التي تعنى بحماية البيئة عليها أن تكثف مجهوداتها ودورها التوعوي من خلال الخرجات الميدانية ، لإضفاء على أهدافها الفعلية والصرامة، وذلك من خلال تقريبها من المواطن ، والمحاولة التأثير على سلوكاته من خلال ترشيده وتصحيحه لتبني مواقف سليمة وصحيحة إتجاه البيئة .

وهذا ما أثبتته الدراسات من خلال المشاركة الشعبية ، التخطيط، اتخاذ القرار ، والإدارة مسألة لا يمكن الاستغناء عنها لتحقيق تكامل الأهداف البيئية والاجتماعية والاقتصادية، فالمشاركة الشعبية تضمن اتخاذ القرارات المناسبة للأوضاع الاجتماعية والظروف البيئية ، كما أنها تبني وتوثق جذور الثقة بين الناس، ومتخذي القرار، وتعطي الضمان لسرعة وكفاءة التنفيذ والوصول إلى الهدف.¹

فالجمعيات يجب عليها أن تتخذ سياسة واضحة للتوعية ، تختص بكل فئة على حدة ، فتوعية الأسرة مثلا تجنيد المواطن ، وتعليم المرأة لأنها الموجه الرئيسي لتصحيح السلوكات الصادرة من الأبناء ، كما يجب أن تساهم بوضع برامج حماية البيئة في مقررات التعليم "كتب التربية المدنية " ونشيط أيام تحسيسية غي خرجات تطبيقية مبرمجة مع المدارس لترسيخ تلك الأفكار البيئية في أذهان المتدربين . كما يمكن أن تتعدى إلى أكثر بتنسيق مع أئمة المساجد لإعطاء للمدلولات البيئة بعدا روحيا وهنا يكون لها أكثر قوة ودفعاً ليتبناها المواطنين، لأن النفسية البشرية الجزائرية تكون دائما شديدة التأثير في محاولة التمسك بكل ما له علاقة بالعبادة . "لأن المواطن مستعدا داخليا للمشاركة ، ولكن يحتاج فقط إلى من يدفعه للعمل التطوعي أو الخيري، يشترط معرفة للنظام الأخلاقي في المجتمع ، فالوعي الذاتي هو وعي إجتماعي".²

¹ . عصام الحناوي : مرجع سابق ، ص 33 .

² . عبد الرحمان عزي: الفكر الاجتماعي المعاصر ، والظاهرة الإعلامية الإتصالية، دار الأمة ، الجزائر، ط (1) ، 2005،

5. دور المؤسسة الدينية : (المسجد) :

إن المتتبع لتاريخ الثقافي الحضاري لمدينة الجزائر ،يجد أنه تلم بمجموعة من المعالم الثقافية التي تساهم في التوعية وتنقيف السكان والمواطنين ، وتجسيد التعامل بمبادئ الشريعة الإسلامية في الحياة اليومية،" تمس الجانب العملي من جهة ، من جهة أخرى الجانب التعاملي"¹ ، فالمسجد هو العنصر الأكثر أهمية في المدينة...إنه النقطة الرئيسية والمشرفة على المدينة²

فالمجتمع يحل مشاكله بالإتصال والتعاون مع إمام المسجد ، هذا الأخير يستعمل المنبر كجهاز ضغط لتغيير المنكر ، يقول مالك بن نبي في هذا الصدد : "أن الفكرة الإسلامية لم يعد لها في سلوك الفرد ، ما كان لها من فاعلية في عهد النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ، إذن فهي تستعيد خلقها بصفة تلقائية عند قدمي المنبر ، في محيط المسجد ."³ ، فالمسجد له دور في تحقيق التوازن للمجتمع ، بفضل تفعيل قيم التآزر والتعاون والتضامن ، والتكافل ، وكذلك تحصين المجتمع بالقيم الفاضلة بالتربية الإسلامية الصحيحة . وإعتماد على الين كوازع والذي " هو الفصل الحاسم في إحداث التغيير الإجتماعي ... فالدين يخلق الشبكة الروحية التي تربط المجتمع بالإيمان بالمعبود..وفي الوقت نفسه ، يخلق شبكة العلاقات الإجتماعية ."⁴

¹ . Mahfoud Kaddach : **L'Algérie durant la période ottomane**, office publication universitaires ; Alger ; 1992 ; p 178 .

² . Fatma Oussedik : **Relire les Itiffaqt** ; essai interpretation sociologique ; E N A G ; édition ; Alger ; 2007 ; p 106.

³ . مالك بن نبي : **شبكة العلاقات الإجتماعية** ، تر، عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، الجزائر ط(3) ، 1986 ، ص 112 .

⁴ . نورة خالد السعد : **التغير الإجتماعي في فكر مالك بن نبي** ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، السعودية ، ط(1) 1998 ،

المبحث الثاني: الثقافة البيئية

المطلب الأول : أهداف الفلسفة وعلاقتها بالثقافة البيئية :

أولا :علاقة الفلسفة بالثقافة البيئية : العلاقة بين الفلسفة والثقافة والتربية علاقة وثيقة ، فكل فيلسوف تتضمن فلسفته نظرية تربوية.¹ اهتم الباحثين والمفكرين بإرساء دعائم الثقافة البيئية ، نتيجة النشاط المتزايد الذي شهدته البشرية، عبر حركية شاملة في القطاعات الحساسة والمنتجة مثل الصناعة ، الزراعة، العمران تسارعت وتيرة التغيير في مفرزات الحياة ومتطلبات الملحة للإستجابة إلى الحركية البشرية وتنظيم العمران ،غيرت من مسيرة البشرية ،وتوفر الوسائل والتكنولوجيا التي أضحت النشاط البشري انه وراء الأضرار التي تهدد البيئة بمكوناتها ، كل هذه المعطيات تزامنت معها صعوبات تفرض تنظيما وتسييرا لتحقيق التكيف مع متطلبات الحياة الجديدة ، للإنعكاسات السلبية التي ترتب عن نشاط الإنسان على كافة المستويات . "هذا ما زاد من تسارع التخصصات العلمية لاحتواء المشكلات الإنسانية ، من بينها مجالات التربية وعلم الاجتماع ..إلخ .التي ظلت تنتظر توجهات فلسفة التربية، لخوض غمار المواجهة على أساس التوعية والتحسيس.²

انطلاقا من هذه النظرة المتجددة من الضروري أن يعيد الإنسان النظر في علاقته الإستثمارية مع البيئة ، هذا التغيير العلائقي في الأخذ والعطاء بين الطبيعة والإنسان .سمح بتدخل فلسفة التربية لتساهم في إعادة الأمور إلى نصابها على ضوء التعقل والعقلانية لإعادة بناء العلاقة على أساس كون الإنسان هو رأس مال مستديم وأن مصيره مرهون بتنمية مستدامة تأخذ على عاتقها المشكلات التي تهدد سلامة الكون والبشرية ، وعليه ترى أن أحسن استثمار يتحدد في العوامل التالية (المعارف،المهارات ، المواقف) .

¹ . حسن محمد صديق حسن :التربية البيئية ،الفلسفة والأهداف ،مجلة التربية ،العدد 101.عمان.يونيو،1992،ص 31

² . جيمس روس :1949 ص 18.

1.المعارف:تتمثل في حجم المعلومات المتاحة للأفراد والجماعات والمنظمات والهيئات الوطنية والدولية، تكون على شكل بنوك معطيات تجعل حماية البيئة والمحيط المعاش من الأولويات التي تقوم عليها المشاريع والخطط التنموية، كما تعمل على توجيه الإبداع والابتكار إلى ما يضمن تسيير بيئة سليمة قادرة على الحفاظ على التوازن الإكولوجي .على أن تطلع كل المؤسسات الإجتماعية ، بهذه المهمة العلمية والإعلامية بتعزيز الوعي وترسيخ ثقافة بيئية للحفاظ عليها وعلى جماليتها .

2.المهارات : المهارات والإبداعات التي يمتلكها الإنسان هي التي عادت طريق الابتكار للمضي قدما في الإستثمار من كنوز الطبيعة لحد الوقوع في التضارب بين الإستنزاف والإستثمار ، إنقلبت الآية وأصبحت هذه المهارات البارة تتكبد نتائج العضلات المتمثلة في الكوارث التكنولوجية والطبيعية والأوبئة المنتشرة جراء التلوث والأمراض المتقلبة عبر المياه والهواء . وهذا ما أدخل البشرية في تحدي أخر لإيجاد الحلول للمعضلات التي تكبدتها بذاتها ،واهذا فإن المهارات التي تخترنها المادة الرمادية أصبحت الشغل الشاغل لدى الباحثين المهتمين بشؤون البيئة ، حتى أن مطالب العولمة تراهن على قدرات الإنسان والبيئة لضمان إنسجام العلاقة بينهما في خطط التنمية المستدامة .

3.المواقف : يتواجد الإنسان في حياته في مواقف تبعا للنشاط الذي يمارسه ، من المواقف الأسرية إلى المهنية إلى الفضاءات العمومية إلى أوقات الراحة والإستجمام ، لا يستطيع أن يكون بمعزل عن التأثيرات البيئية والإجتماعية والبناءات المشيدة التي أوجدها من أجل حسن كيانه ، لذا بات من الضروري أن يعيد بناء وعيه وعلاقته مع كل المواقف التي يتواجد بها ن بدأ من المراقبة الذاتية لتصرفاته وسلوكه فيما إن كانت غير مخلة بالبيئة أو أنها منتوج عقلاي يأخذ سلامة المحيط والبيئة بعين الإعتبار .

على ما سبق يمكن تعريف سياق فلسفة الثقافة البيئية على أنه "نشاط إنساني يبدأ برعاية الفرد منذ الصغر ،ويساعد على النمو السليم الذي يؤهله للتوافق مع بيئته ،عن طريق إكسابه المعارف والمهارات والمواقف المناسبة والمرغوب فيها".¹

¹ . إبراهيم مذكور وآخرون : معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1975 ، ص 127.

ثانيا :أهداف فلسفة الثقافة البيئية : فلسفة الثقافة البيئية ، تستهدف الإنسان بسلوكه ، ككل متكامل دون الفصل بين الجوانب المعرفية ، النفسية ، الوجدانية ، والسلوكية ، تعمل على إيقاض الضمير على أساس تزويد العقل بالمعارف لتعزيز السلوكات الإيجابية المكتسبة والعمل عن طرق الخبرة والممارسة على ترجمة إلى أنماط سلوكية في الواقع .إذا كان شكسبير قد طرح مشكلته " تكون أو لا تكون "فإن فلسفة الثقافة البيئية لا تتوقف عند حدود هذه التساؤلات ، بل تسأل مرة أخرى ،كيف نكون ؟.

الثقافة البيئية ، تتوخى تحقيق أهدافها عن طريق المنظومة التعليمية كأساس استثمار طويل المدى، تهدف من خلاله إلى تغيير التدريجي الدهنيات، واستقطاب أنظارها إلى المشكلات التي تقف في وجه التنمية ، غايتها التحسيس بعقبات التنمية الاجتماعية ، ورفع الوعي إلى مستوى الفعل للمساهمة في جلب حلول لتغيير الواقع.تعتمد على المؤسسات الاجتماعية بشتى أشكالها وأحجامها كقوة معززة للفكر البيئي من أجل التغيير ، تجعل من الإجراءات العلمية والتكنولوجية والتشجيع البيئي أرضية لمواجهة القنوات القائمة ، والتفكير في الإجراءات اللازمة لصيانة وحماية وتسيير البيئة "النشاط التربوي يعي المتعلمون عن طريق البيئة والمشكلات المرتبطة بها ، يحصلون على المعارف والمهارات اللازمة لحل هذه المشكلات ¹.

النشاط الإنساني ما لم يستند إلى عقلانية وترشيد الاستعمال يؤول إلى نشاط تدميري ، الطبيعة شأنها شأن الإنسان في متابعته لتحقيق حاجاته المتجددة ، فكل حاجة تتطلب منه تكيف إمكانياته والتكيف الذاتي مع المنتج ، لذا ظل يعدل من مواقفه ومهاراته ومعارفه لينتفع أكثر وبأقل تكلفة ، ففي هذا التوجه تريد الثقافة البيئية أن ترقى بالوعي الإنساني ليأخذ في الحسبان تقييم نشاطه وتقييم أخطائه تجاه البيئة .

الخلاصة هي عملية تعديل لطرق الاستثمار، وبالمقابل تعديل للسلوك لعقلنه النشاط البشري في ظل التغير السريع لمتطلبات الحياة والتنمية الاجتماعية، هذه الجدلية التي تفرضها العلاقة الجديدة بين الإنسان والبيئة ، تملي عليه أن يطور منظومة فكرية تحدد علاقته مع الكون على أن يتغير هو بتعديل سلوكه قبل أن يغير الطبيعة .وعليه تكون أهداف فلسفة الثقافة البيئية هي تطوير قنوات جديدة في سياق منظومة

¹. نفس المرجع السابق ،ص 130 .

فكرية يتبناها الأفراد والجماعات والهيئات والدول والأمم من أجل مواجهة كل ما من شأنه أن يمس سلامة الوسط الحي الذي نحيا فيه جميعا .

على ضوء هذا العرض نلخص أهداف فلسفة الثقافة البيئية في النقاط التالية :

1. تجديد مدركات الإنسان لبيئته المحلية والعالمية وبيئته السيكوساجتماعية .
2. العمل على التحسس والوعي البيئي على أن مصدر الأذى والخلل هو الإنسان
3. مصير الإنسان بمصير كوكبه، لذا فالحل يكمن في الوعي بالمسؤولية البيئية
4. الحاجة إلى قيم بيئية هي الضمان للعقد المعنوي بين الإنسان والبيئة
5. الثقافة البيئية تضطلع بمهام العقد الأخلاقي على أساس حث المؤسسات الاجتماعية للإضطلاع بدورها التعزيزي التربوي .
6. تحمل الإنسان ،مسؤولية التعديل والصيانة البيئية .

المطلب الثاني : مواضيع الثقافة البيئية وأهدافها السامية

أولا :المواضيع السامية للثقافة البيئية: إن الثقافة البيئية تتبنى مبدأ تعايش الإنسان مع البيئة،وتدخل ضمن الأهداف السامية،تستهدف المواضيع السامية تطوير القناعات وتعديل السلوك اتجاه البيئة."المهمة ليست سهلة لتطوير المجتمع البشري نحو بناء علاقة التعايش مع باقي أنواع الطبيعة .تحتاج إلى مفهوميه تعيد بناء وتعديل السلوك ،من أجل إيجاد دافعية وحافز للعمل كأفراد أحرار ومستقلين ،في الزمان والمكان ،مع دواتهم ومندمجين اجتماعيا مع الآخرين،لمواجهة وحل المشكلات البيئية المحلية ،التي تعتبر جزءا من البيئة العالمية"¹

إن لا مبالاة التي أصبحت تطبع السلوك وتصرفات الإنسان أصبح ينتشر كعدوى ،يجعل التعايش مع البيئة يميزه نوع من الشذوذ الاجتماعي الذي مازال في أمس الحاجة إلى تقويم السلوك العام،حتى لا يبقى ذوي الحس البيئي هم الذين يخالفون القاعدة العامة،لما يدافعون عنها،إذا ما طبقنا المنطق الجماعي أن قاعدة السواء تعرف بالأغلبية (La notion de normalité se définit par la majorité)

¹ . اليونسكو:التربية البيئية، المجلة العربية للعلوم، 1977،، ص 41.

إن موضوع الثقافة البيئية من المنظور العلمي تشرح العلاقة التي يجب أن يقيمها الإنسان مع محيطه الطبيعي والأنظمة المستحدثة التي أقامها من أجل تلبية حاجاته، وذلك من خلال بناء القيم وتنمية المهارات حتى تجعل من الأبحاث ذا أهداف سامية، كان لزاماً أن ترتقي بالحقائق والقناعات إلى المستوى المطلوب للنقاش، وبهذا تكون مواكبة للتكامل الذي يجب أن يكون بين الطبيعة والمستجدات العلمية، وتجعل من الإنسان قطبا محوريا تدور حوله هذه التفاعلات. ولهذا فإن الثقافة البيئية تهدف إلى إعادة بناء العقل وتحكيمة على أساس الفهم والإدراك فتجعل من العقل حكما وحاكما سواء ما يهدد كيانه أو ما يهدد وجوده بتهديد الطبيعة¹ هدف الثقافة البيئية هو تكوين المواطن، والعمل على إيصال الفهم بمدى تعقد الظواهر الطبيعية. التعلم البيئي مجال تربوي يكون من أجل التفكير والمقاومة الذاتية بحاجة إلى تعليم، كما أن البيئة ليست سلسلة من الممنوعات. الإنسان ليس دائما هو المعتدي والطبيعة ليست دائما محل اعتداء¹ "

إذن المفهومية الكونية الشاملة التي تعيد تصحيح مسار نشاط الإنسان وسلوكه وانعكاساته على باقي الأحياء، تشكل انشغال وطوارئ من أجل إعادة الأمور إلى نصابها قبل فوات الأوان.

كما أيضا تهدف الثقافة البيئية إلى بناء الوعي البيئي عن طريق انتهاج أسلوب التعليم، هذا التناول المزدوج بين الوسيلة والهدف تجعل المعلومة البيئية سهلة وفي متناول المتلقي، بالرغم من احتواء الثقافة البيئية على المعلومة، إلا أنها تلجأ إلى طرق التدريس والتفكير والتدريب والنشاط لكي تحقق الأهداف المرجوة، كما أنها تتولى مهام الإرشاد والوعظ بالأهداف التي تترجأها والتي تدخل في إطار القيم والأخلاق والمواطنة البيئية. لهذا نجد أن التربية والتعليم يهتم بالإنسان كمواطن في المقام الأول، تأتي لتجسيد مبدأ حياتي يتمثل في المعاشرة والتعايش، هذا ما يجعلها تنصدر مكانة الدفاع والبناء للفكرة الكونية -المواطنة البيئية- "إقناع مواطن المستقبل بأن الإنسان والطبيعة مرتبطان بتضامن في ديناميكية مستمرة ومتطورة، الهدف هو مواجهة التربية لتحمل المسؤولية سواء من حيث ثقلها أو الوعي بمدى ممارسة هذه المسؤولية على كافة المستويات المحلية والدولي²

¹ . حسن محمد صديق حسن :مرجع سابق، ص 26.

² -George Henriette Tomé :Education relative a l'environnement .P U F ;l'éducateur ;1 édit ;1991.

تضطلع التربية والتعليم البيئي بمسؤولية مضاعفة ،حيث تقوم مقام لأسرة والمدرسة والمجتمع لكن تعمل من أجلهم تتحمل مسؤولية إعداد الأجيال المستقبل ،تقوم عبر ذلك بتنمية الحس الجمالي لتقدير محاسن وحساسية الطبيعة ،تنشأ المتعلم على المواطنة البيئية كجزء لا يتجزأ من هذا الكون،كما تعيد إلى الأذهان مدى هشاشة الكائن البشري لما يفقد ضالته في علاقته مع الكون،بذلك تدعم رابطته الوجدانية،تمزج الخيال بالحس والشعور،كما تنثير الإدراك وتستهدف العقل لإيقاظ وتنبيه الوعي والاحتكام إلى الرشد والتعقل في استغلاله لبيئته .

ثانيا : الأهداف السامية للثقافة البيئية: الثقافة ،التربية والتعليم ،التنمية والإستثمارفي الرأس المال البشري،عملية شاملة ومتكاملة كونها تعني ببناء الإنسان والعقل ،تشمل الحياة بكل أبعادها،لأن منتجها ينعكس على كافة مناحي الحياة،بمدى فعالية الأفكار وتجسيدها في الواقع كخدمات تيسر العيش في كنف الحرية والمسؤولية لأن الثقافة ترقى بالإنسان إلى درجات السمو والكمال والجمال ويقدر مكانته في الكون كخلقة الله في الأرض وبعدها يقدر الحياة والعطاء أكثر من الأخذ لأن سر استمرار الحياة هو العطاء. ويتجلى ذلك من خلال التربية التي هي بالفعل الرعاية والمتابعة والتوجيه والسهر على تحقيق النمو على كافة المستويات الجسمي ،النفسي ،العقلي،الاجتماعي،وذلك بتبني الأسلوب العلمي بتثمين خبرات الحياة ،لتحقق التلازم بين الفكرة والفعل السلوكي الذي يضمن له البقاء والاستمرار دون إقصاء لباقي مكونات محيطه الطبيعي،فالثقافة البيئية تعد الفرد لمواجهة التغيرات الظرفية والطائرة مستقبلا التي يمكن أن تحدث دون سابق إنذار،فهي تهتم بمعرفة الماضي،لتنقضي الصواب والخطأ،كما تولي الأهمية للحاضر على أساس المعرفة والتحكم،وترمي بظلالها على المستقبل للتوقع،وتحذر للتعامل مع الخطر .

الثقافة البيئية ترتبط بالحياة عبر دورة الزمن اللامتناهية.يمكن تحديد أهدافها العامة كما تراها المنظمة العربية للثقافة والعلوم والتربية،" الإنسان جزء لا ينفصل من نظام شامل يتألف من الإنسان وثقافته وبيئته الطبيعية. فالإدراك الواسع لأهمية البيئة الحيوية(طبيعية أم مشيدة) ودورها في المجتمع الإدراك لمشكلات البيئة،السعي لحلها والاهتمام بها ماديا وإنسانيا،فعلى المؤسسات الاجتماعية أن تعزز دورها وخلق علاقات جديدة بين جميع المشاركين في عملية الحفاظ على البيئة وذلك بترسيخ الأهداف الوظيفية للثقافة البيئية سواء كانت ذات أبعاد:

1. **اجتماعية:** إعداد الفرد للحياة في المجتمع لمواجهة التغيرات في الحاضر والمستقبل للتحكم والتكيف معها.

2. **العملية:** أصبحت ثقافة التربية البيئية عملية ديناميكية، بعد أن كانت ميكانيكية تقوم بنقل المعرفة تنطلق من النشاط الذاتي للمتعلم وتحفزه إلى حب الاستطلاع والميل إلى الحركة والنشاط والفعل .

3. **من حيث القيمة :** التربية بالعلم والعمل "التربية معنية أكثر من ذي قبل بالعادات والتقاليد الاجتماعية والقيم الإنسانية البناءة لمواجهة ما تعرضت له الإنسانية ومكونات البيئة الأخرى من هدر من مقومات حياتها¹

الثقافة البيئية تتبنى طرق التفكير النقدي لحل المشكلات والاعتماد على الخبرة كمستخلصات للنشاط، يجعلها في موقع المخاطب للعقل البشري بالمحسوس ومن منطق واقعي مبني على القناعة والاعتراف بالخطأ الإنساني. فهي بذلك تستهدف المهارات والقدرات والاستعدادات والميول والاتجاهات على النحو التالي:

1. تنمية الفهم للموارد الطبيعية للثروات والعمل على صيانتها والحفاظ عليها.

2. النشاط البشري قائم ومستمر بمدى توافر المواد الطبيعية.

3. توضيح الأخطاء البشرية إزاء البيئة وأثارها على الناحية الاقتصادية والاجتماعية

4. نشر الوعي البيئي بخصوص تناقص الموارد الطبيعية وضرورة المحافظة عليها.

5. توضيح الرابطة بين الإنسان والبيئة من حيث دورة الحياة والسلسلة الغذائية

6. البحث المستمر على أساس الحفاظ على البيئة كموضوع أخلاقي سامي.

7. خلق القناعة بالنتشبت بما هو موجود والعدول عن هاجس التنبؤ .

"الثقافة البيئية تهدف إلى تمكين الإنسان من إدراك أنه كائن مؤثر في الكيان البيئي ومتأثر به وأنه جزء لا يتجزأ منه، ويتوقف مدى حسن استغلاله للبيئة والمحافظة عليها، على نوعية نشاطه بالتمتع بأهداف التربية البيئية ومضمونها التعليمي عن البيئة (المعرفة) والتعلم من البيئة (المهارات) والتعلم من أجل البيئة (مواقف، قيم وسلوك)".²

¹ صائب أحمد الألوسي: التربية البيئية وأهدافها في مراحل التعليم العام بالدول الخليج العربية في : التربية في مناهج التعليم العام بالوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس، 1997، ص 154.

² اليونسكو : " التربية السكانية، دمشق، سوريا، الجزء الخامس، 1992، ص 138

المطلب الثالث: أساليب ترسيخ وتجسيد الثقافة البيئية :

1. نشر الوعي البيئي:

الوعي بمسألة وجدانية ترتبط بدوافع السلوك ..وجوهر الوعي المعرفة والفهم "إن تنمية الوعي بقضايا ومسائل البيئة ومواردها واستثمارها وحمايتها،فهذا يعني أننا يجب أن نولي معظم الاهتمام إلى الجوانب الوجدانية،التي تعد صمامات الأمن بالنسبة لسلوكيات البشر..ولكن يجب أن تكون لهذه المعرفة طريقها للفهم،وأن يؤدي هذا الفهم إلى بناء وجداني متطور يكون من شأنه أن يعدل مسار السلوكيات نحو البيئة"¹ يتم بفضل البرامج التربوية والتعليمية وأخرى إضافية مثل النشاطات والرحلات الاستكشافية ،تهدف إلى إيقاظ الحس البيئي بعرض المشكلات البيئية ومخاطرها عبر أساليب تربوية مثل حل المشكلات والتفكير النقدي والسوسيو دراما .يمكن تناول الجوانب الجمالية في البيئة لعرض أسرارها والولوع بمحاسنها للعمل على الحفاظ عليها .بهذه الصفة يقع التعلم للمتلقي المستكشف،مما يستدعي الوعي بمكوناتها .هكذا يلجأ المتعلم إلى مراجعة الذات والتوقع من خلالها لإدراك المفارقات بين الجمال وبين القبح والخراب والدمار،بين الرونق وفوضى الأشياء وبين الهلاك والسلم والوئام.

2. نشر المعارف البيئية :

المهمة الأساسية للثقافة هي نشر المعرفة وجعلها في متناول الفرد المتعلم ،بأسلوب علمي ينمو فيه روح الاستكشاف .تسعى المؤسسات الاجتماعية بأدوار تثقيفية تربوية تتمحور حول تزويد المواطن بالمعارف البيئية قصد تنمية الحس والوعي البيئي."عملية تربوية من شأنها ترقية المعارف والمهارات والاتجاهات الإيجابية نحو القيم البيئية المستهدفة لدى الإنسان النوع في سعيه نحو إنجاز مشروعه بالتنبيؤ في الكون الخارجي ،تكيفا وتغيرا،مع ترقية الحياة على كوكب الأرض طبيعيا واجتماعيا ،مستثمرا النواميس التي وضعها الله لتسيير حركة الكون ،محققا الأهداف التربوية"²

¹.أحمد حسين اللقاني وقارعة محمد حسن : التربية البيئية بين الحاضر والمستقبل ،عالم الكتاب ، ط (02)،مصر،2003،ص 17

².عصام الين علي هلال :مرجع سابق ،ص 208.

3. تعديل السلوك وتصحيحه:

العلماء والباحثين الاجتماعيين والتربويين بنظرياتهم يعملون على الاستثمار في القدرات والمهارات والاستعدادات ،كما تنهل الثقافة البيئية من هذه التخصصات لتقصي المدى الذي تشكلت عبره المفهومة البيئية عبر آليات التعلم والتعلم الاجتماعي والتربية والتعليم والخبرة. يحث الجماعات على إحراز القيم والاتجاهات البيئية والقيم الاجتماعية المحفزة للشعور بالانتماء للبيئة .تأتي لتوجه الأفراد نحو البيئة. في الأصل يوجد هذا الانتماء لكن نقص وتيرة المتابعة والرعاية والحث على ترقية القيم البيئية لصيانة الوجود العام أحدث مع مرور الوقت وتغير الأحوال خلا في الحس والوعي البيئي لدى الأفراد والجماعات .كما أن غياب العقلانية في الأنشطة البشرية وترجيح الأنانية جعل من التصرفات البيئية سلوك معهودة لا تلزم الآخر لنصح وإرشاد ونهي من يقوم بها للعدول عنها.لذا تلزم الثقافة البيئية من جانبها التربوي الجميع إلى الوقوف بالتأمل والتفكير والمعاينة لمجريات معنى التعلم والتعلم الاجتماعي عبر النموذج البيئي أي المتكون والعارف بشؤون التغيرات والتحديات البيئية .

" تساهم العملية التربوية في إيقاظ الحس البيئي الكامن والموجود عبر القيم التي صقلت الشخصية القاعدية ،تعمل على تعزيز الميول والقيم والاتجاهات التي تؤول إلى ممارسات سلوكية تلزم الجميع التصرف وفق السياق والمطالب التي تصون الأنواع دون تمييز أو تخصيص .تهدف إلى توليد قناة ودافعية نابعة من الذات وليس من الآخر،حتى تزيل مبادرات التأويل وتكسر الجمود الذاتي،تدفع إلى التقييم الذاتي وإعادة ترشيد السلوك والتصرف على ضوء مكتسبات جديدة تكون فارقة في المواطنة البيئية، بمعنى الذات المنتمية والمحددة لكيانها عبر الزمان والمكان.

إن غياب التربية والتكوين في مجال البيئة ،يطرح مشكلة استمرار التماذي في السلوكيات المخلة بها .ذلك ينعكس بشكل مضاعف على نشاط الإنسان مهما كان مستواه،إنسان أصبح مشكلة متحركة أكثر مما يأخذه الطابع الفيزيائي للمشكلات البيئية ذات الطابع الطبيعي.إن تصحيح أخطائه وتقويم نشاطه بات أمرا مستعجلا.تنمية الكفاية البيئية بالمعلومات والأنماط السلوكية يبقى انشغالا لدى الباحثين التربويين والمتخصصين في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية.

ففي مثل هذه الحالات تعمل الثقافة البيئية على الأخذ بالأساليب البيداغوجية العلمية لتنمي الإحساس بالمبادئ الأساسية لتنمية الوعي والحس البيئي. كما تعمل على استثارة المجتمع بمؤسساته التربوية والإعلامية، لتحقيق أهدافها بتنبية العقول إلى اليقظة تجاه مشكلات البيئة؛ بتعزيز مسار إصلاح السلوك العام.

مشكلة السلوك التي أصبحت مركز اهتمام الباحثين والمشرعين، ليس طبيعة الفرد وهو يتعامل مع معطيات البيئة بدون إدراك وتعقل فحسب، بل السلوكيات ضد بيئة العمدية مثل الحرائق والقمامات المتوحشة وتلويث الفضاءات الحضرية وتخريب الموروث البشري.

تقع هذه الانحرافات البيئية بأساليب شتى، يتخللها النشاط التجاري والاقتصادي، يقع الكثير من الناس بحكم الحاجة كمنشطين لهذا السلوك، وبالتالي وجد الإنسان المعاصر نفسه في مشكلة تتعلق بنشاطه التي تخلف أضرارا بيئية والتي تنعكس عليه سلبا من خلال عملية انتشار الأمراض والأوبئة عن طريق المياه والحيوانات والحشرات وأيضا على صحة الأنواع، مما يرجح تغيير في تكوين الأنواع بحسب طبيعة المناعة والمقاومة التي تطورها للتكيف مع المستجدات البيئية الفتاكة، كما أن لنشاط الإنسان مرشح لیتسبب في هلاك وانقراض الأنواع وبالتالي انهيار النسق البيئي.

إذن التمسك بمبادئ وأهداف الثقافة البيئية ضروريا ليكون حلا وسطا لشراة الإنسان في الإنتاجية والسيطرة على الطبيعة "من المؤكد أن العوامل البيولوجية والفيزيائية للوسط الذي نعيش فيه، مثل العوامل الاجتماعية، الثقافية، الروحية والاقتصادية، فهي ضحية استغلال غير المنظم للثروات الطبيعية، وعليه فإن التربية من أجل البيئة والمحيط هي عملية إعادة التوجيه لاستعمال بأكثر عقلانية للثروات الطبيعية وتنسيق تام للمعطيات العلمية التي تهدف إلى رباط وثيق بين العلوم وعلوم التربة. هذا الرباط أو الحس، سوف يكمن في تلبية حاجات المجتمع بشكل موازن ومناسب" ¹

¹. السليمي علي: مرجع سابق، ص 10

إن إيقاظ الوعي البيئي جاء تزامنا مع مؤتمر تبيلسي 1977 الذي دعا إلى صياغة مفهومه جديدة وذلك من خلال التوصية رقم 07 "تصبو التربية البيئية إلى إيجاد وعي وتلقين أساليب تصرفات وقيم تهدف إلى حفظ الغلاف الجوي وكذا تحسين نوعية الحياة في كل الأماكن وحماية القيم الأخلاقية المحيط الإنساني والطبيعي".¹

إذن مطلب وهدف الثقافة البيئية تحاول أن تقدم بعدا ثقافيا وسلوكيا في إطار إستراتيجية وقائية، مستدامة تعتمد أساسا على إيقاظ الوعي البيئي وذلك من خلال الارتقاء بالمعلومة البيئية والعقل البشري إلى مستوى القناعة والإدراك لتحريك الأحاسيس وتفعيل السلوك [السلوك مع البيئة أو ضد بيئي] خلاصة ذلك يعود إلى التربية والبنية الثقافية للفرد.

فالفضاءات النظيفة في الدول المتقدمة موجودة وتعكس درجة من التحضر والمستوى الثقافي والوعي الذي وصلت إليه هذه الشعوب، فالبيئة النظيفة تعزز السلوك النظيف، فضلا عن التشريعات الرادعة التي تقف بالمرصاد أمام الانحرافات المخلة والمضرة بالبيئة في الفضاءات العامة، على العكس، واقع الدول المتخلفة يعيش مواطنوها في بيئة مزرية تسودها الفوضى قمادات مترامية هنا وهناك تفقد للمحيط جماليته ونضارة البيئة عامة .

لذا بات المطلب الثقافي الذي يبني وينمي الوعي بالمشكلات البيئية كأساس لبناء المواطنة في الأوساط الحضرية، ولهذا يتبين لنا أن أصل المشكل ثقافي تربوي، بالتالي أصبح البحث عن نموذج ثقافي يتكفل موضوع السلوك البيئي، مطلب حضاري لبناء منظومة الفكر والسلوك ومن بين هؤلاء آرثر موهلمان Arthur mohelman الذي طور نموذجا ثقافيا نظريا أدرج فيه عوامل قصيرة وطويلة المدى، يحل على ضوئها شبكة العلاقات الثقافية، حيث يرى أن النموذج الثقافي يتمثل في تصنيف المشكلات التربوية وتحليل الأنظمة التربوية يضمن تحليل كل التوجهات المعاصرة مثل (مشكلات البيئة) ويتم ذلك بموازنة الحقائق المتوفرة في الحين مع تلك التي تستمر بتأثيرها السائد على القيم الثقافية² يسمى هذه العملية قانون أو شكل مورفولوجي يمكننا فحص التربية... ليس فقط كوحدة نظامية معاصرة، بل كوحدة تاريخية²

¹. اليونسكو : اتجاهات في التعليم البيئي، مؤتمر التعليم البيئي بين الحكومات في مدينة تبيلسي بالإتحاد السوفيتي ، مارس ، 1977 .

². Arthur mohelma : comparative Education .Rutledge. Keg and Paul Ltd; London; 1971;p75
(نقلا عن زردومي أحمد: دور المؤسسات الاجتماعية في تعزيز الوعي بالسلوك البيئي المذعن ، أطروحة دكتوراه دولة، مجلد الأول، السنة 2006-2007، جامعة الجزائر ،ص81.)

يرى أن جمع البيانات المتعلقة بالعوامل الطويلة المدى تشكل الحلقة الإنسانية، هذا النموذج جدير بفحص المشكلات السلوك البيئي في السياق الاجتماعي العام في ظل الأدوار الاجتماعية والحث الإيجابي أو السلبي للسلوك البيئي.

معطيات النموذج النظري هو تحديد العلم كمجال معرفي يخص الأفاق الطبيعية والإنسانية، أما الصحة تتعلق بالشروط الفيزيائية العاطفية، إن تبني هذا النموذج في تحليل البنية الثقافية الاجتماعية، يساعد على التمييز بين الظواهر من حيث منشئها والمدى التي تحرفت أو تعدلت أو تزيفت عبره، من حيث أنها تؤدي في النهاية الوظيفية التي جاءت من أجلها للتحقق في مواضيع سامية. وبالتالي تحتاج إلى إعادة البعث من أجل تحقيق الغاية المنشودة مجدداً .

الحرج الذي يوجد فيه السلوك البيئي، من حيث كونه في النشء، لم يترعرع الناس على أن يكونوا عدوانيين بسلوكيات مخلة بالطبيعة، أكثر مما ترعرعوا عليها، لكن غياب الدور الاجتماعي والمتابعة وتقويم السلوك عبر التعزيز الاجتماعي، ولد سلوك ضد بيئية أضحت بأمس الحاجة إلى البحث عن أصول الخطأ في التعلم لإعادة تقويمها من جديد، يأتي هذا النموذج ليقدم دفعا للثقافة البيئية ويوسع من مجال تناولها لمشكلات البيئة ليحقق التعايش بين متطلبات الحياة الطبيعية والحياة العصرية، بالتالي سوف يساعدنا على إرساء قواعد ومبادئ وأبعاد المشكلات البيئية في سياق شبكة العلاقات الاجتماعية والثقافية، الهدف منه هو الدفع بالثقافة البيئية. على ضوء توجيهات النموذج الثقافي إلى توجيه الفعل الثقافي والسلوكي من أجل الوصول إلى ترجمة وتحويل الأفكار إلى أنماط وممارسات سلوكية، وذلك يتأتى من خلال تداخل الأنساق ودمجها لتجسيد الفعل والسلوك الثقافي الحضاري، الذي نريده أن يكون معياراً يميز إنسان له أخلاقيات بيئية آخر في طريق اكتسابها.

ويتضافر الجهود كجهود المؤتمرات والندوات الدولية والأنشطة المحلية، التي أصبحت تضع مشكلات البيئة في مقدمة جداول أعمالها، من حيث عرض الخطورة من أجل التحسس.

غير أن هذه المؤسسات تتسم بالسلطة المعنوية تملك القرار وليس التنفيذ، يبقى المجال التنفيذي بالفعل البيئي هو الإنسان، وبالرغم من المبادرات المؤسساتية الردعية التي هي الأخرى ترمي إلى حماية البيئة بالتشريعات على كافة المستويات، لكن يبقى الحل الأمثل هو استهداف المواطن بمراجعة الذات وإعادة تحديد موقعه من الكون الذي يحيا فيه لغاية الوصول إلى القناعة الذاتية على أنه جزء لا يتجزأ من البيئة. وتتكفل الثقافة البيئية في بعث روح القيم الإنسانية ذات الأبعاد العالمية لصيانة كل فضاء يحيا فيه الإنسان، كونه المخل الأول بالبيئة عن طريق نشاطاته، وإعادة بناء وعي الإنسان بأطر أكاديمية علمية وهي مهمة البحث العلمي طويل المدى مستمر في الزمان والمكان يعمل على ملازمة الإنسان بالرعاية عبر جميع الآليات الاجتماعية وحيثما يوجد نشاط. ذلك بتعديل السلوك كونه هو الفعل المستهدف.

4. تنمية المهارات البيئية:

تصبو عملية تعديل السلوك إلى بناء وتحقيق العلاقة الحسية الوجدانية لترقية السلوك البيئي تعمل بالمعارف لمخاطبة الأحاسيس والوجدان على ضوء معطيات جديدة تقدم المعلومة البيئية بإستراتيجيات تعليمية توافق مراحل النمو العقلي والنفسي. كما تأخذ الخصوصيات والمفارقات الاجتماعية بعين الاعتبار حتى تخاطب الأفراد بحسب إمكانياتهم وانطلاقا من واقعهم الذي يملئ عليهم التزود بمهارات واليات، تضمن لهم الاستمرار والكيان والوجود تستثمر النشاط البشري، بكل أنواعه البسيطة والمركبة بالتجربة الحسية والخبرة على أساس الممارسة عبر النشاط والرحلات والتوجيه وحل المشكلات.

هذا النداء الموجه والمفتوح سوف يستثير الأفراد والمواطنين الذين لا يملكون القنوات البيئية إلى العدول عن تصرفاتهم والإقتداء بالنموذج البيئي بذلك نجسد تعلمنا اجتماعيا قائما على التصرف الفعلي المدعم بالمعارف. يشير فرويده وأصحاب مدارس التحليل النفسي وكذلك أصحاب مدارس التحليل النفسي وكذا أصحاب النظريات السلوكية والتعلم "إلى الكيفية التي تتم بها بناء الإدراك للموضوع وتمثيلها على المستوى المعرفي. حيث تربط المنبهات الداخلية والخارجية. فعن طريق إدراك المثيرات الداخلية يتم التأثير على المدركات الخارجية، وفي المحيط الذي يتفاعل معه الفرد، فتقوم العملية الإدراكية بالربط بين هذه المنبهات وتشكيل سلوك خاص يميز الفرد عن الآخر¹.

¹. سيد خير الله: مدخل إلى العلوم السلوكية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1974، ص15

5. الاشتراك في الأنشطة البيئية :

تساهم هذه العملية في دفع القدرات المعرفية لدى المواطنين والأفراد بالمتعة والرغبة في الفعل والتعزيز لتطوير عمليات المدركات البيئية، فإذا كانت البيئة تشكل ميراث الإنسانية، يجب اعتبارها مبدئياً أنها ملكية جماعية، ليس بالمفهوم الماركسي أو الاشتراكي أو البائليكي، وإنما بالرابطة الوجدانية التي تجعل الإنسان يفعل الحواس والعاطفة لحب الطبيعة بمآثرها وخدماتها في الماضي، ومحاسنها وجمالها وثنائها في الحاضر، وكنز مكوناتها للمستقبل والأجيال، تنمي الحس بالحقوق والشعور بالواجب، باعتبار أن الإنسان لم يختر الوجود لكن يتشبث بالحياة ويرعى الكيان، ففي هذه الموجات الحسية الوجدانية بنظرات ذات أثر رجعي وتأمل للحاضر والمستقبل، سوف تنمي الالتزام للواجب قبل المطالبة بالحقوق، خاصة وأن هذه الأفعال تتعلق بصحة النفسية والعقلية. لأن الذي يعدل عن التوجه في هذا المنحنى بعد تصحيح المدركات وتطعيم الوجدان، فإنه يمكن القيام بعدوانية بيئية، تصنف في قائمة الجحش والانحرافات البيئية.

البيئة ميراث الإنسان، تتطلب الوعي لإدراك محاسنها ومشكلاتها، النشاط البيئي هو الكفيل بتقريب المواطن إلى فكرة المواطنة البيئية والمواطنة الكونية. عندها تقرب البيئة بإيعاز من النشاط والباحثين والمؤسسات الاجتماعية.

علاقة التفاعل والتعلم الذاتي والاعتراف بالهفوات السابقة تصحح المفاهيم العالقة وتوقظ الهمم. النشاط البيئي من مصادر التثقيف البيئي ونشر المعلومة البيئية الغير المكلفة لأنها تعتمد الإثارة والنقاش وإعادة البناء لما يقوم الفاعلين الاجتماعيين بتصور الحلول البديلة لكل ما هو مغل بالبيئة.

6. تقويم العمل البيئي :

تعتبر هذه المرحلة النقطة الإرتكازية لبرامج التثقيف والتعلم البيئي لتقويم مداخلاتها التربوية -الأداء، الدافعية والإنجاز- لدى المتعلمين. تحقق أهدافها التربوية من خلال مخرجات، أي أنماط سلوكية تستند إلى قناعة ذاتية وليست مفروضة وإكراه. الانطلاق الجديد نحو هذه الأهداف بإثراء البرامج بالمعلومات والمناشط البيئية القائمة على حل المشكلات تنصب عملية التقويم الذاتي من خلال التقويم البيئي، على مدى تحقيق الفرد للإطار المرجعي من الماضي، بإيقاظها، ومن الحاضر بنمذجتها وتبنيها، والعمل بها.

و حتى تبقى الرسالة متفاعلة ومتحركة في معادلة الزمن، هكذا يحقق التقويم الذاتي التربية المستمرة والتثقيف البيئي للجميع. ترقى حسن الكيان والعمل. يمكن اعتبار ذلك استثماراً ذو حدين للموارد البشرية والبيئية، على أن إستمرار هذا العمل تحت الرعاية التربوية والبيداغوجية يشكل حلقة دائرية محتواه في معادلات الطبيعة لترقية الأخلاق البيئية. هذه الأخيرة تمثل المسلك البشري الأمثل حيال البيئة بشقيها الطبيعي والمشيّد، وتمثل القواعد التي توجه سلوك الفرد في التعامل مع البيئة بطريقة عقلانية وراشدة، وتأخذ باعتبارها إمكانات البيئة وقدراتها، وتتكفل باستمرارها وديمومة مواردها الطبيعية، أصبح من الواجب على الفرد أن يعرف أبرز قواعد الأخلاق البيئية التي يجب أن تتوافر لديه لكي يتعامل مع بيئته بشكل مناسب وهي كالآتي:

- تتضمن حياة الإنسان في هذه البيئة الأخذ والعطاء.
- يجب أن يحافظ الإنسان على بيئته بكل مكوناتها.
- تتماثل متطلبات البشر في كل أنحاء العالم بغض النظر عن لونهم أو جنسهم أو دينهم
- يقوم استخدام الإنسان لأرضه على أساس أنها دين للأبناء وليست إرثاً من الآباء
- عناية الإنسان بأرضه كفيلة بإعالة عدد كبير من الكائنات الحية
- يعتمد استثمار الإنسان لأرضه على أساس الاستثمار الراشد العقلاني
- سعي الإنسان لصيانة أرضه والمحافظة عليها، والابتعاد عن الاستغلال الجائر¹

بناءً على ما سبق، يمكن التنويه بأهمية الاعتناء بالعقل البشري كمورد بيئي لا ينبض، لأنه في حالة ما تمكنت المعارف من تقويم الجوانب الوجدانية والسلوكية، فإن ثراءه يعود ثانية إلى العقل لتخليصه من الأفكار السلبية العالقة جراء مسار تعليمي لم يتعرض إلى التقويم، يبقى الوعي مهما في عملية التثقيف البيئي، ومن الصعب تمييزه عن الجوانب الوجدانية والسلوكيات الفعل البيئي يعزى إلى العقل، لا يكاد يخلو من مظاهر التأثير الحس الشعوري الوجداني بآليات الوعي. يمكن الجزم أن أثر التعلم وقع بإعادة بناء المنظومة الفكرية.

¹. سليمان أحمد القادري: مرجع سابق، ص 27.

إن الإنسان في تصرفاته وأقواله وأفعاله يتحرك من خلال نظام بيئي بداخله ،بقدر ما يوجد في هذا النظام من قيم موجبة نحو البيئة،بقدر ما يكون الفرد قادرا على أن يسلك سلوكا رشيدا نحو البيئة .المؤسسات الاجتماعية معنية بشكل مباشر بقضية القيم فالطفل لا بد أن تتاح له فرص تعلم القيم ذات الصلة بالبيئة،وتنمية مواردها وللمحافظة على جمالها ونظافتها،ذلك يؤثر في حياته،مثل هذه القيمة يجب أن يمارسها الفرد وتتاح له الفرص لتحليلها ومناقشتها مع الكبار سواء كانوا آباء أو معلمين أو غيرهم.حتى تصل القيمة إلى مرحلة التبنّي والحماص والإقناع والسلوك.

لعلنا ندرك أهمية هذا الأمر إذا علمنا أن كل معلومة أو مادة دراسية أو تثقيفية لابد أن يكون لها وظيفة بالنسبة لبناء الفرد"الفرد الصغير الذي نعني ببناء نظامه أقيمي ،هو عضو في فريق عامل،ومنتج في موقع من مواقع العمل ،وربما في موقع من مواقع القيادة واتخاذ القرار ،ولذا نتصور مدى نجاح هذا الفرد ،إذا استطعنا من خلال مادة مثل المواد الاجتماعية أن تكون له القيمة المطلوبة،من أجل التعامل مع البيئة على النحو السليم"¹

المبحث الثالث : التنشئة البيئية

المطلب الأول: خصائص ، أهداف ، وأهمية التنشئة البيئية

أولاً: خصائص التنشئة البيئية : تتسم خصائص التنشئة البيئية بجملة من السمات أبرزها:

•التنشئة البيئية تتجه عادة على حل مشكلات محدودة في البيئة البشرية عن طريق مساعدة الناس على إدراك هذه المشكلات وتحليل أسبابها وتقييم طرق والوسائل الكفيلة بحلها وهي تهدف إلى إشراك الفرد في وضع تحديد اجتماعي للطرق والأنشطة الرامية إلى حل المشكلات التي تؤثر على البيئة .

•التنشئة البيئية تأخذ بمنهج جامع لعدة فروع علمية في تناول مشكلات البيئة :

الواقع أنه ستحسن لفهم هذه المشكلات بنحو سليم أن تكون على بنية من وجود الترابط القائم بين الظواهر والأوضاع السائدة والتي كان إتباع نهج يعتمد على فرع واحد من فروع العلوم سيؤدي إلى تجزئتها .

¹. أحمد حسين اللقاني وقارعة محمد حسن :مرجع سابق ،ص85 :

فالمنهج الجامع لعدة فروع علمية يتجاهل الحدود الفاصلة بين العلوم التخصصية ويعنى بإعطاء نظرة أكثر شمولاً وأبعد عن التبسيط للمشكلات المماثلة إذ أنه لا يتمثل في البدء بوضع العلوم المختلفة جنباً إلى جنب، ولكن في فهم العملية فهما شاملاً قبل التطرق إلى تحديد إحدى المشكلات الخاصة وحلها،" على أن التوصل إلى تربية جامعة لعدة فروع علمية بصورة حقه يشكل مطلباً صعباً لا بد أن يسعى تحقيقه تدريجياً ، ويفترض لذلك أن تقوم اتصالات ميسرة بين المعلمين بفضل ما يتلقاه المختصون في تدريب جديد ووضع نظام ملائم للتعليم يؤخذ في اعتباره الروابط الفكرية والمنهجية بين فروع العلم على اختلافها"¹

- التنشئة البيئية تحرص على أن تفتتح على المجتمع المحلي إيماناً منها بأن الأفراد لا يولون اهتمامهم لنوعية البيئة ولا يتحركون لصيانتها أو لتحسينها بجدية وإصرار إلا في غمار الحياة اليومية لمجتمعهم .
- التنشئة البيئية تسعى بحم طبيعتها ووظيفتها لتوجه شتى قطاعات المجتمع إلى بذل جهودها بما تملك من وسائل لفهم البيئة وترشيد إدارتها وتحسينها وهي بذلك تأخذ بفكرة التربية الشاملة المستديرة والمتاحة لجميع فئات الناس.
- التنشئة البيئية تتميز بطابع الاستمرارية والتطلع إلى المستقبل²، فحتى وقت قريب من تاريخ الإنسانية كان التغيير في الإطار الاجتماعي والثقافي والطبيعي للحياة يحدث ببطء، وكان من الميسور في ظروف كهذه أن يتعلم أبناء الأجيال الجديدة قيم آبائهم ومعارفهم وأن ينقلوها إلى أبنائهم وهم على يقين من أن التراث الثقافي سيكون كافياً لضمان تلاؤمهم مع المجتمع ، ومنذ الثورة الصناعية وخلال النصف الثاني من الوقت الحالي، تعرض هذا الإطار لهزة عنيفة فقد أدى التقدم الباهر الذي أحرزته المعرفة العلمية وتطبيقاتها التكنولوجية إلى مضاعفة سيطرة الإنسان على بيئته وتزايد سرعة التغيرات التي تعرضت لها ، وفي يومنا هذا تتغير البيئة الطبيعية المبنية في مختلف جوانبها بسرعة بالغة ، مما أسفر على ظهور نظم اقتصادية واجتماعية وثقافية جديدة ومن تولد مشكلات جديدة دون انقطاع ، وأصبحت المعارف والتقنيات تغني- للمرة الأولى في تاريخ الإنسان- خلال فترة تقل عن عمر الفرد.

¹ . راشد الحمد محمد سعيد صباريني : البيئة ومشكلاتها ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، الكويت ، العدد (22) ، أكتوبر 1979 ، ص 297 .

² نفس المرجع ، ص 298.

- في هذه الحالة يتعين على التربية والتنشئة البيئية ، أن يحرص دائما على إعادة صياغة توجيهاتهم ومضمونهم وأساليبهم ، وأن تعنى في نفس الوقت بأن تكون المعارف المتاحة لمختلف الفئات مستوفاة بصورة دائمة مع تطويعها للأوضاع الجديدة باستمرار ، وهي تتدرج بهذه الصفة في إطار التربية المستديمة .

ثانيا :أهمية التنشئة البيئية :

- كل الدراسات التربوية التي تناولت إستراتيجيات البيئة والتربية البيئية على ندرتها ذات أهمية تتبلور أهميتها من خلال مايلي :
- لمجتمع الصناعي والآثار البيئية الناجمة عنه التي تتجلى بالفوضوية في إنتاج المواد الغير قابلة لتحلل ، وغيرها من مفرزات الإنتاج الصناعي ، التي لا تلتزم بالمعايير العالمية في الإنتاج.
- الحالة الشعورية الجماعية للإنسان في هذا الكوكب ، التي تتبلور حول موضوع ضرورة إيجاد الفعاليات التربوية التي تدفعه لإعتماد إستراتيجية محدودة تتناول ميكانزمات تضمن تعايش جميع الكائنات فيما بينها على سطح هذا الكوكب.
- المؤشرات البيئية وخصائص انتقالها من البيئات المتقاربة والمتباعدة وآليات تأثيرها في مكوناتها الحية والغير الحية .
- التقدم التكنولوجي وحاجاته المتزايدة جنونيا للموارد البيئية من جهة وأثاره السلبية على صحة البيئة من جهة أخرى.
- تنامي الخبرة الإنسانية وأتساع مجالاتها في معرفة الآثار الكيميائية الحيوية للنفايات والمفرزات الصناعية والتكنولوجية بشكل عام.
- استثمار الطاقات البشرية للطبيعة وما ينتج عنه من أزمات بيئية أصبحت مرعبة كالتلوث والخلل المفرط في التوازن البيئي وفي التوزيع الديموغرافي للسكان .
- عجز الدراسات التربوية عن القيام بمهام التوعية أو تكوين السلوك الإيجابي تجاه البيئة ومشكلاتها، ولا يكون ذلك التكوين إلا من خلال إستراتيجيات تربوية تعتمد منهاجا متكاملا يتناول فعاليات التربية البيئية .

- تدارك الوضع البيئي واتخاذ التدابير اللازمة لتنمية العلاقات الإيجابية بين الإنسان وأقرانه وبينه وبين عناصر البيئة لمحيطه .
- "في عالمنا المعاصر ظواهر تستدعي التفكير الجاد بتربية بيئية شاملة تتناول الإستراتيجيات والبرامج التي بتعزز مردودها في التعليم النظامي وغير النظامي. من خلال سياسة المؤسسات التعليمية وتسير في مجالها. وإيجاد الأساليب التحريضية للإدارات التربوية المسؤولة عن التخطيط للتعليم البيئي بحيث تدفعها لتمثل دورها بحرارة وصدق".¹

ثالثاً: أهداف التنشئة البيئية:

بما أن المشكلات البيئية تتسم بالتعقيد ن فينبغي أن تواجه بمجالات المعرفة المختلفة ، ويتعين النظر للمشكلات البيئية في سياقها المحلي ، أولاً ،ومن ثم العالمي ، حتى يدرك الفرد حجم المشكلات ، ويقتنع بها وبخطورتها "فالتربية البيئية تكون أكثر تأثيراً في الأفراد عندما توضح لهم ، والسلوك الظاهر للناس تجاه البيئة يعتمد على المعارف والقيم التي يمتلكونها".²

وكان ميثاق بلغراد ، الذي تمخض عن الندوة الدولية التي عقدت في العاصمة اليوغسلافية في أكتوبر 1975. قد شرح غايات وأهداف التربية البيئية كونها تهدف إلى تمكين الإنسان من فهم ما تتميز به البيئة من طبيعة معقدة نتيجة للتفاعل بين جوانبها البيولوجية والفيزيائية والاجتماعية والثقافية ، التي لا بد منها أن تزود الفرد والمجتمعات بالوسائل اللازمة لتفسير علاقة التكافل التي تربط بين هذه العناصر المختلفة في المكان والزمان بما يسهل توائهم مع البيئة ويساعد على استخدام موارد العالم بمزيد من التدبير والحيطة لتلبية احتياجات الإنسان المختلفة في حاضره ومستقبله وينبغي للتربية أن ترسخ ثقافة البيئية بخلق وعي وطني وإبراز أهمية البيئة لجهود التنمية ، كما ينبغي لها أن تساعد على إشراك الناس بجميع مستوياتهم وبطريقة مسئولة وفاعلة في صياغة القرارات التي تنطوي على مساس بنوعية بيئتهم بمكوناتها المختلفة ، وفي مراقبة تنفيذها .

¹ . محمد مرسي محمد مرسي:الإسلام والبيئة ،أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، ط (01)الرياض ،1999،ص 187.

² .بشير محمد عربيات وأيمن سليمان مزاخره ، التربية البيئية ، دار المناهج ،عمان ، 2004 ، ص 19.

ولهذه الغاية ينبغي للثقافة البيئية أن تتكفل بنشر المعلومات عن مشروعات إنمائية بديلة لا تترتب عليها آثار ضارة بالبيئة، إلى جانب الدعوة إلى انتهاج طرائق للحياة تسمح بإرساء علاقات متناصفة معها. ومن غايات الثقافة البيئية أيضا تكوين وعي واضح بالتكامل البيئي في عالمنا المعاصر، حيث أنه يمكن أن تترتب على القرارات التي تتخذها البلدان المختلف، وعلى مناهج سلوكها آثار على النطاق الدولي

وبعبارة أخرى أن غاية التربية البيئية هي الاحترام الواعي والمسئول للوسط الطبيعي والمأوى البشري، وعندما نتحدث عن اكتساب المعلومات فالأمر لا يتعلق فحسب بالمعارف المحضة الخاصة بالبيئة ولكن بكل المعارف المفيدة التي من شأنها أن تخدم الاحترام الواعي والمسئول لكل عناصر البيئة وتوازنها. ومن هنا ضرورة الوجوب عدم الخلط بين التربية البيئية والمعرفة البيئية، أن الأولى توظف الثانية لتجعل منها أداة يكون هدفها الرئيسي هو اكتساب سلوكيات تتلاءم وتحسين البيئة وصيانتها، أي أن التربية البيئية إن لم تلجأ إلى هذا التوظيف تكون عديمة الجدوى .

وثمة دور بالغ الأهمية للتربية البيئية من هذه الناحية يتمثل في تنمية روح المسؤولية والتضامن في بلاد العالم ، بصرف النظر عن مستوى تقدم كل منها ، لتكون أساسا لنظام يكفل حماية البيئة البشرية وتطويرها وتحسينها.

للتربية البيئية أهداف كثيرة نجعلها فيما يلي :

- زيادة الوعي بالعوامل البيئية وارتباطها بصحة الإنسان وسلامته .
- زيادة الوعي بأهمية الموارد البيئية المتعددة كثرة قومية تنتمى من خلال التخطيط العلمي الإيكولوجي والتكنولوجي لحمايتها واستثمارها في إطار الخطط التنموية الشاملة.
- تكوين المعارف التي تمكن الأفراد من إدراك تعاقب النظم البيئية والتأثيرات المتبادلة فيما بينها في إطار رؤية واضحة للمحيط الحيوي.
- إيجاد التوازن وتعزيزه بين العناصر الاجتماعية والاقتصادية والبيولوجية المتفاعلة في البيئة. وتعريف الفرد بالطبيعة وتوزيع الثروات واحتمالات نضوبها وكيفية المحافظة عليها وفعاليات ترشيدها وتحسين اتخاذ القرارات حول قضايا المجتمع المستقبلية. وذلك بفهم الأنظمة الاجتماعية والتكنولوجية والطبيعية وعلاقة الإنسان بالقضايا و التلوث.

لقد نسج بعض المختصين أهدافا للتربية البيئية كما يلي ¹:

- **الوعي:** مساعدة الفئات الاجتماعية والأفراد على اكتساب وعي بالبيئة ومشكلاتها ذات الصلة، وإيجاد حساسية خاصة تجاهها.
- **المعارف:** مساعدة الفئات الاجتماعية والأفراد على اكتساب خبرات متنوعة تتصل بالبيئة ومشكلاتها وتحقيق فهم أساسي لها .
- **الاتجاهات:** مساعدة الفئات الاجتماعية والأفراد على تطوير قيم وشعور بالاهتمام بالبيئة وتحفيزهم على الإسهام الفعال في تحسينها وحمايتها .
- **المهارات:** مساعدة الفئات الاجتماعية والأفراد على اكتساب المهارات للتعرف على المشكلات البيئية وحلها
- **الإسهام :** تزويد الفئات الاجتماعية والأفراد بالخبرات البيئية لغرض الإسهام الفعال وعلى مختلف المستويات في العمل على حل المشكلات البيئية .

المطلب الثاني: التنشئة الاجتماعية و البيئية :

يحمل المعنى الكامل لقابلية التجمع .يصبح (Socialisation) مفهوم التنشئة كائنا اجتماعيا قابلا للتطبيع ومهذبا لطبعه، للتعامل مع الآخر، ظهر مفهوم التنشئة الاجتماعية لأول مرة في الأدب الإنجليزي سنة 1828. يقصد به " تهيئة الفرد بأن يتكيف ويعيش ويتفاعل مع المجتمع." لكن لما تطورت الدراسات الاجتماعية والنفسية، لم يعد ينظر إلى عملية التنشئة أنها فعل اجتماعي ثابت بالمفهوم الأنثروبولوجي عند مارغريت مبد ،تحول إلى متغير يمكن للوسائط الاجتماعية أن تساهم فيه عبر المواقف ومعادلة الزمن في تنشئة الفرد،وصلت وسائل الإعلام الحديثة إلى التنشئة الافتراضية بما تحمله البرامج الإعلامية والوسائط التعليمية من شحنات تربوية قادرة على بناء القيم وتغيير الاتجاهات.

¹ . أحمد إبراهيم شيلي ، البيئة والناهج الدراسية ، مؤسسة الخليج العربي ، 1984 ، ص ص 12 - 13 .

تبقى عملية التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة "الفرد ينتمي باستمرار إلى جماعات جديدة، يتعلم دوره الجديد فيها ،ويعدل سلوكه ويكتسب أنماط جديدة من السلوك".¹ بهذه الصيغة المتغيرة والمسترشدة للتنشئة الاجتماعية في ظل تنوع الوسائط الاجتماعية، يمكن النظر إليها على أنها "تقوم بعملية إدماج القيم والأفكار والاتجاهات والأدوار التي تشكل شخصية الفرد، والتي تحدث في سياق اجتماعي ثقافي معين".²

لما أصبحت التنشئة الاجتماعية في تناول كل المؤسسات الاجتماعية، مما يوحي بتقلص دور الأسرة. عمدت البرامج التربوية تطعيم محتوياتها لتظفر بهذه المهام الاجتماعية البديلة. سارعت المنظومات التربوية إلى إعادة النظر في المحتويات التعليمية لتعزيز الدور التنموي للبرامج التربوية التعليمية من جملتها التربية البيئية التي تشمل محاور مثل التربية الصحية والمدنية والاجتماعية والسكانية.

تستهدف الثقافة البيئية بأهدافها الفضاءات الاجتماعية مثل البيت ،المدرسة، والمجتمع المحلي، المجهود على أساس هذه المحاور يجب أن تتضافر، من أجل الوصول إلى إدراك المشكلات البيئية، والتفكير في الحلول المبنية على الحس والوعي البيئي. تتطور المفهومة البيئية الأساسية لدى الطفل، ابتداء من البيت، ثم المؤسسات الاجتماعية البديلة لمهام الأسرة إلى الفضاءات المحاذية ثم المدرسة بالتعليم الرسمي.

يبدأ الطفل في بيئة محدودة جدا من حيث الأبعاد الرمانية والمكانية ،ثم تتسع مطردا بقوة الدفع التي تكمن في جوهر الخبرة ذاتها وبدون معونة من التعلم المدرسي. عندما يتعلم الطفل كيف يصل إلى الأشياء وكيف يحبوه ،يمشي ويتكلم. تتسع المعلومة البيئية وتزداد عمقا في خبرته، لأنه يتصل بأشياء وحوادث جديدة تستثير فيه قوة الفضول والتعرف. بينما يهدف استخدام هذه القوة محتويات خبرته وتوسيعها، بهذا يتسع إدراكه للمكان والزمان اللذين يعيش فيهما ،تنمو دنيا الخبرة وتغدو أكثر سعة وسمكا³

¹. سهير كامل أحمد وآخرون ، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق ، مركز الإسكندرية ، 2002، ص 03.

². مسعودة خنوفة بيطام : دور التنشئة الاجتماعية في تكوين شخصية الفرد، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد 21 ، جوان 2004. ص 15.

³. جون ديوي : التربية والخبرة : مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، 1974 ، ص 92.

للأم مكانة جد حساسة في عملية التربية والتنشئة البيئية، فهي مربية بيئية قبل أن تكون منشأة اجتماعية. يترعرع الطفل على القيم القاعدية للحياة مثل النظافة والاستقلالية، تقوم الأم بإعداد الطفل للتكيف مع متطلبات الحياة على أمد طويل، بعد تلبية الحاجات البيولوجية الأساسية وتلقي الحنان، فإن أول المبادئ والقيم البيئية التي يتلقاها الطفل هي النظافة.

تتخصص القيم البيئية في مرحلة التنشئة الاجتماعية في مجال محوري متمركز على الذات، أما ما يتعلق بالآخر، فإن حجم المعلومات يكون مدمجا بالتوجيهات، مما يؤثر على النوعية، كونه يكاد يكون منقوصا من التفسير والتحليل. تتغلب الخبرة الحسية والملاحظة الاجتماعية على استعمال الآليات المعرفية التي لم تتضح بعد. تركز عملية التنشئة البيئية على تدريب الطفل على التلاؤم مع الفضاءات المتاحة في حدود مجال الانتماء. التوجيهات التربوية تغطي عليها عملية التدريب على الأدوار وتوقع المكانة سواء كانت مسندة أو مكتسبة. يكون الطفل مسعفا اجتماعيا في حدود ما يجب القيام به لتلقي المعلومة وتفعيل إمكانياته. "الصراع بين تمثيل موضوع المعرفة وموضوع الحب، معقد بصراعات القيم السائدة في المجتمع الجزائري"¹.

تتميز ديناميكية اكتساب المعلومة في المراحل المبكرة بالصراع بين الذات المستقبلية كامتداد للسلطة الأسرية، والذات المتلقية عبر اتساع نمو مفهوم الأنا، هناك ميكانيزمات التعلم بالملاحظة وتقمص النموذج المثالي. يبقى الأساس المعرفي لمعالجة المعلومة البيئية في إطار القيم السائدة، ينقصه التمثيل والإستعاب مع عدم تفعيل مسار التعلم في مرحلة التنشئة الأسرية.

يترعرع الطفل في مجال محدود، وضيق في البيت، يدخل الحياة من بوابة القيم الخاصة بالأسرة، يكتشف قيم أخرى بدأ من عتبة البيت، فلا غرابة أن نجد كل البيوت نظيفة في حين تشتكي الطرقات والشوارع والأحياء الحضرية والفضاءات العمومية من التسيب والإهمال لقواعد النظافة العامة، القيم البيئية والاجتماعية تفتقد إلى الفعالية، كما تتعارض مع مبادئ التربية للحياة.

¹ Abderrahmane Si Mossi : **Névroses et transferts**, Actes du colloque par l'association de psychologie d'Alger, UNICEF ,08/09/avril 2001.p 79..

فإذا كانت متطلبات الحياة العصرية تملي على الإنسان أن يركن للراحة في البيت فإن الالتزامات المهنية والتجارية وحتى الدراسية تأخذ ثلث وقته اليومي. أما الثلث المتبقي يقضيه في البيت لتجديد نشاطه. فعالية الحياة تمتد في البيئة الخارجية، في حين تتمحور التربية على البيئة الداخلية. لذا بات من الضروري أن تقوم المؤسسات الاجتماعية باستكمال الحلقة التربوية المفقودة من أجل تدعيم وتعزيز القيم البيئية المكتسبة. المؤسسات الاجتماعية البديلة للأسرة، المدرسة، المسجد، الإعلام، الجماعة المحلية، وباقي المؤسسات الخدماتية العامة. يجب أن تقوم بمهام تثقيفية تربوية تستكمل وترسخ ثقافة بيئية عملية اتجاه الحفاظ على جمالية المحيط الحضري.

الإشكال القائم في التربية الأسرية، كونها تعتمد الثقافة اللفظية في تلقين المعلومة البيئية، فضلا عن تدعيمها بسلطة ردية، بفرض التعليمات أو تصحيح الأخطاء، هذا يجعل السلوك قائما على الاستجابة فقط لنفس الشروط التي نمت وتطور عبرها، انعكاسات هذا الإشكال ولد التصرف بالعادة والتعود والانتظار لتلقي التعليمات والأوامر، غياب محاولة بذل الجهد والاجتهاد، لأن المبادئ المتعلقة بالصحة العامة يعرفها الجميع. ما لا ندركه هو أن صحتنا هي امتداد لوجودنا ودواتنا حيثما كنا.

المطلب الثالث :: التنشئة البيئية والبيئة :

ترتكز التنشئة البيئية على أسلوب الضبط الاجتماعي لتحضير الطفل على أن يكون ابن الأسرة، لا تولى أهمية كبيرة لتحضيره للحياة العامة، تستدرك ذلك تدريجيا مع اتساع المجالات التي يتحرك فيها الطفل، تركز فكرة الحراك الجغرافي، عندما يتعلق الأمر بتكافؤ الفرص التربوية بين الجنسين، تقوم التربية البيئية على السلطة والانضباط، مما يجرّد التعلم من المعاني ولا يفسح مجالاً لإنعاش الخبرة.

يبقى التعلم قائما على استهلاك المعلومة لغرضها وعدم توظيفها. "الأطفال يدركون الفرق عندما يلعب بعضهم مع بعض، وهم مستعدون بل هم كثيرا ما يسرفون في استعداداتهم لتقبل اقتراحات طفل منهم، بل وإحلاله مركز القيادة إذا كان في سلوكهم فائدة محققة لما يقومون به من أعمال، في حين أنهم يقاومون كل محاولة ترمي إلى إصدار الأوامر إليهم، وتراهم في هذه الحالة ينسحبون من اللعب، فإذا ما سنلوا عن ذلك، أجابوه أن فلانا يتمادى في فرض سلطته¹.

¹. جون ديوي :_ التربية والخبرة مرجع سابق، ص63

تلجأ الأسرة طوعا إلى تكريس بعض القيم، المبادئ والتوجيهات بالقوة ، يجعل الطفل مطاوعا وتغفل بذلك الجوانب الكامنة في الطفل مثل الميول والاستعداد. إن عملية بناء القيم البيئية تتأثر في المراحل المبكرة، بشرطنة التعلم مما يجعل الاستجابة، مرهونة بحضور الباعث " الأولياء". هناك علاقة بين حضور الشخص الأمر والنهي وبين الاستجابة الشرطية في تعلم القيم، وليس إستعابها. التربية التقليدية في البيت، تفوت الفرصة لترقية أنماط سلوكية، لتفعيل الخبرة على أساس الاحتفاظ بالمعلومة، واستدعائها عند المواقف التي تتطلب توظيفها، المعلومة البيئية، يجب أن يتزامن معها، لشرح ،التحليل والتفسير، لأن استعملها وتفعيلها مرتبط بمواقف الحياة الدائمة .

التربية البيئية المدعمة بسلطة مصدر المعلومة ، تحدث هو بين الثبات على التوجيهات،فالبدائل التعليمية في إيصال المعلومة البيئية ، هي اعتماد الخبرة على أساس إثراء الخريطة الذهنية بالمعارف والمعلومة مع تحديد سبل الممارسة والتوظيف على أساس البراهين والحجج المبنية على القناعة الذاتية ، أن يكون الهدف من النصح والتوجيه ،تكوين مفهومييه شاملة تربط بين الأحداث ، حتى يتسنى للمتلقي " المتعلم " ترجمتها إلى مقومات سلوكية وإثرائها مع تجدد المواقف في الحياة . " لتكون التربية عملية حياة ، لا بدّ أن ترتبط بشؤون الحياة ، ولتكون عملية نمو وعملية تعلم واكتساب الخبرة ، لا بدّ أن تراعى فيها شروط التعلم وشروط اكتساب الخبرة ، لتكون عملية اجتماعية ، لا بدّ أن تتضمن تفاعلا اجتماعيا ،و لا بدّ أن تتم في جو ديمقراطي واجتماعي صالح ."¹

التربية مسار حياة مستمرة ،أساسها بناء علاقة الإنسان مع ذاته وغيره ،حتى يتسنى له إدراك كيانه في الزمن والمكان عبر علاقات التفاعل والتغير الذي يعتري الذات والآخر في السياق البيئي العام، التربية تنمي و ترقى آليات التكيف مع مستجدات الحياة،فإذا لم تصحح السلوك العام والخاص، تبقى هي الأخرى بحاجة إلى تقويم وتعديل لأهدافها ووسائلها، لكي تحقق أهداف المواطنة البيئية ، عليها أن تصحح مسار التعلم وتخلصه من عوائق التنشئة الاجتماعية.

¹.السيد عبد العاطي السيد : الإيكولوجيا الاجتماعية، مدخل لدراسة الإنسان والبيئة و المجتمع، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،1997، ص388.

وذلك بتحرير الصغار من المخاوف البيئية التي تعكس إحجام الكبار عن الحوار، تخفف علاقة الانفعال في التعامل مع معطيات البيئة وتستبدلها بالتفاعل مع مشكلاتها المتجددة والنزوع نحو اتخاذ القرارات في حلها ، كل هذا يولد ديناميكية الوعي العقلي والنشاط السلوكي للتكفل بمطالب الحياة ككل.

يعرف جون ديوي " بأن كلا من المعرفة والعادة تتكون عن طريق الخبرة ، وبأن كلا منهما يحدث تغييرا في سلوك الفرد ، مما يساعد على التغلب على المواقف المقبلة بسهولة، فإنه يميز بين المعرفة والعادة، على أساس أن العادة وحدها بدون المعرفة لا تسمح لصاحبها بالتغيير ولا التجديد ، بل تجبره على أن يسير على خط سير الماضي، فالعادة مبنية على الاعتقاد بأن الموقف اللاحق يماثل الموقف السابق، كما أنها لا تأخذ في حسابها التغيرات والتقلبات التي يمكن أن تحدث في المستقبل، أما المعرفة من شأنها أن تعطي الفرد حرية التصرف تجاه تغيرات وتقلبات المستقبل ، تزوده بالأسس والحلول المختلفة التي تساعده على التغلب على مشاكل المستقبل.¹

وبذلك تستند مهام التربية إلى المؤسسات التنشئة لغرض تكييف الأفراد مع متطلبات الحياة ، وتبيان الآثار الإيجابية للقيم البيئية وتفعيلها في إطار وظيفي، يحرك الوعي بالمعلومة والمعرف لبناء قيم عملية يعدلها السلوك الخاطئ "إزاء مشكلات البيئة. معه تتسع البيئة (SAVOIR FIRE). لترقية حسن الفعل" الاجتماعية لكي تكون فضاء يحتوي النشاط المعرفي والسلوكي للطفل، تزامنا مع امتداد رقعة جغرافية البناءات الاجتماعية المشيدة من أجل أن تصبح كلها فضاء للدينامكية الاجتماعية.

نتوقع أن تكون مؤسسات التنشئة البديلة، مثل المؤسسات ما قبل المدرسة ،المدرسة ،المسجد ، البناءات الاجتماعية والإعلام، هي مجال الاهتمام دون إغفال أحدهما، باعتبار أن مفهوم البيئة الاجتماعية ممتدة امتداد نشاط الأفراد والجماعات، حينها يجد الناشئ ارتباط وتلازم بين القيم الأساسية المعهودة عليها البيئات البينية المحدودة والبيئات العامة الممدودة ،سوف تساهم عملية التثقيف والتوعية والتعزيز على المدى الطويل لإزالة الغموض القائم والتوصل من المسؤوليات المدنية ورميها على الآخر .

¹. عمر محمد التومي الشيباني : تطور الأفكار والنظريات التربوية ، الدار العربية للكتاب، تونس، 1977 ، ص 343 .

بهذه العملية توفر الأرضية لبناء المواطنة البيئية على أساس المسؤولية الدنية والالتزامات الأخلاقية، تتسع المدارك وتتجاوز حدود عتبة البيت ومعها تتسع فضاء الانتماء وتتجاوز الذهنية التقليدية القائمة على البيئة الإقليمية.

"إن الإمكانات المحدودة للفرد في بيئة عدائية تولد التبعية التي يكرسها التنظيم الاجتماعي الذي بات غير قادر على مواجهة الظروف الجيو-مناخية إما بمراقبة تأثيرها أو طرح ترتيبات جديدة".¹، الترتيبات الجديدة التي يمكن أن نتجاوز بها العلاقة التقليدية بين الإنسان والبيئة ، الكيفية التي نعزز بها السلوك البيئي المتطلع لأفاق جماعية، يحقق من خلاله الانتماء لضمان الصحة العامة وتفاذي المخاطر المكلفة على كافة المستويات.

البيئة الاجتماعية يجب أن تكون امتداد للخبرة الفردية والجماعية، من أجل تجسيد المعلومات والمعارف والثقافة البيئية عبر البناءات الاجتماعية حتى تكون متلازمة مع الفعل والتصرف .

التقرير الوطني عن حالة البيئة والمستقبل ،الذي يدخل في الإستراتيجية الوطنية للبيئة ،أما مفهوم البيئة الاجتماعية وموضوع القيم لم توليا لهما الأهمية وكأن المشكلة البيئية بحاجة إلى إجراءات تقنية فقط ، في حين تلح متطلبات التنمية المستدامة على الاستثمار في الموارد البشرية والانطلاق منها كأساس لأي تغيير فعال ، مثل هذه القوانين تفتقد إلى التعزيز الاجتماعي ،إستراتيجيات حماية البيئة تقوم على استهداف السلوك قبل المهارات من أجل تعديله ووضع حد للامبالاة والفوضى الاجتماعية التي تسود الفضاءات العمومية،من هذا المنطلق يجب العمل على جلب انتباه الفاعلين الاجتماعيين بالمؤسسات الاجتماعية لتفعيل الدور المؤسساتي كأسلوب تثقيفي ، تربوي، وقائي لدعم القيم البيئية الإيجابية المكتسبة .

تجدر الإشارة إلى أن اللامبالاة والتصل من كل المسؤوليات الذي يسود المجتمعات، ذلك راجع إلى ضعف الدور الاجتماعي للمؤسسات،من حيث الرقابة وتعزيز القوانين على أسس تربية توعية تضمن الحقوق المدنية.

¹ . Medhar Slimane ; **Tradition Contre développement**, Op cit. P 31 .

إرساء ثقافة الحفاظ على البيئة والمحيط الحضري على أنها مسؤولية تقع على عاتق الجميع ، ومحاولة التخلص من المواقف السلبية اتجاه البيئة والمحيط ، وخاصة أن الثقافة التقليدية مازالت عالقة في أذهان الجزائريين ، مثل فكرة "البايك " هي من بين الكلمات التي تدل عن التنصل من الالتزام وهي مدلول كلمة الشارع أو بالعامية (الزنقة) كعلامة للانحراف ، هذين المفهومين في الواقع ، هما مدلول البيئة الاجتماعية انطلاقاً من الثقافة التقليدية التي أنتجت التنشئة الاجتماعية .

إذا كان الشارع من أولى الفضاءات التي تحتضن الطفل بعد البيئة البينية، يجب أن يكون امتداداً لها ومصاناً لضمان السلامة العامة، وإذا كان الشارع أول بيئة تحمل المسؤولية لما يتعلق الأمر بالثقافة الفرعية والجناح والأحداث، نجد أن مفهوم البيئة الاجتماعية في حد ذاته يحتاج إلى تعزيز لربط الفضاءات فيما بينها حتى تتوفر الاستمرارية لأداء الدور الاجتماعي، لأن سر الخلل في الحقيقة يكمن في الشعور بعدم الانتماء والاعترا ب في الفضاءات الاجتماعية، يدفع الاعترا ب إلى التصرف لحماية الذات أولاً، فلما يتعلق الأمر بالآخر، مهما كان، فلا حاجة للتدخل، لأن التصرف بذلك سوف يورط لذات مع الآخر، هذا من أخطر الحواجز النفسية التي يعيشها الفرد في البيئة الاجتماعية. S'IMPLIQUER DIRE SE MELLER VEUT.

إن شبكة العلاقات الاجتماعية تستند دوماً إلى الأساس القيمي، الأفكار والتوجهات لتنظيم الأفعال الاجتماعية، قصد ضمان أدنى حد من التكيف والتوافق الاجتماعي في ظل القوانين السائدة، هنا نعود إلى الكيفية التي يوطر بها المجتمع الأفكار والمواضيع السامية كالأخلاق والحرية، المسؤولية والالتزام ، هذه المواضيع تشكل الطموح العام والرغبة الكلية لارتقاء سلم القيم والوصول إلى درجات النبل، لكن يفقد المجتمع إلى الأسس المعيارية لتعزيز المرغوب وصد الممقوت ، ويبقى الدور الاجتماعي للفرد هو معيار الحكم على مدى فعالية الدينامكية الاجتماعية في سموها وثباتها .

المبحث الرابع: السلوك البيئي و البناء السوسيو ثقافي

المطلب الأول : إشكالية السلوك البيئي الاجتماعي الثقافي

أولا : إشكالية السلوك البيئي

ظل السلوك الإنساني إشكالا يساور الباحثين عبر كافة التخصصات، وطبيعة التصرف والسلوك بالمنظور المعاصر تطورت، إذ لم نعد نكتفي بملاحظة الفعل، بل نحلل المصادر الفسيولوجية والوظائفية الهرمونية والعصبية، فضلا عن الاستجابة الكلية لذات العضوية لمؤثرات البيئة الخارجية، وما بات كامنا من عوالمها كمجال حسي حركي يستجيب للمعززات والمنفرات الفيزيائية .

أما التأطير العام لكل هذه المدخلات والمخرجات، وهذا الزخم من المتغيرات أصبح مرتبطا بالتدريب وكيفية الاستجابة الواعية لها، هنا تلتقي العلوم الطبيعية بالعلوم الإنسانية والاجتماعية أين تضع تحت تصرفاتها كل المعلومات والمعارف وتطلب منها تحقيق التوافق والوئام بين الفعل ورد الفعل لتعيد بناء الحلقة المفقودة بين الفرد والبيئة، حيث تؤول هذه الوظيفة إلى المؤسسات الاجتماعية التي تستند إليها مهمة السهر على رعاية العمليات الإنمائية مهما كانت طبيعتها، والتكفل بها على ضوء التوجيهات العلمية.

السلوك مرهون بدرجة الوعي حتى يتحول إلى فعل، التصرف يبقى استجابة أولية غير مضمونة العواقب، التجربة متعلقة بعامل الزمن، الخبرة تتميها آليات التدريب، هذه الانشغالات لم تعد في منأى عن تناول العلوم الإنسانية بالاشتراك مع العلوم الأخرى في التصورات والمناهج .

الإنسان والبيئة محوران متلازمان نظرا للعلاقة الحادة التي تجمعهما حول استمرار كلا يهما، على أن التلازم مصيري لا يمكن لأحد الاستغناء عن الآخر. فبالنالي بات من الواضح أن تولي البحوث عناية كمطلب إبستمولوجي يجب أن تشترك فيه كل العلوم. وقبل كل - ذلك وذاك - يبقى الإنسان قادرا على التكيف وفق المستجدات وذلك من خلال تطوير قدرات التوافق والتلاؤم، بشكل عام لا يمكن للذات والعضوية أن تتفاعل خارج كيانها الجزئي، وخارج الكون الكلي الذي يؤويها، لكن يبقى السياق البيئي العام بكل معطياته الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية هو الوعاء الذي يمكن من خلاله تقييم مسيرة الفرد والمجتمع .

مشكلة السلوك تقع ضمن الانشغالات الأساسية وهي بمثابة مؤشر نشاط الإنسان في البيئة العامة والخاصة. وتفرض العودة بأثر رجعي إلى فحص المعطيات التاريخية التي شكلت منعرجا حاسما وتحولا ملحوظا في علاقة الإنسان بالبيئة .

ثانيا: البناء السوسيو ثقافي :

الثقافة إن كانت تساهم في صقل ملامح الشخصية، فإنها ترقى بالطابع الوطني وبخصوصياته المنتجة لنوعية بشرية تواكب التغير وعلى استعداد لرفع التحديات والمستجدات. وأيضا الثقافة تثمنه المدخلات التربوية، تستمر في دفع الأفعال قدما إلى تحقيق المخرجات المرجوة كأهداف عامة، فهي تعمل على سد الهوة في أي خلل يمكن أن يتعرض له الفرد في مسيرته التنشئة، هكذا نجد أن الدور المؤسسي لتفعيل المخرجات التربوية هو جوهر عملية الثقافة لتقادي الثقاف" الذي يعتبر بمثابة الاتصال الثقافي كجزء مكمل لظهور ونمو الحضارة.¹

الثقاف بأبعاده الاجتماعية والنفسية، هو نوع من الصراع مع الذات، مع القيم والواقع وما تحتويه الثقافة من منتج تربوي، وهنا تقع الثقافة كميّار لتقويم الأداء التربوي لدى الأفراد والمجتمعات، فهي الواجهة التربوية، لما تقوم به من وظائف الدمج والاختزال والتقبل، فظاهرة الثقاف بكل معانيها السوسولوجي، هي التي ترشح السلوكيات ضد اجتماعية، والمناهضة للآليات الاجتماعية التي تهمش الأفراد والجماعات سواء على المستويات التفكيرية أو السلوكية، مما يجعل هؤلاء يعيشون منفصلين عن الواقع، هذا الانفصال ينمي لديهم روح العزلة واللامبالاة بالأهداف الاجتماعية العامة.

ولهذا نلاحظ أن ما أقره (موهلمان)، تصبح التربية مجبرة على التعامل مع التخصصات الأخرى للتمكن فهم من الظواهر الإنسانية، وبالتالي يتسنى لها إشراك الفعلي للمجتمع في كل انشغالاته الراهنة والمستقبلية، كما تستطيع متابعة الاستثمار في الموارد البشرية وما أسسته كأنماط ومؤسسات اجتماعية ترعى الفعل التربوي وتحوله إلى فعل ثقافي .

¹. زردومي أحمد، نفس المرجع السابق، ص 309.

فالثقافة والتربية وجهان لعملة واحدة، الدراسات كثيرا ما تخلط المفهومين مع فكرة الحضارة الكلمة الأنثروبولوجية (الثقافة) تحدد تلك المظاهر الكلية للبيئة الإنسانية، الملموسة والغير الملموسة، التي كانت محل إنتاج من طرف الإنسان. الثقافة تعود إلى طريقة الحياة المميزة لجماعة اجتماعية، طريقتهم الكلية "التصميم المعيشي"¹، هذه من الحجج التي تملي على التربية أن تكون شمولية تناول لموضوعاتها، موضوع الثقافة البيئية أو علاقة السلوك بمعطيات البيئة، فإن طبيعة بالامتياز تصبح ضرورة حضارية تتجاوز حدود الأهداف الاجتماعية والتربوية والثقافية.

مجمل القول: "أنه في حين يمكن أن تكون كل الثقافة عملية تعلم، لا يمكن لكل تعلم أن يكون ثقافة، يمكن للثقافة أن تتجسد خارج اللغة، في الإشارات، نجد السلوكيات الاجتماعية والتوجيهات التربوية تتجسد في لغة الإشارات كبديل عن اللغة الشفهية، وهو شأن التنشئة الاجتماعية التي تعتمد الثقافة اللفظية وتدريب الحواس عن طريق لغة الإشارات.

بشكل عام نجد أن الثقافة تحتضن التربية وتؤطر ممارساتها الاجتماعية، في حين تكتفي التربية بضخ العمليات المعرفية، السلوكية والوجدانية بالمادة المعلوماتية. إن فكرة التربية عملية دائبة في الثقافة، هو ما أكدته "هرزكوفيتس (Melville. J.Herskovits)، يرى أن المساهمة في الثقافة أو في أي جزء منها، لا يكون أبدا محايدا من الناحية الوجدانية، بمعنى أن البصمة الوجدانية تلازم الفعل الثقافي مهما كانت العوامل أو السياق الذي يقع فيه الفعل.

"العلاقة التاريخية والثقافية بين الإنسان/ سلوك، والبيئة /إيكولوجيا، أي الإطار الموضوعي الذي تتجلى فيه مناشط الإنسان، هو نوع من الالتماس التاريخي، بدأ من الأطر التأسيسية، من المواد التي تدعم الإنسان بيولوجيا إلى الأطر الموضوعية أو البيئة الطبيعية، التي تفرض على الذات العضوية أن تقوم بأدنى محاولات التوافق من أجل البقاء والاستمرار.²

¹. حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الأنثروبولوجيا في المجالين النظري و التطبيقي، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2003، ص 54.

². قيس النوري: الأنثروبولوجية الحضرية بين التقليد والعولمة، ط(01)، الأردن، 1997، ص 70.

إن العلاقة بين سلوك الإنسان والبيئة، والتي نرى فيها مشكلة ثقافية تربوية ذاتية في مسار التاريخ الاجتماعي الحضاري. هذا يقودنا إلى تحديد المواضيع التي تطبع التربية ببصمات ثقافية تميز المنتج البشري ويكون ناطقا رسميا على زمانه ومكانه، إشكالية السلوك البيئي لا يمكن الوقوف على الخلل والصعوبات التي يواجهها المربون في صقلها، إلا إذا عدنا إلى فحص النسيج الثقافي الذي يمكن فك خيوطه للوقوف على الخطأ في التعلم والحلقة التربوية المفقودة .

العلاقة بين الثقافة والتربية علاقة قديمة مترسبة عبر ما أنتجته التجربة البشرية في تمكنها من المعطى البيئي، تحديد هذه العلاقة على ضوء الموضوعات السامية، وهذا لاقتفاء مسار السلوك الإنساني بين المدخلات التربوية والبصمات الثقافية والأدوار المؤسساتية بالتكفل في تجسيد الفعل التربوي إلى واقع ثقافي يقف كحارس أمين ، يتكفل بالممارسات والأداء والكفاءة الفردية والاجتماعية في قالب يحتكم إلى التنظيم والسهر على حسن العمل والتدبير بدلا من ترك الأمور على حالة التوحش أو الصدفة، ماهية إلا تتصل من المسؤولية الاجتماعية اتجاه جمالية المحيط البيئي ، وتكريس للسلوكيات اللاحضارية ، كثافة في الشخصية الجماعية التي تقاوم التغيير وترفض التنظيم في أطر تحدد المسؤوليات والحقوق والواجبات، وهذه من صفات ومؤشرات التمدن والتحضر .

ومن خلال نموذج موهلمان فكانت له نظرة مستقبلية لما يجب أن يكون ،حيث حاول تحقيق التوفيق بين العوامل الطويلة المدى والموضوعات قصد استخراج المواضيع السامية لتتولى الثقافة والتربية التكفل بها .النظرة التحليلية للعوامل تهدف إلى دمج هذه المواضيع السامية مع مستجدات الحياة والتوفيق بين المحافظة والعصرنة والإبداع.

تجدر الإشارة أن مبررات تبني هذا-النموذج النظري -كونه يستجيب بنظرة تاريخية وصفية لكل العوامل التي يمكن أن تكون قد ساهمت في صقل الأفكار والقيم والاتجاهات الاجتماعية الثقافية ،خاصة تلك المتعلقة بتاريخ المفهومة البيئية في السياق الثقافي الذي تحتويه التربية،ومن هنا تظهر قوة النظام التربوي في التوفيق بين الأصالة والتجديد بين المحافظة والعصرنة .

تواجه موضوعات الثقافة البيئية نفس المصير، لا التربية احتوتها في المضامين التعليمية بشكل يمكن الثقافة من استيعابها كمقومات سلوكية، ولا الثقافة تبنت المنتج التربوي كنقطة نوعية تدفع بالمجتمع نحو التغيير ودمج للمستجدات، النتيجة المنطقية لهذا الخلل هو حرمان المؤسسات الاجتماعية من دورها التعزيزي للمنتج الثقافي والتربوي معا، هكذا تتعطل الأدوار الاجتماعية بتعطل إحدى الحلقات في السلسلة التاريخية .

إن تعامل الإنسان مع البيئة في سياق الاكتفاء بالمعيشة على سطح الأرض في سياق الكون، ومن ناحية أخرى نجد أن " فلسفة الثقافة البيئية وأهدافها الحاكمة تختلف اختلافا جذريا إذا ما نظر المفكرون التربويون إلى أن تاريخ الإنسان هو تاريخ تكيفه مع البيئة التي يعيش فيها . النظر إلى الثقافة البيئية بحسب المنطق الذي يلتزم به المفكر في هذا المجال التربية البيئية ،فالتفكير الصوري يقود إلى نتائج تختلف عن التفكير الاستقرائي، كما تختلف نتائجها عن نتائج التفكير الجدلي (الديالكتيكي)¹

المطلب الثاني: السياق الثقافي كأساس لفهم السلوك البيئي

أولاً: السياق الثقافي الإطار النظري الذي أسسه موهلمان يتضمن إمكانية تحليل المنظم للاتجاهات المعاصرة التي دخلت على الحياة العامة، مما يمكن ربط السياق الثقافي بكل مجالات الحياة ومتطلباتها، يفحص العوامل على أساس فكرة التنشئة والمؤسسات الاجتماعية القائمة عليها والتي من خلالها ترسخ القيم والمعاني للسلوك في الحياة .

إن الإطار التحليلي والتشخيصي لدور المؤسسات الاجتماعية في ترسيخ وتعزيز القيم البيئية المكتسبة من خلال المصادر الأساسية المحركة للسلوك كأفعال، وفي نفس الوقت الكيفية التي يستجيب بها الفرد إلى المؤثرات البيئية، انطلاقاً مما في حوزته من أفكار وقيم اتجاهات، بمعنى آخر كيف يساهم السياق العام (الثقافي، الاجتماعي، الفيزيائي) في ترقية قيم دون أخرى؟

هذا الإطار الثقافي يمكننا من خلاله تقصي آثار العلاقة المفقودة بين الإنسان والبيئة من حيث التعامل والتأثير والتأثر، العلاقة المفقودة تشكل عقبة ثقافية كون الخلل في الأصل هو خطأ في التنشئة

¹. عصام الدين هلال : مرجع سابق ، ص 165.

وخلل في الإدراك جراء المنظور الذي يرى به الفرد ويقيم الواقع ونتيجة غياب الدور الاجتماعي التوعوي والثقافي، آل إلى سوء تسيير الشؤون العامة للإنسان والمحيط .ولم يعد الإنسان في وسعه الاضطلاع بمهام الحفاظ على المحيط البيئي لكونه مازال رهين الإرث الثقافي المكتسب الذي لا يحتوي موضوع البيئة كموضوع سامي للنهوض بالفعل البيئي عبر كافة الميادين الاجتماعية.

الخلل العام هو كون الإطار الثقافي لم يتجدد ولم تثر مؤسسات التنشئة الاجتماعية معلوماتها بالثقافة البيئية، مما جعل الإطار الثقافي محافظا على المكتسبات مهما كانت طبيعتها وتحقيق التكيف مع متطلبات التغير في نشاط الإنسان وعلاقته مع التغيرات في البيئة، كما أن دور القوانين الضبطية والردعية هي الأخرى لم تواكب التغير بتشريعاتها والتي من شأنها ترسيخ الثقافة البيئية كأساس للمواطنة.

بما أن البصمة الثقافية لا يمكنها أن تكون دون اللمسة الجمالية والفنية، فإن العلاقة الحميمة بين الإنسان والبيئة تكاد تكون غائبة، كون الثقافة لم توطر الأبعاد البيئية في قوالب ثقافية تعكس مواطن الإحساس بالجمال والفن والإبداع، " لما تطورت أدبيات البيئة في قالب يدعو الإنسان إلى تبني جمالها ورقتها للتعبير سواء بطريقة إيجابية لتعزيز لما يتعلق الأمر بمناهج الكون، أو التنفير لما يتعلق الأمر بالسلوكيات ضد بيئية وتخريب المحيط، على أن تكون الأبعاد الحسية الوجدانية هي المستهدفة، من أجل إعادة بناء الوعي واليقظة بانشغالات البيئة والمحيط العام، في قالب رومانسي لتطعيم الفضاء الثقافي، العامل الأكثر رغبة هو جمع العوامل الطويلة المدى المناسبة فباستمرارية الزمن وثبات عملية التثاقف.¹

المعنى من التثاقف هو التناقض الوجداني الذي أفضى إليه النقص في المعاني و الأحاسيس البيئية جراء خلل في التنشئة الاجتماعية فالسلوك ضد بيئي ما هو إلا انعكاس لصورة التثاقف الناتج عن الحلقة المفقودة مع الواقع والمحيط والبيئة .

لأن مفهوم التثاقف من المنظور السوسيولوجي هو "امتداد للاغتراب والتهميش"، فالحلقة المفقودة في مكان ما، في آليات الاجتماعية الثقافية والتربوية، هي كذلك مؤشر للتثاقف وعدم التكيف مع متطلبات البيئة المتغيرة، التي تفرض بتغيراتها أن يواكبها الإنسان بتجديد منظومة آليات التوافقية .

التناقضات في التناولات البيئية عبر أساليب التنشئة الاجتماعية، ذائبة في الثقافة العامة السائدة في المجتمع، فهي بذلك تعتبر من المعوقات الأساسية التي تحول دون تبني سلوكيات وأفعال بيئية سليمة اتجاه البيئة والمحيط .

¹ Mohelman : op. cit. ; p 09.

ما يمكن استخلاصه عبر هذا الفحص لمصادر الخلل في التنشئة المترسب في الثقافة هو كون أن التنشئة الاجتماعية بدور التربية لم تتولى تغطية هذا العجز بتعزيز دور المؤسسات الاجتماعية فيما يخص الوعي إزاء المفرزات التي تنمو مع المشكلات البيئية ونشاط الإنسان، فالثقافة هي مشكلة-نفسية اجتماعية-على المؤسسات الاجتماعية أن تعزز دورها وتكثف من مجهوداتها على ضوء ما تمليه متطلبات الحياة .

يحدد موهلمان ثلاثة أصناف أساسية كمكونات للنظام التربوي : ¹

1. التوجيه :تتضمن هذه العملية ، الفلسفة ، القانون ،التمويل .
2. التنظيم :يتضمن البنيات العامة ، المستويات التربوية والإعلام .
3. المعلومات والإجراءات : تتضمن الموارد البشرية ، البرامج ، المناهج والوسائل التربوية ، التقييم ، التوجيه، الإشراف والإدارة .

إذ يعتبر أن الوصول إليها وتحقيقه عن طريق المدخلات التربوية ، يشكل امتياز الأمم،على أن الامتياز بالمفهوم المعاصر هو درجة التحضر والتمكن من إيجاد الحلول للمشكلات الطارئة وتفعيلها عن طريق المؤسسات الفاعلة في المجتمع، بتضافر جهود الجميع لتحقيق الثبات والاستمرارية كمؤشر للتمدن والمواطنة .

يبدو أن الأصناف التي حددها موهلمان فيما يتعلق بالتربية، تعبر فعليا عن المؤسسات الاجتماعية بمكوناتها ووظائفها وأهدافها ، فهي الأطر المؤسساتية والتنظيمية، كمعايير،يمكن على أساسها فهم نمو نظام القيم والأفكار كمعطى يساهم في بناء شخصية الفاعلين الاجتماعيين وترقية الثقافة البيئية .التربية بذوبانها في السياق الثقافي العام،إن جعلت البعد البيئي من ضمن امتيازاتها،سوف ترقى بالأفراد والجماعات إلى مصف الحضارة والمدنية .الثقافة هي التي ترعى الموارد البشرية من خلال المواضيع السامية والتي على أساسها تقاس درجة الحضارية وتحضر الأمم والشعوب .

¹..Mohelman : op. cit ; p 09.

ثانيا: السلوك البيئي

التصرف والسلوك خاصية إنسانية، قوامها العقل الواعي الراشد المدعم بالأحاسيس المحددة للكيان الممتد في الزمان والمكان. دون إغفال لمجمل خلاصة الدوافع الداخلية التي تقف وراء النزعة والميل والقيم والاتجاهات .

تقوم الثقافة إلى جانب التربية بترقية العوامل المحيطة بالكيان من أجل تيسير سبل التكيف والتوافق، أما الإرشاد والتوجيه والتعديل قصد تحسين الفاعلية والكفاية، يبقى بأمس الحاجة إلى تطبيقات معرفية¹ لقد أنتقد الافتراض الرئيسي لهذا الارتباط الوظيفي بين الوعي والتغير بحدّة، وخاصة بعد نشوء أسلوب الاشتراط الإجرائي في النظام الذي لا يتطلب إدراكاً، بل يحدد ما يتم تعلمه على أنه ارتباط بين المثير والاستجابة.¹

يبدو أن مسار السلوك والتصرف، معقدا جدا فهمه، قبل حدوثه ووقوع الفعل. هذا يملئ علينا العودة إلى أصل ومنشأ السلوك في السياق التربوي الاجتماعي والأسس العقلانية التي تطورت عبر التاريخ مع البناءات الاجتماعية،" في الحقيقة، التصرف يحدث في أغلب الأحيان في حالة تشبه الشعور الخامل أو في اللاشعوري. الشخص الذي يتصرف بشكل تائه ، أكثر مما يكون على وعي بذلك أي يعمل ذلك خصيصا لنفسه، في أغلب الحالات يتصرف بشكل غريزي تبعا للعادة "²

يمكن فهم المفارقة والمقارنة بين التصرف والسلوك على الأسس التي تقوم عليها بدقة الرصد والتسجيل. كلاهما متاح للإنسان والحيوان، لكن ما هو متاح عبر إستومولوجيا النظريات المعرفية، هو المعيار الفارقي وهما التربية والتعليم اللذان يزيدان في الأداء الإنساني، والذي يتحدد عبر متغيرين أساسيين وهما (الفعل والتفاعل الاجتماعي) كمحددات أساسية يترجمه السلوك الذي يتبناه الفرد في معاملاته اليومية .

¹. علي سعد، عنان الأحمد: عملية الإرشاد النفسي ، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 1995 ص65.

². ماك أندرو :علم النفس البيئي، تر : عبد اللطيف بن خليفة ، جمعة سيدي يوسف، مطبوعات جامعة الكويت ، الكويت ، ط2 ، 2002 ، 445.

1. الفعل الاجتماعي :

عندما يتعلق الأمر بالفعل الاجتماعي، تكون العملية بمثابة رصد ومتابعة للسلوك العام، للدلالة على المجتمع ككل، ثم (PUBLIC) القوانين والتشريعات تستعمل كلمة العام تخصص، بحسب الانتماء والمهن والحرف والتخصص والموقع، إلى أن تصل إلى أكثر دقة وتنظيم، يعكس التوجه العام على أساس منظومة القيم والقوانين، وهي المجتمع المدني، لذا يكون البعد الحقيقي للفعل الاجتماعي، لا يعني ما يقوم به الأفراد والجماعات، بقدر ما هو الشعور والقناعات السائدة في تشكل المعاملات اليومية بين الناس، وهم في أوج النشاط والحركة فيما بينهم، ومن بين الأطر التي تحمل الدلالة الاجتماعية -معنى الفعل الاجتماعي- أن تبقى المؤسسة الاجتماعية الأولى البيت والأسرة هي معيار الحكم والقياس على مدى فاعليته، العلاقات الأسرية بحدودها وحميميتها، تأخذ اتجاهات متناقضة بين المرغوب والممنوع، عدم الرضا والإحساس بالنبذ كثيرا ما يكون سببا لتوليد الحساسية العدوانية وفتح آفاق من السلوك الضد اجتماعي للوصول إلى تحقيق الرغبة، حتى ولو كانت جامحة.

مهما كانت الاختلافات بين ما يريد الفرد وما يتوقعه من المجتمع، تبقى التربية المروضة لهذه الخلافات والسلوكيات التي نراها فيما بعد أنها أفعال اجتماعية، هذا دون أن نهمل الرابطة الوجدانية التي تدعم الفعل الاجتماعي مثل الانتماء، الهوية، المواطنة، التضامن، الفعل الاجتماعي هو الخاصية المشتركة بين عامة الناس عبر كافة الفضاءات التي يتواجدون بها ويتحلون من خلالها بسلوك ذات دلالة اجتماعية يعكس مستوى القيم والأفكار والتربية والثقافة الاجتماعية القائمة، عندها يأخذ السلوك العام توجه ثقافي وحضاري.

يصنف فيبر (WEBER) الفعل الاجتماعي إلى فئات أربعة، وفقا لتقسيم عقلي مجرد¹

- الفعل العقلاني المرتبط بهدف ما، وهو الفعل الذي يتميز فيه الفاعل بالإدراك الشامل للهدف المحدد والتقدير السليم للوسائل المساعدة.
- الفعل العقلاني المرتبط بقيمة، وهو الذي يهدف إلى التمسك بقيمة معينة، لها أهمية كبيرة عند الفرد أكثر من اهتمامه بتحقيق هدف خارجي آخر.
- الفعل الوجداني العاطفي، وهو الذي ينشأ عن حالة عاطفية أو نفسية مباشرة لدى الفرد
- الفعل التقليدي وهو الذي تحدده العادات والتقاليد والمعتقدات المجتمعة، وبالتالي إن سلوك الفرد يأتي كاستجابة لما أكتسبه من خلال عملية التنشئة.

¹. نعيم سمير أحمد : النظرية في علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، ط 02، 1982، ص ص 114-115

يتضح مما سبق أن السلوك البيئي المخل بالبيئة مرده خلل في التنشئة الاجتماعية، وخطأ في التعلم يجعلان الفعل والسلوك معا غير مرتبطان بالهدف والقيمة، لأن أساس السلوك الإنساني وميزته أنه ينفرد بمعنى وغاية، ومهما كانت صفة السلوك (بيئي أم ضد بيئي)، المهم هو حدوثه وتأثيره على البناء الاجتماعي، لأن الشخص الذي تغيب عنده المعايير والقيم الإيجابية، يدركها في حالة تعرضه إلى عملية تحسيسية تعيد وعيه إلى تقييم فعله على أساس المعنى والقيمة يعود إلى جادة الصواب بإضفاء الشرطين:

وهما الفعل العقلاني المرتبط ب (1-الهدف، 2-القيمة)، وهو ما نتوقعه أن يكون دورا اجتماعيا تساهم فيه المؤسسات الاجتماعية بترسيخ القيم البيئية المكتسبة عبر مراحل التنشئة وترشيد السلوك السوي اتجاه البيئة عموما والمحيط الخارجي (الحضري) خاصة .

يرى ماكس فيبر "أن الفعل الاجتماعي يتضمن مجموعة من المكونات التي تتمثل في الفاعل (الذي توجهه موجّهات وأنماط محددة من السلوك) والموقف والهدف والوسيلة. ذلك أن الفعل يتضمن كل أنماط السلوك الإنساني طالما أن الفاعل يضيف على فعله معنى ذاتيا، وهذا يعني أن الفعل والسلوك الاجتماعي يقوم به فرد فاعل داخل نظام اجتماعي وحدود معيارية وظروف تمكنه من السعي نحو تحقيق الأهداف، وموجهها بتوجيهات قيمية يتحدد من خلالها ما هو مرغوب فيه ومرغوب عنه اجتماعيا".¹

انطلاقا من هذا الطرح، جدير فحص المواقف الاجتماعية، التي ساهمت في تلقين القيم وأغفلت الجوانب التعزيزية والمحفزة لضمان حدوث الفعل والسلوك الاجتماعي بصفة معيارية تقابل نسق القيم، وهذا ما ذهب إليه "تال كوت بارسنز" بفحصه للتحليل البنائي الوظيفي للنسق الاجتماعي، بالتالي يؤكد على أن اللامبالاة لدى الفاعلين الاجتماعيين، ما هي إلا حالات سهو تغيب فيها العقلانية التي لم ترافق نمو ورسوخ القيم في مرحلة من مراحل النمو.

¹.Max Weber, Op cit.p282 .

يرى بارسنز (Parsons Talco) أن الإطار المرجعي للفعل الاجتماعي يقع على هذا النحو:

• **الفاعل** : وهو الذي يستهدف غايات ويصطنع وسائل لبلوغ هذه الغايات وبالتالي يمكن أن يكون فردا أو جماعة أو مجتمعا .

• **الموقف** : يتضمن مجموعة متنوعة من المنبهات الممكنة ، وبصفة خاصة يتمثل في موضوعات وأشياء فيزيقية واجتماعية يرتبط بها الفاعل .

• **توجه الفاعل إزاء الموقف** : تتمثل في الرموز والقيم والمعايير والقواعد التي تحكم في توجيه الفاعل ، وتحدد علاقته بغيره من البشر وبيئته الفيزيقية والاجتماعية والتي تضيف على الأفعال معنى معيناً، أي هي تصورات لما هو مرغوب فيه أو مرغوب عنه اجتماعياً.¹

التصنيفات والمعايير السالفة الذكر تتجمع وتلتقي في السياق الاجتماعي ، وعلى هذا الأساس نرى أن المؤسسات الاجتماعية عليها أن تضطلع بدورها التنقيفي والتوعوي والتعزيزي على كافة المستويات المادية والمعنوية .

2. التفاعل والسلوك الاجتماعي :

الإنسان يتميز عن الطبيعة الحيوانية بخاصية الوعي الذي تجعل منه الكائن الاجتماعي في خطواته الأولى للانخراط والاندماج والاستقلالية ، ينظم الدوافع الأولية على أساس العقل كجوهر لبناء العلاقات الاجتماعية ، ذلك يضمن حسن الكيان للجميع ويؤمن من مواقف العدوان والسيطرة وتوكيد الذات، الأفعال الاجتماعية تثمنه على أساس الدافعية والوعي، السلوك الفردي والاجتماعي لا يحققان معنى إلا في السياق البنوي للمجتمع .

المنظومة الفكرية والقيمية هي التي تميز الإنسان عن الحيوان، حيث يعتمد على البناءات الاجتماعية التي تفعل الدور الاجتماعي للأفراد والجماعات والشخصيات المعنوية ، للاضطلاع بمهام ترقية السلوك، البيئي الإيجابي، وبالتالي تتحقق اجتماعياته وقابليته للاندماج الاجتماعي فاعلا ومتفاعلا ، ذلك ممكنا جدا، إذا ما عملت الهيئات الاجتماعية بتفعيل الاستعدادات وتخليص الدوافع من الأنانية الفردية، بتحكيم معيار العقل وتغذيته بأثر رجعي لتقويم الذات.

1. Tacot Parsons .Paris :édit ;P.U.F ;1977 ; P P 13 – 16 ..

"الناس يدخلون مواقف لأنهم ينتظرون ذلك، على أنها تمكنهم من الحصول على بعض الأهداف، الأهداف متزامنة بآثار إيجابية مع العوامل المعرفية في الكيفية التي يصل بها السلوك¹ ، مهما تكن الأهداف التي ينمو عليها الإنسان ويأمل أن يحققها عبر النشاط والسلوك والتفاعل، فإن الحياة النفسية والاجتماعية هي الأخرى تشكل بالموازاة بنية المزاج والشخصية والهوية، (إطار القيم والأفكار)، كلها تشدذ السلوكيات في المواقف الاجتماعية وتقوم بدور الموازن بين الطبيعة البشرية ومتطلبات الانخراط في المجتمع.

الجوانب الحسية الشعورية والوجدانية تشكل أساس البناء النفسي ، تعمل على الحفاظ بين الذات والعضوية وربطها بالعالم البيئي ، تحرك العواطف في الفعل الاجتماعي لتحقيق التفاعل والجمعة ، على هذا الأساس لا يمكن تقييم السلوك البيئي ظاهريا كما يبدو، لأن الغموض موجود بدأ من الشخص الفاعل إلى غاية تبعات الفعل، لذا لا يمكن اعتماد التفسيرات النفسية لبنية الذات المتصرفة والذات السالكة، إلا عن طريق العوامل البيئية، مادام التحفيز والتعزيز هو أساسه الموضوعي وله ارتباط بالبيئة الاجتماعية.

أصبح موضوع التعلم والتكيف المحور الأساسي الذي تدور حوله انشغالات المهتمين بإنماء قدرات وكفاءات الإنسان ، الدوافع الكامنة وراء السلوك الاجتماعي ، لا يبدو أنها تعمل بشكل غريزي أولي من أجل تحقيق الرضا والإشباع ن تمت على أساس التعزيز ، العقاب والثواب والمكافئة ، هذه العوامل العملية هي التي تشكل الميول والرغبات والاتجاهات ، ثم تأتي القيم كضوابط اجتماعية لتؤطر الكل في المنظومة الفكرية والقيمة ، هذا ما يمكن الحكم على الناحية الذاتية ، أما الجانب الموضوعي ، القابل للملاحظة والتقييم والتقييم، تبقى عملية التفاعل والسلوك الاجتماعي مع طبيعة البيئة الاجتماعية ، هي الأخرى فيما كانت معززة أو على عكس ذلك أي (مذعنة).

¹ . صبري الدمرداش إبراهيم،: التربية البيئية النموذج و التحقيق و التقويم، دار المعرفة، مصر، ط1، 1988 . ص36.

المطلب الثالث: واقع السلوك البيئي في البيئة السوسيوثقافية

أولاً. السلوك البيئي: السلوك البيئي يتمثل في النشاط والفعالية التي تميز سلوك الإنسان في مواقف البيئة الفيزيائية والاجتماعية ، على أن كل النتائج المترتبة عليه، هي بمثابة أفعال وعلاقات لا تتوقف عند الفعل المنجز، بل تصبح تشكل متغيرات جديدة أفقت إليها الأفعال ، تأخذ الطابع الحركي الديناميكي والفيزيائي ، لتؤثر وتتأثر عبر عمليات التفاعل الاجتماعي والبيئي.

لكن ما يلفت الانتباه أن " كل مصدر جديد تمكن الإنسان تطوير سيطرته على الأرض ، أستعمل لتقليص أفاق أحفاده، كل تطوره كان على حساب تهديم بيئته التي لا يستطيع تعديلها أو التنبؤ بها¹. الحلول التي تقدمها المعارف العلمية للتخفيف من حدة المشكلات الاجتماعية والبيئية المعاصرة، أما السلوك البشري يبقى أهم رهان يواجه البشرية كأساس جوهري تقوم عليه إستراتيجيات التعديل، تبقى الحلول الإجرائية بجديتها ونجا عتها صاحبة الكلمة الأخيرة في تجسيدها في الواقع عبر الفعل الإرادي والرغبة والقيم البيئية الجديدة المطلوبة في إطار المواطنة الكونية.

هذا الرهان سوف يجعل الوعي البشري أمام التحدي ، فيما إذا يكون في مقدوره على الأخذ بها على مستويات سلوكية ومعرفية ووجدانية، والدخول إلى حيز التنفيذ في الواقع. "تحتاج إلى تغيير واسع في السلوك الإنساني إنه لكافي باستعمال التكنولوجيا بفهم عميق للمواضيع الإنسانية، وأننا نهدي التكنولوجيا للحاجات الروحية الإنسانية ، أو على أن نشجع التكنولوجيين للنظر في المشكلات البشرية، مثل هذه العبارات توحى أنه حيث يبدأ السلوك البشري تتوقف التكنولوجيا ..وعليه كل ما نريده هو تكنولوجيا السلوك."²

¹. شحاتة أحمد حسن: تلوث البيئة السلوكيات الخاطئة و كيفية مواجهتها، مكتبة دار العربي للكتاب، ط1، 2000 ،ص84

² Maryal Jean.: *Introduction à la psychologie de le environnement*, Paris ; éd ; Pierre ; Mardaga ;1981 ;p25.

إن إشكالية علاقة السلوك بالبيئة قائمة وتشغل بال الباحثين عبر كل التخصصات ، تطور العلوم التطبيقية ، قطع أشواطاً كبيرة نظراً لصدق وثبات النتائج التي توصلت إليها ، حتى لما يتعلق الأمر بالمعضلات البيئية من الناحية الوقائية والتصميمية، لكن يبقى الأساس الجوهري وأصل المعضلات قائم على السلوك وحول التصرفات والنشاط البشري ، هذا الأمر لم تتمكن العلوم الإنسانية والاجتماعية من ضبطه بمحاكاة صحيحة والتخلص كلية من مفرزات الإشكاليات البيئية الناجمة عنه . وهذا يؤدي بالدرجة الأولى إلى طبيعة التناول المنهجية المعتمدة في طرح مشكلة علاقة السلوك بالبيئة.

المتعمّن في علاقة الإنسان عبراً لتاريخ ، يجدها مبنية على علاقة الخوف التي فجرت طاقاتها برود أفعال قصد التحكم والسيطرة على الطبيعة، " الاستغلال والانتفاع والتسخير والاستنزاف، تولدت عنه عقدة التفوق التي انحرفت وباتت تهدد المكونات البيئية، بمعنى أن الطريقة المتبناة في غياب متابعة الآثار السلبية بوعي، ولدت علاقة جديدة تتمثل في اللامبالاة، الناجمة عن هذا التفوق ، هذا منطقي أن الغالب لا يولي اعتباراً للمغلوب ، تغلب الإنسان على البيئة ، وبأخطائه السلوكية ، يمكن أن تنقلب عليه الآية .

تشكل السوابق الوجدانية مجمل الطاقات النفسية ومرجعية السلوك البشري وأن نسلم مبدئياً أن مصادر التعليمية والتعلّيمية والتنقيفية هي مداخلات بيئية، يجب الاهتمام بها للوقوف على الخلل القائم في علاقة السلوك بالبيئة، وتبقى حالة التأهب العقلي المؤدية إلى التبصر والوعي على ضوء التنقيف والتعلم هي المعادلة المرجحة لحل الإشكال .

"مهمة التحليل العلمي هي شرح الكيفية التي يقوم عليه سلوك الإنسان كنظام فيزيائي له علاقة بالظروف التي ترعرع عليها النوع البشري والشروط التي يعيش الإنسان في ظلها."¹ اللغز القائم لدى العلماء والباحثين في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، لما يتعلق الأمر بالسلوك، هو فيما إذا كان الإنسان قادراً دوماً على الإحساس بكل العوامل القيمية التي تخالجه ، هذا أمر صعب إثباته في العلوم الاجتماعية إلاّ باستعمال الدلالة الإحصائية لتعبير أن هذا السلوك أو الميل موجود لديه، حالة التأهب العقلي والحالة الوجدانية والمنتوج السلوكي تتداخل فيما بينهما لتشكل العطاء الإنساني والذي يتجلى فقط في السلوك.

¹ . Ibid; p32.

وبهذا يمكن ضمنا فهم اللغز القائم حول علاقة السلوك بالبيئة وفق الشروط البيئية المحفزة أو عكس ذلك كشرط لميلاد سلوك بيئي أو ضد بيئي. " نحس ببعض الحالات عندما يتزامن السلوك مع العضوية، لكن مثلما يشير (فرويد) نتصرف بنفس الطريقة عندما لا نحس بها، أنها منتج موازي ولا يجب أن نكون محل مغالطة بالأسباب.¹ إن تأثير البيئة على السلوك مازال يكتفه الغموض ويبقى الإشكال الذي يؤطر علاقة العضوية والذات بالبيئة قائم على ما هو متاح من ملاحظة علمية لعلاقة- الفعل- برد الفعل- وهو التقليد العلمي القائم لحد الآن كل من ردود الأفعال كانت شرطية أم طبيعية، ومهما اختلفت تناول بحسب المشارب العلمية يبقى الأثر المتبادل مستمر ويبقى الضبط والتحكم والتعديل حلول لا مناص منها .

ثانيا :البيئة السوسيو ثقافية

يرى موهلمان أن البحث في خصوصية البيئة الاجتماعية الثقافية، الهدف منها هو فحص النظام التربوي بشكل عام في سياقه التاريخي، بالعودة إلى المؤسسات الاجتماعية التي ساهمت في ترقية السلوك، واعتماد مبدأ المفاضلة والاختزال على أساس العموميات والخصوصيات والمتغيرات. وما يمكن للنسيج الثقافي احتواءه، بما تمليه الحاجة الظرفية، دون توشي التعديل للتكيف، يعرف ذلك بالتقاليد الثقافية أو الميراث العالق، الإنسان ابن بيئته، صقلته لدرجة يمكن التمييز بين الجماعات الاجتماعية على أساس معيارين: " ما بصمته فيه البيئة " و "ما صقلته به "التربية "أما باقي العوامل مثل الأصل الاجتماعي والطبقي والمهني تبقى معطيات ذائبة في النسيج الثقافي .

الثقافة البيئية بحاجة إلى تنسيق بين المؤسسات الاجتماعية للاضطلاع بمهام حماية البيئة والانفتاح على كل العلوم وتجميع المعلومة البيئية لتفعيل الدور المؤسساتي لتعزيز المكتسبات البيئية عبر هذه المؤسسات باختلاف أدوارها .المقصد من سلوك حماية البيئة هو الإجراءات المتخذة للحفاظ على الخاصية الطبيعية في النظام البيئي .

¹ . Ibid ;p 21 .

الصحة العامة المرتبطة بالأبعاد الفيزيائية للبيئة الطبيعية والمشيدة، تتمحور أساساً على العلاقة بين النشاط الإنساني والمدى الذي تمتد إليه المناشط لتغيير المصادر الطبيعية وتحويلها تكنولوجياً إلى مواد مضرّة ومخلّة بالتوازن البيئي، هنا تلتقي الضرورة بالحفاظ على الميراث الطبيعي والثقافي معاً.

" الميراث منتج أفكار وسلوكيات وأفعال ، لا يمكن للطبيعة أن تحافظ على الميراث الثقافي ، أكثر مما يمكن تفعيله بنظرة مدنية وحضرية للحفاظ على المعطى الطبيعي للبيئة¹، أم برنامج الأمم المتحدة للمحافظة على البيئة فيتجلى من خلال "تطوير الإجراءات الضرورية لضمان معلومات ومراقبة فعالة إمكانيات النشاط الملوث انطلاقاً من بدايته ثم خلال استمراريته² ، فضلاً عن كل الأنشطة المساهمة في تدني وتدهور المجال البيئي من حيث المصادر، وما ينعكس على حسن كيان الإنسان بسوء التسيير واستعمال الموارد البيئية.

آليات العلاقة بين المراقبة كأسلوب وتفعيل المعلومة البيئية، يجب أن تخرج عن أساليب السياسات، تتبناها رسائل ومدخلات تثقيفية، تربية، تجمع المعلومة، تعالجها وتعيد من خلالها بناء سلوك الأفراد، عن طريق مدخلات تثقيفية، تربية بترقية القيم الإيجابية الموجهة للبيئة. وهنا يتجلى دور المؤسسات الاجتماعية في اتخاذ الإجراءات للحفاظ على هذا الاهتمام، باتخاذ عدة أشكال وتتخلل عدة مجالات من الأنشطة ، عمومية ومحلية ، إقليمية ، وطنية ، وحتى دولية .

السلوك كمتغير بسيط يهدد كيان البيئة ، والصحة العامة ، متغيرات تفوق حجم التصور، من حيث التحكم والتشخيص. كل الأحوال التي تتفاعل فيها السلوكيات وتؤدي إلى ظواهر متداخلة لا يمكن فك نسجها، إلا من خلال جميع جهات نظر كل المعنيين بشؤون البيئة من المتخصصين، ثم تتفرع الأمور بحسب طبيعة المشكلة وسياقها .

¹ رمضان عبد الحميد الطنطاوي: التربية البيئية ، تربية حتمية _ دار الثقافة ط 01 ، 2008 ، ص 120.

² حسين عبد الحميد أحمد رشوان: البيئة والمجتمع ، دراسة في علم الاجتماع البيئية ، مكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، 2006 ، ص 84.

" من بين الأهداف الأساسية للتربية البيئية هي ضمان الهيئات الدولية ، والمؤسسات الشريكة في التسيير البيئي، إن تحصل على مختصين في المجالات المعنية للتوفير المعلومات المناسبة. النصح من خلالها السياسات والبرامج وتأطير وتقييم أثر الإجراءات المتخذة، وحيث يمكن أن تقترح التعديلات والتطوير للتدابير والقوانين المتاحة على ضوء المستجدات"¹، نجد الضرورة الملحة ليس فقط للمؤسسات الاجتماعية، وإنما لكل البنات على المستويات الرسمية وغير الرسمية، طبيعة المعلومة لا يمكن اعتماد الأساس المعرفي والمعلومات لوحدها. ما يهم هو السياق الذي تعالج من خلاله المعلومة البيئية من المعطى الثقافي الحضاري، من حيث المميزات والخصوصيات .

الكيفية التي يجب أن تتخذ بها الأفعال مع البيئة، التي يستحسن أن تكون نابعة من السياق الثقافي حتى تكتب لها الاستدامة والاتساق مع الثقافة المحلية، لجلب حلول للبيئة المحلية، النداءات المتتالية ، من الهيئات الدولية لحماية البيئة، تعتمد مثل هذه الشعارات (فكر محليا و أنشط دوليا) حتى لا تجرد البعد الثقافي للبيئة من محتواه ، وحتى لا ينتظر كل واحد الحلول من جهات أخرى .

السياق التاريخي الثقافي لأبعاد المشكلات البيئية مهم جدا فهمه على العودة بأثر لفحص نمو السلوكيات ضد بيئية في السياق الذي تطورت (**Rétrospective**) رجعي فيه. سلوكيات اللامبالاة لدى بعض الأفراد، يمكن أن تكون نتيجة الشخصية التقليدية التي لم يمسه التغيير بالمعلومة البيئية وضرورة الحفاظ عليها (عوامل التنشئة الاجتماعية)، كما يمكن أن تكون امتدادا تاريخيا لذهنية (البابلك) و (الكومينال)، التي تعكس طبيعة الأملاك إلى سلطة غريبة ، ولا يهم الأمر المحافظة عليها ما دامت تقوم على القوة والاستغلال .

إن هذا المنطلق يساعد البحث باعتماد الأساليب المنهجية لفحص السياق الثقافي وفق اعتبارات تنقيفية ، تربية اجتماعية :
● التربية ذاتية بشكل عميق في الثقافة.

¹ UNEP-.the state of environment ,1990.p 17.

(نقلا عن زدومي أحمد: دور المؤسسات الاجتماعية في تعزيز الوعي بالسلوك البيئي المذعن، أطروحة دكتوراه دولة، مجلد الأول، السنة 2006-2007، جامعة الجزائر ،ص 304.

• النظام التربوي ذائب بشكل عميق في الثقافة الأصلية للمجتمع ، حتى في حالة اعتماد تغيرات جذرية ، يبقى من الضروري مساهمة المؤسسات الاجتماعية ، في تعزيز دور الاجتماعي للفاعل البيئي من أجل تحقيق المواطنة البيئية .

• درجة تعقد النظام التربوي وذوبانه في النظام الثقافي تملي اللجوء إلى التعاون بين التخصصات لتوفير إطار موضوعي لجمع البيانات من السياق الثقافي ، ثم العودة إليه بالتحليل والمعالجة .

وهذا ما سعى إليه "موهلمان" في نموذج النظري ، الذي يدمج السياق الثقافي في المناهج الملائمة التي تستجيب إلى درجة تعقد المشكلات السائدة فيه، والمرتبطة بالموضوعات البيئية، بالتالي تصبح الحاجة الملحة إلى تطوير نموذج نظري على ضوء المعطيات الثقافية "النموذج النظري كأرضية وأساس للتحليل المنظم للاتجاهات المعاصرة والعوامل الطويلة المدى مثل التكنولوجيا، والجوانب الجمالية والاقتصادية، يمكن من أفق دقيقة بموازنة الحقائق الإمبريقية المتوفرة مع الحقائق المستمرة والسائدة التي تؤثر في القيم الثقافية".¹

يمكن تسمية هذا التناول بفحص دقيق لمرفولوجيا التربية ، حتى يتمكن الباحث من تناول موضوع التربية، ليس كوحدة منفصلة، بل وحدة تاريخية ذات علاقة بالسياق الثقافي الاجتماعي بكل بنياته،" من بين الطرق للتأثير على سلوك ودافعية مختلف المتعاملين، خبراء القانون والإدارة، هو تطوير آليات مؤسسية وأنظمة موازنة للحماية أو التقليل من المؤثرات (البيئية) المدركة".²

لتصبح الثقافة البيئة من خلال التربية البيئية، برنامجا كاملا معدا لتدريب المتعلمين، لكي يصبحوا في المستقبل فاعلين اجتماعيا، حماة للبيئة أكثر من مربين للبيئة، وبالتالي الثقافة البيئية هي المعرفة أكثر وتطوير تقنيات لتوضيح هذه المشكلات للآخرين. وتكمن أهمية السياق الثقافي في أنه الإطار الذي من خلاله نحاول فهم السلوك المكتسب لتشخيص الآليات الاجتماعية.

¹ راسل برتراند : التربية والنظام الاجتماعي، ترجمة سمير عبده ، دار مكتبة الحياة، لبنان ، ، 1978، ص74

² Thoase (A.M) : Coordination of instructional mechanisms .environmental education ;in journal of the faculty of science ;vol 08.part 02.united emirate arabe university. and sept .1995 p20.

(نقلا عن زردومي أحمد: دور المؤسسات الاجتماعية في تعزيز الوعي بالسلوك البيئي المذعن، مرجع سابق، ص 305).

ملخص الفصل:

خلال العقود الثلاثة الأخيرة تحولت البيئة ومشكلاتها، مع تفاقم تداعياتها الوخيمة إلى قضايا ساخنة تفرض نفسها بإلحاح في كل مكان من العالم ، لا على المعنيين بشؤون البيئة المختصين بها فحسب بل على جميع الناس أين ما وجدو وحيثما كانوا ، بغض النظر عن مستوى معيشتهم وظروف حياتهم ومستواهم التعليمي والثقافي، الكل أصبح متأثراً وحتى متضرراً من تردي البيئة ومقاومتها .إن حماية البيئة والعناية بها مهمة وثيقة الارتباط بوعي الإنسان وثقافته البيئية، وفي هذا المضمار للتربية البيئية دور كبير في خلق الوعي والثقافة البيئية وبالتالي في حماية البيئة ورعايتها وتحسينها وتطويرها .

وفي الحقيقة أنه لم تعد التربية والتنقيف البيئي موضوعا يحتاج إلى الدعم والبراهين لإثبات ضرورته في الوقت الحاضر إذ تتبين أن المسألة لا تقبل التفاوض لهذا عمدت عدّة بلدان إلى ابتكار برامج للتربية البيئية تركيزا على العلاقات المتبادلة بين سكان البيئة والنمو، وأمام عجز القوانين والتشريعات الحد من إهدار و استنزاف وتلوث البيئة من كل عناصرها ، والتي تزداد تدهورا يوما بعد يوم ،" فلا يعد الإلمام بالتربية البيئية بابا من أبواب العلوم المعاصرة شديدة الأهمية ، وضرورة قصوى على صعيد الأفراد والمجتمعات فحسب ، بل مذهباً أخلاقياً وسلوكياً في الوقت نفسه " ¹. ثم أن التوصية (96) لمؤتمر الأمم المتحدة للبيئة البشرية الذي عقد في ستوكهولم عام 1972 ، نادت بالتربية البيئية كأحد العناصر الأساسية لمواجهة الأزمة البيئية ، " وقد عرض دراسات مسحية تظهر أن الناس غير واعين بالدور الذي يمكن أن يقومون به في حل مشكلة البيئة وأن لديهم بعض الاهتمامات في قضايا بيئية معينة ولكن وعيهم قليل بالمشكلات في مداها الواسع " ²

¹ .غازي أبو شقرا : المشكلات البيئية والتربية على الصعيدين الدولي والعربي ، مجلة التربية الجديدة ، اليونسكو ، العدد (23) ، السنة (08) ، 1991 ، ص 5 .

² . بارك :نحو فلسفة للتربية لبيئية ، ترجمة محمد سعيد صواريني ، مجلة رسالة العلم ، وزارة التربية والتعليم ، الأردن ، العدد الثاني ، المجلد (29) ، ص 40.

الفصل الرابع

تفعيل الثقافة البيئية في المؤسسات الاجتماعية النظامية والانتظامية ومشكلات تلوث البيئة الحضرية

المبحث الأول: الثقافة البيئية في المؤسسات الاجتماعية النظامية

• المطلب الأول : رياض الأطفال

• المطلب الثاني : المدرسة

المبحث الثاني: الثقافة البيئية في المؤسسات الاجتماعية غير النظامية.

• لمطلب الأول : الأسرة والتثقيف البيئي

• المطلب الثاني : دور الإعلام في نشر الوعي البيئي

• المطلب الثالث : دور الجمعيات والنوادي الشبابية في المحافظة على البيئة

• المطلب الرابع: المسجد ، الأحزاب السياسية والأفراد ودورهم في الحفاظ على البيئة

المبحث الثالث :مشكلات تلوث البيئة الحضرية

• المطلب الأول: مشكلة القمامة (النفاية)

• المطلب الثاني : مشكلة الضوضاء

• لمطلب الثالث : مشكلة الأخلاق

• المطلب الرابع: مشكلة البيئة الاجتماعية

ملخص الفصل

تمهيد:

للثقافة دور فعال في حياة الأفراد والمجتمعات، وذلك من خلال وظائفها التي تساعد الفرد على إشباع حاجياته، ومطالبه البيولوجية والنفسية والاجتماعية، فعن طريق الثقافة يتكيف الفرد ككائن بيولوجي مع بيئته، فهي التي تحدد له الطرق والقواعد التي تساعد على التوافق مع وسطه الطبيعي والاجتماعي، كما تعمل من جهة أخرى على ضمان وحدة الجماعة واستمرارها ووجودها، فالثقافة تساهم بالقسط الكبير في بناء المجتمع، فبثقافة يتزود الفرد بما يشبع به حاجياته البيولوجية، إذ ليس على الفرد أن يبدأ من الصفر لكي يتمكن من إشباع جوعه أو تلبية رغباته الجنسية أو الحاجة إلى الراحة وذلك لأن مختلف الطرق والأساليب التي تنظم هذه الوظائف وتصبها في قالب محدد معروف مسبقاً، كما أنها تحدد مختلف المواقف وتعرفها لأعضائها، كما تزودهم بمعاني الأشياء والأحداث، لهذا يستمد أفراد الثقافة الواحدة من ثقافتهم عدداً من المفاهيم الأساسية التي تمكنوا في ضوءها من تحديد ما هو جميل وقبيح، وما هو خير وشر... الخ. وبالتالي تعطي الفرد القدرة على التصرف في أي موقف كما أنها تهيء له أسباب التفكير والشعور.

و بما أن البيئة هي جزء لا يتجزأ من الفرد، حاولنا معرفة كيفية تعامل الفرد معها. وهل له ثقافة بيئية، وإن وجدت من هي الجهات المسؤولة في وجودها، ولعلمنا أن المؤسسات الاجتماعية بمختلف فروعها هي الوعاء الذي ينهل منه الفرد الثقافة، حاولنا تسليط الضوء عليها، فحصرناها في مبحثين يتعلقان بدور المؤسسات الاجتماعية في اكتساب الفرد ثقافة بيئية، وهذا على مستوى المؤسسات الاجتماعية النظامية (رياض الأطفال، المدرسة) ويتجسد هذا في المبحث الأول، أما المبحث الثاني فننتعرض إلى ترسيخ الثقافة البيئية من خلال المؤسسات الغير نظامية، فحصرناها في (الأسرة، وسائل الإعلام، الجمعيات، النوادي الإيكولوجية، الأحزاب السياسية، الأفراد).

المبحث الأول: الثقافة البيئية في المؤسسات الاجتماعية النظامية

لابد أن نربط الثقافة البيئية بعملية التخطيط التربوي وإدراجها ضمن البرامج التربوية التي تمس الروضة أو المدرسة "ومنه إهمال التربية البيئية في هذه المناهج يجعلها تحت نسق التربية البدنية التي سودها نظام غير رسمي. وتعد بذلك عملية تنشئة اجتماعية أو تثقيفية ويتركز نسق الأدوار فيها من جيل يعلم وجيل يتعلم يسوده النظام التلقائي، وتعتبر التربية هي الحياة نفسها في مثل هذه المجتمعات"¹. و من هذه النظرة تعطي تفسيراً للقول الذي يقر بضرورة إدراج التربية البيئية في الخطط والبرامج على مستوى التربية الرسمية، التي يتشابه نسق الأدوار فيها وبهدف التربية في هذا إلى عملية الإعداد للحياة.

إن من خلال كل هذا نجد ما ربط مفهوم التخطيط والمناهج الدراسية بالتربية البيئية يظهر مصطلح التعليم البيئي وهو مصطلح خاص بالمؤسسات النظامية، كما أنه اشتمل من مفهوم التربية البيئية وفي بعض الأحيان يذكر المفهوم "التعليم البيئي" إذا ما اقترن بالنظم والفعالية التربوية أي المؤسسات التربوية النظامية وغير النظامية، كما نجده يقترن أو يتجاوز مرحلة الطفولة إلى المراحل الأخرى، وهو في كل هذا له أهداف خاصة منبعها وأسبابها ومحورها التربية البيئية في التعليم النظامي.

إن هذه الأهداف ركزت على متغيرات أساسية لها علاقة مباشرة بما يحدث في البيئة هذه المتغيرات تبدأ مع الإنسان ثم يأتي الإطار الطبيعي الفيزيقي المتمثل في النظام الإيكولوجي (المائي، البري، الهوائي)، ثم هناك متغير العلم والتكنولوجيا ومدى تأثيره على العلاقة بين الإنسان والبيئة إضافة إلى متغيرات أخرى كالعوامل الاجتماعية والثقافية والقوى الطبيعية، ثم تعرضت هذه الأهداف من ذكر مختلف المتغيرات إلى تجسيد أنماط السلوك بغية إعطاء ثقافة بيئية والذي يتجسد في المشاركة بدورها ليعبر عن سلوك بيئي واعي أو جماعي هدفه التدريب لحماية البيئة، كما أن هذه الأهداف أبرزت العوامل التي يقوم عليها التعليم البيئي التي تتجسد في التربية البيئية، ومفهوم الوعي البيئي الذي يراعي في أساسياته مكونات النظام الإيكولوجي من ماء وهواء وتراب ليصبح هذا الوعي التزام الفرد تجاه البيئة وليترجم حقيقته على فعل أو ممارسة فردية أو جماعية ابتداء من الأسرة إلى المدرسة، فالمجتمع المحلي والوطني والقومي ثم العالمي.

¹. خطيب علي ، مرجع سابق، ص 125، 127.

فالنسق التعليمي هدفه الفعل الملموس وهو ينتقل من النسق الفردي ليصل إلى نسق جماعي، كما أنه يعطي لنا النموذج المثالي بين العناصر التالية: التعليم، الفرد، المنهج. ومنه هذه النظرة التحليلية للأهداف لن تكون فعالة إلا عبر أربع مستويات خاصة بالنسق التعليمي و هي:

- **المعارف:** ويتضمن الأسس الايكولوجية.
- **الوعي:** ويتضمن الوعي بقضايا الإنسان وقيمه.
- **الاستكشاف:** ويتضمن استكشاف القضايا والحلول وفعاليات تقويمها من خلال تنمية المهارات الضرورية للاستكشاف الفعلي للقضايا البيئية والحلول البديلة لها.
- **المواطنة:** وتتضمن تنمية القيم الضرورية للمتعلم في اكتساب مهارات الماطنة التي تمكنه من الممارسات الفعلية والمناسبة لحل المشكلات البيئية، واتخاذ قرارات مناسبة بشأن استراتيجيات الممارسات البيئية، بالتالي: «إتاحة الفرصة للمتعلم للقيام بفعاليات المواطنة في قضية بيئية أو أكثر»¹.

من كل هذا لا يمكن اعتبار التربية البيئية نشاطا منعزلا من غيره بل أحد المكونات الأساسية للجهود المبذولة في شتى البلاد لإفضاء مزيد من الفعالية الاجتماعية على الترقية "بوصفها عاملا للتنمية الوطنية وسيتحقق الوفاء بهذا المطلب بقدر ما تدرج الأنشطة والوسائل اللازمة للتنمية الثقافية البيئية بشكل ضريح في سياسات التربية وتخطيطها العام، ومن ثم تكون هذه الثقافة مقصورة على بعض المجموعات أو المؤسسات أو البرامج، بل ستصبح عنصرا أساسيا ودائما من عناصر العملية التربوية، ومنه على تجديد النظام التعليمي هو فرصة سانحة بوجه خاص لدمج التربية البيئية في كافة مستويات التعليم وقطاعاته"²، وخلال هذا المبحث سنركز على نسقين هاميين هما: (رياض الأطفال والمدرسة).

¹. خطيب علي ، مرجع سابق، ص 127.

². اليونسكو، التربية في مواجهة مشكلات رئيسية، أعمال المؤتمر الدولي الحكومي للتربية البيئية، باريس، اليونسكو، 1976، ص ص 23-24.

المطلب الأول: رياض الأطفال

تعتبر الروضة هي النسق النظامي الأول الذي يتوجه إليه الطفل بعد خروجه من الأسرة، والروضة هي نسق تربوي نظامي، هذا النسق الذي تتكون عناصره من البرامج التربوية والمرتبطة والطفل هذا التفاعل الموجود في الصيغة النظامية البيداغوجية من شأنه أن تكون له فعالية في ترسيخ مفهوم الثقافة البيئية، ومنه الحديث عن اكتساب التربية البيئية في الروضة يجرنا إلى الحديث عن مفهوم الروضة وعلى هذا الأساس، فلا غرابة أن الروضة مشتقة من رياض بمعنى حديقة والتي لها مدلول جمالي للبيئة وهناك من يسميها حديقة الأطفال، هذه التسميات والتي لها ارتباط بالناحية التاريخية لنشأة رياض الأطفال في العالم ابتداء من المؤسس الأول لرياض الأطفال "فرويل" ثم "منسوري" والتي برامجهما كانت كلها تتبع من الطبيعة لكن السؤال الذي يطرح هل بالإمكان إدخال التربية البيئية في برامج تربية أطفال ما قبل المدرسة بصورة عملية؟.

إن إدراج التربية البيئية في نشاطات الروضة لابد أن يخضع لميكانيزمات التصنيف الذي تعتمد عليه برامج الأطفال ما قبل المدرسة وهذا ما نجده في تصنيف الدكتور سامي عريج على النحو التالي:

التصنيف تبعا للأهداف: والتي يمكن أن تكون في أربعة برامج:

• **برامج الإثراء الاختباري:** وهي برامج تهدف بمجموعها إلى تنمية الطفل من الجوانب الجسمية والحسية والحركية العقلية والانفعالية والاجتماعية.

• **البرامج الموجهة معرفيا:** وتهدف إلى تنمية القدرات العقلية والمهارات المعرفية للأطفال باكتسابهم المفاهيم وتدريبهم على عمليات التصنيف والترقيب والتسلسل والربط بين الأسباب والنتائج، وبين الأجزاء والكل، وفي هذه البرامج تكون المربية هي المبادرة حيث تقوم باقتراح المناشط التعليمية على الطفل حسب تقييمها لأوضاعه.

• **برامج التعليم الموجه:** وهي أكثر تقيد مبادرة الطفل من البرنامج السابق، فالمربية تخطط للأنشطة الهادفة إلى تنمية المهارات المعرفية للطفل وتحدد نوع النشاط الذي تقدره لكل طفل وتقوم بإيجاد الاستراتيجيات المناسبة لدفع الطفل للإقدام على النشاط والتفاعل معه.

• **البرامج الموجهة نسبيا:** وهي برامج تعمل على تعويض الحرمان الثقافي الطفل بتزويده بخبرات حياتية اجتماعية مما تحتاج عليه وذلك بإثراء البيئة عن طريق توفير لمواد والتجهيزات والأدوات...

تصنيف البرامج حسب الأبعاد المعرفية: وتتحصر في النماذج التالية:

• نموذج البرامج التي تركز على النمو المعرفي الشامل: وتتبنى فلسفة هذه البرامج من أن النمو في أحد الجوانب يؤثر على النمو في الجوانب الأخرى، لذلك لا نجد هذه البرامج تتضمن أنشطة متعددة ومتنوعة وتلجأ إلى أساليب وطرق التعليم غير التقليدية¹.

• نموذج البرامج الحسية المعرفية: وتستند على أهمية الحواس كمعايير أساسية للمعرفة ويقدر ما تكون الحواس دقيقة في الاستغلال بقدر ما يكون الإدراك العقلي سليما وبعيدا عن التشويش.

• نموذج البرامج التي تركز على التعليم اللفظي: هنا "تقوم المربية بتوجيه التعليمات إلى الأطفال فيما يخص المهارات الأساسية الممهدة لمهارات القراءة والكتابة والحساب، رسم وموسيقى وهنا يزداد دور المشرفة إيجابية"².

و من كل ما سبق يتبين ضرورة الاهتمام المطلق بتربية الطفل على أسس علمية سليمة، وذلك بالنظر إلى أهمية السنوات الخمسة الأولى من حياة الطفل، ومن هنا يتضح أن انشاء دور الحضانة ورياض الأطفال في مجتمعنا المعاصر ضرورة اجتماعية واقتصادية وتربوية والنفسية كما تعتبر مطلبا من مطالب الحياة المعاصرة، ومن المسلمات أن التخطيط التربوي لنمو الطفل بعد تخطيط لمستقبل البشري.

ولكن دراسة ظروف العمل في دور الحضانة ومدارسها، يعطي وي طرح نوع من المعوقات التي تكون عثرة في تطبيق مثل مناهج البيئة كنقص الإمكانيات المادية والبشرية في دور الحضانة يؤثر في نوعية الخدمات ولذا كان من "الواجب توفير برنامج تربوي معد إعدادا تربويا ونفسيا على أن يكون هذا البرنامج نابعا من حاجات الأطفال ومشكلاتهم السياسية واهتماماتهم، ومتماشيا مع خصائص نمو متطلبات المجتمع المحلي ومن هنا تبرز إشكالية تصميم الوحدات والبرامج"³. أنه من الحقائق التي نسمعها مرارا وتكرارا وهي أنه "إذا أردنا للطفل أن ينمو في مناخ صالح لحياة الإنسان، فإننا يجب أن نحمي البيئة، وينبغي أن يتعلموا الحقائق التي تدور حول الطبيعة منذ سنواتهم الأولى المبكرة"⁴.

فالطفل يحتاج إلى تعلم كل ما يتعلق ببيئته، ويتم هذا التعليم من خلال الأنشطة المتنوعة التي

¹. عريفج. سامي ، برامج طفل ما قبل المدرسة، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة 1997، ص 47.

². نفس الصفحة، ص 47.

³. مطاوع إبراهيم عصمت، التربية البيئية في الوطن العربي، دار الفكر، القاهرة، ط 1. 1995، ص 155.

⁴. نفس الصفحة.

تساعد الطفل على مشكلاتها.

و ينبغي لدراسة البيئة أن تخاطب حواس الطفل، وأن تتضمن زيارات وألعاب وتهتم بالخبرة المباشرة لطفل، وإذا اتبعنا التطور التاريخي لتعلم الطفولة المبكرة نجد أنه يطابق تماما هذا الاتجاه ويؤكد على أهمية دراسة البيئة وترسيخ الثقافة البيئية.

و يعتبر التعلم بالاكشاف هو أحد المظاهر الهامة للتربية والتنقيف البيئي، ومن خلال اصطحاب الأطفال في رحلات وجولات ميدانية للحدائق والمزارع. ولقد أثر بستالوزي (Pestalozy) وفرويل (Fröbel) ومنتسوري (Montessori)، فقد أكد هؤلاء على أهمية مشاهدة الطفل وملاحظة للطبيعة والبيئية من حوله، أما "منسوري" فكانت أبحاثه نتائجها هي أن البيئة المركزة حول الخبرات الحسية هي الأساس الرئيسي حيث تعتمد الروضة المنتسورية على تدريب حواس الطفل المختلفة، كما أنه أكد على الحرية الفردية للطفل داخل بيئته، حيث يتعلم الأطفال من خلال التعليمية و الاستكشافية العديد من الحقائق حول البيئة ويكتسبون مهارات التكيف مع هذه البيئة.

أما الروضة الدوكرولية اهتمت بمدارس البيئة حيث تضمنت أنشطتها دراسة الطفل للكائنات الحية الموجودة في بيئته واعتمدت على مبدأ الملاحظة والاكتشاف في مراقبة للطبيعة من حولهم وكذلك أهمية تنظيم رحلات وزيارات ليكشف الأطفال معالم بيئتهم.

في ضوء هذه الفلسفات ستبين لنا مدى اهتمام الباحثين بأهمية التعلم الطفل وربطه مع بيئته وبالطبيعة، ومن خلال هذه الخبرة المباشرة سيزود بالمادة اللازمة لتنمية مفاهيمه البيئية، وقد كان جون ديوي (John Dewy)، واحد من أبرز الشخصيات التي اهتمت بالأطفال حيث نادا بأن يكون التكفل محور للبداية، كما نبّه إلى أن الطفل يجب أن يكتشف بطريقة البيئة الحرة.

و لكل من "بياجي (Piaget) وجانيه (Gagne) أكثرهما في تربية الأطفال تربية بيئية حيث نبها

إلى ضرورة مساعدة وتشجيع الأطفال على استطلاع واكتشاف ما في بيئتهم وإشباع فضولهم البيئي منذ نعومة أظفارهم.

و على المستوى الدولي فقد أكدت المؤتمرات والندوات العالمية على ضرورة تخطيط برامج في التربية البيئية، لتوسيع مدارك الطفل وزيادة معرفتهم ودرابنتهم بكيفية التعامل مع البيئة بدءاً من مرحلة ما قبل المدرسة لاكتساب ثقافة بيئية في السنوات الأولى من عمرهم.

و تدعيماً للرأي القائل بأن التربية البيئية يجب أن تدخل ضمن الخبرات التعليمية للطفل قدمنا أدلة من الأحداث التاريخية ومن كتب الآخرين.

و الآن يمكننا القول أن من واجب صغار الأطفال أن يتعلموا الكثير من الأشياء حول بيئتهم، كما يمكن للأطفال أيضاً أن يتعلموا ما يعنيه التلوث وأنواعه، ويمكنهم أيضاً أن يتعلموا عن الجمال وكيف يمكننا إضافة لمسات جمالية للبيئة من حولنا، وهكذا تكون التجارب الأولية المبكرة للأطفال في التربية البيئية هامة وضرورية، حيث تفيد الأطفال في فهمهم للبيئة وتساعد في تكوين اتجاه نحو الانتماء إلى البيئة، فإذا تكون النتماء في وجدان الطفل منذ الصغر أصبح حفاظه على بيئته سلوكاً ينبع من ذاته فلا يحتاج إلى رقيب أو حافز.

و لما كان الأطفال في مرحلة الروضة يتعلمون الكثير من الأشياء عن طريق المشاركة في أنشطة الحياة بالتحكيم أو المحاكاة، حيث يذهب باندور (Bandura) في نظريته عن التعلم الاجتماعي أن الطفل يتعلم بملاحظة الآخرين، وأن هناك أربعة عمليات أساسية تدخل في هذا النوع من التعلم وهي (الانتباه، الحفظ، الأداء الحركية، الدافعية).

فمن هنا يبرز دور القدرة الحسنة، ممثلة في مربية الروضة والأم والأب في المنزل أو غيرهم من الشخصيات التي تؤثر في حياة الطفل، ويتضح أهمية تظافر الجهود من أجل تحقيق أهداف التربية والتنقيف البيئي في مرحلة الروضة، وروضة الأطفال يمكنها تقديم العديد من الأنشطة التي يمكن أن يمارسها الأطفال في هذه المرحلة، فتساهم في تعديل سلوكهم واتجاههم نحو بيئتهم سواء داخل الروضة أو خارجها.

1. دور روضة الأطفال في حماية البيئة :

روضة الأطفال هي مرحلة توجيهية وتعليمية لتأهيل الأطفال والبراعم الذين هم بعمر الزهور لتنشئتهم وبلورة أفكارهم وغرس الممارسات السليمة بالتوجيهات السديدة لاستقبال المرحلة الابتدائية، التي هي مرحلة الإعداد التعليمي الحقيقي للطفل .

وتعتبر روضة الأطفال كمؤسسة تربوية وسطى بين البيت و المدرسة، إلى إعداد الطفل للمدرسة الابتدائية، وذلك بمساعدة الأسرة في تكوين الطفل تكويناً سليماً في المرحلة القاعدية من حياة الإنسان، خصوصاً وأن المرأة هي الجزء الأساسي من الأسرة دخلت إلى سوق العمل، ولا تقف المشكلة عند أطفال النساء العاملات، فأطفال المدن يعانون من ضيق المساكن، وأطفال الريف - كما في الأحياء الفقيرة في المدن - يعانون من جوع ثقافي يؤثر في مستواهم المعرفي، وفي قدرتهم على مواجهة التحديات، وعلى التكيف لما قد يطرأ من عناصر التجديد على البيئة. "ومن هنا جاءت أهمية رياض الأطفال نتيجة قيامها بشيء من التعويض عن جوانب القصور في التربية المنزلية، وتهيئة جو من الأمومة يعوض الأطفال عن فقدانهم أمهاتهم، علاوة على تنمية قدراتهم البدنية والعقلية والاجتماعية".¹

وتسعى رياض الأطفال في مجال حماية البيئة، إلى تجدير التوجيهات التي بدأتها الأسرة في مجال استكشاف البيئة ومعرفة مكوناتها وما تعرضت له من مشكلات وكيفية المحافظة عليها، ولعل المدخل المستقل أكثر ملائمة لتضمين التربية البيئية في المناهج الدراسية في مرحلة رياض الأطفال من المدخلين الآخرين، الوحدات الدراسية والاندماجي، ويتمثل المدخل المستقل في برامج دراسة متكاملة للتربية البيئية كمنهاج دراسي مستقل ذلك أن الأطفال في هذه المرحلة غير معنيين بتدقيق المعرفة، وينظرون إلى ظاهرة أو المشكلة نظرة كمالية شمولية. كما أن معلمات الروضة يستطعن تدريس ذلك المنهاج بسهولة، لأن المضمون لا يشتمل على عمق علمي، وعلى عائق معلمة الروضة يقع العبء الأكبر في تحقيق الأهداف التربوية في هذه المرحلة بروح بيئية .

كما عليها إدراج الأنشطة الميدانية التي تنمي لديه الشعور بأهمية الطبيعة وضرورة مراعاتها وحثه على ممارسة مسؤولية اتجاهها وبالشكل الأمثل بيئياً. كما تسعى الروضة إلى بلورة نسق ثقافي بيئي يكون مدروساً وموجهاً إلى شريحة الأطفال ويتناول في طياته العديد من الأنماط السلوكية التي تحث على حب البيئة واحترامها، وبمساعدة الأنشطة الميدانية التي تنظمها تنمي لديه الشعور الإيجابي حيال البيئة.

المطلب الثاني : المدرسة

¹ . محمد عدس ، وعدلان مصلح : رياض الأطفال ، عمان ، 1980 ، ص 23 .

أولاً: من حيث الأهمية: "لا يمكن اعتبار المدرسة نسق مستقل عن باقي الأنساق، بل المدرسة تمثل الحياة الاجتماعية التي تركز فيها جميع العوامل والجهود وتتعاون على تربية الطفل وتمكينه من الاشتراك فيما ورثه من الجنس البشري وجعله قادراً على استخدام مواهبه لخدمة الجميع"¹، هذا التعريف الذي صاغه جون ديوي للمدرسة بحيث أعطاها مكانة تليق بها كهيكل اجتماعي تربوي هادف، وجعل منها أداة لخدمة المجتمع والارتقاء به انطلاقاً من إعداد جيل لا يكتف بحفظ التراث فحسب وإنما يتعدى ذلك إلى ما هو راقى، ولعلنا نستطيع القول أن أمر التربية إذا كان صميم مسؤولية عديد من مؤسسات المجتمع، فإن أولى المؤسسات المسؤولة عن هذا الشأن هي المدرسة.

إن التركيز على عناصر النسق التعليمي ودورها الفعال في عملية ترسيخ الثقافة البيئية يجعلنا ننتقل إلى التطور التاريخي للتعليم الأساسي الذي كان ظهور هذا المفهوم منذ الأربعينات وتطور حتى منتصف السبعينات وكان مفهوم التعليم الأساسي (**fondamental éducation**) في الأربعينات يستهدف تقديم خدمة تعليمية تتمثل في اكساب معلومات ومهارات للكبار لفهم ومعالجة المشكلات التي يتعرضون لها في بيئاتهم، "كما كان يقصد بها مساعدة الكبار الذين لم يتحصلوا على أي مساعدة تربوية من مدارس أو معاهد نظامية قائمة وأصبحت في الآونة الأخيرة مع نهاية السبعينات تعني كمفهوم المرحلة الأولى من التعليم المدرسي التي يتكيف الطفل المتمدرس على طرق التفكير السليم، وتضمن له معارف مهارية لممارسة دوره في الإنتاج"².

و منه كان تدعيم اتجاه التعليم الأساسي على الصعيد العالمي بتعاون "اليونسكو" مع الدول الأعضاء على إنشاء مراكز إقليمية لتدريب المعلمين والعاملين في التربية الأساسية، وكان إقامة أول مركز للتعليم الأساسي في "باتزكو" بالمكسيك في عام 1951، ثم إنشاء مراكز التربية الأساسية للبلاد العربية في سوس الليان بمحافظة المنوفية في عام 1952 بالاتفاق مع اليونسكو لتعليم الأميين في المناطق الريفية والحضرية، وخلال فترة السبعينات اهتم التعليم الأساسي كنظام تعليمي مستهدفا تقديم جرعة تعليمية قوامها النشاط المنتج المرتبط بحياة الأطفال وواقع بيئاتهم وهذا كان على المستوى العالمي"³.

إذن فمن واجب المدرسة في مراحلها الأولى أن تعمل على تنمية الحواس لدى التلاميذ لأنه في

¹ . ديوي جون: التربية، ترجمة عبد المجيد، دار الفكر مصر، 1983، ص.55

² . منظور حسين ، التعليم الأساسي مفهومه ومبادئه، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 25.

³ . مطاوع إبراهيم عصمت ،مرجع سابق، ص 157.

هذه المرحلة أصبح يميز بين الألوان والأشكال والمناظر الطبيعية، ويكون أكثر عمقا واتساعا، فهو يتجه إلى تنمية الحس الجمالي والتذوق الفني لدى الطفل حتى يقدر مظاهر الجمال والإبداع هي في كل ما يحيط به في هذا الكون.

لذا يستوجب على المدرسة التي كلفت بعملية التربية والتكوين أن تستغل نزعة حب الاستطلاع والفضول الموجود لدى الطفل، وتعمل على تهذيب الأنماط السلوكية للطفل الملتحق بها مع اكتسابه أنماط سلوكية جديدة تؤهله ليكون عضوا فعالا في أسرته ومجتمعه وهو الغرض من تضمين البعد البيئي في التعليم أو كما عبر عنه تهيئة أفراد لتحمل المسؤوليات نحو بيئتهم.

إن التنقيف البيئي يساعد الأفراد بكل تأكيد على إدراك مسؤوليتهم، لانحو إخوانهم فحسب وإنما نحو البيئة بأكملها أيضا. إن عبارة التنقيف البيئي لا تعبر في الواقع عن اهتمام حديث بالبيئة من التعلم بالذات، وبكلام آخر إنها تعتبر كذلك نظرة جديدة للتربية بمزيد من التأكيد على تحديد وتطوير القيم وتصنيف المفاهيم، بغية تنمية مهارات حل المشاكل مما يؤدي إلى فهم العلاقة المتبادلة بين الإنسان ومحيطه الطبيعي الحي، "إن المتعلمين الصغار في المدرسة الابتدائية يتعلمون عادة بالملاحظة، والأطفال في بيئتهم يواجهون عددا كبيرا من الأوضاع والأعمال البيئية كالنظافة والتخلص من الأقدار، أن المرحلة الابتدائية تعتبر مرحلة حساسة للتعلم وتكوين الواقف والنظرات، وقد تكون تنمية المواقف السليمة بين الأطفال أسهل من تغيير مواقف الكبار، وبذلك يكتسب نقل التربية البيئية إلى تلامذة الابتدائية أهميته ومعناه¹.

و لهذا أوجب على المعلمين والمفتشين في المدارس الابتدائية ينبغي أن يتناولوا تطوير معارفهم ومهاراتهم والتزاماتهم بين حين وآخر على التدريب، يتمكنوا من تسليح أنفسهم بالكفاءات الأساسية اللازمة لنشر الثقافة البيئية بصورة فعالة.

و لما كانت المدرسة بهذه الأهمية، يجدر بنا أن نعطي نظرة شمولية لنسق المدرسة مع المحيط الخارجي أو بنظرة عكسية تتطلق في رؤيتنا "تطور المجتمعات الغربية في خطوات رائعة إلى الأمام لأنها أدركت سر التقدم وهو أن تطوير البيئة لن يأتي إلا عن طريق ربط المدرسة بها".

فالمدرسة مركز قيادة اجتماعية يعلم على رفع مستوى الحياة، إذ أنها تقوم بدراسة الأنشطة

¹. اليونسكو: الحاجة والتبرير للتربية البيئية، نهج للتدريب أثناء الخدمة لمعلمي ومشرفي المدارس الابتدائية، سلسلة التربية الستة (6) ص 14.

المختلفة في البيئة بقصد التعرف عليها، ومعرفة المعوقات التي تقف في سبيل انمائها لوظائفها على أكمل وجه والتعلم لا ينتج ولا يثمر إلا إذا اتصل بالبيئة الاجتماعية وتفاعل مع عناصرها ومقومات الحياة بها، إذ أن التربية عملية اجتماعية، والجانب الاجتماعي ركيزة أساسية لكل فلسفة تربوية.

كما أن الاتجاه التربوي الحديث يؤكد ربط المدرسة البيئية، "فالمدرسة مؤسسة تنظيمية تهدف إلى خدمة المجتمع ودراسة البيئة يقصد التعرف عليها والوقوف على احتياجاتها ومواردها. إذ أن لكل بيئة محلية تاريخها وتقاليدها وطابعها الثقافي وظروفها الاجتماعية والاقتصادية الخاصة بها. وهي عوامل لا بد أن يكون لها اثرها في تكيف الأنظمة التعليمية"¹.

و يمكن القول أيضا أن أعقد الطرق ربما أنجعها أيضا لتحقيق غايات الثقافة البيئية هي تحطيم الحواجز التقليدية ودمج مضمون شتى مواد المناهج الدراسية في إطار موضوعات أو مشكلات بيئية أساسية، "و إن صياغة نهج تعليمي متكامل لمشكلات تلبية ستستلزم جهود على مستوى إعداد وتخطيط البرامج الدراسية للتعليم النظامي في مجموعة، ويعني ذلك إيجاد تكامل أفقي لعمليات التعليم والعلم، يدور حول الموضوعات تتعلق بالبيئة في مختلف مستويات التعليم وصلة راسية تكفل للتربية البيئية استمرارا وتقدما متناسقا طوال عملية التعليم النظامي"².

و عليه تعد المدرسة من القنوات الهامة الناقلة للمعلومة البيئية والأكثر تمثيلا لأهداف التربية الأسرية، فقد وصت المنظمات العالمية ذات الطابع التربوي الثقافي إثر انعقاد المؤتمرات المناهضة بحماية البيئة بالزامية تدريس البيئة كمادة في المقررات الدراسية لما لها من أهمية في تشكيل الحس البيئي لدى الأفراد عموما، "فبدأت محاولات عديدة لإدخال مفاهيم التربية البيئية ضمن مواد الدراسة المختلفة، بعد أن كانت مقتصرة على مواد العلوم البيولوجية، وما تزال المحاولات مستمرة لإيجاد التربية البيئية المندمجة مع مختلف صفوف العلوم الأخرى الاجتماعية الاقتصادية والإنسانية"³.

وتمتاز هذه المبادرات في الدول العربية بأنها "متواضعة ومحدودة ولا تزال الموضوعات البيئية في

¹. إبراهيم عصمت مطاوع، نفس المرجع السابق، ص 165.

². اليونسكو، التربية في مواجهة مشكلات البيئة، أكتوبر، ص 25.

³. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، التربية البيئية في مناهج التعليم العام بالوطن العربي، تونس 1987، ص 65.

مناهجها التعليمية مقتصرة على بعض كتب العلوم البيولوجية والجغرافية والجيولوجية، وهي تعرض بشكل مفكك لا يساعد على تكوين حس بيئي¹، ومن التقارير التي خرجت بها المؤتمرات العالمية الخاصة بحماية البيئة هي إدراج التربية البيئية في البرامج التعليمية بحيث، "تشمل على محاور خاصة بالمشاكل الملحوسة وتقدم ضمن مختلف العلوم، ترمي إلى تدعيم الحس القيمي وتساهم في الرفاهية الجماعية وتنشغل ببقاء النوع البشري يجب أن تجهد التربية البيئية قوتها في مبادرة التلاميذ والتزامهم في الفعل"².

إن هذه المؤتمرات كان لها صدى كبير في تغيير الرؤى والصورات ومن جملة هذه التغيرات أنها طورت مفهوم التربية البيئية في "الإطار التقليدي تنتظر من التلميذ أن يقوم بتركيب لحصيلة المعارف المكتسبة ضمنها ويستخرج رؤيا شاملة للواقع المحيط، ويستخرج العلاقات بين مختلف العناصر"³، إن هذه الطريقة تتبع أسلوب التجريد في اكتساب المعلومة البيئية، حيث تقدم هذه الطريقة للتلميذ نصيبا من الفهم والوعي، إذا لم يخترق المقاييس والشروط التي تحد من التلوث الذي يضر البيئة.

كما يشترط في المقدرات التعليمية، "عدم حصر التربية البيئية ضمن المواد ذات الطابع الطبيعي فهي لا تسمح بتقدير التفاعلات بين العناصر كما أنها لا تقدر إسهام العلوم الاجتماعية وما يمكن أن تقدمه في فهم وتحسين المحيط للإنسان... فترية بيئية بهذه الأهداف تسمح للإنسان بفهم الطبيعة المعقدة للمحيط التي تنتج منه تفاعلات ذات مظهر بيولوجي فزيائي، اجتماعي، اقتصادي، وثقافي"⁴.

إن التركيز على الجانب الاجتماعي في تناول موضوعات التربية والنسيق البيئية أمر ضروري وبالغ الأهمية، وهذا من منطلق أن البيئة معاشة عبر علاقات تفاعل بين الإنسان ووسطه وعبر علاقات اجتماعية تبين نوعية السلوك الإنساني الممارس فيها والذي يعكس طبيعة التعامل معها.

لذا لابد من تنشئة أفراد يولون اهتمامهم بالبيئة، وحتى تنمي فيهم روح حب البيئة، يتطلب الأمر

¹. نفس المرجع السابق ، ص 05.

². Conférence de Tbilissi, **L'éducation relative à l'environnement**, les grandes orientations, ed ONU, 1980, p 21

³. Ibid, p 22

⁴. Ibid, p.p 22-23

إعدادهم على هذه التربية التي تكسبهم "مقومات السلوك الرشيد هنا، ذلك السلوك الذي يجعل الإنسان يتصرف بحكمة ويتعامل بتعقل وتبصر يكون قادرا على تنميتها وتطويرها بما يستهدف رفاهية الفرد والمجتمع"¹

فماذا يمكن أن تقدمه المدرسة لخلق هذا السلوك ؟ الإجابة لا يمكن أن نوكل المسؤولية التامة لها دون اشتراك هيئات أخرى تأخذ على عاتقها هذا الحمل لكنها يمكنها أن تتكامل مع هذه الهيئات بشكل تفاعلي تحسيسي لما تقدمه للتلاميذ، فعلى الأسر أن تلبى الحاجات التربوية وتقوم بترسيخ ما تعلمه الطفل في المدرسة كافة، كما يجب التنويه بدور المعلم، وبطريقة المعلومة البيئية، لأن لها تأثير شديد في ذهنية التلميذ، "فلا يجوز ترغيب الطفل على أساس الجمود والقناعة بالأوضاع السائدة في البيئة، بل على ضوء ما يتأكد أن ينتبه إليه ويدرك من مجالات التأثير فيها يوحى من التأمل والمقارنة والاستنتاج، ويكون عنصر تجديد دائم وتحسين لا ينقطع ويتربى هكذا على النقد البناء والحكم السديد والسعي الإيجابي"².

و نؤكد إلى أنه لا يجب أن تقتصر مهمة المدرسة في تزويد التلميذ بمادة التربية البيئية بشكل معرفي أكاديمي بحث، لكن يجب أن تتعدى الأهداف المعرفية لتحقيق التلاميذ أهداف انفعالية ومهارية كأن تخلق له "وعي هادف في ترشيد استغلال موارد البيئة ووعي بمشكلاتها أو اكتساب قيم تدعو إلى حماية البيئة وصيانتها وتنشئة على مهارة عقلية يدوية كملاحظة الظواهر الطبيعية والبشرية في البيئة وتفسيرها، وجمع الحقائق العلمية من مصادرها الأصلية"³.

ثانيا: دور المدرسة في تنمية الثقافة البيئية لدى التلميذ :

¹. سيد أحمد محمد غريب، دراسات أسرية وبيئية، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1997، ص 147.

². المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مرجع سابق، ص 22.

³. أحمد يحيى عبد الحميد، الأسرة والبيئة، مرجع سابق، ص 258.

المدرسة كمؤسسة اجتماعية تربوية، تقوم بمهمة التربية جنبا إلى جنب مع الأسرة، وهذا يحتم على كلتا المؤسساتين، الأسرة والمدرسة، أن يتعاونوا حتى يصل بتربية الطفل إلى الهدف المنشود، وحتى لا يحدث بينهما تناقض يترتب عليه تفكيك في شخصية الطفل وفقدان الثقة بالأسرة أو المدرسة أو بكليهما، وعلى الرغم أن المدرسة تمثل المؤسسة الاجتماعية الرئيسية المختصة بشؤون التربية والتعليم، إلا أنها ليست الوحيدة، إذ بالإضافة إلى الأسرة، هناك مؤسسات أخرى، كالجمعيات العلمية، والهيئات المهنية والدينية والأدبية والرياضية ووسائل الإعلام وغيرها من الهيئات التي تشاطر المدرسة مهمتها التربوية الخطيرة .

" وإزاء هذه المؤسسات الاجتماعية التي تسهم في عملية تربية النشء يبرز للمدرسة ثلاث وظائف أساسية وهي :¹

• **المدرسة أداة إستكمال :** إذ تقوم المدرسة بإستكمال ما بدأتها المؤسسات الاجتماعية الأخرى ، وفي مقدمتها الأسرة ، من أعمال وتوجيهات تربوية .

• **المدرسة أداة تصحيح :** إذ تقوم المدرسة بتصحيح الأخطاء التربوية التي قد ترتكبها المؤسسات والهيئات الاجتماعية الأخرى ، فإن كان هناك نقص تلافته وإن كان فراغ ملأته .

• **المدرسة أداة تنسيق :** إذ تقوم المدرسة بتنسيق الجهود التي تبذلها سائر المؤسسات والهيئات الاجتماعية في سبيل تربية النشء ، وتظل على إتصال دائم بها لترشيدها إلى أفضل الأساليب التربوية، ومما لا شك فيه أن المدرسة هي المرجع الأساسي في كل ما يتعلق بعملية التربية .

ثالثا: طرق تعليم التنشئة البيئية في المدرسة

¹ . راتب السعود : نفس المرجع السابق ، ص 26 .

يتم تحقيق أهداف التعليم النظامي من خلال تعليم التربية البيئية في المدرسة عبر إستخدام مجموعة من الإستراتيجيات التعليمية التي من أهمها كما أكدها راتب السعود على النحو التالي :

• **طرق الخبرة المباشرة:** من خلال التفاعل المباشر للطلاب مع البيئة يوفر الأساس المادي المحسوس لتعلم المفاهيم البيئية، ومعلوم أنه كلما كثرت الحواس التي يستخدمها المتعلم كلما كان تعلمه أسرع، ويمكن أن تشمل الخبرة المباشرة مواقع في البيئة الطبيعية.

• **طرق البحوث الإجرائية :** تكليف الطلاب بإجراء بحوث عملية حول قضايا البيئة ، تجعلهم مشاركين فاعلين في جمع المعلومات وتبويبها وتنظيمها وتحليلها وإستغلال التوصيات اللازمة في ضوء تحليلاتهم .ومن ثم الخروج بقوانين أو أحكام عامة ، كما أنها تعزز فرص التعليم عن طريق العمل الجماعي التعاوني ، وتقدير قيمة الجهود التي تبذل للمحافظة على البيئة .

• **طرق دراسة القضايا البيئية :** وهي ثقة الصلة بطرق إجراء البحوث ، حيث تساهم في مساعدة الطلبة على تفهم عناصر القضية وأسباب ظهورها والأساليب المحافظة الواجب إتخاذها . مع أخذ بعين الإعتبار القضايا الهامة المرتبطة بحياة الطلبة اليومية ، وما تنتشره وسائل الإعلام بصورة متواصلة.، وإعتماد أسلوب المناقشة لأنها تساعد المتعلم على فهم نفسه وإحداث تغيير إيجابي في سلوكه ،بالفكير المنطقي وإحترام الآخرين .

• **طرق لعب الأدوار:** يمكن استخدام إستراتيجية لعب الأدوار لإيجاد الحلول للمشكلات البيئية، وتتلخص هذه الإستراتيجيات في اختبار مشكلة بيئية معينة، ومن ثم اختبار مجموعات من الطلبة التي تمثل مصالح المتقاطعة حيال هذه المشكلة، وتوزيع الأدوار بينهم، وتمثيل هذه الأدوار، ومن ثم تقويم الأداء، وتحديد الآثار المترتبة عن النتائج.

" وتتنبثق فلسفة لعب الأدوار من أن المشكلات البيئية ذات طابع معقد ومتشابك، وتتصارع فيها

مصالح الأفراد مع بعضهم البعض من جهة، ومصالح الأفراد من مصالح المجتمع من جهة أخرى، فمشكلة الرعي الجائر، على سبيل المثال تتصارع فيه مصالح أصحاب الماشية مع مصالح المجتمع المتمثل في سياسة الحكومة ، ومع مصالح المستهلكين .¹

• **طرق حل المشكلات :** يعتبر إكساب الطلاب القدرة على اتخاذ القرارات الواعية والمسئولة حيال البيئة أحد أهداف التربية البيئية الذي يتطلب تحقيق مشاركة هؤلاء الطلاب في مناقشة مشكلات البيئة واقتراح بدائل وحلول لها، تكون واقعية ومناسبة لقدراتهم واهتماماتهم. من خلال المناقشات الجماعية المفتوحة والموجهة ، وتمثيل الأدوار ، والألعاب والمحاكاة ، والقيام بمشروعات واقعية .

• **طرق المشاركة بالأنشطة البيئية :** تعتبر المشاركة بالأنشطة البيئية من أفضل الوسائل لتحقيق أهداف التربية البيئية، حيث تساعد الطلبة على اكتساب المعلومات بشكل وظيفي عن النشاط الذي يقومون به ، وتعلم المهارات اليدوية عن طريق استخدام الأجهزة والمواد، كما أنه تنمي مهارات التفكير العلمي ، مثل الملاحظة الدقيقة، والقياس وجمع البيانات والتمييز والتنظيم والتصنيف، ضف إلى ذلك اكتساب مواقف وعادات وقيم مرغوبة بها كالتأني في استخلاص النتائج وتقدير توازن الطبيعة وإحترامها ، وتقدير الجهود التي تبذلها المؤسسات الرسمية والأهلية في خدمة البيئة .

" ومن الأنشطة التي يمكن أن يشارك فيها الطلبة فهي عديدة ومتنوعة كالمشاركة في حملات النظافة داخل المدن وعلى الشواطئ ، وغرس الأشجار ورعايتها وقطف ثمارها ، والمشاركة في مسابقات حول موضوعات بيئية معينة ككتابة تقارير أو إعداد ألبوم بيئي يتضمن صوراً عن ممارسات إيجابية وسلبية في حق البيئة ، كما يساهم الطلبة في تشكيل لجان أو جمعيات أصدقاء البيئة للنتولى الإتصال بالمجتمع المحلي للتوعية البيئية ."²

المبحث الثاني: الثقافة البيئية في المؤسسات الاجتماعية غير النظامية

¹ . راتب السعود : نفس المرجع السابق ، ص 29 .

² . السكان والبيئة في الوطن العربي ، مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الوطن العربي ، كتاب مرجعي السكانية (الجزء الخامس) عمان ، 1990 ، ص 132 .

بعد تعرضنا لدور المؤسسات التربوية النظامية في ترسيخ الثقافة البيئية لدى الفرد سنتعرض في هذا المبحث إلى المؤسسات اللانظامية التربوية، وسنعطي قراءة في مؤسستين هامتين وهما الأسرة ووسائل الإعلام. فالمؤسسة الأولى -الأسرة- هي ظاهرة طبيعية لوجود الطفل وبالتالي هي رقم واحد المسؤولة عن سلوك الفرد، أما وسائل الإعلام فهي إفراس للتطور التكنولوجي الرهيب في هذه الفترة وسنعطي تركيز على جهاز التلفزيون لما له من تأثير على توجيه وبناء السلوك، كما تعرضنا في المبحث السابق إلى عناصر نسق المدرسة يختلف عن عناصر نسق الأسرة، ولو أننا سنركز على عنصر الأم والدور الفعال في تربية الولد، كما أننا نركز في وسائل الإعلام على دور العنصر الإعلامي، وعنصر بناء البرامج والحصص والتي من شأنها أن تعطي فعالية للوعي والقضايا البيئية.

"إن المؤسسات التربوية اللانظامية تقدم التعليم لجميع الأشخاص من جميع الأعمار غير الملتحقين بالمدارس وبالتالي بكسبهم المعارف، فإن ذلك ليس مرجعه الاهتمام بموضوع دراسي معين بل قصد التوصل إلى حل مشكلة ما، ومن ثم فإن التربية البيئية تحدد بدافع دوافع الوسط الذي يعيش فيه الأفراد وكذلك الأدوار المعينة التي يجب أن يطلعوا بها في هذا السياق، ومنه على التربية البيئية في المؤسسات اللانظامية التربوية أن تغرس في نفوس الأطفال من جميع فئات السكان بإعطاء مواقف جديدة مواتية للمشاركة، والتعاون الجماعي وباعثه على سلوك مسئول في مجال إدارة البيئة وحمايتها وتدبير شؤونها"¹

التربية البيئية المقدمة في إطار غير نظامي هدف مزدوج، أن تنشأ من جهة مواطنين قادرين على فهم مسؤولياتهم تجاه الوسط المحيط بهم، والاضطلاع بها، وأن يعمل من جهة أخرى على زيادة وعي مختلف فئات السكان انطلاقاً من شتى النظم اليكولوجية والبيئات الاجتماعية الثقافية التي يعيشون فيها سواء في الحضر أو الريف في إعداد المواطنين قادرين على ابداء رأيهم في نوعي الخدمات العامة (الصحة، النظافة، الأمن، السكن... الخ).

إن إدخال الثقافة والتثقيف البيئي في برامج التعليم خارج المدرسة سيتطلب جهداً خاصاً لإعداد

¹. اليونيسكو، التربية في مواجهة مشكلات البيئة، نفس المرجع السابق، ص 26.

مناهج دراسية ثلاث شتى فئات المنتفعين، وكثيرا ما يبدر من المؤسسات والأشخاص المسؤولين عن برامج التعليم خارج المدرسة استعداد لأن يدخلوا فيها مضمونا وخبرات تتعلق بصون المحيط وتحسينه، بيد أنهم لا يفعلون ذلك لعدم معرفتهم كيفية تقديم ذلك المضمون ودمجه مع التعليم الغير النظامي. ويدل ذلك على الحاجة إلى أجهزة فنية قادرة على مساعدة هذه المؤسسات على إدخال الثقافة البيئية في برامجها. وفي بعض الأحيان، وعلى نحو ما فعلت بعض البلدان سيلزم اعتماد بعض تدابير تسمح للأجهزة المكلفة بإجراء بحوث على مناهج الدراسة وإعدادها وتجريبها وتقييمها بتناول الثقافة البيئية ضمن أنشطتها وأحيانا توجد بالفعل معينات مطبوعة وسمعية بصرية ثلاث واقع البيئة المحلية أو الوطنية.

و يمكن أن تستخدم على الرغم من قصورها وكما وكيفا كمعينات للتعليم البيئي غير النظامي وبعد الوسط الطبيعي والثقافي المحلي بما يمكن أن يمدّه من تجارب حية أفضل، يمكن استخدام وثيقة بين المؤسسات المكلفة بإعداد البرامج التعليمية والمؤسسات المسؤولة على الصعيد المحلي والإقليمي والوطني، وعن تخطيط وتنفيذ التدابير الخاصة لصون الوسط المحيط وتحسينه، وستسمح هذه العلاقة بإقامة صلة وظيفية بين أهداف التربية البيئية ومضمونها ونتائجها، وبين السياسات الخاصة بالمشكلات العلمية لبيئة كل بلد. بعد أن تعرضنا لمختلف المؤسسات اللانظامية وخاصة المهنيين سنحاول مباشرة المؤسسات اللانظامية الأكثر تأثيرا في الطفل وهما الأسرة ووسائل الإعلام.

المطلب الأول: الأسرة والتثقيف البيئي

لا نقصد من خلال هذا المبحث التربية البيئية المادة التي تدرس في مقررات الدراسات والبرامج التعليمية، ولكن أشمل وأوسع في هذا المضمون كونها تمثل حصيلة معرفية وخبرانية مر بها الفرد، وأثرت في تعامله مع الوسط الذي يعيش فيه لكنها تتأني من دون ما يكون هناك دعامة وإرث تربوي ينشأ عليه الفرد من حيث أنه فاعل اجتماعي ضمن محيطه.

و من هذا المنطلق كيف يمكن للأسرة أن تكون إحدى مجالات التربية البيئية؟ للإجابة نقول بأنها هي البيئة الأولى التي تتعهد الطفل بالتربية والممثل الأول للثقافة وأقوى الجماعات تأثيرا في سلوك الفرد¹ و لما كانت الأسرة المسؤول الأول والمباشر في عملية التنشئة الاجتماعية فهي ملزمة بتلقين

¹. الخشاب مصطفى: دراسات في علم الاجتماع العائلي، بيروت، دار النهضة العربية، 1985، ص 117.

أفرادها القيم ومعايير السلوك والاتجاهات المرغوب فيها، ومن خلال التواتر الزمني والسيروية في التنشئة الاجتماعية تظهر نتائج هذه العمليات عن طريق اتباع طرق وقواعد عامة ثابتة لا يمكن للفرد البالغ أن ينساها فقد نشأ وكبرت معه تلازمه عبر مراحل نموه.

إن ثمار السلوك التي نراها في أبنائنا لا يمكن أن تأتي دون أن تكون موجودة لدى الآباء وفي هذه الحالة تلعب المرجعية الأبوية التي ترعرعوا عليها دوراً بالغ الأهمية في زرعها لدى أبنائهم، فكما يقول المثل الشائع "فاقد الشيء لا يمكن أن يعطي ما يطلب منه الآخرين" فكذلك الآباء كيف يمكن أن يمدوا التنشئة الاجتماعية للأبناء تحفز وتنادي بإدراك واعتبار أهمية البيئة بالنسبة لهم دون أن يملكو هذا الرأس المال الثقافي. فدون أن نخوض في هذه المسألة والتي تمثل إشكالية أخرى نركز على المهام التربوية للآباء في تنشئة أبنائهم، فهذه العمليات (التنشئة الاجتماعية) تكون باستمرار ويومية فهي تتأثر بأحداث تستقطبها من الرأي العام، ومن الأخبار الوطنية قادرة على أن تشكل لها أي الوالدة فكرة واضحة حول أهمية البيئة لهم ولأبنائهم.

فالأسرة الواعية تستغل هذه الأحداث لتدعم بها طرق تنشئتها الاجتماعية حيث ينصح المربين المختصين في التربية "أن تتجه التربية في بيئة المنزل، وجهة طبيعية مؤداها توثيق الصلة بين الطفل والطبيعة"¹، قصد تقوية روح المشاهدة والملاحظة عند الطفل فهي تشغل هذه العلاقة في ترويض أبنائهم في حب بيئتهم والمحافظة عليها وتنمي فيهم الشعور بما تؤول إليه البيئة، إذا غفلوا عن العناية بها، وما يصيبهم من جراء هذا الإهمال لها.

تأصيل القيم البيئية في الفرد ليس وليد محاضرة تسمع أو مقالة تقرأ أو دروس تعليمية مبرمجة في المدارس، ولكن هذه القيمة نعيشها يومياً وذلك عن طريق التطبيق الفعلي والممارسة، فاستدراك الطفل منذ صغر بأن له دور يقوم به تجاه مجالته-داخلي أو خارجي- فهي تشعره بأنه له عمل منذ حداثة سنه، فيبدأ الإدراك على مستواه العقلي بأنه يحي في بيئته التي يجب أن يحافظ عليها، لا من مبدأ الامتلاك ولكن من مبدأ العيش فيها، وأنه عنصر لا يتجزأ منها. لأن هذا الاشتراك هو في حقيقة الأمر تدريب ومهارة

¹. زهران عبد الحميد: علم النفس الاجتماعي، القاهرة، عالم النشر، ط 5، 1984، ص 153.

وإسهام في إعداد الرأي واتخاذ القرار مستقبلا من مبدأ الفعالية الاجتماعية.

و لعلّ الأم تتفرد بحصة الأسد في ترسيخ هذه المهارات وأساليب التصرف فمكانتها في الأسرة مكانة "تربوية، جد حساسة، فهي مربية بيئية، قبل أن تكون منشأة اجتماعية، تقوم بإعداد الطفل للتكيف مع وسطه ومحيطه الواسع.... لها مكانه الطفل فإنه يتعلم بالملاحظة، يشاهد ويسمع لما يوجد من حوله"¹، لأن الأم لها علاقة وطيدة أكثر من الأب وهذا بالفطرة "فتشكل علاقة تفاعل بين الأم والطفل وتتدخل كمرية تلعمه المبادئ الأولية من الاتجاهات البيئية"²، حيث ينوّه المختصون في علم النفس بتشجيع فضول الطفل عندما يتساءل عن بعض الأمور الطبيعية والكونية، فلا يجب "قمعه بإجابات غامضة تلبدّه وتجعله يحدد موقفا مقعما بالمخاوف البيئية، كأن نخادعه بأجوبة غامضة عن الصواعق، البرق، القمر، الثلج"³.

فعلى أفراد الأسرة جميعهم وخصوصا الأم أن تستثمر كل المراحل العمرية لأطفالها لتزودهم بمعارف حول كل ما يتساءلون عنه، ونحبب فيهم حب الاطلاع حتى ينشؤوا على وعي وإدراك بما يحيط بهم. وتكون لهم القدوة، فالطفل الذي يدلل ويستجاب له في كل ما يطلب، دون أن يعرف ما عليه من التزامات، لا شك يشيب ولا يعتني بالبيئة حوله، سوى ما يحقق رغباته الجاحمة فيها، فهو إن رأى الوردة وأعجبته قطفها دون أية محاذير وهو من أكل أو شرب وأراد التخلص من البقايا في الحال ألقاها على قارعة الطريق دونما حرص على نظافة عامة أو خشية على إيذاء الذوق.

والطفل الذي ينشأ في أسرة تفتقد فيه القدوة البيئية الصالحة، ويفتقر فيها الآباء والأمهات على الاهتمام بعناصر البيئة المحيطة بدءا بالمنزل، ومرورا بالشارع وانتقلا إلى الحديقة والمنزه. نشأ هذا الطفل بعيدا كل البعد عن الاهتمام بالقضايا البيئية وهي مهما تلقّت من تعليمات ومهما تعلم من بديهيات الغرس البيئي.

فبالأسرة إذا ألزم عليها أن تعمل لكل الجدية على تدريب الطفل على أنماط السلوك الذي يكون

¹. زردومي أمحمد: الأسرة والتربية البيئية، وقائع الأسرة الجزائري وآفاق ترفيتها، الجزائر منشورات جمعية الإرشاد والإصلاح، ط 1، 1997، 86.

². نفس المرجع، ص 87.

³. نفس المرجع، ص 90.

حتى جديدا عليها، فمن أجل أطفالنا يكون التزامنا بالعادات البيئية السليمة، ومن أجل أطفالنا يكون حرصنا على التقاليد التي تحمي البيئة وتحافظ عليها ولو تعارض ذلك مع طباعنا وعاداتنا¹، ومنه وجب تبصير الأسرة باستمرار بأهمية صيانة البيئة وأن يبدأ ذلك مع الأطفال في الأسرة منذ بداية نشأتهم الأولى واستمرار ذلك التبصير في المراحل المتعاقبة²، على أن مسؤولية الأسرة لا تنتهي بمجرد انتقال الطفل من البيت إلى المدرسة.

فدور الأسرة بالذات في مجال التوجيه البيئي عملية مستمرة، وقد تختلف أساليب هذا التوجيه البيئي كلما تقدم بالمواطن السن. فستظل القدوة الأسرية صالحة أو سيئة تؤدي دورها، وسيكون لتصرف الآباء والأمهات في النواحي البيئية أثر خطير في التركيبة النفسية للطفل تجاه البيئة، ومنه على الأسرة، أن تقوم بتقديم النموذج التطبيقي في مكافحة عوامل التلوث بكافة أنواعه داخل المنزل وخارجه واعتبار نظافة البيئة قيمة كبرى يجب أن يتكاثف جميع الأفراد في نظافتها وحمايتها وتخليصها من كل من شأنه تلويثها، هذا السلوك الأسري هو البداية الحقيقية لتنشئة الأفراد على ثقافة بيئية وممارسة تلك الثقافة عمليا في المحيط الذي يعيش فيه الفرد سواء في محيط الأسرة أو خارجها³.

و يرتبط الدور المؤثر للأسرة في التكوين البيئي للطفل ارتباطا وثيقا بشكل المرأة على وجه التحديد في المجتمع، وبتركيبها الثقافي ووضعها الاجتماعي، ومشاركتها في بناء المجتمع، و تفهمها للمشكلات البيئية فالمجتمع الذي يسمح للمرأة العاملة برعاية طفلها أطول مدة ممكنة بما يضمن حصول الطفل على الرعاية المطلوبة له، وهو يسمح لها بغرس التعاليم البيئية السليمة في نفوس الأطفال، والمجتمع الذي يهدد بمحو أمية المرأة وخصوصا ما بين [15 و 40 سنة]، يمنح الطفل فرصة للتطوير الذي يسمح له بالمنشأ السليم برفعه التعامل مع البيئة تعاملًا فيه الحرص عليها ومليء بالاهتمام بها.

و من هنا نرى أن تعليم الفتاة يعتبر الركيزة الأولى لتغيير بعض المفاهيم بالنسبة للأسرة، وخاصة

¹. مطاوع إبراهيم عصمت. مرجع سابق، ص، 136-137.

². أحمد يحيى عبد الحميد، الأسرة والبيئة، الإسكندرية، المكتب الجامعي، 1998، ص 241.

³. نفس المرجع السابق، ص 242.

إذا كانت هذه المفاهيم ترتبط بقضية ذات حساسية مرهقة مثل قضية البيئة التي أصبحت تعني الآن قضية الحياة، تشكلها طريققتها وحق المستقبل وأجياله فيها. "أننا نستطيع أن ننهي قدرة الأم على رعاية الطفل وتوجيهه التوجيه البيئي السليم عن طريق تكيف التنقيف الصحي الفكري، وتنمية مراكز رعاية الأمومة والطفولة يجب أن تصبح أكثر عدداً أو أكثر استعداداً لتأدية هذه المهمة المتكاملة من رعاية صحية واجتماعية وثقافية لهذا العدد الضخم"¹ وذلك عن طريق استشارة الأفراد عن طريق الكشف عن الأخطار والأمراض التي يمكن أن تحدث نتيجة عدم النظافة البيئية، وقد يكون جهله لها يسبب في عدم اكتراثه بما يقوم به من سلوك ضار بنفسه وبيئته.

و منه وجب على الأسرة أن تجعل من تلك التربية الثقافية مسألة متصلة ومستمرة وعدم الاهتمام بالذات فقط، فالآثار الضارة قد تمتد لتشمل الجميع حيث أن الهواء والماء والتربة ليست قاصرة على جماعة دون الأخرى وتلويث منطقة ينسحب بالضرورة على المناطق الأخرى بشكل مباشر أو غير مباشر، ويتأثر به الأفراد بصورة أو بأخرى، كما على أن الأسرة "أن تمنع التعديلات على المواد الطبيعية سواء بإزالتها كالشجار والناطق الخضراء وإلقاء القمامة والمخلفات والفضلات في المياه وخاصة مياه الأنهار ومعالجة أي آثار سلبية تظهر في محيط البيئة الأسرية، حيث تلك الثقافة منطقة جغرافية كاملة ونسحب على باقي المناطق المجاورة"². إنه من الثقافة البيئية صونها وانمائها والمحافظة عليها واستخدام مواردها استخداماً رشيداً ولا يسرف في استهلاك الإمكانيات المتاحة من يهدر الثروة القومية للأجيال المتعاقبة...". وبناءً عليه تأتي أهمية دروس التربية البيئية لمختلف الطبقات العمرية من خلال الأجهزة الرسمية والأهلية التطوعية.

"و من الثقافة البيئية أيضاً احترام الموارد المائية، وترشيد استخدامها وتأمين تلك المجاري من كافة الملوثات، والاهتمام بالسياحة الداخلية للأطفال والشباب للتعرف على الموارد البيئية الطبيعية من جانب، وعلى ما يسببه الإنسان من أضرار بيئية في المناطق الصناعية وفي الريف والمناطق العشوائية مما يشوه الوجه الحضاري للمجتمع"³.

و لكي تحقق الثقافة البيئية الغايات والأهداف المرجوة منها يجب أن تقدم للفرد في مختلف المراحل

¹. مطاوع إبراهيم عصمت. مرجع سابق، ص 138.

². أحمد يحيى عبد الحميد، مرجع سابق، ص 242.

³. نفس المرجع السابق، 243.

العملية داخل الأسرة المعلومات المناسبة وفق إمكانياتهم وقدراتهم واستيعابهم لفهم البيئة البيوفيزيائية والبيئة الاجتماعية من جهة، حتى يكتسبوا مهارات واتجاهات إيجابية نحو المشكلات البيئية وكيفية مواجهتها وحلها.

و بناءا عليه فإن الثقافة البيئية التي تتجسد من خلال التربية البيئية شأنها في ذلك شأن أي نوع من التربية يجب أن يحقق أهدافا يمكن تصنيعها في ثلاثة أبعاد هي:

- **البعد الإدراكي:** ويضم المعلومات التي ينبغي أن يعرفها الأفراد والجماعات نحو بيئتهم البيوفيزيائية، وكل ما تحتويه من موارد وما تتعرض له من مشكلات
- **البعد المهاري:** ويشمل المهارات التي ينبغي أن يكتسبها الأفراد ليتمكنوا من التعامل مع بيئتهم.
- **البعد الانفعالي:** واختص بالاتجاهات والاهتمامات و أوجه التقدير التي ينبغي أن يكتسبها الأفراد والجماعات لترشيد سلوكهم إزاء بيئتهم¹.

أولاً: دور الأسرة في غرس التنشئة البيئية :

من المعروف أن الأسرة تمثل الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل ، والتي يعيش معها السنوات التشكيلية الأولى من عمره ، هذه السنوات التي لها- كما يؤكد علماء التربية وعلم النفس - أكبر الأثر في تشكيل شخصية الطفل تشكيلا يبقى معه بشكل من الأشكال وعلى مدى طويل.

والمعروف أيضا أن عملية التطبيع الاجتماعي (**Socialisation**) للطفل تتم من خلال كل مؤسسات المجتمع التي يتفاعل معها ، إلا أن أكثر هذه المؤسسات تأثيرا هي مؤسسة الأسرة .وتتضح أهمية الأسرة في تشكيل شخصية الطفل إذا ما تذكرنا المبدأ البيولوجي العام الذي يقول : بإزدياد قابلية التشكيل أو إزدياد المطاوعة كلما كان الكائن صغيرا.

والأسرة هي المسؤولة خصوصا في السنوات الخمس الأولى من عمر الطفل، عن كثير ما يرد للطفل

¹. الدمرداش صبري ، مرجع سابق، ص 75.

من مؤثرات ،كما أنها هي البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل بتكوين ذاته والتعرف على نفسه، عن طريق عملية التفاعل الاجتماعي المتمثلة في الأخذ والعطاء والتعامل بينه وبين أعضاء الأسرة الآخرين وانطلاقاً من هذا المجال "يتلقى الطفل أول إحساس بما يجب القيام به ،بالأعمال التي إذا قام بها حضي بالمديح والثناء، والأعمال الأخرى التي تلقى الذم والعقاب ، فالأسرة مسؤولة عن تنشئة أطفالها ، وهذه المسؤولية تقع على كاهل كل من الأب والأم على حد سواء فيما يختص به كل منهما ، وبهذا تكون التنشئة التربوية الصالحة هي التربة الخصبة التي تنمو فيها بذرة الحياة وتزدهر فيها الطفولة .¹

لقد تعارف المربون على أن الأسرة تقوم بثلاث وظائف أساسية هامة في المجتمع وهي:²

- إنتاج الأطفال وإمدادهم بالبيئة الصالحة لتحقيق حاجاتهم البيولوجية .
- إعدادهم للمشاركة في حياة المجتمع وفي التعرف إلى قيمه وعاداته وتقاليده.
- تزويدهم بالوسائل التي تهيئ لهم تكوين ذاتهم داخل المجتمع .

ومن هنا تتضح خطورة الدور الذي تؤديه الأسرة تجاه الأبناء، والمنبثق أصلاً عن كونه البيئة الاجتماعية الأولى التي يتعامل معها الطفل ، وتمثل له مصدر الأمن والطمأنينة والاستقرار وإشباع معظم حاجاته .

وتأسيساً على ما سبق، تصبح الأسرة أهم مؤسسات المجتمع في تهيئة الأفراد للحفاظ على البيئة وحمايتها ، وبناء الإستعداد للنهوض بها ودرء المخاطر عنها، وتمثل قيم النظافة ، وترشيد الإستهلاك والتعاون ، وغيرها ما ينعكس إيجاباً على البيئة .

ولعل خير ما يوضح دور الأسرة في حماية البيئة ولو بشكل رمزي ، هو دورها في التصدي للمشكلات البيئية الرئيسية الثلاثة : الانفجار السكاني ، التلوث وإستنزاف موارد البيئة إلى جنب المؤسسات الاجتماعية الأخرى .

ويتجلى هذا الدور في بعدين رئيسيين:¹

¹ . مقداد يالجن : بناء البيت السعيد ، دار المريخ ، الرياض ، ط (01) ، 1987 ، ص 4 .

² . راتب سعود : الإنسان والبيئة (دراسة في التربية البيئية) ، دار الحامد، عمان ، 2004 ، ص 20 .

• البعد الوقائي : بهدف الحيلولة دون وقوع المشكلات البيئية .

• البعد العلاجي : بهدف تخفيف المشكلات البيئية والتصدي لها ومقاومتها ، مثل تبني الأسرة التربية بالتقليد لبناء اتجاهات إيجابية عند الأبناء نحو البيئة وتعزيز قيم المحافظة عليها . وبث الوعي البيئي في كيفية الحفاظ على موارد البيئة كا مورد المياه ، فعلى الأولياء التعامل مع المياه بإيجابية فلا يسرفان، ولا يلوثان ، فإنه من غير المعقول أن يتهيان أبناءهم عن خلق الإسراف بالماء وتلويثه وبأثيان بمثله .كما تقع على عاتقهم مسؤولية غرس قيمة النظافة في كل شيء (المكان ، الماء ، الملبس وغيرها) ، وأيضا إرشاد الأولياء لأبنائهم وإشراكهم في تنظيف وتشبيط المواد الملوثة للهواء في شتى الأماكن سواء كانت عمومية أو خاصة.وتوضيح لهم مسببات تلوث الهواء (كالدخان ن المركبات الكيماوية المستخدمة في تنظيف وتلطيف الجو وغيرها من المبيدات بكل أشكالها وطرق إستعمالها .

وليس من شك أن للأسرة دور كبير في بناء اتجاهات إيجابية عند أطفالها نحو البيئة ومكوناتها، فتدعم قيم النظافة ، والمشاركة والتعاون وترشيد الإستهلاك وغيرها ، ذلك أن الاسة تعتبر مفتاح عملية التعلم لدى الأطفال ، والمنزل يعتبر من الأماكن المثالية للتطبيق العملي لمفاهيم البيئة ، وعندما تمارس إحدى الأسس البيئية في نطاق الأسرة ، فإنها ترتبط بعد ذلك بأسلوب حياة الفرد ، " وثمة كثير من مفاهيم التربية البيئية تعلم في المنزل ، فعندما يوضح الآباء كيفية التخلص من النفايات الصلبة ، ومكافحة الحرائق (الهواء مورد دائم)،أو الاعتناء بنباتات الحديقة أو بالحيوانات الأليفة (موارد متجددة) أو الحفاظ على الطاقة الكهربائية(موارد غير متجددة) فهم بذلك يقدمون لأبنائهم قيما بيئية تستهدف حماية موارد البيئة .²

المطلب الثاني: دور الإعلام في نشر الوعي البيئي

أولا: الإعلام والوعي البيئي

¹ . نفس المرجع ، ص 21 .

² .راتب سعود ، مرجع سابق ، ص 22.

للإعلام دور وظيفي في التوعية وتوصيل المعلومة البيئية لدى الجماهير، حيث تظهر فعالية هذه المؤسسة عندما يكون هناك استعداد من الأفراد لاستيعاب هذه المعلومات.

وقد تطرق عد من المؤلفين إلى دور وسائل الإعلام في التوعية البيئية للجماهير (Sand Man) وقد ناقش (Emme lin) و (Schönefeld) وغيرهم، «حيث ناقش (Sand Man) دور وسائل الإعلام الإخبارية وعلاقتها بتوعية الجماهير من حيث نقل المعرفة والمهارات توصل إلى أن فعالية الأخبار الإعلامية كوسيلة لنقل المعرفة البيئية تتناقض كلما كانت المهارات البيئية أقل، وتبين من بحثه أن هناك علاقة مترابطة بين وعي الجماهير للمشكلة البيئية والتغطية الإعلامية التي تتلقاها المشكلة¹.

ولما كان الوعي البيئي من القضايا المحورية التي تشغل فكر علماء البيئة والاجتماع و الأنثربولوجيا والمكان والإعلام والتربية، نظرا لما يمثله هذا الوعي مع أهمية بالغة كمدخل أساسي للإدراك الصحيح لمشكلة تلوث البيئة ومخاطرها.

فإن قضية الوعي البيئي لا تقتصر في الدول النامية فحسب، وإنما تعاني منها الدول المتقدمة كذلك، وقد تبين أن هناك ارتباط شديد بين قضية الوعي البيئي والثقافة كثقافة سائدة في الواقع الاجتماعي، والتي تعمل كموجه عام لسلوك الإنسان، وعليه يبرر دور الإعلام باختلاف وسائله في تثبيت وتدعيم هذه العلاقة وذلك في إطار تزويد الأفراد بالمعلومات البيئية أو في تشكيل الاتجاهات والمواقف تجاه قضايا البيئة.

و إضافة إلى ما سبق نجد هناك تفاوت بين الوسائل الإعلامية في نشر الوعي البيئي، وذلك من حيث القدرة الذاتية على التأثير والفعالية، "حيث أوضحت استطلاعات الرأي التي أجريت في هذا الصدد علما أن التلفزيون يتقدم سائر وسائل الإعلام كمصدر رئيسي للمعلومات البيئية بالنسبة للجمهور العام في الريف والحضر، بينما شغلت الصحافة المرتبة الثانية للنخب المثقفة والقيادات والخبراء في استقاء المعلومات ومتابعة القضايا البيئية².

فالاستثمار الجيد والعقلاني لهذه الوسيلة يعيد بالنفع والفائدة لا بالنسبة للحكومات التي تتيح هذه الوسيلة كأداة لتوصيل وتبسيط المعلومة البيئية، أخذت بعين الاعتبار كافة شرائح المجتمع فحسب، ولكن الفائدة تعود بالدرجة الأولى إلى مستقبل المعلومة وبالكيفية التي يتعامل معها، إذ نجاح هذه الوسيلة

¹ المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم، الإعلام البيئي، جامعة الدول العربية، تونس، 1987، ص 13

² عفيفي السيد عبد الفتاح ، بحوث في علم الاجتماع المعاصر، دار الفكر العربي، 1996، ص 217.

مقرون بالفعالية التي تتركها الصورة المعبرة والمؤثرة في ضمائر الأفراد الفاعلين.

إن رجل الإعلام المختص بقضايا البيئة يلزمه شيئا من الحكمة التي يستعملها في التأثير على المشاهد "فلديه من الوسائل ما يعظم بع المعلومة البيئية، فعلى سبيل المثال أن الجميع يعلم جيدا دور القمامة في زيادة أعداد الذباب، وأن الذباب ينقل الكثير من الأمراض... فتعظيمه للمعلومة يكون بقوله أن الأسرة تنتج يوميا من القمامة ما يعادل (2,5 كغ) وأن هذه الكمية تنتج بدورها عشر ذبابات. فإذا كانت الأسرة تنتج في السنة (912) كغ من القمامة فهي تنتج سنويا (9120) ذبابة، حيث الواحدة تحمل حوالي (6) مليون ميكروب.¹

فالحديث عن نجاح وسيلة الإعلامية لا يقاس بنجاح وصول المعلومة البيئية للمواطن ولكن يقاس بموافقة المواطن لهذه المعلومة وذلك بإدراك المشكلة البيئية المشاركة إعلامية واعتبارها من أولويات المعيشة.

فإذا كان للإعلام معنى كهذا ومفعول إيجابي على الأفراد فإنه بلا شك يؤدي إلى "تشكيل القيم والاتجاهات المرتبطة بمستوى الوعي بقضايا البيئة، فهو يعد من بين الوسائط الاجتماعية المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة.... حيث يتأثر أفرادها بشكل مباشر بما تبثه وسائل الإعلام من قضايا تشكل وجدان الفرد وتتحدد اتجاهاته ومن ثم سلوكياته وتعاملاته مع تلك القضايا سلبا أو إيجابا.²

و الإعلام بهذا المعنى هو جزء من وسائط التعليم غير النظامي، فهو إن لم يتهيا أساسا لغايات تعليمية ووظائف تعليمية، إلا أنه ومن خلال وظائفه الأربع السابقة يؤدي دورا ويحقق أهدافا ثقافية.

وهو من "هذه الزاوية مدرسة من مدارس الحياة، وذلك لأنه يقدم من خلال هذه البرامج والمواقف دروسا في فلسفة الحياة مليئة بالقيم والمعايير وأنماط السلوك ومن خلال المزج بين الواقع والخيال في برامج الإعلام تستطيع أجهزة الإعلام التأثير في قيم الأفراد وأفكارهم واتجاهاتهم ومواقفهم في الحياة بما لا

¹ . عواطف عبد الرحمن ، قضايا البيئة بين الصحافة والرأي العام، الدورة التدريبية للمجربين العاملين في مجال الإعلام البيئي المقرر ودور وسائل الإعلام في نشر الوعي البيئي، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 1995، ص 06. نقلا عن أحمد يحيى عبد الحميد، الأسرة والبيئة، المرجع السابق، ص 245.

² . العيسوي عبد الرحمن ، سيكولوجية التلوث، بيروت، دار الراتب الجامعية بدون سنة، ص ص 117-118.

تستطيعه أجهزة التعليم النظامي التقليدية¹

و تعتبر وسائل الإعلام أداة أساسية في زيادة الوعي العام بالعديد من قضايا البيئة إلى جانب الأسرة والمدرسة، غير أن وسائل الإعلام اقتصر دورها بوجه عام على رد الفعل، أكثر من كونه فعل ابتكاري، فالتغطية الإعلامية كانت تعلق وتهبط استجابة للأحداث المثيرة التي تتصل بالكوارث الفعلية أو كوارث محتملة الوقوع مما يشير إلى التورع إلى كل ما هو مأساوي مما يعني "أن المعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام تبيان المخاطر كثيرا ما تكون غير كافية، وأحيانا غير مؤثرة إلا بشكل وقتي ينتهي بانتهاء الحدث أو الخطر"².

إن ربط الثقافة البيئية لمجال وسائل الإعلام يذهب تركيزنا أكثر إلى البرامج التلفزيونية نظرا لعامل التأثير الذي يتميز به كما أن ربط مجال الثقافة بالإعلام يجعلنا أمام ما يعرف بالإعلام الثقافي الذي يمكن أن نحصر أهدافه فيما يلي:

- تنمية نوع الموقف أو الحس النقدي للفرد حول ما تقدمه وسائل الإعلام.
- جعل الفرد قادر على التعبير على أنفسهم عبر مختلف وسائل الإعلام.
- الحصول على الميزات و المعارف من خلال ما يقدم من وسائل ومضامين ومعلومات.
- التفتح على القضايا الراهنة في كل الميادين الفكرية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعلمية وهذا أمر يجعل الأفراد على بينة مما يجري حولهم.
- التحفيز على اللحاق بركب الحضارة المعاصرة وأخذ منها ما يتناسب مع قيمنا وعقائدنا دون الوقوع في التداعية الفكرية والاقتصادية المدعومة بالتبعية الأيديولوجية والتكنولوجية.
- مساهمة وسائل الإعلام التقنية في جودة العملية التعليمية من جهة وإعداد المعلمين من جهة ثانية.
- تنظيم المعلومات بالبيانات الدقيقة التي تعين على حسن التخطيط والإشراف والتوجيه والتنسيق والتقييم والمتابعة.

إن تحقيق أهداف الإعلام الثقافي، هو خدمة لأهداف الثقافة البيئية لأن ذلك من المهام الحديثة والتي تتمثل في التربية والتعليم والتثقيف، "وعلى هذا لا يجب التطلع إلى استخدامها استخداما مباشرا حتى ولو أمكن حدوث هذا. فإن النتائج لن تكون طيبة بالنظر إلى الفروق الجوهرية بين المدرسة كنظام تربوي

¹. علي خطيب : تعلم من أجل البيئة أو تعلم للعيش في البيئة، التربية ، العدد 95 ، ديسمبر 1990 ، مجلة اللجنة القطرية للتربية والثقافة و العلوم والتربية، ص ص 142-143.

². أحمد يحيى عبد المجيد، مرجع سابق، ص 243.

مؤسسي ووسائل الإعلام بما فيها من كفايات متقاربة القدرات وما لها من أساليب وتقنيات خاصة بها.¹

إن التعرف على أهمية وسائل الإعلام وخصائصها يكشف عن أهمية دورها التربوي والثقافي، فالإعلام هو المحرك والمعبّر عن مقومات النشاط الاجتماعي المشترك الذي ينهل منه هذا الإنسان عن غريزته إلى المطامح الحضارية، وهو المنبع المشترك الذي ينهل منه الإنسان الآراء والأفكار، وهو الرابط بين الأفراد والموحي إليهم بشعور الانتماء إلى مجتمع واحد، وهو وسيلة لتحويل الأفكار إلى أعمال.

و هذا النشاط من نقل معرفي وتحويل المعرفة إلى سلوك ما هو إلا عمل الثقافة، من ثم يمكن للإعلام أن يشارك مشاركة فعالة في نقل المفاهيم الوعي البيئي إلى الأفراد وينمي بينهم الشعور بأهمية الحفاظ على البيئة التي يشكلون في العيش فيها خاصة وأنه من المعروف أن تأثير الإعلام يفوق تأثير المدرسة، بحكم عوامل كثيرة، ومن هذه العوامل أن لكل وسيلة من وسائل الإعلام ما تتميز به من خصائص تختلف عن الأخرى مما يجعل لها أهميتها في الدور التربوي التنقيفي لإعلام، ويمكنها من مخاطبة شريحة من شرائح المجتمع بشكل أفضل من غيرها.

ولهذا فإن نشر الوعي الذي يحتاج إلى الوسائل المسموعة والمرئية والمقروءة لتصل إلى قطاعات المجتمع كافة، فنظرا لارتفاع نسبة الأمية في المجتمع تصبح للإذاعة أهميتها كوسيلة للتنقيف وجعلها تتميز عن غيرها من أجهزة الثقافة الأخرى لأن الاستماع إلى الكلمة المنطوقة من الراديو لا يحتاج إلى معرفة بأصول القراءة والكتابة، وكما هو الحال للصحيفة، وإن كانت فئات المجتمع جميعها في حاجة إلى التوعية البيئية فإن الفئة الغير المتعلمة تكون من أشد الفئات حاجة إلى هذه التوعية.

إن تطور التكنولوجي لوسائل الإعلام يزيد من أهمية الوسائل المسموعة في نشر الوعي البيئي وفي مجال الإعلام المرئي يصبح للتلفاز، لأنه اكتسب ميزة الصدق لاعتماده على الصورة التي تتميز عن الكلمة المسموعة بأنها وسيلة إقناعية.

¹. سعد الدين محمد منير، مرجع سابق، ص 14.

من خلال هذا نجد أن للبرامج التلفزيونية أهداف شأنها شأن البرنامج التعليمي والذي ينبغي أن تتوفر فيه جملة من الشروط وهذا البرنامج يجب أن تكون له أهداف مرسومة تسهم في إطار نشر الثقافة البيئية خاصة إذا تعلق الأمر بالانتمية الثقافية والاجتماعية للجمهور، وهذه الأهداف يمكن حصرها في أهداف عقلية وصحته واجتماعية ونفسية ووجدانية.¹

إنه من خلال هذا التقديم النظري لتأثير "وسائل الإعلام الجماهيرية خاصة التلفزيون ندرك مدى الدور الذي يمكن أن يلعب وهو أساسي في مجال ترسيخ الثقافة البيئية والذي ينهض بها تجاه الجمهور عامة وتجاه لعض الفئات الاجتماعية خاصة"²، ويمكن أن يلعب التلفزيون دورا مهما في تكوين الوعي البيئي على مستوى جماهيري واسع، "باعتبار أن البيئة هي المجال العام للحياة ويتحقق ذلك من خلال البرامج والمسلسلات الهادفة والإعلانات التي تعتمد الرسوم المتحركة وغير ذلك من أدوات يمكن توظيفها للتأثير الإيجابي والمطلوب لبث المعرفة ونشر التوعية المطلوبة حتى نصل إلى الهدف المنشود."³

إن التغطية البيئية ليست خبرا بيئيا وإنما هي قضية اقتصادية وتجارية وطبية وعلمية وسياسية ولها أبعاد قانونية واجتماعية "والمطلوب من الإعلاميين أن يأخذوا القيادة في تغيير اتجاهات الناس بالنسبة للتلوث والاستهلاك، وأن يفهموا الآثار البيئية ويعلموا من هذا المنظور وأن يتخذوا مواقف ولا يقفوا موقف المتفرج ويكتفوا بعرض جميع وجهات دون أن يكون لهم موقف محدد.⁴ وقد يتعين على السلطات المتخصصة أيضا أن تتخذ المبادرات الضرورية لإعداد برامج تربية المطبعة في مختلف البلدان حتى يمكن تطويعها للأوضاع الخاصة بالبلد المعني أو الاسترشاد بها في إعداد برامج أصلية."⁵

و يتطلب في معدي البرامج مواصفات ومواهب وإذا تعلق الأمر بالبرامج العلمية عامة وبرامج البيئة خاصة يتطلب قدرات إضافية، وهي توفر المستوى العلمي الجيد لمن يتحضر لإعداد وتقييم البرامج البيئية حتى ينعكس هذا الإيمان على أداء هذه المهمة باعتبارها أكبر من مجرد أعداد برامج في الإذاعة

¹. الهندي صالح ذياب: مرجع سابق، ص 64.

². اليونسكو: في مواجهة مشكلات البيئة، مرجع سابق، ص 32.

³. شحاته حسن أحمد: تلوث البيئة والسلوكيات الخاطئة وكيفية مواجهتها، مكتبة الدار المعرفية للكتاب، ط 1، 2000، ص 151، 152.

⁴. اليونيب: الدورة التدريبية لمعدي البرامج البيئية في مجال الإعلام المرئي والمسموع، دمشق 1995، ص 204.

⁵. اليونسكو: التربية في مواجهة مشكلات البيئة، مرجع سابق، ص 33.

والتلفزيون بل باعتبارها رسالة سامية ومثل هذا الحماس المتوفر من الإيمان الحقيقي بأهمية الرسالة يضيف على هذه البرامج إحساسا بالصدق يجعلها ذات تأثير عميق في المستمع والمشاهد.¹

تلعب وسائل الإعلام الجزائرية خاصة الصحافة المكتوبة دورا هاما في عملية رفع الوعي البيئي لدى المجتمع الجزائري وتسلط الأضواء على الأضرار الملحة بشتى مكونات البيئة أو المواضيع الملحة بها وخاصة على المستوى المحلي، و يدفع المسؤولين للتكفل العاجل بها، وإدراكها لأهمية الأدوار التي تلعبها هذه الوسائل، قامت الوزارة المكلفة بالبيئة عام 1999 بإجراء حوصلة حول ما قدمه وسائل الإعلام المختلفة، وتوصلت إلى النتائج التالية:

● **بالنسبة للصحافة المكتوبة:** هناك اهتمام واضح لدى الإعلام المكتوب (خاصة الصحافة الحرة أو الخاصة) بالمواضيع ذات الصلة بالبيئة كالماء والهواء والبحر ومشكلة النفايات والتصحّر وغيرها، بل أن بعضها تخصص صفحات أسبوعية لذلك.*

و لقد عرف هذا الاهتمام تزايد منذ سنتي [1998، 1999] مقارنة مع [1997] التي عرفت صدور حوالي (240) مقالا لا يتناول مثل هذه المواضيع، فإن الرقم ارتفع إلى أكثر من (700) مقال خلال فترة [1998-1999]² و هذا ما يعد بأفاق رحبة للإعلام البيئي.

● **بالنسبة للإعلام المرئي و المسموع:** لا شك أن تأثير وسائل الإعلام السمعية، والبصرية أكثر أهمية من الإعلام المكتوب، ليس فقط لكون ربع سكان الجزائر أميون (أكثر من سبة ملايين أمي) وبالتالي يتعذر عليه متابعة أوضاع البيئة، من خلال الصحف ولكن أيضا الوسائل الأولى لا تشترط معرفة

¹. أميمة كامل، إعداد برامج البيئة في الإذاعة والتلفزيون، الدورة التدريبية لمعدي البرامج البيئية في مجال الإعلام المرئي والمسموع، دمشق، 1995، ص 204.

* هنا إلى صفحة "Le matin de l'écologie" « ضمن جريدة Le matin، و صفحة "الدليل البيئي" ضمن جريدة "العالم السياسي، مثلا.

²وزارة تهيئة الإقليم والبيئة: البيئة، مجلة الجزائر، عدد 02، 1999، ص 18.

القراءة والكتابة ولكونها أقدر على تبليغ المعلومة عن طريق استعمال الصوت (بالنسبة للإذاعة) أو الصوت والصورة معا (بالنسبة للتلفزيون) ويلاحظ أنه في السنوات الأخيرة ازداد اهتمام هذه الوسائل بالانشغالات البيئية، إلا أنه لا يرقى على حجم الاهتمام المتزايد الذي تبديه السلطات العمومية أو حتى الصحف الخاصة بذات الموضوع .

و نشير أيضا (بالنسبة لموضوع تعاظم اهتمام وسائل الإعلام، على اختلاف أنواعها، بقضايا البيئة) إلى وجود محاولة لوضع شبكة وطنية للصحافيين الخضر، بمبادرة من مجلة (Symbiose) بهدف إعداد إعلام بيئي موثوق فيه وغير متحيز في بلادنا وفي الخارج ¹ .

و عليه يمكن القول أن التثقيف البيئي عن طريق وسائل إعلام الجماهير لا يمكن أن تؤتي كل نتائجها إذا اقتصرنا على وضع برامج تربوية ثقافية، ومن ثم يجب التفكير في إعادة توجيه شاملة للرسائل التي تجري بثها، وذلك "أن التربية البيئية قد تغدو علما عميقا إذا قدمت وسائل إعلام الجماهير معلومات متناقضة أو واهية، الترابط يمكن أن تسهم آثارها التراكمية في خلق البلبلة في مواقف الجمهور وتصرفاته تجاه البيئة." ²

ثانيا: الإعلام وحماية البيئة

يؤكد الخبير البيئي الأستاذ الدكتور عصام الحناوي بأن الإعلام عن قضايا البيئة ليس جديدا ، فمنذ أكثر من (100) عام أنشئت جمعيات أهلية للحفاظ على الحياة البرية وضرورة صونها ، واتخذت تلك الجمعيات من الصحافة والمجلات العامة وسائط للنشر رسالتها، مثل " مجلة الجغرافيا" التي صدرت في أمريكا في منتصف القرن العشرين ، ومع تزايد نشاط الحركة البيئية .

ويختلف أسلوب معالجة قضايا البيئة في وسائل الإعلام التي يمكن تقسيمها إلى قسمين :

- الكوارث البيئية: مثل حوادث الضباب القاتل الذي حدث في لندن (1952)، وفي نيويورك عام (1963)، أو حادث الانفجار في مصنع كيماويات سيفيزو في إيطاليا عام (1976)، أو غرق ناقلة

¹ . Quotidien le matin n° 167, op. Cit, p11.

² . اليونيسكو، التربية في مواجهة مشكلات البيئة، مرجع سابق، ص 32.

النفط أموكوكاديس عام (1978)، أو حادث بوبال في الهند عام 1984، أو حادث تشرنوبيل عام (1986)، أو حادثة ناقلة النفط أكسون فالديز عام (1989).

• الأحداث السياسية أو العلمية : مثل عقد بعض المؤتمرات العلمية ، كمؤتمر ستوكهولم عام (1972) ، قمة الأرض عام (1992) ، والقمة العالمية للتنمية المستدامة في جوهانسبورغ (2002). ويمكن القول أن لا تدل خطورة الكارثة البيئية بالضرورة على قيمتها الإخبارية، فهناك عوامل اقتصادية وسياسية ومجالية في عملية التغطية الإعلامية .

كما أن تتمثل مهمة الإعلام البيئي في إستخدام وسائل الإعلام جميعها لتوعية الإنسان ومده بكل المعلومات التي ترشد سلوكه ، وترتقي به إلى مسؤولية المحافظة على البيئة . ويؤكد الباحثين أن دور الإعلام يتمثل في حماية البيئة والتربية البيئية بالأساليب التالية :¹

- تنفيذ محاضرات متخصصة وندوات وحلقات بحث لنشر التوعية البيئية
- تنفيذ البرامج الإذاعية والتلفزيونية التي تكشف الحقائق للمواطن
- تسخير الصحافة للنشر الوعي البيئي عبر مقالات وتحقيقات ورسوم وصور .
- تشجيع الأفراد على زيارة المتاحف والمعرض وحدائق الحيوانات والمحميات الطبيعية .
- تشجيع الأفراد على تشكيل النوادي والجمعيات المهنية والهيئات الأهلية
- إنجاح برامج التوعية الصحية وبرامج التنقيف التي تنفذها المؤسسات الحكومية .
- إبراز دور المنظمات الغير الحكومية في التربية البيئية ودور الديانات السماوية في حماية البيئة

" ومما لاشك فيه هومدى إسهام القنوات الفضائية في نشر وتعزيز الوعي البيئي لمشاهديها ومستمعيها وكل متابعيها بدرجة عالية من الإحترافية و قوة التأثير فيهم لرفع القدرات البيئية لوسائل الإعلام من أجل تغطية المسائل البيئية ذات الالهية ، ورفع مستوى الوعي من خلال الأنشطة المختلفة أو

¹ .البشير محمد عربيات، وأيمن سليمان مزاهرة : مرجع سابق ص ص 62 ، 63 .

الوصول إلى مصادر المعلومات وإصدار الصحف والمجلات والمقالات والافلام والرسائل الإخبارية والمقابلات.¹

"وبرغم كل هذا لعبت وسائل الأعلام دورا كبيرا في تقوية إهتمام الجماهير بقضايا البيئة ، ومن ناحية أخرى ، لعب إهتمام الجماهير بقضايا البيئة دورا هاما في تحريك الإعلام للإهتمام بهذه القضايا ، وبحسب للإعلام دوره في الضغط على الحكومات في بعض الدول للتعامل مع بعض المشكلات البيئية القومية والإقليمية ن مثل تدفق المساعدات على الدول الإفريقية التي تعرضت للجفاف الشديد في السبعينات والثمانينات القرن الماضي ."²

المطلب الثالث : دور الجمعيات والنوادي الشبابية في المحافظة على البيئة أولا : دور الجمعيات و مبادئها و أهدافها في مجال حماية البيئة:

للحفاظ على البيئة يقتضي أن يلعب المواطن دورا إيجابيا و ألا يقف موقف المتفرج وهذا ما أكده الميثاق العالمي للبيئة أو ميثاق استكهولم حيث نصت المادة 24 على ما يلي: «يقع على عاتق كل فرد أن يعمل على تحقيق المبادئ الواردة بهذا الميثاق كل شخص يعمل بمفرده أو في نطاق جمعية من الجمعيات أو بالاتفاق مع الآخرين في نطاق ممارسته لمظاهر الحياة السياسية، سهل على تحقيق المبادئ الواردة بهذا الميثاق "وانطلاقا من ذلك بدأت منذ السبعينات حركة تكوين جمعيات الدفاع عن البيئة وكانت في بدايتها جمعيات علمية نشأت بقصد الدفاع عن المصالح المشتركة لأعضائها في الحفاظ على البيئة. و لكن اعتبارا من الثمانينات شعر المدافعون عن البيئة أن حصر نشاطهم في نطاق الجمعيات لا يكفي وأن تحقيق أهدافهم يقتضي منهم ممارسة الضغط السياسي والمشاركة في الحياة السياسية. ونظرا لخصوصية هذا التنظيم الاجتماعي ، فإن الجمعيات بصفة عامة تمتاز بنوع من المرونة والحرية من حيث اختيار الآليات القانونية المتاحة لها لبلوغ هدفها . فقد عدد المجلس الوطني للحياة الجموعية الفرنسي ثمانية أصناف من النشاطات الرئيسية التي تقوم بها جمعيات حماية البيئة وهي :

¹ . البشير محمد عربيات ، مرجع سابق ، ص 197.

² . عصام الحناوي : قضايا البيئة عن مئة سؤال وجواب ، البيئة والتنمية ، بيروت ، 2004 ، ص ص 26 ، 27 .

- إعلام وتربية الجمهور
- تكوين أشخاص مختصين مثل المنشطين والإداريين والمنتخبين .
- المشاركة والمشاورة مع المنتخبين والإداريين
- نشر المعلومات لوسائل الإعلام
- اللجوء إلى القضاء في حالات التلوث أو مخالفة قوانين حماية البيئة
- إصدار تشريه أو مجلة
- حيازة أو تسيير الأوساط الطبيعي
- كما تتولى بعض الجمعيات البيئية القيام بأعمال ميداني كحملات التطوعية للتنظيف والتشجير... الخ والقيام بدور المنبه والمراقب للكشف عن الانتهاكات التي تمس البيئة أو تحذير بالآثار السلبية للأضرار والبيئة الواقعة أو التي يحتمل حدوثها ، ويقتضي ذلك التواجد الجاد في الميدان لأن المهمة الأساسية للجمعيات هي مهمة وقائية¹.

و كما سبق القول، حماية البيئة قضية تهم كل فرد من أفراد المجتمع، لذلك فإن كل فرد يقع على عاتقه الالتزام بالحفاظ على البيئة التي يعيش فيها، وقد اختار المدافعين عنها صورة الجمعية للتنسيق بين الجهود، حيث تعتبر واجهة معبرة في الأنظمة الديمقراطية التي تشطن فيها هذه الجمعيات ولعبت كل منها في مجالها دورا هاما في حماية المواطن والبيئة التي يعيش فيها.²

1. تعريف الجمعيات:

عرفها الدكتور محمد حسين باعتبارها جماعات مؤلفة من الأشخاص الطبيعية أو المعنوية ذات تنظيم مستمر لمدة معينة لغرض غير الحصول على ربح مادي³.

¹. شعشوع قويدر : رسالة ماجستير ، دور المنظمات غير الحكومية في حماية البيئة ، جامعة ابن خلدون ، تبارت ، سنة 2008/ 2009 ، ص30.

². نبيلة عبد الحليم كامل، نحو قانون للحماية البيئية، المؤسسة العامة للكتاب، الإسكندرية، 1988. ص 101

³. محمد حسين الوجيز في نظرية الحق بوجه عام، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1 1985، ص 175.

و عرفها المشرع الجزائري في المادة 2 من قانون (90-31) المتعلق بالجمعيات "تمثل الجمعية اتفاقية تخضع لقوانين المعمول بها، ويجتمع في إطارها أشخاص طبيعيين أو معنويين على أساس تعاقدية ولغرض غير مريح، كما يشتركون في تسخير معارفهم ووسائلهم لمدة محددة أو غير محددة من أجل ترقية الأنشطة ذات الطابع المهني والاجتماعي والعلمي والديني و التربوي والثقافي والرياضي على الخصوص" ¹

2. دور الجمعيات الأيكولوجية:

تشير كثير من القوانين الجزائرية والمواثيق الرسمية لى أن محاربة التلوث وحماية البيئة مصلحة وطنية تخص الجميع ومهمة صعبة، تتأى عن حلها المؤسسات الرسمية فقط. «.. فمن الضروري ألا يفهم بأن تنفيذ هذه السياسة من صلاحية الدولة وحدها بل ينبغي أن يكون الشغل الشاغل لكل المواطنين» ² و في الوقت الذي كانت فيه حرية التجمع تخضع لضوابط التعبئة للجهاز السياسي وقف منطق الحزب الدولة، أجاز القانون إنشاء جمعيات للمساهمة في حماية البيئة دون شرط سبق.

إلى غاية نهاية النصف الأول من السبعينات لم يظهر نشاط بارز للجمعيات الأيكولوجية إلا ما نذر وذلك لأسباب عديدة وتقليدية كغياب الاعتماد، انعدام المقر، مشاكل التمويل، تجاهل السلطات العمومية المحلية أو الوطنية لها.

إلا أنه ابتداء من النصف الثاني من التسعينات ظهرت إرادة لدى السلطات العمومية في اشتراك الجمعيات الأيكولوجية في "تطبيق برنامج القطاع وهذا نظرا لدور الذي يمكن أن تلعبه الحركة الجمعوية في مجال التحسيس والتوعية البيئية، والتي تعتبر وسيلة أو همزة وصل بين الهيئات الرسمية والجمهور، وكقناة لإيصال الاهتمامات البيئية المدرجة في برنامج الحكومة إلى كل شرائح المجتمع من جهة أخرى" ³

لعل هذا التحويل في الموقف الرسمي يعود إلى أسباب داخلية وأخرى خارجية، فالإدراك الصحيح لحجم المشاكل البيئية وتجربة التكفل الرسمي فقط بها وحتى توسيع هذا التكفل إلى قطاعات وزارية أخرى كالتعليم والصحة، والجماعات المحلية، مقابل النتائج المحققة أثبتت بما لا يدع مجالا للشك بأن رفع

¹. قانون رقم 90-31 المؤرخ في 04/12/1990، المتعلق بالجمعيات، الجريدة الرسمية رقم 53.

². ميثاق الجزائر، مرجع سابق، ص 255.

³. المديرية العامة للبيئة، مديرية التربية البيئية والنشاط الدولي، محضر اجتماع لدراسة المشاريع البيئية للجمعيات التي تنشط في مجال حماية البيئة، 7 سبتمبر 1998، ص 1.

التحدي يتطلب تضافر للجهود، بما فيهم الأطراف الغير الرسمية، وعلى رأسها الجمعيات البيئية نظرا لاهتمامها بالمشاكل القاعدية والمباشرة المتولدة عن تردي البيئة، ولقدرتها على التجنيد فضلا عن خلفيات سياسة لدى المواطنين مرتبطة عدم الثقة في كل ما هو رسمي مما يدفع إلى عزلهم عن المشاركة في إنجاح المبادرات الحكومية.

أما المعطى الخارجي فيرتبط بنمو كافة المنظمات غير الحكومية الدولية لدى الرأي العام العالمي، ولدى الدول والمنظمات الدولية، ومساهمتها المتعاضمة في إنجاح المبادرات الدولية لحماية المحيط، وكذا بسبب توصيات الملتقيات الدولية إلى بحث على إسناد دور أعظم للجمعيات البيئية، وخاصة تلك التي تعمل على المستوى المحلي، و هكذا شرع في إقامة تعاون بين السلطات العمومية (ممثلة في الوزارة المكلفة بالبيئة) والجمعيات العاملة في مجال حماية البيئة على أساس تمويل المشاريع التي تتقدم لها هذه الأخيرة والتي تدخل ضمن مجال اختصاص الأولى (لوزارة المكلفة بالبيئة) وذلك بواسطة الصندوق الوطني للبيئة.

وعليه أصدرت كتابة الدولة المكلفة بالبيئة العلمية (رقم 130) بتاريخ (21 أبريل 1998م) موجهة إلى مفتشي البيئة بالولايات تطلب الاتصال بالجمعيات الايكولوجية التي تنشط على مستوى كل ولاية، وإعلامها بإمكانية تمويل نشاطاتها ومشاريعها، وقد نتج عن هذه العملية، استفادة (49) مشروعا بيئيا تقدمت به (34) جمعية على مستوى (21) ولاية، من التمويل.

و من بين هذه الجمعيات الموجودة على المستوى الوطني نجد جمعيات التي تنتمي إلى ولاية الجزائر، وهي جمعيات تنشط في مجال حماية البيئة، وكذا أهم المشاريع التي تقدمت بها والتي تحصلت بموجبها على تمويل من الصندوق الوطني للبيئة.¹

على ضوء التجربة الميدانية في تمويل مشاريع الجمعيات الايكولوجية، وبناء على نقائص المسجلة (قلة نضج المشاريع، سوء تقدير التكاليف، وضعف التخطيط لبلوغ الأهداف المسطرة) وتبعا للملتقى الوطني للجمعيات التي استفادت من التمويل مشاريعها البيئية المنظمة بالجزائر العاصمة بتاريخ 4 ديسمبر 1999، قررت السلطات العمومية إخضاع عمليات التمويل إلى جملة من الشروط نذكر منها:

¹. المديرية العامة للبيئة، مديرية التربية البيئية والنشاط الدولي، الجمعيات التي تحصلت على تمويل من الصندوق الوطني للبيئة، منشورات داخلي، غير منشورة، 2001، بدون صفحة.

- ضرورة إبرام "عقد برنامج يحدد بوضوح الأهداف والنتائج والجدول الزمني لإنجاز المشاريع و إجراءات المتابعة.
- يجب أن يخضع جزء من تمويل البرنامج إلى التكفل بالخصوصيات والأولويات البيئية لكل منطقة أو ولاية.
- إدراج المشاريع المقترحة للتمويل ضمن المحاور الكبرى المحددة سنويا ضمن الإستراتيجية الوطنية للبيئة.
- إجراء تقييمات دورية (من قبل مفتشيات البيئة بالنسبة للجمعيات المحلية والهيئات المركزية بالنسبة للجمعيات الوطنية).
- خضوع طلبات التمويل الجديدة إلى دراسة الانجازات المحققة ضمن المشاريع السابقة.

بالإضافة إلى هذه الشروط يتعين على الجمعيات التي تطلب تمويل نشاطاتها أن تكون معتمدة ومحددة الموقع، وهيكله تنشط أساسا في ميدان البيئة، (لمزيد من المعلومات و الواضح حول هذه النقطة، يمكن الرجوع إلى دفتر الشروط الخاص بعمليات التمويل وكذا الوثائق الصادرة عن مديرية التربية البيئية والعمل الدولي بالمديرية العامة للبيئة).

هذا و تشير إلى أن الإحصاء الذي شرعت فيه الوزارة المكلفة بالبيئة ابتداء من سنة 1998 مكن من التعرف على حوالي (200) جمعية ايكولوجية ما بين وطنية ومحلية موزعة على كامل التراب الوطني¹، إلا أن 46 فقط تنشط ميدانيا وبإمكانيات محدودة².

و قد جرى لقاء وطني للجمعيات الايكولوجية يومي [23-24 أكتوبر 2000] جمع مائة (100) منها بسيدي فرج وتمحصر عنه إنشاء "فيدرالية وطنية لحماية البيئة" كإطار يجمعها³.

¹. المديرية العامة للبيئة، مديرية التربية البيئية والعمل الدولي، وثائق داخلية (غير منشورة) سنة 2000.

². Quotidien Liberté, n° 2024 du 13/06/1999, p 7.

³. Quotidien Liberté, n° 2447, du 15/10/2000, p 7.

إلا أن هذه الجمعيات الايكولوجية التي تنشط فعلا في الميدان وبصفة فعالة ومستمرة (أي خارج المناسبات) عددها أقل بكثير، لكن تدخلاتها جد فعالة ومفيدة، وتنقل لنا وسائل الإعلام دوريا أمثلة حية عن نشاطات الجمعيات، ومثالا على ذلك:

اعتماد جمعية اليخضور بالبلدية على منهجية برغماتية في التحرك حيث تنتزع نشاطاتها على مجموعات فرق متخصصة نذكر منها مثلا: فريق متخصص في النقاط الصور الخاصة بالمناظر السلبية الضارة بصحة الإنسان، كالبرك المائية المعفنة في وسط المدينة، وأكوام القمامات والتي تتبع منها روائح كريهة، ودخان السيارات والشاحنات لعرضها على السلطات المحلية من أجل اتخاذ الإجراءات اللازمة، وهناك فريق آخر يهتم بالملوثات الجدية بالتعاون مع قسم الفيزياء و الكيمياء بجامعة البلدة الذي يتوفر على مخبر لكشف وإجراء التحاليل¹.

و تعمل الجمعيات المدافعة عن البيئة على إبراز مميزات البيئة والمحيط الذي نعيش فيه الإنسان وتكوين وعي لحماية البيئة لدى المواطنين تجاه المسائل البيئية، مما يشعر الإنسان ضرورة معالجتها والحفاظ على كل ما يمسه وذلك بشر الوعي لدى الناس بجميع مستوياتهم ومهنهم ووظائفهم، وتهدف هذه الجمعيات إلى تحسين نوعية الحياة البشرية والحفاظ على الحياة الطبيعية، والاتفاق على صلاحية النظم البيئية المختلفة البحرية والساحلية والصحراوية والجبلية والغابية، و غيرها من مواضيع البيئة وذلك عن طريق وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية وكذلك عقد الندوات وإلقاء المحاضرات وإعداد الدراسات والأبحاث العلمية ذات الصلة البيئية.

و يتضح جليا أن الحفاظ على البيئة هي مسؤولية الجميع تشمل جميع الأطراف وكل المستويات ولما كان هذا الأمر ضروري، من مشاركة الأطراف الاجتماعية الأخرى، ولتكاثر أكثر للجهود إلى جانب المؤسسات التربوية النظامية واللائزمية في الجزائر ونعني بذلك الجمعيات الايكولوجية ونوادي الشباب والأحزاب السياسية الجزائرية و..... دور كل واحد من هؤلاء في مجال حماية المحيط والاعتناء به.

3.الوسائل المستخدمة من طرف الجمعيات:

تتنوع الوسائل التي تستخدمها الجمعيات للقيام بمهمتها في الدفاع عن البيئة وتعمل على تجميع البيانات الخاصة بالبيئة بإنشاء بنوك المعلومات، وقد تشارك في إبداء الرأي أو إعطاء المشورة في

¹. يومية العالم السياسي، عدد 679، ليوم 27/10/1998، ص 04.

المشروعات والقوانين المنظمة للبيئة، نشر التوعية كما لها حق اللجوء إلى القضاء للدفاع عن قضايا البيئة.

أ. جمع المعلومات:

إن مواجهة المشاكل تقتضي الإلمام بجوانبها على نحو علمي صحيح، كذلك البيئة تقتضي حمايتها الوقوف على المعلومات المتعلقة التي تهدد البيئة ويقتضي لأمر أن يكون بإمكان هذه الجمعيات الإطلاع على تلك البيانات لدى الجهات الإدارية المختصة، وأن يكون بإمكانها أيضا عرض ما يتوافد لديها من معلومات تحصل عليها من لدن الأفراد، وعلى الجهات الإدارية المختصة وهو ما يقتضي بالضرورة تدخل المشرع لتنظيم العلاقة بين الجمعيات التي تدافع عن البيئة، وبين الإدارة حتى لا يقف مبدأ السرية المستندات الإدارية حائلا دون حصول الجمعيات على المعلومات اللازمة لأداء مهمتها وهو تنبيه إليه المشرع الفرنسي وقام بتنظيمه¹

ب. الدور الاستشاري للجمعيات والمشاركة في اتخاذ القرار:

كذلك يمكن للجمعيات أن تقوم بدور استشاري للهيئات المختصة، باتخاذ قرار يتعلق بالبيئة، وتقوم الجمعيات لهذا الدور بصورة مختلفة فهي قد تكون مجالس استشارية مشتركة فيما بينها لتقوم بدور المستشار فيما يخص شؤون البيئة للمجالس المحلية، وهي تلعب هذا الدور، حيث يطلب إليها الرأي في المشروعات الكبرى التي قد تمس البيئة.

و في بعض الدول يلزم القانون الهيئات المختصة بحماية البيئة على المستوى المركزي أو المحلي بعدم اتخاذ قرار في مجموعة المسائل المتعلقة بالبيئة إلا بعد أخذ رأي الجمعيات الأكثر تمثيلا والمعروفة في هذا المجال، وذلك في نطاق تأكيد الطابع الديمقراطي لهذه القرارات.²

ج. اللجوء إلى القضاء:

و إذا كان جمع المعلومات والقيام بالدور الاستشاري لا يحقق من وجهة نظر جمعيات الدفاع عن البيئة، فعالية كافية لتحقيق أهداف جاز لها أن تلجأ إلى القضاء للدفاع عن مصالح الجمعية الجماعية،

¹ . عبد الحكيم كامل نبيلة ، مرجع سابق، ص 102

² . نفس المرجع، ص 103.

التي تسعى لحمايتها، وهو أمر مستقرا فقها و قضاء منذ مطلع القرن وأخذ به المشرع الجزائري في قانون الجمعيات، ويتسنى لنا ذلك من خلال المادة (17) الفقرة (03 و 04) من قانون رقم (90-31) المتعلق بالجمعيات.¹

أما بالنسبة للجمعيات الدافع عن البيئة تهدف إلى تعرف على مشكل تلوث البيئة ومجال إيجاد الحلول المناسبة لتخفيف ملوثات البيئة وإقامة ندوات ومؤتمرات علمية سواء على المستوى المحلي أو الوطني، وتعمل على نشر الوعي القومي نحو حماية البيئة من التلوث وتقويم السلوكيات الطاردة في هذا المجال.

كما أن الجمعيات تلعب دور هام في إرادة الناس للمحافظة على محيطهم وثرواتهم الجمّة، لما يحتويه من أماكن عيشهم وعملهم وتسلّيتهم وإدخال تغيير إيجابي على سلوكهم العام في تعاملهم مع عناصر الطبيعة، وتزويدهم بقيم ومفاهيم ومهارات جديدة ويكون ذلك بالتوجيه إليهم لاستنهاض ودفع الوعي البيئي قدما في سبيل نضال يهدف إلى المحافظة على سلامة البيئة، وتهدف أيضا إلى رسخ الثقافة والتربية البيئية في أذهان المواطنين بهدف تكوين مجتمع يعي بيئته ويهتم بمشاكلها، «والتربية وحثهم على عادات أخرى بالتدريب والتوجيه و الوعظ والإرشاد والترهيب والترغيب وكل ما يستلزمه العملية التربوية وهكذا فإنها تحدث انقلابا في العادات والتقاليد فيما يخص بيئتهم»².

4. أهداف ومبادئ جمعيات حماية البيئة :

- ترسيخ فكرة ومبدأ المواطنة البيئية عن طريق ترشيد سلوك المواطن للحفاظ على المصادر البيئية ، بشكل سلمي .ومسح فكرة الاستغلال من أذهانهم " سلوك المواطن وتصوره هادفا على أساس سلمي مع

¹ . قانون 31-90 المتعلق بالجمعيات، مرجع سابق

² . الشامي سامي علي ، القضايا الرئيسية للبيئة، مجلة الدراسات عربية، عدد 8 سنة 1990، ص 23.

المكونات البيئية للحفاظ عليها في إطار حرية التمتع وواجب الصيانة للاطلاع بمسؤولية تاريخية اتجاه نفسه ومحيطه ومواطنيه في الحاضر والمستقبل وبالتالي ينمي الرابطة الحسية الشعورية والوجدانية وهو يقوم بمهامه الاجتماعية في كنف سلوك حضاري يبعث له الارتياح ويعزز الآخرين للاقتداء به ، دون انتظار المكافئة وبذلك تتحقق المواطنة البيئية عندما يجسد التعاون في الشمولية مع مكونات البيئة .

• إنماء الوعي البيئي لدى المواطن وهذا يتأتى من خلال مساعدة الجمعيات المكلفة بحماية البيئة بتوعية المواطن بفئاته المختلفة على اكتساب حس ووعي بيئي لإدراك مدى خطورة المشكلات البيئية والمساهمة بطريقة فعالة وإيجابية لضمان العيش في بيئة سليمة. لأن كلما كان مستوى الوعي البيئي مرتفع لدى المواطن كلما انعكس ذلك إيجابيا على سلوكه تجاه بيئته.

• تساهم الجمعيات البيئية في ضمان صحة المواطن في المحيط الذي يعيش فيه من خلال الدور الذي تقوم به للقضاء على الأسباب والمتسبب للأضرار التي تهدد الإنسان في بيئته ، ويتجلى دورها جليا في حملات التوعية على مستوى السكان أنفسهم إلى الإجراءات التنفيذية .

• ترسيخ الجمعية مبدأ الإعلام ومشاركة المواطنين ، وهذا يتأتى بتزويد المواطن بمعلومات خاصة بالبيئة والحصول عليها مهم للتعرف على الأخطار التي يتعرضون لها في بيئتهم بحيث كما جاء في المادة (37) من القانون (3-10) "يمكن الجمعيات المعتمدة قانونا ممارسة الحقوق المعترف بها للطرف المدني بخصوص الوقائع التي تلحق الأضرار بالمصالح الجماعية التي تهدف للدفاع عنها ومكافحة التلوث"

• ومن أهم أهداف جمعيات حماية البيئة هي تعميم الثقافة البيئية وزرعها على مختلف الفئات الاجتماعية قصد تمكين الأفراد والجماعات من اكتساب سلوك ووعي بيئي يمكنهم من إدراك مدى خطورة المشكلات البيئية وكيفية المشاركة في حلها ، فالثقافة البيئية ينطلق من تعريف العام للثقافة ،

غير أن الثقافة البيئية ترتبط بالتربية والتعليم ، والتي تتحدد بمؤشرين وهما (المشاركة والتعليم البيئي) بمعنى الوعي بالسلوك البيئي وهو نوع من السلوك الاجتماعي الذي يتضمنها محتواه أما الاتجاه الايجابي أو السلبي نحو البيئة حيث " البيئة كما يراها ويدركها الفرد أو الموقف الذي يتخذه الفرد (مع) أو (ضد) البيئة ¹. كما انه كل ما يصدر عن الكائن الحي من تصرفات وأفعال التي تظهر في شكل سلوكيات وردودها تكون لنا ما نسميه بالتفاعل الاجتماعي.

فالسلك الناتج من الأفراد إذا كان يخضع للمعايير المتعارف عليها في المجتمع أدى إلى تماسكه وقوته وديمومته ، وإذا كان عكس ذلك فانه يساهم في تفاقم المشكلات الاجتماعية وحتى البيئية منها .

أما الوعي البيئي فهو الإحساس بأهمية الحفاظ على البيئة، وذلك من خلال إدراك منافع البيئة لصالح الإنسانية من جهة، ومن جهة أخرى دوره في الحفاظ عليها وعلى مصادرها وأدائه مهمته الاستخلافية في الأرض بعمارها والحفاظ عليها من اجل الأجيال اللاحقة، وبذلك يتحقق الوعي الذي يستند إلى أساس ايجابي ومنه الوعي البيئي يفترض الوعي الجماعي . "فالوعي البيئي أولى لوائح التعلم الوجدانية ، فهو هدف البرامج التربوية البيئية النظامية وغير النظامية ن ويعرف بأنه أداء الفرد لاستجابة سريعة ناتجة عن تأثره وجدانيا لمعلومات ومعارف بيئية حول موقف او مشكلة بيئية من حيث أسبابها وأثارها ودوره في حلها ².

ثانيا :نوادي حماية البيئة (نوادي شباب بيئية):

انطلاقا من فكرة أن الشباب هو العنصر الغالب في المجتمع الجزائري، وعليه يتوقف نجاح أية سياسة بيئية ذات أبعاد مستقبلية واعتبار للدور الفعال الذي يمكن أن تلعبه مؤسسات الشباب بوصفها تهيؤ فضاءات لنشر وعي وثقافة بيئية تجاه الشباب، وبمقتضى المنشور الوزاري المشترك رقم 05 المؤرخ

¹ .حسين مصطفى غانم: الإسلام وحماية البيئة من التلوث، جامعة أم القرى، مصر، بدون طبعة ، سنة 1997، ص 94.

² . يحي وناس : المجتمع المدني وحماية البيئة ،(دور المنظمات غير الحكومية والنقابات في المجتمع المدني)، دار

الغرب للنشر والتوزيع ، بدون طبعة ، سنة 2003، ص 86.

في 1998/01/05 المتعلق بتحسيس الشباب بقضايا البيئة،¹ وعملا بما جاء في خلاصة أشغال الملتقيات الجهوية حول التحسيس والتوجيه البيئية في أوساط الشباب المنعقد خلال شهري فيفري ومارس 1998، بكل من تيزي وزو، غرداية وسطيف وتلمسان، تم الاتفاق بين وزراء الشباب والرياضة من جهة والوزارة المكلفة بحماية البيئة من جهة ثانية على إنشاء نوادي لحماية البيئة عبر مؤسسات وزارة الشباب والرياضة (دور ومراكز الشباب)¹

كما تم الاتفاق على أحداث جائزة سنوية لأحسن نادي لحماية البيئة (المادة 04) وتنظم هذه النوادي لأسبوع إعلامي سنوي بمناسبة اليوم العالمي للبيئة لعرض أهم نشاطاتها خلال السنة (المادة 05) بالإضافة إلى أحداث مجلة بيئية شهرية كهزمة وصل بين هذه النوادي (المادة 06).
و قصد تطوير نوادي حماية البيئة ونشاطاتها، تم إنشاء لجنة مشتركة دائمة بين الوزارتين ولجان محلية على مستويات الولايات (المادة 12).

أما كفايات وشروط إنشاء هذه النوادي التي اتفق على تسميتها بنوادي "شباب بيئية" فتحدد بناء على بطاقة فنية يحددها الطرفان (المادة 07)، تعرف البطاقة الفنية التي اتفق عليها نوادي شباب بيئية، بأنها عبارة عن فضاءات يتعاطى فيها الشباب أنشطة تساهم في المحافظة على البيئة وحمايتها من مختلف المخاطر²

و هي تضم، فضلا عن مسئول النادي (الرئيس)، ثلاث فروع متخصصة هي (فرع التخطيط والبرمجة، فرع الإعلام والتوعية، وفرع التنفيذ والنشاط) .

بناء على ما سبق، تم إنشاء (279) ناديا لحماية البيئة "شباب بيئية" على مستوى (32) ولاية، كما تم تنصيب (37) لجنة ولائية للمتابعة والتقويم وكحصيل أولية لنشاطاتها تبين أنها تتمحور حول

¹. وزارة الشباب والرياضة وكيالة الدولة لدى وزير الداخلية والجماعات المحلية والبيئة، المكلفة بالبيئة، اتفاقية تتعلق بالشروط وكفايات التنفيذ برنامج التحسيس والتوعية البيئية في أوساط الشباب، لمنعقدة بتاريخ 4 جوان 1998، الدباجة
². لمديرية العامة للبيئة، مديرية التربية البيئية والعمل الدولي، بطاقة فنية تتضمن شروط وكفايات إنشاء نوادي شباب بيئية، بدون تاريخ، ص 2.

إحياء الأيام البيئية الوطنية والدولية، وتنظم حملات تطوعية لتنظيف الحياء وبعض المؤسسات وتهيئة المساحات الخضراء، وتنظيم مسابقات للرسم، وتنظيم خرجات إعلامية و تحسيسية في الوسط الطبيعي. وما يلاحظ من خلال هذه النوادي ضعف التأطير وهو ما تحاول الوزارة المكلفة بالبيئة معالجته من خلال تنظيم دورات تكوينية لصالح المؤطرين داخل الوطن وخارجه. و نشير أخيرا إلى أن النشاطات التي يمارسها الشباب من خلال نوادي حماية البيئة (شباب بيئية) هي نشاطات توعية غير مأجورة.

المطلب الرابع: المسجد ، الأحزاب السياسية والأفراد ودورهم في الحفاظ على البيئة

أولا : المسجد حامي الإسلام ودوره في الحفاظ على البيئة :

البيئة وديعة إلهية مسخرة لعمارة الأرض، هذه العمارة تقتضي على الإنسان أن يتعامل برفق وفق سنن وتشريعات سماوية.

فمن المبادئ السامية لهذا السنن ما جاء في الشريعة الإسلامية، فيما يخص حماية البيئة، فهي توجب على الإنسان أن لا يفسد في الأرض ولا يهلك الحرث وأن "يتعامل معها من منطلق أنها ملكية عامة يجب المحافظة عليها حتى يستمر الوجود، قال تعالى: « و لا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلك خير لكم إن كنتم مؤمنين» * وقد طالب الإسلام المسلم أن يستثمر عمره باعتباره بعدا زمنيا هاما في تعامله مع الأنظمة البيئية من منطلق أنها نعمة كبرى...¹. فعلاقة الإنسان بالبيئة من منظور إسلامي تكون بالنظر تكون بالنظر في مكوناتها والتأمل في مخلوقات الله وجعل ذلك دليلا على الإيمان لقوله تعالى: « قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون. » **

ثم أن دور البيئة في القرآن الكريم لم يأتي فقد للتدبر والتأمل في خلق الله فحسب بل دعوة إلى حسن السلوك والتصرف مع هذا الوسط الطبيعي كجمال للعيش. كما أن ذكر البيئة في القرآن الحكيم جاء يؤكد الحق تبارك وتعالى أنها خلقت "بمقادير محددة وصفات معينة بحيث تكفل لها هذه المقادير وتلك

*. سورة الأعراف الآية 10.

¹. الفقني محمد عبد القادر ، مرجع سابق، ص 20

** . سورة يونس، الآية 101.

الصفات القدرة على توفير سبل الحياة الملائمة للإنسان وغيره من الكائنات الحية.¹ فهذه المقادير تعرف لدى المختصين بالبيئة بالنظام البيئي وإلى كل العناصر التي يحويها وأن التنظيم الرباني في خلق البيئة يدل على اتزان هذا النظام.

أما فيما يخص منهج الإسلام في الحفاظ على ظاهرة التوازن البيئي فجوهره "الوسطية والاعتدال وعدم الإسراف والتبذير، فهذه الوسطية يشار إليها من حيث أنها أدوات ناجحة لمحاربة التلوث. ليس فقط من الجانب المادي كتلوث الماء والهواء ولكن يتضمن أيضا: "الطغيان والعصيان والظلم من جانب الإنسان"² وإضافة إلى ما سبق فإن محاربة التلوث في الإسلام يقابلها نشاط سياسي وهو الدعوة إلى النظافة البيئية التي تفرض على المسلم أن يكون متطهرا روحا وبدنا لهذا فإن الإسلام دين النظافة ومن عنايته أنه جعل الطهارة شرطا لصحة العبادة، فالطهارة البدنية تكون بالتخلص من الحدث والنجس والخبث وكل ما يلوث الثوب والبدن والمكان، بينما الطهارة الروحية تكون بتطهير القلب والنفس من الأخلاق القبيحة، ومن كل ما يغضب المولى تبارك وتعالى "والمأمل في تعاليم الإسلام يلحظ حرصه على حسن مظهر المسلم حتى لا يصاب بالمرض ويتمتع بصحة طيبة ويستطيع ممارسة العبادات التي كلفه الله بها لأنها تحتاج إلى قيام وقعود كما في الصلاة"³

أما فيما يخص النظافة المحيطة بالإنسان كمجال العيش، فإن الإسلام سبق الأمم والمنظمات العالمية المنادية بضرورة توفر وسط سليم لقيام الإنسان بنشاطاته اليومية، فقد جاء في هذا الدين الحنيف أن المسلم يوجب عليه تنظيف "حجرة نومه، وأفنية البيوت ثم تنظيف الشارع وما رواه في مسند البزار أن النبي صلى الله عليه وسلم "إن الله طيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا فناءكم وساحاتكم، ولا تشبهوا باليهود يجمعون الأكباء في دورهم"⁴.

ومن المبادئ السامية أيضا في الشريعة الإسلامية نجد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لموجهات السلوك، وتدخل ضمن باب المعاملات والممارسات، وحفاظا على سلامة المحيط ونظافته، فقد نهى عن "البصاق و التمخض في الطريق، فإن ذلك يسبب أمراضا ويؤذي النفوس أيضا ونشر الأمراض

¹. عيسى سليمان إبراهيم: تلوث البيئة، أهم قضايا العصر، المشكلة والحل، القاهرة، دار الكتاب الحديث، 2000، ط2،

². الفقني محمد عبد القادر ، مرجع سابق، ص 37.

³. عيسى سليمان إبراهيم، مرجع سابق، ص93.

⁴. الفقني محمد عبد القادر ، مرجع سابق، ص 94.

الخطيرة، ويكون ذلك سببا في انتشار العدوى¹.

كما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبال في الماء الراكد، فهذا النهي يرسى قاعدة المحافظة على الماء من التلوث ويوضح خطورة التلوث بسبب ركود الماء وعدم جريانه².

كما وضع الإسلام في باب المعاملات و السلوكيات، آداب للطريق وأقر حقها وقرنها بشعب الإيمان لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاهن شهادة لا إله إلا الله، و أدناها إمطة الأذى عن الطريق»³ ، هذه الإمطة جعلها صدقة للذي يقدم عليها، فقد روي في معنى الحديث أن رجلا دخل الجنة بسبب نزع لجزع كانت تعرقل مرور الناس في الطريق.

واهم مؤسسة اجتماعية ينوط إليها مهام الحفاظ على معالم ديننا الحنيف ، نجد المسجد الذي يعتبر المؤسسة الحارسة للأخلاق .فهو يمارس وظيفة مزدوجة في مجال " الثقافة والتربية البيئية .حيث أن الأولى تتمثل في تحديد السلوك الصادر عن أفراد المجتمع مقارنة بتعاليم الإسلام والثانية تتمثل في الإرشاد نحو القيم النبيلة والحد من السلوكيات التي من شأنها إلحاق الضرر بالمجتمع ككل. فهذه الوظيفة المزدوجة التي يقوم بها الخطيب في المسجد بين جموع المصلين هي في حد ذاتها ما ينادي به الشرع الحنيف ، فان أهمية المسجد تتحدد في ممارسة عملية التربية البيئية والضبط الاجتماعي والنفسي لدى الفرد أو المجتمع،وهي ممارسة ذات دور إنساني يؤدي إلى تقويم سلوك الفرد وفضلا عن التذكير الدائم بالتعاليم الإسلامية التي تحرم القضاء على الكائنات الحية من غير سبب كإمطة الأذى عن طريق شعبة من شعب الإيمان⁴.

ويمكن القول أن المسلم المعاصر عند تأمله وعمله بهذه التعاليم يراها من المثاليات السعيدة عن الواقع الاجتماعي، وهذا من البديهي لأنه بعيد كل البعد عن دينه.

ثانيا: الأحزاب السياسية

بعد إقرار التعددية السياسية بواسطة دستور (23 فيفري 1989) والسماح بتأسيس جمعيات ذات

¹ . صحيح مسلم 235/1 في الطهارة، باب النهي عن البول في الماء الراكد. نقلا عن حسين مصطفى غانم، الإعلام وحماية البيئة من التلوث، مكة المكرمة، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، 1996، ص 227.

² . نفس المرجع، ص 227.

³ . طلعت محمد ، قانون السلام في الإسلام، دار المعرفة، الإسكندرية، 1989، ص 836.

⁴ .عبد الرحمن برقوق ،ميمونة مناصريه ، مجلة لعلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، العدد 12، نوفمبر 2007، ص31.

طابع سياسي (أحزاب) ظهرت إلى الوجود بتنظيمات كثيرة قاربت الستين (60)، اتخذت شكل أحزاب أو حركات أو تجمعات تدور برامجها حول مواضيع شتى متقاربة أحيانا ومتعارضة أحيانا أخرى، وحدث أن اهتم أحداها بموضوع البيئة، وهو "حزب البيئة والحريات" الذي تم اعتماده بتاريخ 1991/04/29،¹ إلا أن هذا الحزب لم يعرف نشاطات بارزة تعكس التنمية التي كانت تميز الميدان السياسي، وكذلك ضعف استجابة المحيط للشعارات التي كان يرفعها هذا الحزب، مما أدى برئيسه إلى الإعلان بحله نهائيا سنوات قليلة بعد تأسيسه.²

أما الحزب الثاني الذي ظهر في الجزائر والمهتم بقضايا البيئة فهو "الحركة الوطنية من أجل الطبيعة والنمو" الذي تأسس بتاريخ 1992/08/22 تبعا حسب تصريح رئيسه، لحدثين هامين الأول وطني والثاني دولي، فالحدث الوطني مرتبط ب بروز التعددية السياسية في الجزائر، وتحرير العمل الجمعي عموما، والحدث الدولي مرتبط بانعقاد قمة الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية بريتو دي جانيرو، في جوان 1992 الذي أحدثته.

ومن بين أهداف الحزب "تحقيق التوازن بين التنمية الاقتصادية والحفاظ من أجل الأجيال القادمة على الثورات الوطنية الأرضية والباطنية وأيضا التجميع حول برنامج للجمعيات الأيكولوجية والمواطنين المهتمين بالموضوع من أجل حماية البيئة وتحسين إطار المعيشة³، إلا أنه على شاكلة سابقة، لم يكن لهذا الحزب أثر ميداني يذكر ولعل الأحداث التي تعيشها الجزائر منذ عشرية خلت لها دخل في ذلك.

ثالثا: الأفراد:

إن تكفل مؤسسات الدولة الرسمية وشبه الرسمية بالمحافظة على البيئة وحمايتها من الأخطار

¹. بن طاهر علي: الثقافة السياسية ومسألة الديمقراطية التعددية في الجزائر 1989، 1992، مذكرة ماجستير (جامعة الجزائر، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، فرع تنظيمات سياسية وإدارية، 2001، ص 186.

². تصريح الدكتور بوليينة، رئيس حركة البيئة والحريات، لجريدة المساء ليوم 1994/06/12، نقلا عن نويرة عبد العزيز، مذكرة ماجستير، مرجع سابق، ص 61.

³. Entretien avec Abd errahmane Akil, président du « MNND », La nation, n° 167 du 01/10/1996, p 11.

التي تهددها، ومساهمة الأطراف غير الرسمية كالجمعيات والنوادي والأحزاب، لا يعفي الفرد أو المواطن العادي من مسؤولياته، تجاه البيئة، حيث تعين عليه لموجب النصوص الرسمية الوطنية المساهمة في المجهود الوطني لحماية المحيط، ويمكن لهذه المساهمة أن تأخذ عدة أشكال وصور، كالمساهمة السلبية (بالامتناع عن إتيان كل ما من شأنه إلحاق الضرر بمكوناتها أو الإسراف في استغلال مواردها) أو المساهمة الإيجابية (عن طريق المبادرة بأعمال الوقاية أو الإصلاح عند وقوع الضرر، أو عبر المشاركة في مجهود التحسيس والتعبئة لصالح البيئة، أو عبر النضال من أجل ذلك جميعا، من خلال الانخراط في أشكال منظمة، كالجمعيات والنوادي أو مد يد المساعدة للسلطات وغيرها).

أذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر قيام أحد مواطني بلدية الحمامات (الجزائر العاصمة) وهو المدعو "بن عيش محمد" بالتكفل ماديا بإعادة تشجير مساحة خضراء بالبلدية على حسابه الخاص مما دفع بالسلطات إلى تهنئته علنيا من خلال بيان في الجرائد¹

وكذلك انضمام مجموعة من الشباب (وهم سبعة تقنيون مختصون في علم الأوبئة) في شكل مؤسسة مصغرة لنظافة البيئة، على مستوى ولاية وهران، تدعى الباهية نظافة تختص في تنظيف أقبية العمارات وجمع القمامات وإبادة الحشرات والقوارض²

وهي طريقة ذكية وفعالة للجمع بين المساهمة في التكفل بالبيئة، وتحسين إطار المعيشة من جهة وتحقيق المنفعة المادية من جهة أخرى.

ومثل هذه السلوكيات والمواقف التي يتبناها المواطنون والأفراد تجاه محيطهم الخارجي لإبقائه نظيفا وجميلا، وأوصت عليه معظم الكتب الساموية التي توصي وتحث على النظافة المظهر والملبس والمكان.

المبحث الثالث: مشكلات تلوث البيئة الحضرية :

تلوث البيئة عرف على انه عبارة عن : "الحالة البيئية والنتيجة عن التغيرات المستحدثة ، عند

¹ . Quotidien le matin, n° 2469 du 11/04/2000, p 10.

² . يومية العالم السياسي، عدد 873 ليوم 20 جوان 1999، ص 5.

استخدام احد عناصر هذه الحالة ، بأسلوب عقلائي أو صحيح ، فتسبب للإنسان وبيئته الإزعاج والأضرار ، والأمراض المباشرة وغير المباشرة حسب إخلالها للأنظمة البيئية ومكوناتها.¹

تعددت دراسات حول مشكلات التلوث في البيئة الحضرية ، إلا أننا بحاجة إلى الكثير منها لكشف عن القضايا التي تهتم بهذه المشكلات وكيفية حدوثها ومواجهتها خاصة أمام تفاقم مشكلة التلوث الذي يكون المتسبب الأول فيه هو الإنسان .

سنتناول في هذا المبحث ، بعض مشكلات تلوث البيئة الحضرية ، لأهمية هذه المشكلات وأسبابها والآثار المترتبة عنها .

المطلب الأول: مشكلة القمامة (النفايات) :

أمام تفاقم مشكلات تلوث البيئة، الإنسان مدعوا الآن أكثر من أي وقت مضى إلى إعادة النظر في كيفية التعامل مع بيئته ،والى التخطيط السليم في استغلال واستنزاف مواردها ، ووضع الخطط والإجراءات التشريعات ، والقيام بحملات التوعية التي تضمن سلامة المحيط او تقلل من مخاطره .

يمكن تعريف النفايات أو القمامة على أنها "بقايا الطعام ومياه الصرف الصحي والأدوات المكسورة ،وأعضاء جسم الحيوان ، والفخار² وهي مختلفة ومنها النفايات الطبية المشعة والنفايات الصناعية ، وتمثل النفايات الخطرة بنسبة 5% من مجموع النفايات "³ . ويتعريف آخر : " القمامة تشمل الكثير من المكونات التي يصعب حصرها ، وهي تظم المخلفات العضوية ومخلفات الشوارع ،ورماد الحرائق، ومخلفات الحظائر والاصطبلات والحيوانات النافقة والمخلفات الآدمية ..."⁴

أما المادة الثالثة القانونية رقم (01-19)، المؤرخ في 2001/12/12، فتعرف القمامة على أنها " كل ما تخلفه عملية إنتاج أو تحويل أو استعمال أو بصفة اعم كل شيء منقول بهمل أو يتخلى

¹ . عماد دياب : البيئة، حمايتها ،تلوثها مخاطرها ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان ،الأردن ، ط 1، 2005 ، ص35

² . ترافس واجنر : البيئة من حولنا "دليل لفهم التلوث وأثاره " ، تر : محمد صابر ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 1997 ، ص 169 .

³ . ترافس واجنر : البيئة من حولنا "دليل لفهم التلوث وأثاره " ، نفس المرجع ، ص ص 172 ، 173 .

⁴ . مبروك سعد النجار : تلوث البيئة في مصر المخاطر والحلول ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة (مصر) ، (ب ، ط) ، 1991 ، ص 45 .

عنه صاحبه .¹

أدرك المجتمع الدولي أهمية البعد السكاني بكل حيثياته منذ زمن بعيد، يحاول إيجاد إطار ادبيولوجي واقتصادي وسياسي لتولي مهام تنظيم شؤون السكان والمدينة " المدينة اليوم هي تماما كما كانت في الماضي، تمثل وبدون شك بوابة الحضارة، إذن هي الموقع الأساسي لإنشاء وإعادة إنشاء الثروات، وهي الفضاء المفضل للتنظيم والهيكلية وتكوين المجتمع ، وهي مركز كل السلطات السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية والتكنولوجية.² المدينة في حد ذاتها كيان اقتصادي واجتماعي وثقافي، وهي أيضا موطن لنظام من القيم والعلاقات الاجتماعية النوعية ن والممارسات والمواقف التي يتبناها مواطنها ، كما يمكن اعتبارها امتداد للمجتمع على مساحة محددة.

تعد مشكلة القمامة من ابرز مظاهر التلوث في المناطق الحضرية، الناتج من الاستهلاك المفرط والزائد، وما يصاحبه زيادة مماثلة في حجم المخلفات، التي ينبغي التخلص منها كل يوم. وخاصة في المدن، ومع قلة الإمكانيات البشرية والمادية اللازمة للتصرف السليم اتجاه نقل النفايات من مكان الإقامة (المنزل) إلى مصب النفايات (الحاويات) والشخص المسئول عن إخراجها، ووقت إخراجها. أضف إلى ذلك أن مكونات القمامة وكمياته تختلف باختلاف المناطق والبيئات، وعادات المجتمع ، فسعت بذلك الجزائر إلى التكفل بهذه المشكلة من خلال مراسيم تنفيذية يقضي بوضع برامج تنفيذية وطنية لتسيير نفايات كل بلدية .

إن التغيير السريع الذي أصبح من سمات عصر التكنولوجيا، سواء على المستويين الاجتماعي أو الاقتصادي، ألقى تغيرات موازية تفرض المواجهة والتكيف السريع، كما إن هذه التغيرات زادت من نشاطات الإنسان بوتيرة متصاعدة ، تحتم على آليات التنمية، متابعة هذا المسار على كافة المستويات ، هذا ما جعل الاهتمام يتوجه إلى العلوم الإنسانية ، يطلب منها تجديد تناولها العلمية لفحص فحوى التغيير والخروج بحلول إدماجية.

الحلول الإدماجية تعنى بالتقرب من مشكلات السكان، واعتماد العمل الجوارى ، كضرورة أملتتها طبيعة الحياة المدنية وتمركز السكان في المناطق العمرانية وما أنجز عنها من بناءات مشيدة تحتاج إلى تهيئة

¹ . القانون رقم 03/83 المؤرخ في 1983/02/05 . المتضمن قانون البيئة ، المادة 89.

² . وزارة البيئة وتهيئة الإقليم ، - وثيقة إعلامية - فبراير 2006 . ص 01.

وتسيير بشري وبيئي. "يجب أن نكون على علم أن تحليل المشكلات المرتبطة بالبيئة والسكان، تقع بحسب المعطيات المتوفرة على كل واحدة من مكوناتها".¹

الترباط بين المشكلات السكانية والبيئة، تفرض على كل القطاعات الاضطلاع بمسؤولياتها، اتجاه الإنسان والمحيط والتحديات التي تنتظرها، من أجل توفير مناخ لائق لتفاعلهما في وئام وأمان لتقادي المضاعفات في حالة حدوث شرخ في السياسة الاجتماعية والبيئية. وهذا ما اقر به التقرير الخاص بملفات التهيئة العمرانية ن المتعلق بالسياسة الديموغرافية الاجتماعية. "الاستثمار في ترقية الأفراد وكل الشخصيات (FYSIQUES) التي تكون هذه الجماعة المحلية، عبر التنمية البشرية".²

"التلوث هو الخروج عن الطبيعي والمألوف إلى الحد الذي يسبب الأذى والضرر للكائنات الحية ولكل مكونات البيئة".³ النفايات الصناعية وعوادم السيارات، الملوثات الضوضائية والصناعية، مثل النفايات الصلبة، المبيدات، الغازات... كلها مواد سامة تؤثر على نوعية الهواء، فتفرز مشكلات متعلقة بالصحة العامة، وتؤثر على الأنواع في عملية التوازن البيئي. كما إن الكثافة السكانية وما يترتب عنها مشكلات التمركز العمراني، الذي يتطلب تسييرا عقلانيا للمحيط والسلوك وترشيد الإمكانيات المادية والموارد البشرية خاصة فيما يتعلق بمشكلات الفضلات المنزلية والقمامات العمومية، وبتحللها تنتج اثر سلبية على الماء والتربة والهواء أي دورة الحياة الطبيعية، لهذا لا بد من تدخل العلوم الإنسانية لإعادة بناء الوعي الإنساني، في علاقته مع الذات والطبيعة، وترسيخ ثقافة الوقاية البيئية وترشيد السلوك البيئي قبل حدوث- هذه المشكلات - والتدخل في حالة حدوثها باستخلاص والعبر حتى لا تتكرر، على أساس التوجيه وترشيد السلوك وتسيير البيئة والمحيط.

المطلب الثاني: مشكلة الضوضاء

¹ LARBI Ait Belkacem :Population et l'environnement ;CNEAP ,PNUD ; Alger ;1999 ; PP 38.39

² . Ministre de l'environnement et de l'aménagement du territoire : **Schéma national d'aménagement de territoire 2005 -2025**. P 125.

³ . حسن أحمد شحاتة :التلوث الضوضائي وإعاقة التنمية، الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، (ب، ط)، 2000 ص 77.

الضوضاء أو الضجيج هو عبارة عن أصوات مبهمة غير مرغوب في سماعها، غالبا ما تكون مصدر إزعاج للآخرين.¹ يعتبر التلوث الضوضائي احد أشكال التلوث البيئي ، شأنه في ذلك شأن باقي الملوثات البيئية، ولكنه يختلف عنها، في صعوبة تجنبه ، وفي صعوبة إيقاف تزايدته .نتيجة النمو السريع في أحجام المدن، وفي النشاط الصناعي، ومسائل النقل، وتزايد الضوضاء في الملاعب والشوارع...تعتبر الضوضاء مشكلة حضرية، حيث تعاني منها المدن المزدهمة، خاصة إذا كانت المستوطنة الحضرية صناعية، تشتد بها الأعمال المدنية والهندسية والإنشائية،....وهي شر لا نستطيع التخلص منه، إلا بنقل المصانع أو الورش الصناعية خارج نطاق المدينة .²

وقد عالج المشرع الجزائري، ظاهرة الضجيج بعدة قوانين ومراسيم تنفيذية، منها القانون المدني المادة 124 منه، التي تجيز لكل شخص أصابه ضرر المطالبة بالتعويض وسواء لحقه الضرر بصفة مباشرة.³

وللحد من ظاهرة التلوث الضوضائي ، ضروري تحسين المحيط الجديد للمدن عند تخطيطها ، وذلك عن طريق إنشاء الحدائق والغابات وتشجير الشوارع في المدن المزدهمة لتكسير حدة الموجات الصوتية المزعجة ، وإقامة أماكن الراحة داخل المدن ، "فالغطاء الأخضر ضروري جدا لحماية السكان من التلوث الضوضائي ، لأن الأشجار تمتص نسبة كبيرة من طاقة الصوت"⁴.

المطلب الثالث: مشكلة الأخلاق

مشكلة الأخلاق هي من ابر المشاكل التي تؤدي إلى التلوث ، هو التلوث الأخلاقي والاجتماعي ،

¹ . مديرية البيئة، تعال معي لتتعرف على سلوكيات البيئة ، (كتيب) ، جانفي ، 2005 ، ص 16.

² .حسين عبد الحميد احمد رشوان : البيئة والمجتمع ، دراسة في علم اجتماع البيئة ،المكتب الجامعي الحديث ،مصر، (ب، ط) ، 2006 ، ص 56.

³ .المادة 16 ، من قانون 14/90 ، المتضمن قانون الجمعيات .

⁴ .حسين عبد الحميد احمد رشوان : البيئة والمجتمع ، دراسة في علم اجتماع البيئة ،مرجع سابق ،ص58.

إن الأخلاق هي التي تجعل من الإنسان يميز بين الصحيح والخطأ، وتجعله يحكم العقل والضمير، في الحكم على تصرفاته تصرفات الآخرين، "تعمل الفرد مع الهاديات أو الموجهات (les plaques) هو سلوك حضاري، فالعلامة التي تدعو مثلاً إلى عدم إلقاء النفايات في أي مكان، أو التي تدعو إلى وضع الفضلات في مكان المخصص لها، إن هذه الهاديات أو الموجهات (les plaques) تكون إما مكتوبة أو في أشكال مرسومة أو رسائل لفظية.¹

إن السلوكيات والتصرفات الإيجابية والمسئولة التي يتبناها الأفراد اتجاه محيطهم وبيئتهم، مرده التنشئة الاجتماعية، حيث يتأثر بعامل الإثابة والعقاب، كاستخدام الغرامات عقاباً للسلوكيات الهدامة بيئياً، مثل تشويه البيئة وتلوث المحيط..² كما تؤثر الإثابة والحوافز المالية دافعا جيداً من أجل المزيد من الفعالية.

كما إن التأثير بالبيئة المحيطة، عامل آخر في تنظيف البيئة أو إهمالها، إن حدوث التخريب يتزايد في الأماكن المهملة، مقارنة بالأماكن التي تحض بالعناية والاهتمام والمراقبة المستمرة من طرف المسيرين، كما انه يتأثر بنوع البيئة سواء كانت حضرية أو ريفية. فالتخريب يكون متفشي في المدن، مقارنة بالمناطق الصغيرة (الريف)، "إن المشاكل البيئية هي أزمة سلوكيات فردية وجماعية غير مكيفة".³

ومن أجل تعديل التصرفات وتغيير ثقافة الأفراد السلبية التي يتبناها اتجاه بيئتهم خاصة الخارجية منها، لا بد من تكثيف الجهود من خلال الحملات التربوية والتعليمية، التي تأخذ -في العادة- شكل إعلانات أو حملات من خلال وسائل الإعلام، وقد صممت العديد من البرامج التعليمية، لتنمية السلوكيات البيئية، وتستهدف الأطفال في المدارس، وأغلبها حملات ضد التقييم (عدم إلقاء القمامة).

هذه الجهود كلها لا تجد أذانا صاغية إلا إذا نشئ الطفل على مبادئ صحيحة، تدفعه للمضي قدماً نحو إطاعة معلمه، وغرس فيه أخلاق حميدة تكون كسدادة الأمان في وجه السلوكيات الخاطئة. ومهما

¹ مالك اندرو: علم النفس البيئي، تر عبد الطيف بن خليفة، جمعة سيد يوسف، مطبوعات جامعة الكويت، ط (02)، 2002، ص 443.

² مالك اندرو: علم النفس البيئي: مرجع سابق، ص 445.

³ Maryal. Jean : Introduction à la psychologie de l'environnement ; Paris ; pierre Mardaga ; 1981 ; p13.

عملت البرامج والمناهج وطرق التدريس والتلقين ، واحتواء توجهاتها ، يبقى سلوك المتعلم هو الغاية المنشودة . "يتطلب الأمر من التربية أن تعمل على إكساب التلميذ الأنماط من السلوك الاجتماعي ، التي تؤهله لان يكون عضوا فعالا في أسرته ومدرسته وبيئته.¹

فعلى الفرد أن يتحلى بأخلاق اتجاه بيئتهم ، فلاسفة يرون بأن الأخلاق تقوم على التمييز بين ما هو اجتماعي وما هو لاجتماعي في مجال السلوك . ومن المعروف بأن علم الأخلاق يقوم على قضية أساسية : أن الفرد عضو في جماعة متساندة ، وأن ميله إلى التعامل مع الآخرين ، يساعد على ضبط سلوكه ، عندما تدفعه غرائزه إلى الدخول في صراع ، من اجل التأكيد على مكانته بينهم ، ومن هذا يمكن القول ، بان هدف أخلاقيات البيئة -هي توسيع حدود هذه الجماعة ، المشكلة لعناصر البيئة من (هواء ، تربة ، ماء ، النباتات والحيوانات ..).

إن أخلاق البيئة وتطبيقها لا تمنع الإنسان من استخدام موارد البيئة ، بمظاهرها المختلفة ، ولكنها تعطي الحق لهذه الموارد ، في أن تواصل وجودها في حالة طبيعية ،وبذلك يتحول الإنسان من قاهر للطبيعة ، إلى مواطن وعضو في مجتمعه . "إن أكثر ما يعوق نمو -أخلاقيات البيئة -التي تغير نظرتنا إلى الأرض لما عليها من كائنات ، هو أن نظمنا الاقتصادية والتعليمية ، لا تساعد على تعميق وعينا بها ، فالحواجز الفيزيائية العديدة ، تفصل بيننا وبينها ، بحيث أصبحت - في نظرنا - مجرد مساحات ممتدة بين المدن .²

بناء منظومة قيم وأفكار واتجاهات بيئية يساهم في إرساء دعائم الأخلاق البيئية التي تعكس المستوى الحضاري الذي بلغته امة من المم ، ولن يتأتى ذلك بالتغني بحماية البيئة ، ما لم يجسد عن طريق مناهج وبرامج وثقافة عملية ، تضمن تحقيق أهداف الثقافة البيئية ككل .

المطلب الرابع: مشكلة البيئة الاجتماعية:

¹ . صائب احمد الألوسي : نفس المرجع السابق ، ص 160.

² . فتحية إبراهيم محمد: الثقافة والبيئة، دار المريخ للنشر، الرياض، (السعودية)، بدون طبعة، 1988، ص 301.

الفضاء الذي يتغذى منه الناشئة، هي البيئة الاجتماعية الغنية، الثرية والمنظمة والمدعمة بالبناءات الاجتماعية الميسرة للحياة، من شأنها أن تكون مجالا لترقية القيم المكتسبة، وتكون عاملا مشجعا على الاستقامة، ذلك يصون استثارة السلوك العشوائي، ويحمي البناءات من التغيير والأذى، ما دامت تتطابق مع القيم والأفكار التي أوجدتها، وفي نفس الوقت، التي ترعرع عليها النشء، في حين الظروف البيئية المشوشة والفقيرة التي تعرض ذويها إلى الحرمان، يمكن أن تكون عواملها معززة أكثر في الاتجاه المعاكس والمرغوب. خاصة وأنا هناك تلوث من نوع آخر يهدد البيئة ويؤثر فيها ويساهم في تدهورها، ونقصد بذلك - التلوث الاجتماعي والأخلاقي - الذي ينقسم إلى قسمين :

- قسم يتعلق بأخلاقيات التعامل مع البيئة الطبيعية: مثل تلوث الماء، الهواء، التربة، الضوضاء، التلوث بالقمامة وغيرها.
- قسم يتعلق بالبيئة الاجتماعية ومشكلاتها، إذا لم نعد ونعلم الطفل منذ صغره، الحفاظ على البيئة ، شب وهو فاقد لهذا المعنى ،فارتكب من الاعتداءات ما يضر به بيئته،وذلك راجع للبيئة الاجتماعية التي تنبت الوعي داخل الأفراد¹ فهو نتيجة لنوع التربية والمبادئ المقدمة له .

إن علم المدنيات يدرس أصول الحياة المدنية ويشمل الحفاظ على البيئة، المواطن، الحضارة والثقافة²، كما انه يحتوي على مواضيع الحفاظ على البيئة، التي يضعها في قمة الأولويات ، قبل مفهوم المواطن، لان الوطن يفرض مواطنا والمواطن لا يقوم إلا ببيئة طبيعية صالحة للعيش فيها³، لهذا من الضروري إصلاح البيئة الاجتماعية، وتحسين أحوالها من خال التنشئة الاجتماعية الصحيحة، لمواجهة هذا التلوث الاجتماعي والأخلاقي، الذي لو ترك فسوف يخلق الكثير من المشاكل البيئية.

إن الدعوة للحفاظ على البيئة الاجتماعية، من التلوث ندت إليه أكثر من ديانات المجتمعات ن ومن

¹. عزي عبد الرحمان ، الفكر الاجتماعي المعاصر ، والظاهرة الإعلامية الاتصالية ، دار الأمة ، الجزائر ، ط (1) ، 2005 ، ص 25.

². عامر محمد السيد : المشاركة الشعبية لحماية البيئة ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، (مصر) ، بدون طبعة ، 2002 ، ص 143.

³. مصطفى العوجي : الأمن الاجتماعي - مقوماته - تقنياته - ارتباطه بالتربية المدنية ، مرجع سابق، ص 120.

بينها الدين الإسلامي الذي يحث على النظافة ابتداء من الصلاة التي تفرض وجود الوضوء ،«يأيتها الذين امنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم واديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا¹» ،إلى جانب تطهير الثياب ومكان الصلاة ، وتنظيف المنازل والأحياء لقول الرسول صلى الله عليه وسلم " إن الله نظيف يحب النظافة ،كريم يحب الكرم ، جواد يحب الجود ، فنظفوا فناءكم وساحاتكم ولا تشبهوا باليهود يجمعون الأكباء (النفاية) في دورهم." ² إلى غير ذلك من القيم التي غرسها الإسلام في نفوس أتباعه .

وقد كان السلف الصالح يحتكمون إلى الحاكم في هذا الشأن ، باعتبار إن النظافة لها أهمية بالغة في حياتهم ، حيث يذكر في التاريخ انه " حدث نزاع بين امرأة وجارها حول استعمال مزبلة مشتركة، وقد حدثت عام 1172 هـ ، مما يدل على أن قيم الاهتمام بالنظافة لا زالت موجودة وضاربة في جذورها في أعماق المجتمع .³

ملخص الفصل:

¹ . سورة المائدة ن الآية (06) .

² حسين مصطفى غانم : الإعلام وحماية البيئة من التلوث، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، د ط، 1996، ص 227.

³ . احمد مصطفى بن حموش: فقه العمران الإسلامي ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، دبي ، ط(2)، 2002 ، ص 228..

تعرضنا في هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث تشترك في الأهداف التي تتعلق بتفعيل مبادئ ترسيخ الثقافة البيئية، كان تحت عنوان الثقافة البيئية في المؤسسات الاجتماعية ومشكلات تلوث البيئة الحضرية وهم يشكلون نسق للتنشئة الاجتماعية. لهم تأثير مباشر وفعال في سلوك الأفراد، وخاصة الطفل، لأن هذه التنشئة هي مجموعة من المعايير والقيم التي بها يستطيع بناء الشخصية بمعنى بناء سلوك إيجابي للطفل وخاصة فيما يتعلق بحل مشاكل البيئة.

وما يجدر الإشارة إليه، وهو أنه كل نسق نظامي أو لا نظامي له عناصره مما يجعلنا نراعي عدم وجود تناقضات أو عوامل معوقة، بمعنى أن لا تتعارض المدرسة مع الأسرة من حيث المضمون التطبيقي الذي تحاول غرسه وخاصة فيما يتعلق بالنواحي البيئية، وكذا لا يجب أن يكون هناك تناقص بين ما تنبئه الإذاعة أو التلفزيون، أو ما نقرأه في الصحف، وبين ما هو كائن بالواقع المحيط، ومنه لابد من أن يلتحم هذا النسق لتحقيق أهداف موحدة والتي يجب أن تراعي السياق الأيكولوجي والاجتماعي الموجود فيه، أي التركيز على البيئة المحلية إذا ما تعلق الأمر ببناء السلوك الإيجابي. لذا لزم عليها أن تعمل في السلوك اليومي للأفراد، مثل البيت، وجماعات اللعب والنادي، ودور العبادة، ووسائل الإعلام والتنقيف والمجتمع المدني... الخ.

وفي هذا لابد من تضافر جهود أجهزة المجتمع من أجل التأثير على السياسات وصناع القرار وتعديل القوانين واللوائح، ولابد من مزاورة جهود الجمعيات البيئية، ولابد من تكثيف حملات التوعية والتنقيف التي تستهدف السكان جميعاً، وضاع القرار، والمشرعين، وأعضاء المجالس المحلية، والمعلمين، والإعلاميين، ورجال الدين والمجتمع ككل. من خلال المناهج المدرسية التعليمية، والأنشطة التربوية، ووسائل الإعلام، وشبكات المعلومات، فيما نرسخ هذه الأفكار والملعومات البيئية تولد لدينا ثقافة بيئية، ومنه ترشيد السلوك البيئي.

الباب الثاني

الإطار الميداني

الفصل الخامس

الإجراءات المنهجية

المبحث الأول : مجالات البحث

- **المطلب الأول:** المجال الجغرافي للبحث
- **المطلب الثاني:** المجال البشري للبحث
- **المطلب الثالث:** المجال الزمني للبحث

المبحث الثاني: العينة ومواصفاتها

- **المطلب الأول:** كيفية استخراج عينة مؤسسة الأسرة
- **المطلب الثاني:** كيفية استخراج عينة مؤسسة المدرسة
- **المطلب الثالث:** كيفية استخراج عينة المواطن
- **المطلب الرابع:** عينة مؤسسة الجمعيات المكلفة بحماية البيئة

المبحث الثالث: الخصائص العامة للعينة

- **المطلب الأول :** جداول خاصة باستمارة الموجهة لمؤسسة الأسرة.
- **المطلب الثاني :** جداول التعريف بالعينة الخاصة بمؤسسة المدرسة
- **المطلب الثالث:** جداول خاصة باستمارة الموجهة للمواطن
- **المطلب الرابع :** الخصائص العامة للعينة مؤسسة الجمعية البيئية

تمهيد:

إن علم الاجتماع في دراسة للظواهر الاجتماعية يسعى دوماً إلى الجمع بين محورين أساسيين، أولهما التراث النظري لموضوع الدراسة، و ثانيهما المحيط الواقعي حيث كانت الدراسة النظرية وحدها غير كافية للوصول إلى الكشف عن الحقائق المتعلقة بالموضوع المدروس، كان من الضروري القيام بالدراسة الميدانية التي تعتبر الوسيلة الهامة لجمع البيانات من الواقع كما هي و ليس كما يرى الباحث، و لا يتسنى له ذلك بإتباع طريقة منهجية واضحة المعالم توصله إلى الهدف المنشود طبقاً لمشكلة البحث.

و على هذا الأساس تم تقييم هذا الفصل إلى ثلاثة عناصر أساسية يتم من خلالها التعرف على ميدان الدراسة، فخصص العنصر الأول لتقديم مجالات الدراسة، المجال الجغرافي، المجال البشري والمجال الزمني، أما العنصر الثاني فتتم فيه تحديد عينة البحث و كيفية اختيارها، في حين خُصص العنصر الأخير من هذا الفصل لعرض خصائص عينة البحث.

المبحث الأول :مجالات البحث

يهدف موضوع البحث إلى معرفة ما إذا كانت المؤسسات الاجتماعية باختلاف فروعها تتبنى ثقافة بيئية اتجاه محيطها الخارجي من خلال الحفاظ على نظافته و الإبقاء على جماله و نقائه، و عليه تم تحديد ثلاث مجالات خاصة بهذا البحث.

المطلب الأول :المجال الجغرافي للبحث:

و يمثل مجتمع البحث و المجال العام للدراسة الميدانية، و في هذه الدراسة وقع اختيارنا على منطقة الجزائر العاصمة، وهي عاصمة الجمهورية الجزائرية وأكبر مدنها.

كانت مدينة الجزائر تدعى إكوزيوم في زمن الإمبراطورية الرومانية، ومن مسمياتها الحالية البهجة، المحروسة والجزائر البيضاء، وذلك لبياض ولمعان عماراتها ومبانيها والتي يتخيل على أنها ترتفع عن سطح البحر، وتقع المدينة في شمال وسط البلاد مطلة على الجانب الغربي لخليج البحر الأبيض المتوسط وتتركب المدينة من جزأين جزء قديم والتي تتمثل في القصبة والتي توجد على حافة تلة شديدة الانحدار (122 متر فوق سطح البحر) خلف المدينة الحديثة. وجزء حديث يتواجد على مستوى ساحل القريب من البحر.

ووفقاً لإحصائيات 2008 للديوان الوطني للإحصائيات فقد بلغ عدد سكان الولاية (2882897ن)، بكثافة سكانية قدرت ب(2422.6نسمة/كم²)، يقطنون على مساحة تقدر ب (1190كم²) ،كما تعتبر مدينة الجزائر المركز الاقتصادي والاجتماعي الرئيسي في البلاد.كما وزعت¹على (13) دائرة تتوزع في محيطها (57)بلدية¹ "بلدية سطاوالي • بلدية السويدانية • بلدية المحالمة • بلدية الرحمانية. بلدية الشراقة • بلدية أولاد فايت • بلدية عين البنيان • بلدية دالي إبراهيم • بلدية الحمامات • بلدية دويرة • بلدية خرايسية • بلدية الداراية • بلدية بابا حسن • بلدية العاشور • بلدية بئر توتة • بلدية أولاد شبل • بلدية تسالة المرجة • بلدية بئر مراد راييس • بلدية بئر خادم . بلدية جسر قسنطينة • بلدية السحولة • بلدية حيدرة • بلدية بوزريعة • بلدية بني مسوس • بلدية بن عكنون • بلدية الأبيار • بلدية باب الواد • بلدية واد قریش • بلدية بولوغين • بلدية الرايس حميدو • بلدية القصبة • بلدية الحامة - العناصر • بلدية حسين داي • بلدية القبة • بلدية المقارية • بلدية سيدي امحمد • بلدية المدنية • بلدية الجزائر الوسطى • بلدية المرادية • بلدية بوروية • بلدية باش جراح • بلدية وادي السمار • بلدية الحراش • بلدية براقى • بلدية الكاليتوس • بلدية سيدي موسى • بلدية برج البحري • بلدية المحمدية بلدية الدار البيضاء • بلدية باب الزوار • بلدية برج الكيفان • بلدية عين طاية • بلدية المرسى • بلدية الرويبة • بلدية الرغاية • بلدية هراوة بلدية عين البيضاء..

و يمثل مجتمع البحث و المجال العام للدراسة الميدانية، و وقع اختيارنا على بعض البلديات التي اجري فيها البحث وهي ممثلة لعينة البحث التي تتمركز في الناحية" الشرقية ، الغربية ، والوسط" للولاية.-ولاية الجزائر - عاصمة البلاد.

¹. الديوان الوطني للإحصائيات : الجزائر بالأرقام ، نتائج (2008 ، 2010) نشرة 2011 ، رقم (41)، الثوابت الإقليمية

أ). المجال المكاني الخاص بالأسر المبحوثة:

جدول رقم (01) : يوضح مساحة البلديات¹ التي وزعت فيها استمارات البحث الخاصة بالأسرة

المقاطعة الوسطى		المقاطعة الشرقية		المقاطعة الغربية	
البلديات ²	لمساحة/ كم ²	البلديات	لمساحة/ كم ²	البلديات	لمساحة/ كم ²
ج - الوسطى	3.7 كم ²	القبة [∞]	10.1 كم ²	حيدرة [≈]	6.8 كم ²
باب الواد	1.2 كم ²	باش جراح [∞]	3.4 كم ²	بوزريعة [≈]	12.4 كم ²
القصبة	1.1 كم ²	باب الزوار	8.1 كم ²	الشرافة	27.9 كم ²
واد قریش	2.4 كم ²	برج الكيفان	22.1 كم ²	دالي براهيم	8.6 كم ²
الأبيار	4.2 كم ²	المحمدية	8.1 كم ²	بني مسوس	7.8 كم ²
بن عكنون	3.7 كم ²	الحراش	9.7 كم ²	أولاد فايت	18.2 كم ²

ب). المجال المكاني الخاص بمؤسسة المدرسة التي شملها البحث :

جدول رقم (02) : يوضح مساحة البلديات التي وزعت فيها استمارات البحث الخاصة بالمدرسة

المقاطعة الشرقية		المقاطعة الوسطى		المقاطعة الغربية	
البلديات ³	المساحة	البلديات ⁴	المساحة	البلديات	المساحة
باب الزوار	8.1 كم ²	باب الواد	1.2 كم ²	بوزريعة	12.4 كم ²
واد السمار	8.2 كم ²	القصبة	1.1 كم ²	بني مسوس	7.8 كم ²
--	--	الجزائر الوسطى	3.7 كم ²	بن عكنون	3.7 كم ²

¹ . المصدر: مستخرج من إحصائيات الديوان الوطني للإحصائيات . (أنظر الملحق)

² . البلديات التي شملها البحث (18 بلدية من أصل 57 بلدية) تنتمي إلى مجتمع البحث والمتمثل في ولاية الجزائر

[∞] . هي البلديات التي تقع على الحدود شرق وسط المركز الحضري. (أنظر الملحق)

[≈] . هي البلديات التي تقع على الحدود غرب وسط المركز الحضري. (أنظر الملحق)

³ . البلديات التي شملها البحث (18 بلدية من أصل 57 بلدية) تنتمي إلى مجتمع البحث (المدرسة)، والمتمثل في ولاية الجزائر

⁴ . البلديات التي شملها البحث (18 بلدية من أصل 57 بلدية) تنتمي إلى مجتمع البحث (المواطن)، والمتمثل في ولاية الجزائر

(ج). المجال المكاني الخاص باستمارة المواطن التي شملها البحث :
جدول رقم (03) : يوضح مساحة البلديات التي وزعت فيها استمارات البحث الخاصة بالمواطن

المجموع الكلي	شرق العاصمة		وسط العاصمة		غرب العاصمة	
	المساحة	البلديات	المساحة	البلديات	المساحة	البلديات
225 % 100,0	32.6 كم ²	كاليتوس	2.2 كم ²	سيدي محمد	7.8 كم ²	بني مسوس
	27.1 كم ²	رغاية	3.4 كم ²	باش جراح	8.6 كم ²	دالي ابراهيم
	26.7 كم ²	براقى	1.1 كم ²	القصبه	8.6 كم ²	أولاد فايت
	3.6 كم ²	بروبة	6.8 كم ²	حيدرة	29.7 كم ²	زرالدة
	22.1 كم ²	برج الكيفان	1.2 كم ²	باب الواد	12.4 كم ²	بوزريعة

المطلب الثاني:المجال البشري للبحث

(أ) من حيث عدد السكان

بلغ عدد سكان ولاية الجزائر العاصمة كمنطقة حضرية شملها البحث في تعداد لسنة 2008 بـ (2 947 461) فرد، موزعة ما بين الذكور والإناث على النحو التالي (1 477 031) ذكور و(1 470 430) إناث. أما مجموع عدد أسرها فقدر بـ (559 738) أسرة.¹

(ب) من حيث عدد المؤسسات التربوية

جدول رقم (04) : يوضح عدد المؤسسات التربوية التي شملها البحث

المؤسسات التربوية	المقاطعة الشرقية	المقاطعة الوسطى	المقاطعة الغربية
	ع/مؤسساتها	ع/مؤسساتها	ع/مؤسساتها
الابتدائية	337	265	318
المتوسط	117	99	106
الثانوي	46	52	==

¹. المصدر :الديوان الوطني للإحصائيات

المطلب الثالث:المجال الزمني للبحث

يمكن تقسيم مجال البحث حسب كل جانب من الدراسة، فالجانب النظري للبحث قد أنجز ابتداء من سنة (2009-2013)، أما الجانب الميداني ثم توزيع الاستثمارات التمهيدية في عام (2011) تخللها بزيارات استطلاعية لبعض البلديات التي أجري فيها البحث، والاطلاع على أجواء بعض الأحياء السكنية وإجراء بعض المقابلات مع قاطنيها تضمنتها أسئلة عامة، فكانت عبارة عن مقابلات غير موجهة هي أكثر منها تدرب و التوقع لما سوف يكون قادما عند النزول إلى الميدان ،والتوجه أيضا إلى بعض المؤسسات التعليمية " ابتدائيات ، أكماليات ، وثانويات ، ومحاولة الدخول إليها لجمع أكثر المعطيات ، لكن صعوبة الدخول كان عائقا أمام الباحثة.

أما المرحلة الثانية فتمثلت في الاتصال بمصالح والهيئات الرسمية التي تدير البلدية التي شملها البحث، وهذه الأخيرة وجهتنا عدة صعوبات الاتصال بمسيرها، قصد الإلمام بأكبر قدر من المعلومات التي تخص المناطق الحضرية، وظف إلى ذلك الإحصائيات و الخرائط الخاصة بكل منطقة.

أما المرحلة الأخيرة و هي مرحلة نزول إلى الميدان باستمارات نهائية و قد دامت حوالي سنتين(2011-2012)، (2013-2014) وزعت استمارات على المجتمع البحث الذي يتمثل في المؤسسات الاجتماعية، وأفراد العينة والمتمثلة في (الأسرة، التلاميذ، المعلمين ، المواطن،الجمعيات) وتم توزيع استمارات عليهم حيث تم رصد منه (520) استمارة موجهة لمؤسسة الأسرة، أما مؤسسة المدرسة فتم استرجاع (240) استمارة موجهة للتلاميذ و(24) استمارة للمعلمين وذلك من خلال الأطوار التعليمية الأربعة و (225) استمارة للمواطن و (02) استمارتين للجمعيات البيئية، وكل هذه الاستمارات تم رصدها وهي تستوفي كل الشروط ، مشكلة بذلك عينة البحث.

أما المرحلة الأخيرة فتمثلت في فرز الاستثمارات القابلة للدراسة وتبويبها بالتقنية المعالجة الإحصائية (spss) ثم بناء الجداول بناء على فرضيات البحث وتحليلها ، لنخلص بذلك إلى تقديم النتائج النهائية لهذا البحث وقد امتدت فترة هذه العملية مابين (2013و2014).

المبحث الثاني: العينة ومواصفاتها

إن اختيار الباحث للعينة يعتبر من الخطوات والمراحل الهامة للبحث الاجتماعي وتعتبر عينة البحث من الأسس المنهجية التي يعتمد عليها الباحث في دراسته لأن طبيعة الدراسة تتطلب ذلك، وأنه لمن الصعب أن نتمكن من دراسة مجموعة سكانية على نحو شامل، "لذلك يجد وسيلة بديلة يستطيع الاعتماد عليها وهي الاكتفاء بعدد قليل من هذه المقررات، بأخذها في حدود الوقت والجهد والإمكانات المتوفرة لديه ويبدأ بدراستها، وتعميم صفتها على المجموع، وهذا ما يسمى بطريقة العينة"¹.

و بما أن الباحث من الصعب عليه الاتصال بعدد كبير من أعضاء دراسته، أي المجتمع الأصلي، الذي حدد بالمساكن الذي تشغله الأسر، فكان من الضروري تكوين قاعدة تحتوي مجموع المساكن وعلى اختلافها ، وقد تم اختيار ثلاثة أنواع من هذه المساكن: المسكن التقليدي والمسكن العصري (فيلا) تمثيلا للمسكن الفردي أم الشقة بالعمارة تمثيلا للمسكن الجماعي. فالمجتمع الإحصائي المتحصل عليه يتضمن في حد ذاته مجتمعات إحصائية فرعية، راجع إلى اختلاف أنواع المساكن، والمنطقة المتواجدة بها.

إن قوائم مفردات العينة تمثل مجموعة مساكن تقيم فيها الأسر والتي بدورها تنتمي إلى أحياء مختلفة، حيث تم استخراجها من مقاطعات جغرافية محددة ضمن خرائط جزئية ليست كاملة، كونها تمثل جزء من الحي في مجموعة، لهذا كان من البديهي أن تستعين في بحثنا هذا بطريقة العينة المقصودة "وفي هذا النوع من العينات يختار الباحث بعض الحالات التي يعتقد أنها تمثل المجتمع في الجانب الذي يتناوله البحث"². بالإضافة إلى أنها الطريقة التي من خلالها "يختار العناصر التي تبدو أنها جزء من المجتمع المراد دراسته.... تبدو مرتبطة بمشكل البحث، ونحكم بناءا على ذلك بأن هذه الطريقة في العمل هي مناسبة"³.

¹. محمد الغريب عبد الكريم، البحث العلمي و التصميم و المنهج و الإجراءات، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، ط3، ص 165.

². عبد الباقي زيدان ، قواعد البحث الاجتماعي، القاهرة، مطبعة السعادة، ط2، ص 173.

³. Angers Maurice, **Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines**, Alger, Casbah, collection université, Alger 1997, p 239.

وعندما يكون انتقاء وحدات العينة لا يعتمد على الأفراد يلجأ الباحث إلى نوع آخر من الانتقاء الذي يكون على أساس الأسرة أو المقاطعة كوحدة للسحب. "فالباحث في مثل هذه الحالة يقدر حاجته إلى المعلومات، ويختار عينته بما يحقق له غرضه"¹ و يمكن تعميم نتائجها على المجتمع الأصلي.

ولهذا تم تقسيم العينة إلى ثلاث مقاطعات "شرق ، وسط ، غرب" تنتمي إلى المجتمع الأصلي وهي ولاية الجزائر كمنطقة حضرية ،والتي تتكون بدورها من بلديات تشمل على مجموعة من الهياكل المرافقة لها كالمباني التي تشغلها الأسر الحضرية ، والهياكل القاعدية " كالمؤسسات التعليمية والتربية ،والجمعيات المكونة للمجتمع المدني.

المطلب الأول: كيفية استخراج عينة مؤسسة الأسرة

تم تشكيل عينة البحث من خلال تبني الطريقة العشوائية في توزيع الاستثمارات على الأسر المبحوثة وذلك من خلال الاتجاه إلى المقاطعات الثلاثة ، ونتيجة صعوبة الأمر تم تبني طريقة البحث بمساعدين والمتمثلة في وسيلة الطلبة الذين ينتمون إلى هذه المناطق وتوزيعها على الأسر الأحياء التي ينتمون إليها وهذا تحت توجيهات الباحثة، ولهذا لم نقم ببناء قاعدة السبر ، وإنما فقد تم توزيع عدة استثمارات لضمان استرجاع أكبر عدد ممكن منها، والذي قدر ب (520) استثمارا قابلة للدراسة ،مسترجعة كما يوضحها هذا الجدول الموالي :

¹. دوقان عيسات عبد الرحمن عدس، كايد عبد الحق، البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر، ط5، 1996، ص 120.

جدول رقم (05)¹ يبين المقاطعات التي شملها البحث من حيث اسم البلدية ومجموع الأسر المكونة لها والسكان القاطنين بها مع عدد الاستثمارات المسترجعة من عملية البحث

مقاطعة الوسط				المقاطعة الشرقية				المقاطعة الغربية			
البلديات ²	عدد السكان ³	عدد الأسر ⁴	عدد المبحوثين ⁵	البلديات	عدد السكان	عدد الأسر	عدد المبحوثين	البلديات	عدد السكان	عدد الأسر	عدد المبحوثين
الجزائر الوسطى	69714	16036	30	القبة [∞]	96759	20739	28	حيدرة [~]	28465	6575	22
باب الواد	63496	12549	30	باش جراح [∞]	95008	16971	35	بوزريعة [~]	83002	16422	30
القصبة	36826	7641	30	باب الزوار	94102	18341	25	الشرافة	77428	15649	30
واد قريش	45042	9249	30	برج الكيفان	147715	28277	30	دالي براهيم	35610	6967	30
الأبيار	50562	9699	30	المحمدية	67225	12463	26	بني مسوس	36335	6925	30
بن عكنون	17865	3879	24	الحراش	50002	9214	30	أولاد فايت	27765	5457	30
المجموع الجزئي	59053	17433,5	17233,1	المجموع الجزئي	93542	17433,5	17233,1	المجموع الجزئي	57995	17233,1	17233,1
المجموع الكلي				18 بلدية				210590 أسرة			
								520 أسرة مبحوثة			

¹ . حيث تمت عملية الوساطة من خلال مساعدة الأصدقاء وفي بعض الأحيان بعض المواطنين الذين لديهم معرفة مسبقة بمعلمين هذه المؤسسات ،وبعض المؤسسات كانت بمساعدة طلبة الجامعيين الذين اتصلوا بمعلميهم أو من خلال أخواتهم الذين يدرسون بالمؤسسات التي شملها البحث .

² . البلديات التي شملها البحث (18 بلدية من أصل 57 بلدية)تنتهي إلى مجتمع البحث الأسرة ،والمتمثل في ولاية الجزائر

³ . عدد السكان المقيمين بالبلديات التي شملها البحث حسب إحصائيات 2008 ، حسب ديوان الوطني للإحصائيات

⁴ . عدد الأسر المقيمين بالبلديات التي شملها البحث حسب إحصائيات 2008 ، حسب ديوان الوطني للإحصائيات

⁵ .تمثل عدد الأسر التي شملها البحث ، وهي تمثل عينة البحث

[∞] . هي البلديات التي تقع على الحدود شرق وسط المركز الحضري

[~] . هي البلديات التي تقع على الحدود غرب وسط المركز الحضري

المطلب الثاني: كيفية استخراج عينة مؤسسة المدرسة

أما عينة البحث التي شملت مؤسسة المدرسة فقد تم تشكيلها من خلال تبني الطريقة العشوائية في توزيع الاستثمارات على المؤسسات التعليمية بالأطوار التعليمية الأربعة التي شملها البحث " أولى ابتدائي، الرابعة ابتدائي ، أولى متوسط ، أولى ثانوي "المبحوثة وذلك من خلال الاتجاه إلى المقاطعات الثلاثة، وطرق أبوابها ، ونتيجة صعوبة الأمر ، وعدم قبول معظم المؤسسات باستقبالنا ومد يد العون وذلك بحجة كثافة البرنامج والمدرسين عليهم استكمال المنهاج الدراسي وخاصة موجة الإضرابات التي مست هذا القطاع ، هذا ما أدى إلى الوقوف أمام تلك المؤسسات التعليمية والبحث عن التلاميذ الذين ينتمون إلى نفس المستوى الدراسي الذي بنية عليه عينة البحث ، وبهذه الطريقة تمكنا من حصر وجمع عينة البحث بالمساعدة التي قدمها التلاميذ أنفسهم من خلال تجميع زملائهم وملئ الاستبيان الخاص بهم، وهذه العملية خاصة شملت تلاميذ الطور أولى ثانوي وأولى متوسط ، أما الصعوبة الكبرى فشملت خاصة الطور الابتدائي ، لان معظمهم كانوا برفقة أوليائهم ، متحججين بضيق الوقت وهم مرتبطين بمواعيد أخرى ، ظف إلى ذلك أن هذه الابتدائيات تخضع للحراسة المشددة نتيجة لصغر المتدربين بها، هذا ما تطلب منا جهد مضاعف، ومحاولة الوصول إلى معلم هذا المستوى " المستوى أولى ابتدائي " و " الرابعة ابتدائي " لملئ الاستمارة من خلال مساعدة تلاميذه. وتمت هذه العملية بمساعدة طرف ثالث " الوساطة للوصول إلى هؤلاء المعلمين ، حيث اشترط هذا الأخير أن تتم العملية بطريقة سرية على مدراء المؤسسات التعليمية .

أما استمارة الموجهة للمعلمين فهي شملت نفس المؤسسات التعليمية التي شملت عينة التلاميذ ، حيث حاولنا اصطياذ الفرص من خلال تمرير الاستمارة بمساعدة المعلم وفي نفس الوقت ملئ الاستمارة الخاصة بهم (المعلمين) ولزملائهم من نفس المستوى المدرس " أولى والرابعة ابتدائي " ، أما أساتذة التعليم الثانوي وأولى متوسط فكان بمساعدة التلاميذ أنفسهم الذين وبفضلهم تمكنا من ملئ الاستثمارات الخاصة بأساتذتهم ، حيث هناك البعض منهم تم الموافقة بإجراء مقابلة معهم أثناء فترة الاستراحة ، أما البعض الآخر فاكنتف بملئها واسترجاعها من طرف التلميذ كوسيط بين المبحوث والباحث " ¹ .

¹ . عملية الوساطة أيضا تمت بمساعدة مجموعة من الطلبة أولى الجامعي للسنة الدراسية (2011-2012) الذين ساهموا باستقطاب عدد كبير من التلاميذ الذين ينتمون إلى أحيائهم ، أو معلم يدرس في تلك المؤسسات التعليمية . مما سهل تمرير الاستثمارات سواء للمعلمين أو ملئ استمارة التلاميذ بمساعدتهم ،

وللأمانة العملية لا بد أن نشير أن مجتمع البحث الخاصة بالمؤسسات التعليمية ، فإن تمرير الاستثمارات وجمعها لم يكن بالأمر الهين والسهل ، وإنما واجهتنا عدّة صعوبات لان العملية تخص المؤسسات النظامية التي تخضع لشروط القانون الداخلي لتسيير هذه المؤسسات التعليمية ، وهذا ما وقف عائقا وخاصة مع ضياع الكثير من الاستثمارات وعدم التمكن من استرجاعها ، وبالرغم من عدة محاولات إلا أن الاستثمارات التي تمكنا من جمعها لا تستوفي الشروط مما استلزم حذفها والاكتفاء بالاستثمارات التي جمعت من المؤسسات التعليمية التي شملها البحث¹، وما شجعنا على عدم الإصرار و مواصلة العملية هي أن جميع المؤسسات التربوية والتعليمية الجزائرية تخضع لنفس المنهاج الدراسي ونفس القانون المسطر من طرف وزارة الوصية وهي " وزارة التربية الوطنية "

¹. كما هي مبينة في الجدول رقم (06)

جدول رقم (06) يبين المؤسسات التعليمية التي شملها البحث و البلدية التي تنتمي إليها، وعدد الاستمارات المسترجعة من عملية البحث " التلاميذ والمعلمين

المقاطعة	صفة المؤسسة	البلدية	اسم المؤسسة التعليمية وعنوانها	عينة التلاميذ ¹	عينة المعلمين ²
33	ابتدائية	باب الزوار	رمضان حمود	20 %8,3	2 %8,3
		واد السمار	عيساني قويدر	20 %8,3	2 %8,3
	متوسطة	عين النعجة	محمد صالح	20 %8,3	2 %8,3
			سعيد لامية	20 %8,3	2 %8,3
وسط	ابتدائية	باب الواد	ابن الصغير	20 %8,3	2 %8,3
		القصبه	أم سلمى	20 %8,3	2 %8,3
	متوسطة	الجزائر الوسطى	باستور	20 %8,3	2 %8,3
			الأمير عبد القادر	20 %8,3	2 %8,3
9.1	ابتدائية	بوزريعة	حفصة أم المؤمنين	20 %8,3	2 %8,3
		بني مسوس	العربي بن مهدي	20 %8,3	2 %8,3
	متوسطة	بن عكنون	بن عواج محمد طاهر	20 %8,3	2 %8,3
			المقراني	20 %8,3	2 %8,3
المجموع الكلي					
				240 %100	24 %100

¹. الخانة تمثل العدد الإجمالي للاستمارات المسترجعة من طرف التلاميذ وكيفية توزيعها عليهم وهي تمثل العينة التي شملها

البحث في ما يخص مؤسسة المدرسة

². الخانة تمثل العدد الإجمالي للاستمارات المسترجعة من طرف المعلمين والأساتذة وهي تمثل العينة التي شملها البحث في

ما يخص مؤسسة المدرسة

³. هناك عدة استمارات تم حذفها واكتفينا فقط باستمارتين موجهة لكل معلم الذي يدرس المستوى الذي شمله البحث.

المطلب الثالث: كيفية استخراج عينة المواطن

تم تشكيل عينة البحث التي شملت مجموعة من المواطنين من خلال تبني الطريقة العشوائية في توزيع الاستثمارات عليهم ،حيث هذه العملية خضعت للشروط العينة العشوائية ، حيث تم كتابة أسماء البلديات في قصاصات ثم صنفت على حسب المقاطعة التي تنتمي إليها، وتم سحب خمس بلديات من كل مقاطعة بطريقة عشوائية ، ومن هنا تم توزيع الاستثمارات على المواطنين بطريقة عشوائية وملئها بالاعتماد على المقابلة" النصف الموجهة "حيث تم المقابلة مع (15) مبحوث من المواطن من كل بلدية كما يوضحها الجدول المبين أسفله (07) حيث بلغ مجموعهم الكلي ب (225 مواطن) والتي تمثل عينة مبحوث المواطن

جدول رقم (07) يبين المقاطعة والبلدية التي ينتمي إليها المواطن المبحوث وعدد الاستثمارات المسترجعة أثناء إجراء البحث

المجموع الكلي	غرب العاصمة			وسط العاصمة			شرق العاصمة		
	الاستثمار الموزعة	عدد سكان	البلدية	الاستثمار الموزعة	عدد سكان	البلدية	الاستثمار الموزعة	عدد سكان	البلدية
225 100,0 %	15 20,0%	36335	بني همام	15 20,0%	65011	سبي محمد	15 20,0%	118054	كاليقوس
	15 20,0%	35610	دالي ابراهيم	15 20,0%	95008	باش جراح	15 20,0%	84290	رغاية
	15 20,0%	27765	أولاد قايان	15 20,0%	36826	القضية	15 20,0%	115393	برقي
	15 20,0%	50980	زرالدة	15 20,0%	28465	خيرة	15 20,0%	70036	بروبة
	15 20,0%	83002	بوزيعة	15 20,0%	63496	باب القاء	15 20,0%	147715	برج الكيفان
	75 33.33%	المجموع الجزئي		75 33.33%	المجموع الجزئي		75 33.33%	المجموع الجزئي	

المطلب الرابع: عينة مؤسسة الجمعيات المكلفة بحماية البيئة

لمؤسسة الجمعيات تم اختيار ما يسمى بالعينة القصدية لتلاءم مع طبيعة الموضوع وحكم المجال الجغرافي والمعرفي للإشكالية، فإيجاد العينة الممثلة للمجتمع المدروس هي مرحلة مهمة ، فبدونها لا يمكن مواصلة صيرورة البحث ، يقول كابلوف " إن المشكلة الرئيسية التقنية التي يتوجب على الباحث مواجهتها -خارج إطار تحضير الأدوات وخلال مرحلة بلورة مشروع بحثه- هي وضع طريقة إجرائية ملائمة للمعينة.¹

ونظرا للهدف الذي أوجد من أجله البحث ، الذي نحاول من خلاله معرفة مدى مساهمة الجمعيات في ترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية ، حاولنا البحث عن أكثر الجمعيات الناشطة في هذا الميدان والتي تنتمي إلى نفس مجال البحث - ولاية الجزائر - ، ومن خلال المعطيات التي تحصلنا عليها ،،قدر عددها ب (135)² جمعية بيئية ، لكن ما هو موجود في الواقع فهو مغاير ، حيث استخراج عينة الجمعيات اعتبر من أكثر المعوقات للبحث ، حيث عند سعيها البحث عن مقراتها حسب العناوين المتواجدة لدى وزارة البيئة وتهيئة الإقليم ، فإن المقرات حسب العناوين غير شاغرة من طرف جمعيات بيئية وإنما مشغولة من طرف آخرين لأغراض أخرى ما عدى الاهتمام بالمحافظة على البيئة ، لهذا تم تبني طريقة لتقصي اثر تواجدها وذلك بالاعتماد على الشبكة العنكبوتية ، من خلال البحث في الصحف والتغطية الإعلامية للبعض المقالات التي تناولت الموضوع بالدراسة ، فتم رصد جمعيتين وهي جمعية "التطوع تويزة" و"جمعية " جميعا من أجل حماية البيئة والإطار المعيشي".

حيث قمنا بالاتصال بهذه الجمعيتين بعد عناء من أجل إجراء مقابلة معهم ، ولضيق الوقت تم تحويل دليل المقابلة إلى استمارة من أجل ملئها من طرف رئيس كل جمعية التي شملها البحث .

¹.ثيودور كابلوف ، البحث السوسولوجي، تر نجاه عياش، دار الفكر الجديد ، بيروت لبنان، ط (02) ، 1972، ص

².Etat des associations locales agréés ; (situation au 31 décembre 2011)

المبحث الثالث: الخصائص العامة للعينة

في هذا العنصر سنحاول معرفة خصائص المجيبين عن أسئلة الاستمارات الأربعة (الأسرة، المدرسة، التلاميذ والمعلمين، المواطن) و هم المشكلين لعينة البحث، و ذلك انطلاقا من المعطيات الميدانية.

المطلب الأول: جداول خاصة باستمارة الموجهة لمؤسسة الأسرة

جدول رقم (08): يوضح مكانة المبحوث في الأسرة

النسب المئوية	التكرار	المكانة في الأسرة
32,1%	167	الأب
67,9%	353	الأم
100,0%	520	المجموع الكلي

يمثل هذا الجدول توزيع أفراد العينة حسب المكانة في الأسرة، بمعنى مكانة المبحوث الذي صرح بالإجابة، حيث نجد أكبر نسبة من المصريحين من الأمهات بنسبة تقدر بـ (67,9 %)، و بنسبة (32,1 %) هم من الآباء.

إن التوزيع كهذا يدل على تواجد المبحوث في المسكن، حين تقديم الاستمارة، بحيث تواجد المرأة (الأنثى) بنسبة كبيرة ضمن المجال السكني فيه أغلب الأوقات .

جدول رقم (09): يوضح المستوى التعليمي للمبحوث في الأسرة

النسب المئوية	الأب	الأم	المستوى التعليمي للمبحوث
22 4,2%	-- --	22 6,2%	أمي
66 12,7%	13 7,8%	53 15,0%	ابتدائي
110 21,2%	25 15,0%	85 24,1%	متوسط
160 30,8%	53 31,7%	107 30,3%	ثانوي
135 26,0%	62 37,1%	73 20,7%	جامعي
27 5,2%	14 8,4%	13 3,7%	عالي
520 100,0%	167 100,0%	353 100,0%	المجموع الكلي

يتضح من خلال هذا الجدول الذي يمثل توزيع أفراد العينة حسب المكانة والمستوى التعليمي للأولياء الذين صرحوا بإجاباتهم (30,8 %) من مجموع العينة لهم مستوى تعليمي ثانوي كأعلى نسبة سجلت مقابل (4,2 %) كأدنى نسبة و هم من دون مستوى (أمي).

فعند الذكور نلاحظ أن أعلى نسبة سجلت بـ (37,1 %) و هم من مستوى تعليمي جامعي. ثم تليها نسبة (31,7 %) من مستوى تعليمي ثانوي وذوي المستوى المتوسط شملت نسبتهم بـ (15,0 %)، أما الآباء اللذين لهم مستوى عالي (8,4 %)، و كأدنى نسبة سجلت هي (7,8 %) من المستوى الابتدائي.

أما عند الأمهات فإن نلاحظ أعلى نسبة هن من مستوى تعليمي ثانوي بـ (30,3 %) ثم تليها اللاتي لديهن مستوى ابتدائي بـ (24,1 %)، في حين نسبة اللواتي لهن مستوى تعليمي جامعي بـ (20,7 %)، أما المبحوثات المستوى الابتدائي فقدرن بـ (15,0 %)، أما الأمهات اللاتي صرحن بأن لهن مستوى تعليمي عالي فقدرت نسبتهم بـ (3,7 %) من مجموع العينة كأدنى نسبة سجلت.

جدول رقم (10): يوضح نوع المسكن المبحوث في الأسرة

نوع المسكن	التكرار	النسب المئوية
فيلا	121	23,3
شقة في عمارة	275	52,9
سكن تقليدي	124	23,8
المجموع الكلي	520	100,0

يرمي هذا الجدول (10) معرفة توزيع أفراد العينة حسب نوع المسكن حيث نسجل أن (52,9 %) من المجموع الكلي للعينة، سكن بشقق، بعمارات و (23,8 %) يقمن بمساكن تقليدية ، في حين نسبة (23,3 %) يسكنون بفيلات.

جدول رقم (11): يوضح توزيع الأسر حسب نوع المسكن و وضعية الإقامة فيه

ملكية العقار	فيلا	شقة في عمارة	سكن تقليدي	المجموع الكلي
ملكية خاصة	70 57,9%	176 64,0%	65 52,4%	311 59,8%
إيجار	1 0,8%	91 33,1%	--	92 17,7%
عند الأهل	50 41,3%	8 2,9%	59 47,6%	117 22,5%
المجموع الكلي	121 100,0%	275 100,0%	124 100,0%	520 100,0%

من خلال الجدول المبين أعلاه و الذي يمثل توزيع الأسر حسب نوع المسكن و وضعية الإقامة فيه، حيث نلاحظ أن هناك (59,8%) من مجموع العينة يقيمون في مساكنهم بصفة الملكية مقابل (17,7%) يسكنون بصفة الإيجار.

كما نلاحظ أن من مجموع الذين يقيمون بصفة التملك بنسبة (64,0%) هي أسر تسكن الشقق بعمارة مقابل (57,9%) تمثل أسر تسكن في فيلات و (52,4%) تقيم بالمساكن التقليدية بينما من مجموع الأسر التي تسكن مع الأهل نجد أعلى نسبة عند الأسر التي تسكن بمساكن التقليدية ب (47,6%) مقابل (41,3%) عند الأسر التي تسكن بالفيلات، و بنسبة أقل عند الأسر التي تقيم بالشقق ب (2,9%).

بينما من مجموع الأسر التي تستأجر المسكن نجد أعلى نسبة عند الأسر التي تسكن بالشقق بالعمارة ب (33,1%) مقابل (0,8%) عند الأسر التي استأجرت فيلات، في حين لم نسجل أي نسبة استأجرت المساكن التقليدية.

نستنتج من هذا أن معظم الأسر التي تسكن بالفيلات تملك مساكنها، و بينما التي تسكن في الشقق بالعمارات و بالمساكن التقليدية وجدنا نسبة الإيجار و الملكية متقاربة نوعا ما هذا و إن دل عن شيء على أن أرياب هذه الأسر تسكن هذه المساكن سواء بالإيجار أو بصفة التملك بحكم قربهم من أماكن عملهم، و ظروف العيش القاسية تتطلب منهم التأقلم و التعايش مع كل الظروف بالرغم من دخلها المتوسط.

جدول رقم (12): يوضح مكان الإقامة المبحوث في الأسرة

النسب المئوية	التكرار	مكان الإقامة
33,5 %	174	شرق العاصمة
33.0 %	172	غرب العاصمة
33,5 %	174	وسط العاصمة
100,0 %	520	المجموع الكلي

الجدول المبين أعلاه يبين المقاطعة التي ينتمي إليها المبحوثين حيث توزعت الاستثمارات على الأسر التي تقع في المناطق الثلاثة التي شملها البحث وهي (الوسط والشرق والغرب) لبلديات ولاية الجزائر ، حيث تم توزيع الاستثمارات بطرق متساوية لكن تم رفض اثنتين لكونهما لا تستوفي الشروط اللازمة ، وبهذا تم رصد (33,5 %) للبلديات شرق ووسط الولاية ، أما منطقة الغرب فتم رصد بها ما يعادل (33,1 %) .

المطلب الثاني: جداول التعريف بالعينة الخاصة بمؤسسة المدرسة

أولا . تحليل جداول خاصة باستمارة الموجهة لمبحوث التلاميذ

جدول رقم (13): يوضح جنس مبحوث التلميذ

النسب المئوية	التكرار	جنس المبحوث
48,3 %	116	ذكر
51,7 %	124	أنثى
100,0 %	240	المجموع الكلي

يمثل هذا الجدول توزيع أفراد العينة حسب جنس مبحوث التلميذ ، حيث نجد أكبر نسبة من المصريحين هن إناث بنسبة تقدر بـ (51,7%) ، و بنسبة (48,3 %) هم من جنس الذكور .

جدول رقم (14): يوضح مستوى التعليمي لمبحوث التلميذ

المجموع الكلي	أولى ثانوي	أولى متوسط	الرابعة ابتدائي	أولى ابتدائي	المستوى التعليمي الجنس
116 48,3%	26 43,3%	31 51,7%	30 50,0%	29 48,3%	ذكور
124 51,7%	34 56,7%	29 48,3%	30 50,0%	31 51,7%	إناث
240 100,0%	60 100,0%	60 100,0%	60 100,0%	60 100,0%	المجموع الكلي

من خلال الجدول المبين أعلاه و الذي يمثل توزيع التلاميذ حسب الجنس و المستوى التعليمي، حيث نلاحظ أن نسبة الإناث المقدرة ب (51,7%) أعلى الذكور المقدرة ب (48,3%).

أما من حيث المستوى التعليمي نلاحظ المستوى الابتدائي نسبة الإناث (51,7%) أعلى من الذكور (48,3%)، أما المستوى الرابع ابتدائي فان نسبة الذكور والإناث جاءت بنسب متساوية (50%) لكل منهما ، في حين نجد أن في المستوى أولى متوسط نسبة الذكور مرتفعة ب (51,7%) مقارنة بالإناث (48,3%)، أما في ما يخص السنة أولى ثانوي نستقرأ نسبة الإناث أعلى ب (56,7%) مقارنة بنسبة الذكور (43,3%).

جدول رقم(15):يوضح المستوى التعليمي و اسم المؤسسة التعليمية التي ينتمي إليها التلميذ المبحوث

المستوى التعليمي	اسم المؤسسة التعليمية	المجموع الجزئي	المجموع الكلي
السنة أولى ابتدائي	رمضان حمود (باب الزوار)	20 %8,3	60 %25,0
	ابن الصغير(باب الواد)	20 %8,3	
	أم سلمى (القصبه)	20 %8,3	
الرابعة ابتدائي	عيساني قويدر (واد السمار)	20 %8,3	60 %25,0
	حفصة أم المؤمنين (بوزريعة)	20 %8,3	
	العربي بن مهدي(بني مسوس)	20 %8,3	
أولى متوسط	محمد صالحى (عين النعجة)	20 %8,3	60 %25,0
	باستور (الجزائر الوسطى)	20 %8,3	
	بن عواج محمد طاهر (بن عكنون)	20 %8,3	
أولى ثانوي	سعيد لامية (عين النعجة)	20 %8,3	60 %25,0
	الأمير عبد القادر (الجزائر الوسطى)	20 %8,3	
	المقراني (بن عكنون)	20 %8,3	
المجموع الكلي		240 %100,0	

الجدول المبين أعلاه (15) يوضح الخصائص العامة لعينة التلاميذ من حيث المستوى التعليمي والبلديات التي تنتمي إليها المؤسسات التعليمية التي اجري فيها البحث ، حيث تم التوزيع الاستثمارات بطريقة متساوية في جميع المستويات التعليمية الأربعة "أولى ابتدائي" و "الرابعة ابتدائي"، و"أولى متوسط " "ثانوي " بنسبة موزعة بتساوي تقدر ب (25,0) % .

ثانيا. تحليل جداول خاصة باستمارة الموجهة لمبحوث المعلمين

جدول رقم (16): يوضح جنس مبحوث المعلم

النسب المئوية	التكرار	جنس المبحوث
29,2	7	ذكر
70,8	17	أنثى
100,0	24	المجموع الكلي

يمثل هذا الجدول توزيع أفراد العينة حسب الجنس، حيث نجد أكبر نسبة من المصريحين من إناث بنسبة تقدر بـ (70,8 %)، و بنسبة (29,2 %) هم من الذكور.

إن التوزيع كهذا يدل على أن نسبة الإناث أكبر من الذكور، ويمكن تفسير ذلك بطبيعة العمل " المهنة " وهي " مهنة التعليم "، إذ نلاحظ - هذه الأخيرة - تستقطب جنس الإناث أكثر من جنس الذكور.

جدول رقم (17): يوضح المستوى التعليمي للمعلم المبحوث

المجموع الكلي	أنثى	ذكر	الجنس / المستوى التعليمي
3 12,5%	3 17,6%	-- --	متوسط
8 33,3%	6 35,3%	2 28,6%	ثانوي
13 54,2%	8 47,1%	5 71,4%	جامعي
24 100,0%	17 100,0%	7 100,0%	المجموع الكلي

يتضح من خلال هذا الجدول الذي يمثل توزيع أفراد العينة حسب الجنس والمستوى التعليمي للمعلمين، الذين صرحوا بإجاباتهم (54,2 %) من مجموع العينة لهم مستوى تعليمي جامعي كأعلى نسبة سجلت مقابل (33,3 %) من المستوى الثانوي، وأدنى نسبة قدرت بـ (12,5 %) هم من ذوي المستوى التعليمي المتوسط.

فعند الذكور نلاحظ أن أعلى نسبة سجلت بـ (71,4 %) و هم من مستوى تعليمي جامعي مقابل (28,6 %) من ذوي المستوى التعليمي الثانوي.

أما عند الإناث فإن نلاحظ أعلى نسبة هن من مستوى تعليمي جامعي بـ (47,1 %) ثم تليها نسبة (35,3 %)، شملت معلمات لهن مستوى تعليمي ثانوي، في حين أدنى نسبة قدرة بـ (17,6 %) لهن شملت اللواتي لديهن مستوى تعليمي متوسط.

جدول رقم (18) : يوضح سن المعلم المبحوث

المجموع الكلي	أنثى	ذكر	الجنس / المستوى العمري
2 8,3%	2 11,8%	-- --	[أقل من 30 سنة]
8 33,3%	4 23,5%	4 57,1%	[31 سنة - 40 سنة]
14 58,3%	11 64,7%	3 42,9%	[41 إلى 50 سنة]
24 100,0%	17 100,0%	7 100,0%	المجموع الكلي

يتضح من خلال هذا الجدول (18) الذي يمثل توزيع أفراد العينة حسب الجنس والمستوى العمري للمعلمين، الذين صرحوا بإجاباتهم (58,3%) من مجموع العينة هم من الفئة العمرية [41 إلى 50 سنة] ، حيث نلاحظ أن النسبة ترتفع لدى الإناث ب (64,7%) مقابل نسبة (42,9) % لدى الذكور.

لتلخيص الفئة العمرية [31 سنة - 40 سنة] قدرت نسبة مبحوثيها من المجموع الكلي ب (33,3 %) ، حيث نلاحظ عند هذه الفئة العمرية ترتفع النسبة لدى الذكور ب (57,1%) مقارنة بالإناث حيث قدرت نسبتهن ب (23,5%).

أما أقل نسبة لوحظت أستقرأت من الجدول فهي شملت الفئة العمرية [أقل من 30 سنة] حيث قدر مجموعها الكلي ب (8,3 %) ، لتتصدر نسبتهما عند جنس الإناث ب (11,8%) في حين لم نسجل أي نسبة في فئة الذكور.

و عليه يتضح لنا أكبر نسبة عند الذكور يتراوح بين [31 سنة - 40 سنة] و تتعدم في الفئة العمرية [أقل من 30 سنة]، بينما أكبر نسبة سجلت عند الإناث هما من الفئة العمرية [41-50] و تتخفض بشكل ملاحظ في الفئة العمرية [أقل من 30 سنة]

المطلب الثالث: جداول خاصة باستمارة الموجهة للمواطن

جدول رقم (19): يوضح نوع المنطقة والبلديات التي ينتمي إليها المواطن المبحوث

المقاطعة	البلدية التي ينتمي إليها المبحوث	التكرار	النسبة	المجموع الكلي
المقاطعة الشرقية	كاليتوس	15	20,0%	75 %33.33
	رغاية	15	20,0%	
	براقى	15	20,0%	
	بروبة	15	20,0%	
	برج الكيفان	15	20,0%	
المقاطعة الوسطى	سيدي محمد	15	20,0%	75 %33.33
	باش جراح	15	20,0%	
	القصبة	15	20,0%	
	حيدرة	15	20,0%	
	باب الواد	15	20,0%	
المقاطعة الغربية	بني مسوس	15	20,0%	75 %33.33
	دالي ابراهيم	15	20,0%	
	أولاد فايت	15	20,0%	
	زرالدة	15	20,0%	
	بوزريعة	15	20,0%	
المجموع الكلي				225 % 100,0

الجدول المبين أعلاه (19) يوضح الخصائص العامة لعين المواطنين من حيث المقاطعة التي ينتمي إليها و البلدية التي ينتمي إليها ،وهي نفس المجال التي اجري فيها هذا البحث ، حيث تم التوزيع الاستثمارات بطريقة متساوية في المقاطعات الثلاثة " شرق " وسط " غرب " حيث شملت كل مقاطعة خمس بلديات وهي تمثل المجال المكاني الذي أجري فيها البحث التي شملها عينة المواطن، حيث وزعت استمارات الموجهة لأفراد هذه العينة " المواطن " بنسب متساوية تقدر ب (33.33%) ، في كل مقاطعة ، أي ما يعادل نسبة (20,0 %) من كل بلدية التي قدر عددها ب (15 بلدية) من مجموع الكلي لبلديات التي شملها البحث.

جدول رقم (20): يوضح جنس مبحوث المواطن

النسب المئوية	التكرار	جنس المبحوث
37,8 %	85	ذكر
62,2 %	140	أنثى
100,0 %	225	المجموع الكلي

يمثل هذا الجدول (20) توزيع أفراد العينة حسب الجنس، حيث نجد أكبر نسبة من المصريحين من إناث بنسبة تقدر بـ (62,2 %)، و بنسبة (37,8 %) هم من الذكور.

من خلال توزيع النتائج التي نلاحظ أنها ترتفع لدى الإناث مقارنة بالذكور ، يمكن تفسير ذلك بالإقبال والراحة النفسية التي شملت محيط توزيع الاستمارات على المبحوثين أين وجدت الباحثة القبول والتفهم من طرف جنس الإناث " المرأة " أثناء استجوابهن بما يتعلق بطبيعة الموضوع " نظافة البيئة والمحيط الخارجي " وخاصة أن طريقة استجوابهن كانت بطريقة عشوائية وفي أماكن مختلفة ومتنوعة .

جدول رقم (21): يوضح المستوى التعليمي لمبحوث المواطن

النسب المئوية	التكرار	المستوى التعليمي
12,9%	29	متوسط
25,3%	57	ثانوي
56,0%	126	جامعي
5,8%	13	عالي
100, %	225	المجموع الكلي

يتضح من خلال هذا الجدول (21) المبين أعلاه الذي يمثل توزيع أفراد العينة حسب المستوى التعليمي للمواطن المبحوث ، حيث نلاحظ أن أعلى نسبة من هؤلاء المبحوثين يملكون مستوى جامعي حيث قدرت نسبتهم بـ (56,0 %) من مجموع العينة ، لتليها نسبة (25,3 %) من أفراد العينة صرحوا بأنهم من مستوى تعليمي ثانوي ، في حين الفئة المواطنين الذين لهم مستوى متوسط فقدرت نسبتهم بـ (12,9 %) ، أما أقل نسبة والمقدرة بـ (5,8 %) فسجلت مع ذوي المستوى التعليمي العالي .

جدول رقم (22): يوضح الوضعية المهنية لمبحوث المواطن

الوضعية المهنية	التكرار	النسب المئوية
عامل	147	65,3%
بدون عمل	51	22,7%
متقاعد	10	4,4%
طالب	17	7,6%
المجموع الكلي	225	100,0%

يتضح من خلال هذا الجدول (22) المبين أعلاه الذي يمثل توزيع أفراد العينة حسب الوضعية المهنية للمواطن المبحوث ، حيث نلاحظ أن أعلى نسبة من هؤلاء المبحوثين يمتنعون مهنة معينة وقدرت نسبتهم ب (65,3 %) ، لتليها نسبة (22,7 %) صرحوا بأنهم عاطلون عن العمل ،والجدير بالذكر أن هذه الفئة شملت الفئة التي كانت تمتنع مهنة معينة ، ثم استغنت عن خدماتهم لسبب من الأسباب ، كما شملت المواطنين الذين لا يملكون عمل دائم ومحدد ، وإنما يعملون كل الأعمال من أجل سد حاجياتهم وحاجيات أسرهم "، في حين الفئة الثالثة من المبحوثين الذين شملهم البحث فتمثلت في " الطالب "كمواطن وفاعل اجتماعي وهم يزاولون دراستهم حيث قدرت نسبتهم ب (7,6 %) ، أما أقل نسبة والمقدرة ب (4,4 %) فشملت المواطنين الذين هم في مرحلة التقاعد عن العمل.

المطلب الرابع: الخصائص العامة للعينة مؤسسة الجمعية من خلال تقنية تحليل المحتوى

أولاً: مفهوم أسلوب تحليل المحتوى وتطبيقه:

1. أسلوب تحليل المحتوى : يعد أحد "أهم أساليب البحث العلمي وأكثرها سهولة وأكبرها سرعة في الاستخدام، موضوعها الأفكار المتضمنة في النص وتكون الوحدات المراد تحليلها ألفاظاً أو كلمات أو معاني، غالباً ما تشتمل على أفكار رئيسية أو عبارات أو جمل بأكملها. إذ يسعى عبر المقارنة الكمية المنهجية للمضمون الظاهر للمواد الاتصالية الحصول على الاستدلالات الكيفية، بالملاحظة ووصف مادة الاتصال واختبار فروض معينة عن مادة الاتصال والتنبؤ بها." ¹

وتعرفه دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية بأنه "أحد المناهج المستخدمة لدراسة مضمون مختلف وسائل الإعلام باختيار عينة من المادة موضوع التحليل وتقسيمها وتحليلها كماً وكيفاً على أساس خطة منهجية منظمة." ²

ومن أهم تعريفات أسلوب تحليل المحتوى تلك التي تعرفه بأنه: "منهج لدراسة الاتصال وتحليله بطريقة منتظمة وموضوعية وكمية بهدف قياس المتغيرات." ³

تستفيد دراستنا من أسلوب تحليل المحتوى بوصفه أسلوباً يحقق الأهداف الرامية إلى تشخيص الموضوعات والأفكار والآراء والاتجاهات العامة التي تدخل في إطار استقراء المرجعية الثقافية (القيم الاجتماعية) ومدى مساهمتها في ترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية، وتبرز أهمية هذا الأسلوب في الاستخدام بوصفه يؤمن تحقيق الأهداف التي لا تستطيع الوصول إليها المناهج العلمية الأخرى فضلاً عن أنه يتيح لنا الفرصة للتعرف على ما تؤديه المؤسسات الاجتماعية من دور في ترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية. إضافة لتقييم المحتوى الذي تنقله الوسائل وتقدمه الطرق التي تنتبها مؤسسة الجمعية البيئية لترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية.

¹ عبد الحميد، محمد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط01، عالم الكتب، 1997، بدون بلد.

² التهامي، مختار، تحليل مضمون الدعاية في النظرية والتطبيق، دار المعارف، القاهرة، 1974، مصر. ص 12.

³ نفس المرجع السابق وص 12.

2. **وحدات التحليل:** يجب على الباحث المستخدم لتحليل المحتوى أن يضع وحدات لتكون أساسا تعتمد عليه عملية تحليل المادة الاتصالية، والوحدة هي أصغر جزء من المضمون يمكن إخضاعه للتحليل، وتتلخص هذه الوحدات فيما يلي:¹

1- وحدة الكلمة.

2- وحدة مقياس المساحة والزمن.

3- وحدة المفردة (الوحدة الطبيعية للمادة الإعلامية).

4- وحدة الموضوع أو الفكرة (وهي الوحدة المناسبة للبحث).

5- وحدة الشخصية (وهي الوحدة المناسبة كذلك للبحث).

ويختلف استخدام هذه الوحدات باختلاف المادة الخاضعة للتحليل إضافة إلى الوسيلة التي تنقل تلك المادة، وفي هذه الدراسة تعد وحدة الموضوع أكثر ملائمة في الاستخدام خاصة في مجال التقصي عن الآراء والأفكار والاتجاهات والسياسات والإشارات والعناصر التي تنطوي على دلالات بارزة تتسجم مع الهدف من التحليل فضلا عن أنها تعد الأصلح في البحوث التي تتناول الاتجاهات والسياسات والمواقف والقيم والأفكار بوصفها أهم وأكبر وحدات تحليل المضمون وأكثرها كفاءة.

3. **فئات التحليل:** يرتبط نجاح البحوث بمدى تحديد فئات التحليل وصياغتها وفقا لمشكلة البحث والمضمون، وتعد خطوة تحديد فئات التحليل مهمة جدا، إذ أن سوء صياغتها قد يؤدي إلى الوقوع في الخطأ، وعلى أساس الدقة في تعريف الفئات يتوصل الباحث لتحديد نتائج دقيقة.

وفي إطار دراستنا المتعلقة بـ: "دور المؤسسات الاجتماعية في ترسيخ ثقافة بيئية للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية" استخدمنا فئتين أساسيتين لتحليل مضمون الجمعيات، جمعية التطوعية "التوزيع" وجمعية "من أجل حماية البيئة والإطار المعيشي" واستهدف موضوعها، غايتها ووسائلها كمؤسسات اجتماعية لترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية، ونشرح الفئتين بداية ضمن:

¹ د. عامر مصباح، الإقناع الاجتماعي: خلفيته النظرية وآلياته العملية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2005، ص 101.

1. الجمعية التطوعية "من أجل حماية البيئة والإطار المعيشي" (A P C E):¹

أ.فئة الموضوع (ماذا قيل؟): وتتعلق هذه الفئة بمضمون ومحتوى التقارير والخطابات والسجلات المستقاة سواء من إجابة المبحوثين (عينة الدراسة) أو المستمدة من الواقع لأنها تسمح بالوقوف عند أهم الاتجاهات والرؤى التي يطرحها مضمون الاتصال.

إذ تطلعن الوثائق، الكتابات، الخطابات وتؤكد لنا المقابلات المستقاة من إجابة المبحوثين بالجمعية التطوعية "من أجل حماية البيئة والإطار المعيشي" وكذا من خلال الإجابة المنتقاة من استقراؤنا للواقع، الملامح التالية:

أن الجمعية التطوعية "من أجل حماية البيئة والإطار المعيشي" هي "جمعية ولائية، تنشط على الصعيد الولائي بإمكانياتها المادية المتواضعة (انعدام دعم الدولة)، وبمساعدة مؤسسات خاصة وكذا المجلس الشعبي البلدي."

مما تصبو الجمعية لتنشط في محيط سوسيو سياسي ملائم رغم عدم تنظيمها لحملات تطوعية حول النظافة مطلقا "لا تنظم الجمعية حملات تطوعية حول النظافة"، كما تؤكد تصريحات القيمين على الجمعية التطوعية "من أجل حماية البيئة والإطار المعيشي"

أن نشاطاتها غير مرضية رغم تسجيلها للانخراط المكثف للناس في الجمعيات عموما لاسيما الجمعيات البيئية يأتي نسبيا وتصاديا رغم "التسهيلات المطروحة للأفراد (من جميع

2. الجمعية التطوعية "التويزة" (TOUIZA):²

أ.فئة الموضوع (ماذا قيل؟): تتعلق هذه الفئة بمضمون الوثائق والتقارير والكتابات والخطابات والسجلات المستقاة من إجابة المبحوثين أو المنتقاة من استقراؤنا للواقع لأنها تسمح بالوقوف عند أهم الاتجاهات والأفكار التي يطرحها مضمون الاتصال.

إذ وجدنا من خلال الوثائق، الكتابات، الخطابات والمقابلات المستقاة من إجابة المبحوثين بالجمعية التطوعية "التويزة" وكذا من خلال الإجابة المنتقاة من استقراؤنا للواقع، الملامح التالية:

أن الجمعية التطوعية "التويزة" هي "جمعية ولائية وتنشط على الصعيد الوطني بإمكانياتها المادية، وبمساعدة مؤسسات اجتماعية تنشط في مجال الحفاظ البيئة."

مما يتأكد نشاط الجمعية في محيط سوسيو سياسي ملائم من خلال تنظيمها لحملات تطوعية حول النظافة كل شهر أو حسب ما يقتضيه برنامج الموسم، لكن تظهر لنا وحسب تصريحات القيمين على الجمعية التطوعية "التويزة"

أن نشاطاتها غير مرضية وحتى انخراط الناس في الجمعيات عموما لاسيما الجمعيات البيئية يأتي محتشما رغم التسهيلات المقدمة لهم لكون الأفراد يرون قيمتهم وأهميتهم خارج الجمعيات، مما نستنتج أن الجمعية هي من تتحمل المسؤولية لوحدها. ويرجع السيد "كوخي صوفيان" تبريرات هذا التراجع لكون "أغلبية الناس لا يفهمون أهدافنا ولا أهداف مثل هاته الجمعيات

¹. مقابلة شخصية مع رئيس الجمعية التطوعية "من أجل حماية البيئة والإطار المعيشي"، وضاح مالك، بمقر الجمعية، يوم الثلاثاء 20/05/2014، على الساعة 13زوالا

². مقابلة شخصية مع رئيس الجمعية التطوعية "التويزة"، كوكي صوفيان، بمقر الجمعية، يوم الثلاثاء 12/05/2014، على الساعة 10 صباحا.

الشرائح الاجتماعية) الذين يترددون في الانزواء تحت راية الجمعيات بسبب انشغالهم الدائم بالعمل اليومي وعدم نجاعة المواضيع المطروحة..."، فنستنتج أن الجمعية التطوعية "من أجل حماية البيئة والإطار المعيشي" تتحمل تبعات الالتزام والتفويض بمفردها.

وتقر الجمعية التطوعية "من أجل حماية البيئة والإطار المعيشي" بأنها تمتلك المعلومات الكافية للحفاظ على نظافة المحيط وترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة وتستعين في ذلك بوسائل الإعلام المحلية المختلفة لاستهداف المواطن وتحسيسه (المجلات، التلفزيون، الإذاعة، الجرائد "الخبر، الوطن، الصباح"...).

كما تعتمد الجمعية التطوعية "من أجل حماية البيئة والإطار المعيشي" "لتوصيل برنامجها (أهدافها) على الحملات التحسيسية التي تتموضع حول الحفاظ على المحيط".

مما نركز على:

1. فئة الغايات والوسائل: ويندرج تحت هذه الفئة القيم الاجتماعية التي تستدعيها المؤسسات الاجتماعية وترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية. وتتوضح أهداف الجمعية التطوعية "من أجل حماية البيئة والإطار المعيشي" في العناصر التالية:

- التدخل من أجل ضمان فضاء عيش محترم وكريم.
- العمل من أجل ضمان إطار معيشي أفضل.
- تفعيل المواطن وتحسيسه بأهميته ودوره في الحفاظ على البيئة من أجل ضمان سلامته وسلامة أفراد عائلته، ونظافة حيه ومحيطه كمجال معاش.

ولا يعرفون كيفية المشاركة في الحفاظ على بيئتنا. "، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كما يضيف خلال لقائنا إياه "لقد غدا هاجس الفرد الأول والأخير هو تحقيق الربح السريع دون سواه، مما نجد حياد اهتمامه بمثل هاته السلوكات وإهمالها كلية يجعله كالأعمى الذي لا يفتتح نحو الأفضل والأحسن."

والجدير بالذكر أن الجمعية التطوعية "التوعية" تمتلك المعلومات الكافية للحفاظ على نظافة المحيط وتستعين في عملية جمعها أو تمريرها للمواطن (الفئات المستهدفة) عبر وسائل الإعلام الوطنية المختلفة (المجلات، التلفزيون، الإذاعة، الجرائد...).

كما تعتمد الجمعية التطوعية "التوعية" "لتوصيل برنامجها (أهدافها) على الأيام الإعلامية وكذا الحملات التحسيسية التي تتعلق بالحفاظ على المحيط".

وعليه، نركز على:

1. فئة الغايات والوسائل: يندرج تحت هذه الفئة القيم الاجتماعية التي تستدعيها المؤسسات الاجتماعية وترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية. مما تتوضح غاية وأهداف الجمعية التطوعية "التوعية" في العناصر التالية:

- التحسيس بأهمية الأيكولوجية البيئية وتفعيل دور المواطن.
- تبادل الخبرات والمهارات والأفكار.
- تطوير المواطن الفعالة.
- تعزيز التفاهم المتبادل بين الشباب.
- الحوار والتسامح بين الثقافات المختلفة.
- إعادة اكتشاف عجائب وفضائل العمل اليدوي.
- تشجيع الشباب في الإرادة، وروح الخيال والإبداع والحماس.

مما وجدنا أهداف الجمعية التطوعية "من أجل حماية البيئة والإطار المعيشي" شاملة وواسعة لكل المجالات الحياتية، بدء من استهدافها الفرد (المواطن) وفضائه كأساس مرجعي لكل تحول أو تعديل للسلوكيات (التدخل من أجل ضمان فضاء عيش محترم وكرام) وتأكيد مكانة البيئة لدى المواطنين أجمع للنهوض بدورهم (ضمان إطار معيشي أفضل) وكذا (تفعيل المواطن وتحسيسه بأهميته ودوره في الحفاظ على البيئة من أجل ضمان سلامته وسلامة أفراد عائلته، ونظافة حيه ومحيطه كمجال معاش)، وهذا يؤكد دعم الجمعية لأهدافها المنطلقة من الفاعل في النواة الأولى للمجتمع باعتباره حلقة متينة ومكينة بالتغيير إن عرف فيها الشد على مواطن التسيير.

وتتوفر الجمعية التطوعية "من أجل حماية البيئة والإطار المعيشي" على "إمكانات بشرية ومادية متواضعة، لكن الدافعية قوية من أجل الاستمرارية وتحقيق الأهداف المسطرة من طرفها".

وفي إطار التصدي لكل الملوثات البيئية وتحسين الإطار المعيشي سنة 2007 قامت الجمعية التطوعية "من أجل حماية البيئة والإطار المعيشي" بالنشاطات التالية:

- التصدي للتجاوزات الناتجة المواد البناء الفوضوية التي صدر في حقهم أمر التوقيف القيام بمثل هذه الأعمال في الأوساط الحضرية.
- المشاركة في الحملات التنظيفية للمفرغة العمومية التي جندتها "تات كوم".
- مرافقة مؤسسة (EDEVAL) و (EVSM) للدائرة بئر مراد رايس في حملاتها من أجل الحفاظ على البيئة.
- رفع مقترحات لمديرية النقل الحضري من أجل تنظيم حركة النقل الثقيل خاصة في

مما وجدنا أهداف وغايات الجمعية التطوعية "التوعية" شاملة وواسعة لكل المجالات، انطلاقا من استهدافها الفرد (المواطن) كأساس لكل تطور أو تغيير يمس حياته اليومية (تطوير المواطنة الفعالة) وتأكيد مكانة البيئة لدى المواطنين أجمع للنهوض بدورهم (التحسيس بأهمية الايكولوجية البيئية وتفعيل دور المواطنة) وكذا استمرار تواجده (تبادل الخبرات والمهارات والأفكار) لأجل تحقيق المشاركة لدى الشباب وتنمية قدراتهم وطاقاتهم (تشجيع الشباب في الإرادة، وروح الخيال والإبداع والحماس).

وهذا يتأتى من خلال الإمكانات والوسائل المتاحة لدى الجمعية والتي تؤكد على توفرها على إدارة محكمة وكفوءة: "جهاز إداري منسق وذو كفاءة عالية، وميزانية مالية معتمدة بحساب جاري يساهم في تمويل جميع المشاريع المسطرة من طرف أهداف الجمعية".

والجدير بالذكر أن الجمعية التطوعية "التوعية" نظمت بتاريخ 2011/01/22 رحلة للأطفال (المدارس) إلى مركز الصيد بزرالدة والهدف منها:

- تعليم الأطفال في مجال التعليم البيئي.
- تنظيف المساحات الخضراء، وإعادة التحريج.
- غرس في الطلاب تصرفات الحفاظ على الحيوانات والنباتات من خلال المخرجات التعليمية.
- غرس مفاهيم بيئة الايكولوجية.
- غرس مفاهيم المواطنة.
- غرس مفاهيم المدنية.
- تمكين المتطوعون بين فترة 1-3 أسابيع البقاء في البيئة الحضرية أو الريفية للقيام بأنشطة التنمية. وحياة الجماعة، الخبرة في العمل، لقاء الثقافات.

الأحياء الأهلة بالسكان من أجل التقليل من التلوث الهوائي والتلوث الضوضائي.

واستنادا، يظهر الهدف من نشاطات الجمعية التطوعية "من أجل حماية البيئة والإطار المعيشي" في أهداف قصوى نستجليها من عمق أفق روادها وتبصرهم الميداني والذي نجمه في:

- التصدي للتجاوزات الناجمة عن فوضى التعمير.
- تفعيل الحملات التحسيسية (التنفيذ).
- المرافقة لحملات النظافة.
- اقتراح ديباجة عمل تصلح للتقليل من الضوضاء المدني مشفوعة بإستراتيجية عمل للتقليل من فوضى التمدن.

2. فئة الاتجاه وكثافة الاتجاه: ويندرج تحت هذه الفئة موضوعات التأييد أو الرفض أو الحياد في المضمون المتعلق بمدى مساهمة المؤسسات الاجتماعية في ترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية.

ويظهر من خلال نشاط الجمعية التطوعية "من أجل حماية البيئة والإطار المعيشي" في تأييدها بشكل مطلق لمختلف الفعاليات الايجابية التي تخدم أهمية البيئة ومكانتها لتطوير الحس المدني ورفضها المطلق لعدم انخراط المواطن في الجمعيات والذي يثبط من مضي الجمعية نفسها نحو سن شروط من شأنها أن ترقى المحيط.

• اكتشاف الذات والآخر.

• اجتماع الناس من خلفيات مختلفة.

وتأسيسا، يظهر الهدف من نشاطات الجمعية التطوعية "التوعية" في هدفين مركزيين: أولهما التحسيس بأهمية التعليم البيئي (تعليم الأطفال في مجال التعليم البيئي)، وهذا ما يرفعه المهندس/صام بلال "التحسيس أولا ثم إقحام المواطن في عملية التحسيس نفسها."، وثانيهما غرس قيم المواطنة والمدنية (غرس مفاهيم بيئة الايكولوجية، المواطنة والمدنية)، وهذا ما يشيد به ويدعو لتفعيله على أرض الواقع الجزائري المهندس/صام بلال "تربية الأفراد عبر جميع المراحل العمرية المبكرة (دور العبادة) لترسيخ القيم البيئية ورصد المواطنين عن كذب من خلال الحملات التوعوية التحسيسية باعتبار المحافظة على نظافة المحيط تمثل واجبا وطنيا وكذا هي حق مدني يعني الجميع."

2. فئة الاتجاه وكثافة الاتجاه: ويندرج تحت هذه الفئة موضوعات التأييد أو الرفض أو الحياد في المضمون المتعلق بمدى مساهمة المؤسسات الاجتماعية في ترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية.

ويظهر من خلال نشاط الجمعية التطوعية "التوعية" في تأييدها بشكل مطلق لمختلف الفعاليات الايجابية التي تخدم أهمية البيئة ومكانتها لتطوير الحس المدني ورفضها المطلق لعدم انخراط المواطن في الجمعيات والذي يثبط من مضي الجمعية نفسها نحو سن شروط من شأنها أن ترقى المحيط. وهذا ما لمسناه محددًا وصريحًا لدى مقابلتنا المهندس/صام بلال "غياب ثقافة المحافظة على نظافة البيئة سيؤثر حتما على النسق الخارجي ويقلل من فرص انتشار ثقافة التربية البيئية لاسيما وأنه يلاحظ الانعدام التام للهيئات والتنظيمات التي يفترض أن تشارك في جهود المحافظة (المحافظة على نظافة البيئة هي مهمة الجميع)."

3. فئة الشخصيات: ويندرج تحت هذه الفئة الفواعل والمكانات والخصائص النفسية والشخصية للأفراد الفاعلين ضمن المؤسسات الاجتماعية بهدف ترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية.

لقد تم تأسيس الجمعية التطوعية "من أجل حماية البيئة والإطار المعيشي" بولاية الجزائر بتاريخ 12 جويلية 2005. ويتواجد مقرها ببيئر خادم.

ب. فئة الشكل (كيف قيل؟): تشمل هذه الفئة على مجموعة من العناصر ذات العلاقة بالوسائل الحجم عدد الأسطر الحجم الزمني للبحث... (أسلوب عرض وسيلة الاتصال، شكل المادة الاتصالية، طبيعة اللغة المستخدمة، الترتيب للمادة الاتصالية، تعبيرات الحقائق). والذي تم توظيفه عبر لغة سلسلة وواضحة المفردات وبأسلوب عميق يسهل عليه استدعائه أو استخدامه. ونجده على النحو التالي:

- توجيه المواطن من أجل حماية والحفاظ على بيئته.
- حث الجهاز التشريعي من أجل تفعيل دوره وتطبيق القوانين على أرض الواقع
- إشراك وسائل الإعلام من أجل التحسيس أكثر ضرورة الحفاظ على البيئة وتوعية المواطن بمسؤوليتهم اتجاه بيئتهم.

3. فئة الشخصيات: يندرج تحت هذه الفئة الفواعل والمكانات والخصائص النفسية والشخصية للأفراد الفاعلين ضمن المؤسسات الاجتماعية بهدف ترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية. وضمن هذا العنصر نستجلي التالي:

تم تأسيس جمعية "التطوع تويذة" بولاية الجزائر بتاريخ 11 نوفمبر 1993. يتواجد مقرها بالجزائر العاصمة (Gare Alger)

ب. فئة الشكل (كيف قيل؟): تشمل هذه الفئة على مجموعة من العناصر ذات العلاقة بالوسائل الحجم عدد الأسطر الحجم الزمني للبحث... (أسلوب عرض وسيلة الاتصال، شكل المادة الاتصالية، طبيعة اللغة المستخدمة، الترتيب للمادة الاتصالية، تعبيرات الحقائق). والذي تم توظيفه عبر لغة سلسلة وواضحة المفردات وبأسلوب عميق يسهل عليه استدعائه أو استخدامه. ونجده على النحو التالي:

- البيئة هي واحدة من بين أهم أولوية الجمعية (التنمية الاقتصادية مرتبطة بالعناصر البيئية).
- مضاعفة الإجراءات المتعلقة بالبيئة.
- التعليم والحفاظ على البيئة للأجيال المقبلة.
- العمل على حماية واستعادة المناطق الطبيعية.
- توعية الجمهور بالمشاكل المتعلقة بالبيئة.
- قيام بخرجات تعليمية لفائدة الطلبة والتلاميذ وإشراكهم في حملات التنظيف لصالح المساحات الخضراء لغرس فيهم حب البيئة وكيفية الحفاظ على البيئة الايكولوجية وهذا من أجل زرع فيهم حب المواطنة والتطبع بالمدنية.

الفصل السادس

تحليل جداول الفرضية الأولى واستنتاجها

دور المؤسسات الاجتماعية في ترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية.

المبحث الأول: من وجهة نظر مؤسسة الأسرة

- المطلب الأول: من حيث كيفية المساهمة للحفاظ على البيئة الداخلية للسكن
- المطلب الثاني: من حيث كيفية التعامل مع محيط البيئة الخارجية

المبحث الثاني: من وجهة نظر مؤسسة المدرسة

- المطلب الأول: من حيث مساهمة التلميذ في الحفاظ على نظافة بيئته
- المطلب الثاني: من حيث المساهمة في عملية التشجير والغرس

المبحث الثالث : من وجهة نظر مؤسسة المواطن

- المطلب الأول : من حيث الكيفية التي يساهم بها المواطن للحفاظ على نظافة بيئته الحضرية
- المطلب الثاني: من حيث تأثير مستوى التعليمي للمواطن للحفاظ على نظافة بيئته الحضرية

المبحث الرابع: من حيث كيفية مساهمة مؤسسة الجمعيات البيئية للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية

- المطلب الأول : عرض محتوى إجابة المقابلة التي أجريت مع الجمعيات
- المطلب الثاني: تحليل محتوى إجابة الجمعيات البيئية

استنتاج تحليل نتائج الفرضية أولى

أولاً: تحليل نتائج الفرضية الأولى : تساهم المؤسسات الاجتماعية المختلفة في ترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية .

المبحث الأول: من وجهة نظر مؤسسة الأسرة :
المطلب الأول: من حيث كيفية المساهمة للحفاظ على البيئة الداخلية للسكن

جدول رقم (23)_- تأثير المكانة في الأسرة في عملية تخصيص جزء من ميزانيتها لترميم وتصليح الواجهة الخارجية للسكن

المجموع	الأب	الأم	المكانة في الأسرة تخصيص الميزانية
254 48,8%	74 44,3%	180 51,0%	نعم
266 51,2%	93 55,7%	173 49,0%	لا
520 100,0%	167 100,0%	353 100,0%	المجموع

جدول رقم (24) : الأسباب من عدم تخصيص الميزانية

النسبة المئوية	التكرار	الأسباب من عدم تخصيص الميزانية
23.3%	62	لقلّة الدخل وضعف الميزانية
32.7%	87	السكن ليس ملكية خاصة وإنما ملك المالك
3.0%	8	العمارة مهددة بالانهيار
33.1%	88	لأن السكن في أحسن حالاته
7.9%	21	بدون إجابة
100%	266	المجموع

* (266) : هي مجموع الأسر المبحوثة التي أكدت عدم تخصيص جزء من ميزانيتها

من خلال هذا الجدول نحاول معرفة ما إذا كان لمكانة الأسرة تأثير في تخصيص جزء من ميزانيتها لترميم وتصليح الواجهة الخارجية للسكن ، حيث نلاحظ من خلال القراءة الأولية أن (48,8%) من مجموع الأسر لا تخصص جزء من ميزانيتها لهذا الغرض مقابل (51,2%) تؤكد قيامها بتخصيص ذلك .

ويتضح من مجموع الأمهات اللاتي يخصصن جزءا من الميزانية ب (51%) مقابل (44,3%) عند الآباء في حين نلاحظ أن نسبة الآباء الذين أقروا بعدم تخصيصهم جزءا من ميزانيتهم لترميم وتصليح الواجهة الخارجية ب (55,7%) مقارنة بالأمهات ب (49,0%)

أما عن الأسباب التي تجعل الأسرة لا تخصص ميزانية فهناك من تقر بان الواجهة الخارجية للسكن في أحسن حالاته لا يتطلب ترميمها أو تجديد بنسبة (33.1%)، وهناك من يرجعها إلى أن السكن ليس ملكية خاصة وإنما ملك المالك ب (32.7%) و هي الأسر التي تسكن بصفة الإيجار، حيث ترى أن لا يمكن التجديد في المسكن المستأجر لأنه ملك المالك، و لا يحق للأسرة الساكنة العيش فيه. إدخال تعديلات فيه أو المساس بالسكن المستأجر سواء من الداخل أو الخارج. أما (23.3%) شملت الأسر التي ردتته إلى ضعف الدخل، كما نسجل أقل نسبة من رده إلى أن العمارة مهددة بالانهيار فلا يصح أن نهدر الأموال لذلك وقدرت نسبتهم ب (3.0%) ،في حين نجد (7.9%) من بحوثي الأسرة لم تكشف عن أسبابها.

جدول رقم (25): تأثير الدخل على الأسباب التي تحول من دون عدم التخصيص لها لترميم وتصليح
الواجهة الخارجية للسكن

المجموع	أكثر 55 001 دج	45 001 - 55 000 دج	30 001 - 45 000 دج	25 001 - 30 000 دج	15 001 - 25 000 دج	أقل 15 000 دج	مجموع مداخيل الأسرة الأسباب في حالة الإجابة بلا
62 23,3%	--	1 4,3%	2 4,4%	34 35,4%	22 64,7%	3 75,0%	لقلّة الدخل وضعف الميزانية
87 32,7%	26 40,6%	9 39,1%	16 35,6%	29 30,2%	6 17,6%	1 25,0%	السكن ليس ملكية خاصة وإنما ملك المالك
8 3,0%	--	1 4,3%	1 2,2%	6 6,3%	--	--	العمارة مهددة بالانهيار
88 33,1%	37 57,8%	10 43,5%	24 53,3%	15 15,6%	2 5,9%	--	لأن السكن في أحسن حالاته
21 7,9%	1 1,6%	2 8,7%	2 4,4%	12 12,5%	4 11,8%	--	بدون إجابة
266 100,0%	64 100,0%	23 100,0%	45 100,0%	96 100,0%	34 100,0%	4 100,0%	المجموع

من خلال هذا الجدول نحاول معرفة الأسباب التي تحول دون مساهمة الأسر المبحوثة في تخصيص جزء من ميزانيتها لتصليح وترميم الواجهة الخارجية للسكن ومدى تأثير الدخل في تبني المبحوثين هذه المواقف والسلوكيات، حيث من خلال القراءة الإحصائية نلاحظ (33.1%) تقر بأن الواجهة الخارجية للسكن في أحسن حالاته لا يتطلب ترميمها أو تجديد مقابل (32.7%) صرحت أن السكن ليس ملكية خاصة وإنما ملك المالك، أما (23.3 %) مرده ضعف الدخل أما السبب الذي سجل أقل نسبة ب (3.0 %) فالسبب أن العمارة مهددة بالانهيار، في حين نجد (7.9 %) من بحوثي الأسرة لم تكشف عن أسبابها.

إن الأسر التي صرحت بأن السكن في أحسن حالته شملت ذوي الدخل المرتفع أكثر من [55 001 دج] ب (57,8 %) مقابل (53,3 %) و (43,5 %) لذوي مدخول شهري يتراوح ما بين [30 001 - 45 000 دج] و [45 001 - 55 000 دج] على التوالي.

أما الأسر الذي صرحت أن السبب من وراء عدم المساهمة في تخصيص جزء من ميزانيتها إلى أنها تقيم بصفة الإيجار أو عند الأهل، وأن السكن ملك المالك وسجلت أعلى نسبة عند الأسر التي يفوق دخلها [55 001 دج] ب (40,6 %) مقابل (39,1 %) و (35,6 %) ، عند الأسر التي يتراوح دخلها ما بين [45 001 - 55 000 دج] و [30 001 - 45 000 دج] على التوالي.

في حين نلاحظ الإجابات التي أكدت أن عدم المساهمة في التخصيص مرده الأساسي ضعف الدخل الشهري للأسر المبحوثة حيث نلاحظ أنها ترتفع النسبة لذوي الدخل المنخفض ب [اقل من 15 000 دج] ب. (75,0 %) ، مقابل (64,7 %) لذوي دخل يتراوح ما بين [15 001 - 25 000 دج].

وعليه ومن خلال التحليل السوسولوجي يمكن القول أن مستوى الدخل الأسر يؤثر بشكل أو بآخر في تخصيص الميزانية أو عدم التخصيص ، حيث نلاحظ أن كلما انخفض الدخل الأسر يحول دون مساهمتها في التخصيص . لكن ذلك لا يؤثر في اقتناء بعض الأسر لمقتنيات تضي بها جمالية الواجهة الخارجية لمساكنها إذا تيسرت ظروفها الاقتصادية بين الحين والآخر، كتغيير ستائر الشرفة ، شراء أواني غرس النباتات التزيينية، طلاء من الخارج عند الطلاء من الداخل خاصة عند الأسر التي تقيم في الفيلات والمساكن التقليدية .. في حين كلما ارتفع الدخل فإن الأسر تقيم في مساكن لائقة وذات حلة وإطلالة مشرقة على الواجهة الخارجية هذا لا يستدعي التخصيص بصفة مستمرة ودائمة وإنما إلا عند الضرورة .

وعليه يمكن القول أن الثقافة البيئية هي مساهمة و تصرف و سلوك تتبناه الأسر لتحافظ و تعتني بمجالها سواء من داخل المسكن أو خارجه و يساعد على تسييره و تنظيمه بطريقة عقلانية، فهذا الفعل يتحدد إلى حد ما بهذا المؤشر، حيث تشير إلى الميزانية إلى أنها سلوك و تصرف تتبعه الأسرة لتحافظ و تدير به مجالها السكني فهي تتأثر بالدخل فالميزانية اقترنت بمفهوم الترميم المسكن أو تجديده، وهذا ما يلاحظ من خلال أجوبة المبحوثين من خلال ربط علاقة بين الدخل و تخصيص الميزانية، حيث سجلنا أن الأسر التي يكون مدخلها مرتفع فهي تسكن بمساكن لائقة لا تحتاج للتخصيص ميزانية لتجديدها، أما الأسر ذو الدخل المنخفض فنلاحظ أغلبها تخصص جزء من دخلها لسير أمورها، و لا تمتنع عن تحسين و إصلاح مساكنها من الداخل والخارج و تهيأ كل الأشياء و الظروف لتجعل منها مساكن للراحة و الانتعاش. و بالتالي يحق لنا القول أن للدخل تأثير قوي على التخصيص و عدم التخصيص للميزانية الأسرية.

جدول رقم (26): تأثير الدخل على نوعية التخصيص للميزانية أو عدم التخصيص لها لترميم وتصليح الواجهة الخارجية للسكن

المجموع	أقل 15 000 دج	15 001 - 25 000 دج	25 001 - 30 000 دج	30 001 - 45 000 دج	45 001 - 55 000 دج	أكثر 55 001 دج	مجموع مدا خيل الأسرة كيفية تخصيص هذه الميزانية
58 11,2%	38 27,0%	14 14,1%	6 4,7%	--	--	--	شهريا وباستمرار
196 37,7%	39 27,7%	62 62,6%	76 59,8%	16 14,3%	3 8,1%	--	عند الحاجة
266 51,2%	64 45,4%	23 23,2%	45 35,4%	96 85,7%	34 91,9%	4 100,0%	لا تخصص
520 100,0%	141 100,0%	99 100,0%	127 100,0%	112 100,0%	37 100,0%	4 100,0%	المجموع

من خلال الجدول المبين أعلاه يبرز طريقة التخصيص للميزانية من عدم التخصيص و علاقتها بالدخل الذي تتقاضاه الأسرة، و أكثر تفصيل للجدول الذي سبق أن الأسرة أعلى نسبة منهم (51,2 %) لا يخصصون جزء من ميزانيتهم في حين الفئة التي أفرت بتخصيص الميزانية فتوزعت مابين بحثي الأسر الذين أكدوا أن تخصيص جزء من الميزانية عندما تقتضي الضرورة أو الحاجة (37,7 %) و بالمقابل نجد (11,2 %) تخصصه شهريا و باستمرار .

و الملاحظ أن الأسر التي لا تخصص جزء من ميزانيتها فهي تشمل ذوي محدودي الدخل حيث نلاحظ المبحوثين [أقل 15 000 دج] أكدوا ذلك وقدرت نسبتهم ب (100 %) ، أما الأسر التي يتراوح دخلها ب [15 001 - 25 000 دج] و [25 001 - 30 000 دج] وقدرت نسبتهم على التوالي ب (91,9 %) و (85,7 %) .

أما الأسر التي صرحت أن تخصيص الميزانية يكون حسب الحاجة والضرورة ، فالدخل الشهري يتراوح ما بين [30 001 - 45 000 دج] و [45 001 - 55 000 دج] وقدرت نسبتهم بالتتابع (59,8 %) و (62,6 %) .

أما إجابات الأسر المبحوثة التي يتعدى دخلها الشهري [55 001 دج] فإن تصريحاتهم جاءت متقاربة بشكل واضح حيث قدرت نسبة الذين يخصصونها عند الضرورة والحاجة ب (27,7 %) مقابل (27,0 %) يكون باستمرار.

وعليه يمكن أن نستنتج أن مؤشر الدخل يؤثر في كيفية تخصيص الميزانية للأسر ، حيث نلاحظ أن كلما قل الدخل كلما ابتعدت الأسر عن تخصيص الميزانية ، وكلما كان مؤشر الدخل في تحسن وارتفاع تحاول الأسر تخصيص الجزء منه سواء بصفة دائمة ومستمرة أو كما تقتضيه الضرورة والحاجة لإعادة الترميم أو تصلح الواجهة الخارجية للسكن وشراء اللوازم لذلك سواء (أدوات الطلاء ، شراء الأواني والنباتات التزيينية لغرسها لتجميل الواجهة الخارجية للسكن ، شراء أكياس لرمي النفايات... إلى غير ذلك من المستلزمات التي تساهم في إضفاء جمالية ونقاء على الواجهة الخارجية للسكن لإضفاء لمسة تجديدية وجمالية بدون أن تتأثر بذلك.

وعليه يمكن القول أن مؤشر الدخل يؤثر في مساهمة الأسر في إضفاء لمسة جمالية للبيئة الحضرية .

جدول رقم (27) : تأثير المكانة في الأسرة في في نظافة لمسكنها الحدود الخارجية للسكن

المكانة في الأسرة تتعدى في نظافة لمسكنها الحدود الخارجية للسكن	الأم	الأب	المجموع
نعم	297 84,1%	153 91,6%	450 86,5%
لا	56 15,9%	14 8,4%	70 13,5%
المجموع	353 100,0%	167 100,0%	520 100,0%

جدول رقم (28) : الأسباب من عدم المساهمة في نظافة الحدود الخارجية للسكن

الأسباب من عدم المساهمة في نظافة الحدود الخارجية للسكن	التكرار	النسب المئوية
نظافة المحيط الخارجي مسؤولية السلطات المحلية التي يقع على عاتقها توفير عمال يتكفلون بنظافته	32	45.7%
طبيعة الإقامة في الأحياء تعيق ذلك -الحرمة-	27	38.6%
بدون إجابة	11	15.7%
المجموع	70	100%

من خلال الجدول المبين أعلاه نحاول معرفة مدى مساهمة الأسر المبحوثة حسب المكانة في تبني مواقف وسلوكا اتجاه نظافة المحيط الخارجي، وذلك بتنظيف الأرضية الخارجية للسكن عند التنظيف من الداخل، حيث نلاحظ ان أعلى نسبة تؤكد فعاليتها ودورها بنسبة (86,5 %) مقابل (13,5 %) تنفي عمل ذلك .

ويتضح من مجموع الآباء الذين يساهمون بتنظيف الحدود الخارجية للمسكن بـ (91,6 %) مقابل (84,1 %) عند الأمهات في حين نلاحظ أن نسبة الأمهات التي أنكرت قيامها بذلك يقدر بـ (15,9 %) مقارنة بالآباء بـ (8,4 %).

ومن الأسباب التي رافقت تصريحات بحوثي الأسر من رفضها القيام بتنظيف الحدود الخارجية إلى الإدلاء بأن نظافة المحيط الخارجي مسؤولية تقع على عاتق السلطات المحلية بتوفير عمال النظافة والسهر على نظافته وإبقاء على جماليته ونظافته. وقدرت نسبتهم بـ (45,7 %). مقابل (38,6 %) الذين عللوا موقفهم سلبي بأن طبيعة الإقامة في الأحياء تعيق ذلك -الحرمة- أما نسبة (15,7 %) من المجموع الكلي الذين أقروا بعدم مساهمتهم ومشاركتهم فلم يدلوا بأي تصريح أو إجابة.

ومن خلال التحليل السوسيولوجي لهذه النتائج يكن القول أن الأسر المبحوثة مفهومها نظافة الحدود الخارجية هي تنظيف العتبة أي ما يؤثر مباشرة على المجال الداخلي للسكن، حتى لانتقل الملوثات إليها، أو المساحة الخارجية المطلّة على السكن الذي يستثمره أبناء وأطفال الحي للعب، والكبار للاستراحة والترويح عن النفس بعد تعب النهار، لأن الأسر على وعي تام أن تصرف عكس ذلك يؤثر سلبا على صحة أبنائها وأطفالها، كما أن تجاهل عملية المساهمة يؤدي إلى تراكم الفضلات والأوساخ التي يمكن أن تنتقل إلى الحدود الداخلية للسكن بفعل ترسبات الأحذية أو حتى هبوب الرياح، أو نتيجة انبعاث روائح كريهة تسبب الإزعاج للقاطنين في تلك الأحياء .

وعليه فالأسر المبحوثة تعي تماما أن عمليتها في تبني هذه المواقف هي لتضمن لأفرادها صحتهم وسلامتهم. في حين ومن خلال استقراء الواقع للأحياء السكنية نلاحظ أن هذه المساهمة تؤثر سلبا من خلال تنظيف المناطق القريبة من الإقامة دون الأخرى، ومن المشاهدات اليومية الملفت للانتباه أيضا تنظيف الأحياء بالماء خارجا مما يجعلها سيولا جارفة تشوه جمالية المحيط الحضري.

أما الأسر التي أقرت بموقفها السلبي فحملت مسؤوليته للسلطات المحلية، فيمكن تفسير ذلك إلى نوع من الدهنيات لدى الأسر التي تؤمن بفكرة أنها ولو ساهمت في عملية التنظيف يقلص من مركزها وقيمتها الاجتماعية ، أو ما يعرف بالتحسس بالدونية اتجاه المشاركة في عملية التنظيف وخاصة أن الكثير من الأسر عالقة بأذهانها بعض الوظائف التي تكتسي طابع الدونية في الموروث الثقافي الجزائري وهو مصطلح - الزبال¹ - وهي تشمل الأسر المبحوثة ضعاف النفوس ولا تدرك أن -خادم القوم سيدهم² -.

أما الفئة الأخرى التي أرجعت عدم مشاركتها إلى طبيعة الإقامة بالأحياء ،إلى الحرمة ويمكن تعليل ذلك أن المسئول الأول والمباشر في التنظيف هي المرأة ، وبما أن هذه الأخير وبسبب العرف والتقاليد فيرفض تماما أن تقوم بمثل هذه الأعمال خارجا مما يقلص دورها التعزيز في تبني موقف المشاركة في عملية الحفاظ على نظافة الحدود الخارجية للسكن .

وعليه يمكن القول أن الأسر الجزائرية يمكن أن تبلي بلاءا حسنا لو عرفت كيف تساهم في الحفاظ على نظافة المحيط وإبقاء على جماليته وذلك من خلال المساهمة في تبني هذه المواقف والسلوكيات بما يخدم مصلحة الجميع بمعنى أنها لا تكتفي بنظافة الحدود القريبة من مسكنها وتجاهل المناطق المحيطة به ،لان ذلك يؤثر سلبا، وأيضا حان الوقت لرفع مستوى الوعي وعدم النظر إلى مهنة النظافة وعماله بنظرة دونية. وبهذا فقط يمكن أن نبني ثقافة بيئية سليمة تكون ممارسة فعلية ودائمة ويومية تتبناها جميع الأسر دون هاوإدا.

¹. الزبال : هو مصطلح في اللغة العامية الجزائرية يطلق على عامل النظافة.

². قول مأثور

جدول رقم (29) :يبين الكيفية والطريقة التي تساهم بها الأسرة في نظافة الحدود الخارجية للسكن

النسبة المئوية	التكرار	يبين الكيفية والطريقة التي تساهم بها الأسرة في نظافة الحدود الخارجية للسكن
58.5%	263	بتنظيف الأرضية الخارجية للسكن
4.5%	20	طلاء الواجهة الخارجية عند طلاء من الداخل
30.6%	138	غرس نباتات تزيينية
6.4%	29	تنظيف سلالم العمارة
100.0%	450	المجموع

الجدول المبين أعلاه جاء لتدعيم الجدولين (27) و (28) ليوضح الطريقة والكيفية التي تساهم بها مجموع الأسر المبحوثة التي صرحت بمساهمتها في تنظيف الحدود الخارجية للسكن عند التنظيف من الداخل ومن خلال استقراء نتائج هذا الجدول فأغلبيتهم يؤكدون أن فاعليتهم ومساهمتهم يكمن بتنظيف الأرضية الخارجية للسكن عند تنظيف من الداخل وقدرت نسبتهم ب (58.5 %)، لتليها نسبة (30.6%) تبرز دورها بالتصريح بأنها تقوم بعملية الغرس للنباتات التزيينية لتجميل الواجهة الخارجية. في حين فئة أخرى ترى فاعليتها تكمن من خلال تنظيف سلالم العمارات بين الحين والآخر وقدرت نسبتهم ب (6.4%)، بالمقابل نسجل أدنى نسبة (4.5%)، شملت الأسر التي أقرت بان دورها يكون من خلال طلاء الواجهة الخارجية عند الطلاء من الداخل لإضفاء لمسة تجديدي دية وبهاء للواجهة الخارجية للأحياء الحضرية.

وعليه يمكن أن نستنتج من خلال إجابات الأسر المبحوثة أن الأسر تحاول ولو بالقليل المساهمة في إضفاء جمالية ونظافة على البيئة الحضرية من خلال توسيع نطاق النظافة والاهتمام إلى الحدود الخارجية للسكن .

لكن لو حاولنا استقراء ما بين السطور ندرك أن الأسر المبحوثة تتبنى هذه المواقف ليس لغاية الحفاظ على البيئة الحضرية وإنما لشيء في ذاتها . فالأسر التي تقوم بتنظيف الحدود الخارجية فهي من أجل رد الملوثات عن أبوابها ولكي لا تشوه مداخل مساكنها بالفضلات والقمامات، وان تعدى ذلك إلى الحي فذلك لضمان سلامة أبنائها من جهة ومن جهة أخرى لتحجب عنها الروائح الكريهة . ونفس الشيء للآئي علن بتنظيف سلالم العمارة بالماء والصابون .

أما الأسر التي تقوم بعملية الغرس وطلاء الواجهة الخارجية، فهي الأسر التي تعيش في فضاء أوسع وذات مستوى دخل مرتفع يمكنها التجديد شراء النباتات وغرسها، وتباهي بذلك. إن هذه الأفعال والممارسات التي تقوم بها الأسر المبحوثة تحمل في طياتها دلالات سوسولوجية تنغمس في ثقافة ومرجعية المجتمع الجزائري بالتنظيف والغرس وطلاء في المواسم والأعياد. فهي سلوكيات وأفعال تبين مكانة الأسر من حيث درجة تحضرها ونقاها وفحولة نسائها . فهذا الموروث الثقافي تتوارثه الأسر، وبرغم من تدني مستوى الدخل وارتفاع مستوى المعيشة فهذا لا يحول دون أن يعيق الأسر المساهمة ولو بالإمكانات البسيطة المتاحة .

وعليه يمكن القول أن الأسر المبحوثة وبرغم من أن الأهداف من وراء تبني هذه الثقافة هو لأهداف شخصية لتبرز مكانة الأسر من حيث النقاوة والنظافة من بين مثيلاتها ، فهذا كله يؤثر وينعكس إيجابا على الواجهة الخارجية للسكنات، مما يضيف جمالية وبهاء على المحيط الحضري.

إن مثل هذه الممارسات التي تتبناها الأسر هي بمثابة خطوة ايجابية من أجل البيئة فعلى جميع الفاعلين الاجتماعيين المضي قدما لتبني هذه السلوكيات والمواقف ونتبناها كثقافة ومرجعية تتوارث في أفعالنا وإعمالنا.

جدول رقم (30) : تأثير المكانة في الأسرة وعلاقته بمدى الطلاء الخارجي

المكانة في الأسرة طلاء مسكنكم من الخارج كل سنة	الأم	الأب	المجموع
نعم	48 13,6%	15 9,0%	63 12,1%
لا	305 86,4%	152 91,0%	457 87,9%
المجموع	353 100,0%	167 100,0%	520 100,0%

هذا الجدول يوضح مدى مساهمة الأسر المبحوثة في طلاء الواجهة الخارجية عند طلاء من الداخل ، وذلك حسب المكانة في الأسرة حيث نلاحظ أعلى نسبة تنفي طلاءها للواجهة الخارجية بشكل سنوي وباستمرار بنسبة (87,9 %)، مقابل (12,1 %) أكدت طلاءها لمسكنها بشكل دوري وسنوي. ويتضح من مجموع الآباء الذين لا يطلون بشكل سنوي للواجهة الخارجية للمسكن بـ (91,6 %) مقابل (86,4 %) عند الأمهات في حين نلاحظ أن نسبة الأمهات التي أكدت قيامها بذلك يقدر بـ (13,6 %) مقارنة بالآباء بـ (9,0 %).

ويمكن القول أن مؤشر الطلاء الواجهة الخارجية يعكس بشكل مباشر على جمالية البيئة الحضرية ، فلو عملت وتبنت جميع الأسر هذه الثقافة وجعلتها ممارسة فعلية فإنها تحقق فعالية ايجابية اتجاه جمالية المحيط الحضري ، فتكتسي الأحياء حلة تتسم بالنظارة والتجديد .

فالأحياء الحضرية التي تكون واجهتها حديثة الطلاء تبعث في نفوس الأفراد والمارة بنوع من الراحة النفسية ، فهي تشرح الروح وتبعث في النفوس البهجة والاطمئنان وتدفع بذلك إلى الأمل ، فالطلاء الحديث للمساكن يعكس نظافتها ، والنظافة هي المؤشر الأول الذي يوحي بالراحة والاستجمام وسلامة للبيئة الحضرية.

وبالمقابل ندرك تماما أن الأحياء التي تكون واجهة مساكنها قديمة ، فإنها تبعث في النفس الضيق والكآبة، كما أنها توحى بعدم نظافتها فتشوه جمالية الواجهة الخارجية للأحياء فتؤثر سلبا على البيئة الحضرية.

وعليه يمكن أن نستنتج أن الأسر لو تتبنى ثقافة الطلاء للواجهة الخارجية ، عندما تقوم بالطلاء من الداخل فحتما فهي تساهم في إضفاء جمالية ونظافة للبيئة الحضرية .

جدول رقم (31) : تأثير نوع المسكن وعلاقته بمدة الطلاء الخارجي الأسر المبحوثة

نوع المسكن / مدة الطلاء	فيلا	شقة في عمارة	سكن تقليدي	المجموع
كل سنة	47 38,8%	--	16 12,9%	63 12,1%
من سنتين إلى أربع سنوات	11 9,1%	--	55 44,4%	66 12,7%
من خمس سنوات إلى سبع سنوات	16 13,2%	--	18 14,5%	34 6,5%
من ثماني سنوات فما أكثر	47 38,8%	--	33 26,6%	80 15,4%
لا نقوم بالطلاء للواجهة الخارجية عند طلاء من الداخل	--	275 100,0%	2 1,6%	277 53,3%
المجموع	121 100,0%	275 100,0%	124 100,0%	520 100,0%

أن الغرض من إدراج هذا الجدول من أجل معرفة مدى تأثير لنوع السكن في مدة الطلاء الخارجي للمساكن بالأحياء الحضرية، وبناءً على نتائج الجدول السابق (30) ، نلاحظ الذين يقومون بعملية الطلاء كل سنة فئة قليلة قدرها ب (12,1 %) ، مقارنة بالذين أنكروا ذلك . ومن خلال استقراء نتائج هذا الجدول نلاحظ أن من المجموع الكلي للأسر التي لا تقوم بطلاء كل سنة فإنها ترتفع عند الذين أقروا بعدم الطلاء للواجهة الخارجية عند طلاء من الداخل بنسبة (53,3 %) ، لتليها نسبة (15,4 %) التي حددتها بما [يفوق الثماني سنوات] ، في حين نسبة (12,7 %) مست فئة [السنتين إلى أربع سنوات] ، أما أدنى نسبة قدرت ب (6,5 %) شملت الفئة ما بين [خمس إلى سبع سنوات] .

حيث نلاحظ أن الأسر المبحوثة التي تقوم بعملية الطلاء كل سنة نسبتهم حوالي (38,8 %) هي أسر تقيم بفيلا مقابل (12,9 %) تسكن بمساكن تقليدية بينما تتعدم عند الأسر التي تسكن بالعمارات .

ولهذا وضعنا للإجابات التي تصرح بعدم الطلاء كل سنة فئات تحدد به كم هي مدة الطلاء الخارجي للمسكن ، و الملفت للانتباه في نتائج هذا الجدول هي تصريحات الأسر المبحوثة التي أكدت عدم قيامها بعملية الطلاء الواجهة الخارجية وشملت المقيمين في الشقق بالعمارات بنسبة مطلقة ب (100 %) لتؤكد أنها لم تساهم ولا مرة في عملية الطلاء للواجهة الخارجية مقابل (1,6 %) التي تسكن بمساكن تقليدية، لتتقدم لدى الأسر المقيمة بالفيلات.

. حيث نلاحظ أن الأسر التي تقوم بعملية الطلاء من [عامين إلى أربعة أعوام] ترتفع عند الأسر التي تقيم بمساكن تقليدية (44,4 %) مقابل (9,1 %) التي تسكن بفيلات في حين تتقدم عند الأسر التي تسكن الشقق بالعمارات.

أما الأسر التي تطلي مسكنها ما بين فترة (5 إلى 7 سنوات) مرتفعة أيضا للمقيمين بالمساكن التقليدية ب (14,5 %) مقابل (13,2 %) التي تسكن الفيلات، لتتقدم عند الأسر التي تسكن الشقق بالعمارات.

في حين نلاحظ أن الأسر التي تتم فيها عملية الطلاء نحو الخارج من (8 إلى 10) فهي ترتفع لدى الأسر التي تقيم بالفيلات ب (38,8 %) مقابل (26,6 %) التي تسكن المساكن التقليدية. لتتقدم عند الأسر التي تسكن الشقق بالعمارات.

وعليه يمكن أن نستنتج أن الموقف السلبي للأسر المبحوثة التي تقيم بشقق بالعمارة مرده طبيعة السكن الذي يحول دون مساهمة الفاعل الاجتماعي في تفعيل دوره بالطلاء الواجهة الخارجية عند الطلاء من الداخل، فساكن العمارة يستحيل قاطنيتها القيام بهذا الفعل، كما أن مهام إعادة طلاء الواجهة الخارجية للعمارات إلى مصالح الهيئات المحلية - البلدية - فهي المسئول الأول والمباشر بإعادة طلاء العمارات التي يغلب عليها الطابع السكن الجماعي .

ظف إلى ذلك إن اختيار الألوان لطلاء من الداخل فان الأفراد لهم كل الحرية والاختيار في ذلك ما يتفق ويحلوا أذواقهم مقارنة بالخارج. فنتخيل ولو لوهلة كيف يكون منظر السكنات الجماعية إن تعددت فيها الألوان حسب الطوابق، أو طلاء مساحة دون غيرها، كما أن الطلاء الواجهة الخارجية بالعمارة

يتطلب احترافية و جهد وإمكانيات مادية وبشرية للحصول على واجهة مشرقة وبهية، ولا نكتفي بذلك فساكنيها نجد لديهم تفاوت في المستوى المعيشي فهناك ذوي الدخل المرتفع التي يمكن أن توفر اللوازم للقيام بعملية الطلاء، في حين ذوي الدخل المنخفض فيحول دون قدرتها القيام بذلك.

أما الأسر التي تسكن بالفيلات فإن نلاحظ عدم الطلاء كل سنة متفاوتا نسبيا حيث (38.8%) من المجموع تطلي كل سنة مقابل (61.2 %) لا تقوم بذلك وإنما يتحدد من [السنتين إلى ثماني سنوات فما فوق]، حيث ترجعه إلى اتساع جدرانها و يتطلب ذلك وقتا و جهداً وميزانية كبيرة.

في حين يمكن أن نفسر ارتفاع نسبة الطلاء عند الأسر التي تسكن بالمساكن التقليدية بمجموع السنوات أي الأسر التي تقوم بعملية الطلاء [من سنة إلى أربع سنوات] بنسبة (57.3 %) إلى الإرث الثقافي حيث المعروف لدى الأسر الجزائرية قديما ، قيامها بعملية الطلاء و التجديد لمسكنها كل عام، وخاصة فصل الصيف الذي هو وقت للتغيير و تجديد المسكن وبالتالي قضاء عطلة صيفية في أجواء نظيفة، وأيضاً لاستقبال الزوار وإقامة الأفراح والأعراس، وتمهيد للبداية موسم العمل بحلة جديدة بداية مشوار العمل كما أن فصل الصيف يساعد على قيام مثل هذه الأعمال مقارنة بالفصول المناخية الأخرى.

وما يمكن أن نستخلصه من كل ما سبق أن نوع السكن يحيل دون فعالية الأسر في مساهمتهم طلاء الواجهة الخارجية كل سنة ، وخاصة لدى الأسر التي تقيم بالمساكن الجماعية – العمارات – فعلى السلطات المحلية أن تتوب عنها وتتبنى هذه العملية من أجل إعطاء حلة جمالية للأحياء الحضرية التي تشيد فوقها مثل هذا النوع من المساكن .

أما الأسر التي تقيم بالمساكن الفردية سواء بالفيلات أو المساكن التقليدية فإننا نلاحظ مساهمتها في تبني هذه الأفعال من أجل إضفاء لمسة جمالية على الواجهة الخارجية للبيئة الحضرية . ولهذا فان نوع المسكن يؤثر في فاعلية الفاعل الاجتماعي (الأسرة) في مساهمتها في طلاء الواجهة الخارجية عند طلاء من الداخل.

جدول رقم (32): تأثير المكانة في الأسرة في عملية الفرز قبل التخلص منها

المجموع	الأب	الأم	المكانة في الأسرة فرز نفاياتكم المنزلية
288 55,4%	98 58,7%	190 53,8%	نعم
232 44,6%	69 41,3%	163 46,2%	لا
520 100,0%	167 100,0%	353 100,0%	المجموع

من خلال هذا الجدول نحاول (32) معرفة ما إذا كانت الأسرة تساهم في عملية الفرز لفضلاتها المنزلية وذلك من حيث تأثير المكانة، حيث نلاحظ من خلال القراءة الأولية أن مجموع الأسر التي تقوم بعملية الفرز لنفاياتها . ب (55,4 %) مقابل (44,6 %) من الأسر التي لا تقوم بعملية الفرز.

ويتضح من مجموع الآباء يرتفع عندهم عملية الفرز ب (58,7 %) مقابل (53,8 %) عند الأمهات في حين نلاحظ أن نسبة الأمهات التي لا تقوم بعملية الفرز يقدر ب (46,2 %) مقارنة بالآباء (41,3 %)

وعليه يمكن القول أن إدراج مؤشر فرز النفايات المنزلية قبل التخلص منها لما لهذا الأخير من أهمية في الحفاظ على البيئة وفي استرجاع ما يمكن استرجاعه بعد الرسكلة .

ومن خلال القراءة الإحصائية لهذا الجدول نلاحظ أن بعض الأسر المبحوثة تتبنى هذه الأفعال حيث تقوم بعملية الفرز ، وتشمل عزل بقايا الخبز اليابس في كيس آخر منعزل ، وأيضا الزجاج وإذا كانت الكمية كبيرة من أجل عدم تسبب أضرار لعمال النظافة عند تجميعها من مزابل الأحياء ، وأيضا مخلفات المباني كالرمل والرخام .. الخ .

أما الأسر التي أكدت عدم مساهمتها في عملية الفرز لنفاياتها المنزلية ، فهذا أرجعته إلى عدم توفرها على إمكانيات لذلك ، وأيضا ضيق المجال المخصص لجمع النفايات بالسكن ، كما أن تسارع مشاغل الحياة فيؤدي بالأسر إلى تجاهل القيام بهذه المهمة.

ويمكن تعليل ارتفاع نسبة الفرز النفاية عند الآباء ، فيمكن تفسيره بتجاهله أن الأسرة أصلا تقوم بعملية الفرز لنفاياتها وخاصة وأنهم لا يتولون أمور التنظيف من جهة ، ومن جهة أخرى فيمكن رده إلى الأعمال التي تكون من مهامهم ، كردم والبناء فهم يقومون بإخراجها بأنفسهم وعدم دمجها مع نفاية المنزل التي كثيرا ما يكون مكانها بالمطبخ أو شرفة المطبخ.

وعليه يمكن أن نستنتج أن الأسر الجزائرية تساهم في الحفاظ على البيئة بتبني بعض السلوكيات والمواقف دون أن تدرك ذلك ، بمعنى أن هذه المواقف ليس الغرض منها الحفاظ على البيئة و مساعدة عمال النظافة و الاسترجاع ، لان أغلبية الأسر تغييب لديها فكرة وثقافة العمل من أجل الحفاظ البيئة ونظافتها ، لكن تساهم بتبنيها بعض السلوكيات والأعمال والايجابية كفرز بقايا الخبز ،والزجاج...وغيرها دون أن تدرك ذلك.أي تساهم بتبني مواقف وسلوكيات لصالح ومن اجل البيئة دون أن تدرك ذلك .

أما المساهمة السلبية فتكمن عندما تقوم أغلبية الأسر في دمج جميع المخلفات المنزلية في كيس واحد ويتم إخراجهم ورميهم في مزبلة الحي ، وفي كثير من الأحيان نجد في هذه النفايات مزيج وخليط من العبوات والقارورات الضاغطة كقارورات المبيدات الحشرات وملطفات الجو، حتى عبوات الأدوية...كل هذه المخلفات وغيرها إن لم يتم إخراجها والتخلص منها بطريقة صحيحة فإنها تبعث إشعاعات بفعل الحرارة والرطوبة مواد سامة تحل في الجو فتؤثر على الأفراد المقيمين بالأحياء الحضرية لما تحمله من انبعاثات إشعاعية ،كما تؤثر على البيئة الحضرية لان هذه المخلفات وان لم يتعامل معها بطريقة علمية فحتما تؤدي إلى كوارث بيئية تهدد البيئة ومن يعيش عليها من كائنات حية .

وعليه فعل جميع الأسر ان تدرك هذه المخاطر وتتبنى مواقف ايجابية اتجاه ذلك ، بمعنى على جميع الفاعلين الاجتماعيين أن يساهموا في الحفاظ على البيئة من خلال تبني ثقافة الممارسة من خلال المساهمة في عملية الفرز لنفاياتهم المنزلية للحفاظ عليها لتحقيق فعالية أكبر اتجاه الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية.

جدول رقم (33): تأثير المستوى التعليمي للمبحوث في عملية الفرز قبل التخلص منها

الأب								الأم							المكانة في الأسرة
المستوى التعليمي								المستوى التعليمي							المستوى التعليمي
الكلية	المجموع	عالي	جامعي	ثانوي	متوسط	ابتدائي	أمي	المجموع	عالي	جامعي	ثانوي	متوسط	ابتدائي	أمية	فرز نفاياتكم المنزلية
288	98	14	44	35	4	1	–	190	13	60	79	34	4	–	نعم
55,4%	58,7%	100,0%	72,1%	64,8%	16,0%	7,7%	–	53,8%	100,0%	82,2%	73,8%	40,0%	7,5%	–	
232	69	–	17	19	21	12	–	163	–	13	28	51	49	22	لا
44,6%	41,3%	–	27,9%	35,2%	84,0%	92,3%	–	46,2%	–	17,8%	26,2%	60,0%	92,5%	100,0%	
520	167	14	61	54	25	13	–	353	13	73	107	85	53	22	المجموع
100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	–	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	

تم إدراج هذا الجدول لتعليل وتحليل أكثر للجدول السابق لمعرفة مدى تأثير المستوى التعليمي لتبني الأسر المبحوثة أفعال و مواقف ايجابية اتجاه الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية وذلك بفرزها قبل التلخص منها .

والملاحظ من خلال هذا الجدول أن هناك تدرج في النتائج حسب المستوى التعليمي حسب المكانة ، حيث كلما ارتفع مستوى التعليمي كلما ساهم المبحوثين في تبني عملية الفرز لمخلفاتهم المنزلية حيث سجلت النسبة المطلقة لذوي المستوى التعليمي العالي لكل من الأمهات والآباء ب (100 %) الذين أفروا بمساهماتهم، لتليها نسبة (82,2 %) عند الأمهات وب (72,1 %) للآباء وشمل مبحوثي المستوى الجامعي ، اما ذوي المستوى الثانوي فنسبة الأمهات اللاتي يقمن بعملية الفرز ب (73,8 %) مقابل (64,8 %) لدى الآباء، في حين نسبة (40 %) و (16 %) فكانت من ذوي المستوى المتوسط للأمهات والآباء على التوالي ، لنحصد اقل نسبة ب (7,5 %) للأمهات و (7,7 %) للآباء فيما يخص المستوى الابتدائي، في حين أمهات من دون المستوى تتعدم مساهمتهن في القيام بعملية الفرز .

أما النتائج الأسر المبحوثة التي أقر عدم مساهمتها في عملية الفرز لمخلفاتها المنزلية حيث نلاحظ أن ذوي المستوى التعليمي المنخفض هي التي صرحت بعدم مشاركتها في عملية الفرز حيث سجلنا (100 %) من الأمهات من دون المستوى لا تقوم بعملية الفرز، في حين الآباء لم يكن أي مبحوث من دون مستوى. أما المبحوثين من المستوى الابتدائي الذين صرحوا بعدم مشاركتهم في عملية الفرز فقدرت نسبتهم ب (92,5 %) الأمهات و (92,3 %) لدى الآباء، في حين ذوي المستوى المتوسط ترتفع ب (84,0 %) للآباء، و (60,0 %) و للأمهات، كما نسجل أيضا ارتفاع في نسبة الآباء من ذوي المستوى الجامعي ب (27,9 %) و (17,8 %) عند الأمهات ، أما من ذوي المستوى العالي من كلا المبحوثين آباء وأمهات فيؤكدون عملية الفرز و لنفاياتهم المنزلية.

ومن خلال التحليل الإحصائي لهذا نلاحظ هناك تدرجا عكسيا لتأثير المستوى التعليمي في القيام بعملية الفرز، بمعنى أن كلما كان المستوى التعليمي للمبحوثين مرتفع كلما كانت تصريحاتهم ايجابية بمساهمتهن في عملية الفرز لنفاياتهم المنزلية، وبالمقابل كلما كان المستوى التعليمي منخفض كلما قلت مشاركة المبحوثين في عملية الفرز لنفاياتهم المنزلية.

وعليه يمكن القول ان المستوى التعليمي للأسر المبحوثة يؤثر في إكسابهم ثقافة الفرز لمخلفاتهم ، لان المبحوثين من ذوي المستوى التعليمي المرتفع يدركون ويعون تماما المخاطر التي تنعكس سلبا إن لم يحسنوا التصرف في التخلص من نفاياتهم المنزلية ، كما أنهم أيضا يدركون من المتاعب والمخاطر التي يمكن أن يقع فيها عمال النظافة وهم بصدد جمعها وتفرغ وتطهير مزابل الحي . في حين المبحوثين ذوي المستوى التعليمي المنخفض يتجاهلون المخاطر والأضرار التي يمكن أن تتجر من جراء تعاملهم السلبي مع نفاياتهم المنزلية .

ومن هذا المنطلق لا بد من تكثيف جهود جميع المؤسسات الاجتماعية وخاصة الإعلامية بتسليط الضوء على المخاطر الناجمة من التخلص العشوائي للنفايات المنزلية من خلال الحصص والأشرطة التثقيفية التي يكون محتواها عن المخاطر المترتبة عنها ، ضيف إلى ذلك إبراز الطريقة المثلى والصحيحة في كيفية التخلص منها وفي الأخير إبراز الأهمية والفوائد الناتجة من الاستغلال والتعامل الأمثل مع النفايات المنزلية من طرف الأسرة .

وعليه يمكن القول أن الأسر الجزائرية لا بد منها أن تتبنى ثقافة الفرز لنفاياتها المنزلية، وإدراكها الغاية والنتائج الايجابية التي يمكن أن تحصدتها من هذا الفعل أي - عملية الفرز - وبهذا نستنتج أن المستوى التعليمي يؤثر بشكل فعال في مساهمة الأسر في تبني ثقافة الفرز لضمان صحتهم أولا ، والحفاظ على نظافة البيئة الحضرية من كل الملوثات والمخاطر ، وضمان بذلك سلامة الجميع. لان سلامة البيئة من سلامة فاعليها (الأفراد) ، وسلامتهم من سلامتها (البيئة) .

جدول رقم (34) : تأثير المكانة في الأسرة وعلاقته بمدة إلقاء النفايات المنزلية خارجا

المكانة في الأسرة	الأم	الأب	المجموع
تلقون نفاياتكم المنزلية كل يوم			
نعم	306 86,7%	151 90,4%	457 87,9%
لا - في يومين -	47 13,3%	16 9,6%	63 12,1%
المجموع	353 100,0%	167 100,0%	520 100,0%

الجدول المبين أعلاه يبين مكانة المبحوث في الأسرة وعلاقته بمدة التخلص من نفاياتهم المنزلية، حيث نلاحظ من خلال القراءة الأولية أن (87,9%) من مجموع الأسر يكون إلقاءها يوميا مقابل (12,1%) تنفي القيام بذلك بشكل يومي ، وإنما حددته في يومين .

و من مجموع الآباء الذين يلقونها بشكل يومي ب (90,4%) مقابل (86,7%) عند الأمهات في حين الذين أكدوا بعدم رميها بشكل يومي ب (13,3%) عند الأمهات مقارنة بالآباء ب (9,6%). وعليه يمكن تفسير ارتفاع الإلقاء اليومي للنفايات المنزلية للأسر المبحوثة، لكون هذه الأخيرة تسبب روائح كريهة بالمساكن وخاصة لدى الأسر التي يكون فضاء مجالها الداخلي ضيق ، فهي تلجأ إلى التخلص منها خارجا لتضمن نقاء وعطارة أجواءها المنزلية ، والحفاظ على سلامة أفرادها ، خاصة أن النفايات المنزلية هي أكثر النفايات التي تحوم من حولها الحشرات و تتكاثر كالناموس والبعوض.

في حين الأسر التي يكون فيها إلقاء النفايات خارجا في يومين عادة تكون لدى الأسر التي تملك مجال أوسع كالتي تسكن في المساكن التقليدية والفيلات ، فبإمكانها تخصيص مكان لذلك خارجا، أي فناء المسكن أو المعروف بمصطلح - الحوش - أو - السقيفة - فهذه المجالات تكون أكثر تهوية مما لا تؤثر على انبعاث الروائح إن تركت لأكثر من يوم.

أما تفسير ارتفاع نسبة الإلقاء خارجا عند الآباء مقارنة بالأمهات فهذا مرده إلى أن الرجال يكون اتصالهم بالمحيط الخارجي أكثر من النساء خاصة في الموروث الجزائري أو ما يعرف بالحرمة ، فمثلا عند خروجه من المسكن يخرجها معه ويلقيها في الأماكن المخصصة بالحي ، في حين الأمهات وبما أنهن كثيرات الانشغال بالأعمال المنزلية فان ذلك يعيق إخراجها ، وفي غالب الأحيان نجد بعد مزلة الحي ، أو حتى مرور شاحنة جمع النفايات في يومين ، فإن فاتها موعد مرورها في الوقت المعتاد فهذا يؤدي بالأمهات إخراجها في يومين ، ولا يمكن تركها أكثر من ذلك في فضاء المسكن لان ذلك يسبب لها إزعاجا أولا لتكدسها وثانيا لانبعاث منها روائح كريهة.

والغرض الأساسي من إدراج هذا الجدول هو معرفة حجم إلقاء اليومي لنفايات المنزلية خارجا ، عند إخراجها و تجميعها في الأحياء الحضرية، قبل مرور شاحنة جمع النفايات ، فهذا الكم الهائل من مخلفات الأسر وان لم تقم السلطات المحلية بتجنييد جميع الإمكانيات المادية والبشرية ،فان أحياءنا الحضرية تأخذ شكل المزابل العمومية وملاذا لتكاثر الحشرات السامة وانبعاث الروائح الكريهة.

وعليه يمكن القول أن الأسر المبحوثة تقع عليها مسؤولية احترام مواعيد إخراج نفاياتها المنزلية تزامنا مع وقت مرور شاحنة جمع النفايات وبالتالي تكون مساهمتها تأخذ الطابع الايجابي فتساهم بذلك وبفاعلية في تبني ثقافة بيئية للحفاظ على نظارة و نظافة المحيط الحضري.

جدول رقم (35) : يبين مدة الإلقاء النفاية المنزلية وعلاقته مكان وضع النفاية عند إخراجها

المجموع	لا	نعم	تلقون نفاياتكم المنزلية كل يوم مكان وضع النفاية عند إخراجها
417 80,2%	36 57,1%	381 83,4%	الأماكن المخصص لها بالحي
9 1,7%	3 4,8%	6 1,3%	رميها بطريقة عشوائية
94 18,1%	24 38,1%	70 15,3%	الانتظار حتى تمر شاحنة النفايات
520 100,0%	63 100,0%	457 100,0%	المجموع

الغرض من هذا الجدول هو معرفة ما إذا كان للإلقاء اليومي للنفاية يمارس تأثير في مكان وضعها عند التخلص منها خارجا، حيث نلاحظ أن هناك (80,2 %) من مجموع العينة يضعونه في الأماكن المخصص لها بالحي مقابل (18,1 %) صرحوا الانتظار حتى تمر شاحنة جمع النفايات . وكأدنى نسبة (1,7 %) . أكدوا رميها بطريقة عشوائية .

كما نلاحظ أن الأسر التي تتخلص من نفاياتها المنزلية بشكل يومي ووضعها في الأماكن المخصص لها بالحي ب (83,4 %) مقابل (57,1 %) . التي أكدت إخراجها في يومين كأكثر تقدير . ومن مجموع تصريحات المبحوثين الذين يخرجون نفاياتهم المنزلية في يومين فأكدوا انهم ينتظرون شاحنة جمع النفاية لإلقائها بنسبة (38,1 %) مقابل (15,3 %) يكون التخلص منها بشكل يومي . في حين التصريحات التي سجلت في فئة التخلص من النفاية بإلقائها في أي مكان وبأي طريقة فشملت الأسر التي يكون مدة التخلص من النفاية في يومين حيث قدرت نسبتهم ب (4,8 %) مقابل (1,3 %) يوميا .

وعليه نستنتج أن أغلبية الأسر المبحوثة تؤكد فعاليتها ودورها البناء في الحفاظ على البيئة الحضرية وذلك من خلال التخلص من نفاياتها المنزلية بوضعها في الأماكن المخصصة لها ، خاصة شملت تصريحات الأسر التي يكون إلقائها بشكل يومي . أما الأسر التي أكدت وقت إخراج نفاياتها يتزامن مع وقت مرور شاحنة جمع النفاية وشملت الأسر التي تتخلص من نفاياتها في يومين .

ويمكن تفسير ذلك أن الأسر التي يكون تخلصها بشكل يومي فإن ذلك يعود إلى ضيق مجالها الداخلي ، وتواجد مزابل الأحياء قريبة من المساكن، مما يسهل إخراجها وخاصة مع خروج الآباء إلى العمل أو الشراء أو قضاء حاجة .

في حين الأسر التي تنتظر مرور شاحنة جمع النفايات لإخراجها ، فهذا ولا ربما راجع إلى وقت مرور جمع النفايات التي تمر بالأحياء السكنية في يومين ، أو لما تكون مزابل المتواجدة بالأحياء بعيدة عن مكان الإقامة ، وخاصة إن لم تجد الفاعل الاجتماعي (الأم) من يقوم بإخراجها وبالتالي فالحل الأمثل هو معرفة توقيت شاحنة جمع النفايات لإخراجها والتخلص منها حتى لا تكلف عناء ولا مشقة.

أما النسبة القليلة من الأسر التي أكدت تخلصها من نفاياتها بطريقة عشوائية ، فهي تشمل الأسر التي تكون دائمة على عجالة ، ولا تكثر للخطورة الناتجة في تبني مثل هذه السلوكيات، وخاصة للتي يكون إلقائها في يومين ، أو عدم وجود مزابل لجمع النفايات بالحي الذي تقيم فيه ، أو عدم مرور شاحنة جمع النفايات بشكل منتظم.

وعليه يمكن القول أن أغلبية الأسر المبحوثة تساهم بفعالية في الحفاظ على البيئة الحضرية وذلك بوضع نفاياتها المنزلية بالأماكن المخصصة لها بالحي أو الانتظار حتى وقت مرور جمع النفايات، فهذه المواقف والسلوكيات التي تتبناها تساهم من خلالها في الحفاظ على نظافة وجمالية المحيط الحضري ، لأن حتما ولو تصرف عكس ذلك فإنه تؤدي دورها بشكل سلبي ينعكس على نظافة وجمالية المحيط الحضري .وبالتالي يمكن القول أن الأسر الجزائرية لها ثقافة الحفاظ على نظافة الأحياء الحضرية.

جدول رقم (36): يبين وقت إخراج النفاية المعمول به لدى الأسر وعلاقته بمكان وضعها عند إخراجها

وقت إخراج النفاية المعمول به.	صباحا	زوالا	مساء	ليلا	المجموع الكلي
مكان وضع النفاية عند إخراجها					
الأماكن المخصصة لها بالحي	107 69,0%	6 50,0%	91 93,8%	213 83,2%	417 80,2%
رميها بطريقة عشوائية	8 5,2%	--	--	1 0,4%	9 1,7%
الانتظار حتى تمر شاحنة النفايات	40 25,8%	6 50,0%	6 6,2%	42 16,4%	94 18,1%
المجموع الكلي	155 100,0%	12 100,0%	97 100,0%	256 100,0%	520 100,0%

كما جاء مبيناً في العنوان فيراد معرفة وقت إخراج النفاية المعمول به من طرف الأسر المبحوثة وعلاقته بالكيفية التي يتخلصون منها بربطها بمؤشر مكان وضعها عن إخراجها ، حيث يتبين لنا من خلال هذا الجدول أن هناك (80,2 %) من مجموع الأسر المبحوثة تتخلص من نفاياتهم بوضعها في الأماكن المخصصة لها بالحي. مقابل (18,1%) تضعها أمام المسكن و الانتظار بذلك حتى تمر شاحنة جمع النفايات. أما ادني نسبة شملت مبحوثي الأسر التي يتخلصون منها بطريقة عشوائية ب(1,7%).

كما نلاحظ أن مجموع العينة التي صرحت بان إخراج النفاية و وضعها في الأماكن المخصصة لها بالحي ترتفع عند الذين يتخلصون منها ب (93,8%) مساء مقابل (83,2 %) ليلا، في حين فئة أخرى بنسبة (69,0 %) تتخلص منها صباحا أما نسبة (50,0 %) فيكون إخراجها زوالا.

بينما الأسر المبحوثة التي تضع نفاياتها أمام باب المسكن و انتظار مرور شاحنة جمع النفايات أعلى نسبة سجلت بإخراجها وقت الزوال وقدرت نسبتهم بـ (50,0 %) مقابل (25,8 %) صباحا، أما نسبة (16,4 %) إخراجها ليلا تزامنا مع مرور شاحنة جمع النفايات ، وبالمقابل أدنى نسبة بـ (6,2 %) فيكون ذلك مساء.

أما الأسر التي يكون التخلص من نفاياتها بطريقة عشوائية فحضي به الأسر التي تخرجها صباحا بنسبة (5,2 %) .

من خلال هذه القراءة الإحصائية نلاحظ أن الإلقاء اليومي للنفايات بوضعها في الأماكن المخصصة بالحي نلاحظ بأنها مرتفعة في جميع الأوقات - صباحا أو زوالا- مساء -وليل - مقارنة بنتائج الأسر التي تنتظر مرور شاحنة جمع النفايات.

إن تبني هذه الأفعال والسلوكيات بإخراج النفايات في جميع الأوقات يؤدي حتما إلى تشوه جمالية الأحياء والمحيط الحضري خصوصا ، لأن ذلك يؤدي إلى تكس النفايات في الأماكن المخصص لها من الصباح إلى الليل ، مما يوجي للملاحظ أو المارة من أمام هذه الأحياء غياب دور عمال النظافة والهيئات المحلية المكلفة بالنظافة وتطهير الأحياء الحضرية .

لكن في واقع الأمر أن الجاني والمتسبب الأول في هذه الفوضى هي الأسر التي تقوم بإخراج نفاياتها في جميع الأوقات مما يتعذر على المصالح المعنية من تطهير الأحياء وإبقاء على نظافتها ، وخاصة ونحن ندرك أن تكس مزابل الأحياء بالنفايات والمخلفات تكون ملاذا للحيوانات كالحقن والكلاب التي تحاول أن تسد رمقها وجوعها بنبش الأكياس وبعثرتها ، هذا ما يتسبب ذهاب جهد عمال النظافة سدا، وتشويه نظافة وجمالية الأحياء الحضرية .

أما الفئة الأخرى من الأسر المبحوثة صرحت أن وقت إخراجها يكون تزامنا مع وقت مرور شاحنة جمع النفايات، وهذا هو السلوك السليم الذي لا بد من جميع الأسر المقيمة بالأحياء الحضرية من تبنيه ، لأن احترام وقت إخراج النفايات هو يعبر عن درجة ومستوى الوعي وتحضر الأسر التي تعمل بهذا المبدأ، أما التي تتصرف وفق ما يحقق أغراضها الشخصية دون أن تكثر بالعواقب المترتبة عن الأفعال

والسلوكيات التي غالبا ما يقال عنها باللامسؤولية أو حتى بإمكاننا أن ننعتها بالفوضوية ، فهي حتما تؤثر سلبا على البيئة عموما وعن جمالية ونظافة البيئة والمحيط الحضري خصوصا . خاصة أن مثل هذه السلوكيات والأفعال - تخلص الأسر من نفاياتها المنزلية في جميع الأوقات يؤدي إلى تكديسها - وانبعاث روائح كريهة ، وتكاثر الحشرات بها ، وتكون ملاذا للحيوانات لتقتات منها والعبث بها .

نستنتج من هذا أن مكان وضع النفايات خارجا لا يخضع لوقت معين معمول به عند جميع الأسر بقدر ما يخدم الأسرة نفسها، فهذا الفعل لا يراعي ما يمكن أن يخلفه من آثار سلبية على المحيط الخارجي لاسيما و أن المزيلة العمومية في الأحيان السكنية المكتظ تعاني من اللامبالاة الناتجة عن عدم احترام عمال جمع النفايات وقت مرورهم فالأسر ترمي بطريقة عشوائية خالية من المبادئ الأخلاقية و لا تراعي وقت مرور عمال النظافة و عليه فالسلوكيات الناتجة من الفاعلين الاجتماعيين اتجاه المجال الخارجي لا يحترم ثقافة العمل و غياب الشعور بخطورة ما تقوم به الأسرة اتجاه بيتها.

ولهذا كان لزاما على جميع الأسر أن تخرج نفاياتها المنزلية بوقت قليل قبل مرور شاحنة جمع النفايات ووضعها في الأماكن المخصصة لها ، مع اخذ بعين الاعتبار إخراجها في أكياس محكمة الإغلاق بعدما أن تكون قد تم فرزها .وبهذا فقط تكون الأسرة ساهمت بفعالية في الحفاظ على نظافة وجمالية المحيط الحضري.

جدول رقم (37): وقت إخراج الأسر لنفايتهم المنزلية وعلاقته بوقت مرور شاحنة جمع النفايات.

المجموع الكلي	ليلا	مساء	زوالا	صباحا	وقت إخراج النفاية المعمول به وقت مرور شاحنة جمع النفاية
160 30,8%	89 34,8%	20 20,6%	4 33,3%	47 30,3%	صباحا
70 13,5%	34 13,3%	9 9,3%	2 16,7%	25 16,1%	زوالا
290 55,8%	133 52,0%	68 70,1%	6 50,0%	83 53,5%	ليلا
520 100,0%	256 100,0%	97 100,0%	12 100,0%	155 100,0%	المجموع الكلي

إن الغرض من إدراج هذا الجدول من أجل التدعيم الجدول السابق (36) لمعرفة علاقة وقت مرور شاحنة جمع النفاية بوقت إخراجها من طرف الأسر المبحوثة، فالملاحظ أن أعلى نسبة من المجموع الكلي للمبحوثين ب (55,8 %) أقروا بمرور شاحنة جمع النفاية ليلا، مقابل (30,8 %) صباحا، في حين قدرت بنسبة (13,5 %) أكدوا مرورها زوالا .

من خلال استقراء نتائج هذا الجدول نلاحظ أن وقت مرور شاحنة جمع النفاية ليلا يتم إخراج الأسر لنفاياتهم المنزلية على النحو التالي : (70,1 %) مساء و (52,0 %) ليلا ، في حين نسبة (53,5 %) صباحا و (50,0 %) زوالا.

أما شاحنة جمع النفاية التي يكون مرورها صباحا فالأسر تقوم بإخراج نفاياتها المنزلية حسب هذا الجدول نلاحظ تقارب في النسب. (34,8 %) ليلا وتتساوى نسبة خروجها صباحا وزوالا ب (33,3 %) أما مساء نسبتهم تقدر ب (20,6 %).

أما شاحنة جمع النفاية التي يكون وقت مرورها زوالا فان الأسر تكون إلقائها وإخراجها لنفايتهم على الشكل التالي : (16,7 %) زوالا و (16,1 %) صباحا و (13,3 %) ليلا و (9,3 %) مساء .

ومن خلال هذا الجدول يؤكد نتائج الجدول السابق فالملاحظ أن وقت إخراج النفاية المعمول به من طرف الأسر لا يحترم مع موعد مرور شاحنة جمع النفاية ، لان استقراء النسب الموجودة في هذا الجدول تكون في مقاربة نسبيا في جميع الأوقات مقارنة بوقت مرور عمال جمع النفاية ، لان لو كانت الأسرة تعمل عكس ذلك وتحترم موعد مرور عمال النظافة نجد النسب المثوبة لوقت إخراج النفاية ووقت مرور شاحنة جمع النفاية متجانسا ، فنجدها بذلك ترتفع في توقيت معين بتزامن مع موعد مرور شاحنة جمع النفاية وينخفض في المواعيد الأخرى التي يغيب فيها عمال جمع النفاية .

والملاحظ أن مرور وعمل عمال جمع النفاية في جميع الأوقات التي تكون كافية وفي متناول الأسر ليتوافق مع موعد إخراجها لنفاياتها المنزلية والملاحظ من خلال تفسير الجدول وكما حددناه في الجدول السابق (36) أن الأسر المبحوثة وبرغم من إدراكها ومعرفتها بوقت مرور عمال النظافة فهي تقوم بإخراجها متى أرادت ذلك وما يخدم أغراضها الشخصية ، وأيضاً يمكن تفسير ذلك فور انتهاء الأسر من عملية التنظيف داخل المسكن أو انزعجت من منظر امتلاء القمامة المنزلية تم إخراجها دون احترام موعد مرور شاحنة جمع النفاية .

وعليه يمكن القول أن الأسرة الجزائرية لا تساهم في عملية الحفاظ على نظافة ومنظر البيئة الحضرية، وهذا راجع إلى عدم احترام موعد التخلص من نفاياتها المنزلية تزامنا مع مرور شاحنة جمع النفاية ، فبهذه الثقافة السلبية التي تتبناها الأسر فهي بعيدة كل البعد عن السلوك الحضاري، بل تساهم بتلويث البيئة وتشويه المنظر الخارجي .

ويمكن أن نستنتج في الأخير ضرورة التشديد وتوسيع مجال التوعية اتجاه الأسرة وهذه المهمة تقع خاصة على الهيئات المحلية التي تقع على عاتقها جمع النفاية وتنظيف الأحياء بإعلانها لمواعيد مرورها مع احترامه لنفس التوقيت في كل الأيام، كما عليها أن تكثف دورياتها لأكثر من وقت واحد وخاصة في الأحياء التي تكون مكتظة بالسكان .

كما ضرورة قيامها بحملات توعية في صفوف الأحياء بإرسال وفود من الشباب لتوعية السكان من جراء تصرفاتهم وسلوكا تهم اللاواعية وتفسير لهم من جراء مواقفهم السلبية اتجاه البيئة يهددون بذلك صحتهم وسلامتهم دون أن يدركوا ذلك . مع تدعيم ذلك بملصقات اشهارية وإعلامية عن موعد مرور شاحنة جمع النفاية والأماكن المخصصة لرمي مخلفاتهم المنزلية .

وأمام هذا فقط يمكن أن نظمن مساهمة الأسر الحفاظ على نظافة أحيائهم ومحيطهم الحضري بتبني ثقافة الإلقاء اليومي لنفاياتهم المنزلية تزامنا مع عمال جمع النفاية ونظافة الأحياء الحضرية.

جدول رقم (38): بين كيفية إلقاء النفاية للأسرة وعلاقته بمكان وضعها خارجا

المجموع	الإنتظار مرور شاحنة النفايات	رميها بطريقة عشوائية	الأماكن المخصص بالحي	المكانة في الأسرة تخرجون نفاياتكم المنزلية
419 80,6%	64 68,1%	9 100,0%	346 83,0%	في أكياس بلاستيكية
101 19,4%	30 31,9%	--	71 17,0%	دلو خاص بالنفايات
520 100,0%	94 100,0%	9 100,0%	417 100,0%	المجموع

هذا الجدول بين الطريقة والكيفية التي تقوم الأسرة بإخراج نفاياتها المنزلية ومكان وضعها عند إخراجها من المسكن حيث نلاحظ من المجموع الكلي للمبحوثين ترتفع نسبتهم عند الذين يخرجونها في أكياس بلاستيكية ب (80,6 %) مقابل (19,4 %) يتم إخراجها في دلو الخاص بالنفاية.

ولمعرفة مدى تأثير الكيفية بمكان وضعها خارجا ، نلاحظ أن الأسر التي تتخلص نفاياتها بوضعها في أكياس بلاستيكية ، تشمل نسبة (100 %) الأسر التي تتخلص منها بطريقة عشوائية مقابل (83,0 %) بوضعها في مكان تفريغ القمامة بالحي ، في حين نجد نسبة (68,1 %) تنتظر حتى تمر شاحنة جمع النفاية..

في حين نجد الأسر التي أقرت أن إخراجها لنفاياتها المنزلية يكون في الدلو المخصص لهذا الغرض حيث نجد أعلى نسبة تشمل الأسر التي تنتظر مرور شاحنة جمع النفاية من أمام السكن ب (31,9 %) مقابل (17,0 %) الأماكن المخصص لها بالحي لتتعدى الأسر التي تتخلص منها بطريقة عشوائية.

ومن خلال القراءة الإحصائية لهذا الجدول نلاحظ أن لمكان موضع النفاية خارجا تأثير في الوسيلة والكيفية التي يتم إخراجها حيث نلاحظ أن النسبة مرتفعة لدى الأسر التي تلجأ إلى استخدام الأكياس البلاستيكية لوضعها في مزبلة الحي أو حتى عند التخلص منها بطريقة عشوائية . وتتنخفض عند الأسر التي يتم إخراجها في دلو النفاية ، في حين وبالمقابل نلاحظ عكس ذلك فالأسر التي تعتمد

إخراج نفاياتها في دلو النفاية ووضعها أمام المسكن وتنتظر شاحنة جمع النفاية مرتفعة مقارنة بالتدلي تضعها في مفرغة الحي.

إن استخدام الأسر الأكياس البلاستيكية عند إخراجها يساهم في تسهيل عملية التنظيف لعمال النظافة، وخاصة إذا كانت محكمة الإغلاق، ووضعها داخل دلو النفاية الموجود بالأحياء الحضرية، أما التصرف عكس ذلك بمعنى أن التخلص منها بوضعها خارجا فإن ذلك يكون ملاذا لنبشها من طرف الحيوانات المارة كالقطط والكلاب التي تقوم ببعثرتها هنا وهناك لتوحي بذلك للمارة بقذارة الأحياء وتلوثها، وانبعث الروائح الكريهة منها. ولهذا كان لزاما على جميع الأسر أن تدرك عواقب مثل هذه الأفعال والسلوكيات اللاواعية. وحين الوقت أن تساهم ولو بالقليل لحماية البيئة وذلك بإبقاء على نظافة وجمالية الأحياء والمحيط الحضري. ونفس الشيء ينطبق على الأسر التي يتم إخراج نفاياتها في دلو النفاية الخاص بالمسكن فعلى جميعها أن يكون دلوها معززا بغطاء محكم الإغلاق لضمان عدم مقدرة الحيوانات المارة بنبش والعبث بما هو موجود داخله.

وعليه فإذا كانت الأسر لا تعي ضرورة وجود الغطاء على دلو النفاية فإنها تساهم بدون أن تدرك ذلك في تلويث المحيط وتعطيل من عمل عمال النظافة الذين بدلا من تجميع و تفريغ ما موجود داخل الدلو، فإنهم يقومون بعملية تجميع ما بعثرته الحيوانات وحتى في بعض الأحيان هبوب الرياح القوية..

وعليه يمكن القول أن الأسرة تحقق فعاليتها ومساهمتها في الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية متى وعت وتبنت ثقافة الحس المدني والشعور بمسؤوليتها في ضرورة المشاركة الفعلية في الحفاظ على نظافة الأحياء وتسهيل عمل عمال النظافة، وأول خطوة لذلك هو إخراج نفاياتها في أكياس أو دلو النفاية تكون محكمة الإغلاق مع وضعها أمام المسكن أو في مفرغة الحي بوقت قليل قبل مرور شاحنة جمع النفاية لئلا تمنع تبعثرها من طرف الحيوانات، و لنظمن أيضا عدم تكديسها لوقت طويل لان ذلك يشوه منظر الواجهة الخارجية لمحيط الأحياء الحضرية.

جدول رقم (39): يوضح الشخص المكلف بإخراج النفاية وعلاقته بمكان وضعها خارجا

المجموع	الانتظار مرور شاحنة النفایات	رميها بطريقة عشوائية	الأماكن المخصص بالحي	تلقون نفایاتكم كل يوم في المكلف بإخراج النفایة
263 50,6%	38 40,4%	3 33,3%	222 53,2%	الأب
24 4,6%	15 16,0%	-- --	9 2,2%	الأم
228 43,8%	38 40,4%	6 66,7%	184 44,1%	الأبناء
5 1,0%	3 3,2%	-- --	2 0,5%	الخادمة
520 100,0%	94 100,0%	9 100,0%	417 100,0%	المجموع

من خلال الجدول نحاول معرفة ما إذا كان الفاعل الاجتماعي الذي يقوم بإلقاء النفاية تأثيرا في مكان وضعها أم لا حيث نلاحظ أن مجموع المكلفين بإلقاء النفاية ترتفع عند الآباء (50,6 %) مقابل (43,8 %) عند الأبناء، في حين تقدر نسبة الأمهات بـ (4,6 %) فنجدها تنخفض لدى الخادمين كأقل نسبة سجلت بـ (1,0 %) من مجموع الأسر المبحوثة.

و عندما يربط علاقة مكان وضع النفاية عند إخراجها بالشخص المكلف بذلك نجد أنها ترتفع عند الآباء (53,2 %) بوضعها بمفرغة الحي مقابل (40,4 %) بوضعها أمام المسكن وتنتظر شاحنة جمع النفاية ، و (33,3 %) يتخلصون منها بطريقة عشوائية.

أما الأبناء فترتفع نسبة تخلصهم لنفاية بطريقة عشوائية بـ (66,7 %) مقابل (40,4 %) تضعها أمام المسكن أو في الأماكن المخصصة لها بالحي ، أما عند الأمهات فعكس ذلك حيث نلاحظ أن وضعها أمام المسكن يرتفع مقارنة بوضعها في الأماكن المخصصة لها بالحي بـ (16,0 %) مقابل (2,2 %) أما الخادمة المكلفة بإخراج النفاية فيكون إلقاءها بانتظار شاحنة جمع النفاية من أمام المسكن بـ (3,2 %) مقابل (0,5 %). بوضعها بمفرغة الحي.

إن إدراج هذا الجدول هو محاولة الكشف إذا ما كان المكلف بإخراج النفاية تأثير في تشويه المنظر الخارجي وذلك بربطها بمكان وضعها عند إخراجها.

ومن خلال قراءة نتائج هذا الجدول نلاحظ نسبة الإلقاء العشوائي للنفاية يرتفع عند الأبناء و حتى عند بعض الآباء، وهذا مؤشر سلبي يؤثر بشكل عكسي على جمالية ونظافة الأحياء ، فالأطفال في كثير من الأحيان يكونون مكرهون بإخراج النفاية وذلك تحت وعيد ربة الأسرة ، وأمام هذا الملل يقومون بالتخلص منها فلي أي مكان بعيدا عن أعين أسرهم و حتى المارة ، أو نتيجة انشغالهم بعالمهم الطفولي ، كسرعة العودة إلى المنزل للإتمام مشاهدة أفلامهم الكرتونية أو اللعب باللعب الالكترونية أو حتى الالتحاق بزملائهم الأطفال من الحي للعب معهم ، ومن المشاهدات اليومية المتكررة هي ثقل القمامة المنزلية على الأبناء لحملها فيقومون بجرها إلى المكان المخصص مما يؤدي في تبعثرها وتمزق الكيس الحامل لها ، فهذه الأمور كلها تؤدي بالطفل إلى التخلص من النفايات المنزلية في أي مكان.

أما تفسير السلوك السلبي للآباء فمرده إلى تسارعهم للالتحاق بمواعيد العمل ، لان الكثير منهم يقوم بإخراج النفاية المنزلية تزامنا مع خروجهم إلى العمل ، فإذا مر على المكان المخصص لها فيقوم برميها على بعد أميال، بمعنى نلاحظ في كثير من الأحيان الآباء عندما يقومون بإخراجها من السيارة وقذفها اتجاه المكان المخصص أو حتى في أي مكان من الشارع دون أن يكثرثوا على من تقع أو وقوعها في الأماكن المخصصة لها .

وبهذا الشكل فان ثقافة الإلقاء بالشكل الأمثل والمناسب غائبة لديهم ، ونحن ندرك أن الفاعل الاجتماعي الذي يتبنى مثل هذا السلوك والفعل يدرك تماما انه سلوك ضار ولا يصح أن يصدر عنهم وكأنهم يعتمدون ذلك ، وان حاولت الاستفسار عن السبب في تبني هذا الفعل تصطدم بالمقولة المشهورة عند معظم الجزائريين - الله غالب - بمعنى أن تبنيهم لهذا التصرف مجبرون عليه وليس مخيرون ، فكأنه خاضع لقضاء الله وقدره ، أو التعليل ذلك بقولهم - ماشي غير أنا ، كامل يدروا كما هكذا- وكأنه تصرف وفعل مفعم بالاجابية وسلامة ليتبناه الجميع ، أو يمكن أن نفسر ذلك بالاستشهاد بالقول المأثور - إذا عمت خفت - بمعنى إذا كان هذا التصرف والموقف يتبناه الجميع فيأخذ شكل عدم حدته وخطورته .

وفي الأصل حان موعد دق ناقوس الخطر ، بالكف من تبني هذه السلوكيات، حان الوقت أن يساهم جميع الفاعلين الاجتماعيين من أفراد الأسرة في تبني ثقافة الممارسة الفعلية يكون محتواها الحفاظ على البيئة الخارجية للمحيط الحضري واعتباره جزء لا يتجزأ من أملاكهم الخاصة وبهذا الشكل يمكن أن نضمن نظافته وسلامته.

فالفاعلين الاجتماعيين الذين يتصرفون بهذا الموقف السلبي ،هم الذين لا يكثرثون للمجال الخارجي ويعتبرونه ملك عام ليس من مسؤوليتهم الاهتمام والسهر على نظافته والمحافظة عليه.ولهذا لا بد من تكاثف جميع الجهود ابتداء من أرباب الأسر بوضع مخلفاتهم في الأماكن المخصصة لذلك وبالشكل المناسب مع التأكد من التخلص منها بالشكل الأمثل ، كما على الأمهات التأكيد على الأبناء بوضع النفاية في المكان المخصصة لها ، وقبل ذلك عليها أن تحسن غلقها وان تتأكد عدم ثقلها عند حملها وإخراجها من طرف الأبناء.

وعليه نستنتج أن الأسر الجزائرية والفاعلين الاجتماعيين فيها لا بد منهم تعديل وتصحيح مواقفهم السلبية فيما يخص الطريقة التي يتخلصون من نفاياتهم ، وتبني ثقافة الممارسة يكون محتواها الشعور بالمسؤولية وهم بصدد إتمام أي عمل والتقاني فيه حتى ولو كان التعامل مع النفاية، بمعنى على الأسر لكي تضمن مساهمتها الفعلية في الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية، فكان ولا بد في بادئ الأمر أن تقوم بفرز نفاياتها في كيس كل واحد على حدا ،وبعد ذلك يتم إغلاقها بشكل جيد ويتم إخراجها بالوصول إلى المفرغة ووضعتها داخل دلو النفاية الخاصة بالأحياء ، وذلك بالتأكد من موعد مرور شاحنة جمع النفاية وتنظيف الأحياء بوقت قريب.

وبهذا الشكل نضمن فعالية الأسر ومساهمتها في الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية بتبني ثقافة الممارسة يكون محتواها السلوك السليم والتصرف الصحيح حين تتعامل مع النفاية من تجميعها داخل المسكن إلى موعد إخراجها ووضعها خارجا.

المطلب الثاني: من حيث كيفية التعامل مع محيط البيئة الخارجية

جدول رقم (40): يبين امتلاك الأسر المبحوثة لسيارة من عدم امتلاكها

امتلاك الأسر المبحوثة لسيارة	التكرار	النسب المئوية
نعم	355	68,3%
لا	165	31,7%
المجموع الكلي	520	100,0%

جدول رقم (41): تأثير نوع المسكن وعلاقته بمكان غسل السيارة

نوع المسكن	مكان غسل سيارتكم	فيلا	شقة في عمارة	سكن تقليدي	المجموع الكلي
فناء الداخلي للسكن	39	--	31	70	19,7%
	35,8%	--	46,3%		
أمام مدخل السكن	15	25	15	55	15,5%
	13,8%	14,0%	22,4%		
مراكز تنظيف السيارات	55	137	21	213	60,0%
	50,5%	76,5%	31,3%		
بدون إجابة	--	17	--	17	4,8%
	--	9,5%	--		
المجموع الكلي	109	179	67	355	100,0%
	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	

نريد من خلال هذان الجدولان (40) و (41) الكشف عن العلاقة التي تربط بين نوع المسكن مكان غسل السيارة، هل يمارس نوع المسكن تأثير في مكان غسل؟، هل هو داخل أو خارج المسكن؟ لان تحديد مكان غسل السيارة من المؤشرات التي يمكن ان توضح لنا مدى مساهمة الاسر في الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية. حيث نلاحظ في الجدول الذي أعلاه (40) أن (68,3 %) من مجموع الأسر تملك سيارة مقابل (31,7 %) لا يملكونها.

أما في الجدول الذي أدناه (41) التي تمتلك سيارة حيث نلاحظ من المجموع الكلي للإجابات هم أعلى نسبة اقروا بغسلها بمراكز تنظيف السيارات ب (60,0%)، لتليها نسبة (19,7%) أكدوا تنظيفها بأنفسهم بفناء الداخلي للسكن ، في حين الفئة الذين صرحوا بتنظيفها أمام مدخل السكن فقدرت نسبهم ب (15,5%)، في حين أدنى نسبة بدون إجابة ب (4,8%)

نلاحظ أن من بين مجموع الأسر التي تغسل سياراتها بمراكز التنظيف العمومية تقيم بمساكن الشقق في عمارات ب (76,5%) و (50,5%) للأسر التي تسكن الفيلات ، في حين نسبة (31,3%) تقيم بالمساكن التقليدية .

بينما نجد نسبة (46,3%) من الأسر التي تنظفها بالفناء الداخلي للسكن سجلت لدى الأسر التي تسكن بالمساكن التقليدية. و لدى الأسر التي تقيم بالفيلات ب(35,8%) لتتعدم عند الأسر التي تسكن الشقق بالعمارات .

في حين الأسر التي تقوم بغسلها أمام مدخل السكن نجد نسبة (22,4%) هي أسر تسكن المساكن التقليدية مقابل (14,0%) شملت الأسر التي تسكن بالعمارات فيتم تنظيفها أمام أو قرب مدخل العمارة ، في حين نسبة (13,8%) سجلت لدى الأسر التي تسكن الفيلات . في حين من مجموع الأسر التي لم تعلن عن مكان غسل سيارتهم فشملت المبحوثين الذين يقيمون بالشقق بالعمارة بنسبة (9,5%) .

و من خلال هذه القراءة يتضح لنا أن أغلبية الأسر سواء التي تقيم بالشقق و بالفيلات و المساكن التقليدية تلجا إلى غسلها في مراكز التنظيف بالفيلات و المساكن التقليدية . وهذا ما وضحته النسب المرتفعة للمبحوثين الذين يسكنون مختلف الأنواع المساكن مقارنة بإجابات المبحوثين الذين حددوها بغسلها داخل أو خارج المسكن

فالأسر التي تملك حيز مجالي واسع بالحدود الداخلية للمجال السكني فتقوم بتنظيفها هناك وكما يلاحظ في الجدول شمل الأسر التي تسكن المساكن التقليدية والفيلات. لتتعدم لدى الأسر التي تقيم بالشقق لان هذه الأخيرة لا تملك مجالا واسعا لتلجا إليه أي تنظيف داخل الفناء المسكن فتلجا بذلك إلى مراكز التنظيف العمومي إذا كان المورد المالي يسمح بذلك ، وان لم يكن كذلك فهي تلجا إلى غسل مركباتهم أمام العمارة أو اقرب مكان ركن السيارة بالحي الذي يقيمون به ، وهذا أيضا يشمل

الأسر التي تسكن المساكن التقليدية التي عادة ما يكون فناءهم لا يتسع لغسل السيارة بكل حرية لضيقه مما يدفعهم إلى غسلها وتنظيفها أمام مدخل السكن وهذا أيضا ينطبق على الأسر التي تقيم بالفيلات .

و ما يمكن استنتاجه من خلال هذا التوزيع الإحصائي هو أن الأسر التي تحتوي على مجال واسع يتسع لسيارة داخله فإن ذلك يتسع لغسلها حيث نلاحظ جليا أن من بين الأسر التي تفضل غسل سيارتها داخل المسكن هي الأسر التي تسكن الفيلات و المساكن التقليدية و المعروف مثل هذه المساكن تتسع لفناء بالداخل أو حديقة أو وجود مآرب للقيام بمثل هذه الأعمال على العكس ما تفتقده الأسر التي تسكن الشقق بعمارات حيث تنعدم فيها مثل هذه الخصائص العمرانية، و هذا ما يفسر لجوء الأسر إلى القيام بعملية الغسل خارج المسكن أوفي مراكز التنظيف، ويمكن أيضا تفسير ارتفاع تفضيل الأسر التي تسكن الشقق غسل السيارة بالحي بدلا من مراكز التنظيف و الأسر التي تسكن المساكن التقليدية داخل المسكن إلى المستوى المعيشي دون المتوسط مقارنة بالأسر التي تُقيم بالفيلات فهي عوض أن تدفع مبلغ لتغسل سيارتها تفضل غسلها أمام المسكن أو داخله بينما الأسر التي تسكن الفيلات فبحكم المساحة الواسعة و غالبا ما نجد مآرب أو فناء واسع فالأسر تستغل هذه الخاصية العمرانية بالمسكن لتقوم بعملية الغسل أو تخصص ميزانية لأخذها إلى مراكز التنظيف.

و عليه نستنتج أن نوع المسكن يؤثر في توجيه السلوك البيئي نحو الداخل أو نحو الخارج فالتوجيه نحو الداخل يكون باستعمال المجال الداخلي أما التوجيه نحو الخارج فيكون باستعمال المجال الخارجي بينما كيفية استعمال توجيه السلوك البيئي خارج المسكن فيه اختلاف، فهل هذا السلوك أو التصرف يخدم البيئة أم لا؟، فالأسر التي تغسل أمام باب المسكن أو العمارة هو مكان غير مناسب فهناك أماكن للتنظيف، فالأسر الجزائرية عموما تعمل حسب ما يرضيها و ليس حسب ما يمليه العقل و التفكير السليم فاستعمال مراكز التنظيف لها عمالها مختصون بهذا العمل و مكان مخصص لذلك، بينما الغسل خارج المسكن يعرقل المسير والحركة الاجتماعية للحي ، كما أنه يساهم في تشويه المنظر الخارجي وتلويثه، كما من منظور ثقافي ليس بمكان ملائم وهو استعمال خاطئ للمجال البيئة الحضرية .

جدول رقم (42): تأثير مستوى دخل الأسر وعلاقته بمكان غسل السيارة

المجموع الكلي	أكثر من 55 001 دج	45 001 - 55 000	30 001 - 45 000	25 001 - 30 000	15 001 - 25 000	أقل من 15 000	مستوى الدخل / مكان غسل سيارتكم
70 19,7%	21 18,6%	12 16,2%	20 22,7%	13 20,0%	4 26,7%	-- --	فناء الداخلي للسكن
55 15,5%	16 14,2%	12 16,2%	15 17,0%	9 13,8%	3 20,0%	-- --	أمام مدخل السكن
213 60,0%	76 67,3%	42 56,8%	48 54,5%	40 61,5%	7 46,7%	--	مراكز تنظيف السيارات
17 4,8%	-- --	8 10,8%	5 5,7%	3 4,6%	1 6,7%	-- --	بدون إجابة
355 100,0%	113 100,0%	74 100,0%	88 100,0%	65 100,0%	15 100,0%	-- --	المجموع الكلي

• (355): هو مجموع الأسر التي صرحت بامتلاكها سيارة

إن الغاية من إدراج هذا الجدول هو محاولة معرفة تأثير مستوى دخل الأسر المبحوثة بمكان غسل السيارة لمن يمتلكها، حيث نلاحظ من المجموع الكلي لإجاباتهم أعلى نسبة اقروا بغسلها بمراكز تنظيف السيارات ب (60,0%) ن لتليها نسبة (19,7%) أكدوا تنظيفها بأنفسهم بفناء الداخلي للسكن، في حين الفئة الذين صرحوا بتنظيفها أمام مدخل السكن فقدرت نسبهم ب (15,5%)، في حين أدنى نسبة سجلت للذين لم يجيبوا على أي من هذه الخيارات ب (4,8%)

والملاحظ من خلال القراءة الإحصائية لهذا الجدول نلاحظ تقارب نسبي في جميع النسب الخاصة بالمشترات التي وضفة لمعرفة مدى تأثير مستوى دخل المبحوثين عليها، وعلى سبيل المثال لا الحصر نلاحظ أن لا يظهر تأثير مستوى ارتفاع الدخل أو انخفاضه على مكان غسل مبحوث الأسرة لسيارته ، حيث نلاحظ مثلا تقارب نسبة ذوي الدخل المرتفع وذوي الدخل المنخفض في اللجوء إلى مراكز التنظيف حيث قدرت نسبة الذين يتقاضون [أكثر من 55 001 دج] ب (67,3%) وهي متقاربة مع الذي يتقاضى يتراوح ما بين [25 001—30 000] نسبتهم قدرت ب (61,5%)

أما الأسر التي تلجا لتنظيف مركباتها داخل فناء السكن فسجلت أعلى نسبة ب (26,7 %) شملت ذوي الدخل [15001-25 000 دج] في حين اقل نسبة تقابلها ب (16,2 %) شملت ذوي الدخل [45 001- 55 000 دج]

أما الأسر التي تقوم بغسل لسياراتها أمام مدخل السكن فترتفع نسبتهم للذين يتراوح مستوى دخلهم [15001-25 000 دج] بنسبة (20,0 %) لتتخفض الى (14,2 %) كأقل نسبة للذين يفوق مستوى دخلهم [أكثر من 55 001 دج]

أما الأسر ذوي الدخل [اقل من 15 000] فان لم نسجل أي إجابة وذلك مرده عدم امتلاكهم للمركبة، ومن خلال هذه القراءة إن لجوء الأسر إلى مراكز التنظيف لا يتحكم فيه ارتفاع مستوى الدخل أو انخفاضه وإنما هناك مؤشرات أخرى كعدم وجود مجال مكاني لتنظيفها ، أو يمكن أن يرد إلى تقطع وتذبذب مواعيد الماء... الخ. أو يراها المبحوث ربح للوقت والجهد .

وبالمقابل نلاحظ أن الأسر التي تقوم بغسل سيارتها سواء داخل أو خارج السكن يمكن القول ترتفع بشكل نسبي لذوي الدخل المنخفض وبالمقابل تنخفض لذوي الدخل المرتفع ، حتى ولو كان هذا الفارق متقارب ولكنه وما هو ملاحظ أن له دلالة سوسيولوجية يمكن ان نتنبأ بتأثيراتها على الفرد والمجتمع لتبني بعض المواقف دون غيرها اتجاه الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية .

وعليه يمكن القول ان الاسر التي تلجا الى غسل مركباتها بالحدود الداخلية للمسكن أو خارجه يقتزن بمستوى الدخل إلى حد ما ، فالأسر تعمل على توفير مبلغ الغسل والتنظيف في المراكز المخصصة لهذا الغرض فتلجأ إلى عمل ذلك من نفسها وهذا السلوك يؤثر سلبا على نظافة وجمالية المحيط الحضري ، فالأسر التي تتبني مثل هذه الممارسات نلاحظ بعد أن يتم تنظيفها لمركباتها سيولا جارفا نحو البيئة الخارجية دون أن تجد مصبا أو مخرجا، هذا ما يؤدي إلى تجمعها في مستنقعات بالأحياء الحضرية ومع أنها تختلط بالماء وصابون تصبح مع فعل الحرارة والرطوبة متزجرة فتنبعث منها روائح كريهة مع ميلاد حشرات الناقل للأمراض كالناموس والبعوض. ظف إلى ذلك مثل هذه الأفعال تؤثر على جمالية البيئة الحضرية وحتى نظافتها فالمنظر فقط لوحده كاف بتشويه جمالية البيئة الحضرية.

ولهذا فالأسر وبفعل تدني مستوى الدخل مع ارتفاع مستوى المعيشي فهي تحاول أن تقتصد المال فتساهم بذلك بتأثير سلبي على جمالية ونظافة البيئة الخارجية لمسكنهم ، وهذا دون أن تدرك ذلك أو تعي أن مثل هذه الممارسات والأفعال التي تتبناها تؤثر سلبي على البيئة الحضرية .

وعليه فعلى الأسر أن تعي أن مثل هذه المواقف والسلوكيات التي يتبناها بعضهم أثناء تنظيفها لمركباتهم تؤثر على البيئة وجمالية المحيط الحضري ، وعليه فعليهم المساهمة في تعديل سلوكهم بتبني ثقافة بيئية يكون محتواها الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية، وذلك من خلال الابتعاد عن غسل السيارات أمام مداخل السكن وان تم ذلك فعليهم عدم هدر الكثير من المياه ، وان حدث فعليهم إتمام عملية التنظيف لكان غسل السيارة بامتصاص جميع المياه التي تكون مكدسة و راسبة في مستنقعات الحي ، لان ذلك يضمن سلامة الجميع وخاصة تلك الترسبات في كثير من الأحيان تحمل في كيانها ملوثات يمكن تحملها الحشرات أو حتى أثناء مرور المركبات تقوم بتلطيف المارة دون قصد ، أو اللعب الأطفال عنده دون أن يدرك الخطر من جراء ذلك ، ولتجنب كل هذه الانعكاسات السلبية، على سكان الأحياء كل واحد في حي مسئول أمام هذه النقائص فعليهم بيد واحدة ترميم الطرقات وإيجاد مصبات ومجاري لخروج المياه حتى لا تتكدس سواء كانت نتيجة تنظيف السيارات أو أثناء تنظيف فناء المساكن ، أو حتى عند سقوط الأمطار، وان يحرص سكان الأحياء الحضرية على عدم تجمع هذه المجاري بالفضلات حتى لا تصد مرور جميع المياه التي تصب فيها وبهذا فقط تضمن الأسر المقيمة بالأحياء نظافتها ومساهمتها بذلك الفعلية والايجابية اتجاه الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية.

أما الأسر التي تقوم بتنظيف داخل مساكنها فتحاول هي الأخرى بحجر المياه اتجاه الداخل دون أن تسمح بتسربها خارجا ، فيؤثر جريانها سلبي على جمالية ونظافة الأحياء الحضرية .

وبهذا يمكن أن نستنتج أن للدخل يؤثر نوعا ما على الأسر للاتجاه بمركباتهم إلى مراكز التنظيف لتنظيفها هذا ما يؤثر سلبي على نظافة البيئة الحضرية عندما يلجا الفاعلين الاجتماعيين بتنظيفها دخل فناء السكن أو خارجه، ولكن يمكن يعدل سلوكهم بتبني موقف ايجابي بمساهمتهم بتنظيف الأحياء بطريقة مثلى عند الانتهاء من تنظيف مركباتهم ، وبهذا الشكل نضمن مساهمة الأسر الفعلية و السلوك السليم اتجاه الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية، عملا بقول الرسول (ص) "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا فليتيقنه "

جدول رقم (43): يبين دور الأسر ومساهماتها في كيفية الحفاظ على المحيط الخارجي

النسب المئوية	التكرار	دور الأسر والكيفية التي تساهم بها في الحفاظ على المحيط الخارجي
13,7	71	المساهمة في الحفاظ على نظافة الأحياء كما نحافظ على نظافة مساكننا
19,4	101	المساهمة في وضع النفايات والأوساخ في الأماكن المخصصة لها
16,9	88	عدم رمي الكبار الأوساخ في أي مكان لكي يكون قدوة لأبنائهم
12,5	65	حث الأبناء مخلفاتهم المخصصة. عدم التعدي المساحات الخضراء
8,8	46	المساهمة غرس الزينة والاعتناء بها لإضفاء الاخضرار بالأحياء
28,7	149	بدون إجابة
100,0	520	المجموع الكلي

إن نتائج الجدول يتضمن تصريحات وأجوبة لسؤال مفتوح نحاول من خلاله إعطاء فرصة لمبثني الأسر لمعرفة تصورهم وسلوكياتهم وممارستهم في الكيفية التي يتبنوها للحفاظ على نظافة المحيط الخارجي وما هو الشكل أو الصيغة لإتمام ذلك ، ومن خلال نتائج هذا الجدول نلاحظ تنوعت المساهمات والأفعال التي تقوم بها الأسر اتجاه بيئتها الحضرية ، حيث نجد نسبة (19,4 %) تحاول المساهمة من خلال التخلص من نفاياتهم المنزلية بوضعها في الأماكن المخصص لها في الحي .

في حين نلاحظ الفئة الأخرى من مجموع الأسر المبحوثة أكدت مشاركتها في الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية بتحلي بثقافة أداء الأعمال والأفعال بالشكل الصحيح والسليم حتى يكون قدوة لأبنائهم وذلك من خلال تجنب الممارسات والسلوكيات الخاطئة التي يقوم بها الآباء في كثير من الأحيان بدون قصد أو دون أن يبالوا بمخاطرها وانعكاساتها السلبية على البيئة ونظافة المحيط الحضري فنجد هذه الأسر أكد بتصريحها في مقولة " عدم رمي الكبار الأوساخ والفضلات في أي مكان حتى يكون قدوة لأبنائهم وقدرت نسبتهم ب (16,9 %) .

في حين قدرت نسبة الأسر المبحوثة ب (13,7 %) الذين أكدوا ضرورة التعامل مع البيئة الخارجية كما يتعاملون مع البيئة الداخلية لاماكن إقامتهم ، حيث يرون على جميع الأسر أن لا يكونوا أنانيين وسلبيين في تعاملهم مع محيطهم الخارجي وأكدوا على ضرورة الحفاظ على نظافته كما نحافظ على المجال السكنى وبهذا فقط نضمن المساهمة الفعلية والمشاركة السليمة ونرسخ ثقافة الحفاظ على البيئة الخارجية في ممارساتنا اليومية بمثل التي توجه نحو الداخل تكون بمثلها نحو الخارج.

أما نسبة أخرى من الأسر المبحوثة و قدرت نسبتهم ب (12,5 %) فهي ترى الوسيلة الأمثل في مشاركتهم الفعلية للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية يكون بترسيخها وتعليمها للأبناء منذ طفولتهم بترشيدهم بتوعيتهم وتثويرهم من خلال الاختيار الأمثل للسلوك الذي يتبنوه أثناء قيامهم بأي فعل موجه نحو البيئة وتصحيحها إن اخطئوا أو الحقوا ضررا بها عن قصد أو غير قصد، مثل الحفاظ على المساحات الخضراء وعدم التعدي على الغرس والنباتات التزينية وحتى تسلق الأشجار وتخريبها من خلال المشاهدات التي نلاحظها عند الكثير من الأطفال كالقفز اتجاه الأغصان ومحاولة إمساكها وبهذا السلوك يؤدي إلى تعريضها وفي الكثير من الأحيان إلحاق الضرر بها ، أو قيامهم برشق الفواكه أو العصافير الموجودة عليها بالحجارة ، أو قطف الأزهار التي تزهر بحدائق الحي مما يؤدي إلى عدم إضفاء جمالية للبيئة الحضرية .

كما نلاحظ أن الكثير من الأطفال يقومون بالتخلص من النفايات المنزلية عند إخراجها في أي مكان دون أن يبالوا بمخاطر هذا السلوك والتصرف ، وفيما يخص مسألة رمي المخلفات في الأماكن المخصصة فعلى جميع الأسر تنمي في أبنائها ثقافة عدم رمي مخلفاتهم في أي مكان وترشيدهم بتعليمهم ضرورة رميها في سلة المهملات إن وجدت أمامهم ، وإن لم يكن كذلك فلا بد الاحتفاظ بها حتى يدركوها أو حملها إلى المسكن والتخلص منها في قمامة المنزل ، لان تثقيف الأبناء بضرورة رمي المخلفات حتى ولو كانت صغيرة في الأماكن المخصصة لذلك ، بهذا فقط يمكن أن نضمن تبني الأبناء ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الخارجية وذلك بتبنيهم السلوك السليم منذ نعومة أظافرهم ، أي منذ الصغر، وكما يقال " العلم في الصغر كالنقش على الحجر " فهو يبقى راسخا في أذهان أبنائنا ولا يمكن أن يتحول أو يزول.

فمثلا لو عرجنا على ثقافة الشعوب الأوروبية وحتى الأمريكية نلاحظ في تصرفات أبنائهم في تعاملهم مع مخلفاتهم الشخصية بكثير من التحضر فطفل تجده دائما يحتفظ بها ويتخلص منها بإعطائها للمرافق الأكبر منه سواء كانت أمه أو أبيه ، وتراه لا يرميها في أي مكان .لهذا ترى الأسر المبحوثة بان دورها المثالي يكون بترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية للمحيط الخارجي.

أما باقي الأسر فترى المساهمة تكون بقيام بحملات لغرس نباتات تزيينية والاعتناء بالمساحات الخضراء لإضفاء الاخضرار والجمالية والبهاء بالأحياء الحضرية وقدرت نسبتهم ب (8,8 %)، أما باقي الأسر المبحوثة التي تقدر نسبتهم ب (28,7 %) فلم نسجل لهم أي تصريح أو إجابة فيما يخص رأيهم وتصرفهم في الكيفية المثلى التي تساهم الأسر في الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية .

وعليه يمكن أن نستخلص من كل ما سبق أن الأسرة واعية ومدركة بضرورة المساهمة في الحفاظ على البيئة الحضرية ، لهذا يمكن القول حان الوقت إلى جعل هذه الأمانى والشعارات ممارسات فعلية في سلوكهم اليومي، لا بد من الأسر أن تستشعر بالخطر اتجاه تجاهل المواقف والسلوكيات السليمة الموجهة نحو المحيط الخارجي التي تتبناها الأسرة .

فعلى جميع الأسر أن تعمل بهذه الثقافة ، ثقافة توريث الأبناء وترشيدهم وتعليمهم السلوك والموقف الايجابي الموجه نحو البيئة ، وقبل ذلك لا بد أن يتحلوا به هم أولا ، بمعنى على مبحثي الأسر أن يكون قدوة لأبنائهم وأطفالهم بتبنيهم هذه المواقف البيئية السليمة في سلوكياتهم حتى تكون مقلدة من طرف الأبناء بشكل الأمثل والصحيح ، وكيف ونحن تحبب الأبناء تقليد أوليائهم في مواقفهم سواء كانت ايجابية أو حتى السلبية ، الطفل يتصورون أن أفعال وسلوك أبنائهم مثالية بدون أخطاء ، فلهذا وجب علينا أن نتصرف بشكل الأمثل أمام أبنائنا وأن نعي ذلك تماما .

جدول رقم (44): يبين وعي الأسرة بضرورة الحفاظ على نظافة المحيط الخارجي

وعى الأسرة بضرورة الحفاظ على نظافة المحيط الخارجي	التكرار	النسب المئوية
نعم	471	90,6 %
لا	49	9,4 %
المجموع الكلي	520	100,0 %

جدول رقم (45): يبين تأثير المكانة وعلاقته بالوعي لدى الأسر المبحوثة في كيفية الحفاظ على نظافة المحيط و السلوك الذي تتبناه لذلك

المكانة في الأسرة	الأم	الأب	المجموع
إذا كان الجواب بنعم كيف ذلك			
-عدم رمي الأوساخ في أي مكان	86 26,9%	35 23,2%	121 25,7%
إمالة الأوساخ ووضعها في الأماكن المخصصة لها	69 21,6%	46 30,5%	115 24,4%
توبيخ من يقوم برمي الأوساخ هنا وهناك بأنه سلوك غير لائق	40 12,5%	23 15,2%	63 13,4%
جميع التصورات تناسبنا	125 39,1%	47 31,1%	172 36,5%
المجموع الكلي	320 100,0%	151 100,0%	471 100,0%

من خلال هذا الجدولين نحاول معرفة درجة وعي مبحوثي الأسر بضرورة المساهمة في الحفاظ على نظافة المحيط الخارجي و ما هي السلوكيات و الممارسات التي تتبناها لترسيخ هذا الرأي من خلال اقتراح بعض التصورات.

ومن خلال القراءة الإحصائية للجدول (44) الذي يوضح مدى درجة وعي مبحوثي الأسرة في ضرورة المشاركة والمساهمة في الحفاظ على نظافة المحيط الخارجي ، نقرأ أن من مجموع الكلي للعينة أن هناك (90,6 %) يقررون بوعيهم بضرورة الحفاظ على نظافة المحيط الخارجي مقابل (9,4 %) ليس واعون بأهمية ترسيخ هذه الممارسة .

و من أجل التوضيح أكثر الممارسات والأفعال التي تتبناها الأسر المبحوثة لتبين مساهمتها قمنا بإدراج الجدول (45) يحمل مجموعة من التصورات التي تتبناها السر لتوضيح الطريقة والكيفية ودرجة وعيها في تبني موقف ما اتجاه الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية حيث نلاحظ أن من مجموع الكلي يؤكد أن المساهمة تكون من خلال الجمع بين جميع الاقتراحات والتصور ابتداء من " عدم رمي الأوساخ في أي مكان إلى إِمَاطتها ووضعها في الأماكن المخصصة له ، وتويخ كل من يقوم عكس ذلك " وقدرت نسبة الذين اجمعوا على جميع هذه التصورات ب (36,5 %) تتوزع ما بين الأمهات (39,1%) والآباء ب (31,1%).

أما الأسر التي تبنت تصور آخر فنجد النسبة المئوية أجمعت على أن تكون مساهمتهم بعدم رمي الأوساخ والمخلفات الشخصية أو حتى النفايات المنزلية في أي مكان ،وان تحرص على وضعها في الأماكن المخصصة لذلك وقدرت نسبتهم ب (25,7%) شملت تصريح الأمهات ب (26,9 %) والآباء ب (23,2%).

لتأليها نسبة (24,4 %) من المجموع الكلي لأفراد العينة أن وعيهم يتجسد من خلال إقامة حملات تنظيفية لصالح الأحياء الحضرية التي نقيم بها ، بتجميع كل الأوساخ والنفايات وجميع المخلفات التي تتجمع هنا وهناك بوضعها في الأماكن المخصصة لذلك. والسهر على نظافته والإبقاء على نظارته وبذلك نحقق جمالية البيئة الحضرية التي تنتمي إليها. وتوزعت هذه النسبة ما بين الآباء ب (30,5 %) أما عند الأمهات بنسبة (21,6 %).

ونستنتج من خلال هذه الإطلالة أن الأسرة واعية بضرورة الحفاظ على نظافة المحيط، وفي كيفية تجسيد هذا الاعتناء، من خلال تجمع جميع التصورات التي تتم عملية الحفاظ، فتجمع جميع التصورات دليل كاف قوي لقياس درجة وعي مبحوثي الأسرة .

و عليه يمكن أن يقول أن وعي الأسرة بضرره الحفاظ و الاعتناء بالمحيط يساهم في الحفاظ عليه، و بالتالي وجود ثقافة عملية بيئية.

جدول رقم (46): يبين وعي الأسرة بضرورة الحفاظ على نظافة المحيط الخارجي علاقة بحث الأبناء برمي مخلفاتهم في الأماكن المخصصة لها

وعى الأسرة بضرورة الحفاظ على نظافة المحيط تغرسون في أبنائكم قيم الحفاظ على النظافة برمي مخلفاتهم في الأماكن المخصصة لها	نعم هناك وعي اسري	لا ليست واعية	المجموع الكلي
- نعم - نحث الأبناء برمي مخلفاتهم في الأماكن المخصصة لها	454 96,4%	42 85,7%	496 95,4%
- لا - نحث الأبناء برمي مخلفاتهم في الأماكن المخصصة لها	17 3,6%	7 14,3%	24 4,6%
المجموع الكلي	471 100,0%	49 100,0%	520 100,0%

هذا الجدول تم توظيفه لمعرفة مدى مساهمة الأسرة التي أكدت وعيها التام بضرورة الحفاظ على نظافة البيئة الخارجية ، وتأثير ذلك على الأبناء من خلال مساهمتها في توعيتهم وترشيدهم إلى تبنيهم المواقف والسلوكيات السليمة والبناءة الموجهة نحو البيئة، فمن المجموع الكلي من الأسر المبحوثة نلاحظ أغليبيتهم المقدرة ب (95,4 %) تؤكد على أنها تساهم في ترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية في نفوس أبنائها وذلك برمي مخلفاتهم في الأماكن المخصصة لها والحرص على إن يتخلصوا منها هنا أو هناك - أي مكان - وبالمقابل تقابلها نسبة (4,6 %) فتري عكس ذلك فهي أقرت بعدم مشاركتها في تلقين الأبناء ثقافة الممارسة البيئية الصحيحة برمي مخلفاتهم في الأماكن المخصصة لها.

ونلاحظ من خلال هذا الجدول أن الأسرة التي تحت أبنائها بعملية رمي مخلفاتهم في الأماكن المخصصة ترتفع نسبتها ب (96,4 %) لدى الأسر التي صرحت بوعيها بضرورة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية مقابل (85,7 %) التي ترى عكس ذلك.

في حين الأسر المبحوثة التي لا تساهم في تثقيف أبنائهم وحثهم على تبني السلوك السليم فنجد ترتفع نسبتهم لدى الأسرة التي صرحت جهلها بضرورة الحفاظ على المحيط الخارجي و البيئة الحضرية عموما بنسبة (3,14 %) مقارنة ب(3,6 %) التي شملت تصريحات الأسر الواعية بضرورة الحفاظ على البيئة لكنها لا تقوم بتلقين الأبناء وتثقيفهم بضرورة رمي كل مخلفاتهم في الأماكن المخصصة لها مع الحفاظ على الأماكن التي يتواجدون بها.

ومن خلال التحليل السوسيولوجي لهذه المعطيات أن الأسر التي تكون واعية بضرورة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية تكون أكثر وعيا بمساهمتها الايجابية في تنشئة أبنائها وأطفالها على الممارسات والسلوكيات السليمة الموجهة نحو البيئة ، من خلال تلقينهم بعض الممارسات التي تصاحبهم في حياتهم اليومية ، وأكثرها شيوعا هو تعويد الطفل برمي مخلفاته الشخصية في الأماكن المخصصة لها ، وان لم توجد في المكان الذي هو عليه لا بد من تربيته على ضرورة الاحتفاظ بها إلى أن يوجد سلة المهملات لكي يتخلص منها ، وان لم توجد فعليه إحضارها معه و التخلص منها في نفاية المنزل.

وعلى الأسر أن تدرك فقط أن مثل هذا التصرف هو الذي يضمن أن تترسخ لدى النشء كيفية الاحتفاظ بالمخلفات وعدم رميها هنا أو هناك ، وخاصة إن لم نصادف الأماكن المخصصة لها - أي سلة المهملات-وهنا فقط يظهر درجة وعيهم بضرورة عدم التخلص منها ، فالكثير من المشاهدات اليومية التي تلاحظ ، أن الكثيرين يقومون بالاحتفاظ بمخلفاتهم ولكن إن لم يجدوا بقربهم المكان المخصصة لها يقومون بتخلص منها فورا وفي أي مكان بالشارع، ومن أجل تلقين وتعليم الأبناء لا بد أن يعدلوا الآباء مواقفهم في تفادي تلك السلوكيات برمي مخلفاتهم في أي مكان بحجة عدم وجود الأماكن المخصصة لذلك أمامهم. وخاصة أننا نلاحظ معظم الأبناء يحبذون تقليد آباءهم في جميع التصرفات والسلوكيات والمواقف. وخاصة إذا ارتبط هذا الموقف بطلب من أحد الأبناء بإعطائه مخلفاته (غطاء حلوى ، أو قشور الموز ، أو حتى ورقة صغيرة) فيقوم الولي برميها فورا على الأرض ويتخلص منها ، أو يقول لابنه - ارميها -أي تخلص منها فورا ، فهذا هو - التناقض - الذي يؤثر سلبا على وعي وثقافة الأبناء .

كيف من جهة نحثهم بضرورة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية بعدم رمي مخلفاتهم في أي مكان، ومن جهة أخرى المربي الذي يحث على تلقينه وتنقيفه وتعليمه السلوك السوي يكون السباق في التلويث وتشويه وتعدي على نظافة المحيط الخارجي والبيئة الحضرية عموماً .

فعلى أرباب الأسر أن تعي خطورة مثل هذه السلوكيات والممارسات وخاصة أمام الأبناء حتى لا نقوم بتشويش على ذهن الأبناء وإدخال عالمهم البريء في عالم التناقض ، وخاصة ونحن نتعامل مع جيل من الأبناء يدرك ما من حوله بسرعة وبفطنة عالية ، - كيف لا - والكثير منا اصطدم بموقف مع ابنه وهو بصدد نهيه عن منكر أو سلوك مضر ، فيجيبه الابن بكل براءة ، -إنني أفلدك ، أو رايتك تفعل هكذا وأنا افعل مثلك - والكثير من المواقف المشابهة ، فعلينا أن نحتاط لذلك بتبني السلوك الإيجابي والسليم في أفعالنا وإعمالنا وتكون ملازمة لنا في جميع المواقف في أي مكان وفي أي زمان وخاصة تلك التي تكون موجهة نحو البيئة ، فلا بد من توريثها بالشكل الأمثل للأبناء .

أما الأسر التي صرحت بوعيها ومسؤوليتها التامة للحفاظ على نظافة المحيط الخارجي دون أن تساهم في عملية تلقينها للأبناء، فعلى تلك الأسر من اللائي يخفن على أبنائهن وتتعامل معهم بأنهم صغار لا يعون ولا يدركون ذلك ، أو تخوفهم من الأماكن المخصصة لرمي المخلفات ترى فيها أماكن غير نظيفة وتكون ملوثة ، وحرصها على أبنائها عدم العبث بها ، وخاصة إن وجد فيها الطفل شيئاً يثير انتباهه فيلجأ إلى إخراجها واللعب بها ، ولهذا تتحاشى الأسر من سماح لأبنائهن تلقينهم ثقافة رمي مخلفاتهم في الأماكن المخصصة لها . وهذا التصرف يمكن التعقيب عنه بأنه - حل أقبح من ذنب - فكان من الأولى أن تقوم الأسر بتنقيف أبنائهن ووعيههم بخطورة العبث المخصصة لرمي المخلفات وتأکید لهم عدم اقتناء ما هو موجود فيها، مع حرصها أن تربيهم وتنشئتهم على أن هذه الأماكن مخصصة لرمي نفاياتهم ومخلفاتهم دون العبث أو اقتناء ما موجود بها لان ذلك يؤثر عليهم سلباً سواء على شكلهم أو صحتهم بتوعيتهم إن مثل تلك الأماكن تكون حاملة للملوثات التي تسبب لهم أمراضاً فتؤثر سلباً على سلامتهم الجسمية .

وبهذا الشكل فقط نضمن لأبنائنا سلامتهم عندما نقوم بتتوير عقلم الصغير بالسلوك السوي من غير السوي ، لان منعه وحرمانه ومعاقبته دون تفسير ذلك يؤدي به إلى ممارسة الفعل الغير المرغوب من طرف الأهل خفية عنهم وكيفا لا ونحن ندرك تماما وفق القول المأثور - كل ما هو ممنوع مرغوب - لكن إذا صاحب الممنوع تفسير وتوضيح من خلال المخاطر الناتجة عنه ، هناك فقط ندرك تعديل وعدم تبنيه من طرف الناشئة - الأبناء - .

أما الأسر القليلة التي تغيب لديها ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية ، فهي تتخضع نسبتهما في حثها لأبنائها لرميهم لمخلفاتهم في الأماكن المخصصة لها وهذا شيء بديهي ، إذا كان المربي في أصله لا يؤمن بثقافة المساهمة في نظافة البيئة الحضرية ، وترى في هذا المقام أن هناك عمال اوجدوا من اجل الحفاظ عليه وعلى نظافته.

ويمكن اعتبار هؤلاء من ضعاف النفوس ، ويسعون في الأرض لخرابها ، ومثل هؤلاء هم السابقون في تلويث المحيط والتخلص من جميع مخلفاتهم في أي مكان ، وتشويه بذلك جمالية البيئة الحضرية التي هم أصلا ينتمون إليها ، لأنهم يحسون بنوع من التعالي ، وان هناك عمال وموظفون مأجورون للقيام بهذا العمل (عمال النظافة)، وفي مثل هؤلاء لا يمكن أن نتنبأ بإمكانية تلقين لأبنائهم ثقافة الحفاظ على البيئة الحضرية، إلا إذا رأت ضرورة لذلك ، بمعنى أنها تقوم بترشيد سلوكهم ما يخدم أغراضها ومصلحتها الشخصية ، كحث الأبناء بعدم رمي مخلفاتهم أمام مدخل السكن لان ذلك يشوه مدخل السكن ويوحي بعدم نظافة ساكنيه ن ونحن ندرك تماما أن الأسر الجزائرية تحرص تماما على التباهي أمام غيرها بأنها أسر تحرص بالشكل المطلق على نظافة بيوتها ، وكسوته بأحلى كسوة ، ليعطي أحلى طله لكل زائر ، وتعطيره بأجمل العطور المخصصة لذلك ، واقتناء أغلى وأجمل النباتات التزيينية لتزيين واجهتها الخارجية ، لتوحي للمارة ولجيرانها وعزلها أنها تسهر على نظافة مساكنها، وفي كثير من الأحيان نجد أن الأسر التي تسعى لتباهي ولفت الانتباه لكيد الغير ، هي الأسر نفسها التي تعتدي على نظافة المحيط الخارجي ، لان السلوك الذي تتبناه في الحفاظ على النظافة الموجه نحو الداخل - السكن - انه وعي جاف لا يعكس درجة تحضرها أو وعيها ، لأنها تتبنى مواقف ما يخدم مصالحها فقط.

نستنتج من كل خلال هذا أن كلما كانت الأسرة واعية بمسؤوليتها اتجاه نظافة المحيط الخارجي كلما ارتفعت نسبة حثها للأبناء، في حين تنخفض هذه النسبة للأسرة التي هي على وعي و لا تحت أبنائها و العكس صحيح، بمعنى أن كلما كانت الأسرة ليس واعية ارتفعت نسبة عدم حثها للأبناء.

و عليه يمكن أن نستنتج أن الأسرة الواعية بمسؤوليتها اتجاه محيطها الخارجي تساهم في ترسيخ هذه الثقافة العملية لدى أبنائها و تنمي حسم البيئي من خلال تبني سلوكيات سليمة اتجاه البيئة بإزالة الأوساخ من طريق و وضعها في الأماكن المخصصة لذلك (فالقذوة الأسرية الصالحة أو السيئة لها اثر خطير في التركيبة النفسية تجاه البيئة، فإذا أصلح الآباء و الأمهات، صلاح الأبناء و البنات، و بالتالي صلاح البيئة¹، و عليه يمكن القول لابد من التنشئة الاجتماعية هي العملية التي يتم فيها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل، و الطريقة التي يستهدف للتنمية معلومات الأفراد و مهاراتهم و اتجاهاتهم و قيمهم وميولهم في هذا المجال حتى يصبح جزء من تفكيرهم و سلوكهم، فالإنسان المتفهم للبيئة والمدرك بضرورتها و الوعي بما يواجهها من مشكلات يتهدها من أخطار، و القادر على المساهمة الإيجابية في التغلب على هذه المشكلات و محاولا تحسين ظروف هذه البيئة²

¹. إبراهيم عصمت مطاوع: التربية البيئية في الوطن العربي، دار الفكر العربي، 1995، ص 35.

2. محمد عامر أبو المجد: "دور الخدمة الاجتماعية في حماية البيئة، دار المعرفة الجامعية، مصر، بيروت، طبعة، وبدون سنة، ص 103

المبحث الثاني: من وجهة نظر مؤسسة المدرسة
المطلب الأول: من حيث مساهمة التلميذ في الحفاظ على نظافة بيئته

الجدول رقم (47) : يبين توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي وطريقة التخلص من الفضلات

المستوى التعليمي	السنة الأولى ابتدائي	السنة الرابعة ابتدائي	السنة الأولى متوسط	السنة الأولى ثانوي	السنة الأولى ثانوي				السنة الأولى ثانوي				المجموع
					السنة الأولى ثانوي				السنة الأولى ثانوي				
					مجموع	أنثى	ذكر	مجموع	أنثى	ذكر	مجموع	أنثى	
تخلص من الفضلات بزميها في أي مكان	نعم	لا	أحيانا	المجموع									
المجموع الكلي	26 10,8%	195 81,3%	19 7,9%	240									
	3 5,0%	57 95,0%	--	60 100,0%									
	1 2,9%	33 97,1%	-	34 100%									
	2 7,7%	24 92,3%	--	26 100%									
المجموع الكلي	11 18,3%	44 73,3%	5 8,3%	60 100,0%									
	6 20,7%	20 69,0%	3 10,3%	29 100%									
	5 16,1%	24 77,4%	2 6,5%	31 100,0%									
	2 6,7%	25 83,3%	3 10,0%	30 100%									
المجموع الكلي	5 8,3%	45 75,0%	10 16,7%	60 100,0%									
	3 10,0%	20 66,7%	7 23,3%	30 100%									
	2 6,7%	25 83,3%	3 10,0%	30 100%									
	7 11,7%	49 81,7%	4 6,7%	60 100%									
المجموع الكلي	5 16,1%	24 77,4%	2 6,5%	31 100%									
	2 6,9%	25 86,2%	2 6,9%	29 100%									
	2 6,9%	25 86,2%	2 6,9%	29 100%									
	2 6,9%	25 86,2%	2 6,9%	29 100%									

من خلال الجدول رقم (47) نلاحظ أن أغلبية المستجوبين يقرون بعدم رمي فضلاتهم في الشارع، حيث قدرت نسبتهم بحوالي (81,3 %) من المجموع الكلي، حيث وزعت على المستويات التعليمية المختلفة (95 %) للسنة أولى ثانوي و (81,7 %) أولى ابتدائي و (75 %) للسنة الرابعة ابتدائي و (73,3 %) للمستوى أولى متوسط.

أما فيما يخص حصيلة الكلية الذين اقروا برمي فضلاتهم في أي مكان بالشارع قدرت (10,8 %) موزعة على النحو التالي (18,3 %) للسنة الأولى متوسط، (11,7 %) للسنة أولى ابتدائي، و (8,3 %) للسنة الرابعة ابتدائي أما (5,0 %) فشملت متدرسي أولى ثانوي. أما الفئة الثالثة التي صرحت بالجوء إلى التخلص منها أحيانا برميها في أي مكان بالشارع فقدت نسبتهم الإجمالية ب (7,9 %)، حيث قدرت نسبتهم عند المستوى الرابع ابتدائي ب (16,7 %) وأولى متوسط ب (8,3 %) و (6,7 %) للتلاميذ أولى ابتدائي، في حين لم نسجل أي نسبة لدى تلاميذ المستوى أولى ثانوي.

من خلال القراءة الإحصائية لهذا الجدول نلاحظ أن أغلبية التلاميذ باختلاف مستوياتهم المختلفة يؤكدون بمساهمتهم في الحفاظ على نظافة بيئتهم الحضرية وذلك بعدم رميهم لفضلاتهم ومخلفاتهم الشخصية في أي مكان من الشارع .

كما أننا نلاحظ ارتفاع النسبة بشكل واضح للمستوى أولى الثانوي، وهذا إن دل على شيء، فهو دليل على وعي تلاميذ بضرورة الحفاظ على البيئة التي يتعرعون وينتمون إليها، والمشاركة في الحفاظ على نظافتها وذلك بعدم تلويثها، ومرد كل ذلك الثقافة التي اكتسبوها من تحصيلهم العلمي منذ التحاقهم بالمدرسة والدراسة. ولهذا يمكن الإشادة بأهمية المدرسة لكونها "المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية، ونقل الثقافة المتطورة، وتوفير الظروف المناسبة للنمو جسديا وعقليا واجتماعيا وانفعاليا¹. فالتلميذ وبتعاقب المراحل التعليمية المختلفة يكتسب رصيда معرفيا وثقافيا، يكون بمثابة المرشد والموجه لسلوكه وتصحيح أفعاله ومواقفه خاصة تلك الموجهة نحو التعامل مع البيئة ، وكيفية الحفاظ عليها. فتولد لديه وتتكون " القيم والاتجاهات والمهارات والمدرجات اللازمة لفهم و تقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان وحضارته بمحيطه الحيوي وتلبيد على حتمية المحافظة على المصادر البيئية الطبيعية والضرورية لاستغلالها الرشيد لصالح الإنسان، حفاظا على حياته الكريمة ورفعا لمستوى معيشته².

¹. عبد الحافظ سلامة: علم النفس الاجتماعي -دار اليازوري، عمان، الأردن، د ط، 2007، ص 50 .

². رمضان عبد الحميد الطنطاوي : التربية البيئية (تربية حتمية) دار الثقافة، عمان، ط 1، 2008، ص 208

أما تفسير إجابات التلاميذ الطور الأول والتي شملت السنة الأولى ابتدائي، الذين أكدوا بعدم رمي فضلاتهم في أي مكان ، فهذا إلا دليل على تأثير التنشئة البيئية على سلوك التلميذ في تبني مثل هذه الأفعال والمواقف السليمة للحفاظ على البيئة ونظافتها" فالفرد ينتمي باستمرار إلى جماعات جديدة، يتعلم دوره الجديد فيها، ويعدل سلوكه ويكتسب أنماط جديدة من السلوك.¹ بهذه الصيغة المتغيرة والمسترشدة للتنشئة الاجتماعية في ظل تنوع الوسائط الاجتماعية، يمكن النظر إليها على أنها "تقوم بعملية إستدماج القيم والأفكار والاتجاهات والأدوار التي تشكل شخصية الفرد، والتي تحدث في سياق اجتماعي ثقافي معين"²، ولهذا كان على الأسرة أن تركز في عملية التنشئة البيئية على تدريب الطفل على التلاؤم مع الفضاءات المتاحة في حدود مجال الانتماء. التوجيهات التربوية تغطي عليها عملية التدريب على الأدوار وتوقع المكانة سواء كانت مسندة أو مكتسبة. يكون الطفل مسعفا اجتماعيا في حدود ما يجب القيام به غير التلقي المعلومة وتفعيل إمكانياته. "الصراع بين تمثيل موضوع المعرفة وموضوع الحب، معقد بصراعات القيم السائدة في المجتمع الجزائري"³. ولهذا كان لزاما على المدرسة " كمؤسسة اجتماعية تشرف على عملية التنشئة الاجتماعية، تسمح عن طريق علاقتها التكاملية مع الأسرة بإدماج التلاميذ في المجتمع لتلقينهم القيم والمعايير والمبادئ الكبرى، بالإضافة إلى تزويدهم بأنماط السلوك المقبولة اجتماعيا⁴.

في حين يمكن تفسير السلوكيات والمواقف السالفة التي يتبناها التلميذ في تعامله مع البيئة ، وتتجلى في صورة كيفية التعامل مع مخلفاته الشخصية ، حين يتخلص منها ، نلاحظ أن أغلبية هؤلاء ينتمون إلى المستوى أولى متوسط ، ويمكن تفسير هذه السلوكيات اللاواعية للتلاميذ هذا الطور ، فمرده المرحلة الحرجة والطبيعية في نفس الوقت ، وهي المراهقة ، والمراهق دائما نجده يتمرد على ما هو مألوف ، ويخترق القواعد التي نشأ وترى عليها ، وذلك من أجل إثبات الذات .

ومن هنا يمكن أن نستنتج للمستوى التعليمي دور وتأثير على تلاميذ في كيفية المساهمة في الحفاظ على نظافة محيطهم الخارجي وذلك بعدم رمي مخلفاتهم الشخصية في أي مكان من الشارع وتجميعها في الأماكن المخصصة لها .

¹. سهير كامل أحمد وآخرون ، مرجع سابق، 2002، ص 03.

². مسعودة خنوفة بيطام ، مرجع سابق. 2004. ص 15.

³ .Abderrahmane Si Moussi: op cit . 2001.p 79..

⁴ . Anne Barrée et Nicolas Sembel. **Sociologie de l'éducation** ; Paris Ed NATHAN. Paris.1998.P11

الجدول رقم (48) :بين توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي ومكان رمي النفاية

المجموع الكلي	السنة أولى ثانوي			السنة أولى متوسط			السنة الرابعة ابتدائي			السنة أولى ابتدائي			المستوى التعليمي تتخلص من الفضلات بوضعها في كيس ورميه في المكان المخصص لها
	جنس المبحوث			جنس المبحوث			جنس المبحوث			جنس المبحوث			
	المجموع	أنثى	ذكر	المجموع	أنثى	ذكر	المجموع	أنثى	ذكر	المجموع	أنثى	ذكر	
206 85,8%	57 95,0%	33 97,1%	24 92,3%	48 80,0%	23 79,3%	25 80,6%	47 78,3%	22 73,3%	25 83,3%	54 90,0%	29 93,5%	25 86,2%	نعم
4 1,7%	--	--	--	2 3,3%	1 3,4%	1 3,2%				2 3,3%		2 6,9%	لا
30 12,5%	3 5,0%	1 2,9%	2 7,7%	10 16,7%	5 17,2%	5 16,1%	13 21,7%	8 26,7%	5 16,7%	4 6,7%	2 6,5%	2 6,9%	أحيانا
240 100,0%	60 100,0%	34 100,0%	26 100,0%	60 100,0%	29 100,0%	31 100,0%	60 100,0%	30 100,0%	30 100,0%	60 100,0%	31 100,0%	29 100,0%	المجموع

من خلال الجدول رقم (48) تم إدراجه لمعرفة مدى مساهمة التلاميذ باختلاف مستوياتهم التعليمية في تبني وسيلة جمع النفايات ورميها في الأكياس المخصصة لذلك وضعها في المكان المخصص لنفاية بعدها. حيث نلاحظ من خلال القراءة الإحصائية أن مجموع الكلي لهؤلاء التلاميذ على اختلاف مستوياتهم التعليمية يتبنون هذه العملية بنسبة مرتفعة قدرت ب (85,8 %) موزعة على النحو التالي (95,0 %) كأعلى نسبة سجلت للمستوى أولى ثانوي ، لتليها نسبة (90,0 %) للسنة أولى ابتدائي و (80,0 %) أولى متوسط ، في حين قدرت النسبة لدى المستوى الرابع ابتدائي ب (78,3 %).

في حين نسجل نسبة (12,5 %) من المجموع الكلي للمبحوثين التلاميذ الذين أقروا قيام بهذه العملية أحيانا ، موزعة على المستويات التعليمية الأربعة التي شملها البحث ، فسجلت أعلى نسبة لدى هذه العينة لدى الطور الرابع ابتدائي ب (21,7 %) لتليها نسبة (16,7 %) سجلت لدى الطور أولى متوسط ، ونسبة (6,7 %) لدى السنة أولى ابتدائي ، أما تلاميذ السنة أولى ثانوي فقدت إجاباتهم ب (5,0 %).

أما الفئة التي صرحت بنفيها في تبني هذا السلوك المتمثل في جمع نفاياتها في كيس مخصص لذلك ورميها في المكان المخصص لها ، فالنسبة من المجموع الكلي لتصريحات التلاميذ المبحوثين ضئيلة وضعيفة قدرت ب (1,7 %) موزعة بالتساوي على الطورين الأولى ابتدائي والأولى متوسط بنسبة قدرت ب (3,3 %) ، في حين لم نسجل أي تصريح لدى تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي و أولى ثانوي .

وما يمكن أن نستنتجه من خلال تحليل هذه النتائج أن التلاميذ باختلاف مستوياتهم التعليمية يساهمون في عملية الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية ، وذلك من خلال تبني وسيلة جمع النفايات في أكياس مخصصة لذلك ووضعها في الأماكن المخصصة لها ، كسلة المهملات المتواجدة في الأحياء ، أو المفرغة العمومية .. الخ، وهذا إلا دليل على وعي التلاميذ بضرورة تبني مثل هذا السلوك الذي يكون في مصلحة الجميع ، الأفراد والبيئة على حد سواء.

وهذا الوعي والثقافة العملية ، لا بد أن يكون لمحتوى البرامج التعليمية دور في ذلك من خلال مؤسسة التنشئة الاجتماعية المتمثلة في المدرسة ودورها التربوي والتنقيفي ، في توجيه وترويض سلوك التلاميذ وتلقينهم الممارسات والسلوكيات السليمة والصحيحة التي يجب أن يتبنوها في أفعالهم وممارستهم اليومية ، وخاصة تلك الموجهة نحو الحفاظ على نظافة المجال الحضري والبيئة ، كفضاء معاش ، فعلى جميع الفاعلين الاجتماعيين سواء كانوا صغارا أو كبارا في تفعيل دورهم من أجل الحفاظ على محيطهم الحضري خاصة وبيئتهم عامة

ومن هنا "تكمُن أهمية المدرسة في دورها في عملية التنشئة الاجتماعية والأخلاقية والمهنية للتلاميذ وكيفية إعدادهم وتأهيلهم وتدريبهم على مواجهة حياتهم المستقبلية وتأدية دورهم في المجتمع¹ ، وفي هذا الإطار يمكننا الإشارة إلى أنه منذ عهد "جون ديوي" ينظر إلى المدرسة على أنها مجتمع مصغر بحيث أن ما يدرس في المدرسة من معارف وخبرات ومهارات، وما تؤكد عليه من قيم واتجاهات ومعايير يجب أن يكون مرتبطا بالمجتمع الخارجي الذي تعمل فيه.² فلهذا فعلى المؤسسة التعليمية أن تسعى جاهدة في تطوير برامجها التعليمية وخاصة تلك التي تعنى مضامينها بالبيئة وكيفية الحفاظ عليها ، وتلقينها للمتعلم ، وتطبيقها على أرض الواقع ليكون سلوكا عمليا يخرج من الدائرة النظرية ، لنخلص إلى الغاية ومعنى الهدف التربوي من كونه "النتيجة النهائية لتعليم ناجح " بل هو في الوقت نفسه محصلة تشير إلى أن التعليم قد أخذ مكانه فعلا وأعطى ثماره عند المتعلم.³

ومن هنا تتحقق غاية التربية والتعليم في إكساب التلاميذ سلوكيات تكون ملازمة لهم في حياتهم اليومية، وخاصة تلك المرتبطة بالبيئة، فهي وللوهلة الأولى تبدو بسيطة، ولكن مفعولها قوي على المجتمع وعلى البيئة عامة التي ننتمي إليها، فصحتها وسلامتها من سلامة وصحة أفراد مجتمعها، وهذا لا يتأتى إلا بتفعيل دور المنظومة التربوية، من خلال تعديل وتوجيه سلوكيات وممارسات التلاميذ لكونهم الناشئة التي يؤول إليهم مشعل الحفاظ على البيئة وصيانتها من كل الملوثات وبذلك تكون مؤسسة المدرسة" قد ساهمت في تكوين السلوك الاجتماعي السليم الذي يجب أن يستمر مع التلميذ سواء في المدرسة أو في التنظيمات الاجتماعية الأخرى للمدرسة وظيفة اجتماعية عامة في حياة التلميذ، وذلك من خلال كونها نقطة الالتقاء لعدد كبير من العلاقات الاجتماعية المتداخل، وإتاحة فرص عديدة أمام التلميذ لاكتساب اتجاهات اجتماعية ايجابية وبناء ثقافة اجتماعية واعية وهي محيط التفاعل الاجتماعي والقنوات التي يجري فيها التأثير الاجتماعي.⁴

وعليه يمكن القول أن التلاميذ وباختلاف مستوياتهم التعليمية يدركون أهمية الحفاظ على البيئة وذلك بعدم التخلص من مخلفاتهم بطريقة عشوائية، وإنما تجميعها في أكياس المخصصة لذلك، ولهذا فإن هذا السلوك مكتسب من الثقافة المرجعية والموروث المتعارف، وفندته مؤسسة المدرسة بتعليمه وتوجيه التلاميذ بضرورة تبنيه لكونه سلوك سليم يضمن البيئة الحضرية سلامتها من التلوث والحفاظ على منظرها

¹ عبد الله محمد عبد الرحمان. علم اجتماع المدرسة. الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية. 2001. ص 34.

² سميرة أحمد السيد. علم اجتماع التربية. القاهرة. دار الفكر العربي. ط 1998. ص 73.

³ مروان أبو جويج. المناهج التربوية المعاصرة. عمان. الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع. ط 1. 2000. ص 11.

⁴ حامد عبد السلام زهران. علم النفس الاجتماعي. القاهرة. عالم الكتب. 1984. ص 258.

الجدول رقم (49) : يبين توزيع المبحوثين حسب المستوى التعليمي وجمع الفضلات الموجودة في سلم العمارة:

المجموع الكلي	السنة أولى ثانوي			السنة أولى متوسط			السنة الرابعة ابتدائي			السنة أولى ابتدائي			المستوى التعليمي
	جنس المبحوث			جنس المبحوث			جنس المبحوث			جنس المبحوث			هل تقوم بجمع الفضلات الموجودة في سلم نعم لا
	المجموع	أنثى	ذكر	المجموع	أنثى	ذكر	المجموع	أنثى	ذكر	المجموع	أنثى	ذكر	
48 20,0%	11 18,3%	8 23,5%	3 11,5%	12 20,0%	8 27,6%	4 12,9%	14 23,3%	6 20,0%	8 26,7%	11 18,3%	8 25,8%	3 10,3%	نعم
123 51,3%	41 68,3%	24 70,6%	17 65,4%	32 53,3%	14 48,3%	18 58,1%	13 21,7%	5 16,7%	8 26,7%	37 61,7%	15 48,4%	22 75,9%	لا
69 28,8%	8 13,3%	2 5,9%	6 23,1%	16 26,7%	7 24,1%	9 29,0%	33 55,0%	19 63,3%	14 46,7%	12 20,0%	8 25,8%	4 13,8%	أحيانا
240 100 %	60 100 %	34 100 %	26 100 %	60 100 %	29 100 %	31 100 %	60 100 %	30 100 %	30 100 %	60 100 %	31 100 %	29 100 %	المجموع

من خلال الجدول رقم (49) تم إدراجه لمعرفة مدى مساهمة التلاميذ باختلاف مستوياتهم التعليمية في تبني وسيلة جمع المخلفات الموجودة في سلم العمارة التي يقطنون بها، حيث نلاحظ من خلال القراءة الإحصائية أن مجموع الكلي لهؤلاء التلاميذ على اختلاف مستوياتهم التعليمية لا يتبنون هذه العملية بنسبة مرتفعة قدرت ب (51,3%) موزعة على النحو التالي (68,3 %) كأعلى نسبة سجلت للمستوى أولى ثانوي ، لتليها نسبة (61,7 %) للسنة أولى ابتدائي و (53,3 %) أولى متوسط ، في حين قدرت النسبة لدى المستوى الرابع ابتدائي ب (21,7%).

في حين نسجل نسبة (28,8 %) من المجموع الكلي للمبحوثين التلاميذ الذين أقرروا قيام بهذه العملية أحيانا وحسب الضرورة، موزعة على المستويات التعليمية الأربعة التي شملها البحث ، فسجلت أعلى نسبة لدى هذه العينة لدى الطور الرابع ابتدائي ب (55,0 %) لتليها نسبة (26,7 %) سجلت لدى الطور أولى متوسط ، ونسبة (20,0 %) لدى السنة أولى ابتدائي ، أما تلاميذ السنة أولى ثانوي فقدرت إجاباتهم ب (13,3%).

أما الفئة التي أكدت قيامها ومساهمتها في تبني هذا السلوك المتمثل في جمع المخلفات والأوساخ المتراكمة في سلم العمارة التي يقطنون بها ، فالنسبة هؤلاء من المجموع الكلي قدرت ب (20,0 %) موزعة على الشكل التالي (23,3 %) للسنة الرابعة ابتدائي ، و (20,0 %) للمستوى أولى متوسط ، في حين سجلت نسبة (18,3 %) مناصفة للطورين الأولى ابتدائي والأولى ثانوي .

من خلال القراءة الإحصائية لهذا الجدول نلاحظ ان أغلبية التلاميذ باختلاف مستوياتهم التعليمية ، يؤكدون عدم مساهمة في جمع النفايات الموجودة في العمارة ، ولمعرفة الأسباب من وراء هذا الموقف السلبي ، و من خلال المقابلات التي أجريت مع التلاميذ ، فهناك من صرح بعدم وجود أصلا السلام لأنهم لا يقطنون بالسكنات الجماعية (العمارة) ، في حين هناك البعض أكدوا أن السلام نظيفة لوجود خادمة تعمل على تنظيف السلام بين الحين والآخر ، وبعضهم أكدوا أن أسرهم تقوم بعملية تنظيف السلام بشكل دوري ومنتظم من خلال تنظيف الجزء المخصص لهم الذي ينتهي مع بداية عتبة الأسرة المالية (الجار) وهكذا داويله ، إلى غاية باب العمارة ، وبهذا الشكل تكون سلام العمارة نظيفة لا تستدعي قيامنا بهذه العملية .

في حين الفئة التي أكدت مساهمتها وقيامها بجمع النفاية والأوساخ المتواجدة بالعمارة ، وهذا حسب الضرورة ، ولا يكون بشكل دائم وإنما أحيانا ، ولمعرفة الأسباب من وراء هذا التعليق ، فالكثير من هؤلاء أكدوا على نفس الإجابات الفئة الأولى التي أنفت قيامها بهذه العملية، في حين أكدوا أن المشاركة تكون في مواقف معينة كالمناسبات الرسمية كالأعياد الدينية أو الأفراح والأعراس عند الجيران بالعمارة التي يقطنون بها. وهذا الموقف أكدته إجابات المبحوثين الذين أكدوا مساهمتهم الفعلية ومشاركتهم في تنظيم سلم العمارة وجمع الأوساخ المبعثرة فيها ، إلا أن هذا التأكيد صاحبه بمشاركة جميع سكان العمارة بقيامهم بتنظيف الجزء المخصص لكل طابق ينتمي إليه ، وبهذا الشكل تبقى سلم العمارة دائما نظيفة .

ومن خلال هذا التحليل نستنتج أن التلاميذ واعون بأهمية الحفاظ على نظافة سلم العمارة التي يقطنون بها ، أما النسبة العالية التي أكدت عدم مساهمتهم في عملية جمع النفاية من السلم وإنما يعود إلى عدم إقامتهم بالسكنات الجماعية (العمارات) ، أما بقية المبحوثين فجميعهم يؤكدون على أن الإبقاء على نظافة السلم بالعمارة أمر ضروري وبديهي ، وكيف لا ، وهو امتداد لعتبة بيوتهم ، لا بد من المساهمة والمشاركة في عملية تنظيفها ، وجمع الأوساخ والفضلات إن وجدت، كما أكدوا أيضا حرصهم على عدم رمي أصلا الأوساخ ومخلفاتهم الشخصية في سلم العمارة ، وإنما الاحتفاظ بها ورميها في الأماكن المخصصة لذلك ، أي عدم التخلص منها بطريقة عشوائية.

ومن خلال هذا الطرح يمكن القول أن التلاميذ باختلاف مستوياتهم التعليمية واعون بأهمية الحفاظ على نظافة الفضاءات التي ينتمون إليها كمجال معاش ، وهذا الوعي لم يأتي من العدم ، وإنما التنشئة الأسرية دور في ذلك ، من خلال حرصها على إبقاء على نظافة المجال الذي تنتمي إليه ، وهذا يؤثر في الأبناء والناشئة ، الذين يحرصون على التقيد بالقيم والعادات التي نشأوا عليها وترعرعوا عليها ، لترسخها التربية المدرسية من خلال محتوى برامجها التعليمية ، التي تؤكد المعلومة البيئية، وتوضحها للمتلقى ، بتأكيد على السلوكيات والمواقف السلبية التي يلجأ إليها الطفل ، تلحق الضرر به قبل غيره ، ومن هذا المنطلق يسعى الطفل (التلميذ) إلى تعديل سلوكه السلبي إلى موقف أيجابي ، ومن هنا ندرك أن للمدرسة تعتبر من أهم المؤسسات الاجتماعية المكلفة "بالضبط الاجتماعي والحفاظ على العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية وتدريب التلاميذ على الطاعة والامتثال لقواعد المجتمع وأخلاقه بالإضافة لإعدادهم للتكيف الاجتماعي والأسري البيئي والمهني في المستقبل".¹ وهذا لا يتأتى إلا بجودة محتوى البرامج

¹ .عبد الرحمن عبد الله محمد.مرجع سابق.ص137.

التعليمية البيئية، التي تعنى بالجانب الأخلاقي والديني، وفي هذا الصدد نجد الكثير من الباحثين يؤكدون في تحليلاتهم " أهمية تدريس الأخلاق والمقررات الدينية، إذ اعتبرت المدرسة تنظيم لنقل القيم والأخلاق الدينية عن طريق أنشطتها ومقرراتها الدراسية.¹ وهذا ما ذهب إليه دوركايم حين أكد " أن المجتمع في قيامه بعملية التنشئة الاجتماعية يحدد القيم والمعتقدات و المعايير الاجتماعية التي يريد أن يغرسها في أفرادها، واعتبر أن المدرسة قادرة على تشكيل الفرد وإعداده للحياة الاجتماعية بمجتمعه، فالطفل يتعلم من المدرسة عن طريق التربية الخلقية النظام والضبط النفسي، والمدرسة تساعد الطفل على استمساك قيم ومعتقدات مجتمعه بحيث تصبح جزءا من نسقه أقيمي ونسقه العقائدي، الأمر الذي يؤدي إلى عدم خروج الفرد على قيم ومعايير مجتمعه لإقناعه بصحتها وشرعيتها.² وبهذا فقط يمكن أن نساهم في ترسيخ القيم النبيلة في نفوس التلاميذ ليتربوا في سلوكياتهم وأفعالهم ومواقفهم، خاصة تلك المتعلقة بكيفية الحفاظ على البيئة من خلال المساهمة في الحفاظ على نظافة المحيط، وخاصة عندما تكون المبادرة من الطرف الناشئة الذين نغرس في نفوسهم حب المبادرة للعمل من أجل سلامة الجميع.

ومن هنا يمكن القول أن التلاميذ واعون بأهمية الحفاظ على نظافة البيئة، من خلال المساهمة في تبني مواقف من أجل البيئة، كالحفاظ على المجال المعاش -مثل اخذ المبادرة بتنظيف سلالمة العمارة. وجعلها ثقافة عملية من خلال "نقل الثقافة العامة والحفاظ عليها للأجيال القادمة بتنمية القيم والاتجاهات التي يؤكد عليها المجتمع.، وذلك من خلال تنشئة التلاميذ وإعدادهم للمشاركة الإيجابية في المجتمع بتوجيه ميولهم واهتماماتهم، وتنمية قدراتهم للنقد العقلاني والتثقيف العلمي بما يعود على المجتمع بالنفع والفائدة. و تطوير قدراتهم وتأهيلهم لاستيعاب المعرفة والمهارات التكنولوجية بإعداد القوى البشرية وتزويدها بالمهارات والخبرات اللازمة لشغل أدوارها في المجتمع والإسهام في تنمية المجتمع ومواجهة مشاكله.³

نستخلص من كل ما سبق أن أغلبية المتدربين باختلاف مستوياتهم التعليمية على وعي بضرورة الحفاظ على الواجهة الخارجية لاماكن الإقامة كتنظيف السلالمة والأحياء، وهذا إلا دليل أن محتوى البرامج التربوية تسلط الضوء في مقرراتها في كيفية تبني السلوك السليم وترشيده إلى ما له منافع له ولصالح العام بصفة عامة.

¹ نفس المرجع. ص 137.

² سميرة أحمد السيد. مرجع سابق. ص 30.

³ السيد علي شتا، فادية عمر الجولاني. مرجع سابق. ص 179.

الجدول رقم (50) : تبين توزيع التلاميذ المبحوثين حسب المستوى التعليمي وحرق الفضلات في الحي:

المستوى التعليمي	السنة أولى ابتدائي	السنة الرابعة ابتدائي			السنة أولى متوسط			السنة أولى ثانوي			المجموع الكلي
		جنس المبحوث			جنس المبحوث			جنس المبحوث			
		المجموع	أنثى	ذكر	المجموع	أنثى	ذكر	المجموع	أنثى	ذكر	
تحرق الفضلات بعد تجميعها في الحي		31 100 %	29 100 %	60 100 %	30 100 %	30 100 %	60 100 %	29 100 %	31 100 %	60 100 %	240 100,0%
نعم	3 10,3 %	1 3,2%	4 6,7%	4 13,3 %	4 13,3 %	8 13,3%	4 12,9 %	4 13,8 %	--	--	20 8,3%
لا	26 89,7 %	25 80,6 %	51 85,0%	25 83,3 %	21 70,0 %	46 76,7%	27 87,1 %	25 86,2 %	26 100 %	33 97,1 %	208 86,7%
أحيانا	--	5 16,1 %	5 8,3%	1 3,3%	5 16,7 %	6 10,0%	--	--	--	1 2,9%	12 5,0%
المجموع	29 100 %	31 100 %	60 100 %	30 100 %	30 100 %	60 100 %	31 100 %	29 100 %	26 100 %	34 100 %	240 100,0%

من خلال الجدول رقم (50) نحاول معرفة مدى لجوء التلاميذ باختلاف مستوياتهم التعليمية إلى تبني وسيلة الحرق للنفايات بعد تكديسها في الحي ، حيث نلاحظ من خلال القراءة الإحصائية، أن أغلبية المبحوثين يقرون بعدم حرقها، وقد قدرت نسبتهم ب (86,7%) من المجموع الكلي موزعة على المستويات الأربعة على النحو التالي (98,3 %) للمستوى أولى ثانوي ، ونسبة (86,7 %) للطور أولى متوسط ، لتليها نسبة (85,0 %) صرح بها تلاميذ السنة أولى ابتدائي و (76,7 %) للمستوى الرابع ابتدائي.

أما الفئة التي صرحت باللجوء إلى عملية الحرق النفاية كوسيلة للتخلص منها ، فقدرت نسبتهم ب (8,3 %) من المجموع الكلي لتصريحات التلاميذ المبحوثين ، حيث نلاحظ أن نسبة (13,3%) جاءت مناصفة للإجابات الطور التعليمي الرابع ابتدائي و وأولى متوسط ، ونسبة (6,7 %) للمستوى أولى ابتدائي، في حين لم نسجل أي تصريح للطور أولى ثانوي.

كما نلاحظ من خلال هذه القراءة الإحصائية لنتائج الجدول أن نسبة (5,0%) من المجموع الكلي فكانت من نصيب الفئة ، التي تلجأ إلى عملية الحرق أحيانا موزعة على المستويات التعليمية للتلاميذ المبحوثين ، فنجد نسبة (10,0 %) صرح بها تلاميذ الطور الرابعة ابتدائي، ونسبة (8,3 %) شملها المستوى أولى ابتدائي، أما السنة أولى ثانوي فقدرت تصريحاتهم ب (1,7 %) كأقل نسبة، في حين تنعدم الإجابة لدى الطور أولى متوسط.

وعليه نستنتج أن أغلبية المبحوثين التلاميذ وباختلاف مستوياتهم التعليمية يؤكدون عدم اللجوء إلى عملية الحرق للنفايات المكسدة بالحي ، ولمعرفة الأسباب من هذا الموقف ومن خلال المقابلات التي أجريت مع التلاميذ أثناء تمرير الاستمارة ، فأكدوا على أن أولياءهم يحذرونهم من التقرب من النفاية المكسدة بالحي ، أو اللعب أمامها أو حتى إبرام الحريق بها ، فهم يرون أن التقرب من النار أمر خطير يمكن أن يسبب لهم أذى ، وشملت هذه التصريحات خاصة أغلبية التلاميذ السنة أولى والرابعة ابتدائي.

أما المستويات المتبقية فأكدت عدم لجوئها إلى عملية الحرق لأن النفاية يقوم بتجميعها أعوان النظافة بالحي باستمرار ، فذلك لا يستدعي حرقها ، وخاصة أن عملية الحرق تؤدي إلى تلويث الهواء ، وانبعاث روائح مزعجة ، تكون خانقة ومضرة بصحة ، وخاصة لدى الفئة التي تعاني أزمات حادة في التنفس ، وحتى عند الأطفال الصغار ، كما أن عملية الحرق النفاية خطر كبير وخاصة ونحن ندرك أن المواد المشكلة لها - النفاية - متنوعة و مختلفة كعلب البلاستيك والزجاج والعبوات العطور والمكشطات المستعملة في التنظيف ، ومثل هذه المواد تحتوي على مواد كيميائية ، وبحرقها وخضوعها إلى درجة عالية من الحرارة ، يؤدي إلى انفجارها وانبعاث الغازات منها،و مع الدخان الذي ينتشر في الهواء يتم استنشاقه من طرف المقيمين بالأحياء ، ونحن نعلم مثل هذه الروائح تشكل خطرا على صحة الإنسان عامة وجهاز تنفسه خاصة. ولهذا السبب فلا نلجأ إلى عملية الحرق لتلك النفاية.

أما التلاميذ الذين صرحوا بالجوء إلى عملية الحرق أحيانا ، فأكدوا أن ذلك يتم بمشاركة الأسر التي تقطن بالحي، لتنظيفه والتخلص من الروائح والمنظر القبيح الذي يشوه واجهة الحي ، وخاصة عند غياب مرور شاحنة جمع النفاية لوقت طويل، أو في المناسبات والأعياد ، و في الحملات التنظيفية الجماعية التي يبادر سكان الحي للقيام بها ،وعند الانتهاء من عملية التنظيف وجمع القمامة المترامية هنا وهناك ، يقومون بعملية حرقها للضمان عدم تطايرها وتبعثرها من جديد ، من أجل الإبقاء على نظافة وجمال المحيط . وشملت هذا التعليق خاصة تلاميذ الطور أولى الثانوي الذين أكدوا مشاركتهم في هذه الحملات التطوعية التي يبادر شباب الحي إليها .

أما الفئة التي تؤكد عملية الحرق للنفاية بالحي ، فالغرض من وراء هذا الفعل هو الحفاظ على نظافة الحي ، والقضاء على منظر تكديس القمامة التي تشوه الواجهة الخارجية للحي ، وضمان عدم تبعثرها ونهشها من الحيوانات الضارة - كالكلاب والقطط - .وللإشارة فقط أن التلاميذ المبحوثين أكدوا أن عملية الحرق تكون تحت إمارة رجال كبار من أهل الحي، أما هم يساهمون في عملية التنظيف من بعيد تحت رعاية أهلهم ، لأنهم يدركون أن التقرب من النار خطر عليهم ، يمكن أن تؤدي إلى هلاكهم .

وعليه نستنتج من خلال هذا التحليل السوسولوجي أن المبحوثين على اختلاف مستوياتهم التعليمية يؤكدون عدم لجوئهم إلى عملية الحرق، لما ذك من خطر على صحتهم وأمنهم وسلامتهم، وهذا الوعي بمخاطر حرق النفاية نجده خاصة لدى التلاميذ أولى ثانوي وأولى متوسط، وهذا إن دل على شيء فهو إلا دليل على رصيدهم المعرفي الذي تم تحصيله من محتوى البرامج التعليمية عبر مشوارهم الدراسي، وخاصة نحن ندرك أنها تعنى بهذه المواضيع، مخاطر الحريق على صحة الإنسان والبيئة، مما يدفع بالتلميذ إلى توخي الحذر في تبني وسيلة الحرق، لأن ذلك يهدد سلامته وأمنه. وهذا أيضا ينطبق على الناشئة الأصغر سنا الذين لم يتمكنوا من رصد الثقافة البيئية، وبرغم ذلك فإننا نلمح لديهم وعي وحس عال مكتسب من تنشئتهم البيئية، التي ترعرعوا عليها، وتمكنوا من استيعاب المخاطر الناجمة من الحرائق، والتي في كثير من الأحيان لا يحمدهم عقابها.

وبالتالي نؤكد على أن التربية الأسرية تساهم في تثقيف الأبناء وإكسابهم المهارات، وهذا ما يؤكد دوركاييم في قوله أن "التأثير الذي تمارسه الأجيال الأكبر سنا على تلك الأجيال التي ليست مؤهلة بعد للحياة الاجتماعية، كما إن التعليم يوجه لتنمية قدرات الطفل الفيزيائية والعقلية والأخلاقية، التي يتطلبها منه المجتمع ككل، وتتطلبها منه البيئة التي من المفروض إن يعيش فيها".¹

من خلال كل ما سبق يمكن أن القول أن أغلبية المبحوثين باختلاف مستوياتهم الدراسية لا يقومون بحرق القمامة عند تجمعها في الحي لأنها سلوك غير حضري، وتلوث الهواء الذي يؤدي بأمراض خطيرة تؤثر على القاطنين بالحي. أما الذين يقومون بالتكفل بحرقها هذا مرده إلى تكديس النفاية مما يؤدي إلى انبعاث روائح كريهة وملجأ لتبييض الحشرات الصغيرة وملازا للحيوانات المتجولة في بعثرتها، هذا وأمام غياب السلطات المحلية يتكفل سكان الحي بحرقها بالرغم أنهم يدركون المخاطر لكنه حسب تعبيرهم - اخف الضررين-.

¹ ت، بوتومور، تمهيد في علم الاجتماع، ترجمة، محمد الجوهري وآخرون، القاهرة، دار المعارف، 1983، ص، 41

المطلب الثاني: من حيث المساهمة في عملية التشجير والغرس

الجدول رقم (51) يبين توزيع التلاميذ المبحوثين حسب المستوى التعليمي والاعتناء بالمساحات الخضراء في الحي

المجموع	السنة أولى ثانوي				السنة أولى متوسط				السنة الرابعة ابتدائي				السنة أولى ابتدائي				المستوى التعليمي تعتني في جيك بالمساحات الخضراء
	جنس المبحوث				جنس المبحوث				جنس المبحوث				جنس المبحوث				
	أنثى		ذكر		المجموع		أنثى		ذكر		المجموع		أنثى		ذكر		
50 20,8%	3 5,0%	1 2,9%	2 7,7%	14 23,3%	8 27,6%	6 19,4%	20 33,3%	14 46,7%	6 20,0%	13 21,7%	6 19,4%	7 24,1%	نعم				
139 57,9%	46 76,7%	26 76,5%	20 76,9%	36 60,0%	15 51,7%	21 67,7%	15 25,0%	5 16,7%	10 33,3%	42 70,0%	24 77,4%	18 62,1%	لا				
51 21,3%	11 18,3%	7 20,6%	4 15,4%	10 16,7%	6 20,7%	4 12,9%	25 41,7%	11 36,7%	14 46,7%	5 8,3%	1 3,2%	4 13,8%	أحيانا				
240 100 %	60 100 %	34 100 %	26 100 %	60 100%	29 100%	31 100%	60 100%	30 100 %	30 100%	60 100%	31 100 %	29 100 %	المجموع الكلي				

الجدول المبين أعلاه (51) الغرض من إدراجه هو معرفة مدى مساهمة التلاميذ باختلاف مستوياتهم التعليمية في المشاركة للاعتناء بالمساحات الخضراء المتواجدة بالحي ، حيث نلاحظ أن أغلبية المبحوثين يؤكدون عدم مشاركتهم ومساهماتهم في تبني هذه العملية ، حيث قدرت نسبتهم من المجموع الكلي ب (57,9 %) موزعة على المستويات التعليمية الأربعة ، حيث نلاحظ أنها ترتفع عدم المشاركة لدى المستوى أولى ثانوي ب (76,7 %) لتليها نسبة (70,0 %) صرح بها تلاميذ السنة أولى ابتدائي ، في حين قدرت نسبة عدم مساهمة مبحوث سنة أولى متوسط ب (60,0 %) ، في حين أقل نسبة سجلت لدى الطور الرابع ابتدائي ب (25,0 %).

أما الفئة التي صرحت بمساهمتها في الاعتناء بالمساحات الخضراء الموجودة بالحي ، ولكن ذلك بشكل غير دوري ومنتظم ، وإنما حسب الضرورة ، وعلقوا على ذلك بأحيانا ، حيث قدرت نسبتهم ب (21,3 %) من مجموع الكلي لتصريحات المبحوثين ، شملت مشاركة المستويات التعليمية الأربعة ، حيث نلاحظ أنها ترتفع لدى المستوى الرابع ابتدائي ب (41,7 %) ، ثم تليها نسبة (18,3 %) شملت الطور السنة أولى ثانوي ، و (16,7 %) لسنة أولى متوسط ، في حين أقل نسبة ب (8,3 %) شملت تصريحات السنة أولى ابتدائي.

أما المبحوثين الذين صرحوا بمساهماتهم ومشاركتهم في العناية بالمساحات الخضراء المتواجدة بأحيائهم ، فقدت نسبتهم ب (20,8 %) من المجموع الكلي موزعة على المستويات التعليمية ، حيث نلاحظ أن مساهمة تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي مرتفعة تقدر ب (33,3 %) ، ثم تليها نسبة (23,3%) صرح بها مبحوثين السنة أولى متوسط ، في حين قدرت مشاركة السنة أولى ابتدائي ب (21,7 %) ، أما أقل نسبة سجلت فهي (5,0 %) شملت تلاميذ السنة أولى ثانوي.

ومن خلال هذه القراءة الإحصائية لنتائج الجدول الطي يوضح مدى مساهمة التلاميذ في الاعتناء بالمساحات الخضراء المتواجدة بأحيائهم ، نلاحظ أن الذين أقروا بعدم المشاركة ترتفع لدى مبحوثي السنة أولى ثانوي ، مقارنة بتلاميذ السنة الرابعة ابتدائي ، وبالمقابل نلاحظ أن هؤلاء -تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي- ترتفع تصريحاتهم التي تؤكد من خلالها مشاركتهم ومساهماتهم في الاعتناء بمساحاتهم الخضراء مقارنة بتلاميذ السنة أولى ثانوي .

وعليه يمكن أن نستنتج أن كلما ارتفع مستوى التعليمي كلما قلت مشاركة التلاميذ في الاعتناء بالمساحات الخضراء ، وهذا المؤشر يحمل أكثر من دلالة سوسيولوجية ، وأول تفسير يمكن أن يتبادر إلى الذهن ، أن تلاميذ الأطوار المتقدمة ، كالمستوى أولى ثانوي تكثر اهتماماتهم وانشغالاتهم ، خاصة تلك

المتعلقة السعي وراء إثبات الذات وهم في مرحلة جد حساسة وهي - المراهقة -، فيعملون على تطوير مهاراتهم كالاشتراك في النوادي الرياضية ، أو التوجه إلى مقاهي الانترنت والإبحار في عالمه ، وخاصة أمام كثافة البرنامج التعليمي الذي يكون هذا الأخير ملاذهم لترويح عن أنفسهم من جهة ، ومن جهة أخرى لإتمام واجباتهم الدراسية وبحوثهم وفروضهم المنزلية ، وغيرها من الأمور التي تأخذ حيزا كبير من انشغالات هؤلاء التلاميذ مما يحول دون مشاركتهم في الاعتناء بالمساحات الخضراء المتواجدة بأحيائهم ، وهذا ما أكدته المبحوثين عند تمرير استمارة البحث والمقابلات التي أجريت معهم ، أما البعض الآخر من هؤلاء فأكدوا على عدم وجود أصلا هذه المساحات بأحيائهم ، وأنهم يفتقرون إليها .

أما تفسير وتحليل نتائج تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي المرتفعة وتأكيدهم المشاركة في الاعتناء بالمناظر الخضراء المتواجدة في أحيائهم ، وهذا إن دل على شيء ، فهو إلا دليل على شغف هؤلاء لكل ما هو جميل ، وخاصة تناسق الألوان النابعة من الطبيعة ، وهذه المرحلة العمرية لهؤلاء هي مرحلة لاكتشاف الطبيعة وجمالها ، وخاصة تتزامن مع غزارة محتوى البرامج التعليمية التي تتعدد محتوياتها الحاملة لمواضيع البيئة وكيفية الحفاظ عليها ، من خلال تلك المعلومات التي تقدم لتلاميذ هذه المرحلة الابتدائية ، التي تشجعهم وتحفزهم للمشاركة في الحفاظ على البيئة ومصادرها ، و- كيف لا - والبيئة المحيطة بنا والتي نعيش فيها ، أولى بهذا الاهتمام والعناية ، ومن هذا المنطلق نلاحظ أن تلاميذ هذا الطور يحاولون المساهمة من خلال تطبيق الميداني لكل ما أخذ بالمدرسة ، وجعل من ثقافتهم النظرية ثقافة فعلية عملية مجسدة على الواقع .

ومن هنا يمكن القول أن للمعلم دور أساسي في حث التلاميذ وتثويرهم وإشراكهم في الحفاظ والاعتناء بالمساحات الخضراء المتواجدة بأحيائهم ، وإن لم توجد فيهم يمكن أن توجد ونحيي مثل هذه الفضاءات. فعملية ترسيخ الثقافة البيئية في أذهان الناشئة تتجسد عند التركيز على الأوضاع البيئية الحالية والمحتملة مع مراعاة الإطار التاريخي لهذه الأوضاع و الربط ما بين البحث البيئي ومعرفة البيئة بحل مشكلاتها. مع الربط ما بين النظرية والتطبيق بحث يكون ما يقال أو ما يدرس قريبا من الواقع. وذلك بإشراك أفراد المجتمع فيما يحدث من تخطيط أو تنفيذ للبرامج البيئية¹ .

وعليه ومن كل ما سبق يمكن أن نستخلص أن المدرسة لها دور في توجيه التلاميذ والتأثير في سلوكياتهم للمساهمة في الاعتناء بالمساحات الخضراء الموجودة في الحي أما إذا لم تهتم المدرسة بمثل هذه الشروح حتما ستقل مثل هذه السلوكيات في الأحياء.

¹ . د. رشاد أحمد عبد اللطيف، البيئة والإنسان، مرجع سابق، ص 94، 95

المبحث الثالث : من وجهة نظر مؤسسة المواطن

المطلب الأول : من حيث الكيفية التي يساهم بها المواطن للحفاظ على نظافة بيئته الحضرية

الجدول رقم(52): يوضح جنس المواطن المبحوث وعلاقته برأيه في مدى مساهمة المواطن في وضع القمامة بالمكان المخصص لها.

المواطن يضع القمامة في المكان المخصص لها	الجنس	أنثى	ذكر	المجموع
نعم	67 47,9%	54 63,5%	121 53,8%	
لا	50 35,7%	24 28,2%	74 32,9%	
البعض	23 16,4%	7 8,2%	30 13,3%	
المجموع	140 100,0%	85 100,0%	225 100,0%	

إن الغاية من إدراج هذا الجدول (52) هو معرفة رأي جنس المبحوث في دور المواطن الجزائري في تبنيه سلوك وضع القمامة في المكان المخصص لها ، حيث نلاحظ من خلال القراءة الإحصائية لنتائج المجموع الكلي أن أغلبية المبحوثين يقرّون بأن المواطن الجزائري يتخلص من نفاياته في الأماكن المخصصة له وقدرت نسبتهم ب (53,8 %) ، في حين نلاحظ نسبة (32,9 %) ينفون ذلك وجاء موقفهم يتسم بالرأي السلبي ، أما فئة من هؤلاء المبحوثين صرحوا بأن البعض من المواطنين الجزائريون يحترمون الأماكن المخصصة لوضع النفايات في حين لا يحترمون ذلك حيث قدرت نسبتهم من المجموع الكلي ب (13,3 %).

أما من حيث تأثير جنس المبحوث فنلاحظ أن المبحوث المواطن الذين أكدوا الموقف الايجابي للمواطن في مساهمته في وضع النفايات في الأماكن المخصصة لها ، فإننا نلاحظ أن النسبة ترتفع لدى فئة الذكور ب (28,2 %) وبالمقابل قدرت نسبة الإناث ب (35,7 %) أما الموقف الثاني الذي أقر بأن المواطن لا يحترم وضع النفايات في المكان المخصصة لها ، فإن النسبة ترتفع لدى الإناث ب (35,7 %) مقارنة بالذكور ب (28,2 %).

في حين نلاحظ أن الفئة التي صرحت بأن المواطن الجزائري البعض منهم فقط الذي يهتم بمكان وضع النفايات بوضعها في المكان المخصصة لها ، فهي ترتفع لدى الإناث ب (16,4 %) وعند الذكور ب (8,2 %).

من خلال هذه القراءة الإحصائية نستنتج أن المواطنين يرون أن المواطن يصرح بالطريقة الايجابية اتجاه بيئته بوضعه النفايات بالمكان المخصص لها وهذا السلوك ايجابي يبين مدى ثقافة ووعي المواطن ، وبالمقابل نجد فئة أخرى من هؤلاء يؤكدون عكس ذلك ، حيث أكدوا أن تراجع مستوى نظافة الأحياء والبيئة التي يحيطون فيها راجع إلى تلك السلوكيات والمواقف الأوعية التي يتبناها هؤلاء وأغريها على حد تعبير أغلبية المبحوثين "اللام باليين يرمون الأوساخ من الطابق الخامس في الشارع ؟ وكاين اللي يرمي الأوساخ من السيارة في الطريق ولا ييالي " وكاين اللي يرمي الخماج عند باب جاره زعما فاهم ويحب النقاء غير ليه" .

وقد أرجع بعض المواطنين سبب انتشار النفايات إلى غياب ثقافة التمدن وروح التحضر لدى هؤلاء القاطنين، إضافة إلى اللامبالاة، ورغم وجود حاويات لوضع القمامات بداخلها إلا أن بعض المواطنين يعتمدون رميها بعيدا عنها، زيادة على ذلك عدم احترامهم لمواقيت إخراج أكياس القمامة، مما يصعب المهمة على عمال النظافة الذين يقومون بجمع النفايات خلال الفترة الصباحية، لكن غياب الوعي لديهم يجعلهم يتجاوزون تلك المواقيت، ومن جهة أخرى أكد أحد القاطنين في حديثه أن الظاهرة تعود إلى غياب التوعية والحس المدني الذي يدفع المواطنين إلى رمي الفضلات المنزلية في الحاويات المخصصة لها، وكذلك في عدم احترامهم لأوقات مرور عمال النظافة.

بالرغم من جهود عمال النظافة لإبقاء على المحيط نظيفا، ويقومون بجمع القمامات وإفراغ المزابل، إن وجدت، ولكن عدم مبالاة المواطنين يجعل هذه الوضعية تعود إلى سابق عهدها وكأن شيئا لم يحدث. وأمام هذه الأوضاع المزرية التي آلت إليها أحياء العاصمة، نجد المبحوثين يناشدون الجهات الوصية لإعادة النظر في المشكل وإيجاد حلول لهذه الظاهرة في القريب العاجل قبل وقوع كارثة صحية وبيئية لا يحمد عقباها، كما دعا هؤلاء إلى مساهمة العائلات التي تقطن بالأحياء في تنظيفه حتى يحافظوا على محيطهم بما أن سنة 2013 هي سنة مخصصة للبيئة.

ومن هنا يمكن القول أن هذه المواقف المتباينة في نظرة المواطن المبحوث للممارسات الأفراد كمواطن وكفاعل اجتماعي تراوح بين الإيجابية والسلبية ، فال فئة التي تقف موقف المعارض والمستنكرة للسلوكيات هم ، فهم يؤكدون على أن الأمر لا يكمن فقط في عدم وجود الحاويات ولكن فيما تحويه العقول .. فرمي القاذورات في أي مكان هو سلوك يومي عند اغلب الجزائريين وهو سلوك همجي متخلف...

وعليه نستنتج أن المواطن الذي لا يعي مسؤوليته اتجاه الحفاظ على نظافة بيئته ، يمكن تفسيره غياب القوانين الردعية التي تقف خلف كل مخالف للقوانين حفظ النظام والسلامة العامة وخاصة بتواجد الحاويات في الأماكن العمومية ولهذا على المسيرين المباشرة في فرض غرامات باهظة على كل من يرمي الأوساخ والنفايات في غير مكانها .. التزام كل فرد بعدم إلقاء القمامة إلا في المكان المخصص لها ، ومع مرور الوقت سيتطور هذا الالتزام الفردي ليشمل أفراد الأسرة الواحدة فالمجتمع بأكمله ، و بعد ذلك سيصبح جزءاً من منظومة القيم و العادات الاجتماعية التي تربي عليها لكي نساهم ويساهم أبنائنا معنا في المحافظة على جمالية المحيط الحضري وفي ضوء هذا التوصيف يستطيع المواطن أن يمارس دوره الرقابي الذاتي لحماية البيئة، أي القيام بدور الرقيب في المحافظة على النظام وحماية كل ما قد يلحق به الضرر ، وتنفيذ القانون واحترامه ، سواء كان هذا القانون متعارف عليه - القيم الدينية والعادات الاجتماعية الطيبة والمتعارف عليها .

بالإضافة إلى المهام الأخرى الملقاة على عاتقه كمواطن يشعر "بالأمان" والاطمئنان على كيانه الشخصي والفكري، حيث يتجسد هذا الدور بشكل أساسي في الالتزام بالتشريعات ورصد المخالفات القانونية، والإبلاغ عنها ضد كل من بادر إليها ، فواجهة الأحياء الحضرية تعكس صورة ومستوى الثقافي والحضاري لقاطنيها ، فكلما كانت الأحياء تسودها الفوضى وعدم النظافة ، فهي إلاً دليل على عدم الوعي من قبل قاطنيها .

فمنظر رمي النفايات خارج حاوياتها المخصصة لها ، وذلك المنظر يشاهد ويتكرر من الأفراد بشكل يومي وهو أسلوب غير حضاري وإن دل فإنه يدل على جهل ثقافي مجتمعي وقلة وعي واستهزاء وعدم وجود آلية للعقاب . مع تحميل المسؤولية الدائمة للعمال النظافة التي توكل له مهمة الحفاظ على نظافة بيئتنا..

والسؤال الذي يطرح نفسه لماذا نعيش بهذا الفكر وهذا المنطق ، برغم وجود الدين والتعليم والأخلاق والقيم .؟! لماذا أصبحنا عالة على الغير حتى في نظافة وطننا ومن قبل مجتمعنا الذي يحيط بنا.؟! هناك الجهل رغم وجود الدين والتعليم ، وتراكم التخلف الحضاري ، وقلة الوعي بمعنى الحضارة الفعلية . وهناك عدم وجود حضور لكل من المجالس البلدية والأمانات والبلديات والجامعات والمدارس وكل ذات علاقة ... للحث وتقديم الدعم والإرشاد للمواطنين كفاعلين اجتماعيين داخل المجتمعات وتخصيص يومين على الأقل من كل شهر للمساهمة في نظافة البيئة . فنظافة الفرد دليل على نظافة شخصيته وبالتالي نظافة المجتمع دليل على نظافة أفرادهِ ولا ننسى أن العقاب عندما يكون حاضرا وفق آليات مقننه ومتبعه ومراقبة فأجزم بأن الجميع سوف يعني ماذا تعني النظافة . فالعقاب وسيلة ... ووجوده آمان من الهمجية والتسيب ولا مبالاة.

وعليه ومن كل ما سبق يمكن أن نستنتج وبرغم ن أن أغلبية المبحوثين أكدوا على أن المواطن الجزائري يتخلص من مخالفاته بالأماكن المخصصة لها ، إلا أن الواقع المعاش يبين عكس ذلك ، وهذا ما أقدم عليه هؤلاء المبحوثين الذين أنفوا مساهمة المواطن بالتصريح - البعض - و - لا - ، وهذا أيضا ما استشفناه أثناء تمرير الاستمارة التي طغت على ملامحهم الاستنكار وعدم الرضا .

ومن هنا يكن القول حان الوقت للتفكير في الحلول الجذرية والفعالة من أجل تفعيل دور المواطن كفاعل اجتماعي ، للمساهمة في الحفاظ على نظافة بيئته ومحيطه الحضري، والبداية تكون بوضع النفاية بالأماكن المخصصة لها دون أن يتجاهل ذلك.

الجدول رقم (53) يوضح جنس المواطن المبحوث وعلاقته بوجود أمراض سببها تلوث المحيط البيئي

الجنس	أنثى	ذكر	المجموع
لا حظت بروز أمراض خطيرة بسبب تلوث المحيط البيئي			
نعم	51 36,4%	34 40,0%	85 37,8%
لا	89 63,6%	51 60,0%	140 62,2%
المجموع	140 100,0%	85 100,0%	225 100,0%

الجدول رقم (54) :يوضح الأمراض التي تسبب في وجودها تلوث المحيط حسب آراء المواطن المبحوث

إذا كانت الإجابة بنعم أذكر بعضها	التكرار	النسب المئوية
مرض الربو	58	24.68%
الحساسية	27	11.76%
المجموع	85*	100,0%

نحاول من خلال هذا الجدولين (53) و (54) معرفة مدى وجود أمراض ناتجة عن تلوث المحيط الذي ينتمي إليه المواطن وهذا من حيث تأثير جنس المبحوث ،أما الجدول (54)فتم إدراجه لمعرفة طبيعة الأمراض التي يعاني منها المواطنين المقيمين بالبيئة التي ينتمي إليها المواطن المبحوث حيث نلاحظ من خلال القراءة الإحصائية للجدول (53) أن أغلبية المبحوثين يقررون بعدم وجود مثل هذه الأمراض في مناطق إقامتهم حيث قدرت نسبته ب (62,2 %) ، وبالقابل صرح بقية أفراد العينة بتأكيد على وجودها حيث قدرت نسبتهم من المجموع الكلي ب (37,8 %).

أما من حيث تأثير جنس المبحوث فنلاحظ أن الفئة التي أقرت بعدم وجود مثل هذه الأمراض الناتجة عن تلوث المحيط بالبيئة التي يقطنون فيها فإن تصريحات ترتفع لدى الإناث ب (63,6 %)

* (85) هو المجموع الكلي للمبحوثين الذين صرحوا ببرز أمراض كنتيجة للتلوث البيئي

وبالمقابل تتخفّض عند الذكور ب (60,0 %) ، في حين نلاحظ أن فئة التي أكدت بوجودها ترتفع لدى الذكور ب (40,0 %) مقارنة بالإناث ب (36,4 %).

أما من حيث طبيعة هذه الأمراض ونوعها التي صرح بها مبحوث المواطن ، ويدرك بذلك أن المتسبب الأول في وجودها هو تلوث البيئة الحضرية التي ينتمي إليها المقيمين ، حيث نلاحظ من خلال تصريحاتهم المبينة في الجدول رقم أن أكثر الأمراض البارزة يتمثل في مرض الربو حيث قدرت نسبة المبحوثين الذين صرحوا بوجود هذا المرض ب (68.24%) ، في حين فئة المتبقية فرأت أن أكثر الأمراض التي يعاني منها المقيمين هي الحساسية و قدرت نسبة تصريحاتهم ب (31.76%).

من خلال القراءة الإحصائية لهذه النتائج يمكن القول أن المواطن المبحوث يعي خطورة الملوثات المتواجدة بالأحياء التي يقطنون بها ، إن هذا الإدراك يساهم بمبادرة المواطن في الحفاظ على البيئة التي ينتمي إليها، لأنه يعي أن عدم اللامبالاة هي التي تؤدي إلى تدهور البيئة التي ينتج منها كوارث بيئية تهدد أمنه وصحته وسلامته وسلامة ذويه.

كما نلاحظ أن نسبة الإناث التي أقرت بغياب مثل هذه الأمراض مقارنة بالذكور الذين أكدوا بوجود مثل هذه الأمراض بالأحياء التي ينتمون إليها ، فيمكن تفسيره أصلا بطبيعة الجنس نفسه ، فالإناث الجزائريات اتصالهن بالعالم الخارجي محدود يخضع للمعايير الاجتماعية - أي الاتصال بالمحيط الخارجي يكون مقيد بالضرورات القصوى - مثل الخروج إلى العمل ، الخروج من أجل قضاء حاجة والعودة مباشرة إلى المنزل .. وغيرها ، في حين عند الرجال فالصورة تنعكس ، فهو يقضي أكثر أوقاته خارجا ، ويدرك جميع المستجدات التي تحدث بحيه ، سواء من خلال المصاحبة والأحاديث التي تحكى مع أقرنائهم في المقاهي ، أو من خلال التجمع بين المقيمين بالحي لدراسة الوضعيات التي تشغل الجميع، ومثل هذه الأمور هي التي تكشف عن وجود أمراض تسببها تلوث المحيط أو غير ذلك.

وعليه يمكن القول أن المواطن المبحوث يدرك بأن تلوث البيئة التي يحيا فيها يمكن أن تؤثر سلبا على صحته وسلامة كيانه ، وكيف لا وهو يدرك أن هذا التجاهل يؤدي إلى ميلاد أمراض مزمنة تلازمه على مر حياته ، كمرض الربو والحساسية ، الذي ينتقل إلى الأفراد عن طريق الهواء الذي يستنشق أو بعض الحشرات الطفيلية الحاملة للملوثات كالبعوض والناموس وحتى الذباب .

والمتعارف عليه أن مثل هذه الأمراض لا تأتي من العدم ، وإنما هي نتاج أفعال الفاعل الاجتماعي وممارساته كرمي النفايات في الأماكن غير المخصصة لها وتراكم أكوام النفايات المبعثرة هنا وهناك تشكل دائما الديكور الحقيقي للأحياء الحضرية ، فإن استفحال هذه الظاهرة أعطى الانطباع بأن أبسط أبجديات الوعي وأدنى شروط النظافة قد غابت عن سلوكيات المواطنين.

ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن نلقي باللوم على عمال النظافة ونتهمهم بالتقصير في عملهم، لأن انتشار النفايات والقمامات والأوساخ والروائح الكريهة لا يمكن اختزاله فقط في الأماكن العمومية المخصصة لرمي النفايات فقط، بل كذلك على مستوى بعض الفضاءات الأخرى مثل الأزقة الضيقة وأسفل العمارات ،فعلاوة على تلك الأسباب لا يغفل علينا عن انعدام عمال النظافة والآليات المخصصة لرفع القمامة من بعض المناطق مما فقم من الوضع ،أدى ذلك إلى استياء الكثير من المواطنين كونها انعكست بالسلب على الجانب الصحي والبيئي لمناطقهم التي يقطنون بها ، مما أدى إلى ظهور بعض الأمراض التي صرحوا بها- الربو - الحساسية -.

وعليه يمكن أن نستنتج أن المواطن يدرك بأن الحفاظ على النظافة والمساهمة في تطبيقها وتفعيلها على أرض الواقع ،في محيطه الخارجي -خارج السكن - كما يحافظ على نظافة محيطه الداخلي للسكن ، فالمواطن السوي هو الذي يحافظ على النظام والنظافة ، والسلوك الجيد والمسئول .. فمن ناحية الكثير من المختصين النفسانيون يؤكدون على أن النظافة تؤثر على الجانب النفسي للأفراد، فالذي يعيش في بيئة نظيفة يشعر بالسعادة أكثر من الإنسان الذي يعيش في بيئة غير نظيفة.

إضافة إلى ما سبق فإن النظافة تبرز وتزيد من جمال المكان الذي نعيش فيه فالمدن والمناطق الطبيعية النظيفة والخالية من النفايات المبعثرة تكون أجمل وأبهى من تلك الملوثة بالنفايات، فالنفايات المنتشرة في كل مكان تجلب الفئران والحشرات التي تضر بصحة الإنسان وخاصة الأطفال ،ونحن هنا لسنا بصدد إلقاء اللوم كله على المؤسسات الخدمية ولكن نلوم المواطن أيضا لأنه يساهم في تشويه منظر المدينة ومحيطه الحضري ، بتلك السلوكيات والعادات السيئة التي يتبناها كرمي مخلفاتهم من نوافذ السيارة وحتى من شرفة منزله أو يتركها في المنتزهات والبراري بعد أن يغادرها.؟؟؟

وهنا يجب أن يكون التفاعل والتعاون وثيق بين المواطن والجهة التي تقدم الخدمة. وخاصة و أن ديننا الحنيف دعا إلى ضرورة الحفاظ على النظافة ومن يمعن النظر في هذه القضية يلاحظ أن الإسلام أعلى من شأنها إعلاء كبيرا. ويكفي أن نقرأ الحديث النبوي التالي الذي يقول: "إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أنفسكم" حتى يدرك على الفور مدى الأهمية التي تحظى بها تلك القيمة في الإسلام، إذ يبين الحديث الشريف أن النظافة ليست محدودة بالنطاق البشري، بل يصل الأمر إلى الحد الذي يوصف فيه الله تعالى ذاته بأنه نظيف ويحب النظافة.، أما الرسول (ص): "تتظفوا فان الإسلام نظيف".

و للمدرسة والجهاز التربوي والتعليمي دور مهم في إنجاح ثقافة النظافة عند الأطفال منذ الصغر ومتابعتهم وتعليمهم وتنقيفهم بنواحي رمي النفايات في أماكنها المخصصة، والنتائج المترتبة عن عدم احترام ذلك.

ومن كل ا سبق يمكن أن نستنتج أن للنفايات المتراكمة أضرار وسلبات على البيئة والمجتمع ، - وهذا الأمر يدركه جيدا المواطن المبحوث -ولابد من تكاتف جميع الأطراف المعنية سواء كانت الجهات الحكومية أو المواطنين أو منظمات المجتمع المدني للقضاء على هذه الظاهرة غير الحضارية من خلال إيجاد الحلول المناسبة لها والمحاولة في أداء كل طرف دوره على أكمل وجه، بنشر الوعي بين المواطنين وبشكل دوري ومستمر في كيفية التعامل مع القمامة عن طريق نشر الإرشادات والإعلانات عبر وسائل الإعلام. وتفعيل دور منظمات مجتمع المدني للدفع بالقطاعات المعنية في التخلص من هذه النفايات عبر وضع الغرامات على مسببيها ومتابعة عمال التنظيف والإشراف على عملهم بشكل جدي.

الجدول رقم(55) : يوضح جنس المبحوث ومدى مساهمته في إعلام السلطات المعنية لمعالجة المشاكل الناتجة من تلوث المحيط البيئي.

الجنس	أنثى	ذكر	المجموع الكلي
مساهمة المبحوث في إعلام السلطات المعنية لمعالجة المشاكل الناتجة من تلوث المحيط البيئي			
نعم	45 32,1%	30 35,3%	75 33,3%
لا	95 67,9%	55 64,7%	150 66,7%
المجموع الكلي	140 100,0%	85 100,0%	225 100,0%

الجدول رقم(56) : يوضح المواقف المتباينة بين السلبية (الأسباب) والايجابية (المبادرة) لمبحوث المواطن في مساهمته إعلام السلطات المعنية لمعالجة المشاكل الناتجة من تلوث المحيط البيئي.

النسب المئوية	التكرار	مساهمة المبحوث في إعلام السلطات المعنية لمعالجة المشاكل الناتجة من تلوث المحيط البيئي	
30%	45	عدم اهتمام المسؤولين بمشاكل المواطن البسيط	إجابات الإيجابيات (لا)
12%	18	غياب المتابعة والمراقبة من طرف المسؤولين	
28.66%	43	الحي نظيف وسكانه يسهرون على نظافته	
12%	18	لا أعرف لمن ألتجأ ومن هي المصلحة التي تتكفل بهذه الأمور	
17.34	26	بدون إجابة	
100%	150	المجموع الكلي الخاص بعدم المساهمة في إبلاغ المبحوث السلطات المعنية	
76%	57	سلطات المحلية - البلدية -	إجابات الإيجابيات (نعم)
5.34%	4	الجمعية المتواجدة بالحي	
18.66	14	بدون إجابة	
100%	75	المجموع الكلي للمبحوثين الذين أكدوا مساهمتهم في إبلاغ السلطات المعنية	
100,0%	225	المجموع الكلي	

الجدولين المبينين أعلاه جاء لتدعيم الجدولين السابقين (53) و (54) حيث يبين الجدول رقم (55) مدى ساهمة المواطن المبحوث في إعلام السلطات المعنية لمعالجة تلك المشاكل المترتبة جراء تلوث المحيط البيئي وذلك من حيث تأثير الجنس ، حيث نلاحظ من خلال القراءة الإحصائية للجدول الأول أن أغلبية التصريحات جاءت بموقف سلبي حيث أكدت عدم المساهمة في تبني عملية اتصال بالمسؤولين المعنيين حيث قدرت نسبتهم ب (66,7 %) من المجموع الكلي لترتفع نسبة هذا التصريح لدى الإناث (67,9 %) مقابل (64,7 %) لدى الذكور .

أما الفئة الثانية التي اتسم موقفها بالإيجابية وأكدت مساهمتها في الحفاظ على البيئة الحضرية التي تنتمي إليها قدرت نسبتهم ب (33,3 %) من المجموع الكلي لترتفع النسبة لدى الذكور (35,3 %) مقارنة بالإناث ب (32,1 %).

أما الغرض من إدراج الجدول الموالي (56) هو يجمع ما بين الموقفين المتباينين لمبحوث المواطن ، فالموقف الأول السلبي يبين الأسباب الكامنة من عدم المساهمة في إعلام السلطات المعنية ، حيث نلاحظ من خلال تلك النتائج أن أغلبية المبحوثين أكدوا على أن دور السلطات المعنية في أصله غائب ، ولا تكثر ولا تبالي بمشاكل المواطن البسيط ، و قدرت نسبة هذا التصريح ب (30%) ، في حين نسبة مقدرة ب(28.66 %) شملت المبحوثين الذين أقرروا بأن الحي الذي يقطنون فيه نظيف ولا يستدعي إبلاغ السلطات المعنية ، أما النسبة المئوية المقدرة ب(12%) جاءت مناصفة بين فئة أرجعته إلى غياب المتابعة والمراقبة من طرف المسؤولين ، في حين الفئة الثانية صرحت بجهلها عن المصلحة التي تتكفل بنقل هذه الأمور. أما نسبة من المبحوثين و قدرت نسبتهم ب (17.34%) فلم يكشفوا عن الأسباب من وراء موقفهم السلبي في عدم إعلام السلطات وامتنعوا بذلك عن الإجابة.

أما الفئة الثانية فأكدت أنها تساهم في عملية الاتصال بالسلطات المحلية ، ولمعرفة الجهة التي تلجأ إليها ، فإننا نلاحظ أن أغليبيتهم وبنسبة مرتفعة صرحوا بأنها هيئة البلدية و قدرت نسبتهم ب (76%) وبالمقابل فئة قليلة منهم ب(5.34%) يرفعون انشغالهم إلى أعضاء المنتخبة بالحي (جمعية الحي) ، في حين نسجل نسبة (18.66%) لم تعلن عن الجهة التي تتصل بها في وجود هذه المشاكل المرضية الناتجة عن تلوث البيئة الحضرية.

وعليه يمكن أن نستنتج من خلال هذه القراءة الإحصائية ، أن المواطن الجزائري يفتقر إلى ثقافة والمشاركة في أخذ القرار اتجاه بيئته عموما ، ويمكن تفسير ذلك إلى غياب الدور المؤسساتي الرسمي في إشراك المواطن في أخذ القرارات والعمل جنبا إلى جنب مع أصحاب القرار ، بكل شفافية ، مع تجنيد كل الوسائل ، وخاصة تلك المتعلقة بالإعلام والاتصال.

فالمبحوثين الذين صرحوا بأنهم واعون بأهمية الإعلام السلطات في حالة وجود أضرار تمس بيئتهم الحضرية ، لكنهم يقفون دون أن يحركوا ساكنا ، لأنهم لا يدركون من هي المصلحة الواجب الاتصال بها، وهنا يقع كل اللوم على المصالح المعنية التي يسودها عدم الشفافية ، وبعيدة عن دورها التوعوي ، وخاصة ونحن نعلم أن أول جهاز إداري مسئول يتمثل في سلطة البلدية ، التي تعتبر حلقة وصل بينها وبين المواطن. وهذه الحلقة على حد تعبير الكثير من المبحوثين غائبة ، (عدم اهتمام المسؤولين بمشاكل المواطن البسيط، غياب المتابعة والمراقبة من طرف المسؤولين، جهل المصلحة التي تتكفل بمثل هذه الأمور).

وعليه يمكن القول أن فاعلية البلدية ومصالحها يفتقر إلى الحنكة في تسيير جهازها الإداري ، وخاصة تلك المتعلقة بتقريب العلاقات مع المواطن ، والقضاء على الفجوة التي أوجدت ثقافة اللامبالاة مابين الطرفين ، بمعنى أن المواطن لا يحترم ولا يكثرث باللوائح والقرارات الصادرة عن الهيئات الرسمية ، وبدورها البلدية تغلق أبوابها أمام المواطنين ولا تستمع ولا تستجيب لمطالبهم ، هذا ما أفرز نظام البيروقراطية بالإدارات الجزائرية ..

وبالرغم أن البلدية تعتبر من أول الأجهزة الرسمية التي ينوط إليها مهام التكفل بجميع انشغالات المواطنين والعناية بهم وتكفل بهم على جميع الأصعدة ، وخاصة مع الإصلاحات الجديدة التي مست جميع القطاعات العمومية ف " بالنسبة للمجلس الشعبي البلدي في ظل قانون 10-11 الصادر في 3 جويلية 2011، فينص أيضا على وجود لجنة نظافة و الصحة و حماية البيئة (المادة 31) .

بينما تنص (المادة 88) على تكفل رئيس البلدية بالحفاظ على النظافة العمومية تحت إشراف الوالي. أما (المادة 94) فتلزمه بالحفاظ على نظافة العمارات و حماية البيئة و المحيط¹.

كما جاء الفصل الرابع من نفس القانون في (المواد 123 و 124) على دور المجلس الشعبي البلدي في النظافة و حفظ الصحة و الطرقات عن طريق صرف و معالجة المياه و التخلص من النفايات و مكافحة نواقل الأمراض المتنقلة و تهيئة المساحات الخضراء و الشواطئ².

وهذه المواد لا يمكن تفعيلها إلا من خلال إشراك مواطني الأحياء المقيمين بها ، بفتح خلايا اتصال ما بين الجهتين - المواطن و البلدية - من أجل الوصول إلى نتائج مرضية لكلا الطرفين ، وبالتالي تحقيق مصلحة عامة يستفيد منها الجميع ، فمن جهة البلدية يمكنها ذلك من تفعيل مشاريعها التنموية بكل سهولة وسلاسة ، ومن جهة المواطن يشارك ويساهم في الحفاظ على بيئته من كل الملوثات التي قد تلحق به الضرر ، وبالتالي تحقيق نتائج مرضية للجميع ومن بينها المساهمة في الحفاظ على البيئة الحضرية خاصة والبيئة عموما بتفعيل دور جميع الفاعلين الاجتماعيين لضمان سلامة البيئة وصحة الجميع.

وعليه تعتبر البيئة الإطار الذي يعيش فيه الإنسان، وتتأثر بظروفها أحواله الصحية والنفسية، هي الهواء الذي يستنشق فيصح به البدن إن كان نقياً، وبمرض به إن كان فاسدا وملوثاً، وهي الماء الذي يشربه ويغتسل به والأرض التي يدب عليها³. فالمحافظة على البيئة، يعني المحافظة على كيان الإنسان وصحته ومحيطه السليم، الخالي من الأمراض ومن انتشار الأوبئة، وكل ما له مساس بالصحة العامة سواء كان متصلاً بالإنسان أم الحيوان أم الأشياء (المساكن وطرق عامة)، وتستلزم هذه المحافظة قيام الدولة و ما تتمتع به من أجهزة مركزية و لا مركزية، يمنع ما قد يكون سببا في المساس بالصحة العامة، كمراقبة الأغذية وإعداد المياه الصالحة للشرب والمحافظة عليها من التلوث ومقاومة الأمراض المعدية وتنظيم المجاري أو صرف الصحي و كل ما يضمن صحة و نظافة المحيط.

¹. قانون 10-11 الصادر في 3 جويلية 2011،

². قانون رقم 10-11، الصادر بتاريخ 22 يونيو 2011، و المتعلق بالبلدية

³. عبد الحكيم محمد عثمان، أضرار التلوث البحري بين الوقاية والتعويض، دار الثقافة الجامعية، القاهرة، 1992، ص 267.

تلعب الجماعات المحلية دوراً معتبراً وهاماً في مجال حماية الصحة العامة للمواطن ولتجسيد ذلك لا بد من تفعيل دورها من خلال التركيز على المتغير القيمي الأخلاقي من خلال توعية المواطنين بأهمية البيئة في حياتهم اليومية، و اقناعهم بأنها ليست هدفاً في حد ذاتها لان وجودهم يتعلق بوجودها و التأكيد على مفهوم الاستخلاف على الأرض لتمكين المجتمع المدني لأداء دور محوري في القضايا البيئية.

كما لا بد من تنسيق و توزيع الأدوار بين مختلف الأطراف المسؤولة عن التلوث و المساهمة في مكافحته من دولة وهيئات محلية و مواطنين و قطاع خاص، لتفادي تشتت الجهود و الزمن دون الوصول إلى نتائج و أن نولي أهمية أكبر للجانب العلمي من خلال الاستثمار في الدراسات و البحوث و المؤتمرات التي بإمكانها تقديم الإضافة في سبيل الحفاظ على البيئة للسيطرة على الأوضاع المفروزة للتلوث أي القضاء على أسبابه بوضع التشريعات اللازمة و تنفيذها، بدل التركيز على النتائج بالاعتماد على البرامج الوقائية ذات المدى الطويل و النظرة المستقبلية بدل القرارات الارتجالية من خلال بناء استراتيجيات قائمة على إدراك المشاكل الحقيقية و المتنوعة لكل منطقة على حدا بما يتناسب وخصوصيات كل منطقة بتكوين الكفاءات الإدارية اللازمة لتسيير المؤسسات البيئية المركزية و المحلية ، وهذا من أجل الحفاظ على صحة وسلامة المواطنين والبيئة و "الاهتمام بالأجيال الصاعدة و استحداث مواد تعليمية و مقاييس تتعلق بالجانب البيئي¹.

¹. احمد النكلاوي، أساليب حماية البيئة العربية من التلوث، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1 1999، ص 156.

المطلب الثاني: من حيث تأثير مستوى التعليمي للمواطن في الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية

الجدول رقم (57): يوضح المستوى التعليمي للمواطن المبحوث وعلاقته بمدى مشاركته في حملات تنظيفية لصالح الحي الذي يقطن فيه

المستوى التعليمي	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	عالي	المجموع
تساهم بحملات تنظيفية لصالح الحي الذي تقطن فيه	نعم (أساهم)	20 69,0%	52 91,2%	99 78,6%	1 7,7%	172 76,4%
لا (أساهم)	--	9 31,0%	5 8,8%	27 21,4%	12 92,3%	53 23,6%
المجموع	--	29 100,0%	57 100,0%	126 100,0%	13 100,0%	225 100,0%

تم إدراج الجدول المبين أعلاه (57) لمعرفة مدى مساهمة المواطن المبحوث ومبادرته بالقيام بحملات تنظيفية لفائدة الحي الذي يقطن فيه ، وذلك من حيث تأثير المستوى التعليمي ، حيث نلاحظ من خلال القراءة الإحصائية أن نسبة التصريحات ترتفع لدى المبحوثين الذين أكدوا مساهمتهم ومبادرتهم ، حيث قدرت ب (76,4 %) من المجموع الكلي ، أما من حيث تأثير المستوى التعليمي عند هذه الفئة فإننا نلاحظ أنها ترتفع لذوي المستوى الثانوي ب (91,2 %) مقارنة بمبحوثين المستوى التعليمي العالي لتخفض عندهم لنسجل أقل نسبة قدرت ب (7,7 %).

أما الفئة الثانية التي شملها البحث فاتسم موقفها بالسلب حيث صرحت بعدم مساهمتها في تلك الحملات التنظيفية ولا تبادر لذلك حيث قدرت نسبتهم ب (23,6 %) من المجموع الكلي ، حيث نلاحظ أن نسبة مرتفعة لهؤلاء من ذوي المستوى التعليمي العالي ب (92,3 %) وبالمقابل نسجل أقل نسبة المقدرة ب (8,8 %) أقر بها المبحوث المستوى التعليمي الثانوي .

ومن خلال هذا القراءة الإحصائية للجدول نلاحظ أن المواطن الجزائري يساهم في الحملات التنظيفية الجماعية إن وجدت ، وخاصة أننا نلاحظ أن هذه الاستجابة ترتفع لدى عامة المواطنين باختلاف

مستوياتهم التعليمية ، ما عدى المستوى التعليمي العالي الذي نلاحظ عند هذه الفئة ارتفاع نسبتهم في عدم المشاركة في مثل هذه الحملات ، وأثناء تمرير استمارة البحث ، استفسرنا عن الأمر ، حيث أكد البعض منهم أن مثل هذه الحملات التنظيفية التي يبادر سكان الحي القيام بها الثقافة طيبة ، لكن عدم المشاركة والمساهمة متقيد بظروف العمل والمنصب الحساس الذي يفرض عليهم الخروج في الصباح الباكر والعودة متأخرا ، أما البعض الآخر فأرجعه إلى عدم إعلامهم مسبقا بمثل هذه الحملات ، وهم مرتبطين بمواعيد عمل لا يمكن إلغاؤها.

وعليه يمكن أن نستنتج من خلال التحليل السوسولوجي لهذه النتائج ، أن غياب مساهمة المواطن المبحوث ذوي المستوى التعليمي العالي والمرتفع ، فمرده الظروف القاهرة التي هي محيط بالمبحوث - ظروف العمل - ولكنهم يدركون ويعون أهمية هذه العملية في حياة المواطن لما لها من إيجابيات على الصعيد الشخصي - المواطن - وعلى الصعيد العام -الحفاظ على المحيط والبيئة عامة -.

وعلى هذا فالمواطن يلعب دورا هاما في مجال حماية البيئة إن لم نقل أنه أهم دور في هذا الميدان باعتباره مصدر التلوث البيئي في كل الحالات بصفة مباشرة وغير مباشرة ،فغزارة التشريع البيئي وإحداث أجهزة مكلفة بحماية البيئة وحدهما لا يمكن لهما بلوغ غاية حماية البيئة من دون انتشار الوعي البيئي هذا الأخير لن يتأتى إلا بالعلم الراسخ لأن الكون الذي يحيي فيه الإنسان سخر لخدمته وهو سيد عليه وهو مجبر على المحافظة عليه وصيانتة لتتم خدمته على أتم وجه وأكمل صورة قال الله تعالى " هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات"(سورةالبقرة) وقال صلى الله عليه وسلم " إن الله جميل يحب الجمال".

وعليه يمكن القول أن المواطن الجزائري يعي أهمية الحفاظ على النظافة في البيئة التي ينتمي إليها ، وهذا ما رصدته مجموعة من الصحف اليومية التي تناولت الحملة المعنونة - جميعا من أجل الجزائر البيضاء- وهي شعار السنة البيئية لعام 2014 ،أين عرفت مشاركة ومساهمة المواطنين وأبنائهم في الاستجابة للدعوة ، "تعرف الحملة التحسيسية للحفاظ على البيئة التي انطلقت أول أمس، ببراقى والكاليتوس بولاية الجزائر، تجاوبا كبيرا من قبل المواطنين والجمعيات حسب المشرفين على المبادرة".
...أن الحملة التحسيسية ستتوج ب"الجائزة الخضراء لأنظف حي" ،وهي مبادرة تتمثل في القيام بعملية تطهير واسعة النطاق، بحيث تشارك في العملية فرق الجزائر البيضاء والمواطنين بهدف التوعية

بأهمية نظافة المحيط كما سيتم تنظيم خرجات إعلامية لصالح التلاميذ لدور البيئة بباب الوادي والقبّة. أين ستتوج المبادرة بتقديم جائزة لأجمل حي في المقاطعة، لتوسيع هذه العملية على مستوى ولاية الجزائر وعلى المستوى الوطني بغرض تشجيع المواطنين على الحفاظ على نظافة المحيط...¹ "مسابقة" الجائزة الخضراء لأنظف حي" التي نظمتها المديرية العامة للأمن الوطني، بالشراكة مع وزارة البيئة وتهيئة الإقليم. ويتعلق الأمر بحي "الورود" برايس حميدو (باب الواد) وحي "العقيد عثمان"، ببلد توتة، وحي "ميدوش" بحيسن داي، .. المعايير التي اعتمدت من أجل انتقاء أنظف حي وتأتي على رأسها أن يكون للحي لجنة متكونة من سكانه يعملون بصفة "دائمة" على المحافظة على نظافة حيهم عن طريق عمليات تطوعية..... وكذا الجمعيات الناشطة في هذا المجال من أجل توعية المواطنين حول الأهمية القصوى التي تكتسبها المحافظة على البيئة. ... "الانتقال من العمل الردعي إلى العمل التحسيني" .. ثمنوا مبادرة الجائزة الخضراء لأنظف حي مؤكدين أنها الأولى من نوعها على المستوى العالمي. ... هي "الحلقة الأولى لترسيخ السلوك البيئي ومنها الثقافة البيئية في أنفس المواطنين". كما أشاروا في الأخير إلى الدور "الكبير" و"الحيوي" الذي تلعبه الصحافة من أجل ترسيخ الثقافة البيئية لدى المواطنين.²

وعليه يمكن أن نستنتج كخلاصة القول أن المواطن الجزائري يملك من الحس المدني والأخلاقي ما يؤهله لتفعيل دوره والاستجابة للضمير الجمعي للمساهمة في نظافة محيطه. فعلى المؤسسات الاجتماعية أن تعزز دورها وخلق علاقات جديدة بين جميع المشاركين في عملية الحفاظ على البيئة وذلك بترسيخ الأهداف الوظيفية للثقافة البيئية سواء بأبعادها الاجتماعية بإعداد الفرد للحياة في المجتمع لمواجهة التغيرات في الحاضر والمستقبل للتحكم والتكيف معها. وبالعلمي لأن ثقافة التربية البيئية أصبحت عملية ديناميكية، بعد أن كانت ميكانيكية تقوم بنقل المعرفة لتتطوّر من النشاط الذاتي للمتعلم وتحفزه إلى حب الاستطلاع والميل إلى الحركة والنشاط والفعل. أما البعد القيمي فيتكون من خلال التربية بالعلم والعمل "التربية معنية أكثر من ذي قبل بالعادات والتقاليد الاجتماعية والقيم الإنسانية البناء لمواجهة مات عرضت له الإنسانية ومكونات البيئة الأخرى من هدر من مقومات حياتها.³

¹ . جريدة المقام. دريدي طارق. الأحد، 24 نوفمبر، 2013،

² . جريدة الحرية، 06 جانفي 2014

³ . صائب أحمد الألوسي : مرجع سابق ، 1977 ، ص154

الجدول رقم (58) : يوضح العلاقة بين المستوى التعليمي للبحوث والغاية من مساهمته و مشاركته في حملات تنظيفية لصالح الحي الذي يقطن فيه

المجموع	عالي	جامعي	ثانوي	متوسط	ابتدائي	المستوى التعليمي غايته وهدفك من هذه المبادرة
145 64,4%	- -	94 74,6%	40 70,2%	11 37,9%	- -	من أجل الصالح العام
14 6,2%	- -	2 1,6%	8 14,0%	4 13,8%	- -	كسب تقدير واحترام الآخرين
13 5,8%	1 7,7%	3 2,4%	4 7,0%	5 17,2%	- -	من أجل العيش في محيط نظيف خال من الملوثات
53 23,6%	12 92,3%	27 21,4%	5 8,8%	9 31,0%	- -	بدون إجابة (عدم المساهمة)
225 100,0%	13 100,0%	126 100,0%	57 100,0%	29 100,0%	- -	المجموع الكلي

إن الغاية من إدراج هذا الجدول (58) هو جس نبض المبحوث فيا يخص معرفة الأهداف والغاية من وراء هذه المبادرة والمساهمة في الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية ، وعلاقة ذلك بمستواه التعليمي حيث نلاحظ من خلال القراءة الإحصائية أن النسبة المرتفعة والمقدر ب (64,4 %) من المجموع الكلي والتي أجمع عليها المبحوثين وأكدوا على أنها من أجل المنفعة والصالح العام ، حيث نلاحظ أن هذه النسبة ترتفع لذوي المستوى الجامعي كأعلى نسبة سجلت ب (74,6 %) ، في حين أقل نسبة لهذا الهدف فصرح به مبحوثين المستوى التعليمي المتوسط والمقدر ب (37,9 %)، في حين تتعدم التصريح لذوي المستوى العالي.

أما فئة أخرى فأكدت أن الغاية من وراء المشاركة في مثل هذه الحملات هو لكسب تقدير واحترام الآخرين وقدرت نسبة هؤلاء ب (6,2 %) من المجموع الكلي ، حيث نلاحظ بان النسبة ترتفع لذوي المستوى التعليمي الثانوي ب (14,0 %) ، في حين تنخفض النسبة لهذا الرأي للمبحوثي المستوى الجامعي ب (1,6 %) كأقل نسبة .لتنعدم الإجابة لذوي المستوى العالي.

في حين بقية المبحوثين والمقدرة نسبتهم ب (5,8 %) من المجموع الكلي فبرروا غايتهم وهدفهم من ذلك هو من أجل العيش في محيط نظيف خال من الملوثات ،حيث نلاحظ أن النسبة ترتفع لذوي المستوى التعليمي المتوسط ب (17,2 %) ، في حين تنخفض لذوي المستوى الجامعي كأقل نسبة سجلت ب (7,7 %)

كما نلاحظ أن نسبة (23,6 %) من المجموع الكلي فشملت الفئة التي صرحت بعد المشاركة والمساهمة في الحملات التنظيفية التي يقيم بها المبحوث، فلم تدلي بأي إجابة .

من خلال تحليل نتائج القراءة الإحصائية للجدول ، يمكن القول وبرغم من تعدد الغايات والمقاصد ، فإن الهدف المنشود واحد وسامي يكمن في وعي المواطن بضرورة تفعيل دوره من أجل الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية التي ينتمي إليه ، وسلامة محيطه البيئي يعكس إيجابا على صحته وسلامته النفسية ،فالمواطن له الحق العيش في بيئة متوازنة خالية من الأضرار التي تلحق الأذى بصحته، ورفاهيته من أهم الحقوق الأساسية التي استقرت عليها المواثيق الدولية والتشريعات الوطنية منها الجزائر .

وتشمل حقوق المواطنة كل الأسباب التي تؤدي إلى توفير بيئة نظيفة وصحية خالية من التلوث والأمراض والأوبئة مع حماية الموارد الطبيعية والالتزام بتنمية مواردها. مقابل هذه الحقوق، تسند التشريعات إلى الأفراد الطبيعيين والمعنويين واجبات تفرض عليهم إدراك وعيهم في حماية البيئة من خلال حسن استغلال الموارد الطبيعية والمحافظة عليها وعدم تبذيرها خصوصا المياه، وضرورة مكافحة التلوث ومنع تدهور المحيط الطبيعي والحضري بالتدخل في مصدر التلوث. لقد بينت الدراسات الميدانية في كثير من البلدان أن فرض القوانين بأساليب ردية فقط لم يكن مجديا بالشكل المطلوب، ولذلك على المسؤولين المحليين أن يقوموا بدور أكبر في مجال التنسيق والتعاون مع الجمعيات المحلية لحماية البيئة ولجان الأحياء وكافة المواطنين بغية تفعيل عمليات حماية البيئة ومحاربة التلوث بجميع أشكاله.

مفهوم الثقافة البيئية كوسيلة لتطوير الوعي البيئي بغية بلورة سلوك بيئي ايجابي ودائم، والذي هو بمثابة الشرط الأساسي كي يستطيع كل مواطن أن يؤدي دوره بشكل فعال في حماية البيئة وبالتالي المساهمة في الحفاظ على الصحة العامة. بتقديم التشجيع للمبادرات وتحفيزهم لتغيير الأوضاع إلى ما هو أفضل للحفاظ على البيئة ، وتدعيم ركائز الثقافة البيئية في أوساط مواطنيها، باعتبار توافق الإطـار

التشريعي والتنظيمي مع أهداف حماية البيئة بكل مكوناتها، وتوفر القدرات المؤسسية الكافية لمتابعة تطبيق القوانين، إلى جانب الأدوات المدعمة للتحسيس والتربية البيئية التي تقوم بها المؤسسات الاجتماعية في المجتمع الجزائري.

تصبو عملية تعديل السلوك إلى بناء وتحقيق العلاقة الحسية الوجدانية لترقية السلوك البيئي تعمل بالمعارف لمخاطبة الأحاسيس والوجدان على ضوء معطيات جديدة تقدم المعلومة البيئية بإستراتيجيات تعليمية توافق مراحل النمو العقلي والنفسي. كما تأخذ الخصوصيات الاجتماعية بعين الاعتبار حتى تخاطب المواطن بحسب إمكانياتهم وانطلاقا من واقعهم الذي يملئ عليهم التزود بمهارات وآليات، تتضمن لهم الاستمرار والكيان والوجود.

هذا النداء الموجه والمفتوح سوف يستثير الأفراد والمواطنين الذين لا يملكون القناعات البيئية إلى العدول عن تصرفاتهم والإقتداء بالنموذج البيئي بذلك نجسد تعلمنا اجتماعيا قائما على التصرف الفعلي المدعم بالمعارف. يشير فرويد وأصحاب مدارس التحليل النفسي وكذلك أصحاب مدارس التحليل النفسي وكذا أصحاب النظريات السلوكية والتعلم "إلى الكيفية التي تتم بها بناء الإدراك للموضوع وتمثيلها على المستوى المعرفي. حيث تربط المنبهات الداخلية والخارجية. فعن طريق إدراك المثيرات الداخلية يتم التأثير على المدركات الخارجية، وفي المحيط الذي يتفاعل معه الفرد، فتقوم العملية الإدراكية بالربط بين هذه المنبهات وتشكيل سلوك خاص يميز الفرد عن الآخر.¹

كما تساهم هذه العملية في دفع القدرات المعرفية لدى المواطنين بالمتعة والرغبة في الفعل والتعزيز لتطوير عمليات المدركات البيئية، فإذا كانت البيئة تشكل ميراث الإنسانية، يجب اعتبارها مبدئيا أنها ملكية جماعية، ليس بالمفهوم الماركسي أو البائليكي، وإنما بالرابطة الوجدانية التي تجعل الإنسان يفعل الحواس والعاطفة لحب الطبيعة بمآثرها وخدماتها في الماضي، ومحاسنها وجمالها وثرائها في الحاضر، وكنز مكوناتها للمستقبل والأجيال، تنمي الحس بالحق والشعور بالواجب، باعتبار أن الإنسان لم يختر،

¹. سيد خير الله: مدخل إلى العلوم السلوكية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1974، ص15

الوجود لكن يتشبت بالحياة ويرعى الكيان ،فهذا الوعي النابع من الوجدان ، تنمي الالتزام للواجب قبل المطالبة بالحقوق،خاصة وأن هذه الأفعال تتعلق بصحة النفسية والعقلية و حتى الاجتماعية .

تعتبر هذه المرحلة النقطة الإرتكازية لبرامج التنقيف والوعي البيئي لتقويم مداخلتها التربوية - الأداء ،الدافعية والإنجاز لدى المواطن .تحقق أهدافها بالمساهمات والمبادرات تترجم على شكل مخرجات، أي أنماط سلوكية تستند إلى قناعة ذاتية وليست مفروضة وإكراه.الانطلاق الجديد نحو هذه الأهداف بإثراء المشاركات والحملات التحسيسية التي تسهر عليها جميع المؤسسات باختلاف فروعها وخاصة الرسمية لترسيخ مبدأ التنقيف البيئي للجميع.و يمكن اعتبار ذلك استثمارا ذو حدين للموارد البشرية والبيئية،وديمومتها يتأتى بترقية الأخلاق البيئية.هذه الأخيرة تمثل المسلك البشري الأمثل حيال البيئة بشقيها الطبيعي والمشيّد ،وتمثل القواعد التي توجه سلوك الفرد في التعامل مع البيئة بطريقة عقلانية وراشدة.

بناء على ما سبق ،يمكن القول إن الإنسان في تصرفاته وأقواله وأفعاله يتحرك من خلال نظام بيئي بداخله ،بقدر ما يوجد في هذا النظام من قيم موجبة نحو البيئة،بقدر ما يكون الفرد قادرا على أن يسلك سلوكا رشيدا نحو البيئة .المؤسسات الاجتماعية معنية بشكل مباشر بقضية القيم فالطفل لا بد أن تتاح له فرص تعلم القيم ذات الصلة بالبيئة،وتتمية مواردها وللمحافظة على جمالها ونظافتها ،ذلك يؤثر في حياته،مثل هذه القيمة يجب أن يمارسها الفرد وتتاح له الفرص لتحليلها ومناقشتها مع الكبار سواء كانوا آباء أو معلمين أو غيرهم.حتى تصل القيمة إلى مرحلة التبني والحماس والإقناع والسلوك.

لعلنا ندرك أهمية هذا الأمر إذا علمنا أن كل معلومة أو مادة دراسية أو تنقيفية لا بد أن يكون لها وظيفة بالنسبة لبناء الفرد"فالفرد الصغير الذي نعى ببناء نظامه أقيمي ،هو عضو في فريق عامل،ومنتج في موقع من مواقع العمل ،وربما في موقع من مواقع القيادة واتخاذ القرار ،ولذا نتصور مدى نجاح هذا الفرد ،إذا استطعنا من خلال مادة مثل المواد الاجتماعية أن تكون له القيمة المطلوبة،من أجل التعامل مع البيئة على النحو السليم"¹

¹. أحمد حسين اللقاني وقارة محمد حسن :التربية البيئية بين الحاضر والمستقبل طبعة -2-عالم الكتاب ،القاهرة،مصر،2003ص 19.

المبحث الرابع: من حيث كيفية مساهمة مؤسسة الجمعيات البيئية للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية
المطلب الأول : عرض محتوى إجابة المقابلة التي أجريت مع الجمعيات
جدول رقم (59) : يبين مساهمة الجمعيات البيئية في كيفية الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية:

تحليل محتوى أسئلة مقابلة الجمعيات	1. الجمعية التطوعية "من أجل حماية البيئة والإطار المعيشي" (A P C E) ¹	2. الجمعية التطوعية "التويزة" (TOUIZA) ²
مساهمة في قيام بحملات التنظيف	(لا) ، عدم قيام الجمعية بحملات تنظيف لفائدة الأحياء ، وهذا راجع إلى نقص الإمكانيات المادية التي تتطلبها هذه العملية.	(نعم) ، تتبنى الجمعية حملات تنظيف لفائدة الأحياء ، وتتم هذه المساهمة كل شهر أو في كل موسم ، وتحدد هذه العملية حسب الميزانية المبرمجة منذ بداية السنة.
من حيث درجة الرضا عن المستوى الذي تساهم في حماية البيئة	كلاهما تؤكدان عن عدم رضاهم عن مستواهم ودرجة مساهمتهم في الحفاظ على نظافة البيئة ، وهذا نتيجة عدة معوقات ، أخطرها عدم استجابة المواطنين وغياب الثقافة والوعي البيئي عندهم ، ظف إلى ذلك الإمكانيات المادية المحتشمة التي تتوفر عليهم الجمعيتين التي شملهما البحث بالدراسة.	
من حيث المساهمة بتقديم تسهيلات لانخراط المواطنين الفئة أكثر استجابة. - نسبة الإقبال والانخراط في تزايد أم في تناقص	هناك تسهيلات للمنخرطين ، وتشهد كلاهما تنوع من حيث الإقبال ، إلا أن أكثرهم استجابة ، تشمل فئة الأطفال والشباب ، أما فيما يخص وجهة نظر الجمعيتين في نسبة الإقبال ، فنلاحظ أن الجمعية الأولى من أجل حماية البيئة والإطار المعيشي تؤكد على أنها في تزايد ، إلا أن الجمعية "تويزة" فتؤكد العكس وأقرت بأنها في تناقص .	
من حيث المساهمة بتقديم محاضرات وتنظيم دورات تكوينية	كلا الجمعيتين التي شملهما البحث ، تؤكدان مساهمتهم في نشر ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية ، من خلال تقديم محاضرات وتنظيم دورات تكوينية وحملات تطوعية تخص نظافة الأحياء الحضرية.	

¹. مقابلة شخصية مع رئيس الجمعية التطوعية "من أجل حماية البيئة والإطار المعيشي" ، وضاح مالك ، بمقر الجمعية، يوم الثلاثاء 20/05/2014 ، على الساعة 13 زوالا

². مقابلة شخصية مع رئيس الجمعية التطوعية "التويزة" ، كوكي صوفيان ، بمقر الجمعية، يوم الثلاثاء 12/05/2014 ، على الساعة 10 صباحا.

المطلب الثاني: تحليل محتوى إجابة الجمعيات البيئية

من خلال تحليل محتوى أجوبة الجمعيتين التي شملهما البحث ، نستنتج أنهما تسعى جاهدين من أجل نشر ثقافة بيئية للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية ، وذلك من خلال تفعيل دورها الايجابي ، إلا أننا نستنتج ونستشف من خلال الدلالة الضمنية لإجاباتهم، أن مساهمتهم تعثرها عدة معوقات ، تسببت فيها نقص الإمكانيات المادية التي تتوفر عليها الجمعيتين من جهة ، ومن جهة ثانية الاستجابة المحتشمة للمواطنين في ما يخص الوقوف جنبا إلى جنب مع الجمعيات ، وتفعيل مساهمتهم الايجابية بدورهم في ما يخص الحفاظ على نظافة محيطهم الحضري.

ومما سبق يمكن القول أن تفاقم حدة التلوث يهدد بتدهور البيئة واختلال توازنها، مما أصبح يفرض على الحكومات ومؤسسات المجتمع المدني، ضرورة القيام بثورة بيئية عالمية عاجلة، وفي هذا الإطار تزايد دور الجمعيات والمنظمات غير الحكومية على المستوى الإقليمي والدولي، إذ أصبحت تساهم بدور أساسي في توسيع أفق النقاش البيئي للتحسيس بالأخطار التي تتهدد البيئة.

واهم هذه المؤسسات التي كانت تنادي إلى ذلك هي الجمعيات المناهضة للدفاع عن البيئة على المستوى العالمي وضرورة الحفاظ عليها من كل الملوثات وخاصة تلك التي هي من صنع الإنسان. و بدت مساهمتها تأخذ إطارا رسميا بالاعتماد القانوني و تمارس أنشطتها في مجال حماية البيئة وتحسين الإطار المعيشي في عمل الهيئات العمومية بخصوص البيئة وذلك بالمساعدة وإبداء الرأي والمشاركة وفق التشريع المعمول به

كانت ترمي هذه المساهمة إلى تنظيم أيام مفتوحة للتحسيس والتوعية ، وتبيان مشاكل البيئة وكذا التنسيق بين مختلف المرافق المعنية بمجال البيئة ومن بين أعمالها كذلك " تحسيس الطفولة بالبيئة من خلال حملات التشجير التي تقوم بها على مستوى مدارس الولاية كما قامت بتسجيل شريط صوتي يتعلق بالشجرة والذي وجد ترحابا كبيرا من طرف وزارة التربية.¹

¹. نقلا عن رئيس جمعية تويزة .

استنتاج نتائج الفرضية الأولى :

يتمثل متغير هذه الفرضية في مدى مساهمة المؤسسات الاجتماعية في ترسيخ الثقافة البيئية من أجل الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية وكانت النتائج المتوصل إليها من خلال جملة من المؤشرات التي وظفت لتفسير هذه الفرضية و أهم هذه النتائج تتمثل فيما يلي:

أولاً- من وجهة نظر الأسرة: يعد الجانب المادي من المؤشر الهام ضروري و قوي وظف لمتغيرات البحث من أجل معرفة مدى وعي واهتمام الأسر كمؤسسة اجتماعية الكيفية التي تتبناها للتعايش مع الظروف التي تحيط بها ، والتدابير اللازمة لذلك للحفاظ على نظافة بيئتها الداخلية والخارجية على حد سواء، ولتوضيح أكثر ذلك تم إدراج مؤشر الدخل وهذا ما يوضحه جدول رقم (23) ، (24) ، (25) نستنتج أنه يؤثر في كيفية تخصيص الميزانية للأسر ، حيث نلاحظ أن كلما قل الدخل كلما ابتعدت الأسر عن تخصيص الميزانية كما أسفرت النتائج (100 %) [أقل 15 000 دج] ، وكلما كان مؤشر الدخل في تحسن وارتفاع تحاول الأسر تخصيص الجزء منه سواء بصفة دائمة ومستمرة أو كما تقتضيه الضرورة والحاجة لإعادة الترميم أو تصليح الواجهة الخارجية للسكن و لإضفاء لمسة تجديدية و جمالية بدون أن تتأثر بذلك.

أما من حيث تأثير المكانة في الأسرة في نظافة لمسكنها الحدود الخارجية للسكن والكيفية التي تتبناها نستنتج من كل ما سبق أن الأسر التي تقيم بالبيئة الحضرية أن مفهوم نظافة الحدود الخارجية مرتبط بتنظيف العتبة أي ما يؤثر مباشرة على المجال الداخلي للسكن و عدم مشاركتها بتقيد بطبيعة الإقامة بالأحياء ، والموروث الاجتماعي كالحرمة وبسبب العرف والتقاليد فيرفض تماما أن تقوم بمثل هذه الأعمال خارجا مما يقلص دورها التعزيز في تبني موقف المشاركة في عملية الحفاظ على نظافة الحدود الخارجية للسكن وخاصة أنها المسئول الأول والمباشر في التنظيف هي المرأة .

أما الكيفية التي تساهم بها الأسرة فيتم ذلك عن طريق التنظيف والغرس والطلاء في المواسم والأعياد. فهي سلوكيات وأفعال تبين مكانة الأسر من حيث درجة تحضرها ونقاها وفحولة نسائها . وبرغم من تدني مستوى الدخل وارتفاع مستوى المعيشة فهذا لا يحول دون أن يعيق الأسر المساهمة ولو بالإمكانات البسيطة المتاحة وهي تحمل في طياتها دلالات سوسيولوجية تنغمس في ثقافة ومرجعية المجتمع الجزائري ، هي بمثابة خطوة ايجابية من اجل البيئة فعلى جميع الفاعلين الاجتماعيين المضي قدما لتبني هذه السلوكيات والمواقف ونتبناها كثقافة ومرجعية تتوارث في أفعالنا وإعمالنا .

الطلاء الخارجي كمؤشر للحفاظ على النظافة وإبقاء على جمالية المحيط والمنظر الخارجي فقد تم برمجت جداول لسبر آراء المبحوثين بربطه بنوع المسكن ومدة الطلاء والأسباب من عدم طلاء الواجهة الخارجية ، حيث استنتجنا من خلال تحليل النتائج أن نوع المسكن يؤثر في فاعلية الفاعل الاجتماعي (الأسرة) في مساهمتها في طلاء الواجهة الخارجية عند طلاء من الداخل وأن نوع السكن يحيل دون فاعلية الأسر في مساهمتهم طلاء الواجهة الخارجية كل سنة ، وخاصة التي تقيم بالمساكن الجماعية - العمارات - فعلى السلطات المحلية أن تتوب عنها وتتبنى هذه العملية من أجل إعطاء حلة جمالية للأحياء الحضرية التي تشيد فوقها مثل هذا النوع من المساكن . أما التي تقيم بالمساكن الفردية سواء بالفيلات أو المساكن التقليدية فإننا نلاحظ مساهمتها في تبني هذه الأفعال من أجل إضفاء لمسة جمالية على الواجهة الخارجية للبيئة الحضرية

أما فيما يخص **مؤشر فرز النفايات** وربطه المكانة والمستوى التعليمي يمكن القول أن إدراج مؤشر فرز النفايات المنزلية قبل التخلص منها لما لهذا الأخير من أهمية في الحفاظ على البيئة وفي استرجاع ما يمكن استرجاعه بعد الرسكلة ، و نستنتج أن الأسر الجزائرية تساهم في الحفاظ على البيئة بتبني بعض السلوكيات والمواقف دون أن تدرك ذلك ، أما من حيث تأثير المستوى التعليمي فهو يؤثر في إكسابهم ثقافة الفرز لمخلفاتهم ، فالنتائج أسفرت أن ذوي المستوى التعليمي المرتفع واعون المخاطر التي يمكن أن يقع فيها عمال النظافة وهم بصدد جمعها وتفرغ وتطهير مزابل الحي . في حين ذوي المستوى التعليمي المنخفض فأقرت نسبة (100 %) من الأمهات من دون المستوى أنهم لا يقمن بعملية الفرز . وبهذا نستنتج أن المستوى التعليمي يؤثر بشكل فعال في مساهمة الأسر في تبني ثقافة الفرز لضمان صحتهم أولا ، والحفاظ على نظافة البيئة الحضرية من كل الملوثات والمخاطر ، وضمان بذلك سلامة الجميع . لان سلامة البيئة من سلامة فاعليها (الأفراد) ، وسلامتهم من سلامتها (البيئة) .

أما **إلقاء النفايات المنزلية و مكان وضعها خارجا وزمن إخراجها** والغرض الأساسي من إدراج هذا المؤشر هو معرفة حجم إلقاء اليومي لنفايات المنزلية خارجا و تجميعها في الأحياء الحضرية، قبل مرور شاحنة جمع النفايات ، فهذا الكم الهائل من مخلفات الأسر وان لم تقم السلطات المحلية بتجنييد جميع الإمكانات المادية والبشرية ، فان أحياءنا الحضرية تأخذ شكل المزابل العمومية وملاذا لتكاثر الحشرات السامة وانبعاث الروائح الكريهة . وعليه نستنتج أن الأسر تقع عليها مسؤولية احترام مواعيد إخراج نفاياتها المنزلية تزامنا مع وقت مرور شاحنة جمع النفايات وبالتالي تكون مساهمتها تأخذ الطابع الإيجابي فتساهم بذلك وبفاعلية في تبني ثقافة بيئية للحفاظ على نظارة و نظافة المحيط الحضري .

وقت إخراج النفاية ومرور شاحنة جمع النفاية : من خلال القراءة الإحصائية للجدول رقم (35) نلاحظ أن الإلقاء اليومي للنفاية بوضعها في الأماكن المخصصة بالحي نلاحظ بأنها مرتفعة في جميع الأوقات - صباحا أو زوالا- مساء -وليلًا - مقارنة بنتائج الأسر التي تنتظر مرور شاحنة جمع النفاية. أن هناك (80,2 %) من الأسر تقوم بإخراجها ووضعها بالمكان المخصص إن تبني هذه الأفعال والسلوكيات بإخراج النفاية بهذا الشكل يؤدي حتما إلى تشوه جمالية الأحياء والمحيط الحضري خصوصا ، لان ذلك يؤدي إلى تكس النفاية في الأماكن المخصص لها من الصباح إلى الليل ، مما يوحي للملاحظ أو المارة من أمام هذه الأحياء غياب دور عمال النظافة والهيئات المحلية المكلفة بالنظافة وتطهير الأحياء الحضرية . و عليه فالسلوكيات الناتجة من الفاعلين الاجتماعيين اتجاه المجال الخارجي لا يحترم ثقافة العمل و غياب الشعور بخطورة ما تقوم به الأسرة اتجاه بيئتها. ويمكن أن نستنتج في الأخير ضرورة التشديد وتوسيع مجال التوعية في أوساط الأسرة وهذه المهمة تقع خاصة على الهيئات المحلية التي تقع على عاتقها جمع النفاية وتنظيف الأحياء بإعلانها لمواعيد مرورها مع احترامه لنفس التوقيت في كل الأيام، كما عليها أن تكثف دورياتها لأكثر من وقت واحد وخاصة في الأحياء التي تكون مكتظة بالسكان. وبهذا فقط يمكن أن نضمن مساهمة الأسر الحفاظ على نظافة أحيائهم ومحيطهم الحضري بتبني ثقافة الإلقاء اليومي لنفاياتهم المنزلية تزامنا مع مرور عمال جمع النفاية وتسهيل عملهم بإخراج نفاياتها في أكياس أو دلو النفاية تكون محكمة الإغلاق مع وضعها أمام المسكن أو في مفرغة الحي بوقت قليل قبل مرورهم لتمكن تبعتها من طرف الحيوانات ،و لنضمن أيضا عدم تكسها لوقت طويل لان ذلك يشوه منظر ونظافة الواجهة الخارجية لمحيط الأحياء الحضرية ،وبهذا الشكل نضمن فعالية الأسر ومساهمتها في الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية بتبني ثقافة الممارسة يكون محتواه السلوك السليم والتصرف الصحيح حين تتعامل مع النفاية من تجميعها داخل المسكن إلى موعد إخراجها ووضعها خارجا.

مكان غسل السيارة وذلك من حيث نوع المسكن ومستوى الدخل مكان غسل السيارة من المؤشرات التي يمكن ان توضح لنا مدى مساهمة الأسر في الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية ومحاولة معرفة هل يمارس نوع المسكن تأثير في مكان غسل؟ حيث أسفرت النتائج من خلال جدول (42) أن أغلبية الأسر (60,0 %) تلجا إلى غسلها في مراكز التنظيف وذلك برغم من تباين نوع المساكن مقارنة بإجابات الذين حددوها بغسلها داخل أو خارج المسكن ، فالأسر الجزائرية عموما تعمل حسب ما يرضيها و ليس حسب ما يمليه العقل و التفكير السليم فاستعمال مراكز التنظيف لها عمالها مختصون بهذا العمل و مكان

مخصص لذلك، بينما الغسل خارج المسكن يعرقل المسير والحركة الاجتماعية للحي ، كما أنه يساهم في تشويه المنظر الخارجي وتلويثه، كما من منظور ثقافي ليس بمكان ملائم وهو استعمال خاطئ للمجال البيئية الحضرية .

أما من حيث تأثير الدخل: تقارب نسبي في جميع النسب الخاصة بالمؤشرات التي وضفت لذلك ومن خلال الجدول (42) نلاحظ أنه لا يظهر تأثير مستوى ارتفاع الدخل أو انخفاضه على مكان غسل مبحوث الأسرة لسيارته ، حيث نلاحظ مثلا تقارب نسبة ذوي الدخل المرتفع وذوي الدخل المنخفض في اللجوء إلى مراكز التنظيف حيث قدرت نسبة الذين يتقاضون [أكثر من 55 001 دج] ب (67,3 %) وهي مقارنة مع الذي يتقاضى يتراوح ما بين [25 001—30000] نسبتهم قدرت ب (61,5%)، نستنتج أن للدخل يؤثر نوعا ما على الأسر للاتجاه بمركباتهم إلى مراكز التنظيف لتنظيفها هذا ما يؤثر سلبا على نظافة البيئة الحضرية عندما يلجأ الفاعلين الاجتماعيين بتنظيفها دخل فناء السكن أو خارجه، ولكن يمكن يعدل سلوكهم بتبني موقف ايجابي بمساهمتهم بتنظيف الأحياء بطريقة مثلى عند الانتهاء من تنظيف مركباتهم ، وبهذا الشكل نضمن مساهمة الأسر الفعلية و السلوك السليم اتجاه الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية.

من حيث كفاءة المساهمة: (90,6 %) يقررون بوعيهم بضرورة الحفاظ على نظافة المحيط الخارجي كفاءة تجسيد هذا الاعتناء، يظهر بتجميع التصورات دليل كاف و قوي لقياس درجة وعيهم وترجمتها ثقافة عملية بيئية.

* **من حيث حث الأبناء وتوعيتهم :** نستنتج من كل خلال هذا أن كلما كانت الأسرة واعية بمسؤوليتها اتجاه نظافة المحيط الخارجي كلما ارتفعت نسبة حثها للأبناء، في حين تنخفض هذه النسبة للأسرة التي هي على وعي ولا تحت أبنائها و العكس صحيح، بمعنى أن كلما كانت الأسرة ليس واعية ارتفعت نسبة عدم حثها للأبناء.و عليه يمكن أن نستنتج أن الأسرة الواعية بمسؤوليتها اتجاه محيطها الخارجي تساهم في ترسيخ هذه الثقافة العملية لدى أبنائها و تنمي حسهم البيئي من خلال تبني سلوكيات سليمة اتجاه البيئة بإزالة الأوساخ من طريق و وضعها في الأماكن المخصصة لذلك

ثانيا /من وجهة نظر المدرسة:

* " عدم رمي فضلاتهم في الشارع ، رمي مخلفاتهم في الأماكن المخصصة لها ، تجميع المخلفات المتواجدة بسلاسل العمارات، حرق القمامة ، يمكن القول أن من خلال هذه المؤشرات جل التلاميذ وباختلاف مستوياتهم التعليمية يدركون أهمية الحفاظ على البيئة ويساهمون في الحفاظ عليها وذلك بعدم التخلص من مخلفاتهم بطريقة عشوائية ، وإنما تجميعها في أكياس المخصصة لذلك ، حيث سجل ارتفاع النسبة بشكل واضح للمستوى أولى الثانوي (95%) ولهذا فإن هذا السلوك مكتسب من الثقافة المرجعية والموروث المتعارف ، وفندته مؤسسة المدرسة بتعليمه وتوجيه التلاميذ بضرورة تبنيه لكونه سلوك سليم يضمن البيئة الحضرية سلامتها من التلوث والحفاظ على منظرها في كيفية المساهمة في الحفاظ على نظافة محيطهم الخارجي وذلك بعدم رمي مخلفاتهم الشخصية في أي مكان من الشارع وتجميعها ورميها في الأماكن المخصصة لها ولا بحرقها لان عكس ذلك يؤدي إلى تلوث الهواء ولأنه سلوك غير حضري.

* المشاركة للاعتناء بالمساحات الخضراء المتواجدة بالحي هناك موقف سلبي (57,9 %) أقررو بعدم مساهمتهم في هذه العملية، أن المدرسة لها دور في توجيه التلاميذ والتأثير في سلوكياتهم للمساهمة في الاعتناء بالمساحات الخضراء الموجودة في الحي أما إذا لم تهتم المدرسة بمثل هذه الشروح حتما ستقل مثل هذه السلوكيات في الأحياء.

ثالثا/ من وجهة نظر المواطنين (المجتمع العام).

من أجل تفعيل دور المواطن كفاعل اجتماعي ، للمساهمة في الحفاظ على نظافة بيئته ومحيطه الحضري، والبدائية تكون بوضع النفايات بالأماكن المخصصة لها دون أن يتجاهل ذلك. يمكن القول أن من خلال الدراسة الميدانية أن المواطن الجزائري يملك من الحس المدني والأخلاقي ما يؤهله لتفعيل دوره والاستجابة للضمير الجمعي للمساهمة في نظافة محيطه. فعلى المؤسسات الاجتماعية أن تعزز دورها وخلق علاقات جديدة بين جميع المشتركين في عملية الحفاظ على البيئة وذلك بترسيخ الأهداف الوظيفية للثقافة البيئية.

جس نبض المبحوث فيا يخص معرفة الأهداف والغاية من وراء هذه المبادرة والمساهمة في الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية ، وعلاقة ذلك بمستواه التعليمي أن النسبة (64,4 %) وأكدوا على أنها من أجل المنفعة والصالح العام ، مبدأ التنقيف البيئي للجميع.و يمكن اعتبار ذلك استثمارا ذو حدين للموارد البشرية والبيئية، وديمومتها يتأتى بترقية الأخلاق البيئية. هذه الأخيرة تمثل المسلك البشري الأمثل حيال البيئة بشقيها الطبيعي والمشيد ، وتمثل القواعد التي توجه سلوك الفرد في التعامل مع البيئة بطريقة عقلانية وراشدة.

للتعمق و الفهم و البحث أكثر في مدى وعي المجتمع للحفاظ على نظافة المحيط و الأحياء الحضرية ، قمنا بعدة مؤشرات لها علاقة مباشرة نبين فيها وعي و إدراك المواطن لذلك لقد توصلنا إلى النتائج التالية :المواطن ما هو إلا فرد من أفراد الأسرة نجده يعبر برأيه كغيره من المؤسسات الاجتماعية الأخرى التي تدلي برأيها أن ترمى النفايات في الأماكن المخصصة لها ، نظريا فهو يساهم بدرجة كبيرة لكننا يفتقر إلى العملية وتفعيل من مبادرته و تشجيع أبناء الحي و المحيط معا اتخاذ التدابير اللازمة لردع السلوكيات السلبية التي تهدد سلامة المحيط ، وهذا راجع إلى غفلة المواطن للأخطار التي تتجم عن تلوث المحيط .

و هي النتيجة التي بينها المؤشر المتعلق بوعي المواطن للأمراض التي يسببها تلوث محيط البيئي، لقد بينت آراء المواطنين عن غفلتهم و جهلهم للآثار السلبية المترتبة عن تلوث مناخ البيئي المتواجدين فيه ، فمن جهة يقولون أن التلوث البيئي يسبب في خلق أمراض خطيرة على مستوى الجهاز التنفسي و الذي يسمى بمرض الربو ومن جهة أخرى تبرهن آرائهم أن تلوث البيئي لا يسبب الأمراض ، فهذا التناقض يحمل في طياته دلالة سوسيولوجية توحى بغفلة المواطنين لدور المحيط في حياة الأفراد و أن (CO2) هو الحياة الذي يمددهم بالاستمرار في الحياة و التقاني فيها .و أكثر غرابة من غفلة المواطن أنه لا يساهم حتى في إعلام المعنيين بالأمر لمعالجة المشاكل الناجمة من تلوث المحيط البيئي في اعتقاده أن مثل هذه الملوثات لا يؤدي إلى حدوث الأمراض لتهدد بذلك سلامته وسلامة أقرنائه الذين ينتمون إلى نفس البيئة الحضرية.

فرغم نقص الوعي الذي يعاني منه المواطن إلا أنه يساهم في نظافة المحيط المتواجد فيه ،وهذا يتمشى مع الطبيعة الأخلاقية و الاجتماعية التي يتميز بها المواطن الجزائري كما نعلم أن أفراد المجتمع الجزائري يستجيب للأعمال التي ينادي بها المجتمع كالفعل الاجتماعي المعروف في المجتمع الجزائري 'توزيعة' فالكل يتضامن لفعل معين يتعاون فيه أفراد المجتمع بكل تفاني سواء كان على وعي أو لا فهو يتفاعل مع أقرنائه ويساعدهم من حيث لا يدري غالبا ،فهذه النتيجة أكدتها النتائج السابق لنفس المؤشر و المتعلق برأي المواطن و علاقته بالبيئة.

رابعا/ من وجهة نظر الجمعيات البيئية :

من خلال مساهمة الجمعيات المكلفة بحماية البيئة الحضرية، نلاحظ أن الجمعيات الجزائرية لديها نية المساهمة للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية، لكنها نستنتج من خلال تصريحاتهم، أنها تعثرها جل من المعوقات المادية خاصة التي تحول بينها من أجل المساهمة الفعالة لأداء دورها المنوط إليها.

الفصل السابع

تحليل جداول الفرضية الثانية واستنتاجها

المؤسسات الاجتماعية تعتمد في ترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية على المرجعية الثقافية من قيم و معايير البيئة الاجتماعية

. المبحث الأول: من وجهة نظر مؤسسة الأسرة

• المطلب الأول : مرجعية سوسيو ثقافية

• المطلب الثاني :مرجعية قانونية إعلامية

المبحث الثاني : من وجهة نظر مؤسسة المدرسة

• المطلب الأول : مرجعية سوسيو ثقافية تربوية تعليمية

• المطلب الثاني: مرجعية مدرسية من حيث تحليل مضمون الكتاب المدرسي وكراسة التلميذ

• المطلب الثالث :تحليل نتائج جداول الاستمارة الموجهة للمعلمين

المبحث الثالث من وجهة نظر المواطنين

• المطلب الأول: مرجعيته السوسيو ثقافية للتعامل مع النفايات والتطوع في حملات تنظيف الأحياء

• المطلب الثاني :مرجعية سوسيو إعلامية.

• المطلب الثالث : من خلال التغطية الإعلامية لدور الجمعيات البيئية و العمل التطوعي

المبحث الرابع :من حيث دور الجمعيات والمرجعات التي تتبناها للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية

• المطلب الأول: عرض محتوى إجابة المقابلة التي أجريت مع الجمعيات.

• المطلب الثاني: تحليل محتوى إجابة الجمعيات البيئية

استنتاج تحليل نتائج الفرضية الثانية

ثانيا: تحليل نتائج الفرضية الثانية: تعتمد المؤسسات الاجتماعية المختلفة في ترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية على المرجعية الثقافية من قيم ومعايير البيئة الاجتماعية.

المبحث الأول: من وجهة نظر مؤسسة الأسرة :

المطلب الأول : مرجعية سوسيو ثقافية

جدول رقم (60): يوضح تأثير المكانة للأسر المبحوثة وعلاقته بتصوره لهدف من نظافة الحدود الخارجية للسكن

المكانة في الأسرة	الأم	الأب	المجموع الكلي
الغاية من اهتمام الأسرة بالنظافة الحدود الخارجية للسكن	51 14,4%	15 9,0%	66 12,7%
ترى ان نظافة الواجهة الخارجية هي مرات الواجهة الداخلية .	167 47,3%	99 59,3%	266 51,2%
حتى تضمن صحة أفرادها من كل الملوثات ، التي يمكن أن تنتقل عبر المجال الخارجي	135 38,2%	53 31,7%	188 36,2%
لأنه سلوك سليم لابد من القيام به، على كل اسرة ان تساهم في نظافة الحدود الخارجية لمسكنها.	353 100,0%	167 100,0%	520 100,0%
المجموع الكلي			

يوضح هذا الجدول ما إذا كانت للمكانة دور في اختيار التصور المناسب اتجاه نظافة الحدود الخارجية للسكن ، فلاحظ أن التصور الثاني القائل " حتى تضمن صحة أفرادها من كل الملوثات " استحوذ على أعلى نسبة ب(51,2 %) مقابل التصور الثالث وتضمن " سلامة السلوك وصحته لا بد من القيام به " بنسبة (36,2 %) أما مجموع الأسرة فقد رأت اهتمامها بنظافة الحدود الخارجية في تصورها " انه يعكس صورة ونظافة أهله لكل من يمر أمام المسكن " ب (12,7 %).

ونلاحظ من خلال تأثير المكان في الأسرة على التصورات الثلاثة ، أن الآباء بنسبة(59,3 %) مقابل (47,3 %) عند الأمهات يرون ان الهدف من نظافة الحدود الخارجية يلخصه التصور الثاني .

أما الأسر المبحوثة التي اختارت التصويت على التصور الثالث لأنه سلوك سليم لابد من القيام به فترتفع بـ (38,2 %) عند الآباء مقابل (31,7 %) عند الأمهات .. في حين نجد هذه الأخيرة - أي الأمهات - ترتفع نسبتها (14,4 %) مقارنة بالآباء (9,0 %) في التصور الاول القائل ' نظافة الواجهة الخارجية هي مرات عاكسة لساكنيها من الداخل' .

ولقراءة هذه النتائج سوسيولوجيا ومحاولة معرفة الأبعاد الاجتماعية والثقافية من كل تصور في تبني الأسر المبحوثة لتصور دون غيره من خلال الهدف من المساهمة في تنظيف الحدود الخارجية للسكن ، ومن خلال القراءة الإحصائية للجدول نلاحظ أن المبحوثين بأغليبيتهم تؤكد وتعي أن الهدف من النظافة هو الحفاظ على سلامة أهل البيت من جميع الملوثات وخاصة التي تكون على الواجهة الخارجية، فالأسر الجزائرية تملك مرجعية ثقافية واجتماعية في هذا المقام ، فالكثير من هؤلاء يعتبرون المجال الخارجي القريب من المسكن هو مجال خاص مسئولون على نظافته ، وخاصة أنهم يدركون انه مجال معاش ، فهو فضاء للعب أبنائهم وخاصة أمام نقص المرافق الترفيهية الموجهة للأبناء في الأحياء الحضرية ، ومجال للتنفس واستنشاق الهواء لكل مسن او متعب أو يشتكي من ضيق المجال الداخلي للسكن ، فيعتبر من الحدود الخارجية ملاذا له ومروح ومرفه له ، فليس أمامه إلا الحفاظ عليه والسهر على نظافته وجماليته ، وخاصة أن الأسر تتوارث جيل عن جيل الحكمة من ضرورة نظافة الحدود الخارجية كما تنظف من الداخل ، لان تجاهل ذلك يؤدي إلى جلب الحشرات الصغيرة كالنمل والكافار، البعوض والناموس ، وحتى الجرذان والفئران التي تحبذ أن تتكاثر في مثل هذه الأماكن التي تكون آهلة بالسكان، وهذه الأخيرة يؤدي بلا شك تسلسها إلى داخل المساكن ، ولتضمن الأسر عدم حدوث ذلك ، وهي مدركة لخطورتها على صحة أفرادها، و لأنها تعي الأمراض الخطيرة التي تحملها فهي تحرص على تنظيف واجهتها الخارجية لتضمن صحة وسلامة أفراد أسرتها ، وترتفع نسبة التصريحات لدى الآباء مقارنة بالأمهات ، فهذا مرده المرجعية الثقافية للمجتمع الجزائري، التي تحرص على حرمة نسائها وعدم كشف نسائها على الغرباء ، وخاصة أن الواجهة الخارجية تكون عرضة للمارة والغرباء، ولهذا تلجأ مهمة التنظيف للآباء، وخاصة عندما تستشعر بوجود تلك الحشرات الضارة ، فان الآباء هم الذين يتولون مهمة درأ الخطر على أهلهم.

أما الأسر التي ترى أن الهدف من نظافة الحدود الخارجية لكونه سلوك سليم لا بد من جميع الأسر التي تقيم بالأحياء الحضرية أن تحرص على نظافة مداخل مساكنها ، فلا يمكن أن نتصور عكس ذلك ، لان هذه الحدود المطلقة مباشرة على السكن تعتبر فناء أو رواقها ، لان السلوك السليم يكمن في تبني سلوك التنظيف للحدود الخارجية عندما ننظف من الداخل ، حيث ترى مجموع الأسر أن لو قامت كل أسرة بتنظيف دائرة حدودها الخارجية لمكان إقامتها ، وخاصة إذا تم ذلك في وقت واحد ، فإن ذلك ولا شك فيه ، يعكس نظافته وبهاء وجمالية المحيط البيئي الذي أصلا ننتمي إليه وجزء لا يتجزأ منه. ولهذا لزاما على كل رب أسرة أن يتبنى ثقافة بيئية يعكسه السلوك الممارس من طرفها والموجه للنظافة الحدود الخارجية لمواجهة المسكن كما هو موجه نحو نظافته من الداخل . ومن يطلع على الكتب والأبحاث التي قام بها الكثير من الباحثين في الانثروبولوجية الثقافية للأسر الجزائرية أمثال " بيار بورديو ، مصطفى بوتفوشات وغيرهم ، كشفت أبحاثهم كثيرا بالتعريف بالأفعال والسلوكيات و ممارسات الأسر الجزائرية في هذا الشأن والمتمثل في تبنيها أفعال موجهة نحو الخارج مثل تلك الموجهة نحو الداخل ، وخاصة تلك السلوكيات المتعلقة بالنظافة المجال والحفاظ على سلامة الأفراد من كل الملوثات ، لأنها اسر متشعبة بالموروث الثقافي الشعبي الذي يحمل أمثال وقيم النظافة التي تحرص الأسر من خلاله تطبيقها في ممارساتها وأفعالها اليومية . وخاصة وأنها تعتقد للديانة الإسلامية وهذه الأخيرة جميع معاملاتها تؤكد على وجوب وضرورة الطهارة - النظافة - في المأكل والملبس والإقامة ، لأنها عبادة ، فنجد كثير من الأمثال والأقوال في هذا المقام " النظافة من الإيمان والوسخ من الشيطان " ، " الله جميل يحب الجمال "... الخ ، فهذا نجد الكثير من الفاعلين الاجتماعيين يتبنون هذه الممارسات والسلوكيات المرسخة في ثقافتهم وموروث هم الاجتماعي والثقافي المتشبع بالقيم النبيلة والمعايير الأخلاقية.

أما الأسر التي تتبنى سلوك وموقف نظافة الحدود الخارجية للسكن لغاية لنفسها، فتى من هذا يعكس مدى نقاوتها ونظافتها أمام المارة والقادمين من أمام عتبة منزلها، وهذا التصور ترتفع نسبته مقارنة بالأمهات ، لكونها ربة منزل وفي قيمنا الشعبية المعروفة أن المرأة المثالية والممتازة ، هي التي تحرص على نظافة جميع أركان منزلها ، دون أن تتناسى تأثير حدود الواجهة الخارجية من ذلك ، فأثناء إجراء بعض المقابلات مع بعض الأسر أثناء تمرير الاستبيان عليهم ، تم توجيه بعض الاستفسارات والأسئلة مع النساء الأكثر سنا، محاولة مني سرد بعض التفاصيل فيما يخص حكاية المرأة مع مدلول النظافة ، فأكدن

تلك النسوة على أن كنا نقومنا بنظافة عتبة البيت أولاً قبل المرور إلى التنظيف من الداخل، ويكون ذلك في أوقات الصباح الباكر، والغاية أنها تحرص على عدم احتكاكها بالجنس الآخر من الرجال -الحرمة- فهي تقوم بذلك قبل مواعيد خروجهم إلى العمل، كما أنها تقوم بهذه الممارسات في هذا الوقت لكي لا تعيق حركة المارة بتطاير عليهم الغبار أثناء التنظيف، والحكمة الثالثة أن السائل أو الضيف الذي يدق الباب في الوقت المبكر فهو يقف عادة مع مدخل وعتبة المسكن دون المرور إلى داخله، وكل ذلك حرصها على مظهرها أمام كل هؤلاء، سواء كان جارها أو غريباً مار أمامها أو ضيفاً يدق بابها، لتنظيف إحداها لتفادي حرارة الشمس في الأوقات المتباعدة. فبعدما تنتهي المرأة من تنظيف واجهتها الخارجية، تنتقل فيما بعد إلى عملها الروتيني من طبخ وتنظيف من الداخل، وهذا يتزامن مع نهوض واستيقاظ أفراد الأسرة، وخروجهم لقضاء حاجاتهم وأعمالهم سواء - للعمل، الدراسة - أما الأبناء دون مستوى التمدريس فهم يخرجون إلى اللعب في الخارج التي هيئت لهم بعد تنظيفها، للعب في أجواء سليمة. وبهذا فقط تضمن الأسر مكانتها أمام نظيراتها وفي ذلك سلامة لها ولأبنائها.

ومن خلال كل هذه المعطيات، إن الأسر الجزائرية تعتمد على المعايير والقيم الاجتماعية المتوارثة من جيل إلى جيل، والحكمة من الاهتمام بالنظافة ومدلولها في الإرث السوسيولوجي الجزائري. فالأسر الجزائرية -وكما هو ملاحظ- يكون مصدرها البعد الاجتماعي والأخلاقي والثقافي والصحي، الذي يحرص فاعليه الاجتماعيون بتبنيه في أفعالهم وسلوكياتهم اليومية. فالنظافة ذات دلالة سوسيولوجية ترسخ في جذور الموروث الثقافي المتأصل في أصالة الأسرة الجزائرية، التي تحتكم في جميع معاملاتها وممارستها وأفعالها إلى المعايير الأخلاقية المتشعبة من ديننا الحنيف والاجتماعية التي تأخذ الطابع العرف والتقاليد تسهر الأسر على توريثها جيل عن جيل.

ولهذا يمكن القول أن الفاعلين الاجتماعيين تحتكم إلى المعايير والقيم الأخلاقية والاجتماعية والثقافية في تبنيها ثقافة الحفاظ على البيئة الحضرية ويعكسه ذلك مؤشر الحفاظ على نظافة الحدود الخارجية عند التنظيف من الداخل.

جدول رقم (61): يوضح تأثير المكانة والمستوى التعليمي للأسرة المبحوث وعلاقته بمبدأ غرس قيم الحفاظ على النظافة للأبناء

الأب								الأم							المكانة في الأسرة
المستوى التعليمي								المستوى التعليمي							المستوى التعليمي غرس قيم الحفاظ على النظافة للأبناء
المجموع الكلي	المجموع	عالي	جامعي	ثانوي	متوسط	ابتدائي	أمي	المجموع	عالي	جامعي	ثانوي	متوسط	ابتدائي	أمية	
496 95,4%	158 94,6%	14 100 %	54 88,5%	53 98,1%	24 96,0%	13 100%	--	338 95,8%	13 100%	71 97,3%	97 90,7%	85 100, %	50 94,3%	22 100%	نعم
24 4,6%	9 5,4%	- -	7 11,5%	1 1,9%	1 4,0%	- -	- -	15 4,2%	- -	2 2,7%	10 9,3%	- -	3 5,7%	-- --	لا
520 100%	167 100%	14 100%	61 100%	54 100%	25 100%	13 100%	- -	353 100%	13 100%	73 100%	107 100%	85 100%	53 100%	22 100%	المجموع

إن الغاية من إدراج هذين الجدول (61) معرفة تأثير كل من المكانة والمستوى التعليمي لمبحوث الأسرة في عملية توريث الأبناء قيم الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية ، بمعنى هل المستوى التعليمي المرتفع أو المنخفض دور في ذلك ،أو بمعنى آخر هل الأسر ذات المستوى التعليمي المرتفع هي التي تؤدي دورها وتفعيله بغرس في أبنائها قيم الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية ، وهذا ما نحاول معرفته من خلال القراءة الإحصائية لنتائج الجدول ومعرفة الأبعاد والدلالة السوسيولوجية من خلال تحليلها سوسيولوجيا .

ومن خلال القراءة الإحصائية للنتائج نلاحظ ان من المجموع الكلي أن أغلبية التصريحات تساهم في ترسيخ قيم الحفاظ على النظافة لأبنائهم بنسبة (95,4%) مقابل (4,6 %) منها التي نفت قيامها بذلك. ومن حيث تأثير المكان فالملاحظ ان لا يوجد تباين بين دور الآباء والأمهات في القيام بمهمة تربية الأبناء على قيم النظافة وترشيد سلوكهم بما يتوافق مع القيم الأخلاقية والمعايير الاجتماعية ، حيث قدرت نسبتها بتباين قليل عند الأمهات ب (95,8 %) مقابل (94,6 %) لدى الآباء، في حين ترتفع نسبتهم عدم تلقين القيم للأبناء بشكل طفيف لديهم (5,4%) مقارنة بتصريحات الأمهات ب (4,2%).

ومن خلال معرفة مدى تأثير المستوى التعليمي في اعتماد الأسر المبحوثة في تلقين أبنائهم ثقافة وقيم النظافة لدى الأبناء ، فإننا نلاحظ أن المستوى التعليمي لا يؤثر في تبني الفاعلين الاجتماعيين هذا المبدأ حيث نلاحظ الأمهات والآباء على حد سواء كانوا ذا مستوى مرتفع أو متوسط أو دون المستوى - أمي- فإنهم يؤكدون (100 %) قيامها بعملية ترسيخ قيم حب النظافة في أبنائهم وأطفالهم.

كما نلاحظ أيضا عدم تأثير المستوى التعليمي المنخفض أو العالي من خلال نتائج الجدول في سبب من عدم مساهمتها في تلقين الأبناء قيم النظافة ، فالآباء ذوي المستوى الجامعي ولا يعرون اهتماما في تلقين الأبناء قيم الحفاظ على النظافة قدرت نسبتهم ب (11,5%) مقابل (2,7 %) عند الأمهات ، في حين نجد هذه الأخيرة ذات المستوى الثانوي فنسبتهم قدرت ب (9,3 %) مقابل (1,9 %) عند الآباء من نفس المستوى .

وعليه يمكن أن نستنتج من خلال هذه الإطلالة أن الفاعلين الاجتماعيين المتمثلين في مبحوثي الأسرة أن مهما كان مستوى تعليمهم مرتفع أو متوسط فان ذلك لا يؤثر في مسؤولية اتجاه أبنائهم في تلقينهم قيم النظافة والحفاظ عليها سواء في المأكل أو الملبس أو المكان الذين يقيمون فيه ، حيث أن قيم النظافة متوارثة ويدركها كل منا مهما كان مستواه الثقافي أو التعليمي أو حتى الاجتماعي ، فالاهتمام

بالنظافة والحفاظ عليها هو سلوك وفعل ينشأ عليه كل واحد منا منذ نعومة أظافره ، تتجلى في السلوك الأفعال البسيطة كغسل اليدين قبل الأكل وبعده ، تنظيف المظهر والبدن بالاستحمام ،الحفاظ على نظافة الهندام والملبس، وكل ذلك دون أن نتجاهل ضرورة الحفاظ على نظافة المكان ومظهره سواء من الداخل السكن او الخارج والبيئة المحيطة به . لان الأسرة تدرك أن تجاهل نظافة المكان يؤثر سلبا على نظافة هندامها وثيابها .وهذا ما تسهر عليه تلقينه للأبناء بتعليمهم قيم الحفاظ على النظافة والهدف منها، ويأخذ ذلك في شكل سرد للحكايات من التراث الشعبي ، التي تحمل معاني الترغيب في كل ما هو جميل وربطها بالقيم الخلقية والعبادات في تحبيبهم وتقربهم من الله والرسول (ص) ، يكون بالطهارة للمكان والبدن . وكيف لا و هي البيئة الأولى التي تتعهد الطفل بالتربية والممثل الأول "للثقافة وأقوى الجماعات تأثيرا في سلوك الفرد"¹.

فالأ أسرة إذن تعي تماما ضرورة قيامها بعملية تنقيف الأبناء وترسيخ في أذهانهم كل القيم الايجابية التي تحملها عندما نحافظ على نظافتنا ونظافة الأماكن التي نتواجد ونحيا بها ، فالحفاظ على النظافة تحمل أبعاد اجتماعية من خلال تحسين العلاقات والمعاملات بين الفاعلين فيما بينهم ، لان النظافة تولد التقارب والمحبة ، في حين عدمها - أي عدم الحفاظ على النظافة - يؤدي إلى عكس ذلك بمعنى التباعد والتجاهل .فالنظافة سواء كانت للهندام أو المكان ، تبعث في النفوس الراحة والاستجمام والاستمتاع ، فتشبع الروح بالطمأنينة وراحة البال ،وبالمقابل إن كان عكس ذلك فهي توحى للقائمين والمتواجدين بالأماكن المتشعبة بالأوساخ والقمامة فإنها تؤثر سلبا على نفسياتهم وشعورهم بالكآبة والاختناق والضجر . والفاعلين الاجتماعيين يدركون حقيقة هذا الأمر وهم واعون بأهمية الحفاظ على النظافة وخاصة إذا كان بعدها ديني ، فكلهم يدركون أن إقامة العبادات من دون نظافة أو طهارة للبدن و المكان معا ، فتعتبر العبادة باطلة .وبما أن الأفراد يحيون بعقيدة الإيمان والتقرب من الله والعمل بسنة رسوله الكريم (ص)، فهي تحرص على أن تقوم بها على أكمل وجه دون أن تخل ببند من بنود الشريعة الإسلامية التي تحرص أن تتقف نفسها من أهل الذكر وتورثها لأبنائها كل ما تعلمته ، لأنها تدرك تماما مسؤوليتها في ضرورة تعليم وتنقيف الأبناء قيم ديننا الحنيف وجعلها ممارسات وأفعال تعمل بها وتتنبأها في حياتها اليومية ، كيف لا وهي تدرك تماما أن مساهمتها في الحث وتعليم الأفعال والسلوكيات المثلى والنبيلة كالنظافة وتلقينها للأبناء فهي بهذا العمل تنال مرضاة الخالق وتؤجر عليه ،وان أنت بالعكس فهي تحاسب عليه

¹. الخشاب مصطفى ، دراسات في علم الاجتماع العائلي، بيروت، دار النهضة العربية، 1985، ص 117.

يوم الحساب، لقوله تعالى " فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره (7) ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (8)"²، كما أن الكثير من الأسر تعي ضرورة ووجوب الحفاظ على النظافة وتلقينها للأبناء وهي متداولة على شكل مواعظ وأحكام " النظافة من الإيمان والوسخ من الشيطان " ، "إمطة الأذى عن الطريق حسنة "

ولهذا يمكن أن نستنتج أن الأسرة الجزائرية تعي ذلك، بثقافتها الضاربة من عمق تراثها الاجتماعي توارثتها من السلف لتورثها للخلف ، لتكون خير خلف لخير سلف ، فالنظافة تحمل أجمل المعاني التي تتحلى بالقيم الأخلاقية وتتعطر بمعاملات ديننا الحنيف، وتتجسد في سلوكنا ومواقفنا الاجتماعية ، ونحملها في أذهاننا كثقافة تمارس على مجالنا المعاش ،فالحفاظ على النظافة هي رمز للبياض والاخضرار وهما يعكسان الأمل والطهارة والروح الجميلة وهما أيضا شعار البيئة الذي يتحدد جماليته وبهائه بالاخضرار وبه تكمن صحتها وسلامتها . ووسخها يوحى بالتوحش والكآبة الذي يتحلى بلون السواد والرماد وهما رمز لليأس والفناء والموت. وعليه علينا أن نحافظ على نظافة بيئتنا ونعلم معالمها للأبناء لنضمن سلامتها ، لان واستمرارنا على وجه الأرض يكمن في الحفاظ على البيئة التي نحيا عليها .

ومن كل ما سبق يمكن القول بأن كلا من المعرفة والعادة تتكون عن طريق الخبرة ، وبأن كلا منهما يحدث تغييرا في سلوك الفرد ، مما يساعد على التغلب على المواقف المقبلة بسهولة ، فإنه يميز بين المعرفة والعادة على أساس أن العادة وحدها بدون المعرفة لا تسمح لصاحبها بالتغيير ولا التجديد ، بل تجربته على أن يسير على خط سير الماضي ، فالعادة مبنية على الاعتقاد بأن الموقف اللاحق يماثل الموقف السابق ، كما أنها لا تأخذ في حسابها التغيرات والتقلبات التي يمكن أن تحدث في المستقبل ، أما المعرفة من شأنها أن تعطي الفرد حرية التصرف تجاه تغيرات وتقلبات المستقبل. تزوده بالأسس والحلول المختلفة التي تساعد على التغلب على مشاكل المستقبل .³ "وبذلك تستند مهام التربية إلى المؤسسات التنشئة لغرض تكيف الأفراد مع متطلبات الحياة ، وتبيان الآثار الإيجابية للقيم البيئية وتفعيلها في إطار وظيفي ، يحرك الوعي بالمعلومة والمعرف لبناء قيم عملية يعدلها السلوك الخاطئ " إزاء مشكلات البيئة . معه تتسع البيئة SAVOIR FIRE. لترقية حسن الفعل " الاجتماعية لكي تكون فضاء يحتوي النشاط المعرفي والسلوكي للطفل ،تزامنا مع امتداد رقعة جغرافية البناءات الاجتماعية المشيدة من أجل أن تصبح كلها فضاء للدينامكية الاجتماعية.

². الآية (7) و(8) من سورة الزلزلة

³. عمر محمد التومي الشيباني : تطور الأفكار والنظريات التربوية ، الدار العربية للكتاب،تونس، 1977 ، ص 343 .

جدول رقم(62): يوضح مدى قيام لأسرة المبحوث لعملية الفرز لنفايتها المنزلية قبل التخلص منها .

النسب المئوية	التكرار	المكانة في الأسرة تقوم الأسرة بفرز فضلاتها
55,4%	288	نعم
44,6%	232	لا
100,0%	520	المجموع الكلي

جدول رقم(63): يوضح مكانة المبحوث في الأسرة والمرجعية التي يستمد منها قيامه بعملية الفرز لنفايتهم المنزلية قبل التخلص منها

المجموع	الأب	الأم	المكانة في الأسرة الإيجابية (بنعم) ببني مثل هذا السلوك
157 54,5%	47 48,5%	110 57,6%	تعتبره عمل جيد وطريقة تساهم في عملية التنظيف بطريقة مثالية
41 14,2%	16 16,5%	25 13,1%	لأن الأسرة على درجة من الوعي وثقافة بضرورة تبني مثل هذه السلوكيات والأفعال
56 19,4%	18 18,6%	38 19,9%	لأن الأسرة على علم بان عدم خلط النفاية مع بعضها فيها اجر
34 11,8%	16 16,5%	18 9,4%	طريقة تحفظ البيئة من التلوث وتضمن الصحة للجميع
288* 100,0%	97 100,0%	191 100,0%	المجموع الكلي

إن من خلال هذين الجدولين (62) و (63) نحاول معرفة المرجعية التي تستمد منها الأسر المبحوثة تعاملها مع نفايتها المنزلية من خلال مؤشر الفرز، بمعنى معرفة مدى قيام الأسر لعملية الفرز من دون تلك التي لا تتبنى عملية الفرز ، أما الجدول الذي يليه (63) فنحاول من خلاله أن نستنبط المرجعية التي تعتمد عليها الأسرة والقيم التي تجنيها من القيام بمثل هذه الممارسات وذلك حسب تأثير المكانة .

*. (288) : هي مجموع الأسر المبحوثة التي صرحت بنعم بقيامها بعملية الفرز لنفاياتها المنزلية

فمن خلال القراءة الإحصائية للجدول (62) أن مجموع الأسر التي تقوم بعملية الفرز لنفاياتها . ب (55,4 %) مقابل (44,6 %) من الأسر التي لا تقوم بعملية الفرز .
ومن مجموع الأسر التي صرحت بقيامها لعملية الفرز لنفاياتها المنزلية ، قمنا بادراج الجدول الموالي () الذي يعكس المرجعية التي تستمد منها الأسرة لثقافة الفرز والغاية من وراء تبني مثل هذا السلوك ، حيث أغلبية هؤلاء اقروا أن تبنيهم هذه العملية فمرده انه عمل جيد وطريقة تساهم في عملية التنظيف بطريقة مثالية بنسبة (54,5 %) ، لتليها نسبة (19,4%) التي ترى في عدم خلط النفاية مع بعضها فيها اجر، في حين نسبة (14,2 %) فهو دليل على درجة الوعي والثقافة بضرورة تبني مثل هذه السلوكيات والأفعال، أما الأسر التي حضت بأقل نسبة (11,8%) فتبنيها عملية الفرز للحفاظ على البيئة وضمان الصحة والسلامة للجميع .

ومن خلال مما سبق يمكن القول أن الأسر المبحوثة على درجة عالية من الوعي والثقافة من خلال تبني عملية الفرز لنفاياتها المنزلية قبل التخلص منها ، فإدراكها انه سلوك سليم وجيد يساهم في الحفاظ على نظافة البيئة ، وهذه الثقافة تستمدتها الأسر الجزائرية جيل عن جيل ، وخاصة إذا قمنا بالبحث في أصل السكان الذي جرى فيه البحث الميداني - أحياء من وسط مدينة الجزائر وما جاورها - فهي في أصلها ريفي والمجتمع الريفي بطبعه يقوم بعملية الفرز لنفاياته المنزلية ، لأنها ترى في النفاية أهمية ، يمكن الاستفادة منها بأشكال مختلفة ، فترى في بقايا الأكل والخبز معاشا للحيوانات التي تقوم بتربيتها ، وما لم يصلح للأكل يكون ذبالا للمزروعات ، ومن القارورات وعلب البلاستيك أدوات لحفظ المأكولات والمشروبات أو حتى أدوات وأقفاص لغرس الزينة لتزيين مجالها المعاش ، أما ما تبقى من النفاية ولا ترى منها نفعا ، فتقوم بالتخلص منها بالطرق السليمة سواء بحرقها أو تجميعها في أماكن مخصصة لذلك بردمها تحت التراب. فالأسر التي انتقلت للعيش في المدن الحضرية بقيت هذه الأفعال والممارسات راسخة في الأذهان ، وبالرغم من التغير الاجتماعي و ألمجالي فان ذلك لم يؤثر في الحفاظ على بعض الممارسات الذي يسمح به رغم ضيق المجال المعاش من تبني نفس الممارسات التي كانت تمارس من قبل و وتوارثتها جيل إلى جيل ، فالأسرة تعي تماما أن عملية الفرز هي أحسن وسيلة تساعد على التنظيف، وتعامل مع النفاية هي ثقافة وفن تعبر عن مستوى تحضر وتمدن الأسرة .

أما الأسر المبحوثة التي ترى في عدم خلط النفاية مع بعضها فيها أجر وهي تشمل خاصة الفاعلين الاجتماعيين المتشبعين بالمرجعية الدينية وتجعله ملاذا في كل تصرفاتهم وأفعالهم وممارستهم اليومية ، وحتى التعامل مع النفاية ، وخاصة بقايا الطعام والأكل ، فهؤلاء يؤكدون على أن تجميعها في مكان واحد ومع باقي النفاية حرام ، وسوف نحاسب عليها يوم القيامة ، فيعبرون عنها ب- النعمة - ونعمة لابد الحفاظ عليها حتى عند التخلص منها ، فنقوم بعزلها ووضعها في أكياس ترى فيها إمكانية الاستفادة منها من طرف الآخر ، فهذه الفئة من الأسر - تستمد ثقافتها في الحفاظ على كل ما يحيط بها إلى المرجعية الدنية ، وترى أن كل شيء وجد في هذه الدنيا فيه حكمة ، يريد بها الخالق اختبارنا فيها ، وعلينا أن نختار بما يضمن جزاءنا وبذلك فوزنا بمرضاة الخالق ، أو عقابنا وفي ذلك هلاكنا .

أما الأسر التي ترى في فرز النفاية مرده اتساع رقعة معرفتها بضرورة تبني هذا السلوك والأفعال ، فتكمن أهمية فرز النفاية ، في إدخال التطور الأبحاث العلمية على النفاية أصلا ، ويمكن استغلالها من جديد وبذلك نضمن صلاحياتها بالتعامل بها من جديد ، دون أن تكلف لنا مبالغ مالية مرتفعة . كما ترى فيها نوع من الاقتصاد على جميع الأصعدة ، فمثلا فرز بقايا الأكل والخبز ووضعها على حدا يمكن ان تكون علقا لأصحاب المواشي ومربي الحيوانات ، والعلب المصنوعة من البلاستيك والحديد يمكن الاستفادة منها أو يستفيد منها الغير بعد استرجاعها ورسكلتها ، فبذلك نساهم في عدم هدر واستنزاف الموارد الطبيعية بصورة عشوائية ، والمواد المرسكلة تكون اقل تكلفة فبذلك نساهم في اقتصاد البلد ومدا خيله .

أما الأسر المبحوثة التي ترى أن مساهمتها في فرز نفاياتها المنزلية قبل إخراجها لان درجة كبير من الوعي والثقافة ، وتعني تماما الخطورة الناجمة في تصرف ذلك ، لأنها تدرك أن الممارسات المخلة بالبيئة تؤدي إلى تدهورها على الأمد البعيد ، كما أنها هناك بعض المواد والعناصر التي تكون منتهية الصلاحية

عند القيام التخلص منها بطريقة عشوائية تؤدي إلى كوارث لا تحمد عقباها ، تنعكس سلبا على صحة الأفراد كفاعلين اجتماعيين وعلى سلامة البيئة .

فتستدل ببعض الأمثلة أن عيوب المبيدات أو المعطرات أو حتى الكيماويات كالتي تساعد في تنظيف المساكن ، وقطع الزجاج المكسرة نتيجة حوادث المنازل وغيرها ، إن لم نقم بفرزها عن بعضها فإنها في كثير من الأحيان إلى حوادث مميت للأفراد ، وانعكاسا سلبيا على سلامة البيئة ، فكثيرا ما نلمح السنة من النيران تشب في مفرغة الحي وتؤدي إلى كوارث بيئية وبشرية وصحية يكون ضحايا الأسر المقيمة بالحياء المجاورة لها ، وبعد التحقيقات يكتشف أن سبب الكارثة هي المواد الكيماوية التي حملتها النفايات الأسر ولم تعرف كيفية التعامل معها ، ونتيجة الاحتكاك وتكدسها وارتفاع درجة الحرارة والرطوبة أدى إلى تفعيلها واشتعال لهيبها ، فهذه الأخيرة - الأسر - ولكونها على درجة واعية من الثقافة العملية والصحية ، التي اكتسبتها سواء من التعليم الرسمي ، أو على المجلات والصحف والكتب العلمية ، أو حتى من البرامج العلمية التثقيفية والعلمية ، فهي بذلك تحاول الاستفادة من المعلومة المكتسبة ومحاولة منها تعديل سلوكها وأفعالها بتبني الثقافة النظرية وجعلها ثقافة عملية موجهة نحو حماية البيئة ، لأنها تدرك أن صحة و سلامة أفعالها وممارساتها ، هي ضمان ودرع واق لأمنها وسلامتها من المخاطر المحتملة وقوعها نتيجة عدم فرز النفايات والتجاهل حين تتعامل معها ، وضمان لصحتها من كل الملوثات ، فهي ذلك تعمل على الحماية المزدوجة والمتداخلة ، ما بين سلامتها وسلامة البيئة ، والتي هي في الأصل سلامة وصحة واحدة - للفرد والبيئة معا -

وعليه يمكن أن نستنتج من كل ما سبق أن الأسر الجزائرية تعي قيامها بعملية الفرز لنفاياتها المنزلية ، فهي تستمدّها من مرجعيات مختلفة سواء اكتسبتها من السلف أي توارثتها من الآباء وبقيت تعمل بها ، أو من المرجعية الدينية التي ترى فيها قيم خلقية وقمة في التعامل مع كل ما هو موجود ، أو التي تستمدّها من ثقافتها الشخصية نتيجة لمستواها التعليمي أو من ثقافة الاطلاع ، فهما كانت المرجعيات فإن المغزى هي تحمل قيم ايجابية موجهة نحو الحفاظ على البيئة الحضرية والبيئة عموما .

جدول رقم (64): يوضح الأسباب من عدم فرز الأسر لنفايتهم المنزلية قبل التخلص منها.

الأسباب من عدم فرز الأسر لنفايتهم المنزلية	التكرار	النسب المئوية
غياب ثقافة الفرز لدى الأسرة	66	28,4%
غياب ثقافة التفاهم والتضامن بين سكان الحي	47	20,3%
عدم وجود هيئة رسمية مكلفة بمتابعة هذه العملية	119	51,3%
المجموع الكلي	232 [♦]	100,0%

تم إدراج هذا الجدول تكملة للجدولين في واقع تعامل الأسر المبحوثة في فرز النفاية من عدمها ، ومعرفة المرجعية والأسباب في تبني عملية الفرز أو دون ذلك ، وهذه الأخير - الأسباب من عدم قيام الأسر لعملية الفرز- تم توظيف هذا الجدول ليكشف عن المرجعية التي تؤثر على الفاعلين في عدم قيامهم لفرز نفاياتهم المنزلية قبل إخراجها

حيث نلاحظ أن المجموع الكلي لتصريحات المبحوثين أرجعته إلى غياب السلطات والهيئات التي تحرص على متابعة هذه العملية والسهر عليها وحث الأسر على تبنيها وقدرت نسبتهم ب (51,3 %) ، لتليها نسبة (28,4 %) فمرده إلى غياب ثقافة الفرز لدى جميع الأسر الجزائرية ، في حين نجد نسبة (20,3 %) أرجعته إلى غياب ثقافة التضامن والتفاهم بين سكان الحي لتبني عملية الفرز لنفايات المنزلية قبل إخراجها.

ومن خلال قراءة لهذه النتائج يمكن أن نستنتج أن الأسرة واعية ومدركة لخطورة عدم فرز نفاياتها المنزلية ، لكن الظروف المحيطة بهم هي التي تجبرهم التصرف عكس ما هو مطلوب ومرغوب ، فالأسر التي صرحت بعدم ممارستها لعملية الفرز ، فتبرره بعدم جدوى ذلك ما دام غياب متابعة ورقابة دورية للسلطات المحلية والهيئات المكلفة بذلك، فالملاحظ أن المفرغة الموجودة بالأحياء ، لا تلفت انتباه الأسر بعزل النفاية عن بعضها البعض، فلو قامت السلطات بتخصيص حاويات مع الإشارة إلى ما يوجب أن

♦ (232) مجموع الكلي للأسر المبحوثة التي أكدت عدم قيامها بعملية الفرز لنفاياتها المنزلية

يوضع بها ، لا عملت الكثير من الأسر بهذا المبدأ، فلهذا السبب تقوم الأسر في تجميعها من دون أن تفرزها وتخرجها إلى مفرغة الحي التي تتجمع فيها مختلف أنواع النفايات .

أما الأسر التي أرجعته إلى عدم وجود أصلا ثقافة الفرز لدى الأسر ، فهي تعمل على تجميع كل النفايات في مكان واحد ، دون أن تدرك مخاطر هذا السلوك والتصرف.

أما الفئة الأخرى فأرجعته إلى عدم وجود تفاهم في تبني موقف رجل واحد من طرف جميع الأسر المقيمة في الحي ، وجميعهم يشتركون في نفس الحاوية والمفرغة المتواجدة بالحي. فالكثير من الأسر تعلم وتدرك ضرورة قيام بعملية الفرز لنفاياتهم المنزلية ، وخاصة الكثير منهم متشعبة بالثقافة الدنية - الحلال والحرام -، مدركة وواعية من النتائج المترتبة من عملية الخلط لجميع المواد ، التي يؤدي بها الاختلاط إلى التفاعل بشكل سلبي ، فيؤثر في الأفراد والبيئة على حد سواء ، لكن ويرغم من إدراكها للمخاطر ومدى خطورتها فإنها تقف دون أن تحرك ساكنا لان الظروف المحيطة بها أقوى منها ولا تشجع الأسر المتشعبة بالقيم والمعايير الاجتماعية أن تتبنى المواقف والممارسات اتجاه التعامل مع النفايات ، وبذلك تساهم سلبا في الحفاظ على البيئة .

وعليه يمكن أن نستنتج من كل ما سبق أن الأسر الجزائرية عدم مساهمتها في عملية الفرز لكون الظروف المحيطة بها لا تساعد في تبني مثل هذه الممارسات ، فحان الوقت للسلطات المحلية أن تحرك ساكنا وتسعى إلى تكثيف مجهوداتها بتخصيص حاويات كل واحدة على حدا والسهر على توعية الفاعلين الاجتماعيين من خلال الملصقات ولافتات التي تدعي إلى وضع كل نفايات في المكان المخصصة لها ، مع السهر على إنجاح هذه العملية على شكل حملات دورية بين الحين والآخر وإبراز أهميتها على جميع الأصعدة -للأفراد والمجتمع المحلي والبيئة معا -، مع العمل على تحبيب الفاعلين الاجتماعيين عملية الفرز وترغيبهم فيه ، أما الذي يتصرف عكس ذلك وعدم التقيد بالتعليمات ، فعليها أن تأخذ ضدهم إجراءات عقابية ، ليكون عبرة لمن لا يعتبر ، ففي بعض الحالات إذا كانت الممارسات والأفعال المضرة بالصالح العام ، فان كان ترغيب والنهي لا يفدي نفعا ، فعلى الساهرين والمكلفين بتطبيق القانون لصالح العام أن تأخذ إجراءات ردعية عقابية ، بفرض غرامات مالية باهظة ، وان لزم الأمر الحبس الذي يخرج عن المتفق والمعمول به ، وخاصة ندرك تماما أن الفاعلين الاجتماعيين أكثر الأعمال التي ترهقهم هي تلك التي تسبب مبالغ مالية فيسعون عدم الوقوع في شباكها.

جدول رقم(65): يوضح المكانة في المستوى التعليمي للمبحوث بالأسرة وعلاقته بالمرجعية التي يستمد منها ثقافته البيئية

المجموع الكلي	الأب							الأم							المكانة في الأسرة
	المستوى التعليمي							المستوى التعليمي							المستوى التعليمي تستمد الأسرة ثقافتها البيئية
	المجموع	عالي	جامعي	ثانوي	متوسط	ابتدائي	أمية	المجموع	عالي	جامعي	ثانوي	متوسط	ابتدائي	أمية	
207 39,8%	67 40,1%	11 78,6%	13 21,3%	25 46,3%	13 52%	5 38,5%	--	140 39,7%	5 38,5%	26 35,6%	51 47,7%	24 28,2%	25 47,2%	9 40,9%	من الإعلام عامة
37 7,1%	9 5,4%	--	2 3,3%	4 7,4%	3 12%	--	--	28 7,9%	--	7 9,6%	8 7,5%	8 9,4%	2 3,8%	3 13,6%	من الجمعيات والنوادي
244 46,9%	84 50,3%	1 7,1%	43 70,5%	24 44,4%	9 36%	7 53,8%	--	160 45,3%	8 61,5%	39 53,4%	47 43,9%	44 51,8%	18 34,0%	4 18,2%	من قيم ديننا الحنيف
32 6,2%	7 4,2%	2 14,3%	3 4,9%	1 1,9%	--	1 7,7%		25 7,1%	--	1 1,4%	1 0,9%	9 10,6%	8 15,1%	6 27,3%	من المرجعية التقليدية
520 100,0%	167 100 %	14 100 %	61 100%	54 100%	25 100%	13 100%		353 100%	13 100%	73 100%	107 100%	85 100%	53 100%	22 100%	المجموع

الجدول المبين أعلاه (65) يوضح المرجعية التي يستمد منها مبحوث الأسرة ثقافة بيئية التي يتبناها في تعامله ومواقفه اتجاه الحفاظ على البيئة ونظافة المحيط الخارجي وذلك من حيث تأثير المكانة المستوى التعليمي، ومن خلال نتائج المجموع الكلي للأسر المبحوثة، صرحت منهم نسبة (46,9%) أنها من المرجعية الدينية وقيمه النبيلة، لتليها نسبة (39,8%) تتقيفها يكون من وسائل الإعلام عامة أما نسبة (7,1%) فكان من جمعيات والنوادي البيئية، أما الأسر التي أكدت العناية بالبيئة والحفاظ عليها فهو موروث ومكتسب من ثقافتنا المرجعية التي من أولوياتها النظافة والحفاظ على المنظر الجميل. فقدرت نسبتهم ب (6,2%) .

ومن خلال معرفة مدى تأثير المكانة والمستوى التعليمي على مصدر ثقافتهم اتجاه الحفاظ على البيئة، نلاحظ ان الذين اقرروا بان مرجعيتها مستمدة من قيم ديننا الإسلامي الحنيف ب(50,3%) عند الآباء مقابل (45,3%) للأمهات .

أما من حيث تأثير المستوى التعليمي لنفس المرجعية - الدينية - فإنها ترتفع تصريحاتهم لذوي المستوى الجامعي ب (70,5%) لتليها نسبة (53,8%) لذوي المستوى الابتدائي، لنسجل اقل نسبة لذوي المستوى العالي ب(7,1%) وهذه المستويات التعليمية خاصة بالآباء، في حين نجد الأمهات التي أقرت بتأثير المرجعية الدينية عليها، فإننا نلاحظ ترتفع إلى اللواتي لديهن مستوى تعليمي عالي ب (61,5%) لتليها اللاتي لديهن مستوى تعليمي جامعي ومتوسط بنسب متقاربة وهي على التوالي (53,4%) و(51,8%)، لنسجل اقل نسبة للواتي من دون مستوى ب (18,2%).

أما مبحثي الأسر التي أكدت أن ثقافتها فهي مستمدة من الإعلام عامة ومن مختلف وسائله، فقدرت التصريحات ب (40,1%) لدى الآباء مقابل (39,7%) عند الأمهات .

أما من حيث تأثير المستوى التعليمي على المرجعية الإعلامية للتثقيف البيئي، نلاحظ أن تصريحات الآباء عالية لذوي المستوى التعليمي العالي قدرت نسبتهم ب (78,6%) لتليها نسبة (52%) لذوي المستوى المتوسط. لنسجل اقل نسبة ب (21,3%) لهذه الفئة شملت ذوي المستوى الجامعي .

وبالمقابل نلاحظ أن القراءة الإحصائية حيث العلاقة بين المستوى التعليمي والمرجعية الإعلامية التي تستمدّها الأمهات للتعامل مع البيئة نلاحظ أن النسب الجدول هي متقاربة فيما بينها حيث نسجل نسبة (47,7 %) للاثي مستواهن ثانوي وهي متقاربة مع نسبة (47,2 %) اللاثي مستواهن التعليمي ابتدائي ، و للأمهات من دون مستوى ب (40,9 %) ، أما أقل نسبة شملتها هذه الفئة فحضت بها اللاثي مستواهن متوسط ب (28,2 %).

أما محوئين الأسر التي تستمد ثقافتها البيئية من جمعيات الحي والنوادي الموجودة بها فان نسبة تصريحات الأمهات ب (7,9 %) مقارنة بالنسبة الآباء قدرت ب (5,4 %)، تتوزع على المستويات التعليمية على النحو التالي ، تسجل لدى الأمهات من دون مستوى ب (13,6 %) وكأقل نسبة ب (3,8 %) للاثي مستواهن ابتدائي ، في حين تنعدم للاثي مستواهن عالي .وبالمقابل تصريحات الآباء فنسجل نسبة (12 %) لذوي المستوى المتوسط مقابل (3,3 %) كأقل نسبة شملت ذوي المستوى الجامعي ، لتتعدم لذوي المستوى التعليمي العالي والابتدائي.

أما الأسر التي تستمد ثقافتها البيئية من المرجعية التقليدية من القيم الاجتماعية المتوارثة من السلف ، فنسجل نسبة (7,1 %) عند الأمهات مقابل (4,2 %) لدى الآباء ، أما تأثير المستوى التعليمي على المرجعية التقليدية في تبنيها ، وذلك حسب المكانة ، فنلاحظ نسبة الأمهات من دون المستوى (27,3 %) ترتفع لديهن مقارنة بالمستويات التعليمية الأخرى ، فتليها نسبة (15,1 %) للاثي مستواهن ابتدائي ، لتتخفض إلى (0,9 %) لمستوى الثانوي والجامعي ب (1,4 %) لتتعدم للاثي مستواهن عالي.

ومن خلال القراءة الإحصائية يمكن القول أن الأسر الجزائرية تتنوع مرجعيتها الثقافية التي تستمد منها معلومة الحفاظ على البيئة ، وخاصة تلك المتعلقة بالحفاظ على النظافة كسلوك ممارس من طرف جميع المحوئين بشكل يومي ، وتأخذ المرجعية الدينية النصيب الأكبر من مجمل التصريحات وهذا مرده إلى القيم الأخلاقية والروحية التي تحملها تلك المعاني السامية للدين الإسلامي ، وأول رابط يمكن أن يوثق ويؤصل القيم النبيلة ويقوم الأفعال بالشكل السليم والمناسب في ما يخص كيفية الحفاظ على النظافة البيئة يكمن في دور المسجد وخاصة أن في كل الأحياء الحضرية الكبيرة كانت أو صغيرة ، هناك

أماكن مخصصة للعبادة سواء كانت مصليات أو مساجد ، التي ينوط إليها مهام التوعية والتثقيف البيئي وخاصة تلك المتعلقة - بالنظافة - و المتتبع لتاريخ الثقافي الحضاري لمدينة الجزائر - مجال إجراء البحث الميداني - ، يجد أنه تلم بمجموعة من المعالم الثقافية التي تساهم في التوعية وتثقيف السكان والمواطنين ، وتجسيد التعامل بمبادئ الشريعة الإسلامية في الحياة اليومية ، " تمس الجانب العملي من جهة ، من جهة أخرى الجانب التعاملي"¹ ، فالمسجد هو العنصر الأكثر أهمية في المدينة إنه النقطة الرئيسية والمشرفة على المدينة ."² فالمجتمع يحل مشاكله بالاتصال والتعاون مع إمام المسجد ، هذا الأخير يستعمل المنبر كجهاز ضغط لتغيير المنكر ، يقول مالك بن نبي في هذا الصدد : "أن الفكرة الإسلامية لم يعد لها في سلوك الفرد ، ما كان لها من فاعلية في عهد النبي محمد - صلى الله عليه وسلم -، إذن فهي تستعيد خلقها بصفة تلقائية عند قدمي المنبر ، في محيط المسجد ."³، فالمسجد له دور في تحقيق التوازن للمجتمع ، بفضل تفعيل قيم التآزر والتعاون والتضامن ، والتكافل ، وكذلك تحصين المجتمع بالقيم الفاضلة بالتربية الإسلامية الصحيحة . واعتماد على الدين كوازع والذي هو الفصل الحاسم في إحداث التغيير الاجتماعي فالدين يخلق الشبكة الروحية التي تربط المجتمع بالإيمان بالمعبود.... وفي الوقت نفسه ، يخلق شبكة العلاقات الاجتماعية ."⁴

وعليه يمكن القول أن الأسر الجزائرية فان تشبعها بالقيم الدينية مما تحمله من معاني الفضيلة ، وارتباطها بمدلول الجزاء والعقاب فهي تحاول أن تتشبع بالثقافة الدينية والعمل بها فيما يخص الممارسات الموجهة نحو الحفاظ على نظافة المجال الذي تحيا عليه سواء من الداخل أو حتى من الخارج، لمرضاة الخالق، سواء كان ذلك من خلال خطب الدينية التي تنبعث من منابر المساجد، أو حتى من القنوات الإعلامية التي تخصص برامج دينية تحت على الحفاظ على البيئة سواء كانت سمعية أو مكتوبة أو حتى مرئية أو تداخل جميعها .

¹. Mahfoud Kaddach :L'Algérie durant la période ottomane, office publication universitaires ; Alger ;1992 ;p 178 .

². Fatma Oussedik : **Relire les Itiffaqt** ; essai interprétation sociologique ; ENAG ; édition ; Alger ; 2007 ;p 106.

³. مالك بن نبي :شبكة العلاقات الاجتماعية، تر، عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، الجزائر ط(3) ، 1986، ص 112.

⁴. نورة خالد السعد: التغيير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي، الدار السعودية للنشر والتوزيع ،السعودية، ط(1) 1998، ص 212.

أما الأسر التي أرجعت مرجعية تثقيفها يكون من وسائل الإعلام عامة ، باختلاف مصادرها المتنوعة ، فهذا إلا دليل على دورها الفعال والهام ، فهي تشكل عصب الحياة ، وهي وسيلة تأثير فعالة عليها ، فهي تستحوذ على مشاهديها ومستمعيها على اختلاف مستويات الفئات العمرية والتعليمية وحتى المهنية . ولهذا يمكن أن تستفيد جميع المؤسسات الاجتماعية الأخرى من خدمات وسائل الإعلام من خلال تلك القضايا التي تطرحها فيما يخص البيئة .

وتتمثل أهمية وسائل الإعلام في إحداث التواصل وتفاعل مع الفاعلين الاجتماعيين من خلال البرامج التي تعنى بضرورة الحفاظ على المحيط والبيئة معا . من خلال الجرائد ، الإعلانات ، المؤتمرات والتلفزيون ، حيث تساهم في الكشف عن الأخطار والكوارث البيئية التي يتسبب فيها الفاعل الاجتماعي بتصرفاته وسلوكياته الغير المسؤولة ، برمي مخلفاته بطريقة عشوائية في كل مكان وفي أي زمان ، التي إن لن يكف عن ذلك فإنه حتما يساهم في إحداث كارثة إيكولوجية بيئية . فالمهمة الأساسية لوسائل الإعلام هي نشر الثقافة البيئية وجعلها في متناول الفاعل الاجتماعي المتلقي للمعلومة البيئية ، بأسلوب يتراوح بين اللغة السهلة البسيطة التي يكون محتواها علمي محض لتتنمي فيه المعارف البيئية قصد تنمية الحس والوعي البيئي .

أما الأسر التي ترى أن ثقافتها مستمدة من الحملات التوعوية التي تقوم بها جمعيات الأحياء والنوادي المكلفة بحماية المحيط البيئي من التلوث ، التي تعمل بشكل رسمي تحت لواء الهيئات المحلية ، أو فردية - حرة - مهما يكن طابعها ، لكن المهم من تواجدها هو تفعيل مهامها للنشر ثقافة الحفاظ على البيئة . إن للجمعيات التي تعنى بحماية البيئة عليها أن تكثف مجهودها ودورها التوعوي من خلال الخرجات الميدانية ، لإضفاء على أهدافها الفعلية والصرامة ، وذلك من خلال تقريبها من الفاعل الاجتماعي ، والمحاولة التأثير على سلوكياته من خلال ترشيده وتصحيحه لتبني مواقف سليمة وصحيحة اتجاه البيئة ، وهذا ما أثبتته الدراسات من خلال المشاركة الشعبية ، التخطيط ، اتخاذ القرار ، والإدارة ، مسألة لا يمكن الاستغناء عنها لتحقيق تكامل الأهداف البيئية والاجتماعية والاقتصادية ، فالمشاركة الشعبية تضمن اتخاذ القرارات المناسبة للأوضاع الاجتماعية والظروف البيئية ، كما أنها تبني وتوثق جذور الثقة بين

الناس ، و متخذي القرار ، وتعطي الضمان لسرعة وكفاءة التنفيذ والوصول إلى الهدف.¹ فالجمعيات يجب عليها أن تتخذ سياسة واضحة للتوعية ، تختص بكل فئة على حدة ، فتوعية الأسرة مثلا تجنيد المواطن ، وتعليم المرأة لأنها الموجه الرئيسي لتصحيح السلوكيات الصادرة من الأبناء ، كما يجب أن تساهم بوضع برامج حماية البيئة في مقررات التعليم "كتب التربية المدنية " وتنشيط أيام تحسيسية في خرجات تطبيقية مبرمجة مع المدارس لترسيخ تلك الأفكار البيئية في أذهان المتدربين . كما يمكن أن تتعدى إلى أكثر بتنسيق مع أئمة المساجد لإعطاء للمدلولات البيئة بعدا روحيا وهنا يكون لها أكثر قوة ودفعاً لاتباعها المواطنين، لأن النفسية البشرية الجزائرية تكون دائما شديدة التأثير في محاولة التمسك بكل ما له علاقة بالعبادة . "لأن المواطن مستعدا داخليا للمشاركة ، ولكن يحتاج فقط إلى من يدفعه للعمل التطوعي أوالخير، يشترط معرفة للنظام الأخلاقي في المجتمع ، فالوعي الذاتي هو وعي اجتماعي ."²

أما الأسر التي ردت إلى المرجعية المتوارثة من السلف ، فهي تؤكد على أن القيم الجزائرية موروثها الشعبي حافل بقيم الحفاظ على النظافة والقيم الخلقية والاجتماعية والروحية النابعة منه .

وعليه يمكن أن نستنتج مهما كانت مرجعية الأسر في استخلاصها لتبني ثقافة الحفاظ على البيئة، المهم وبالدرجة الأولى أن تحرص على أن تتبناها في أفعالها وممارساتها اليومية ، وان تجعلها راسخة في أذهانها وتعليمها للآخرين وتوريثها لأبنائها .

¹ . عصام الحناوي : مرجع سابق ، ص 33 .

² . عبد الرحمان عزي : الفكر الاجتماعي المعاصر ، والظاهرة الإعلامية الاتصالية ، دار الأمة ، الجزائر ، ط (1) ، 2005 ، ص 27 .

المطلب الثاني: مرجعية قانونية إعلامية

جدول رقم (66): يوضح مدى تبني الأسر المبحوثة البرامج الإعلامية كمرجعية لتنمي ثقافتهم ووعيهم البيئي.

النسب المئوية	التكرار	المكانة في الأسرة تستمتع الأسرة وتتبنى توصيات البرامج الإعلامية
65,8%	342	نعم
34,2%	178	لا
100,0%	520	المجموع

جدول رقم (67): يوضح الأسباب من عدم تبني الأسر المبحوثة حسب المكانة البرامج الإعلامية كمرجعية لتنمي ثقافتهم ووعيهم البيئي.

المجموع	الأب	الأم	المكانة في الأسرة الأسباب
67 37,6%	17 30,4%	50 41,0%	توقيت العرض الذي تعرض فيه الحصص والبرامج البيئية لا يتناسب مع توقيت المشاهدة اليومية ، وتعارضها ضروريات المنزل ومع برامج أخرى أكثر تشويقاً ومتابعة وممتعة
51 28,7%	10 17,9%	41 33,6%	البرامج الإعلامية في ما يخص معالجة قضايا البيئة ، تكون بديهية ، غير مشوقة ، وغياب طريقة جذب وإقناع المشاهد، وغياب الطرح البناء والمتابعة لنفس الموضوع وتفعيل جميع الفاعلين الاجتماعيين
46 25,8%	23 41,1%	23 18,9%	لا بد من توجيه هذه البرامج للمسؤولين لإبراز غياب دورهم العملي، وتحسيسهم بخطورة تجاهلهم
14 7,9%	6 10,7%	8 6,6%	بدون إجابة
178* 100,0%	56 100,0%	122 100,0%	المجموع

* (178) هو المجموع الكلي للأسر التي صرحت بأنها مرجعيتها البيئية ، لا تستمدّها من المرجعية الإعلامية

من خلال هذا الجدولين نحاول معرفة مدى تأثير المرجعية الإعلامية في تبني الأسر المبحوثة لتوصياتهم ، والأسباب الكامنة وراء عدم المشاهدة والمتابعة وذلك حسب تأثير المكانة ، ومن المجموع الكلي نقرأ نسبة (65,8 %)، في حين وبالمقابل نسبة (34,2 %) تؤكد على عدم حرصها على متابعة ومشاهدة البرامج البيئية ولا تتبنى لا اقتراحاتهم ولا توصياتهم .

ومن الأسباب الكامنة وراء تصريحات المبحوثين في عدم مشاهدة والاستمتاع بالبرامج البيئية و تبنيهم لتوصيات، نلاحظ أنها ترتفع ب (37,6 %) الذين ارجعوا ذلك إلى توقيت وموعد البرنامج الذي يعنى بالبيئة يتعارض مع البرامج اليومي للمشاهدة المبحوث المتتبع لها وتكون أكثر تشويق وميول وتابعة لترتفع النسبة لدى الأمهات ب (41,0 %) مقارنة بالآباء ب (30,4 %) .

لتليها نسبة (28,7 %) من المجموع الكلي فمرده إلى أن البرامج الإعلامية في ما يخص معالجة قضايا البيئة ، تكون بديهية ، غير مشوقة ، وغياب طريقة جذب وإقناع المشاهد، وغياب الطرح البناء والمتابعة لنفس الموضوع وتفعيل جميع الفاعلين الاجتماعيين ، ونجد أيضا أن تبني هذا الموقف يرتفع عند الأمهات ب (33,6 %) مقارنة بالآباء ب (17,9 %) .

في حين نسبة (25,8 %) فترى أن هذه البرامج لا بد من توجيهها إلى المسؤولين لإبراز غياب دورهم العملي، وتحسينهم بخطورة تجاهلهم لمسؤولياتهم وواجبهم اتجاه توفير كل الإمكانيات المادية والبشرية من أجل الحفاظ على البيئة ، فنجد هذا الموقف يرتفع عند الآباء (41,1 %) مقارنة بالأمهات ب (18,9 %) . أما أقل نسبة فقدرت ب (7,9 %) فلم نسجل أي إجابة أو تصريح. بنسبة (10,7 %) للآباء و (6,6 %) عند الأمهات.

من خلال القراءة الإحصائية لهذين الجدولين نلاحظ أن الفاعلين الاجتماعيين أغلبيتهم يؤكدون أن مرجعيتهم في تثقيفهم ووعيمهم البيئي يكمن في تلك الحصص والبرامج التي تتناولها وسائل الإعلام باختلاف فروعها ، مرتبة وسمعية أو حتى المكتوبة .

أما التي رأت أن تثقيفها ووعيتها البيئي لا يمد بصلة لوسائل الإعلام ، مع الأسباب المؤدية لتبني لهذا الموقف - موقف عدم تتبع وتبني توصيات البرامج البيئية الإعلامية - ومن خلال تفحص هذا الموقف السلبي لدى الفاعلين الاجتماعيين نقراً سوسيولوجياً أن هناك رفض للطريقة التي تتناول طرح القضايا البيئية للبرامج التي تعنى للبيئة ، وهذا النقد إلا دليل على أن هناك مشاهدة وخاصة لدى الفئة التي أقرت بتوجيه هذه البرامج للجهات الرسمية وهيئاته .

ولتحليل كل موقف على حدا سوسيولوجياً فالأسر المبحوثة ترى في مواعيد العرض البيئي تتزامن مع انشغالاتها اليومية أو بعض الحصص التي تكون على شكل سلسلة تحضا بمتابعتها واهتمامها ، وخاصة مع تعدد القنوات الفضائية التي تنتوع برامجها وكيفية تناولها، مقارنة بالبرامج الجزائرية التي مازلت بعيدة عن التنافس في حقل الإعلام . وخاصة هذا الموقف يؤكد الفاعلين الاجتماعيين الذين صرحوا أن المعلومة البيئية التي تتناولها وسائل الإعلام الجزائرية تكون بديهية ومعروفة عند الصغير قبل الكبير ، فهي لا تعززها ولا تنمي ثقافتهم ووعيتهم ، خاصة أمام النقص الفادح في كيفية معالجة هذه القضايا البيئية ، فالإعلام البيئي لا بد أن يخصص له حصص تتزامن مع مواعيد المشاهدة لجميع أفراد الأسرة ، مع تأكيدها بومضات اشهارية لتأكيد المواعيد مع تعزيز عنصر التشويق لذلك بين تجسيم الحدث البيئي وتضخيم المخاطر وإبراز نتائجه السلبية مع شد و التركيز على الوتر الحساس لدى المشاهد وذلك بتفعيل العاطفة لديه وترشيد العقل إلى تبني السلوك الأمثل في تعامله مع المواقف البيئية.

أما الأسر المبحوثة التي رأت أن هذه البرامج لا بد أن توجه إلى القائمين و المكلفين بحماية البيئة يمكن أن نقول هذا الموقف يحمل دلالة سوسيولوجية ذو حدين:

فالدلالة الأولى تكمن في أن الفاعلين الاجتماعي يدرك خطورة الموقف من عدم الاهتمام بالبيئة سواء كانت هذه المرجعية من الإعلام أو غيرها لكن المهم لديه هو ضرورة تفعيل جميع الأطراف وخاصة لدى صانعي القرار وتفعيل الممارسات على ارض الواقع والابتعاد عن الحلول النظرية وإنما تجسيدها وتطبيقها في حياتنا العملية ، وذلك من خلال تهيئة الجميع لتبني المشاركة والمساهمة الفعلية في تبني ثقافة بيئية لتعامل مع البيئة وخاصة مع البيئة التي نحيا فيها بشكل يومي - la vie quotidien -

فأصحاب القرار لا بد لهم توفير جميع الإمكانيات وخاصة تلك المتعلقة بالوسائل المساعدة في الحفاظ على البيئة ، كإيجاد حاويات مخصصة لجمع النفايات كل واحدة على حدا - لفرز النفايات المنزلية - وتكون عملية ونظيفة قريبة من المقيمين بالأحياء الحضرية ، وتكون تستجيب للمعايير المعمول بها في الدول المتقدمة ، كما عليها أن تتبنى عملية تنظيفها وغسلها بعد أن تتم تفريغها حتى تحفظ نظافتها وتضمن بذلك عدم انبعاث روائح كريهة منها ، كما عليها أن تحرص متابعة عملية تنظيف عمال النظافة في تطهير وتنظيف الأحياء وأثناء جمع القمامة المنزلية ، حيث نلاحظ في كثير من الأحيان أنهم لا يحرصون على تنظيفها وتجميع القمامة بشكل المطلوب، كما لا أن نتاسى شاحنة جمع النفايات التي لا تخضع للشروط المطلوبة ، فالحاويات المعمول بها تكون مكشوفة مما تؤدي إلى انبعاث روائح كريهة منها تبعث الانزعاج في نفوس القاطنين بالأحياء، و أيضا تبعثر النفايات من فوقها بسبب الرياح أو امتلائها وتكدسها فوق طاقتها وهذا - من المشاهدات اليومية في أحياء التي جرى فيها البحث الميداني

أما الدلالة الثانية التي لا تستمد مرجعيتها في الحفاظ على البيئة ونظافة الأحياء الحضرية ولا تتبنى توصياتها فهي تشمل الأسر التي ترى أن هذه المهمة تقع على عاتق المكلفين بعملية التسيير وضمان سلامة وصحة البيئة ، - فهذه الفئة من الفاعلين الاجتماعيين- هم الذين لا يكثرثون بمجهود الآخر ويرون فيها وظيفتهم وعملهم وهم مأجورون عليه ، وبهذا الشكل لا الحلقات ولا البرامج البيئية تساهم في تعديل مواقفهم وسلوكهم حيال البيئة، وإنما الردع القانوني والتشريعي هو فقط الفاصل فيه لمثل هؤلاء ، كما هو معروف ما لم يؤتى طوعية وباللين يؤتى ويجسد بالقوة والإكراه.

ومن خلال كل ما سبق فيمكن القول لان الأسر الجزائرية أن مهما كانت مرجعيته في اكتساب القيم البيئية والعمل بها ، فان للإعلام البيئي تأثير كبير عند المتلقي والمشاهد سواء صرح -هذا الأخير - بفعالية وسائل الإعلام في تبني ثقافة البيئية وتعديل سلوكه ومواقفه حيل الحفاظ على البيئة عموما وجمالية البيئة الحضرية خصوصا ، لما لهذه الأخيرة من تأثير خاصة إذا تزاوجت الصورة مع المحتوى ومضمون الرسالة البيئية المعالجة .

أما الفئة الأخرى التي تنفي تأثير برامج البيئة التي تبثها وسائل الإعلام باختلاف فروعها في تنمية مهاراتهم ومكتسباته ومواقفهم اتجاه التعامل مع البيئة وذلك من خلال تحليل الأسباب من وراء موقفها هذا ، نلاحظ أن نفيها إلا دليل على أنها متتبعة لتلك البرامج بالرغم النقائص التي تعاني منها هذه البرامج البيئية للمعلومة البيئية .

وفي الأخير يمكن أن نستنتج أن الأسرة الجزائرية تستمد مرجعيته وثقافتها البيئية من البرامج الإعلامية التي يكون محتواها ومضمونها تعديل المواقف والسلوكيات التي تكون ضد البيئة ، وتنمي وتعزز وترسخ القيم والثقافة الرشيدة التي تكون موجهة للتعامل مع البيئة .وعليه يمكن ان الفاعل الاجتماعي يتأثر بالبرامج البيئية التي تكون مرجعيته ومصدر التنقيف والثقافة البيئية لترشيد السلوك الموجه لتعامل مع البيئة والحفاظ عليها. ومنه تشكل العناصر الثقافية للبيئة الاجتماعية السياق العام الكلي والكيان الذي تتحرك فيه الأحاسيس والوجدان والرابطة الشعورية التي تتمثل في الانتماء والهوية والطابع الوطني ، يمكن اعتبار هذه العناصر محرك الهوية ، الثقافة في صيغتها الأنثروبولوجية على منظومة العقائد والمعايير والتصورات المشتركة والعادات والأخلاق ، كما تشمل على مختلف موضوعات الحياة اليومية والقيم الجمالية وتغيراتها¹.

¹ .ميكشيلي ألكس : الهوية ، ترجمة علي وطفة ، سوريا ، 1994، صص 27،28.

جدول رقم(68): يوضح مدى امتلاك الأسر المبحوثة لمرجعية قانونية ووعيهم بقوانين حماية المحيط

النسب المئوية	التكرار	الأسرة ووعيتها بأن التشريع الجزائري وضع قوانين لحماية المحيط
62,5%	325	نعم
37,5%	195	لا
100,0%	520	المجموع

جدول رقم(69): يوضح مدى امتلاك الأسر المبحوثة لمرجعية قانونية وعلاقته باستعداده لاحترامه والامتثال لقوانينه

المجموع الكلي	لا	نعم	الأسرة على علم بقوانين لحماية المحيط الأسرة مستعدة بالالتزام واحترام هذا القانون
	-ليست على علم بوجود قوانين-	-على علم بوجود قوانين-	
301 92,6%	3 100,0%	298 92,5%	نعم -مستعدة لاحترامه-
24 7,4%	- -	24 7,5%	لا - ليست مستعدة لاحترامه -
325 100,0%	3 100,0%	322 100,0%	المجموع الكلي

من خلال هذين الجدولين (68) و(69) المبين أعلاه نحاول معرفة مدى امتلاك الأسر الجزائرية لمرجعية قانونية فيما يخص حماية البيئة من كل المخاطر التي يتسبب فيها الفاعل الاجتماعي، أما الجدول الذي يليه ،هو معرفة مدى استجابتها له بالتزامه واحترامه . حيث نلاحظ من المجموع الكلي أن (62,5 %) من الأسر المبحوثة واعية ومدركة لوجودها ، وبالمقابل نسبة (37,5 %)تقر بعدم إدراكها بوجود مثل هذه القوانين لحماية البيئة .

أما نتائج الجدول (69) الذي نحاول من خلاله معرفة مدى استعداد الأسر المدركة بوجود هذه القوانين والعمل بها والمثل لها ، حيث نلاحظ أن من المجموع الكلي لهؤلاء يؤكدون استعدادهم لاحترامه بنسبة (92,6 %) مقابل (7,4%) الذين أقروا عكس ذلك.

ونلاحظ أن من الأسر التي أكدت استعدادها لاحترام القانون نجد نسبة (92,5 %) تؤكد بامتلاكها مرجعية قانونية ووعيتها بذلك مقابل (100 %) لبست لها علم بوجوده لكنها مستعدة لاحترامه إن أدركته أو اطلعت عليه. في حين نلاحظ أن الأسر التي نفيت قيامها بذلك فقدرت نسبتهم ب (7,5%) شملت المبحوثين الذين يمتلكون مرجعية قانونية وبالمقابل لم نسجل أي إجابة للذين لا يملكون مرجعية قانونية . ومن خلال تحليل السوسيولوجي يمكن القول أن معظم الأسر الجزائرية مدركة وواعية بوجود قوانين حماية البيئة والحفاظ عليها من جميع الملوثات والمتسببين فيها ، لكن من خلال استطلاع الرأي العام - عند تمرير الاستمارة البحث- كشفنا أن يجهل محتوى مضامينها وما هي المراسيم القانونية والمواد -بمعنى يملك المعلومة ، لكن طبيعتها ونصوصها لا ثقافة لديه، وما هي الجهة المسندة إليها تطبيق القانون .

فالسجلات الجزائرية أوجدت هيئة تنفيذية "شرطة العمران وحماية البيئة" وذلك طبقا للقانون رقم 03/83 والصادر في 1983/02/05 المتعلق بحماية البيئة¹، تبعا لذلك ومن أجل إعطاء هذه القوانين مصداقية وفعالية تم تأسيس شرطة العمران وحماية البيئة بقرار رقم 5078/أو/أع في 1983/05/09 والصادر عن (م، ع، أ، و) * في الجزائر العاصمة ثم في مختلف الولايات، إلا أن نشاطات هذه الوحدة قد تجسدت بداية من سنة 1991 بقرار رقم 4135/أو/أع في 1991/07/21، حيث تم إدماج أعوان شرطة العمران وحماية البيئة في المصالح الولائية للأمن العمومي، واستمرت مصالح الأمن الوطني بالقيام بمهام مساعدة مصالح البلدية في كل العمليات المتعلقة بالعمران كالتهديم وغيرها، لكن ظاهرة انتشار البناء الفوضوي وعدم احترام المبادئ التنظيمية للبناء والعمران، قانون رقم 29/90 في 1990/12/01 المتعلق بالتهيئة والتعمير² والمرسوم رقم 07/94 في 1994/05/18³ المتعلق بمخالفة الأحكام التشريعية والتنظيمية لقانون التعمير والهندسة المعمارية أدى إلى التفكير في إعادة تنشيط هيئة العمران والبيئة خاصة في المناطق الحضرية الكبرى ، حيث تم إعادة تنشيط هذه الفرقة على مستوى ولاية الجزائر ابتداء من 1997/03/08 تنفيذا لتعليمات السيد وزير الداخلية و الجماعات و البيئة للتكفل الفعلي بكل

¹. قانون رقم 83/03 المؤرخ في 5 فبراير 1983 المتعلق بحماية البيئة

* (م، ع، أ، و) : مديرية العامة للأمن الوطني

². - قانون لرقم 90/29 المؤرخ في 1 ديسمبر 1990 المتعلق بالتهيئة و التعمير

³. المرسوم التشريعي رقم 94/07 المؤرخ في 18 ماي 1994 المتعلق بشروط الإنتاج المعمارية وممارسة مهنة المهندس المعماري.

المخالفات المرتكبة في هذا المجال نظرا لحالات البناء الفوضوي والتحويلات الكبرى التي عرفها الفضاء العمراني والتي غاب عنها الدور التنظيمي في العشرية الأخيرة.¹

أما فيما يخص الحفاظ على جمال المدن والمناطق العمرانية والأحياء يدخل في إطار المحافظة على المحيط وقد أوجد المشرع نصوص قانونية يمكن لرجل الشرطة الاستناد إليها عند قيامه بهذه المهمة وذلك ما جاءت به نصوص قانون العقوبات الجزائري ، حيث أوضح المشرع السلوك و الأفعال التي تمس المحيط وجعل منها مخالفات يعاقب على ارتكابها ، إضافة إلى التنظيمات الصادرة من السلطات العمومية من ولاية ورئيس مجلس بلدي والتي تدخل في هذا الإطار ، فلقد جاء في نص المادة 459 " يعتبر كل من خالف المراسيم والقرارات المتخذة من طرف السلطة الإدارية مرتكبا لمخالفة ما لم تكن الجرائم الواردة بها معاقب عليها بنصوص خاصة".² أما المادة 444 تنص " على أن اقتلاع أو تخريب أو قطع أو قشر شجرة لإهلاكها يعتبر من المخالفات الماسة بالأموال".³

ومن خلال هذه الإطلالة السريعة نجد أن السلطة التشريعية شرعت القوانين ، ووفرت الإمكانيات البشرية المتمثلة في أعوان شرطة العمران لكنها تفتقر إلى الصرامة في تطبيق القوانين ضد البيئة ، تزامنا مع الغياب الثقافية العملية للفاعل الاجتماعي الذي لا يعي محتواها و لا مضمونها ، وحتى لا يدرك نوع العقوبة أو الغرامة التي تترتب عن أي اعتداء ضد البيئة . فكثير من هؤلاء يعلمون بوجود قوانين لحماية البيئة لكن هذه المعلومة لا تقترن بوجود عقوبة أو مخالفة يعاقب عليها القانون ، فالكثير من المبحوثين من خلال بعض المقابلات التي أجريت لوحظ إبداء نوع من الاندهاش والتعليق بذلك أين تطبيقها في أرض الواقع ، فيستدلون كذلك " لو هناك قانون وصرامة في التطبيق لما حالت أحيائنا إلى هذا الوضع المزري والمقرف "، فهنا تقع المسؤولية الكاملة على أصحاب تنفيذ هذه القرارات والمراسيم، فعليهم توسيع مجهودهم في إيصال المعلومة وجعلها متداولة عند العامة - الصغير قبل الكبير - لتكون ثقافة قانونية بيئية عملية يتبناها الفاعل الاجتماعي في أفعاله وسلوكياته وممارساته ، وإن خل بها فعلى القائمين على الحفاظ على الحق العام - المحيط الحضري والبيئة - أن تتخذ إجراءات ردية و صارمة لتكون عبرة لكل

². قانون العقوبات الجزائري، المادة 459

³. نفس المصدر ، المادة 444

من تخول نفسه إلحاق ضرر بالمحيط البيئي - عن قصد ، أو غير قصد - عملا بالقول " القانون لا يحمي المغفلين " .

وخاصة يمكن أن يطبق ذلك على الفئة التي تعلم بوجود هذه القوانين ولا تحاول المثل له وتقيد بذلك، فالكثير من هؤلاء يصرحون أن عدم امتثالهم للقانون راجع أصلا في غياب القانون وتطبيقه ، فالقانون الذي يتزامن مع المحسوبية والرشوة وتطبيقه على طبقة معينة من العامة ، دون الطبقة الأخرى ، كمرجعية يؤخذ بالقوة في كونه - حق شرعي - في عدم تطبيقه وتقيد به .

ومن كل ما سبق يمكن أن نستنتج أن الأسرة الجزائرية و فاعليها يملكون مرجعية قانونية وهم مستعدون لاحترامهم ، مقابل عينة صغيرة الذين يحاولون الانتقام لنفسهم ضد الوضع المزري الذي يحيوناه فيه - الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية - كإحداث الفوضى والاعتداء على المساحات العمومية وعدم التقيد برمي مخلفاتهم في الأماكن المخصصة لها ، وذلك كأداة للتعبير عن سخطهم ورفضهم للواقع المعاش . والدلالة السوسيولوجية لعدم الامتثال للقانون وإلحاق الضرر لصالح العام فيعبر عنه سوسيولوجيا حالة انتقام ضد النظام والقائمين عليه بتخريب الممتلكات العمومية - كأن هذه الممتلكات ليست من حقه ولا من واجبه الحفاظ عليها - وإنما هي ملك لصانعي القرار فيعمل الفاعل الاجتماعي على الاعتداء عليها . لكن لو كان المواطن يملك ثقافة عملية وحسية اتجاه الممتلكات والحق العام بصفة عامة ، وثقافة بيئية تتمثل في لزومه وواجبه في الحفاظ على البيئة الذي ينتمي إليها ويحيا فيها ، وكل تصرف - ضد - أو - مع - البيئة ، فهي تؤثر عليه إيجابا أو سلبا حسب طبيعة تعامله والسلوك الموجه منه نحوها .

فهنا يقع على عاتق المؤسسة القانونية مسؤولية إعادة هيكلة بنائها من خلال إيجاد مخرجا للجعل الثقافة القانونية المتعلقة بالبيئة ، ثقافة عملية لدى جميع الفاعلين الاجتماعيين وذلك بالتنسيق مع جميع المؤسسات الاجتماعية وباختلاف فروعها ، لترسيخ مبدأ حماية البيئة بالقانون انطلاقا من مبدأ الحق والواجب ، وبهذا نصل بعد إيصال المعلومة القانونية وترسيخها في جميع أذهان الفاعلين الاجتماعيين التي تخرج على شكل مخرجات تبررها سلوكياتهم ومواقفهم - مع البيئة - في الحفاظ على المحيط الحضري . وعلى هذا النحو فقط يمكننا القول أن الأسر الجزائرية لها ثقافة بيئية مستمدة من المرجعية القانونية للحفاظ على البيئة الحضرية .

جدول رقم (70): يوضح مدى امتلاك الأسر المبحوثة لمرجعية قانونية وعلاقته بالمرجعية التي يستمد منها ثقافتهم ووعيهم البيئي

علم الأسرة بأن التشريع الجزائري وضع قوانين لحماية المحيط المرجعية التي يستمد المبحوث ثقافته البيئية	نعم على علم بوجود قوانين	لا ليست على علم بوجودها	المجموع الكلي
من الإعلام عامة	151 46,5%	56 28,7%	207 39,8%
من الجمعيات والنوادي	12 3,7%	25 12,8%	37 7,1%
من قيم ديننا الحنيف	140 43,1%	104 53,3%	244 46,9%
من ثقافة المرجعية التقليدية	22 6,8%	10 5,1%	32 6,2%
المجموع الكلي	325 100,0%	195 100,0%	520 100,0%

الجدول المبين أعلاه نحاول معرفة امتلاك مبحوث الأسرة لمرجعية قانونية وعلاقته بالمرجعية التي يستمد منه ثقافته البيئية وخاصة تلك التي تتعلق بالحفاظ على نظافة البيئة الحضرية ، والملاحظان من المجموع الكلي (46,9 %) التي تقرر أن ثقافتها البيئية مستمدة أصلا من المرجعية الدينية المتشعبة بالقيم والمعايير الأخلاقية فيما يخص التعامل مع البيئة وكيفية الحفاظ عليها تتوزع على النحو التالي : ترتفع لدى المبحوثين الذين يقرون بعدم وعيهم بوجود قوانين تشريعية لحمايتها ب (53,3 %) مقابل (43,1 %) الذين صرحوا بمعرفته ووعيهم بها .

أما الفئة التي ترى أن مخزونها وثقافته البيئية فمردها المرجعية الإعلامية لترتفع لدى المبحوثين الذين صرحوا بوجود هذه القوانين والمراسيم بنسبة (46,5 %) مقابل (28,7 %) التي تنفي معرفتها بهذه القوانين .

في حين مجموع المبحوثين الذين صرحوا بأن الفضل في امتلاكهم الثقافة والوعي البيئي والمحافظة عليه فمرده الجمعيات والنوادي تتوزع على الشكل التالي (12,8 %) للذين ينفون بوجود مثل هذه القوانين مقابل (3,7 %) يدركون وجودها .

أما الفئة التي ترى أن ثقافتها البيئية مردها الموروث الثقافي التقليدي المتوارث من طرف أفراد الأسرة بالتلقين ، شملت تصريحات المبحوثين ب (6,8 %) الذين يعلمون بوجود مثل هذه القوانين مقابل (5,1 %) تجهل ذلك

وعليه ومن خلال القراءة الإحصائية لهذه النتائج أن الأسر التي لا تملك مرجعية قانونية مدنية تشريعية ، فهي تحتكم إلى قانون القيم الأخلاقية وتحرص على العمل بها وتشجع بمبادئها من أجل مرضاة الخالق والحفاظ على المحيط البيئي الذي يدرك أن حمايته لها - المحيط البيئي - هي أصلا حفاظا على حمايته وسلامته - سلامة البيئة وصحتها فهي ضمان لصحته وسلامته .فهي تدرك تماما أن أفضل قانون الذي يجب أن يحتكم إليه الفاعل الاجتماعي هو قانون الضمير الأخلاقي ، فيعمل على الحفاظ عليها ، وعدم التعدي عليها بالتخريب والهدم ، وإنما يسعى للحفاظ عليها بتنمية مواردها وبعث الحياة فيها بالحفاظ على نظافة متشبعين بثقافة السيرة النبوية الشريفة وتبني أفكارها ودعوتها إلى المشاركة في الحفاظ عليها بمرجعية إيمانية متداولة . كالتي قيلت على لسان رسولنا الكريم (ص) "إن الله تعالى طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتمكم ولا تشبهوا باليهود."وقوله أيضا (ص) "إن الله نظيف يحب النظافة " والحث في الغرس والزرع لإضفاء الاخضرار وتعطير الأجواء لما في ذلك من اجر عظيم ، " ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرا فيأكل منه الطير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له بها صدقة" صدق رسولنا الكريم (ص) . فهؤلاء الفاعلين وبرغم من جهلهم لوجود القوانين التشريعية التي سنّها المشرع الجزائري ، فهي تحتكم إلى أفضل القوانين وهي القانون الأخلاقي الإلهي التي تتسابق فيه لمرضاة الخالق بالعمل الطيب والفعل الحسن والسلوك السوي الموجه إلى البيئة قصد الحفاظ عليها وعلى جميع مواردها وحمايتها من جميع الملوثات وضمان نظافتها وسلامتها.

في حين نلاحظ أن الأسر التي تستمد ثقافتها البيئية وكيفية الحفاظ عليها من خلال تلك البرامج التي تعنى بطريقة ضمان حماية البيئة الحضرية فإننا نلاحظ أنها ترتفع لدى المبحوثين الذين صرحوا بامتلاكهم مرجعية قانونية ووعيهم بوجود قوانين صارمة لضمان سلامة البيئة من كل من يلحق بها ضررا أو أذى . فالمرجعية الإعلامية لها دور مهم في تأثير على الفاعل الاجتماعي من خلال مهمتها الإعلامية في التثقيف البيئي ، وإعلامهم بوجود قوانين تضمن للبيئة حقها ، لكل من تساور له نفسه إلحاق الضرر بها .وعليه يمكن القول أن الإعلام يقع على عاتقه مسؤولية تكثيف مجهوده لتطوير برامج وحصصه البيئية التثقيفية ، وذلك بتسليط الضوء على القوانين التشريعية الردعية التي سنّها المشرع لضمان حماية للبيئة ،

والتعريف بها حتى ندرك أن المعلومة القانونية لاقت إقبالا مع الحرص أن تتناول بطريقة سلسلة سهلة لتصل إلى المتلقي وتكون له ثقافة عملية ومرجعية إعلامية قانونية ليحرص التعامل بها ومن خلالها توجيه سلوكه وتعديل أفعاله وإبراز مواقفه الايجابية لحماية البيئة عموما والإبقاء على نظافة وجمالية البيئة الحضرية التي ينتمي إليها.

أما الأسر المبحوثة التي تستمد مرجعيتها للحفاظ على بيئتها الحضرية من الجمعيات البيئية والنوادي فإننا لاحظنا أن الكثير منهم يجهلون بوجود قوانين تشريعية تضمن للبيئة حمايتها ، ومن هنا نطرح السؤال أين هو دور الجمعيات والنوادي المكلفة بحماية البيئة ؟ في التعريف بوجود هذه القوانين اتجاه العامة وتثقيفهم وتويرهم بها ، فالجمعيات الأحياء خاصة هي أفضل وسيط بين المشرع والمتلقي ، فعلى القائمين على جمعيات حماية البيئة أن تحرك ساكنا وتفعيل دورها التثقيفي وإيصال المعلومة القانونية البيئية للمواطن . ليكون هذا القانون مرجعية التي يستمد منه الفاعل الاجتماعي للعمل من أجل البيئة والحفاظ عليها .

وعليه يمكن أن نستنتج المرجعية التي يستمد منها الفاعل الاجتماعية لثقافة القانونية البيئية ، تتحدد أصلا بالمرجعية التي يستمد منها ثقافته البيئية ، فكلما كانت إطلاعه على البرامج الإعلامية البيئية ومشاهدتها والاستماع إليها كان وعيه بوجود هذه القوانين مرتفعا، في حين نقل لدى الفئات التي يكون تكوين ثقافتهم البيئية مستمد من مرجعيات مختلفة .

و قد تطرق عد من المؤلفين إلى دور وسائل الإعلام في التوعية البيئية للجماهير (Sand Man) و (Emme lin) و (Schönefeld) وغيرهم ، «حيث ناقش (Sand Man) دور وسائل الإعلام الإخبارية وعلاقتها بتوعية الجماهير من حيث نقل المعرفة والمهارات توصل إلى أن فعالية الأخبار الإعلامية كوسيلة لنقل المعرفة البيئية تتناقض كلما كانت المهارات البيئية أقل... وتبين من بحثه أن هناك علاقة مترابطة بين وعي الجماهير للمشكلة البيئية والتغطية الإعلامية التي تتلقاها المشكلة»¹

وبما أن الإعلام باختلاف فروعها يأخذ حيزا كبيرا من حياة الفاعلين الاجتماعيين أن تجد البديل من خلال إدراج المعلومة القانونية في جميع البرامج حتى ولو كانت على شكل ومضات إخبارية أو إعلانية لتعريف بها . فالتغيير يبدأ بالوعي القانوني.

¹ . المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم، الإعلام البيئي، مرجع سابق، ص 13

جدول رقم (71): يوضح مدى امتلاك الأسر المبحوثة لمرجعية قانونية ووعيهم بوجود جهات رسمية تعاقب الأفراد الذين يتعدون على البيئة

الأسرة على علم بقوانين لحماية المحيط تعلم بأن هناك جهات رسمية تعاقب الأفراد الذين يتعدون على البيئة	نعم على علم بوجود قوانين	لا ليست على علم بوجودها	المجموع الكلي
نعم-واعية بوجود إجراءات عقابية -	224 68,9%	27 13,8%	251 48,3%
لا- ليست على وعي بوجود إجراءات عقابية	101 31,1%	168 86,2%	269 51,7%
المجموع الكلي	325 100,0%	195 100,0%	520 100,0%

من خلال هذا الجدول (71) نحاول أن نستشف مدى امتلاك مبحوث الأسرة لمرجعية قانونية ووعيهم بوجود جهات رسمية تعاقب الأفراد الذين يتعدون على البيئة و على نظافة البيئة الحضرية ، والملاحظ أن من المجموع الكلي (51,7 %) لا تملك مرجعية ولا ثقافة بوجود مؤسسة عقابية تتدخل ضد كل فاعل اجتماعي ألحق أضرار في حق البيئة ، مقابل (48,3 %) تؤكد وعيها بوجودها.

ولمعرفة تأثير المرجعية القانونية في ثقافة الأسر المبحوثة بوجود جهاز ومؤسسة عقابية قائمة على حفظ الممتلكات العامة لصالح العام وتشمل ذلك كل العناصر المشكل للبيئة ، فإننا نلاحظ من خلال القراءة الإحصائية للجدول أن السر المبحوثة التي ترتفع لديهم نسبة عدم معرفتهم بوجود المؤسسات العقابية القائمة على حماية البيئة ترتفع بشكل ملاحظ عند الأسر المبحوثة التي لا تملك مرجعية قانونية أصلا ، أي أن المشرع الجزائري سن قوانين لحماية البيئة ضد كل من تخوله نفسه المساس بها باتخاذ إجراءات ردعية . وقدرت نسبتهم ب (86,2 %) مقابل (31,1 %) التي علم بوجود قوانين حماية البيئة أما الأسر المبحوثة التي صرحت بوعيها بوجود المؤسسات العقابية التي تسهر على حماية البيئة فهي ترتفع عند المبحوثين الذين يملكون مرجعية قانونية ب (68,9 %) مقابل (13,8 %) الذين لا يمتلكونها.

ومن خلال هذه القراءة الإحصائية للجدول نلاحظ أن الأسر التي تؤكد امتلاكهم مرجعية قانونية ، هم أكثر الفاعلين الذين يدركون بوجود المؤسسات العقابية - وهذا ما نلاحظه من خلال استقرار النتائج الجدول - وفي المقابل كلما انخفضت وقلت المرجعية القانونية كلما انخفضت لديه معلومة وجود المؤسسات العقابية .

وعليه يمكن القول أن هناك ارتباط وثيق بين المرجعية القانونية ومدى وجود المؤسسة العقابية ، وهذا أصلا بديهي ، فالإجراءات العقابية هي سلاح وأداة ومرجعية المشرع لفرض النظام وتطبيق القانون ، فلا يمكن أن نتحدث عن وجود قانون دون أن نوجد هيئة تسهر على تجسيده وتطبيقه على أرض الواقع ، وإعلام وإيصاله إلى الفاعل الاجتماعي من خلال تثقيفهم لتكوين لديهم مرجعية قانونية للحد من كل مواقف التي تؤثر سلبا عليه وعلى المحيط الذي ينتمي إليه.

وعليه يمكن أن نستنتج أن مبحوث الأسرة يفتقر إلى المرجعية القانونية لحماية البيئية ومؤسساتها العقابية المتمثلة في السلطات المحلية المخولة إليها تطبيقها واتخاذ التدابير والإجراءات الردعية لذلك ، مع تسييرها لجميع المخلفات الصادرة عنهم ،ومن القوانين التي شرع بها أشرع لتفعيل دور الهيئات المحلية على أرض الواقع نجد" القانون البلدي والقانون 01-19 المؤرخ في 12 ديسمبر 2001، المتضمن تسيير النفايات ومراقبتها وإتلافها و ينص على مسؤولية البلدية في مهامها الأساسية في مجال المحافظة على الصحة والسلامة العمومية المتعلقة بعدة جوانب وخاصة بإشكالية تسيير النفايات البلدية .

والبلدية هي المسئول المباشر على تسيير النفايات المنزلية ، وما شابهها من انجاز مخطط توجيهي إلى جمع ونقل وإزالة هذه النفايات مع التقيد بوجوب حماية البيئة .مع تحديد وتحصيل الرسم الخاص بجمع النفايات المنزلية طبقا لقانون المالية 2002.تجدر الإشارة كذلك ضرورة تكليف المتعاملين ببعض أنشطة التسيير على أن تبقى البلدية هي المسئولة أمام المستعملين .

أما في سنة 2001 تم إصدار قانونين أساسيين ، يتضمن الأول تهيئة الإقليم وتتميته المستدامة حين يركز الثاني اهتماماته على مراقبة تصفية النفايات وفي سنة 2002،ظهر قانونين آخرين يتعلق الأول بالمدن الجديدة والثاني الحفاظ على الإقليم وتقويمه.¹

¹ . Source : Les Edition du JO de la république Algérienne /Décret n°94-279 / Décret n°96-60 ; Loi n°99 -09 / loi n° 01-20 /; Loi n°04 -09.

أما الرسوم التنفيذية رقم 06-198 المؤرخ في 2006/05/31 الذي يضبط التنظيم المطبق على المؤسسات المصنفة لحماية البيئة " المصانع المعامل ، المناجم ... وغيرها وبصفة عامة كل منشأة التي يمكن أن تشكل خطرا على الصحة أو النظافة أو الفلاحة أو الأنظمة البيئية أو الموارد الطبيعية أو المعالم والآثار أو المناطق السياحية أو تخلق إزعاجا للجوار"¹ .

فالملاحظ في القوانين الجزائرية هناك عدة قوانين لحماية البيئة لكنها لا توجد لها الصرامة والتفعيل ، وأمام غياب نشر الثقافة القانونية بين جموع الأفراد ، لتكون مرجعيتهم التي يستمدون منه ثقافتهم اتجاه بناء مواقفهم وسلوكياتهم وأفعالهم ، وخاصة أن السلوك الفردي يبنى على القيم والمبادئ، حيث أكدت الكثير من الدراسات أن السلوكيات والأفعال التي يتبناها الفرد هي التي تكون فيها تطبيق القوانين صارم والعقوبات شديدة ، فيحاول من خلالها الفاعل الاجتماعي عدم الوقوع فيها ، لكونه يملك ثقافة ومرجعية قانونية إزاء كل موقف أو سلوك أو فعل يقوم به ويتبناه.

والملاحظ في التشريع الجزائري أن المشرع الجزائري لم يدرج موضوع القيم في انشغالاته على مستويات عديدة وكأن المشكلة البيئية بحاجة إلى إجراءات تقنية فقط . في حين تلح متطلبات التنمية المستدامة على الاستثمار في الموارد البشرية والانطلاق منها كأساس لأي تغيير فعال . هذه القوانين تقتقد إلى التعزيز والمصادقية إن لم تنطلق من منظور شامل يثمن الجهود المنجزة عبر آليات التنشئة الاجتماعية بمختلف مستوياتها . لأن إستراتيجيات حماية البيئة تقوم على استهداف السلوك قبل المهارات من أجل تعديله ووضع حد للامبالاة والفوضى الاجتماعية التي تسود الفضاءات العمومية . من هذا المنطلق يجب العمل على جلب الانتباه العاملين بالمؤسسات الاجتماعية لتفعيل الدور المؤسسي كإسلوب تنقيفي ، تربوي وتعليمي وقائي لدعم القيم البيئية المكتسبة .

وبها يمكن تحقيق إستراتيجية بيئية تنموية شاملة من خلال " الاستجابة العقلانية والتربوية التي تعتمد على تغيير نسق الفعل من خلال تغيير نسق القيم والمعاني والتصورات ، كما أنها استجابة لتحقيق الإستراتيجية القوة ، عن طريق قوة القانون والإجراءات السياسية والاقتصادية والإدارية"²

¹ . الصديق بن عبد الله ، حماية البيئة (دور الجماعات المحلية) ملتقى حول تسيير الجماعات المحلية، مجلة المغرب الكبير الاقتصاد والمجتمع ، 09-10 جانفي 2008. ص 67.

² . عفاف عبد الحليم إبراهيم ناصر : التنمية الثقافية والتغيير النظامي للأسرة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1995 ، ص 42.

جدول رقم(72): يوضح مدى امتلاك مبحوث الأسرة لمرجعية وحس مدني بإعلام وتبليغ السلطات المحلية ضد كل شخص يلحق الضرر بالبيئة

إعلام السلطات المحلية ضد كل شخص يلحق الضرر بالبيئة	التكرار	النسب المئوية
نعم	142	27,3%
لا	378	72,7%
المجموع الكلي	520	100,0%

جدول رقم(73): يوضح مدى امتلاك الأسر المبحوثة لمرجعية وحس مدني بتبليغ عن الأضرار والمخالفات ووعيهم بوجود إجراءات عقابية للممارسات ضد البيئة.

تقوم بإعلام السلطات المحلية ضد كل شخص يلحق الضرر بالبيئة	نعم - تبلغ -	لا - لا تبلغ -	المجموع
تعلم بأن هناك جهات رسمية تعاقب الأفراد الذين يتعدون على البيئة			
نعم-واعية بوجود إجراءات عقابية -	105 73,9%	146 38,6%	251 48,3%
لا- لبست على وعي بوجود إجراءات عقابية -	37 26,1%	232 61,4%	269 51,7%
المجموع الكلي	142 100,0%	378 100,0%	520 100,0%

من خلال الجدول (72)و(73)نحاول الكشف عن مدى امتلاك الأسر المبحوثة مرجعية مدنية وثقافة التبليغ وتحرك ساكن ضد أي ضرر يمكن أن يمس البيئة الحضرية ، ومن استقراء نتائج هذا الجدول نلاحظ أن نسبة الأسر المبحوثة التي لا تحرك ساكنا ولا تقوم بعملية التبليغ قدرت نسبتهم ب (72,7%) مقابل (27,3 %) شملت الأسر التي صرحت مساهمتها ومشاركتها في عملية التبليغ. ومن أجل معرفة وكشف عن الموقف السلبي للمبحوثين تم إدراج الجدول الموالي (73)وذلك بربطها بمؤشر وجود مؤسسة عقابية من عدمها ،لمعرفة مدى امتلاك المبحوث لهذه المرجعية ومدى تأثيره فيها و بها.

والملاحظ أن الأسر التي صرحت بعدم إدراكها ووعيها بوجود المؤسسات العقابية المكلفة بالسهرة على حماية جميع الممتلكات ترتفع لدى الأسر التي صرحت بعدم تبليغها ضد كل شخص يلحق ضررا للعناصر البيئية ويتعدى على نظافة البيئة الحضرية بنسبة (61,4 %) مقابل (26,1 %) التي تحرك ساكنا من خلال التبليغ عن الأضرار للهيئات المعنية دون أن تدرك بوجود عقوبة تفرض على الأفراد الذين يتعدون على البيئة الحضرية .

في حين نلاحظ أن الأسر التي تملك ومرجعية قانونية ضد كل شخص يلحق أضرارا بالبيئة الحضرية ترتفع لدى المبحوثين الذين يقومون بتبليغ المصالح والهيئات المعنية ب (73,9 %) مقابل (38,6 %) التي تتجرد من مسؤوليتها في تبليغ الجهات المعنية المكلفة بالحفاظ وفرض الأمان والأمن. وعليه يمكن القول من خلال نتائج الجدول (72) أن الأسر الجزائرية لا تملك مرجعية ولا حس مدني اتجاه المواقف والسلوكيات المضرة بالبيئة و لا تحرك ساكنا للمساهمة في إعلام الجهات والهيئات التي تسهر على فرض الصرامة والأمن البيئي ، وهذا يحمل دلالات سوسيولوجية تتجلى في فكرة اللامبالاة وعدم الاكتراث وغياب روح المسؤولية في مواقف وسلوك الفاعل الاجتماعي معزز بشعور عدم الانتماء إلى الفضاء العمومي ، وعدم الشعور بالمسؤولية اتجاه الآخر .

وتجدر الإشارة إلى أن ثقافة اللامبالاة والتصل من كل المسؤوليات في المجتمع الجزائري ، راجع إلى ضعف الدور الاجتماعي للمؤسسات من حيث الرقابة وتعزيز القوانين على أسس تربوية تضمن الحقوق المدنية . ظف إلى ذلك مفهوم البايك الذي يعني الشارع ، هذا الأخير يقود إلى شعور الأفراد بعدم الانتماء والاعتراب في الفضاءات الاجتماعية مما يطلق العنان للتصرف دون أن يقابله رادعا ، كما أن الاعتراب يدفع إلى التصرف من أجل حماية الذات وكل ما يتعلق بالملكية الخاصة ، أما إذا تعلق الأمر بالآخر فلا حاجة للتدخل أو التورط. وهذا من أخطر الحواجز السيكولوجية التي يعيشها المواطن الجزائري في البيئة الاجتماعية ..

المتمعن في القوانين والمواد الحاملة للبيئة في التشريع الجزائري من الناحية الإجرائية ، يجدها تستجيب بصفة مباشرة إلى تطلعات الوطن والمواطن فيما يخص المهام المخولة قانونا لهيئة الجماعات المحلية ، لكن من الناحية التطبيقية والمتابعة تفتقر إلى الأساليب التسييرية والوقائية والردعية فيما يتعلق بمستقبل الإنسان والبيئة .

وهذا ما يؤكد الموقف السلبي للمبحوث أن عدم التبليغ يرجع أساسا إلى غياب فعالية المؤسسات الردعية على أرض الواقع ،-من هي المؤسسة التي يتم عندها التبليغ ؟ وحتى وإن عرفت ، القائمين عليها لا يحركون ساكنا ، ويقومون بدفعك من هيئة إلى هيئة أخرى ويتصلون من مسؤوليتهم، أما إذا كان الشخص المتعدي على البيئة هو من أصحاب النفوذ والعلاقات -فحدث ولا حرج-، وأمام هذه العراقيل الناتجة عن المحسوية وغيرها، أصبح المواطن يتحاشى الدخول في النزاعات والمشاكل التي لا يتأتى من ورائها إلا هموما وهو في غنى عنها ، -حسب رأيه - أما الكم الهائل من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية.

فلهذا يمكن أن نفسر ابتعاد المبحوث بالقيام بدوره في التبليغ وممارسة حقه المدني باعتباره مواطن ينتمي الى بيئة حضرية التي ومن خلال الحفاظ على سلامتها والتبليغ على كل من يلحق بها ضررا هي في حد ذاته حفاظ على سلامته وأمنه في محيطه الذي هو جزء لا يتجزأ منه .

وبهذا يمكن القول أن الفاعل الاجتماعي يملك حس ومرجعية مدنية متى حرك ساكنا وتبليغ الهيئات المكلفة بضبط النظام المدني للحماية البيئة الحضرية، ومادام المواطن الجزائري بعيدا عن هذه الثقافة ، فيمكن القول انه لا يملك مرجعية مدنية ولا حضارية اتجاه محيطه الحضري.

جدول رقم(74): يوضح رأي مبحوث الأسرة في مقولة تكاثف جهود المؤسسات الاجتماعية يقلص من خطورة تلوث المحيط الحضري

لا	نعم	تكاثف الجهود لدور المؤسسات الاجتماعية في تقليل من خطورة تلوث المحيط
82,1	427	نعم
17,9	93	لا
100,0	520	المجموع الكلي

جدول رقم(75): يوضح رأي مبحوث الأسرة في المرجعيات الأكثر تأثيرا للتقليل من خطورة تلوث المحيط الحضري

المجموع الكلي	لا	نعم	المرجعيات الأكثر في تأثير للتقليل من خطورة تلوث المحيط الحضري
207 39,8%	24 25,8%	183 42,9%	من الإعلام عامة
37 7,1%	4 4,3%	33 7,7%	، من الجمعيات والنوادي
244 46,9%	37 39,8%	207 48,5%	من قيم ديننا الحنيف
32 6,2%	28 30,1%	4 ,9%	من ثقافة المرجعية التقليدية
520 100,0%	93 100,0%	427 100,0%	المجموع الكلي

من خلال هذين الجدولين نحاول معرفة رأي الأسر المبحوثة ومدى وعيها بأن ترسيخ مبادئ ومعاليم الثقافة البيئية لا يؤتى إلا من خلال تكاثف جهود جميع مؤسسات الاجتماعية ،ومعرفة تأييدها من رفضها ، من خلال المرجعية التي تستمد منها ثقافتها البيئية فيما يخص الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية .

فمن خلال نتائج الجدول (74)نلاحظ أن الأسر تؤكد وتؤيد موقفها من خلال وعيها بضرورة تكاثف جهود جميع مؤسسات الاجتماعية بنسبة (82,1 %) مقابل (17,9 %) من الأسر التي أكدت عكس ذلك.

ولمعرفة مرجعية كل المبحوثين فيما يخص مرجعيته الاجتماعية والثقافية و موقفه ورأيه حيال ذلك تم إدراج الجدول الموالي الذي من خلاله نلاحظ أن الأسر التي تستمد ثقافتها في الحفاظ على نظافة من المرجعية الدينية ترتفع نسبتهم ب (48,5 %) مقابل (39,8 %) التي أكدت عكس ذلك ، لتليها نسبة (42,9 %) وشملت المبحوثين الذين أكدوا أن تثقيفهم البيئي مرده وسائل الإعلام مقابل (25,8 %) التي نفت ذلك وهي من المرجعية الإعلامية .

في حين الأسر التي ترى لا من أهمية تكثيف جميع أدوار المؤسسات الاجتماعية للحد من خطورة التلوث فترتفع لدى الأسر التي تستمد ثقافتها البيئية من المرجعية التقليدية .

ومن خلال تحليل النتائج الجدول أن أغلبية الأسر الجزائرية تعي ضرورة تكثيف جميع أدوار مؤسسات التنشئة الاجتماعية وتفعيل دورها الايجابي للحد من خطورة التلوث المحيط وتقليص من انعكاساته السلبية ، مقابل فئة قليلة التي لا ترى في ضرورة ، فيمكن أن نفسر ذلك إلى تحميل مسؤولية الحفاظ على البيئة الحضرية إلى مؤسسة دون غيرها .

فإذا حاولنا أن نستدل بالمؤشرات السوسولوجية من خلال المرجعية التي تبناها المبحوث للتصريح بموقفه فنلاحظ أن الذي يستمد ثقافته من المرجعية الدينية ووسائل الإعلام فانه يرى ضرورة تكاثف جميع الجهود ، ويمكن تفسير ذلك أن الدين الحنيف يؤكد في أبواب المعاملات على العمل الجماعي في جميع الأعمال والممارسات والمواقف ، ويحث على ذلك ، بالتأكيد على أن فيها بركة وقوة وصلاح الجميع ، ومن هذا المنطلق تؤكد على ضرورة وقوف وقفة رجل واحد للتصدي للجميع المخاطر التي تهدد البيئة ، وترشيد السلوك وتصحيحه وجعل للثقافة البيئية مبدأ لكل ممارسة أو فعل صادر عن الكائن الحي وموجه إلى البيئة .

ومن المبادئ السامية أيضا في الشريعة الإسلامية نجد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لموجهات السلوك، وتدخل ضمن باب المعاملات والممارسات، وحفاظا على سلامة المحيط ونظافته، فقد نهى عن "البصاق و التمخض في الطريق، فإن ذلك يسبب أمراضا ويؤذي النفوس أيضا ونشر الأمراض

الخطيرة، ويكون ذلك سببا في انتشار العدوى¹. فالدين يخلق الشبكة الروحية التي تربط المجتمع بالإيمان بالمعبود.. وفي الوقت نفسه، يخلق شبكة العلاقات الاجتماعية².

أما الأسر التي تستمد ثقافتها البيئية من وسائل الإعلام فهذه الأخير تسلط الأضواء على تفعيل جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية للحفاظ على نظافة البيئة، أما الأسر التي ترى عكس ذلك فإن تفكيرها ووعيها بمشاكل البيئة محدود ولا تعي خطورة ذلك.

وعليه فإن تفعيل دور المؤسسات الاجتماعية ضرورة لا بد منها، وهذا ما تؤكد أغلبية المبحوثين باختلاف مرجعياتهم.

فمؤسسة الأسرة هي البيئة الأولى التي تتعهد الطفل بالتربية والممثل الأول للثقافة وأقوى الجماعات تأثيرا في سلوك الفرد³. بذلك يقع على عاتقها دور التربية وتنمية قدراتهم، وبرغم ذلك تبقى عاجزة عن التكفل بجميع الرغبات، فهناك دور الحضانه، المدرسة، دور الثقافة، وسائل الإعلام، التي وجدت من أجل التكفل برغبات الفرد لكنها هي الأخرى تبقى عاجزة أمام التكفل التام بالجانب البيئي (قمامة في كل مكان، الشوارع غير مهية، قنوات المياه تسير في كل مكان) ولهذا فإن المسؤولية تقع على الجميع بدون أي استثناء. لحماية البيئة وتنظيف المحيط، الذي له الأثر البالغ على صحة الإنسان وإحساسه بالجمال وعلى الطبيعة.

ومن هنا نرى أن من واجب المؤسسات الاجتماعية، القيام بعمليات تحسيسية داخل الهيئات التربوية والتعليمية⁴. عن طريق وضع برامج التربية البيئية، تكون مستمرة مدى الحياة، بحيث تبدأ من الروضة، وتستمر عبر جميع مراحل التعليم. وأن تبحث في المشكلات البيئية وقضاياها الكبرى من وجهة نظر محلية ووطنية.... لكي تتكون لدى الطلبة صورة واضحة للظروف البيئية المحيطة بهم، مع التأكيد على أهمية التعاون المحلي... مع مراعاة البعد البيئي في خطط التنمية والنمو، وبالتالي تفحص

¹. صحيح مسلم 235/1 في الطهارة، باب النهي عن البول في الماء الراكد. نقلا عن حسين مصطفى غانم، الإعلام وحماية البيئة من التلوث، مكة المكرمة، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، 1996، ص 227.

². نورة خالد السعد: مرجع سابق، ص 212.

³. الخشاب مصطفى، دراسات في علم الاجتماع العائلي، بيروت، دار النهضة العربية، 1985، ص 117.

⁴. نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسلة كتب عالم المعرفة، العدد 265، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2001، ص 290.

كل نمو وتقدم من منظور بيئي¹. وذلك من خلال توضيح القيم البيئية وتحسيسها للطالب في إطار المجتمع الذي يعيش فيه ، عبر مراحل العمر المختلفة ، من خلال تنمية الفكر النقدي والبيئي ، بتعليم المهارات الأساسية والمتكاملة ، لحل المشكلات البيئية أو الحد من تفاقمها . "تستخدم التربية البيئية ببيئات متنوعة وأساليب مختلفة في التعليم ، مع التأكيد على النشاطات العلمية (البيئية) والملاحظة المباشرة ذات الصلة بالبيئة² . ومن هنا تستمد التربية البيئية أهميتها ، من كونها مدخلا لترشيد سلوك الإنسان نحو بيئته ومواردها ، ولن يتحقق الدور الحقيقي ، إلا من قبل الإنسان التفهم لمشكلات بيئته ، من أجل نفسه ومن أجل الأجيال اللاحقة .

أما الإعلام فهي تشكل عصب الحياة ، و من "هذه الزاوية مدرسة من مدارس الحياة، وذلك لأنه يقدم من خلال هذه البرامج والمواقف دروسا في فلسفة الحياة مليئة بالقيم والمعايير وأنماط السلوك ومن خلال المزج بين الواقع والخيال في برامج الإعلام تستطيع أجهزة الإعلام التأثير في قيم الأفراد وأفكارهم واتجاهاتهم ومواقفهم في الحياة بما لا تستطيعه أجهزة التعليم النظامي التقليدية"³ وتتمثل أهميتها في إحداث التواصل وتفاعل مع المواطن من خلال البرامج المقدمة من أجل الحفاظ على المحيط والبيئة معا . فالحديث عن نجاح وسيلة الإعلامية لا يقاس بنجاح وصول المعلومة البيئية للمواطن ولكن يقاس بموافقة المواطن لهذه المعلومة وذلك بإدراك المشكلة البيئية المشاركة إعلامية واعتبارها من أولويات المعيشة. يؤدي إلى "تشكيل القيم والاتجاهات المرتبطة بمستوى الوعي بقضايا البيئة، فهو يعد من بين الوسائط الاجتماعية المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة.... حيث يتأثر أفرادها بشكل مباشر بما تبثه وسائل الإعلام من قضايا تشكل وجدان الفرد وتحدد اتجاهاته ومن ثم سلوكياته وتعاملاته مع تلك القضايا سلبا أو إيجابا⁴.

و تعتبر وسائل الإعلام أداة أساسية في زيادة الوعي العام بالعديد من قضايا البيئة إلى جانب الأسرة والمدرسة، غير أن وسائل الإعلام اقتصر دورها بوجه عام على رد الفعل، أكثر من كونه فعل ابتكاري، فالتغطية الإعلامية كانت تعلو وتهبط استجابة للأحداث المثيرة التي تتصل بالكوارث الفعلية أو كوارث محتملة الوقوع مما يشير إلى التورع إلى كل ما هو مأساوي مما يعني "أن المعلومات التي تقدمها

¹. عصام توفيق قمر: الأنشطة المدرسية والوعي البيئي، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط(1)، 2005 ، ص93

² . مرجع سابق ، ص 94.

³ . علي خطيب : تعلم من أجل البيئة أو تعلم للعيش في البيئة، التربية ، مرجع سابق ، ص ص 142-143.

⁴ . العيسوي عبد الرحمن : مرجع سابق، ص ص 117-118.

وسائل الإعلام تبيان المخاطر كثيرا ما تكون غير كافية، وأحيانا غير مؤثرة إلا بشكل وقتي ينتهي بانتهاء الحدث أو الخطر¹.

أما من حيث دور مؤسسة المسجد الذي يعتبر المؤسسة الحارسة للأخلاق فهو يمارس وظيفة مزدوجة في مجال " الثقافة والتربية البيئية .حيث أن الأولى تتمثل في تحديد السلوك الصادر عن أفراد المجتمع مقارنة بتعاليم الإسلام والثانية تتمثل في الإرشاد نحو القيم النبيلة والحد من السلوكيات التي من شأنها إلحاق الضرر بالمجتمع ككل. فهذه الوظيفة المزدوجة التي يقوم بها الخطيب في المسجد بين جموع المصلين هي في حد ذاتها ما ينادي به الشرع الحنيف ، فان أهمية المسجد تتحدد في ممارسة عملية التربية البيئية والضبط الاجتماعي والنفسي لدى الفرد و المجتمع،وهي ممارسة ذات دور إنساني يؤدي إلى تقويم سلوك الفرد وفضلا عن التذكير الدائم بالتعاليم الإسلامية التي تحرم القضاء على الكائنات الحية من غير سبب .كما وضع الإسلام في باب المعاملات و السلوكيات، آداب للطريق وأقر حقها وقرنها بشعب الإيمان لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاهن شهادة لا إله إلا الله، و أدناها إمطة الأذى عن الطريق»²، هذه الإمطة جعلها صدقة للذي يقدم عليها، فقد روي في معنى الحديث أن رجلا دخل الجنة بسبب نزعه لجذع كانت تعرقل مرور الناس في الطريق.

أما الجمعيات التي تعنى بحماية البيئة عليها أن تكثف مجهودها ودورها التوعوي من خلال الخارجات الميدانية ، لإضفاء على أهدافها الفعلية والصرامة، وذلك من خلال تقريبها من المواطن ، والمحاولة التأثير على سلوكه من خلال ترشيده وتصحيحه لتبني مواقف سليمة وصحيحة اتجاه البيئة،"المشاركة الشعبية تضمن اتخاذ القرارات المناسبة للأوضاع الاجتماعية والظروف البيئية ، كما أنها تبني وتوثق جذور الثقة بين الناس ، ومتخذي القرار ، وتعطي الضمان لسرعة وكفاءة التنفيذ والوصول إلى الهدف."³ فالجمعيات يجب عليها أن تتخذ سياسة واضحة للتوعية ، تختص بكل فئة على حدة ، فتوعية الأسرة مثلا تجنيد المواطن ، وتعليم المرأة لأنها الموجه الرئيسي لتصحيح السلوك الصادرة من الأبناء ، كما يجب أن تساهم بوضع برامج حماية البيئة في مقررات التعليم "كتب التربية المدنية " ونشيط أيام تحسيسية في خارجات تطبيقية مبرمجة مع المدارس لترسيخ تلك الأفكار البيئية في أذهان المتدربين .كما يمكن أن تتعدى إلى أكثر بتنسيق مع أئمة المساجد لإعطاء للمدلولات البيئة بعدا روحيا

¹ . أحمد يحيى عبد المجيد، مرجع سابق، ص 243.

² . طلعت محمد ، قانون السلام في الإسلام، دار المعرفة، الإسكندرية، 1989، ص 836.

³ . عصام الحناوي : مرجع سابق ، ص 33 .

وهنا يكون لها أكثر قوة ودفعاً لابتناها المواطنين، لأن النفسية البشرية الجزائرية تكون دائماً شديدة التأثير في محاولة التمسك بكل ما له علاقة بالعبادة . "لأن المواطن مستعداً داخلياً للمشاركة ، ولكن يحتاج فقط إلى من يدفعه للعمل التطوعي أو الخيري، يشترط معرفة للنظام الأخلاقي في المجتمع ، فالوعي الذاتي هو وعي اجتماعي ."¹

و كما سبق القول، حماية البيئة قضية تهتم كل فرد من أفراد المجتمع، لذلك فإن كل فرد يقع على عاتقه الالتزام بالحفاظ على البيئة التي يعيش بتفعيل دور المؤسسات الاجتماعية، يعطي لنشئ فرصة التحلي والعمل بقيم النظام والتوظيف، فينمو بذهنية منظمة تقضي وتمحي ثقافة -لا- انتماء للفضاء الخارجي ويساهم بذلك في إعادة إنتاج وتصحيح ما ترتب عن الفوضى الاجتماعية والبيئية . "فعملية بناء النظام القيم ليست مسؤولية مؤسسة اجتماعية بعينها أو منهج دراسي ، لكنها مسؤولية كل من له علاقة بعملية التربية سواء في إطار الأسرة أو المدرسة أو أي مؤسسة أخرى، ومن خلال كافة الوسائل المتاحة للفرد في أي مجال أو على أي مستوى ...الجانب المعرفي هنا مهم وأساسي ، ولكنه لا يكفي لبناء هذا النظام ، خاصة وأن الجانب الوجداني والوعاء الذي ينظم النظام القيمي ، وما يسانداه من مفاهيم ، وما يتبعه من قدرة على اتخاذ القرارات والمهارات الأدائية، واعتبار تلك المعارف ووسائل لبناء القاعدة الوجدانية الأساسية."²

ولهذا لا بد من المؤسسات الاجتماعية بمختلف فروعها أن تقوم بتفعيل دورها لتعزيز المدارك والوعي بشأن الفضاء آت العمومية ، لان هذه العملية تحتاج إلى إعادة بناء الكيان في الفضاء آت الخارجية ، وتصحيح الوعي وتثبته عند كل تصرف قبل أن يصبح سلوكا ، تجعل من المواطن كائنا فاعلا وليس منفعلا ، تبني علاقة جديدة قوامها الوعي والاهتمام لترقية السلوك وتفعيل التصرف الإيجابي ، فتجعل من سلوك المواطن بداية بناء السلوك الاجتماعي الموجه إلى الحفاظ على كل ما هو ملك خارجي .بتفعيل الآلية الاجتماعية بالشروط المادية والوجدانية والنفسية ، بعدها يمكن التمييز بين الدافع والنية ورد الفعل .ووضع حد لأخطاء الماضي بربط مكونات الفرد بمكونات البيئة الاجتماعية لتحقيق تعايشا سلميا مع البيئة المحيطة بالإنسان.

¹ . عبد الرحمان عزي : مرجع سابق ص 27 .

² . أحمد حسين ألقاني ، مرجع سابق ، ص ص 282 ، 283 .

المبحث الثاني : من وجهة نظر مؤسسة المدرسة

المطب الأول : مرجعية سوسيو ثقافية تربوية تعليمية :

أولا : تحليل نتائج جداول الاستمارة الموجهة للتلميذ المبحوث :

الجدول رقم (76) : يبين توزيع المستوى التعليمي للتلميذ المبحوث وعلاقته بمدى وعيه بأن الحي الذي يسكن فيه امتداد لبيته

المستوى التعليمي	السنة أولى ابتدائي	السنة الرابعة ابتدائي	السنة أولى متوسط	السنة أولى ثانوي			السنة الأولى			المستوى التعليمي	
				جنس المبحوث			جنس المبحوث				المجموع
				أنثى	ذكور	المجموع	أنثى	ذكور	المجموع		
تشعر أن الذي تسكن فيه	نكر	أنثى	ذكور	أنثى	ذكور	المجموع	أنثى	ذكور	المجموع	نعم	
	27	30	57	25	24	49	17	20	37	27	
	93,1 %	96,8 %	95,0 %	83,3 %	80,0 %	81,7 %	58,6 %	64,5 %	61,7 %	93,1 %	
لا	2	1	3	4	4	8	9	9	18	2	
	6,9 %	3,2 %	5,0 %	13,3 %	13,3 %	13,3 %	31,0 %	29,0 %	30,0 %	6,9 %	
أحيانا	--		--	1	2	3	3	2	5	1	
				3,3 %	6,7 %	5,0 %	10,3 %	6,5 %	8,3 %	3,8 %	
المجموع	29	31	60	30	30	60	29	31	60	29	
	100, %	100 %	100, %	100 %	100 %	100,0 %	100, %	100 %	100 %	100, %	
المجموع الكلي											

من خلال هذا الجدول رقم (76) نحاول معرفة مدى امتلاك التلاميذ باختلاف مستوياتهم التعليمية لمرجعية ثقافية وتنشئة بيئية للحفاظ على نظافة بيئتهم الخارجية وذلك بالاعتماد على مؤشر شعور ووعي التلميذ - أن البيئة الخارجية والمحيط به هي امتداد لبيئته - .حيث نلاحظ من خلال القراءة الإحصائية أن أغلبية المبحوثين باختلاف مستوياتهم التعليمية ، يؤكدون ذلك بنسبة (79,2 %) من المجموع الكلي موزعة على المستويات التعليمية على النحو التالي : (95,0 %) أكدها تلاميذ المستوى أولى ابتدائي ، لتليها نسبة (81,7 %) شملت الرابعة ابتدائي ،في حين قدرت تصريحات أولى ثانوي ب (78,3 %) ونسبة (61,7 %) تلاميذ السنة أولى متوسط.

في حين نلاحظ أن من مجموع المبحوثين الذين ينفون شعورهم بالانتماء وان المحيط الخارجي ليس امتداد لبيئتهم ب (16,3 %) من المجموع الكلي .حيث نلاحظ أن النسبة ترتفع لدى مبحوثين السنة أولى متوسط ب (30,0 %) لتليها نسبة (16,7 %) صرح بها تلاميذ السنة أولى ثانوي، و نسبة (13,3%) لمبحوثين الرابع ابتدائي ،وأقل نسبة سجلت لدى تلاميذ السنة أولى ابتدائي ب (5,0 %)

أما المبحوثين الذين أكدوا شعورهم متباين بين الحين والآخر ، فقدرت نسبتهم ب (4,6 %) من مجموع الكلي من تصريحات ، موزعة على مستويات التعليمية التي شملها البحث ، حيث نلاحظ أنها ترتفع لدى مبحوثين أولى متوسط ب (8,3 %) و نسبة (5,0 %) موزعة بتساوي على مبحوثين الرابع ابتدائي و أولى ثانوي ، في حين تنعدم النسبة لدى تلاميذ أولى ابتدائي.

من خلال القراءة الإحصائية يمكن أن نستنتج أن التلاميذ باختلاف مستوياتهم التعليمية واعون بأهمية الحفاظ على المحيط الخارجي واعتباره مجال معاش ، شبيه بالمجال المنزلي وامتداد له ، فإن كانت هذه الثقافة راسخة في أذهانهم ، فهذا إلا دليل على درجة ووعي التلميذ بضرورة الحفاظ على البيئة، وهذه المرجعية الثقافية مستمدة من التنشئة الاجتماعية التي يكون لدور الأسر أساسي وفعال في تفعيلها ، دون أن نتناسى دور البيئة المدرسية من خلال محتوى ومضامينها الدراسية التي تؤكد في كثير من موادها ضرورة التعايش مع البيئة والحفاظ عليها وعلى مصادرها ، كأنها كائن حي لا بد من مراعاته وشعور به والتكفل به بالشكل الأمثل.

وهذا ما لوحظ من خلال تحليل محتوى الكتب المدرسية ،للأطوار الدراسية الأربعة (السنة أولى ابتدائي ، الرابعة ابتدائي ، وأولى متوسط ، وأولى ثانوي)،التي تزخر بمواضيع بيئية و التأكيد على ضرورة الحفاظ عليها من خلال تجسيدها في صورة القيم الأخلاقية كالحفاظ على النظافة ، عدم التذير الاقتصاد في الطاقة والماء ...، ومثل هذه الإشارات تنمي مخيلة التلميذ ، الذي يصبح يملك مرجعية ثقافية بيئية ، يقوم بتفعيلها في حياتهم اليومية ، وهذا يتأتى من تفعيلها على نحو سلوك وفعل ممارس يكون بناء وفعال وسوي. أي - مع البيئة-.

إن هذه المرجعية الثقافية التي تزرعها البيئة الأسرية من خلال التنشئة البيئية في المرحلة المبكرة من خلال تلقينها لأطفالها القواعد السليمة والقيم الأخلاقية التي يكون محتواها كيفية التعامل مع البيئة الخارجية ، كالحفاظ على نظافة المجال الخارجي كما نحافظ عليه في المجال الداخلي للسكن ، وعدم الاعتداء على المناظر الطبيعية كالتكسير والتخريب ...إلى غيرها من المعلومات التي تزرعها في أذهان أبنائها في المراحل العمرية المبكرة ،لتواصل بعد ذلك مؤسسة المدرسة التي تعمل على ترسيخ الثقافة البيئية من خلال تغذيتها بمحتوى البرامج المدرسية ، التي تحمل في مضامينها كيفية الحفاظ على البيئة، وهذا يترتب عنه تعديل سلوكهم ، واستشعارهم بخطورة الأفعال والممارسات التي تكون ضد البيئة ، على أمنهم وسلامتهم ، وتعزيز فيهم حب تبني المواقف الايجابية ، شبيهة بالسلوك والفعل الممارس داخل المحيط المنزلي والحفاظ على نفس الموقف خارجا ، حتى لا يكون الفعل الممارس مناقضا للمبادئ والقيم المكتسبة من التنشئة الاجتماعية (الأسرية والمدرسية).

وعليه فإن " المدرسة بتدعيمها للمعايير الاجتماعية والقيم والاتجاهات الهامة في المجتمع من خلال منهاجها وأنشطتها المختلفة تساعد المتعلمين على تمثّل هذه القيم والاتجاهات مما يقلل من فرص خروجهم على المعايير السائدة في مجتمعهم، وهذا بدوره يقلل من فرص الانحراف الاجتماعي، ويساعد على استقرار المجتمع.¹ وبذلك تكون قد ساهمت في تكوين السلوك الاجتماعي السليم الذي يجب أن يستمر مع التلميذ سواء في المدرسة أو في التنظيمات الاجتماعية الأخرى .

¹ .سميرة أحمد السيد.مرجع سابق.ص75.

للمدرسة وظيفة اجتماعية عامة في حياة التلميذ، وذلك من خلال كونها " نقطة الالتقاء لعدد كبير من العلاقات الاجتماعية المتداخلة ، وإتاحة فرص عديدة أمام التلميذ لاكتساب اتجاهات اجتماعية إيجابية، وبناء ثقافة اجتماعية واعية، وهي محيط التفاعل الاجتماعي، والقنوات التي يجري فيها التأثير الاجتماعي.¹ وذلك من أجل أن تحقق للأفراد اكتساب عضوية الجماعة والمساهمة في نشاطات الحياة الاجتماعية.

من كل ما سبق ذكره حول وظائف المدرسة يمكننا استخلاص أن هذه الوظائف في مجملها تشير إلى أن النظام التربوي يمارس دورا حيويا في المجتمع، سواء بالنسبة لتوصيل التراث الثقافي وتحقيق تراكم المعرفة بين الأجيال، أو بالنسبة لدعم عوامل التكامل والتوازن داخل المجتمع، بالإضافة إلى فعالية التربية ووظيفتها في صياغة شخصية الأفراد وإكسابهم مقومات الحياة الاجتماعية، وبذلك تتأكد أهمية الوظائف التي تؤديها التربية بالنسبة لنظم المجتمع الأخرى.

¹ .حامد عبد السلام زهران.مرجع سابق .ص258.

الجدول رقم (77) : يبين توزيع المستوى التعليمي للبحوث التلميذ وعلاقته باعتقاده حرق القمامة يؤدي إلى تلوث الهواء

المجموع الكلي	السنة أولى ثانوي			السنة أولى متوسط			السنة الرابعة ابتدائي			السنة أولى ابتدائي			لمستوى التعليمي
	جنس المبحوث			جنس المبحوث			جنس المبحوث			جنس المبحوث			تعتقد أن حرق القمامة يؤدي إلى تلوث الهواء
	المجموع	أنثى	ذكر	المجموع	أنثى	ذكر	أنثى	ذكر	المجموع	أنثى	ذكر	المجموع	نعم
179 74,6%	43 71,7%	26 76,5%	17 65,4%	46 76,7%	21 72,4%	25 80,6%	45 75,0%	21 70,0%	24 80,0%	27 87,1%	18 62,1%	45 75,0%	نعم
44 18,3%	12 20,0%	7 20,6%	5 19,2%	12 20,0%	8 27,6%	4 12,9%	12 20,0%	7 23,3%	5 16,7%	1 3,2%	7 24,1%	8 13,3%	لا
17 7,1%	5 8,3%	1 2,9%	4 15,4%	2 3,3%	--	2 6,5%	3 5,0%	2 6,7%	1 3,3%	3 9,7%	4 13,8%	7 11,7%	أحيانا
240 100%	60 100%	34 100%	26 100,0 %	60 100%	29 100,0 %	31 100%	60 100%	30 100%	30 100%	31 100%	29 100%	60 100%	المجموع

من خلال الجدول رقم (77) نحاول معرفة ما مدى وعي التلاميذ باختلاف جنسهم و مستوياتهم التعليمية مرجعيتهم فيما يخص إدراكهم ووعيهم بأن سلوك الحرق الذي يتبناه الأفراد يؤدي إلى تلوث الهواء وبالتالي يضر بالبيئة والأفراد معا ، حيث نلاحظ من خلال القراءة الإحصائية أن أغلبية المبحوثين وبتصريحهم - هذا - يدركون ويعون ذلك وهذا ما تؤكد نسبة المقدرة ب (74,6%) من المجموع الكلي موزعة على النحو التالي (76,7 %) للسنة أولى متوسط ونسبة (75,0 %) جاءت مناصفة شملت إجابات تلاميذ السنة أولى ابتدائي والرابعة ابتدائي، أما تلاميذ الطور أولى ثانوي فقدرت تصريحاتهم ب (71,7%).

أما التلاميذ الذين أنفوا وعيهم بأن الحرق يؤدي إلى تلوث الهواء ، فقد شملت تصريحاتهم ب (18,3%) من مجموع الكلي لأفراد العينة موزعة على المستويات التعليمية الأربعة ، حيث نلاحظ أن النسبة (20,0 %) يتساوى فيها كل من تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي ، وأولى متوسط ، وأولى ثانوي ، أما تلاميذ السنة أولى ابتدائي فقدرت نسبة إجاباتهم ب (13,3%).

أما المبحوثين الذين صرحوا أحيانا، حرق القمامة والفضلات يؤدي إلى تلوث الهواء ، فقدرت نسبة هؤلاء من المجموع الكلي ب (7,1 %) ، موزعة على الأطوار التعليمية الأربعة التي شملها البحث على الشكل التالي ، نسبة (11,7 %) صرح بها مبحوثين أولى ابتدائي ، ونسبة (8,3 %) شملت أولى ثانوي ، و (5,0 %) الرابعة ابتدائي ، أما المستوى أولى متوسط فقدرت نسبة إجاباتهم ب (3,3%).

ومن خلال هذه القراءة الإحصائية للجدول ، يمكن القول أن أغلبية التلاميذ الذي شملهم البحث يدركون أن لحرق القمامة تأثير سلبي على البيئة ،لكون عملية الحرق يؤدي إلى تلوث الهواء ، من خلال بعث الروائح الخائفة التي تسبب الإزعاج والضرر لمتنفسها ، وخاصة إذا كانت عملية الحرق لكمية كبيرة و متراكمة من النفايات، بالأحياء السكنية المكتظة بالسكان ، والتي تتسم بضيق مساحاتها ، ولا تفتح على الفضاء الواسع لتمرير الهواء النابع من الحرق.

فالتلاميذ المبحوثين وأثناء تمرير استمارة البحث أكدوا وبالأمثلة أن سلوك الحرق النفاية المتراكمة تسبب أزمة تنفسية خانقة يتضرر من جرائها خاصة الأفراد الذين يعانون صعوبة في التنفس كمرض الربو والحساسية .

وأيضاً الأطفال صغار السن ، الذي يكون جهاز تنفسهم لم يكتسب المناعة بعد ، وأيضاً كبار السن الذين تكون مناعتهم ضعيفة، لأن عملية الحرق النفاية التي تكون حاملة لمواد مختلفة ، كعلب البلاستيك وعبوات المنظفات المنزلية وغيرها من المواد المشكلة لنفاية ، وبحرقها يؤدي إلى انتشارها في الهواء وبالتالي استنشاقها من طرف ساكني الأحياء مما يتسبب لهم انزعاجاً ، ويخلق لديهم أمراضاً كالربو والحساسية .

وعليه يمكن القول أن التلاميذ باختلاف مستوياتهم يملكون مرجعية ثقافية من خلال إدراكهم أن لحرق النفاية في الفضاء الشبه المغلقة والآهلة بالسكان تؤثر على صحة القاطنين بها ، وهذا نتيجة تلوث أهم العناصر المكونة للبيئة وهي " تلوث الهواء "، ويمكن أن نستنتج أن هذه المرجعية المعرفية الثقافية اكتسبها التلاميذ من تحصيلهم الدراسي ، لان المتطلع على برنامج محتوى المنظومة التربوية الجزائرية ، يجدها تعنى بمثل هذه المواضيع الحاملة لمحتوى الثقافة البيئية ، فعلى سبيل المثال لا للحصر نجد موضوع الحرائق والنتائج المترتبة عليه في كتب السنة الأولى ابتدائي احتوت على صورة لحريق غابة التهمت السنة النار . فجاءت في شكل شعارات ، الغابة وسط حيوي ، يجب الحفاظ عليها، ماهي وسائل إطفاء الحريق ؟ ، الشجرة تنمو مثل الطفل يجب رعايتها. أما في محتوى كتب السنة الرابعة ابتدائي تم فيه عرض صورة جميلة لألسنة النار وهي تلتهم الغابة ، واهم المفاهيم المرتبطة به : الحرائق ، الهكترات ، مجموع الغطاء النباتي ، كوارث بيئية، خسائر مادية، تجنيد إمكانيات بشرية ومادية ، مواجهة الظاهرة الخطيرة والسلوكيات السيئة،...أسباب اندلاع الحرائق وكيفية تجنب وقوعها . حيث نجد محتوى جيد وثري بالمفاهيم ، تم الربط بين المقدمات والنتائج، كما يرقى إلى مستوى الاستفسار واتخاذ التدابير والقرارات .

أما محتوى السنة أولى ثانوي فتم عرض محور الحرائق بصورة معبرة لنار تلتهم وحدة صناعية ، وجاء في ثلاثة مفاهيم فرعية حول الحرائق (حريق في وحدة صناعية ،حرائق الغابات ،حريق في منزل عائلي.. حيث حاولت احتواء المفاهيم الفرعية للحريق، واستدراك الفراغ بين المقدمات والنتائج، حيث حاولت بالإيجاب ربط العلاقة بين المفهوم والعبارة الدالة، مما يعزز العلاقة بين الأهداف المعرفية والوجدانية.كما انه اكتف بالمعلومة على حساب الأساس الإجرائي الذي يقع في جوهر التربية البيئية وهو استهداف في تغيير السلوك.(*)¹.

أما التفسير الذي يمكن أن نبرر به تصريحات التلاميذ الذين لا يعون أن حرق القمامة يؤدي إلى تلوث الهواء فيؤثر بذلك سلبا على البيئة والإنسان على حد سواء، فمرده استصغار التلاميذ للمخاطر الناجمة لمثل هذه الأفعال ،ولم يدركوا ويستوعبوا الخطورة الناجمة منه ، فالكثير من هؤلاء المبحوثين يرون في حرق هذه النفايات وسيلة لتنظيف الأحياء ، والقضاء على المناظر البشعة المترتبة من تكس القمامة هنا وهناك ، التي تكون ملاذا لتبويض الحشرات كالناموس والبعوض ، وأيضا ملاذا لكثير من الحيوانات كالقطط والكلاب المتشردة التي تقوم ببعثرتها هنا وهناك من أجل صد رمقها وجوعها.

فعلى حد علمهم وثقافتهم أن حرق القمامة والدخان المتصاعد يسبب انزعاجا آنيا يتلاشى مع إخمادها، ولكن نتائجها ايجابية تتمثل في نظافة الحي والقضاء الفوري والنهائي لتكدس القمامة والروائح التي تنبعث منها ، لكنهم لا يدركون أن هذا يؤدي إلى تلوث الهواء الذي ترتب عن حرق القمامة.

وعليه يمكن القول أن إدراج مثل هذه المواضيع في محتوى البرامج التعليمية تساهم في إثراء المعلومة البيئية ، ورفع رصيده المعرفي والتثقيف البيئي لدى المتعلم ، وهذا يحفز على تعديل سلوكه ومواقفه من أجل الحفاظ على البيئة .

¹.(*) . (أنظر أكثر تحليل محتوى الكتب الحاملة لموضوع التربية البيئية في المقررات الدراسية للمستويات التعليمية الأربعة التي شملها البحث)

ومن هنا يمكن أن نؤكد على أن المرجعية الثقافية والقيم الأخلاقية التي يمكن أن نحصلها ونقلها للمتعلّم، تظهر فعاليتها متى تمكنت المدرسة من تفعيل دورها، لأن " نشر وتعليم التربية البيئية يركز على عناصر أساسية وضرورية وذلك يتمثل في ثلاثة جوانب أساسية وهي المعلم والأنشطة البيئية المدرسية والمناهج الدراسية¹.

ولهذا فعلى مؤسسة المدرسة أن تعمل على تبسيط المعلومات و المعارف للتلاميذ على شكل قوانين و مبادئ يسهل استيعابها و تعلمها. وأن تقوم " بتصفية الحقائق و تنقية المعلومات من الشوائب والأخطاء والمغالطات، وبذلك تعمل على تزويد التلميذ بالمعلومات الصحيحة و الهادفة و تحقيق التكامل الاجتماعي بمساعدتهم على اكتساب مرجعية الاتجاهات و المعارف و الأنماط السلوكية التي تشعرهم بأن هناك هوية واحدة تجمعهم. من خلال اكتساب المهارات الأساسية اللازمة لهم للتعامل السليم مع بيئتهم الطبيعية و الاجتماعية و التكنولوجية والتكيف معها بفعالية. و تقوم بتنسيق الجهود التي تبذلها النظم أو المؤسسات الاجتماعية الأخرى ذات العلاقة بتربية الطفل و التعاون معها في هذا المجال كما تقوم أيضا بتصحيح الأخطاء التربوية التي قد ترتكبها هذه النظم.²

ومما سبق يمكن القول أن تلاميذ باختلاف مستوياتهم التعليمية يملكون مرجعية ثقافية بيئية ، مستمدة من التنشئة الأسرية ، وغذتها محتوى البرامج التعليمية التي تكفلت بها وزارة التربية الوطنية بإدراج مواضيع حاملة لثقافة بيئية لتساهم في تلقين المعلومة البيئية وترسيخها في أذهانهم عبر مشوارهم الدراسي. من خلال إدراجها لبعض الدروس التي تحت فيه على حماية طبقة الأوزون من الملوثات البيئية ولأن تلوث الهواء يؤدي إلى صعوبة التنفس خصوصا لدى مرضى الربو وأمراض الحساسية . والحرص على عدم تلوث الهواء خصوصا عن طريق حرق القمامة لضمان صحة جيدة للأفراد من الملوثات ولأنه سلوك سليم وواعي يضمن صحة وسلامة الجميع ، الأفراد والبيئة على حد سواء.

1- ربيع عادل مشعان: التربية البيئية. دار عالم الثقافة لنشر والتوزيع الطبعة الأولى، 2007، ص161

2. عمر أحمد همشري : مدخل إلى التربية ،دار الصفاء للنشر و التوزيع، عمان ، ط2، 2007، ص 265

الجدول رقم (78): يبين توزيع جنس التلميذ المبحوث وعلاقته بالتحصيل الدراسي حول التلوث البيئي

المستوى التعليمي	السنة أولى ابتدائي			السنة الرابعة ابتدائي			السنة أولى متوسط			السنة أولى ثانوي			المجموع الكلي
	جنس المبحوث			جنس المبحوث			جنس المبحوث			جنس المبحوث			
	مذكر	انثى	المجموع	مذكر	انثى	المجموع	مذكر	انثى	المجموع	مذكر	انثى	المجموع	
تتلقى دروسا حول تلوث البيئة في المدرسة	19 61,3%	23 79,3%	42 70,0%	24 80,0%	24 80,0%	48 80,0%	18 62,1%	26 83,9%	44 73,3%	25 73,5%	23 88,5%	48 80,0%	182 75,8%
نعم	--	--	--	--	--	--	2 6,9%	1 3,2%	3 5,0%	--	--	--	3 1,3%
لا	12 38,7%	6 20,7%	18 30,0%	6 20,0%	6 20,0%	12 20,0%	9 31,0%	4 12,9%	13 21,7%	9 26,5%	3 11,5%	12 20,0%	55 22,9%
أحيانا	31 100,0 %	29 100%	60 100%	30 100%	30 100%	60 100%	29 100%	31 100%	60 100%	34 100%	26 100%	60 100%	240 100,0%

إن الغاية من إدراج هذا الجدول (78) لاستطلاع آراء التلاميذ فيما يخص وجود دروس تعنى بالتلوث البيئي ، حيث نلاحظ من خلال هذه القراءة الإحصائية أن أغلبية المبحوثين باختلاف مستوياتهم التعليمية يؤكدون ذلك. حيث قدرت نسبتهم ب (75,8 %) من المجموع الكلي، فالنسبة المقدرة (80,0 %) يتقاسمها بالتساوي تلاميذ الطور الرابع ابتدائي وأولى ثانوي ، و (73,3 %) صرح بها مبحوثي أولى متوسط ، في حين نسبة السنة أولى ابتدائي قدرت ب (70,0 %).

أما التلاميذ الذين صرحوا بوجودها أحيانا ، بمعنى أن موضوع " التلوث البيئي " هناك الإشارة إليها في بعض المواد التعليمية وليس كلها وبشكل متفاوت من مادة إلى أخرى ، حيث قدرت نسبتهم ب (22,9 %) ، ترتفع لدى مبحوث السنة أولى ابتدائي ب (30,0 %) ، و (21,7 %) لدى تلاميذ أولى متوسط ، في حين نسبة (20,0 %) جاءت مناصفة لتصريحات الطور الرابع ابتدائي وأولى ثانوي. في حين نلاحظ من المجموع الكلي أقل نسبة ب (1,3 %)، شملت الفئة التي نفيت وجود دروس تعنى بالتلوث البيئي ، صرح بها تلاميذ الطور أولى متوسط ب (5,0 %) ، في حين تتعدم الإجابات للمستويات التعليمية الثلاثة التي شملها البحث.

وعليه يمكن القول من خلال التحليل السوسيولوجي ، أن المبحوثين باختلاف مستوياتهم التعليمية ، تملك وعي ومرجعية ثقافية بيئية ، وهذا ما تبين من تصريحاتهم بوجود دروس تعنى بالتلوث البيئي . فهذه المرجعية يعود الفضل فيها لدور المدرسة من حيث إدراج في مضامينها التربوية والتعليمية دروس محتوى يكون عن البيئة وكيفية الحفاظ عليها من كل الملوثات ، فمثل هذه المواضيع تنمي قدرات التلاميذ وتوسع آرائه وأفكاره ومعلوماته ، وخاصة إذا تمكن المعلم من توصيل المعلومة البيئية بطرق بسيطة وسهلة يسهل استيعابها من طرف المتعلم ، مع احترام المرحلة العمرية . بمعنى أن الدروس الحاملة لمضمون التلوث البيئي ، طريقة تناولها يختلف من المستوى الابتدائي مرورا إلى المستوى الأساسي وصولا إلى المستوى الثانوي. وهذه المسؤولية تقع على عاتق مؤطري ومعدّي البرامج التعليمية .

فهؤلاء لزاما عليهم أن يدققوا على المضمون والشكل الموظف لإيصال المعلومة البيئية، وأن يتناسب ذلك مع طبيعة كل مرحلة تعليمية على حدة، وذلك بالتدرج في طريقة تناول الموضوعات البيئية (البيئة ومصادر تلوثها). وهذا ما دعا إليه "جون ديوي". حينما أكد على أن من أهم وظائف المدرسة يكمن

في تبسيط التراث الثقافي وخبرات أجيال الكبار وتقديمتها إلى الصغير بما يتفق مع قدراته وعمره بحيث يتدرج في استيعاب التراث من البسيط إلى المركب، ومن المحسوس إلى المجرد، و تطهير التراث الثقافي وخبرات أجيال الكبار من كل ما يؤثر سلباً على شخصية الطفل وقدراته¹، إن مثل هذه العناية تسهم في خلق المناخ الاجتماعي المناسب لنمو شخصية التلميذ واكتسابه الاتجاهات وتعليمه أنماط السلوك التي تعكس عمق تكيفه الاجتماعي مع ثقافته والآخرين الذين يتفاعل معهم في المواقف الاجتماعية المختلفة ، كما " تسهم المدرسة في تحريم الأطفال من دائرة جماعاتهم الخاصة بغرس ثقافة مجتمعهم في نفوسهم ومساعدتهم على التهيؤ للحياة العامة وللدوار المختلفة التي يشغلونها في محيطهم الاجتماعي الكبير. ومن هنا يمكن أن نخرج على المواضيع البيئية وكيفية الحفاظ عليها ، من خلال القضاء على مصادر تلوثها ، وخاصة تلك التي تكون من فعل الفاعلين الاجتماعيين ، الناجمة من سلوكياتهم و أفعالهم وممارساتهم الموجهة نحو البيئة . ومع تفاقم تداعيات هذه المشكلات وتحولها إلى قضايا " تفرض نفسها بإلحاح في كل مكان من العالم، لا علي المعنيين بشؤون البيئة والمتخصصين بها فحسب، بل وعلى جميع الناس أينما وجدوا وحيثما كانوا، بغض النظر علي مستوى معيشتهم، وظروف حياتهم ومستواهم التعليمي والثقافي، الكل أصبح متأثراً، وحتى متضرراً، من تردي البيئة ومقوماتها²

ومن هنا يمكن أن نستنتج أن مؤسسة المدرسة تقع على عاتقها مسؤولية إيصال الثقافة البيئية للمتعلم ، لتصبح ثقافة فعلية وعملية تكون مع البيئة ، من حيث تصعيد المشكلات البيئية ، وعدم التهاون في طريقة تناولها وطرحها. و تلقين التلميذ السلوك البيئي المسئول الذي يشمل كافة التصرفات الفردية والجماعية التي من شأنها حماية البيئة وعلاج أو حلّ قضاياها ومشكلاتها³. ، وأخذ جميع التدابير اللازمة لبلوغ الأهداف المرجوة في " إدراك الأمور وفهم مضمونها وغاياتها ويقوم على اليقظة والوعي والانتباه الدائم الذي يمكن المتعلم من فهم ما يقال أو يشرح له من دون أي عائق محدد⁴. وبهذا فقط يمكن لتلميذ أن يملك رصيذاً بيئياً ليكون له مرجعاً وسنداً للإشراكه في حماية البيئة من التلوث والمحافظة على جميع مصادرها من المشكلات البيئية التي يتسبب فيها الفاعل الاجتماعي.

¹ جون ديوي. المدرسة والمجتمع. ترجمة أحمد حسن الرحيم. بيروت. منشورات دار مكتبة الحياة. د.ت. ص 15.

² نفس المرجع ، ص 16

³ ماهر إسماعيل صبري، مرجع سبق ذكره، ص 91.

⁴ د. جرجس ميشال جرجس، معجم مصطلحات التربية والتعليم، دار النهضة العربية، ص 69.

الجدول رقم (79) يبين توزيع المستوى التعليمي للتلميذ المبحوث وعلاقته بالرصيد المعرفي البيئي عبر المسار الدراسي

المستوى التعليمي	السنة أولى ابتدائي			السنة الرابعة ابتدائي			السنة أولى متوسط			السنة أولى ثانوي			المجموع الكلي
	جنس المبحوث			جنس المبحوث			جنس المبحوث			جنس المبحوث			
	المجموع	أنثى	ذكر	المجموع	أنثى	ذكر	المجموع	أنثى	ذكر	المجموع	أنثى	ذكر	
تعتقد أنك تلقيت معلومات كافية حول البيئة عبر مسارك الدراسي	2 3,3%	2 6,5%	--	35 58,3%	17 56,7 %	18 60,0 %	28 46,7%	14 48,3 %	14 45,2 %	41 68,3%	24 70,6 %	17 65,4 %	106 44,2%
لا	58 96,7%	29 93,5 %	29 100%	23 38,3 %	11 36,7 %	12 40,0 %	32 53,3%	15 51,7 %	17 54,8 %	15 25,0%	6 17,6 %	9 34,6 %	128 53,3%
أحيانا	--	--	--	2 3,3%	2 6,7%	--	--	--	--	4 6,7%	4 11,8 %	--	6 2,5%
	60 100,0%	31 100,0 %	29 100,0%	60 100,0 %	30 100,0 %	30 100,0 %	60 100,0%	29 100,0 %	31 100,0 %	60 100,0%	34 100,0 %	26 100,0 %	240 %100

إن الغاية من إدراج هذا الجدول (79) هو جس نبض التلميذ فيما يخص درجة استيعابه لمواضيع تتمحور حول البيئة عبر مساره الدراسي ، وذلك بربطها بالمستوى التعليمي وجنس المبحوث ، حيث نلاحظ من خلال القراءة الإحصائية للجدول المبين أعلاه ، وتم إدراجه لتدعيم الجدول الذي سبقه ، أن أغلبية مبحوثين العينة أكدوا على أن معلوماتهم حول البيئة غير كافية حيث قدرت نسبتهم من المجموع الكلي ب (53,3 %) ، وهذه النسبة ترتفع لدى تلاميذ السنة أولى ابتدائي ب (96,7 %) ، لتليها إجابات المستوى أولى متوسط ب (53,3 %) ، ونسبة (38,3 %) صرح بها مبحوث المستوى الرابع ابتدائي ، و (25,0 %) شملتها تصريحات المستوى أولى ثانوي .

أما المبحوثين التلاميذ وباختلاف مستوياتهم التعليمية الذين أكدوا بأن رصيدهم المعرفي حول البيئي يعتبر كافيا ، حققوه عبر مشوارهم الدراسي ، حيث قدرت نسبتهم ب (44,2 %) من المجموع الكلي ، حيث نلاحظ أنها ترتفع لدى تلاميذ السنة أولى ثانوي ب (68,3 %) ، لتليها إجابات تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي ب (58,3 %) ، في حين قدرت نسبة تلاميذ أولى متوسط ب (46,7 %) ، أما أقل نسبة ب (3,3 %) صرح بها تلاميذ السنة أولى ابتدائي .

في حين الفئة التي عبرت أحيانا ، فقدرت نسبتهم ب (2,5 %) موزعة على المستويين التعليميين أولى ثانوي ب (6,7 %) و (3,3 %) الرابعة ابتدائي ن لتتعدم الإجابات لسنة أولى ابتدائي وأولى متوسط .

ومن خلال هذه القراءة الإحصائية نلاحظ أن الإجابات ترتفع طردا حسب المستوى التعليمي ، بمعنى أن كلما تقدمنا مستوى التعليمي للمبحوثين ترتفع نسبة تصريحاتهم بوجود رصيد معرفي لديهم حصوده عبر مشوارهم الدراسي ، في حين كلما انخفض المستوى التعليمي نجد أن نسبة التصريحات منخفضة . وهذا يمكن اعتباره أمر بديهي ، ويعود الفضل في ذلك للمحتوى البرامج التعليمية ، حيث كلما تقدم مستوى التعليمي للمبحوث أثرت معارفه البيئية من تحصيله العلمي والدراسي ، وهذا ليتأتى إلا من خلال جهود المعلمين والقائمين عليه .

وذلك بتحقيق فعالية التعليم البيئي من خلال غرس القيم والاتجاهات والمواقف بمنح المتعلم وعي بيئي مع بيئته والاستعداد لحل المشكلات القائمة في أسرته واحترام العلاقات التي تربط الكائنات الحية بالبيئة والشعور بالمسؤولية الفردية اتجاه البيئة والاهتمام بتطوير نمط الحياة البيئية. وتنمية فيه البعد المهاري بحيث يكون المتعلم قادرا على ملاحظة الظاهر البيئية وتفسيرها وكذا القدرة على تحليل مشكلاتها ووضع الخطط لمعالجتها. وبهذا فقط ترسخ المعرفة لديه ويدرك بوعي العلاقات القائمة بينه وبين بيئته وما تملكه من ثروات وسبل المحافظة عليها وإدراك المشكلات البيئية التي يعانيها محيطه البيئي وكيفية القضاء عليها.

فالمواد الحاملة لموضوع الثقافة البيئية "تعتمد على وجود مقررات جيدة عن البيئة في إطار المناهج الدراسية لذلك تجب العناية الكافية سواء في تخطيط المناهج و بنائها في تنفيذها أو تطويرها¹ فهي تمنح للمتعلم مرجعية ثقافية ، وقيم أخلاقية ، وهذا بترشيد سلوك الطلاب من خلال تعاملهم مع البيئة واكتسابهم القيم والمهارات نحوها ،وتهيئهم لاتخاذ قرارات سليمة لمواجهة المشكلات البيئية وغيرها، وأيضا تمكينهم من خدمة البيئة وحمايتها، وممارسة العمل الجماعي المشترك للحفاظ على البيئة بتبني السلوك الملتزم الواعي حيال البيئة، والحفاظ على توازنها وصونها بتنمية الحس البيئي كغرس مبادئ النظافة وصقل الذوق السليم، وتهذيب التصرفات لدى الجيل الصاعد، بحيث يصبحوا مواطنين صالحين، يعملون بحكمة وتبصر من أجل رفاهية بلادهم. وتنمية السلوكيات والمواقف الضرورية، وتربيتهم على الشعور الواعي بمخاطر التلوث والإخلال بالتوازن البيئي.

ومن هنا يمكن القول أن من مساعي التعليم البيئي هو إعداد الناشئة- مواطن الغد -قادر على التعامل مع عناصر البيئة كافة، بحكمة وعقلانية من خلال اكتسابه مجموعة من المعارف اللازمة، ولفهم العلاقات المتبادلة بين الإنسان والبيئة ، والتي تؤدي إلى تنمية المهارات لحل المشكلات البيئية، أو منع حدوثها، وتكوين منظومة اتجاهات وقيم، تحكم سلوكه، وتجعله يتخذ قرارات واعية تهم البيئة، وتحسن من نوعية حياته.

¹. رشاد احمد عبد اللطيف ،البيئة و الإنسان ، منظور اجتماعي ،دار الوفاء للطباعة و النشر الإسكندرية ، 2007 ، ص ص 91،93.

ويمكن القول أن المتطلع على محتوى البرامج المنظومة التربوية الجزائرية ، للمستوى الابتدائي أنها تحتوي مفاهيم بيئية غير بعيدة عن خبرة التلاميذ المحسوسة (نبات - حيوان - مظاهر سطح البيئة المحلية)، وهى مفاهيم متدرجة تتوسع مع تنوع بيئته (المنزل -المدرسة - الحي- الدولة - الوطن)، ومعظمه المفاهيم تركز على جانب تعليم السلوك البيئي الإيجابي والعادات الصحية السليمة، والتوافق مع البيئة الطبيعية (كالمحافظة على الجسم - النظافة - التخلص السليم من النفايات - ترشيد استهلاك المياه -صيانة المدرسة ومرافقها) ، أي أنها تركز على أهمية نظافة المحيط، وتجنب الأضرار البيئية في المدرسة وخارجها.وبعبارة أخرى يمكن القول بأن المقررات الدراسية للمرحلة الابتدائية تركز على الإيقاظ العلمي للطلاب، وتعريفهم بما حولهم، وحثهم على اتخاذ سلوك إيجابي للتفاعل مع ما حولهم.

أما المفاهيم والقضايا البيئية السائدة في الطور الثاني من التعليم الأساسي، فهي تنمي الشعور بالمسؤولية عند المتعلم تجاه أنفسهم ومجتمعهم وبيئتهم ووطنهم،وحيث يتم تعزيز المفاهيم لتحقيق المواطنة السليمة، مما يؤدي إلى الشعور بالمسؤولية، وتحقيق التوازن في الحقوق والواجبات، ورعاية الملكية العامة وحماية البيئة. وهنا يتم التركيز على إدراك البعد البيئي في المقررات الدراسية المختلفة ، سواء أكان موجوداً بطريقة مباشرة، أو مدرجاً بطريقة غير مباشرة، وحيث يتم التركيز على مفاهيم التكاثر في النبات والحيوان والإنسان والمحافظة على النوع، المؤسسات الخدمية في البيئة المحلية - الطاقة ومصادرها - مخاطر التلوث وطرق مكافحته - التنمية والبيئة - المشكلات البيئية .

أما الطور الثانوي فتلامذتها يكون أكثر إدراكاً للبيئة المحيطة بهم، وحيث يتم تعزيز المفاهيم والقيم والمهارات البيئية التي اكتسبوها طوال دراستهم في مرحلة التعليم الأساسي، بصورة تكسبهم الاتجاه العلمي وأسلوب الدراسة الموضوعية، وتنمية التفكير الناقد من خلال تعاملهم مع البيئة، وتساعدهم على أن يصبحوا أكثر إدراكاً ووعياً للمشكلات البيئية بما تحمله من تشابك في عناصرها الطبيعية - والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيولوجية ... إلخ ، وذلك على المستوى المحلى والعالمي ، وأكثر إسهاماً في حلها، حسب قدراتهم وإمكاناتهم، مما يحقق التكيف مع مقتضيات البيئة والتفاعل معها عن طريق أنماط مختلفة من السلوك الإيجابي.

وعليه نستنتج أن المدرسة تلعب دور فعال في ترسيخ الثقافة البيئية، و خاصة إذا اعتبر المدرسة المؤسسة الثانية بعد الأسرة في ترسيخ عادات وسلوكيات بيئية مهمة، حيث نجد محمد الهادي عفيفي يقول أن: "التربية ليست قائمة بذاتها، بل هي جوهرها عملية ثقافية تشتق مادتها و تتسج أهدافها من واقع المجتمع وثقافتهم كما أن الثقافة لا تستمر إلا باكتساب الأفراد لأنماطها و ومعانيها بواسطة عمليات اجتماعية هي تربية في جوهرها"¹.

وعليه يمكن أن نؤكد أن التربية السليمة التي تعلمها المدرسة لمتعلميها فإنها تساعدهم في تبني ممارسات اجتماعية سليمة، و سلوكيات سليمة كالاهتمام بالغرس وجمال المحيط و ذلك من خلال البرامج التربوية التي توفرها والتي يكون محتواها عن النظافة و أهميتها و فوائده الاهتمام بالغرس و التشجير، مما يبعث على المتلقي نوعا من الحب و الاهتمام و تعكس في سلوكا ته من خلال عدم رمي الفضلات في أي مكان، و قطف الأزهار بغير وجه حق أو تخريب المساحات الخضراء وتنمي بذلك لدى الطفل نوع من روح المسؤولية اتجاه محيطه ،ولكونها مؤسسة اجتماعية تربية ثقافية، اجتماعية، فإنها حتما تلعب دور فعال في ترسيخ الثقافة البيئية.

¹ .محمد الهادي عفيفي: أصول التربية ، أصول الفلسفة للتربية، مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة ، 1974 ، ص151.

المطلب الثاني : مرجعية مدرسية من حيث تحليل مضمون الكتاب المدرسي وكراسة التلميذ
أولا : من حيث مضامين الكتب المدرسية للمستويات التعليمية التي شملها البحث

1. قراءة للمحتوى البيئي في كتب السنة الأولى من التعليم الابتدائي:

1.1.1. كتاب اللغة العربية : نجد دروس متعددة مثل درس في " حديقة الحيوانات " (1) حيث يلاحظ فيها التلاميذ مجموعة من الحيوانات و النباتات و كذلك نص " في المزرعة " (2) الذي يصف الحياة الريفية النظيفة وبعض الحيوانات الأليفة التي يربها الإنسان و يتعلم فيها شخصيات النص التميز بين بعض الحيوانات المتواجدة في المزرعة و كذلك نص تنظيف الحي الذي يتحدث عن مشاركة الأطفال في تنظيف الحي الذي يعيشون فيه و في تعاونهم في نظافة و جمال الحي. وتضمن الكتاب أيضا نص بعنوان "رضا لن يبذر الكهرياء" (3) وذلك لأن رضا تعلم في مدرسته فوائد الكهرياء وقيمتها ووجوب المحافظة عليها. وكذا درس " ياسمينه سلمى " (4) الذي يعبر عن " اعتناء سلمى بشجرة الياسمين ومحافظة عليها والتي زاد جمالها عندما أعطت هذه الشجرة أزهار جميلة " كما نجد أيضا نص في الغابة وهو نص يتحدث عن سبب احتراق الغابة واثار ذلك على الأفراد وكيفية معالجة هذه المشكلة بالحدز وعدم رمي النفايات والزجاج وإعادة التشجير بتعاون الجميع. فتم بناء المفاهيم العالم الحي وذلك من خلال التعرف على مكونات المحيط البيئي القريب للمتعلم ومقارنة عناصر مأخوذة من عالم الحيوان والنبات وكذا بناء مستوى أولي لمفهوم وحدة العالم الحي وتنوعه، والتركيز على الجانب الوجداني كالحفاظ على الذات والغير حيث يكون المتعلم قادرا على تطبيق عادات سليمة، كما يكون قادرا على استعمال أدوات ذات انتشار واسع استعمالا سليما في مختلف مجالات الحياة والتحلي بمواقف ايجابية اتجاه البيئة " (5)

¹ - وزارة التربية الوطنية، كتاب اللغة العربية، السنة الأولى ابتدائي ، إشراف محمد بن يسعي و آخرون، ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر، ط (02) ، 2008، ص 72.

² - نفس المرجع، ص 106.

³ - نفس المرجع، ص 110.

⁴ - وزارة التربية الوطنية ، كتاب القراءة ، السنة الأولى، ص111.

⁵ - وزارة التربية الوطنية ، (مديرية التعليم الأساسي)، مناهج السنة الأولى من التعليم الابتدائي ، ديوان المطبوعات المدرسية، طبعة جوان 2011،الجزائر، ص ص 74 ، 75.

2.1. كتاب التربية الإسلامية : فنجد مواضيع محتواها عن الطهارة مثلا " وكذا آداب الأكل الذي يتحدث عن الإسراف والنظافة وأخلاق المسلم التي يجب أن تتصف بنظافة الجسم والمكان والمحيط... الخ. وأيضا مواضيع تحت على الرأفة بالحيوان خاصة الأليفة "(1) .

3.1. كتاب التربية المدنية : نجد درس " أتعرف علي البيئة الريفية وفيها أيضا درس الحياة في الريف " الذي هو تكملة للدرس السابق ونجد أيضا درس الغابة وأحافظ عليها وهو يتحدث عن الغابات وكيفية حمايتها والحفاظ عليها وعلى مواردها (الماء، الغابة، الشاطئ) كل هذه الأوساط كيف نتعامل معها وكيف نحافظ عليها وتم أيضا نص تزيين القسم يتحدث عن تزيين القسم والمحافظة عليه وعلى نظافته "(2). فمحتوى برنامج التربية المدنية استخدام مفاهيم بسيطة تخص عناصر البيئة ونشاط الإنسان فيها (المدينة، الشارع، الماء، الهواء التلوث ...) وممارسة القواعد السليمة والحفاظ على البيئة "(3).

4.1. أما في التربية العلمية والتكنولوجية: فنلاحظ تنوع المواضيع والمفاهيم وتداخلها من خلال عدة محاور حيث نجد مثلا المحور الثاني من المادة مظاهر وجود الهواء كما نجد أيضا محور حيوانات ونباتات في وسطها الذي " تطرق لتنوع الحيوانات وتنقلها وتكاثرها كيفية ترتيب النباتات حسب طولها وتصنيف النباتات إلى مجموعات مختلفة (3 مجموعات) وكذا نمو النبات بالإضافة إلى طرق الغرس⁴ أما في المجال المفاهيمي السادس فقد تعرض لمواد التنظيف والتطهير (أدوات ومواد في محيطي) وهو " يتحدث عن كيف أنظف، أظهر وأن أكون حذرا في مواد التنظيف وفي استعمالها والتخلص منها (كيف أتخلص منها) وأيضا نجد مجالا مفاهيميا آخر "يتحدث عن وسائل وأدوات الإثارة ووجوب الحذر

¹ - وزارة التربية الوطنية ، كتاب التربية الإسلامية، السنة أولى ابتدائي ، موسى صاري، ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر، 2011 ، ص ص 10، 11.

² - وزارة التربية الوطنية ، كتاب التربية المدنية، السنة أولى ابتدائي، زعتوت عبد الرحمن، ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر، 2005 ص ص 42، 44.

³ - وزارة التربية الوطنية، الوثيقة المرافقة لبرنامج السنة الأولى من التعليم الابتدائي، ديوان المطبوعات المدرسية، طبعة جوان 2011، الجزائر، ص 20.

⁴ - وزارة التربية الوطنية ، كتاب تربية علمية و تكنولوجية، محمد عرباوي وآخرون، دار القصة للنشر، الجزائر، بدون سنة، ص ص 116 - 124.

عند استعمالها في المحيط⁽¹⁾. ومن الأبعاد المعتمدة في إعداد برنامج التربية العلمية نجد " البعد البيولوجي بحيث يسمح بالتعرف على الكائنات الحية وعلاقتها بالوسط البيئي² .

من خلال قراءة الدروس المتعلقة بالبيئة في مختلف المواد الدراسية للسنة الأولى قد شملت على مختلف جوانب المحيط المادي الذي يعيش فيه الطفل بداية من العناية بجسمه خاصة ما يتعلق بالنظافة والصحة، وصولاً إلى التعرف على الكائنات الحية سواء حيوانات أو نباتات إضافة العناية بنظافة المحيط الذي يسكن فيه كل هذه المعارف ترسخ لدى المتعلم ثقافة بيئية تساهم وتكون له مرجعية ثقافية تحكمها قيم بيئية لتحقيق حياة سليمة وصحية.

2. قراءة للمحتوى البيئي في كتب السنة الرابعة ابتدائي:

تم إدراجها في كل من كتاب " اللغة العربية " التربية المدنية "،"التربية العلمية والتكنولوجية" ، الجغرافيا" :

1.2. كتاب اللغة العربية : فجاء محور السادس يتضمن عنوان " البيئة التوازن الطبيعي وحماية البيئة تتخلله مجموعة من الدروس مشكلة له حاملة للدلالة البيئية "ف عنوان الدرس الأول "انتقام النحلة عسولة"³ الذي تضمن محتواه دعوة الجميع من اجل المحافظة على البيئة ،وذلك من خلال الكشف عن الأسباب التي تؤدي إلى تلوث البيئة ، والكشف للطفل الأسباب المؤدية لتلوثها ومحاولة غرس فيه الأفكار الصحيحة لإشراكه، أما الدرس الثاني فجاء عنوانه ب " الشعاب المرجانية"⁴ وتم إدراجه لتعريف التلميذ عن الكيفية التي يجب الحفاظ على هذه الشعاب المرجانية وتعريفه بأهميتها في حياة الكائنات الحية وخاصة المائية جعل التلميذ يتعرف على أنواع الأسماك التي تعيش في الشعاب المرجانية مثل سرطان البحر أما الدرس الثالث فجاء بعنوان " الفراشة السوداء "⁵ .

¹ - نفس المرجع، ص 144.

² - نفس المرجع، ص 74 .

³ . وزارة التربية الوطنية ، كتاب اللغة العربية ، السنة الرابعة ابتدائي ، شريفة غطاس وآخرون ، ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر، 2007/2006 ، ص ص 101 - 103

⁴ . نفس المرجع ، ص ص 104-107.

⁵ . نفس المرجع ، ص ص 108-111.

الغرض منه تلقين التلميذ بعض القيم من خلال احترام الآخر مهما كان شكله ونوعه من خلال المغزى الذي يحتويه الدرس . أما الدرس الرابع فجاء بعنوان " حراس الحياة "¹ والغرض من إدراجه هو تعليم التلميذ المتلقي كيفية مساهمته في الحفاظ على الأشجار والنباتات والتعرف على أهميتها في حياة الإنسان والكائنات الحية الأخرى ، فمن خلال المحور السادس نلاحظ أن نصوصه نصت على ضرورة احترام البيئة والمحافظة عليها، كما تضمن كتاب القراءة مواضيع بيئية في شكل محفوظات وأناشيد.

2.2. كتاب التربية المدنية : يتضمن هذا الكتاب سبعة محاور والمحور السادس متعلق بالبيئة معنون ب " البيئة والصحة "² ، فتمحور مضمونه في ثلاث مجال ، عنون المجال الأول ب "النفائيات مصدر التلوث "³ والغرض من إدراجه هو تعريف التلميذ مصدر النفائيات ومن المتسبب بها وما هي أنواعها ، مع الإشارة إلى الطرق الملائمة ل قواعد حفظ الصحة وتطبيقها في الحياة اليومية.و تعريف الطفل على أهمية المحيط الجميل في حياة وممارسة قواعد المحافظة على البيئة أما المجال الثاني فانحصر في عنوان ' الحفاظ على البيئة⁴

والغرض من إدراجها معرفة العناصر البيئية السليمة وأهمية المحيط الجميل في الحياة ، وكيفية ممارسة قواعد المحافظة على البيئة وذلك من خلال إشراكه في تقديمه حلولاً أو أمثلة التقليل من أضرار التلوث وحماية البيئة.أما المجال الثالث فعنون ب " قواعد حفظ الصحة "⁵ والهدف منها تمكين التلميذ معرفة القواعد الأساسية لحفظ الصحة وتطبيقها في حياته اليومية .من خلال جعل الطفل يحرص ويحافظ على نظافة جسمه وملابسه ونظافة المكان الذي يعيش فيه لكي يدرك فوائد النظافة.

¹. نفس المرجع سابق، ص ص 112-115

². وزارة التربية الوطنية ، كتاب التربية المدنية ، السنة الرابعة ابتدائي ، أحمد فريطس وآخرون ، ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر، 2012، 2011، ص ص 92 إلى 108.

³. نفس المرجع ، ص ص 93-97

⁴. نفس المرجع ، ص ص 98-102

⁵. نفس المرجع 103-107

3. كتاب التربية العلمية والتكنولوجيا : تضمن هذا الكتاب سبعة محاور حيث تم إدراج موضوع البيئة في المحور السابع والأخير بعنوان " الإنسان والبيئة"¹ وجاء في أربعة وحدات الوحدة الأولى تضمنت دورة الماء في الطبيعة حيث تم شرح فيها الطريقة التي تتم فيها عملية تساقط الأمطار وذوبان الثلوج، وتوظيف معلومات خاصة بطبيعة المحيطات من حيث شساعتها وكبر حجمها مقارنة بالمياه العذبة التي يحتاج عليها الكائن الحي وهي قليلة مقارنة بمياه المحيطات ، ولهذا تم تأكيد على الحفاظ عليها لان الإنسان يستهلك فقط هذا النوع من المياه " المياه العذبة"، أما الوحدة الثانية فشملت توزيع الماء ، حيث وظفت للتعريف عن الطريقة والكيفية توزيع المياه ومراحلها إلى أن تصل إلى الحنفية .أما الوحدة الثالثة فشملت الصخور و مجالات استعمالها" من أين تأتي الصخور وتتشكل "، في حين الوحدة الرابعة فجاء محتواها عن التغليف والتبذير والاسترجاع ، بمعنى الإشارة إلى الطريقة التي تتم فيها تغليف العلب، مع التذكير بعدم رميها عشوائيا من أجل إعادة استرجاعها.

4. كتاب الجغرافيا : تضمن هذا الكتاب ثلاث محاور،مضمون البيئة تمحور في المحور الثالث بعنوان "الإنسان في بيئته المحلية "² واشتمل على ثلاث عناصر أساسية ، تمثل العنصر الأول في الثروات الطبيعية وتحويلها ، في حين العنصر الثاني تناول موضوع التجارة والنقل، أما العنصر الثالث فتطرق إلى التلوث. والغرض منه هو تعريف التلميذ على أهم المسببات التي تحدث التلوث و تؤثر بذلك على المحيط والإنسان.

¹. وزارة التربية الوطنية ، كتاب التربية العلمية والتكنولوجيا، السنة الرابعة ابتدائي ، بوسري ربيعة وآخرون ، ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر، 2012،2013 ، ص ص 121 إلى 144.

². وزارة التربية الوطنية ، كتاب الجغرافيا، السنة الرابعة ابتدائي ، التامي جميلة وآخرون ، ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر، 2011-2012 ، ص ص 70-78.

3. محتوى مضمون كتب السنة أولى متوسط

1.3. كتاب اللغة العربية : جاء معنون ب " الاحتباس الحراري ¹ : " للحضارة المعاصرة مساوئ عديدة أهمها التغيير البيئي الناتج عن الاحتباس الحراري الذي ما انفك العلماء ينبهون إلى خطورته... "التفسير الأوضح و الأقرب لكل هذه الفوضى ... يتلخص في ظاهرة الاحتباس الحراري داخل الغلاف الجوي ، و من ثم بسخونة سطح الأرض بصورة غير عادية" ، أما الدس الثاني الذي احتوته مادة اللغة العربية فجاء بعنوان " التعاون الدولي في مجال البيئة ² " فجاء متطرقا إلى " مشكلة العصر كثيرة ومتعددة لا يستطيع الإنسان مواجهتها بمفرده ، لذلك يعمل على تكوين مجموعات جهوية أو إقليمية لمجابهتها ... منذ سنوات عديدة وقعت الحكومات اتفاقيات " فينا " لحماية طبقة الأوزون ، والهدف من إدراج هو التعريف بخطورة الاحتباس الحراري الذي يهدد الحياة الإنسانية من خلال الخلل الذي تعرض له العناصر المكونة للنسق البيئي ، ضيف إلى ذلك محاولة تنبيه الطالب المساعي العالمية والدولية من خلال تكثيف جميع الجهود للحفاظ على البيئة وصيانة الخلل الذي تسببت فيه الإنسانية جميعها من خلال عدم تعاملها الأمثل مع عناصر البيئة.

2.3. كتاب التربية المدنية : فتضمنه محور معنون ب " البيئة والتراث " ³ حيث تناول إشكالية البيئة بعناصرها الأساسية حيث ركز على عنصر الماء الذي هو مصدر الحياة ، فبتناقصه تتعقد الحياة وبانعدامه تنعدم الحياة ، كما شمل عنصر البيئة وسط حساس مهدد وحمايتها مهمة ومسؤولية الجميع وخاصة مع الانفجار النووي.

¹ . كتاب اللغة العربية : سنة أولى متوسط ص ص 255-256

² . كتاب اللغة العربية : سنة أولى متوسط ص 275.

³ . وزارة التربية الوطنية ، كتاب التربية المدنية : بدون ذكر أسماء المؤلفون ، ، الديوان الوطني للطباعة والمطبوعات المدرسية ، أفريل 2003 ص 79-95 ،

3.3. كتاب التربية الإسلامية : جاء في محور عنوانه " المسلم يعتني بالبيئة "¹ و جاء ذلك معبر عنه بآيات قرآنية من ذكر الحكيم من خلال الآية رقم (14) من سورة يونس والآية (84) من سورة الأعراف والآية (18) من سورة الرعد والآية (49) من سورة القمر والآية رقم (02) من سورة الفرقان ، حيث تضمنت جميعها أهمية وفوائد الماء من خلال التأكيد على أن الماء هو سر الوجود والحياة .كما هناك إشارة لأهمية النبات باعتباره وسيلة لتوازن الايكولوجي والبيئي فضروري المحافظة عليه والاهتمام به، فالغاية من إدراجه هي الدعوة إلى تحقيق توازن بيئي من خلال الحفاظ على طهارة الأماكن "البيت ، الشارع"من اجل ضمان الصحة العامة.

4.3. كتاب العلوم الفيزيائية والتكنولوجية : فجاء في درس معنون ب"الماء والبيئة "² الغاية من إدراجه هو التعريف بالطريقة والكيفية المثلى في التعامل مع المياه القذرة واسترجاعها إلى المحيط الطبيعي ، " حسب مصانع النفايات السامة في مجاري الأنهار ، واستعمال المواد الكيميائية في الزراعة . (.. يحدث اضطرابات في الحياة البيئية وهكذا يحصل التلوث..) . " ينبغي استرجاع مياه الصرف ومعالجتها قبل إعادتها للمحيط الطبيعي " " يمكن تخليص المياه القذرة من المواد الملوثة له بمعالجة خاصة تمر بعدة مراحل منها:الإنبابة - الترشيح..."

5.3 . كتاب اللغة الفرنسية:عنوان الدرس " دورة الماء " Le cycle d'eau « ، النص يبين معرفة دورة الماء في الطبيعة و العمليات المتحكم فيها، وأيضا التعريف بضرورة استعمال نوع من المطهرات للمياه قبل تخزينها، فمن خلال هذا الاقتباس "

-le manque d'eau dans les barrages causé par la rareté de la pluie.
-l'eau sera si rare que nous n'aurons plus qu'acheté a prix d'or apprenons donc à mieux l'utiliser pour la préserver "

¹ . وزارة التربية الوطنية: كتاب التربية الإسلامية، سنة أولى متوسط ، ص ص 52،57

² . وزارة التربية الوطنية: كتاب العلوم الفيزيائية والتكنولوجية ، سنة أولى متوسط ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، ص ص 70،71

ومن خلال تحليل محتوى الكتب الحاملة لموضوع الثقافة البيئية في المقرر الدراسي الوجه للسنة أولى متوسط نلاحظ أن المواد الاجتماعية تتميز بمفاهيم في متناول التلاميذ من حيث سهولة عباراتها و مفاهيمها ووضع أهداف المواضيع المقترحة في الكتاب ذات أهمية (جيدة) .

و كما نجد في مادة اللغة العربية في موضوع التعاون الدولي في مجال البيئة صعوبة فهم المحتوى و ربطه بواقع المعاش من حيث انعدام الجمعيات التي تدعو إلى المحافظة على البيئة أو بالتعريف بالنشاطات التي تمارس على مستوى الجماعات أو الأفراد أو في التظاهرات أو حتى على مستوى المؤسسات التعليمية .

كما ينعدم موضوع البيئة في كتاب العلوم الطبيعية للمستوى الأولى متوسط رغم وجود حقيقة البيئة في اغلب المؤسسات و لكن غير مهتم بها و النوادي الخضراء غير الفعالة .

4 :محتوى مضمون كتب السنة أولى ثانوي

أولا : مواد السنة الأولى ثانوي جذع مشترك علوم

1.4 .كتاب مادة العلوم الفيزيائية: الوحدة " الإنسان و البيئة " ف شمل عنصرين تضمن العنصر الأول معنون ب" الماء في الطبيعة"¹ الماء وفوائده في الحياة ،المواد الكيميائية التي ترمى في الطبيعة من المصانع ودخان السيارات تتحلل في بخار الماء المتواجد في الهواء الجوي فتلوث بذلك الأمطار و تصبح ما يسمى بالأمطار الحمضية (PLA) المطر العادي غير الملوث يساوي تقريباً (5,6) وأقل من هذه القيمة يعتبر المطر حمضياً في البلدان ذات النشاط الصناعي الكثيف تزداد حموضته الأمطار إن لهذه المطار الحمضية أضرار بالغة على المحيط و خاصة الغطاء النباتي مثل الغابات، و التربة الزراعية ،تلوث المياه في الجزائر، في حين تضمن العنصر الثاني من نفس الوحدة موضوع " الهواء من حولنا"² تناول أهمية الهواء من حولنا من خلال التعرف على مكونات الهواء وضرورة الحفاظ على نوعية الهواء و البيئة.

¹. وزارة التربية الوطنية ، كتاب مادة العلوم الفيزيائية ، السنة الأولى ثانوي جذع مشترك، ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر، ص ص 43،8

². وزارة التربية الوطنية ، كتاب مادة العلوم الفيزيائية، نفس المرجع السابق، ص ص 47-76

2. كتاب الجغرافيا : الوحدة " بيئات متنوعة"¹ حيث تضمن محتوياتها إلى البيئات المتنوعة والمختلفة التي يحيا فيها الإنسان كبيئة المنطقة الحارة و المعتدلة و الباردة و القطبية والبيئات الجبلية " وأهم نشاطاتها " حيث تجلى مجمل مضمونها حول التعريف بالبيئات المناطق المختلفة وخصائص كل واحدة على حدا وما مدى تأثيرها على السكان ومن حيث الأنشطة التي يمارسها هذا الأخير من أجل التكيف في البيئة المتواجد بها قصد العيش والاستمرارية ، كما تناول المشاكل البيئية التي تصادفها البيئة القطبية "الزلازل والبراكين والفيضانات وحتى المخاطر التكنولوجية" مع اقتراح حلول لها.

3. كتاب التربية الإسلامية:تضمنتها وحدة معنونة ب " القيم الصحية و البيئية "² تلخص حول نقطتين أساسيتين هما الصحة نعمة إلهية وأهمية التعاون في الحفاظ على البيئة ، والدعوة إلى المحافظة على نظافة البيئة و الحي التي يحيا فيها لتبقى و تظل خالية من الوسائل المتسببة في الأمراض التي تضر بالأفراد و الجماعات لأن الدين الإسلامي يدعوا ويحث على النظافة و الجمال.لأن في ذلك سلامة للجميع .

4. العلوم الطبيعية: تضمنته وحدة بعنوان " تحويل المادة و تدفق الطاقة في نظام بيئي "³ فتلخص محتواه حول الغاية من وجود الطاقة الضوئية في العالم الحي والعناصر المكونة له.. فالمحتوى جاء بمفردات علمية دقيقة تبين أهمية الطاقة التي تعتبر من أهم مكونات البيئة.

¹. وزارة التربية الوطنية ، كتاب مادة الجغرافيا، السنة الأولى ثانوي جذع مشترك ،ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر، ص ص 60،82.

². وزارة التربية الوطنية ، كتاب مادة التربية الإسلامية، السنة الأولى ثانوي جذع مشترك ، ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر، ص ص 155،162.

³. وزارة التربية الوطنية ، كتاب مادة العلوم الطبيعية، السنة الأولى ثانوي جذع مشترك علمي، ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر، ص ص 64،88.

ثانيا : مواد السنة الأولى ثانوي جذع مشترك آداب:

كتاب مادة العلوم الفيزيائية: الوحدة " الإنسان و البيئة " ف شمل عنصرين تضمن العنصر الأول معنون ب" الماء في الطبيعة " ¹ (الماء و فوائده في الحياة .-المواد الكيميائية التي ترمى في الطبيعة من المصانع و دخان السيارات تنحل في بخار الماء المتواجد في الهواء الجوي فتلوث بذلك الأمطار و تصبح ما يسمى بالأمطار الحمضية (pla) المطر العادي غير ملوث يساوي تقريبا (5,6) و أقل من هذه القيمة يعتبر المطر حمضيا في البلدان ذات النشاط الصناعي الكثيف تزداد حموضة الأمطار. إن لهذه الأمطار الحمضية أضرار بالغة على المحيط و خاصة الغطاء النباتي مثل: الغابات ،و التربة الزراعية.-تلوث المياه في الجزائر، في حين تضمن العنصر الثاني من نفس الوحدة موضوع " الهواء من حولنا" ² تناول أهمية الهواء من حولنا من خلال التعريف بعنصر الهواء وعدم استشعاره من حولنا بالرغم من وجوده وإبراز الطريقة والكيفية من حمايته من كل الملوثات.

كتاب الجغرافيا : الوحدة " بيئات متنوعة" ³ حيث تضمن محتوياتها إلى البيئات المتنوعة والمختلفة التي يحيا فيها الإنسان كبيئة المنطقة الحارة و المعتدلة و الباردة و القطبية والبيئات الجبلية " وأهم نشاطاتها " حيث تجلى مجمل مضمونها حول التعريف بالبيئات المناطق المختلفة وخصائص كل واحدة على حدا وما مدى تأثيرها على السكان ومن حيث الأنشطة التي يمارسها هذا الأخير من أجل التكيف في البيئة المتواجد بها قصد العيش والاستمرارية ، كما تناول المشاكل البيئية التي تصادفها البيئة القطبية مع اقتراح حلول لها وجاء هذا في وحدة " مخاطر الكبرى في العالم " ⁴ والمتمثلة في "الزلازل والبراكين والفيضانات وحتى المخاطر التكنولوجية"

¹. وزارة التربية الوطنية ، كتاب مادة العلوم الفيزيائية ، السنة الأولى ثانوي جذع مشترك آداب ، ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر، ص ص 43،08

². نفس المرجع السابق، ص ص 47، 76

³. وزارة التربية الوطنية ، كتاب مادة الجغرافيا ، السنة الأولى ثانوي جذع مشترك آداب ، ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر، ص ص 82،59.

⁴. نفس المرجع السابق، ص ص 96،83

وكخلاصة لكل ما سبق يمكن القول أن محتوى الكتب المدرسية وباختلاف موادها التعليمية وللمستويات التعليمية الأربعة التي تناولها هذا البحث بالدراسة أن مضامينها التربوية والتعليمية تطرقت إلى مواضيع خاصة بالبيئة وكيفية المحافظة عليها والإبقاء عليها ،ومن هنا نقر بأن الكتاب المدرسي يعتبر وسيلة تربوية ، وأداة تعليمية ضرورية لا بد أن يولي عناية متزايدة بالتأني والتدقيق كثيرا في اختياره شكلا وموضوعا ومحتوى، حتى يكون الكتاب المدرسي أداة فاعلة في العملية التعليمية وينبغي تقويمه بطريقة علمية تربوية من متخصصين على درجة عالية من الكفاءة والقدرة والتخصص والخبرة الميدانية،

ثانيا : من وجهة نظر تحليل كراسة التلميذ

عرض المحتوى التعليمي لبرامج تدريس التربية البيئية للمراحل التعليم العام في الدولة الجزائرية وقد اعتمدت في هذه الدراسة لعرض واقع ومحتوى التربية البيئية في المنظومة التربوية الجزائرية ، واختيرت المراحل القاعدية لكل طور ، كما كان محدد من قبل في نظام التعليم الأساسي ، وأيضا اختيرت عنوان كراسة التلميذ بأسلوب موحد " التربية البيئية من اجل تنمية مستدامة ".على شكل حقيبة تربوية .

1. محتوى كراسة التلميذ السنة الأولى ابتدائي :

تضمنت اقتراح وضعيات بيئية يعيشها الطفل في حياته اليومية ، وتفرض عليه أن يتعامل معها بروح المسؤولية ، واتخاذ القرارات الايجابية إزاءها . وجاء ذلك في شكل ثلاثة محاور أساسية ، وهي الماء ، النفايات ، الحرائق . صيغت في إشكاليات بسيطة تدعو إلى الإقبال على حلها برغبة واهتمام من خلال التفاعل المتوقع . **فمحور الماء** تضمن مفاهيم فرعية مشكلة له (الماء موجود في أماكن مختلفة،الماء هو الحياة ،الماء نادر كيف نقتصد ونحافظ عليه) . أما المحور الثاني الخاص **بالنفايات** :تم عرضه بثلاث صور (تلوث مدينة مزدحمة بالسيارات،صورة حاوية لاقتناء القمامة المنزلية وبجانبتها فضلات مرمية خارج الحاوية،صورة ثالثة لمنظر طبيعي جميل) ، أما محور **الحرائق** فاحتوى على صورة لحريق التهمت السنة النار .

ومن خلال تقييم محتوى كراسة التلميذ الموجهة للسنة الأولى من خلال المحاور الثلاثة فنلاحظ في محور الماء أنه لم يحترم تسلسل المفاهيم، كما أن مفهوم الندرة والاقتصاد والمحافظة كهدف سلوكي يختفي أثره من التعزيزات والتذكير في كل صفحة. أما في المحور الثاني فنجد التأكيد على أن النفايات بقايا حتمية في مختلف الفضاءات البشرية تؤثر على جمال المحيط والبيئة. في حين المحور الثالث الخاص بالحرائق جاءت في شكل شعارات، الغابة وسط حيوي، يجب الحفاظ عليها، ما هي وسائل إطفاء الحريق؟، الشجرة تنمو مثل الطفل يجب رعايتها.

2. محتوى كراسة التلميذ السنة الرابعة ابتدائي :

وتم فيها اقتراح نفس المحاور الموجهة لمستويات التعليمية الأربعة من خلال المحاور الثلاثة إلا أن المضامين والأنشطة تختلف بحسب المستوى العمري والتعليمي للتلميذ المتمدرس. فمحتوى المحاور الثلاثة للمستوى السنة الرابعة ابتدائي نجد محتوى محور الماء يحتوي على نص مقسم إلى فقرات يعرض فيه الماء كمفهوم رئيسي، بصفات تعكس أهميته ومواصفاته من حيث نسبة الماء في الكرة الأرضية، الكائنات الحية، الملوحة، تجمد الماء، العذوبة، التأكيد على ضرورة المحافظة على الماء (الندرة، ثمين، ترشيد الاستعمال، الحاجة إلى الماء .

أما محور النفايات :تم عرضه بصورة معبرة لقمامة متوحشة، وصورة أخرى للتلوث في المدينة جراء عوادم السيارات. كما تخللها المفاهيم البيئية كالنفايات (الطبيعية، المنزلية، الصناعية)، وحجم ومدى انتشارها "الفضلات، المخلفات، نشاط الإنسان، تلوث البيئة، التسيير العقلاني، وسوء التسيير، أخطار التلوث البيئي، كيف نحافظ على بيئة نقية صحية" .

في حين محور الحرائق فتم إدراجه بعرض صورة جميلة لألسنة النار وهي تلتهم الغابة، واهم المفاهيم المرتبطة به : الحرائق، الهكترات، مجموع الغطاء النباتي، كوارث بيئية، خسائر مادية، تجنيد إمكانيات بشرية ومادية، مواجهة الظاهرة الخطيرة والسلوكيات السيئة،...أسباب اندلاع الحرائق وكيفية تجنب وقوعها .

ومن خلال تقييم محتوى كراسة التلميذ الموجهة للسنة الرابعة يمكن القول أن المحتوى في المستوى المطلوب يتوافق مع المرحلة العمرية للتلميذ المتمدرس، إلا أن وردت فيه عبارات تقنية مرتبطة بموضوع النفايات ، هناك مفاهيم تفوق مستوى التلميذ والمعلم وتستدعي تفسيراً وافياً قصد الإلمام بإبعادها ، النص اعتمد أسلوب العرض والوصف ، وينطلق من مقدمات ويخلص إلى نتائج ، لكن لم يفسر جيداً مخاطر التلوث على الصحة وانتقال الأمراض عبر مصادر التلوث ، ركز على الجانب المعرفي (المعلومة البيئية) لم يول أهمية للمعرفة العلمية التي ترسخ الجانب الوجداني وتدفع بالسلوك البيئي الإيجابي ، وغياب الربط المنطقي بين مفهوم النفايات والتلوث لضمان العلاقة بين المقدمة والنتيجة أما محور الحرائق جيد وثري بالمفاهيم ، تم الربط بين المقدمات والنتائج، كما يرقى إلى مستوى الاستفسار واتخاذ التدابير والقرارات .

3. محتوى كراسة التلميذ السنة الأولى متوسط:

احتوى على تعليمات وتوجيهات تضمنها دليل استعمال كراسة التلميذ، المفاهيم واضحة، جاءت بصيغة الأمر، لكي ترسخ فيه روح الاطلاع والبحث والمثابرة، العبارات واضحة ودالة على المضمون، وجاء ذلك في شكل ثلاثة محاور أساسية. **فمحور الماء** تضمن صورة لوادي به حجارة كبيرة ، كما تم عرض المفاهيم الفرعية لمحور الماء وجاءت كالتالي: (الماء ضروري للحياة ، الاقتصاد في الماء ، تلوث الماء). أما **النفايات** عرض في مدخل هذا المفهوم صورة معبرة للقمامة المتوحشة. في حين **محور الحرائق** استهل بصورة حية ومعبرة عن حريق يشب في غابة، وصيغ بمجموعة من المفاهيم المرتبطة به كالمحافظة على الغابات "أهمية الغابة وتناقصها التدريجي ، بسبب سوء التعامل معها ، كما يبين دورها في تنظيم المناخ بإشكالية الجزائر كونها الدولة الأقل تشجيراً في العالم ، ويختم بسؤال كيف نحافظ ونثري هذا الموروث الأخضر .

ومن خلال تقييم محتوى كراسة التلميذ الموجهة للسنة أولى متوسط نلاحظ أن محور الماء لم يولي المبرمج أهمية للأهداف السلوكية في الأنشطة المقترحة ، كما أن مفهوم النظافة يبقى غائباً في المحتوى والمضمون وهو جوهر التربية القاعدية والتربية البيئية. أما فيما يخص محور النفايات كل من النص والأسئلة التقييمية نلمس عجزاً في إثارة الأسس الوجدانية وترسيخ المهارات بما يكفل التصرف الإيجابي لحماية البيئة من خطر النفايات الفوضوية والقمامة المتوحشة. في حين نسجل عجزاً في طريقة المواضيع التي تناولها محور الحرائق ، إذ لم تساهم بطريقة معرفية في التحسيس والإثارة ، غلب الطابع الأدبي

والوصفي على النص وجرده من المعلومة البيئية والمعرفة العلمية التي توصي بها مداخل النظم البيئية ،أما الشعار التحسيسى والذي جاء باللون الأخضر "معا من اجل بيئة أفضل لنا وللأجيال من بعدنا 'جيد من حيث المحتوى ويحقق الأهداف الوجدانية. وكخلاصة للتقييم يمكن القول أنها صيغت في إشكاليات بسيطة تدعو إلى الإقبال على حلها برغبة واهتمام من خلال التفاعل المتوقع ، من الأنشطة المقترحة والتي تتم بشكل فردي أو جماعي حسبما تتطلبه الوضعية المقترحة..

4. محتوى كراسة التلميذ السنة الأولى ثانوي:

احتوى تعليمات وتوجيهات تضمنها دليل استعمال كراسة التلميذ،تضمن ثلاثة محاور أساسية ،
محور الماء صفحة المدخل تضمنت العناوين الفرعية لمحور الماء (تصفية الماء،الموارد المائية والنباتات ، السلوك الايجابي في استعمال الماء.أما **محور النفايات** تضمن صورة معبرة عن القمامة المتوحشة تخللها أسئلة "لماذا نسترجع الورق وكيف نسير النفايات المنزلية والاستشفائية؟"أم المحور الثالث **المتعلق بالحرائق** عرضه بصورة معبرة على نار تلتهم وحدة صناعية ، وتضمن ثلاثة مفاهيم فرعية مشكلة له (حريق في وحدة صناعية ،حرائق الغابات ،حريق في سكن عائلي.. صيغت في إشكاليات بسيطة تدعو إلى الإقبال على حلها برغبة واهتمام من خلال تفاعله المنتظر مع النشاطات المقترحة لهذا الغرض..

وكخلاصة تقييم لمحتوى كراسة التلميذ الموجهة للسنة أولى ثانوي يمكن أن نستخلص أن محور الماء بمفاهيمه الفرعية جاء على شكل نقاط توجيهية وإرشادية،من اجل تذكير التلميذ بأهمية الماء واستعمالاته.أما محور النفاية فإن الصيغة وتركيبته المنهجية لم تستوفي حقها في عرض مضمونها من حيث توفير المعطيات على أساس مقدمات تؤول إلى نتائج كي ترقى بالتلميذ إلى مستوى التفكير على أساس حل المشكلات البيئية، باقتراح مواقف يعشها انطلاقا من محيطه المعاش .في حين محور الحرائق احتوى على مفاهيم فرعية مشكلة له، حاول بطريقة إيجابية ربط العلاقة بين المفهوم والعبارة الدالة، كما انه اكتف بالمعلومة على حساب الأساس الإجرائي الذي يقع في جوهر التربية البيئية وهو استهداف في تغيير السلوك. وبصفة عامة يمكن القول أن المفاهيم واضحة،جاءت بصيغة الأمر،لكي تعزز فيه روح الاطلاع والبحث والمثابرة،العبارات واضحة ودالة على المضمون، الخصائص معبرة ومحددة للهدف والمضمون.

المطلب الثالث: تحليل نتائج جداول الاستمارة الموجهة للمعلمين

تمهيد

يلعب المعلم دورا مهما في العملية التعليمية ، ويتعداها إلى العملية التربوية ، لتصب كلها في عمليات التنشئة الاجتماعية ، ومن هنا تبرز مكانته في المجتمع ، ولهذا كان لزاما عليه أن يتميز بكفاءة عالية ويغذيها بالعلم والمعرفة وسعة الاطلاع على كل ما هو جديد على الساحة التربوية والعلمية، وأن يكون منوعا في أساليب التعليم ومتقنا لها ، وكيف لا ومهنة التعليم لها أصولها ، فضلا عن أنها ممارسة تربوية تقوم على أسس وقواعد واضحة ، لذا ينبغي أن يعد المعلم إعدادا علميا ومهنيا خاصا، يمكنه من ممارسة عمله بطريقة تجعله قادرا على نقل المعرفة إلى تلاميذه ، متمكنا في تنمية مواهبهم وصقلها وتشجيعها على البحث.

الجدول رقم(80): يبين مدى تلقي المعلم المبحوث تكوين حول التربية البيئية

النسبة المئوية	التكرار	تلقي تكوينا بيئيا
8,3 %	2	نعم
91,7 %	22	لا
100,0 %	24	المجموع الكلي

تم إدراج هذا الجدول (80) لمعرفة مدى حصول المعلم المبحوث على تكوين حول التربية البيئية ، نلاحظ من خلال القراءة الإحصائية لهذه النتائج أن أغليبيتهم أكدوا عدم حصولهم على تكوين فيما يعنى بالتربية البيئية لترتفع النسبة ب (91,7 %)مقارنة ب (8,3 %)الذين أقروا بهذا التكوين.

وعليه نستنتج أن غياب التكوين يؤثر سلبا على مرد ودية المعلم و خاصة ونحن ندرك أن التأهيل المهني يعتبر من أهم العوامل التي تحفز قدراته في المجال التعليمي والعلمي ، وهذا ما تؤكد جلاً الدراسات التي تتادي بضرورة التكوين في المجال البيئي لصالح المعلم، لان ذلك يساهم ويساعد في تبني مرجعية علمية تساعده في التحليل العقلي والتجديد الفكري وتحسين أدائه، و-كيف لا- وهو العنصر الحيوي والفعال في العملية التعليمية التربوية .

الجدول رقم (81) يوضح إذا للمعلم المبحوث المرونة والخبرة الكافية للتحكم في مواضيع التربية البيئية

النسبة المئوية	التكرار	مواضيع في الكافية للتحكم والخبرة المرونة البيئية التربية
% 75,0	18	نعم
% 25,0	6	لا
% 100,0	24	المجموع الكلي

من خلال نتائج الجدول المبين أعلاه (81) الذي يشمل تصريحات مجموع المبحوثين فيما يتعلق بقدرته ومرونته في التحكم في المواضيع المتعلقة بالتربية البيئية حيث نلاحظ أن النسبة ترتفع لدى الفئة التي أقرت بالإيجابية في تلقين المعلومة البيئية للمتعلم وقدرت نسبتهم ب (75,0%) مقارنة بالفئة التي أكدت عكس ذلك بنسبة (25,0 %) ومن خلال هذه النتائج يكن أن نستنتج أن ربع المبحوثين الأساتذة ليس لديهم الخبرة الكافية للتحكم في مواضيع التربية البيئية ، بالرغم من أقديمتهم في ميدان التدريس، والمصطلحات الدخيلة عليهم كالرسكلة ، الاحتباس الحراري ، الأمطار الحمضية ، ثقب الأوزون، التغيرات المناخية، ومن خلال كل هذا نجد أنفسنا أمام سؤال يطرح نفسه -كيف يمكن تلقين المعلومة البيئية والثقافة البيئية للمتعلم والمعلم الذي يعلم لا يدركها ولا يستوعبها .

ومن هنا لا بد من إعادة النظر وذلك باتخاذ تدابير كإجراء دورات تكوينية لصالح المعلمين في مجال التربية البيئية .في حين الفئة التي أقرت بإمكانياتها في تلقين المعلومة البيئية وإيصالها للمتعلم فتكن مرجعيتها في المجهود الشخصي من حيث البحث عن المعلومة من الوسائل المختلفة خاصة الانترنت أو حتى البحث في الكتب المتخصصة أو وسائل الإعلام سواء السمعية أو البصرية أو حتى المكتوبة.

الجدول رقم (82) يوضح إذا للمعلم المبحوث الفكرة عن أهداف إدراج المواضيع الحاملة للتربية البيئية في المقررات الدراسية

المعلم وأهداف إدراج المواضيع البيئية	التكرار	النسبة المئوية
نعم	6	25,0 %
لا	18	75,0 %
المجموع الكلي	24	100,0 %

من خلال الجدول رقم (82) نلاحظ أن النتائج أسفرت على أن نسبة (75,0 %) من المبحوثين المعلمين ليس لديهم الفكرة عن الغاية من إدراج المواضيع متعلقة بالتربية البيئية في المقررات الدراسية ، مقارنة بنسبة (25,0 %) التي أكدت معرفة الأهداف من توظيف التربية البيئية في المقررات التعليمية .

ومن خلال هذه القراءة الإحصائية نلاحظ أن أكثرية المعلمين ترتفع نسبتهم بجهل الغايات من أهمية تلقين المعلومة البيئية للتلاميذ ، ولمعرفة الأسباب من وراء ذلك وأثناء تمرير الاستمارة بالمقابلة مع هؤلاء المعلمين فأكدوا على حد تعبير الكثير منهم -كيف لي أن أدرك أهداف التربية البيئية ، ونحن جهل مضمون التربية البيئية ، وخاصة أمام غياب التكوين لإحصاء المعلومة البيئية من أجل تلقينها للمتعلم بالشكل الصحيح .

ومن هنا نستنتج أن غياب تأهيل وتكوين المعلمين يجعلهم جاهلين لمبادئ وأهداف إدراج التربية البيئية في المقررات الدراسية.

الجدول رقم (83) يوضح إذا للمعلم المبحوث واجهته صعوبة في تدريس مواضيع التربية البيئية وأين تكمن الصعوبة

المجموع الكلي	النسبة المئوية	التكرارات	الأسباب في حالة الإجابة بال (نعم)	
			واجهتك صعوبة في تدريس مواضيع التربية البيئية	
20 % 83,3	30%	6	نقص تأطير وتكوين المعلمين من أجل تحصيل المعلومة البيئية	نعم
	40%	8	كثافة المقرر الدراسي وضيق الوقت للدروس الحاملة لموضوع التربية البيئية	
	30%	6	عدم وجود وسائل مساعدة لإيصال المعلومة البيئية للتلميذ	
	100%	20	المجموع الجزئي	
4 % 16,7	16,7 %	4	لم يواجه صعوبة	لا
24 % 100,0	100%	24	المجموع الكلي	

تم إدراج الجدول المبين أعلاه (83) لمعرفة مدى الصعوبات التي تواجه المعلمين أثناء تقديم دروس ومواضيع حول التربية البيئية ، حيث نلاحظ من المجموع الكلي لنتائج الإحصائية أن أغليبتهم تؤكد صعوبة الوضع حيث قدرت نسبتهم ب (83,3 %) مقابل فئة قليلة صرحت بسهولة تدريس مثل هذه المواضيع المتعلقة بالبيئة وقدرت مسبتهم ب (16,7 %) .ولمعرفة طبيعة هذه الصعوبة تم إدراج خانة مفتوحة للكشف عنها ، حيث نلاحظ أن المبحوثين الذين أقرروا بصعوبتها من مجموعهم الكلي أكدوا أن الصعوبة تكمن في ضيق الوقت المخصص لدروس التربية البيئية وخاصة مع كثافة المقرر الدراسي حيث قدرت مسبتهم ب (40 %) في حين فئة أخرى فأرجعته إلى غياب تأهيل وتكوين المعلمين مما يؤثر سلبا على إيصال المعلومة للتلاميذ وقدرت نسبة هذا الرأي ب (30%) ، ونفس بنسبة مساوية لمجموعة أخرى من المعلمين المبحوثين الذين أكدوا غياب الوسائل المساعدة المرافقة التي تتطلبها طبيعة هذه المواضيع يتقل كاهل المعلمين لإيصال المعلومة البيئية للمتلقي التلميذ، وبهذا فإن غياب الوسائل المساعدة يبقى حاجزا وعقبة لتحقيق مساعي التربية البيئية.

الجدول رقم (84) يوضح إذا للمعلم المبحوث له مرجعية وعلى اطلاع بالنصوص والوثائق الرسمية الوزارية التي تعنى بالبيئة

مرجعية المعلم للوثائق الرسمية	التكرار	النسبة المئوية
نعم اطلعت	4	16,7 %
اطلعت على البعض منها فقط	6	25,0 %
لم أطلع عليها	14	58,3 %
المجموع الكلي	24	100,0 %

الجدول رقم(85) يوضح الأسباب التي حالة دون اطلاعهم :

أسباب من عدم الاطلاع	التكرار	النسبة المئوية
الوثائق والمنشورات لم توزع على المعلمين	14	58,3 %
الوثائق لم يتم تسليمها في الوقت المناسب	10	41,7 %
المجموع الكلي	24	100,0 %

الجدول رقم (84) يبين مدى مرجعية على كل ما هو صادر من الوزارة الوصية على التربية والتعليم وخاصة فيما يتعلق بكل ما هو جديد فيما يتعلق بالتربية البيئية وكيفية تدريسها ، حيث نلاحظ أن أغلبية المبحوثين والمقدرة نسبتهم ب (58,3%) أكدوا على عدم اطلاعهم على مثل هذه الوثائق الوزارية ، أما فئة أخرى والمقدرة ب(25,0) فصرحت بأنها اطلعت على البعض منها فقط ، أما النسبة المقدرة ب(16,7 %) فأكدت على أنها لها مرجعية معرفية وما تضمنته هذه الوثائق المتعلقة بالتربية البيئية .

ولمعرفة الأسباب من الموقف السلبي لهؤلاء المبحوثين من حيث عدم تحصيلهم للمنشورات الوزارية والعدم الاطلاع عليها ، فأغليبتهم والمقدرة نسبتهم ب (58,3 %) فأكدوا أن السبب يكمن في عدم توزيعها على المعلمين ، في حين فئة أخرى والتي قدرت نسبتهم ب (41,7%) أن عدم اطلاع على كل الوثائق فمرده عدم توزيعها على المعلمين في الوقت المناسب ، ومع ضيق الوقت وكثافة البرنامج الدراسي الذي أعقبه إصلاح المنظومة التربوية ، والقوانين الجديدة التي قيدت المعلم ، كل هذا أدى إلى عدم مواكبة المعلم على كل ما هو جديد صادر عن الوزارة الوصية وخاصة فيما يتعلق بالتربية البيئية .

الجدول رقم (86) يوضح إذا للمعلم المبحوث له الحرية التصرف باقتراح مواضيع بيئية غائبة في المقرر الدراسي

النسبة المئوية	التكرار	حرية المعلم في اقتراح مواضيع بيئية خارجة عن المقرر الدراسي
33,3 %	8	نعم
66,7 %	16	لا
100,0 %	24	المجموع الكلي

الجدول المبين أعلاه يبين مدى حرية المعلم المبحوث في إدراج مواضيع تخص الثقافة والتربية البيئية وتلقينها للتلاميذ ، حيث نلاحظ أن أغلبية المعلمين أكدوا على أن المعلم لا يملك الحرية بإدراج مواضيع غائبة في المقرر الدراسي ، بل بالعكس لا بد أن يتقيد بما هو مطلوب منه باحترام ما يحتويه البرنامج ، وقدرت نسبتهم ب (66,7 %) وبالمقابل نسبة (33,3 %) أكدوا أن المعلم له نصيب من الحرية بإدراج مواضيع مصاحبة لما هو موجود في المقرر من أجل ترسيخ المعلومة أو حتى لتبسيطها للتلاميذ لتكون في متناول الجميع .

و من هنا نستنتج أن المعلمين لا يمكنهم التصرف في إدراج مواضيع خارج عن المقرر الدراسي الذي سطر من طرف الوزارة الوصية وأعدده مجموعة من المحكمين والخبراء الذين أدرجوا مواضيع متعلقة بالتربية البيئية مراعين في ذلك كل مرحلة عمرية وتعليمية على حدا ، ولهذا لزاما على المعلم أن يحترم ويتقيد بما هو مسطر في البرنامج التعليمي ، وهذا الأمر قد يؤثر سلبا على أداء المعلمين لشعورهم بالتقيد.

في حين الفئة التي رأت أن المعلم له الحرية في إدراج مواضيع متعلقة بالتربية البيئية فحصرته في الأمثلة المدعمة والنشاطات التي يكون للمعلم فيها وجهة نظر من أجل إيصال وترسيخ المعلومة للتلميذ واستيعابها من طرف هذا الأخير ، وبصفة عامة أكد هؤلاء أن المواضيع المتعلقة بالبيئة في البرنامج الدراسي هي مناسبة وتصب كلها في اتساع المعرفة والمعلومة البيئية للتلميذ لتكون له مرجعية ثقافية يستفيد منها عبر مشواره الدراسي .

خلاصة فصل مؤسسة المدرسة

يعتبر إدراج مضامين حاملة لموضوع الثقافة البيئية في المنظومة التربوية الجزائرية ، رسالة سامية من خلال أهدافها واستراتيجياتها ، ويعد المعلم بأدائه المتنوع والمتعدد الجوانب عاملا أساسيا في نجاح هذه العملية ، لذا تعتبر الحاجة إلى المعلمين الأكفاء وإلى برامج فعالة لتدريبهم والارتقاء بمستواهم موضع اهتمام وعناية من قبل الهيئات الرسمية والمهتمين بالبيئة ، كما يمكن للتلاميذ أن يؤديوا دورا فعالا في حماية البيئة التي يعيشون فيها سواء في المحيط الداخلي للمجال المعاش (السكن) أو يتعداه إلى المحيط الخارجي كفضاء المدرسة والحي أو حتى في المرافق العمومية ، فإدراك الدور الموكل إليهم ، ويشعرون بمسؤوليتهم اتجاه بيئتهم ، قد يساهم ذلك في مشاركتهم في النشاطات المتنوعة داخل المدرسة وخارجها بدافع ذاتي وتطوعي

إن للمدرسة دور هام ورئيسي في غرس الثقافة البيئية والوعي البيئي وذلك بإكسابهم العادات السليمة والقيم والاتجاهات التي من شأنها حماية البيئة انطلاقا من كون المدرسة بيئة وعلى الجميع الحفاظ على نظافتها وصيانة مرافقها فهنا يبرز دور المدرسة في نقل المعرفة والمهارات والاتجاهات ككل متكامل فالتعليم يرتبط بالعمل والنشاط في الوحدات التي من خلالها يكتسب التلاميذ الأساليب التي يحتاجون إليها في دراستهم البيئية بإشراك المعلمين والتلاميذ في تحليل البيئة وعناصرها ومؤثراتها فالمدرسة تسعى إلى نشر الوعي البيئي لدى التلاميذ وتحسيسهم بالمسؤولية اتجاه البيئة كون المعلم العامل الأساسي في نجاح التربية البيئية وتحقيق أهدافها ونموذجا بسلوكه لطلابه يقتدون به ويقلدونه فإدخال التربية البيئية وتحقيق أهدافها ونموذجا بسلوكه لطلابه يقتدون به ويقلدونه فإدخال التربية البيئية في برامج التعليم المختلفة على المعلمين الأكفاء المؤهلين لتنفيذ هذه البرامج بالإضافة إلى دور الطلاب في حماية البيئة من خلال دورهم الفعال بإدراك مسؤوليتهم اتجاه البيئة (المنزل، الحي، المدرسة ...) وذلك من خلال النشاطات المتنوعة داخل القسم وخارجه بما يعزز اهتماماته وينمي حبهم وحسهم اتجاه المحيط البيئي انطلاقا من نظافة الجسم والملابس والحفاظ عليها وكذا نظافة القسم والبيت والمدرسة والأماكن العامة ووضع القمامة في الأماكن المخصصة لها والحفاظ على المياه وغيرها بالإضافة إلى تعاون الأفراد المؤسسة التعليمية (المدرسة) في عملية التشجير والتعاون في تزيين الأقسام ونظافة المدرسة.

المبحث الثالث من وجهة نظر المواطنين
المطلب الأول : مرجعيته السوسيو ثقافية للتعامل مع النفايات والتطوع في حملات تنظيف الأحياء

أولا :تحليل نتائج جداول استمارة المواطن

الجدول رقم(87) : يوضح مدى معرفة المواطن المبحوث بوقت إخراج القمامة المعمول به

معرفة المواطن بوقت إخراج القمامة المعمول به	التكرار	النسبة المئوية
نعم	198	% 88.0
لا	7	% 03.1
بدون إجابة	20	% 08.9
المجموع الكلي	225	100,0%

الجدول رقم(88) : يوضح الوضعية المهنية للمواطن المبحوث وعلاقته بمدى ملائمة وقت إخراج القمامة المعمول به.

الوضعية المهنية	هو مناسب :	عامل	طالب	متقاعد	بدون عمل	المجموع الكلي
نعم	130	12	8	48	198	88,0%
لا	5	2	--	--	7	3,1%
إجابة بدون	12	3	2	3	20	8,9%
المجموع الكلي	147	17	10	51	225	100,0%

من خلال هذا الجدولين نحاول معرفة مدى ملائمة وقت إخراج القمامة المعمول به ، وذلك بربطه بالوضعية المهنية للمواطن المبحوث ،حيث نلاحظ من خلال القراءة الإحصائية للجدول رقم(87) أن أغلبية المبحوثين يؤكدون على أن وقت إخراج القمامة المعمول به مناسب وقدرت نسبة تصريحاتهم

ب (88,0 %) مقابل نسبة المقدرة ب(8,9%) الذين لم نسجل لديهم أي تصريح ، في حين قدرت نسبة المبحوثين الذين رأوه غير مناسب فقدرت نسبتهم ب (3,1 %).

ولمعرفة مدى تأثير الوضعية المهنية على تصريحات المبحوثين فإننا نلاحظ أن المبحوثين الذين أكدوا على أن وقت لإخراج القمامة مناسب ، ترتفع التصريحات لدى المبحوثين الذين صرحوا بأنهم بدون مهنة بنسبة تقدر ب (94,1 %) ، في حين تليها نسبة (88,4 %) صرح بها الذين يملكون وظيفة ، أما المبحوثين المتقاعدين قدرت نسبتهم ب(80,0 %) ، أما عند الطلبة فأكدوا ان الوقت مناسب بنسبة (70,6 %) .

أما الفئة التي صرحت بعدم ملائمة وقت إخراج القمامة ووضعتهم المهنية ، فهي تنحصر التصريحات ما بين المبحوثين الطلبة ب (11,8 %) والعاملين ب (3,4 %) ، في حين لم نسجل أي إجابة لدى المتقاعدين والذين بدون مهنة .

وعليه ومن خلال هذه القراءة الإحصائية لنتائج الجدول فإن التصريحات تصب جميعها في فائدة المبحوثين ، وهذا إن دل على شيء فهو حرص الهيئات الرسمية تنظيف الأحياء وجمع القمامة التي بها بما يتوافق و يتلاءم مع موعد دخول العمال من العمل أو خروجهم إلى العمل ، حيث أكد الكثير من هؤلاء أثناء تمرير الاستمارة أن وقت إخراجهم لنفاياتهم يكون في الوقت المتأخر من المساء ، تزامنا مع مرور شاحنة جمع النفايات ليلا ، وفئة أخرى فأكدت إخراجها صباحا تزامنا مع خروجهم إلى العمل ، والتخلص منها في الأماكن المخصصة لها بالأحياء .

ومن خلال كل ذلك يمكن القول أن المواطن لديه مرجعية عن وقت إخراج النفايات المعمول به ، حيث أكد الكثير من هؤلاء أن البلديات التي ينتمون إليها تعمل في شكل ورديات صباحية ومساءية لتجميع لكل القمامة المتواجدة أمام مساكنهم إيماننا منها لتطهير الأحياء .من جميع الملوثات التي تشوه الواجهة الخارجية للأحياء الحضرية، فإعلام البلدية المواطن بتوقيت مرورها مع احترام نفس التوقيت و على مدار أيام الأسبوع ، تدرك من طرف الفاعل الاجتماعي وبدوره يتحمل المسؤولية من خلال احترام موعد إخراج النفايات تزامنا مع مرور عمال التنظيف ، وبهذا فقط يمكن أن تتولد المواطن مرجعية يكتسبها بحكم التعود، وحفظ تذاكرهم وخاصة أن إخراج النفايات وتركها على قارعة الطريق تساهم في نشر الروائح الكريهة المنبعثة منها ، ومثل هذه الحالات تعكس غياب ثقافة التمدن وروح التحضر لدى هؤلاء القاطنين.

ومن خلال قراءة الواقع المعاش للأحياء الحضرية ، فإننا نلاحظ تكدس النفايات على مدار اليوم أمام العمارات ومداخل الأحياء ، وكأن الزائر لهذه المناطق يشعر بأن شاحنة جمع النفايات لم تقم بعد بتجميعها ، ولكن في الحقيقة الأمر عكس ذلك ، فبرغم أن المواطن يدرك وقت مرورها إلا أنهم لا يملكون ثقافة التخلص من نفاياتهم في وقت واحد يتزامن مع مرور عمال النظافة ، بل بالعكس يقومون بإخراجها في أي وقت ويضعونها في أي مكان برغم من وجود حاويات لذلك ، مما يصعب المهمة على عمال النظافة ، لكن غياب الوعي لديهم يجعلهم يتجاوزون تلك المواقف.

ومن هنا ندرك حجم المعاناة التي يقوم بها عمال النظافة في أداء عملهم مع العلم أن ظروفهم العملية جدّ خاصة وصعبة ويجب على الجميع مساعدتهم في أداء عملهم وهو ما يتطلب ضرورة عمل حملات توعية وتنقيف للمواطنين والمقيمين خاصة الشباب والنشء بأهمية المحافظة على جمال أحيائنا وتحضرها وعلى الهيئات المحلية أيضا أن تتكفل بإيجاد مراقبين لتطبيق المخالفة على كل من يقوم بإلقاء مخلفات في غير الأماكن المخصصة لها خاصة المخلفات التي تلقي من نوافذ السيارات في الإشارات والطرق الرئيسية خاصة أن هناك قانونا يمنع ذلك إلا أنه في حاجة إلى تفعيل. كما لا بد من التركيز على الحملات التي يجب أن تصب على النشء في المدارس والمراكز الشبابية وعبر وسائل الإعلام المختلفة ولتكن حملة توعية تقوم على أساس أنه برنامج وطني للمحافظة على النظافة العامة والبيئة.

وعلى الهيئات أن تدرك وبرغم من أن مواعيد نقل المخلفات قد تكون في أغلبها مناسبة إلا أنه لا يجب أن تكون ثابتة في كل الأماكن فهناك مناطق يكون نقل المخلفات منها في منتصف النهار أهم بكثير من الليل خاصة مناطق المجمعات والمناطق التي تكثر بها المدارس والمنشآت الحكومية أما في الغالب فإن المواعيد الليلية مناسبة جدا خاصة وأن الشوارع تكون هادئة ولا تسبب سيارات رفع المخلفات أي مشاكل مرورية أثناء أداء عملها. و الاهتمام بالمناطق الخارجية البعيدة عن محيط العاصمة وعدم التركيز عليها على حساب المناطق الأخرى . وتكثيفها لحملات التوعية ونشر ثقافة بيئية بين جموع المواطنين للمحافظة على البيئة نظيفة وعدم إلقاء المخلفات في غير الأماكن المخصصة لها فضلا عن معاملة عمال النظافة المعاملة اللائقة لما يقدمونه من خدمات جليلة لنا جميعا .

الجدول رقم (89) : يوضح جنس و مستوى التعليمي للمواطن المبحوث وعلاقته بمرجعيتة التطوعية في تنظيف الحي

المستوى التعليمي	متوسط			ثانوي			جامعي			عالي		
	الجنس			الجنس			الجنس			الجنس		
	مج	انثى	ذكر	مج	انثى	ذكر		انثى	ذكر	انثى	ذكر	مج
العمل التطوعي في تنظيف الحي سببه												
إمام المسجد	5 17,2%	3 15,0%	2 22,2%	3 5,3%	3 6,4%	--	18 14,3%	2 3,3%	16 24,6%	--	--	--
الرفاق وأصدقاء الحي	6 20,7%	6 30,0%	--	9 15,8%	3 6,4%	6 60,0%	4 3,2%	2 3,3%	2 3,1%	--	--	--
الجيران	1 3,4%	--	1 11,1%	14 24,6%	14 29,8%	--	30 23,8%	18 29,5%	12 18,5%	--	--	--
الواجب الوطني	8 27,6%	8 40,0%	--	13 22,8%	9 19,1%	4 40,0%	46 36,5%	19 31,1%	27 41,5%	--	--	--
جميع هذه الاقتراحات	--	--	--	13 22,8%	13 27,7%	--	1 0,8%	1 1,6%	--	--	--	--
بدون إجابة	9 31,0%	3 15,0%	6 66,7%	5 8,8%	5 10,6%	--	27 21,4%	19 31,1%	8 12,3%	1 100,0 %	1 100,0 %	12 92,3 %
المجموع الكلي	29 100,0 %	20 100,0 %	9 100,0 %	57 100,0 %	47 100,0 %	10 100,0 %	126 100%	61 100,0 %	65 100,0 %	1 100,0 %	12 100,0 %	13 100%

أن الغاية من إدراج هذا الجدول رقم (89) نحاول من خلاله معرفة المرجعية التي يستمد منها المواطن المبحوث من حيث الجنس والمستوى التعليمي لقبول دعوة هؤلاء للمشاركة في الحملات التنظيفية ، ومن هم الفاعلين الاجتماعيين الأوائل الذين يتولون هذه المبادرة . ومن خلال القراءة الإحصائية لهذه النتائج نلاحظ أن المجموع الكلي للتصريحات المبحوثين أن النسبة ترتفع (30,2 %) لدى الفئة التي تقر بأن الغاية من الاستجابة هو الواجب الوطني .

أما من حيث تأثير المستوى التعليمي فإننا نلاحظ أن المبحوثين المستوى التعليمي الجامعي ترتفع لديهم النسبة ب (36,5 %) لتليها نسبة (27,6 %) صرح بها ذوي المستوى المتوسط أما أقل نسبة صرح بهام بحوثي المستوى العالي ب (7,7 %)، أما من حيث تأثير الجنس فإن النسبة ترتفع لدى الذكر ب (36,5 %) مقابل (26,4 %) لدى الإناث.

أما الفئة الثانية التي صرحت بأن المبادرة تكون من طرف الجيران والقاطنين بالحي فقدرت نسبة تصريحاتهم من المجموع الكلي للأفراد العينة ب (20,0 %) موزعة على المستوى التعليمي للمبحوث المواطن، حيث نلاحظ أن نسبة الاستجابة ترتفع لذوي المستوى الثانوي ب (24,6 %)، وينخفض الإقبال لدى المستوى المتوسط (3,4 %)، لتتعدم الإجابة لذوي المستوى التعليمي المرتفع، أما من حيث تأثير الجنس فإن النسبة ترتفع لدى الإناث ب (22,9 %) مقابل (15,3 %) لدى الذكور .

أما الفئة الثالثة من فئة المبحوثين الذين يستجيب أكثر عندما تكون الدعوة والمبادرة التي يتبناها رجل الدين والمتمثل في إمام المسجد التابع للحي الذي نساكن فيه ، حيث قدرت نسبة هؤلاء من المجموع الكلي ب (11,6 %) ، حيث نسجل النسبة التصريحات بالاستجابة ترتفع لذوي المستوى التعليمي المتوسط ب (17,2 %)، وبالمقابل تنخفض النسبة لدى المستوى الثانوي ب (5,3 %) ، أما من حيث تأثير الجنس فإن النسبة تصريحات الذكور ترتفع ب (21,2 %) مقارنة بنسبة الإناث التي قدرت ب (5,7 %) .

أما الفئة الأخرى التي ردت أن المشاركة في الحملات التطوعية لفائدة الحي تكون خاصة عندما يتفق شباب ورفاق الحي للقيام بهذه العملية حيث قدرت نسبة الإدلاء بهذا التصريح ب (8,4 %) من المجموع الكلي ، حيث نلاحظ أن النسبة ترتفع لدى المستوى التعليمي المتوسط ب (20,7 %) ، في حين تنخفض لدى مبحوث المستوى الجامعي ب (3,2 %) أما المستوى التعليمي العالي فتتعدم لديهم الإجابة ، أما من حيث تأثير الجنس فإن النسبة تصريحات الذكور قدرت ب (9,4 %) مقارنة بنسبة الإناث ب (7,9 %).

أما النسبة المنخفضة للمجموع الكلي لتصريحات المبحوثين فقدرت ب (6,2 %) التي أجمعت على أن مهما كانت الجهة التي تدعوا إلى تنظيف الحي فإن الدعوة مستجابة ، حيث أننا نلاحظ أن هذا التصريح توزع مابين مبحوث المستوى الثانوي ب (22,8 %) و المستوى الجامعي بنسبة منخفضة جدا قدرت ب (0,8 %) ، في حين تنعدم الإجابة لدى المستوى التعليمي المتوسط والعالي. أما من حيث تأثير الجنس فإن النسبة تصريحات الإناث قدرت ب (10 %) في حين تنعدم عند ذكور.

كما نلاحظ النسبة المقدرة ب (23,6 %) لم تسجل أي تصريح أو تكشف عن الجهة المسؤولة التي تتبنى عملية الدعوة لتنظيف الحي ، حيث نلاحظ ترتفع لدى مبحوث المستوى التعليمي العالي ب (92,3 %) ارتباطهم بمواعيد العمل وبالمقابل تنخفض لدى مستوى التعليمي الثانوي ب (8,8 %) ، أما من حيث تأثير الجنس فإن النسبة تصريحات الإناث قدرت ب (27,1 %) مقارنة بنسبة الذكور ب (17,6 %).

وعليه نستنتج من خلال هذه القراءة الإحصائية بأن لا المستوى التعليمي ولا حتى جنس المبحوث يقف عائقا في تلبية الدعوة للمشاركة في الحملات التنظيفية لفائدة الحي ، حيث نلاحظ من خلال تصريحات هؤلاء أن هناك تنوع في المرجعيات التي تتحمل على عاتقها مسؤولية المبادرة للقيام بهذه الأعمال- تنظيف الأحياء السكنية- لكن المهم الذي يمكن أن نستنتجه أن المواطن المبحوث يملك حس مدني وذلك من خلال القبول والمساهمة بدوره في الوقوف جنبا إلى جنب أمام المبادرين باستجابة لهم .

ومن هنا نستشف أن المواطن الجزائري تتنوع لديه المرجعيات التي يستمد منه ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية ، فهي تجمع ما بين الدينية (إمام المسجد ، الواجب الوطني) إلى الاجتماعية ثقافية (الرفاق ، الجيران) . لكن نلاحظ أن تمسك المواطن بحب وطنه يترجمه في مبادرته للحفاظ على جزء منه والمتمثل في الحي الحضري المكون للكيان الكلي- الوطن - . وخاصة نلاحظ أن المواطن الجزائري يعتز بوطنه وغيور على بلد المليون ونصف المليون الشهيد ، فلهذا دائما نجده متعصبا لانتمائه والمشاركة كل ما هو لصالح الوطن ، ومن هنا يمكن القول لا بد على القائمين شؤون الحفاظ على البيئة أن يعززوا إمكانياتهم التوعوية بإدراج ثقافة حب الوطن والحفاظ على البيئة من التلوث ، ككيان واحد وحيد لأن سلامة الوطن من سلامة البيئة المشكلة له.

كما للجمعيات التي تعنى بحماية البيئة عليها أن تكثف مجهودها ودورها التوعوي من خلال الخرجات الميدانية ، لإضفاء على أهدافها الفعلية والصرامة، وذلك من خلال تقريبها من المواطن ، والمحاولة التأثير على سلوكياته من خلال ترشيده وتصحيحه لتبني مواقف سليمة وصحيحة تجاه البيئة ، وهذا ما أثبتته الدراسات من خلال المشاركة الشعبية ، التخطيط ، اتخاذ القرار ، والإدارة مسألة لا يمكن الاستغناء عنها لتحقيق تكامل الأهداف البيئية والاجتماعية والاقتصادية ، "المشاركة الشعبية تضمن اتخاذ القرارات المناسبة للأوضاع الاجتماعية والظروف البيئية ، كما أنها تبني وتوثق جذور الثقة بين الناس ، ومتخذي القرار ، وتعطي الضمان لسرعة وكفاءة التنفيذ والوصول إلى الهدف".¹

فالجمعيات يجب عليها أن تتخذ سياسة واضحة للتوعية ، تختص بكل فئة على حدة ، فتوعية الأسرة مثلا تجنيد المواطن ، وتعليم المرأة لأنها الموجه الرئيسي لتصحيح السلوكيات الصادرة من الأبناء ، كما يجب أن تساهم بوضع برامج حماية البيئة في مقررات التعليم "كتب التربية المدنية " ونشيط أيام تحسيسية في خرجات تطبيقية مبرمجة مع المدارس لترسيخ تلك الأفكار البيئية في أذهان المتدربين .

¹ . عصام الحناوي : مرجع سابق ، ص 33 .

كما يمكن أن تتعدى إلى أكثر بتنسيق مع أئمة المساجد لإعطاء للمدلولات البيئة بعدا روحيا وهنا يكون لها أكثر قوة ودفعاً لابتناها المواطنين، لأن النفسية البشرية الجزائرية تكون دائما شديدة التأثير في محاولة التمسك بكل ما له علاقة بالعبادة. "لأن المواطن مستعدا داخليا للمشاركة ، ولكن يحتاج فقط إلى من يدفعه للعمل التطوعي أو الخيري، يشترط معرفة للنظام الأخلاقي في المجتمع ، فالوعي الذاتي هو وعي اجتماعي".¹ فالمتتبع لتاريخ الثقافي الحضاري لمدينة الجزائر ، يجد أنه تلم بمجموعة من المعالم الثقافية التي تساهم في التوعية وتنقيف السكان والمواطنين ، وتجسيد التعامل بمبادئ الشريعة الإسلامية في الحياة اليومية ، "تمس الجانب العملي من جهة ، من جهة أخرى الجانب التعاملي"² ، فالمسجد هو العنصر الأكثر أهمية في المدينة إنه النقطة الرئيسية والمشرفة على المدينة.³

فالمجتمع يحل مشاكله بالاتصال والتعاون مع إمام المسجد ، هذا الأخير يستعمل المنبر كجهاز ضغط لتغيير المنكر ، يقول مالك بن نبي في هذا الصدد : "أن الفكرة الإسلامية لم يعد لها في سلوك الفرد ، ما كان لها من فاعلية في عهد النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ، إذن فهي تستعيد خلقها بصفة تلقائية عند قدمي المنبر ، في محيط المسجد".⁴ ، فالمسجد له دور في تحقيق التوازن للمجتمع ، بفضل تفعيل قيم التآزر والتعاون والتضامن ، والتكافل ، وكذلك تحصين المجتمع بالقيم الفاضلة بالتربية الإسلامية الصحيحة . واعتماد على الين كوازع والذي " هو الفصل الحاسم في إحداث التغيير الاجتماعي ... فالدين يخلق الشبكة الروحية التي تربط المجتمع بالإيمان بالمعبود .. وفي الوقت نفسه ، يخلق شبكة العلاقات الاجتماعية".⁵

للمسجد وظيفة تربية توجيهية تتمثل أساساً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتتبلور هذه الوظائف في تبليغ أحكام الشريعة الإسلامية في مختلف مجالات الحياة وذلك بدروس الوعظ الإرشاد، والإصلاح بين المواطنين، محاربة الآفات الاجتماعية، والعمل للحفاظ على الوحدة الدينية للجماعة وتماسكها وحمايتها.

¹ . عبد الرحمان عزي : مرجع سابق ، ص 27 .

² . Mahfoud Kaddach : L'Algérie durant la période ottomane, office publication universitaires ; Alger ; 1992 ; p 178 .

³ . Fatma Oussedik : Op cit ; p 106.

⁴ . مالك بن نبي : مرجع سابق ، ص 112.

⁵ . نورة خالد السعد : مرجع سابق ، ص 212.

كما أنه ومن خلال المسجد يتعلم المسلم وينشأ على سلوكيات لا يجدها في مكان آخر فالانضباط في السلوك والقول والفعل، كما يتعلم قيم تربوية أخرى، كالمساواة والطاعة والانقياد والعدل والصدق وغيرها من الآداب الفاضلة.

ومن هنا يمكن أن نستنتج أن معرفة المرجعيات التي تؤثر في أسلوب المواطن للتعايش في الحياة الاجتماعية بالكيفية التي يتم إدراكها ، تقييمها وتمثيل الفضاءات العمومية، حيث بات موضوع السلوكيات البيئية من المواضيع السامية التي تطمح كل ثقافة وحضارة أن تجعل منها معيار التمدن والتحضر بمواطنة بيئية ، مطلب شمولي يدخل في إطار التنمية المستدامة ، التي أصبحت عملة الدولة الكونية أو العولمة ، يصب هذا التوجه في هدف تغيير الاتجاهات وتعديل السلوك بما يضمن الحفاظ على الموروث البشري " البيئة " .

بشكل عام كل ما توصل إليه الإنسان كمنتوج يعبر عن مشوار حضارته ، أصبح يفرض عليه تعديلات للمواقف البيئية الطبيعية والمشيدة ، كي يؤمن حياته من التأثيرات السلبية التي أنتجها معها . ينصب الاهتمام حول السلوك والبناءات الاجتماعية ، أي البيئة المشيدة ، انطلاق من البيئة البيئية (المجال الداخلي) إلى المرافق المجاورة في الفضاءات العمومية ، - أوساط العمل و المهن والترفيه- (المجال الخارجي) . هذا الاهتمام فرضته متغيرات الحياة بوتيرة المسارعة على الحياة في الأوساط الحضرية (المدن) على الخصوص .

إن الحركية البشرية التي تميزت بها الفضاءات الحديثة أصبحت تملّي على من يتواجد بها التحلي بسلوك يومي روتيني لمواكبة مشوار استكمال أدواره ككائن قابل للتمدن وتحقيق التفاعل والحيوية بما يضمن تحقيق مآربه على أساس نتائج مضمونة ومحقة لتكيف النفسي والاجتماعي والاقتصادي، دون أن يمس بسلامة البيئة ، بالعكس محاولة الإقضاء بالمرجعيات الثقافية والدينية التي تحت على الحفاظ على البيئة من كل الملوثات وجعلها سلوك موجه للبيئة ، لأنه سلوك يعكس حضرية وتمدن فاعليها الاجتماعيين.

ثانيا: من حيث المرجعية المؤثرة في تبني حملات التنظيف لفائدة الحي

الجدول رقم (90) : يوضح المستوى التعليمي للمواطن المبحوث وعلاقته بمرجعياته في مساهمته في نظافة المحيط الحضري.

المستوى التعليمي	متوسط			ثانوي			جامعي			عالي			المجموع الكلي
	الجنس			الجنس			الجنس			الجنس			
	مجم	أنثى	ذكر	مجم	أنثى	ذكر	مجم	أنثى	ذكر	مجم	أنثى	ذكر	
مساهمتك في الحفاظ على نظافة المحيط العيشي													
الدين													
القانون المدني													
القيم والعادات													
جميع هذه التصورات													
المجموع الكلي													

إن الغاية من إدراج هذا الجدول هو من أجل تدعيم أكثر للجدول الذي سبقه (90) حيث نحاول من خلاله معرفة المرجعيات الأكثر تأثيراً في مواقف وسلوكيات المواطن المبحوث لإثراء معارفه وثقافته البيئية للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية ، و ذلك من حيث المستوى التعليمي وجنس المبحوث ، حيث نلاحظ من خلال النتائج المبين أعلاه أن النسبة ترتفع لدى الفئة التي أكدت على أن حرصها و حفاظها على النظافة البيئية ناتج من ثقافته ومرجعيتها الدينية، حيث قدرت نسبتهم ب (58,2 %) من المجموع الكلي ، حيث نلاحظ أن هذه النسبة ترتفع لذوي المستوى التعليمي المتوسط ب (89,7 %)، لتليها نسبة (68,3 %) صرح بها ذوي المستوى الجامعي، وكأقل نسبة سجلت قدرت ب (33,3 %) لدى المستوى الثانوي، في حين تنعدم النسبة لذوي المستوى العالي. أما من حيث تأثير الجنس فهي ترتفع لدى الذكور ب (72,9 %) مقابل (49,3 %) لدى الإناث

أما النسبة المئوية التي صرح بها المبحوث المواطن الذين أكدوا على أن مرجعيتهم في التحصيل الثقافي عن البيئة وضرورة الحفاظ عليها ،يعود إلى تعدد مصادرها وتنوعها من المرجعية الدينية ، والقيم والعادات التي يعود الفضل فيها للتنشئة الاجتماعية ،كما القوانين المدنية لها نصيب في ذلك ، حيث قدرت نسبة تصريحاتهم من المجموع الكلي ب (21,3 %) ، حيث نلاحظ أنها ترتفع لذوي المستوى الثانوي ب (38,6 %) لتليها نسبة (30,8 %) صرح بها ذوي المستوى التعليمي العالي، أما ذوي المستوى الجامعي فنسبتهم قدرت ب (17,5 %) في حين تنعدم لدى المستوى المتوسط. أما من حيث تأثير الجنس فهي ترتفع لدى الذكور ب (23,5 %) مقابل (20 %) لدى الإناث

أما الفئة التي صرحت بأن ثقافتها البيئية مرجعيتها تكمن في الإرث الذي أنشئت عليه والمتمثل في القيم الخلقية والعادات الاجتماعية التي يكون محتواها عن النظافة وكيفية تجسيدها والحفاظ عليها ، حيث قدرت مجمل تصريحاتهم من المجموع الكلي (18,7 %) ، حيث نلاحظ أن هذه النسبة ترتفع عند المستوى التعليمي المرتفع حيث قدرت نسبتهم ب (53,8 %)، في حين توزعت نسبة (28,1 %) و (12,7 %) على التوالي للمستوى الثانوي والجامعي.

أما أقل نسبة (10,3 %) فصرح بها المستوى المتوسط. أما من حيث تأثير الجنس فهي ترتفع لدى الإناث ب (27,9 %) مقابل (3,5 %) لدى الذكور

أما أقل نسبة التي استقرأناها من المجموع الكلي لتصريحات المبحوثين فشملت مرجعية القانون المدني الوضعي، فقدرت ب (1,8 %) ، حيث نلاحظ أن النصيب الأكبر منها سجل لذوي المستوى العالي ب (15,4 %) كأعلى نسبة مقابل (1,6 %) كأقل نسبة صرح بها مبحوث المستوى الجامعي ، في حين تنعدم النسبة لذوي المستوى المتوسط والثانوي. أما من حيث تأثير جنس المبحوث فنلاحظ أن التصريح سجل لدى جنس الإناث بنسبة محتشمة قدرت ب (2,9 %) لتتعدى النسبة لدى الذكور

وعليه يمكن أن نستنتج أن للمستوى التعليمي تأثير في المرجعيات المبحوثين وهذا ما يمكن أن ستقرؤه في الجدول فعلى سبيل المثال لا الحصر نلاحظ أن المبحوث الذي يكون ذو مستوى تعليمي متوسط ترتفع لديهم نسبة التصريحات التي يؤكدون من خلالها أن ثقافتهم الدينية هي المرجعية الأكثر تأثيرا في مواقفهم وفي بناء أفعالهم الموجهة نحو الحفاظ على نظافة البيئة التي ينتمون إليها.

في حين وبالمقابل نلاحظ أن ذوي المستوى العالي تنعدم لديه التصريح بأن المرجعية الدينية في الأساس التي يستمد منها ثقافته البيئية ، وإنما نلاحظ أن مرجعياته الثقافية تتعدد بتعدد المصادر من القانون المدني إلى القيم الأخلاقية والعادات المكتسبة من التنشئة الاجتماعية ، وهذا ما يترجم النسب المرتفعة لدى هذه الفئة. أما فيما يخص تأثير الجنس فإننا نلاحظ أن التصريحات الإناث المرتفعة مرتبطة بالمرجعية التنشئية من العادات والقيم المكتسبة ، في حين ترتفع نسبة الذكور المقترنة بالمرجعية الدينية ، وهذا يمكن تفسيره بتأثير إمام المساجد في التوعية البيئية ، وخاصة أننا نلاحظ أن الجزائري كثرتهم يحبذون إقامة صلاة الجمعة بالمساجد ، وهذا لما لها الفضل - صلاة الجماعة - في حياة المسلم.

ومن كل ما سبق يمكن القول برغم من تعدد المرجعيات التي يتبناها المواطن للمساهمة في الحفاظ على نظافة بيئته الحضرية ، فإن الهدف واحد ومهم وأساسي يتجلى في نشر الثقافة البيئية وجعلها في متناول الفاعل الاجتماعي ، قصد تنمية الحس والوعي البيئي.¹ "عملية تربوية من شأنها ترقية المعارف والمهارات والاتجاهات الإيجابية نحو القيم البيئية المستهدفة لدى الإنسان النوع في سعيه نحو إنجاز مشروعه بالتبؤ في الكون الخارجي ،تكيفا وتغيرا،مع ترقية الحياة على كوكب الأرض طبيعيا واجتماعيا ،مستثمرا النواميس التي وضعها الله لتسيير حركة الكون ،محققا الأهداف التربوية "¹

فالباحثين والقائمين على شؤون البيئة وكيفية الحفاظ عليها يعملون على الاستثمار في القدرات والمهارات والاستعدادات البشرية ،كما تتهل من هذه المرجعيات كل ما يمد يوثق أصول الثقافة البيئية لدى المواطن كفاعل اجتماعي و أيضا لنقصي المدى الذي تشكلت عبره المفهومية البيئية عبر آليات التعلم الاجتماعي بحث الجماعات على إحراز القيم والاتجاهات البيئية والقيم الاجتماعية المحفزة للشعور بالانتماء للبيئة .تأتي لتوجه الأفراد نحو البيئة. ففي الأصل يوجد هذا الانتماء لكن نقص وتيرة المتابعة والرعاية والحث على ترقية القيم البيئية لصيانة الوجود العام أحدث مع مرور الوقت وتغير الأحوال خلا في الحس والوعي البيئي لدى الأفراد والجماعات .كما أن غياب العقلانية في الأنشطة البشرية وترجيح الأنانية جعل من التصرفات البيئية سلوكيات معهودة لا تلزم الآخر لنصح وإرشاد ونهي من يقوم بها للعدول عنها.لذا تلزم الثقافة البيئية من جانبها التربوي التثقيفي الجميع إلى الوقوف بالتأمل والتفكير والمعاناة لمجريات التغيرات والتحديات التي تواجه البيئة وما يعترئها من تلوث .

وعليه فإن هذه المرجعيات وتعدد مصادرها تساهم في إيقاظ الحس البيئي الكامن والموجود عبر القيم التي صقلت الشخصية القاعدية ،تعمل على تعزيز الميول والقيم والاتجاهات التي تؤول إلى ممارسات سلوكية تلزم الجميع التصرف وفق السياق والمطالب التي تصون الأنواع دون تمييز أو تخصيص .تهدف إلى توليد قناعة ودافعية نابعة من الذات وليس من الآخر،حتى تزيل مبادرات التأويل وتكسر الجمود الذاتي،تدفع إلى التقييم الذاتي وإعادة ترشيد السلوك والتصرف على ضوء مكتسبات جديدة تكون فارقة في المواطنة البيئية ،بمعنى الذات المنتمية والمحددة لكيانها عبر الزمان والمكان.

¹ . عصام الين علي هلال :مرجع سابق ،ص 208.

الجدول رقم (91) : يوضح المستوى التعليمي للمواطن المبحوث وعلاقته بمقولة " المؤسسات التربوية هي فقط المعنية بترسيخ قيم بيئية للحفاظ على نظافة المحيط الحضري.

المستوى التعليمي	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	عالي	المجموع الكلي
المؤسسات التربوية هي فقط المعنية بترسيخ قيم بيئية للحفاظ على نظافة المحيط	نعم	11 37,9%	--	--	--	11 4,9%
لا	--	18 62,1%	57 100%	126 100%	13 100%	214 95,1%
المجموع الكلي	--	29 100,0%	57 100,0%	126 100,0%	13 100,0%	225 100,0%

الجدول رقم(92) : يوضح إجابة وتعليل المواطن المبحوث في مقولة " المؤسسات التربوية هي فقط المعنية بترسيخ قيم بيئية للحفاظ على نظافة المحيط الحضري.

علل في كلتا الحالتين :	التكرار	النسبة المئوية
في حالة الإجابة ب - لا	205	91.1%
كل المؤسسات الاجتماعية لها دور للحفاظ على البيئة	09	4%
بدون إجابة	11	4.9%
في حالة الإجابة ب - نعم	225	100,0%
المؤسسة التربوية هي المؤسسة الأولى على تربية النشء وتعليمهم المبادئ والقيم الفضيلة في سلوك التلاميذ		
المجموع		

إن الغاية من إدراج هذين الجدولين هو استطلاع رأي البحوث المواطن في المقولة أن المؤسسة التربوية هي الوحيدة التي تتكفل بتلقين الناشئة المعلومة البيئية وثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية حيث نلاحظ من خلال الجدول (91) أن أغلبية المبحوثين يؤكدون عكس ذلك .

حيث قدرت نسبتهم من المجموع الكلي ب (95,1%) ، وذلك بالتأكيد المطلق على موقفهم هذا حيث شملته أغلبية المبحوثين بمستوياتهم التعليمية المختلفة (100 %)- العالي ، الجامعي - والثانوي ، مقابل (37,9 %) للمبحوث ذو المستوى المتوسط.

أما الفئة التي صرحت وأكدت المقولة القائلة بأن المؤسسة التعليمية التربوية هي الوحيدة التي تتكفل بإرساء قواعد التربية والتثقيف البيئي من خلال محتوى برامجها التعليمية حيث قدرت نسبة هؤلاء المؤيدين لهذا التصريح ب(4,9 %) المجموع الكلي ، صرح بها مبحوث المستوى المتوسط بنسبة قدرت ب(37,9 %) في حين تنعدم التأكيد لباقي مبحوث المستويات التعليمية الأخرى.

ولمعرفة الأسباب المؤيدة والمعارضة لهذه المقولة ، فإن تم إدراج الجدول الموالي (92) الذي جاء على شكل سؤال مفتوح بغرض استنباط أهم أفكار المبحوثين حيث نجد الفئة التي أنفت ذلك ، احتوى مضمون إجابتهم بالتأكيد على أن مؤسسة التربية وعلى غرار باقي المؤسسات الاجتماعية وباختلاف مستوياتها دور فعال في ترسيخ القيم البيئية وثقافة الحفاظ على نظافة المحيط الحضري حيث قدرت نسبتهم ب (91.1%) في حين امتنع الباقي بإدلاء بأي تصريح أو تبرير و قدرت نسبتهم ب (4%) .

أما الفئة الثانية التي أصرت على موقفها ورأت في المؤسسة التعليمية التربوية هي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينوط لها مهمة تعليم الناشئة وتربيتهم من خلال تلقينهم المعلومة البيئية والمبادئ والقيم الفضيلة التي لا بد أن توجد وأن يتحلى بها سلوكيات ومواقف التلاميذ للحفاظ على نظافة بيئتهم ومحيطهم الحضري.

ومن خلال هذه القراءة الإحصائية لهذه النتائج يمكن القول أن المواطنين بمجموع الأغلبية يؤكدون على أن جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية ، تتحمل جانب من المسؤولية في نشر مبادئ الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية ، من خلال نشر معالم الثقافة البيئية جنباً إلى جنب مع مؤسسة التربية والتعليم، التي تتجسد في المضامين التعليمية التي رسمها المتخصصون ،التعليم عن البيئة الذي يستهدف العمليات المعرفية،أما التعلم من البيئة عن طريق العرض والرحلات والنشاطات البيئية،فإنها تستهدف المهارات التي تتحول لاحقاً إلى دافعية إنجاز في حالة تعزيزها.كلا العمليتين من حيث الشكل والمضمون تطمحان إلى ترسيخ قيمة حياتية طويلة المدى تعرف بالتعلم من أجل البيئة.ترسخ بأساليب التعليم من أجل ترقية التجربة والخبرة والممارسة.بالتالي تترجم إلى مواقف وقيم وسلوك بيئي.

تستهدف العملية التعليمية لأهداف ومضامين التربية البيئية ،تحقيق تغيير في القيم وبناء اتجاهات على شكل مخرجات تربوية قصد تعديل السلوك .تجاوزت الفعالية التربوية والبيداغوجية مرحلة تلقين المعلومة وعرضها بأسلوب فاتر خال من الفعالية بين التلميذ والمادة والمعلم.يلقى التفاعل البيئي اهتمام لدى المصممين التربويين ومراكز تسويق المعلومة .الفعالية وجه جديد ومعاصر لفكرة التربية عن طريق النشاط والخبرة .فبذلك أصبحت الثقافة البيئية المجسدة في التربية والتعليم والإعلام البيئي عمليات متلازمة لتحقيق العلاقة بين المدخلات والمخرجات.لا يمكن اعتماد العرض السمعي فقط في مثل هذه المواقف التعليمية المرتبطة بالحياة .كما أصبح دور الوسائل التفاعلية البيئية بشكل سريع وملحوس .لذا يجب اعتماد وسائل الإعلام بمختلف فروعها،لتكريس المعلومة البيئية وترسيخها .إلى جانب المناشط البيئية من رحلات ومخرجات كفيلة بتحقيق نفس الأهداف والانفتاح على المجتمع ومشكلاته.

لكي تحقق الثقافة البيئية أهدافها ،يجب أن تعنى بالتكوين وبناء الإنسان بإثراء المضامين التعليمية بالمعلومة البيئية وتجديدها بحسب التطورات والرهانات وذلك عن طريق المناهج التعليمية والبرامج التي تحمل في طياتها أبعاد ومضامين بيئية.هذه المدخلات سوف تستهدف الأساس "المعرفي" و"السلوكي" لدى المتلقي كاستثمار طويل المدى يلتقي مع أهداف التنمية المستدامة.على أن تكون عملية التثقيف البيئي تطمح إلى تغيير في المهارات والقدرات والسلوك وتعديله.

وعليه فإن ترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية تمكن من بناء قيم واتجاهات بيئية إيجابية باعتماد مبادئ التكامل والتداخل بين جميع أدوار المؤسسات الاجتماعية لإثراء المضامين وتفعيل برامج الثقافة البيئية، لتكون مرجعية لدى الفاعل الاجتماعي . لأن المخاطر الناتجة من تلوث البيئة تجسد مشكلة إنسانية خطيرة، توجب تتضافر جميع الجهود لمواجهتها، وإيجاد أنجح الحلول للإقلال من حدتها . وإن حماية البيئة هي مسئولية أطراف ثلاثة يشترك فيها المجتمع من خلال هيئاته ومؤسساته والحكومة بأجهزتها، والمواطن صانع التلوث، فلا بد أن يتوافر لدى المواطن في موقعه (الضمير البيئي).

إن توزيع الأدوار والتنسيق بين مختلف قطاعات المجتمع آلية أساسية من آليات الحد من تفاقم التلوث البيئي ومن ناحية أخرى، يمكن لكافة المنظمات الخاصة كالأحزاب والسياسية والمنظمات الإنسانية والدينية والاجتماعية والصحية والعلمية أن تدرج قضايا البيئة في برامجها الأساسية، دون أن ننسى دور المنظمات البيئية التي يمكنها أن تجمع بين النظرية والتطبيق في مجال البيئة من حيث نشر الوعي البيئي والقيام بإجراءات عملية ميدانية لمكافحة التلوث والحفاظ على نظافة البيئة.

وهنا يتعين على الحكومات أن تستند سياساتها في مكافحة التلوث إلى قوة التشريع والقانون، بحيث تحاصر قوة القانون الأسباب والمتغيرات المنتجة للتلوث وتعمل على مواجهتها . وأن تواصل جهودها في دعم وتشجيع دور المحليات في مكافحة التلوث وإعطاء المحليات هامشا من الحرية في التحرك ونوعا من الاستقلالية في مواجهة التلوث والمتسببين به، إضافة إلى إتاحة فرص التدريب على آليات مكافحة التلوث وتطويرها وتبني البرامج التي ثبت فاعليتها في هذا الشأن وتوفير أسباب تطبيقها واختبارها.

الجدول رقم (93) : يوضح الوضعية المهنية للمواطن المبحوث وعلاقته بمدى امتلاك المواطن الجزائري

حس وثقافة الحفاظ على جمالية المحيط الحضري

المجموع الكلي	بدون عمل	متقاعد	طالب	عامل	الوضعية المهنية المواطن الجزائري يملك حس وثقافة الحفاظ على جمالية المحيط الحضري
92 40,9%	16 31,4%	6 60,0%	5 29,4%	65 44,2%	نعم
133 59,1%	35 68,6%	4 40,0%	12 70,6%	82 55,8%	لا
225 100,0%	51 100,0%	10 100,0%	17 100,0%	147 100,0%	المجموع الكلي

الجدول رقم (94) : يوضح الوضعية المهنية للمواطن المبحوث وعلاقته بمدى امتلاك المواطن الجزائري

حس وثقافة الحفاظ على جمالية المحيط الحضري في حالة الإجابة ب (لا).

المجموع الكلي	إذا كانت الإجابة ب (لا)
29 21,8%	غياب ثقافة الحفاظ على المحيط
58 43,6%	غياب الإحساس بالمسؤولية المدنية
37 27,8%	لأنه لم ينشأ ويكبر على قيم الحفاظ على نظافة المحيط الخارجي
9 6,8%	بدون إجابة
133 100,0%	المجموع

الجدول المبين أعلاه (93) الذي يوضح العلاقة ما بين الوضعية المهنية للمبحوث و نظرتة الشخصية في المواطن الجزائري من حيث امتلاكه مرجعية ثقافية بيئية للحفاظ على نظافة البيئة والإبقاء على نظارة وجمالية المحيط الحضري ، حيث نلاحظ من خلال القراءة الإحصائية لنتائج الجدول أن النسبة ترتفع لدى الفئة المبحوثة التي أكدت موقفها السلبي من حيث تعامل المواطن مع بيئته الحضرية حيث قدرت نسبتهم ب (59,1 %) من المجموع الكلي، لترتفع نسبة تصريحات الطلبة ب (70,6 %) وأكدها أيضا الذين هم بدون عمل بنسبة (68,6 %) ، أما العاملين فقدت نسبتهم ب (55,8 %) وكأقل نسبة سجلت لهذا الموقف السلبي ف سجل عند المبحوث المتقاعد ب (40,0 %). وبالمقابل نجد الفئة الأخرى بنظرتها الإيجابية من خلال تأكيدها على أن الجزائري يملك حس وثقافة بيئية للحفاظ على نظافة بيئته الحضرية حيث قدرت نسبتهم من المجموع الكلي ب (40,9 %) حيث نلاحظ بأنها ترتفع لدى المتقاعدين ب (60,0 %) وبالمقابل تنخفض لدى الطلبة حيث قدرت نسبة تصريحاتهم ب (29,4 %) .

ولمعرفة الأسباب من وراء الموقف السلبي الذي طبع تصريحات مبحوث المواطن الذي شمله البحث تم إدراج الجدول الذي يليه (94) حيث نلاحظ أنه هناك تنوع في الآراء لترتفع النسبة في القول أن عدم مساهمة المواطن الجزائري في الحفاظ على نظافة بيئته الحضرية مرده غياب الحس والمسؤولية المدنية حيث قدرت نسبتهم ب (43,6 %) ، أما الفئة الثانية والمقدرة نسبتهم ب (27,8 %) فأرجعته إلى الخلل في التثنية الاجتماعية معبرة بذلك على أنه لم ينشأ ويكبر على قيم الحفاظ على نظافة المحيط الخارجي، أما الفئة الثالثة فكان تعليقها عاما بأن المواطن الجزائري يفتقر أصلا إلى مرجعية ثقافية بيئية للمساهمة في الحفاظ على نظافة محيطه الحضري حيث قدرت نسبتهم ب (21,8 %) ، في حين نسجل أقل بنسبة (6,8 %) من هؤلاء المبحوثين لم يصرحوا بأي تعليق .

ومن خلال القراءة الإحصائية يمكن أن نستنتج من خلال تعليق مواطنين المبحوثين ، أن غياب الوعي والتربية والتكوين في مجال البيئة ، يطرح مشكلة استمرار التماذي في السلوكيات المخلة بها . ذلك ينعكس بشكل مضاعف على نشاط الإنسان مهما كان مستواه، إنسان أصبح مشكلة متحركة أكثر مما يأخذ الطابع الفيزيائي للمشكلات البيئية ذات الطابع الطبيعي. إن تصحيح أخطائه وتقويم نشاطه بات أمرا مستعجلا. تنمية الكفاية البيئية بالمعلومات والأنماط السلوكية لتنمية الوعي والحس البيئي .

وهذا يستدعي تفعيل و استثارة المجتمع بمؤسساته التربوية والإعلامية، لتحقيق أهدافها بتبنيه العقول إلى اليقظة تجاه مشكلات البيئة؛ بتعزيز مسار إصلاح السلوك العام. لأن مشكلة السلوك التي أصبحت مركز اهتمام كثير من الباحثين والمشرعين، وخاصة فيما يتعلق بالسلوكيات ضد بيئة العمدية مثل الحرائق والقمامات المتوحشة وتلويث الفضاءات الحضرية وتخريب الموروث البشري

حيث نلاحظ من خلال الواقع اليومي المعاش أن الانحرافات البيئية متعددة المصادر، تنتج من طرف الكثيرين بحكم الحاجة كمنشطين لهذا السلوك، وبالتالي وجد الإنسان المعاصر نفسه في مشكلة تتعلق بنشاطه التي تخلف أضرارا بيئية والتي تنعكس عليه سلبا من خلال عملية انتشار الأمراض والأوبئة عن طريق المياه والحيوانات والحشرات وأيضا على صحة الأنواع، مما يرحح تغيير في تكوين الأنواع بحسب طبيعة المناعة والمقاومة التي تطورها للتكيف مع المستجدات البيئية الفتاكة، كما أن لنشاط الإنسان مرشح ليتسبب في هلاك وانقراض الأنواع وبالتالي إنهيار النسق البيئي.

إذن التمسك بمبادئ وأهداف الثقافة البيئية ضروريا ليكون حلا وسطا لشراة الإنسان في الإنتاجية والسيطرة على الطبيعة¹ من المؤكد أن العوامل البيولوجية والفيزيائية للوسط الذي نعيش فيه، مثل العوامل الاجتماعية، الثقافية، الروحية والاقتصادية، فهي ضحية استغلال غير المنظم للثروات الطبيعية، وعليه فإن التربية من أجل البيئة والمحيط هي عملية إعادة التوجيه لاستعمال بأكثر عقلانية للثروات الطبيعية وتنسيق تام للمعطيات العلمية التي تهدف إلى رباط وثيق بين العلوم وعلوم التربة. هذا الرباط أو الحس، سوف يكمن في تلبية حاجات المجتمع بشكل موازن ومناسب¹

¹. السليمي علي: مرجع سابق، ص10

ثالثاً: المرجعية المؤثرة في مساهمة المرأة من عدمها للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية

الجدول رقم(95) : يوضح رأي المواطن المبحوث في دور وفعالية المرأة في ترسيخ قيم الحفاظ على نظافة المحيط من التلوث.

النسب المئوية	التكرار	للمرأة دور في ترسيخ قيم الحفاظ على نظافة المحيط من التلوث
91,1%	205	نعم
8,9%	20	لا
100,0%	225	المجموع الكلي

الجدول رقم(96) : يوضح الأسباب الكامنة من وراء قلة مشاركة المرأة في الحملات التنظيفية وفي النشاطات الموجهة للبيئة

المجموع الكلي	لا	نعم	للمرأة دور في ترسيخ قيم الحفاظ على نظافة المحيط من التلوث
80	12	68	أسباب قلة مشاركة المرأة في الحملات لتنظيفي وفي النشاطات الموجهة للبيئة
35,6%	60,0%	33,2%	قلة الوعي
145	8	137	موانع اجتماعية (الحرمة / العادات والتقاليد..)
64,4%	40,0%	66,8%	
--	--	--	الأمية
225	20	205	المجموع
100,0%	100,0%	100,0%	

تم إدراج هذين الجدولين (95) و(96) لنستكشف عن رأي المبحوث من خلال دور المرأة في ترسيخ القيم البيئية للحفاظ على نظافة المحيط الخارجي ، أما الجدول الذي يليه فهو لفهم العلاقة إن وجدت ما بين دورها والأسباب الكامنة من وراء قلة مشاركتها وتفعيل دورها ،حيث نلاحظ من خلال القراءة الإحصائية للجدول رقم (95) أن أغلبية المبحوثين وبنسبة مرتفعة تقدر ب(91,1 %) يؤكدون على أن دور المرأة أساسي ومهم في نشر مبادئ وقيم كيفية الحفاظ على البيئة مقابل (8,9 %) منهم يستصغرون دورها وأهميتها.

أما الجدول الموالي فتم إدراجه لربط العلاقة بين دور المرأة وفعاليتها ومن عدمها في نظر مبحوث المواطن مع معرفة الأسباب من وراء قلة مشاركتها لتجسيد وتفعيل دورها البيئي للمساهمة في الحفاظ على نظافة المحيط الخارجي المكون لها ، حيث نلاحظ من خلال القراءة الإحصائية للنتائج أن أغلبية المبحوثين بنسبة (64,4 %) يرون أن الموانع الاجتماعية هي التي تقف عائقا أمام المرأة لتفعيل دورها وإمكانيتها وكيف لا وهي المربية الأولى التي ينشئ في أحضانها الناشئة -الأم- وهي الأخت التي تقف جنبا إلى جنب مع الأم في تلقين الإخوة المبادئ الصحيحة في كيفية الحفاظ على نظافتهم، هي المعلمة في المدرسة ، الجدة التي غدّتها الحنكة والسنين من خلال القصص والروايات التي تروى للأحفاد...، حيث توزعت النسبة على المبحوثين الذين أقرروا بأن المرأة لها دور بنسبة (66,8 %) مقابل نسبة (40,0 %) أكدوا عكس ذلك .

أما الفئة الثانية التي صرحت إلى أن تراجع المرأة وقلة مشاركتها يكمن في قلة الوعي بأهمية تواجدها على الساحة وتفعيل بذلك دورها حيث قدرت نسبتهم من المجموع الكلي ب (35,6 %) موزعة بنسبة تصريحات مرتفعة للفئة التي تستصغر وتقلل من أهمية ودور المرأة ب (60,0 %) مقابل (33,2 %) للفئة التي لا تشيد بدورها.

ومن خلال القراءة الإحصائية لنتائج الجدول يمكن القول أن المواطن المبحوث وبأغليبتهم الساحقة ، واعون ويدركون أهمية ودور المرأة في ترسيخ القيم البيئية والعادات السليمة لتبنيها والحفاظ عليها ، وكيف -لا- وهي الأم ، الأخت الكبرى ، الجدة ، المعلمة .. التي توكل لها مهمة ووظيفة تربية النشء، ومن هنا كان تعليم المرأة - الأم - أمرا حيويا فهي المربية الأولى ، وقد عبر " المهاتما غاندي " عن أهمية تعليم المرأة بقوله : " إذا علمت امرأة فأنت تعلم أسر بكاملها ، وإذا علمت رجلا ، فأنت تعلم فردا واحدا"¹ ، ولما كانت التنشئة الأسرية مرتبطة بتربية الأبناء ، كان لزاما على الآباء أن يكون القدوة لأبنائهم ، فالطفل الذي ينشئ في بيئة يفتقد القدوة البيئية الصالحة ، والاهتمام بعناصر البيئة المحيطة بدأ من المحيط الداخلي للسكن ، مروراً بالمحيط الخارجي (الشارع ، الحدائق العامة ..)، فإن الناشئة هنا سيفتقرون إلى مرجعية تنشئية تربوية ، للمساهمة في تبني السلوك والمواقف السليمة والايجابية في التعامل مع بيئتهم وكيفية الحفاظ عليه ، " فالطفل الذي ينشأ وهو يرى الأم تلقي بكل اللامبالاة بفضلات المنزل في الشارع أو بين المنازل ، كيف يقتنع هذا الأخير بأهمية الحفاظ على بيئة المنزل والشارع، لا

¹. عصام الحناوي : مرجع سابق ، ص 32

سيما وإن رأى أمه في الحديقة وهي تترك أثار الطعام وبقاياها على الأرض ، مشوهة منظر الحديقة العامة دون إحساس بذنب جنته أو جرب اقترافها ¹.

ومن هنا يمكن أن نستنتج التنقيف والتكوين البيئي للطفل ، مرتبط ارتباطا وثيقا بشكل المرأة على وجه التحديد في المجتمع ، وبتركيبها الثقافي ، ووضعها الاجتماعي ، ومشاركتها وفعاليتها في بناء المجتمع ، وإدراكها خاصة وتفهمها للمشكلات البيئية ، و لعلّ الأم تنفرد بحصة الأسد في ترسيخ هذه المهارات وأساليب التصرف فمكانتها في الأسرة مكانة "تربوية، جد حساسة، فهي مربية بيئية، قبل أن تكون منشأة اجتماعية، تقوم بإعداد الطفل للتكيف مع وسطه ومحيطه الواسع.... لها مكانه الطفل فإنه يتعلم بالملاحظة، يشاهد ويسمع لما يوجد من حوله"². فالمجتمع الذي يهتم بالمرأة باحترام جميع حقوقها ، كحقها في التعليم ، ورعايتها واهتمام بها، فإن ذلك يؤدي إلى تكوين مرجعية ثقافية علمية للمرأة ، والتي بدورها تقوم بغرس التعاليم البيئية السليمة وتنوير أطفالها ، مما يسمح بتكوين مرجعية ثقافية تربوية بيئية في التعامل مع المحيط البيئي والحرص عليها والاهتمام بها.

أما التفسير الذي يمكن أن تفسر نتائج الجدول المعنون بالأسباب الكامنة من وراء قلة مشاركة المرأة في الحملات التنظيفية والنشاطات الوجهة للحفاظ على البيئة ، فالكثير من هؤلاء المبحوثين يؤكدون على أن عوائل التنشئة الاجتماعية هي التي ساهمت في تراجع دور المرأة وإشراكها في مثل هذه الأفعال والنشاطات.

وعليه يمكن القول وعلى الرغم من التغير الثقافي والاجتماعي الذي شمل معظم أوجه الحياة في المجتمع الجزائري إلا أننا نلاحظ إلى أن هناك من الرجال ينظر إلى المرأة ككائن أقل منه.. رغم إدراكه التام بأنها تقوم بدور حيوي في حياته .ولكن رواسب الحياة البدائية ما زالت تقبع في موروثاته الثقافية حتى وإن تنادى بحرية المرأة وحقها في الحياة.. فهو ينادى بحقوق المرأة وحريتها على أن لا تكون هذه المرأة زوجته أو ابنته أو حتى أمه. ويرجع ذلك إلى أسلوب التنشئة الاجتماعية التي ينشأ عليها الأبناء داخل الأسرة، وأشكال الواجبات التي يقوم بها الأبناء والبنات، بل توجد أنماط متعددة من الممارسات داخل البيت ينشأ عليها الأطفال ذكورا وإناثا، ما زالت تجعل من المرأة كائنا أقل قيمة من الرجل ،كما أنه رغم مشاركة المرأة في صنع الحياة على مختلف أنماطها تضيء على الرجل

¹ حسن أحمد شحاته : مرجع سابق، ص 25

². زردومي أحمد ، مرجع سابق، 86.

مسؤولية أكبر من مسؤولية المرأة، في حين أن العكس هو الصحيح. إلا أن النظم الاجتماعية وأنماط الثقافة الشعبية داخل البيت وخارجه تمنح المرأة وجوداً منفصلاً، يجعل صورة المرأة تبدو وكأنها قطع مجمعة وليست كياناتاً ملتصقة له وجوده الإرادي في صنع الحياة والحفاظ عليها. ومن هنا تبرز ضرورة وضع نسق عام للعلاقة بين الرجل والمرأة غير قائم على الذكورة والأنوثة، بل أن يقوم التقييم على أساس من العلاقات الاجتماعية السوية لا على أساس تقييم بيولوجي أو فسيولوجي. ولن يتحقق ذلك إلا بإعادة تقييم آخر للمرأة في المجتمع يحمل مقومات وقيماً جديدة تضبط مجموعة أنماط السلوك في المجتمعات الإسلامية والعربية.. فليست المرأة وعاء للرجل وليست المرأة تابعا للرجل.. ولكن لكل منهما مسؤوليته في صنع الحياة.. حياة الإنسان.. وتأكيد إنسانيته. ومن هنا فقط يمكن أن نرسخ ثقافة المساهمة لدى المرأة في الحفاظ على البيئة، وتعديل المواقف بتصحيحها، وأن تكون قراراتها إرادية صادرة عن رغباتها الحرة دون أن تتقاد وراء قرارات الرجل، مما يسمح ذلك بتفعيل دورها التربوي وظيفتها التنشئية والتنقيفية خاصة تلك المتعلقة بقضايا البيئة وحل مشكلاتها.

وخلاصة لما سبق يمكن أن نستنتج أن للمرأة دور فعال في المساهمة في الحفاظ على البيئة الحضرية، وبالرغم القيود الاجتماعية المتوارثة الذي أضى عائقاً أمامها، لتفعيل دورها وإشراكها في المناشط البيئية، إلا أن دورها يبقى ريادياً وأساسياً في تكوين الأسرة، فهي تعتبر المعلمة الأولى التي يتعلم منها الطفل القيم، العادات والسلوكيات الاجتماعية، الثقافية والدينية، وبما أنها المسؤولة عن عملية الإنجاب للأطفال، فهي بذلك يقع على عاتقها دور التربية وتنمية قدراتهم، وبرغم ذلك تبقى عاجزة عن التكفل بجميع الرغبات "إن مركز الأم فيأتي ثانوياً، أهميتها في تربية الأطفال وسلطانها في إدارة شؤون البيت".¹ فهناك دور الحضانه، المدرسة، دور الثقافة، وسائل الإعلام، التي وجدت من أجل التكفل برغبات الفرد لكنها هي الأخرى تبقى عاجزة أمام التكفل التام بالجانب البيئي (قمامة في كل مكان، الشوارع غير مهياًة، قنوات المياه تسير في كل مكان). ولهذا فإن المسؤولية تقع على الجميع بدون أي استثناء. لحماية البيئة وتنظيف المحيط، الذي له الأثر البالغ على صحة الإنسان وإحساسه بالجمال وعلى الطبيعة البيئية عامة.

¹ Bourdieu Pierre ; op cit ; P 12 ;

المطلب الثاني: مرجعية إعلامية

أولاً : من حيث تأثير وسائل الإعلام

الجدول رقم(97) : يوضح رأي المواطن المبحوث في مسؤولية الإعلام المطلقة والوحيدة في ترسيخ وعي بيئي

النسب المئوية	التكرار	ترى أن الوعي البيئي مسؤولية تقع على عاتق الإعلام فقط
5,3 %	12	نعم
94,7 %	213	لا
100,0%	225	المجموع

الجدول رقم(98) : يوضح تأثير الإعلام في سلوك المواطن المبحوث وعلاقته برأيه في تحميل الإعلام المسؤولية المطلقة والوحيدة في ترسيخ الوعي البيئي

المجموع الكلي	لا	نعم	الوعي البيئي مسؤولية الإعلام فقط
			الإعلام يؤثر في سلوك المواطن من حيث المشاركة والمساهمة في حماية
159 70,7%	147 69,0%	12 100,0%	نعم - يؤثر -
66 29,3%	66 31,0%	-- --	لا- لا يؤثر -
225 100,0%	213 100,0%	12 100,0%	المجموع الكلي

الغرض من إدراج هذا الجدولين هو معرفة درجة تأثير مؤسسة الإعلام على ثقافة المواطن ومدى إقباله عليها واعتمادها كمرجعية له ، حيث تم إدراج الجدول المبين أعلاه لجس نبض المواطن المبحوث في تحميل المسؤولية المطلقة لترسيخ ثقافة بيئية لجميع الفاعلين الاجتماعيين ، حيث نلاحظ من حيث استقرار النتائج أن أغلبية المبحوثين يؤكدون على أن ليست مؤسسة الإعلام التي يقع على عاتقها مسؤولية نشر الثقافة البيئية وتداعياتها للحفاظ على نظافة المحيط الحضري حيث قدرت نسبة تصريحاتهم ب (94,7 %) مقابل نسبة (5,3 %) وهي ضئيلة حملت الإعلام المسؤولية المطلقة والتامة .

ولمعرفة أكثر مدى تأثير هذه المؤسسة الإعلامية على سلوك المواطن وتعديل مواقفه من أجل المساهمة في الحفاظ على البيئة وذلك من حيث ربطه بمتغير تحميل الإعلام المسؤولية المطلقة في إرساء قواعد الحفاظ على النظافة البيئية خاصة والبيئة عموماً ، حيث نلاحظ من خلال نتائج الجدول الموالي () ، النسبة ترتفع لدى تصريحات المواطن البحوث الذي يؤكد على أن الإعلام بفروعه المختلفة يؤثر في سلوك المواطن وترسخ دعائم الثقافة البيئية حيث قدرت نسبتهم ب (70,7 %) ، حيث نلاحظ أن الفئة التي صرحت بمسؤولية الإعلام المطلقة لترسيخ ذلك فإنهم أجمعوا على تأثير القوي للإعلام في تجسيد وترسيخ المعلومة البيئية وتكون لديهم مرجعية إعلامية ثقافية بيئية حيث قدرت نسبة هؤلاء ب (100,0 %) مقابل نسبة تقدر ب (69,0 %) ترى أن الإعلام يؤثر لكنه ليس المسئول الوحيد على نشر معالم الثقافة البيئية.

أما الفئة الثانية التي تقلل من أهمية ومسؤولية مؤسسة الإعلام في تأثيرها على تعديل سلوك المواطن ودعوته للمشاركة في الحفاظ على نظافة بيئته الحضرية فقدرت نسبة هذا الرأي ب (29,3 %) من مجموع الكلي للتصريحات ، لتتخصص لدى إجابات المبحوثين الذين أكدوا على عن هناك مؤسسات اجتماعية أخرى تتولى مسؤولية ترسيخ الثقافة البيئية جنباً إلى جنب مع مؤسسة الإعلام حيث قدرت نسبتهم ب (31,0 %) لتتعدم الإجابات التي تحل الإعلام المسؤولية المطلقة.

ومن القراءة الإحصائية لهذه النتائج يمكن القول أن مبحوث المواطن يعي تماماً أن الإعلام وبفروعه المختلفة ، يبقى من أهم المرجعيات التي يكن أن تساهم في تعديل سلوك المواطن ، من خلال تصحيح المعلومات وتجديد الأفكار ، وبعث نوع من التحفيز في نفوس المشاهدين لتحريك ساكننا لمعالجة القضايا البيئية ، التي يكون المسبب لها الأول هو الفاعل الاجتماعي - أي المواطن -،ولهذا يدركون تماماً أن الإعلام يؤثر في إعادة توجيه سلوكيات وواقف المواطنين لتكون مع البيئة وليس ضدها.

و المتصفح لتاريخ الإعلام البيئي في الجزائر ، فهو يعد ظاهرة حديثة في الإعلام الوطني ، كما نلاحظ أن هناك نقص في ترسانة المؤسسات الإعلامية الجزائرية، مقارنة بنظيراتها العربية ، إلا أن هناك جهود وتجارب إعلامية لتغطية ومعالجة القضايا البيئية.بعمق، أو بشكل منتظم .

فرغم أن القضايا البيئية توجد على صفحات الجرائد إلا أنها تأتي بشكل منعزل و عشوائي فالصحيفة اليومية الوحيدة في الجزائر التي تخصص صفحة أسبوعية للبيئة هي "الصباح" و تركز على التوعية البيئية، أما جريدة " الوطن " التي تصدر بالفرنسية،التي تخصص فيه مساحات التي تعنى بكل جديد والمتعلق بالقضايا البيئية ، وجريدة "الخبر " التي تعمل على تغطية نشاطات وزارة تهيئة الإقليم والبيئة كما كان لجريدة "الشروق"صفحة أسبوعية خاصة بالبيئة لكنها اختفت بعد ثلاث سنوات. و فيما يتعلق بالإذاعة منذ عام 1999 ظهر برنامجان إذاعيان مختصان بالبيئة في الجزائر احدهما لأحمد ملحة و يسمى " البيئة والمحيط"على القناة الوطنية الأولى و توقف لاحقا. و الآخر بعنوان "العالم الأخضر" لفتيحة الشرع التي تحولت إلى برنامج أسبوعي بيئي متخصص على المستوى الوطني على القناة الأولى تحت عنوان "رهانات بيئية" . ومنذ عام 2004 بدأت الإذاعة الثقافية الجزائرية بث برنامج أسبوعي ناجح بعنوان "البيئة والحياة" ليدر الدين داسة، يركز على المحميات والتنوع البيولوجي والتلوث الصناعي وفيه أخبار وتحقيقات ومقابلات ومعلومات علمية بيئية.

ومن هنا يمكن القول أن الإعلام يؤثر بدرجة كبيرة وبشكل واضح على المواطن والمتلقي عموما ، خاصة الإعلام المرئي الذي يلعب دور مهم في تكوين الوعي البيئي على مستوى جماهيري واسع باعتبار أن البيئة هي المجال العام للحياة .وهذا عن طريق الإعلان والإشهار وخاصة إذا أحسن استخدامه وتوظيفه ، فهو يعتبر إحدى الأدوات الفعالة المساعدة في تناول موضوع البيئة، من خلال الكثير من الرسائل الإعلانية التي تدور حول السلع أو خدمات أو حتى أفكار مختلفة .

أي يمكن للإعلام أن يكون من أهم المرجعيات الإيجابية الموجهة نحو البيئة ، كإثارة اهتمام بموضوع البيئة مع الإعلان عن طريق السلع والخدمات المختلفة ، ومثال عن ذلك " عند الإعلان عن المواد الغذائية الجاهزة يتم ربطها بالاستعمال في المتنزهات والرحلات وأماكن جمالية ، مما يجعل الصورة المقدمة للمشاهد مشحونة بالمشاهد الطبيعية والمناظر الخلابة التي تنمي لديه الإحساس بالمجال

وتنمي إحساسه بضرورة الحفاظ عليها، كما تستثير رغبة المعلن إليه في شراء واستخدام الخدمات التي توفر له بيئة نقية صحية. كما تعمل على إقناع الجمهور المستهدف بمضمون الإعلان الذي يمكن أن يربط بين الاتجاه الايجابي نحو البيئة ومصلحة الفرد ذاته ، أي ربط السلوك البيئي السليم بنماذج القدوة وإثارة الرغبة في المحاكاة بما يخدم مجال البيئة والحفاظ على جمالية ونظافة البيئة الحضرية التي ينتمي إليها.

أما الإعلام المكتوب فيكون أكثر تأثير على متصفحها من المواطنين وخاصة الفئة التي تظن القراءة ، وتستهويها الأخبار التي تتناولها الصحف ، فإن هذه الأخير يمكن أن تعدل مواقفها السلبية الموجهة نحو البيئة ، فهم يتحولون بالتدريج من التخلص من السلوكيات السلبية ليحل محلها المواقف الايجابية ، ومن حالة اللاوعي البيئي إلى حالة الوعي بالبيئة وضرورة الحفاظ عليها والسعي لتجسيد ذلك، والمساهمة في اتخاذ القرارات التي من شأنها أن تحسن مستوى البيئة التي يعيشون فيها ، أو على الأقل يشكلون عنصرا "ضاغطا" على أصحاب القرار .

ولكي يقوم الإعلام بدوره والتأثير على المشاهد فلا بد من إشراك جميع الجهود من اجتماعيين وتربويين وأصحاب القيادات المحلية في مواجهة القضايا المتعلقة بالبيئة وكيفية الحفاظ عليها من كل الملوثات، فلا بد أن يزودوا بكل المعلومات والحقائق التي تعينهم على أداء دورهم على أكمل وجه ، وأن يتلقوا تدريبات لتلقي أحسن الطرق التي تكون أكثر تأثيرا وناجعة في كيفية تبسيط المعلومة البيئية للمتلقي دون أن يخل بمحتواها ومضمونها البيئي.

ثانيا :من حيث دور الجمعيات

جدول رقم (99) : يوضح رأي المواطن المبحوث في الخلفية من عدم انخراط المواطن الجزائري في نوادي وجمعيات الحي المكلفة بالبيئة

النسب المئوية	التكرار	عدم انخراط المواطن في نوادي وجمعيات الحي المكلفة بالبيئة مرده
2,2 %	5	لخوف من المسؤولية
32,4 %	73	عدم وجود وعي تام بالمهمة
9,3 %	21	عدم وجود وقت فراغ
13,8 %	31	عدم الشعور بالمسؤولية
23,6 %	53	الشعور بالتهميش
18,7 %	42	جميع هذه الاقتراحات تتداخل فيما بينها
100 %	225	المجموع

إن الغرض من إدراج هذا الجدول هو استقراء توجهات المواطن المبحوث والمرجعية الكامنة التي تحول دون انضمام وانخراط المواطن في نوادي وجمعيات التي تدعو للحفاظ على البيئة والنهوض بها ، حيث نلاحظ من خلال القراءة الإحصائية لهذا النتائج أن أغلبية المبحوثين يؤكدون على أن الفاعل الاجتماعي (المواطن) لا يعي أهمية هذه العملية من أجل الحفاظ على البيئة وقدرت نسبة التصويت على هذا الرأي ب (32,4%) ،لتليها نسبة (23,6%) أجمع عليها أفراد العينة المبحوثة على أن شعور المواطن بالتهميش في أخذ القرارات المصيرية وتجاهل الهيئات الرسمية ذلك هي التي اتسعت الفجوة لديه واثّر بذلك على ولائه ومبادرته في الانضمام للمشاركة في نوادي البيئة ، أما الفئة الثالثة فصرحت بنسبة (13,8%) ترى أن السبب يكمن في عدم شعور المواطن بمسؤوليته اتجاه محيطه وبيئته ، أما فئة أخرى فأكدت على أن انشغالات المواطن اليومية ومصاعب الحياة حالت دون تطوعه ومشاركته بسبب ضيق الوقت وعدم كفايته لتبني مثل هذه الأعمال وقدرت نسبتهم ب (9,3%) ، أما أقل نسبة سجلت في الجدول (2,2%) فأكدوا على أن الفاعل الاجتماعي يتخوف من أخذ المبادرة وتحمل المسؤوليات وخاصة إذا ارتبطت بالمصالح العامة فمشاكلها كثيرة وغاياتها بإرضاء الناس لا تدرك .كما نستقرى نسبة

(18,7%) وهي معتبرة من التصريحات فأكدت على أن عدم انضمام المواطن والمشاركة في النوادي المنادية بالحفاظ على البيئة تنصب مجملها في جميع هذه الاقتراحات لتداخل الوطيد فيما بينها.

ومن كل ما سبق يمكن القول أن هذه المضاربة في أفكار وأراء المبحوثين من حيث قلة المشاركة في الجمعيات الناشطة في ميدان الحفاظ على البيئة الحضرية ، يمكن أن يفسر بطبيعة الثقافة السائدة في المجتمع الجزائري ، الذي غذتها المرجعيات التقليدية في عدم إشراك المواطن في صنع القرار ، أو المبادرة فيه ، وأمام تجاهل السلطات المحلية من خلال دورها كوكيل (Agent) بتبني ثقافة إشراكهم من أجل تحقيق إدارة أكثر رشادة من خلال الوساطة بين الفرد و الدولة و عبر قدرتها كأبنة مجتمعية على تعبئة أفضل لجهود الأفراد و ذلك عبر التأثير على السياسة العامة من جهود السكان و حثها على المشاركة في الشأن العام و تعميق المساءلة و الشفافية عبر نشر المعلومات و السماح بتداولها على نطاق واسع. وتتسيق مع الحكومة عن طريق العمل المباشر و التمويل و الخبرة على أداء أفضل للخدمات العامة و تحقيق رضى المواطن. وأيضا النضال من اجل تحقيق العدالة و المساواة أمام القانون و حماية المواطنين من تعسف السلطة و هو الدور الذي تسعى تحقيقه المنظمات الدفاعية ، من خلال "تربية المواطنين على ثقافة الديمقراطية بإكساب أعضائها قيم الحوار و قبول الآخر و الاختلاف ومساءلة القيادات و المشاركة في الانتخابات ترشيحا و انتخابا و التعبير الحر عن القناعات".¹

و بما أن البيئة من بين أهم القطاعات التي تمثل هاجسا للحكومات الوطنية و الحلية على حد سواء فهي محور اهتمام للمنظمات غير الحكومية و المجتمع المدني، فقبل مؤتمر ستوكهولم كان عدد الدول التي بها وزارات أو مجالس أو أجهزة تعنى بالبيئة 11 فقط لكنها أصبحت في سنة 2003 أكثر من (112) دولة تضم (2500) منظمة مهتمة بالقضايا البيئية ،خاصة بعد تأكيد "لجنة بورتلاند" على ضرورة سماح الحكومات للمنظمات غير الحكومية بالنشاط في هذا المجال عبر إشراكها في صنع القرار و تزويدها بالمعلومات اللازمة لذلك في إطار ما يسمى بالشراكة "Partenership"²

¹ . عطية أفندي، دور المنظمات غير الحكومية في إدارة شؤون الدولة و المجتمع، في إدارة شؤون الدولة و المجتمع ، المحرر : سلوى شعراوي جمعة (القاهرة : مركز دراسات و استشارات الإدارة العامة، 2001)، ص 52.

² . عطية أفندي، المنظمات غير الحكومية و إدارة شؤون البيئة في مصر : مدخل الشراكة، في قضايا البيئة في مصر بين الدولة و القطاع الخاص و المنظمات غير الحكومية، المحرر: كمال المنوفي (القاهرة: كلية الاقتصاد و العلوم السياسية، 2003)، ص 291.

ولكن على الصعيد الوطني الجزائري ، فإن هذه المبادرات غائبة على الساحة العامة ، والمواطن لا يكثر بأخذ المبادرة ، والتحجج بمختلف الحجج ليبراً نفسه من المسؤولية للانضمام و المبادرة في أخذ وصنع القرار البيئي .ولهذا فعلى السلطات المعنية بقطاع الحفاظ على البيئة أن تحرك ساكنا ، بترميم الفجوة والهوة بينها وبين المواطنين من خلال تغطية الحاجات المادية بما يكفل تلبية الاحتياجات الشعبية. والاستعانة بالجماعات المحلية التي تكون أكثر استجابة لتطلعات المواطنين، ويكون ذلك عن طريق التزامها بمستوى الممارسة الديمقراطية وطبيعة الثقافة السائدة، التي تسمح "بتفعيل المساءلة والمحاسبة والوعي في الانتخابات و ينبغي أن تبقى المجموعتان على اتصال دائم، ما يعني بالضرورة وجود مجتمع مدني منظم البنية واسع الاتصال قادر على جمع الآراء والتعبير عنها.مع إشراك القطاع الخاص مؤهلا لمساعدة الهيئات المحلية على تقديم الخدمات المحلية للمواطنين و ذلك بالهيكل والتنظيم الجيد و الكفاءة في تقديم الخدمات النوعية¹. وبهذا يصبح البعد الجديد للحكم المحلي يتضمن تقليص سلطة الحكومة المركزية على الهيئات المحلية و بتشجيع فئات جديدة من المستثمرين و رجال الأعمال و مؤسسات المجتمع المدني و "إسناد سلطة السيطرة على الإنتاج و توفير السلع و الخدمات لآدني وحدة قادرة على أداء التكاليف و جني المنافع، مما ينتج عنه تقاسم القوة بين الحكومة و المجتمع في إطار نوعين من العلاقات هما العلاقات، الأفقية بين السلطات المحلية و المجتمع المدني و العلاقات الراسية بين المستويات المحلية المختلفة .²

ومن كل ما سبق يمكن القول أن السياسة البيئية عموماً، يغلب عليها الطابع العلاجي بدلاً من الإجراءات الوقائية المتكاملة التي تقوم على التخطيط الكلي المركب الذي يستهدف القضايا على المشاكل البيئية و ليس التعامل مع نتائجها، كما أنها تتسم بالآنية تستهدف الحد من التلوث بشكل مؤقت دونما وجود رؤية مستدامة شاملة، حيث أن أساليب حماية البيئة في الجزائر عبارة عن جزر منفصلة تشريعية- محلية-وطنية، دون إغفال أن صانع القرار يتعامل مع الموجود من المشاكل البيئية في غياب استشراف لتلك التي قد تحدث على المستويين القريب أو البعيد. و أيضاً، طغى على السياسات البيئية الجانب

¹ حسن العلوني. اللامركزية في الدول النامية من منظور أسلوب الحكم المحلي الرشيد، في الحكم الرشيد و التنمية، المحرر: مصطفى كامل السيد (القاهرة: مركز دراسات و بحوث الدول النامية، 2006)، ص ص 82-85

². حسن العلوني، صنع القرار المحلي في إطار مفهوم إدارة شؤون الدولة و المجتمع : دراسة للوحدات المحلية بمركز فوه ، في إدارة شؤون الدولة و المجتمع ، المحرر : سلوى شعراوي جمعة (القاهرة: مركز دراسات و استشارات الإدارة العامة، 2001)، ص 145.

التشريعي التقليدي الذي يقوم على سن أكبر قدر من القوانين دون الإمعان في إمكانية تطبيقها على أرض الواقع و يلاحظ أيضا ضعف الاهتمام تجاه البيئة بشكل عام سواء من المسؤولين أو المواطنين نظرا لطغيان المسائل على الطابع السياسي و الاقتصادي على الحياة اليومية¹ و بالرجوع إلى دور المؤسسات غير الرسمية في الشأن البيئي المحلي بالجزائر فهو يتسم بالضعف الكبير حيث لا يتجاوز عدد الجمعيات الوطنية المهمة بالبيئة 32 وطنيا و 917 محليا . أما الأحزاب السياسية و على كثرتها إلا أنها تتحدث عن قضايا البيئة في حملاتها الانتخابية فقط وهناك أحزاب سياسية ذات طابع بيئي " كحزب الطبيعة والنمو"، و تأسس سنة 1992 و لا وزن له في الساحة السياسية.

أما حزب الخضر الجزائري، تأسس الحزب بموجب قانون الجمعيات ذات الطابع السياسي الصادر في 1989/7/5، كتنظيم سياسي يهتم بالحفاظ على البيئة و المحيط، و يستهدف تجنيد المناضلين وكل جزائريين و جزائريات من أجل دعم كل ما يقدم للمجال البيئي، بالإضافة إلى تنظيم منافسات و مسابقات لخدمة البيئة و المحيط والقيام بالتوعية والتوجيه مع تحفيز العمل ألفلاحي و البيئي من تجميل المحيط و ترقيته.

وخلاصة لما سبق يمكن القول أن تحديث المرجعيات والسعي وراء إرساء ثقافة العمل والمشاركة الجماعية تعتبر مدخلا فعالا للحد و التقليل من الإشكاليات البيئية التي تعرفها الجزائر فإذا كانت جميع مكونات المجتمع من حكومات و مواطنين و صناعيين مسؤولين عن التدهور الكبير الذي يعرفه قطاع البيئة في الجزائر فإن معالجتها يجب أن تتم بعبر إشراك المجتمع المدني و القطاع الخاص و عدم حصر ذلك في المؤسسات الحكومية و الإدارات المركزية أو المحلية و الاختفاء وراء الترسانة القانونية والتشريعية، مع ضرورة بناء استراتيجيات متسندة تقوم على " مبادئ الحوكمة البيئية* المحلية التي أثبتت التجارب المختلفة قدرتها على الوقاية من أسباب التشوه الذي قد يمس المحيط الطبيعي و العمراني حيث تمكن أهميتها في كونها تقسم الجهود و تختصر الزمن و ذات فائدة سريعة و كبيرة.

¹ . / احمد النكلاوي، اساليب حماية البيئة العربية من التلوث. ط.1. (الرياض: اكااديمية نايف العربية للعلوم الامنية، 1999)، ص 156.

(*) يأتي هذا المفهوم محتوية لتطبيق أدبيات الحوكمة المحلية على القطاع البيئي و يقصد بها "مجموعة من العمليات و المؤسسات سواء كانت رسمية أو غير رسمية و تتضمن مواصفات و قيم و سلوكيات و طرائق تنظيمية تتمحور حولها مصالح المواطنين و المنظمات و الحركات الاجتماعية و جماعات المصالح المختلفة للتعبير عن مصالحهم و الدفاع عن خلافاتهم و ممارسة حقوقهم و التزاماتهم، فيما يتعلق بالوصول إلى الموارد الطبيعية و استخدامها " كما تعرف الحوكمة البيئية المحلية بأنها " مجموعة من القواعد و المؤسسات و الممارسات التي تحيط بعملية تسيير البيئة في مختلف أشكالها مثل الحفظ و الحماية و الموارد الطبيعية" نقلا عن: رمضان عبد المجيد، " دور الجماعات المحلية في مجال حماية البيئة: دراسة حالة بلديات سهل وادي مزاب بغرداية". قسم العلوم السياسية، جامعة ورقلة، مذكرة ماجستير غير منشورة، ص 131.

المطلب الثالث : من خلال التغطية الإعلامية لدور الجمعيات البيئية و العمل التطوعي

من خلال هذا البحث نحاول مدى فعالية المؤسسة الاجتماعية المتمثلة في الجمعيات البيئية ، التي تعتبر من أهم القنوات الضاغطة في المجتمع المدني ، حيث تعتبر حلقة وصل بين المواطن والسلطات المعنية بالبيئة ، وخاصة الاهتمام بالبيئة من خلال الصيرورة التاريخية لتطوره كان بارزا من خلال ذلك التفعيل الذي حملته الجمعيات المناهضة للدفاع عن البيئة عموما بكل ما تحمله من دلالات ايكولوجية إنسانية ، وهذا الدور لا يمكن أن يتجسد إلا من خلال التغطية التعليمية من خلال قنواته الاتصالية بجميع فروعها ، بتوصيل تلك الأفكار والمبادئ التي تحملها تلك الجمعيات البيئية ، ولهذا سنحاول من خلال هذا العنصر معرفة واقع الجمعيات البيئية في الجزائر من خلال التغطية الإعلامية لصحافة المكتوبة عن دورها في ترسيخ معالم الثقافة البيئية في أوساط المواطنين .

أولا :التغطية الإعلامية للصحافة المكتوبة للدور الجمعيات البيئية للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية

• أولا : جريدة المساء بتاريخ 2013/07/13:

1). جمعية حماية البيئة لبلدية الجزائر الوسطى "القلعة" تعقد لقاء تحسيسيا:¹

دعت جمعية حماية البيئة لبلدية الجزائر الوسطى ممثلي المجتمع المدني وجمعيات الأحياء إلى المساهمة في نشر الوعي البيئي والمحافظة على المحيط، وذلك من خلال تحسيس الأمهات بالخصوص بضرورة تربية الأبناء على ثقافة المحافظة على البيئة. " وقال رئيس جمعية حماية البيئة لبلدية الجزائر الوسطى "القلعة"، السيد حميد حدادي، دور الأمهات محوري في تنشئة الأطفال تنشئة سليمة مبنية على ثقافة التحضر، كونهم سيكونون رجال ونساء الغد، مشيراً إلى أن جمعياته بدون جمعيات الأحياء أو مساهمة الصحافة لا تستطيع العمل، ولن تكون لها جدوى أو تأثير في الميدان. " ودعا المتحدث إلى إعادة تفعيل دور "وصي العمارة" وكذا الحاجب الغائبين.

¹. جريدة المساء ،رشيد .ك ، جمعية حماية البيئة لبلدية الجزائر الوسطى "القلعة" تعقد لقاء تحسيسيا للأمهات والجمعيات دور محوري في التنشئة، 2013/07/13.(من الانترنت)

من جانبه، أكد رئيس وحدة مؤسسة ناتكوم بالجزائر الوسطى، السيد نايت شعبان، أن دور الجمعيات مهم جدا في المحافظة على البيئة، لأن ناتكوم وحدها لا تكفي لجعل الأحياء نظيفة، كون المواطنين لا يحترمون ذلك، مفيدا أن المؤسسة تقوم بأكثر من ثلاث دوريات ليلا لرفع القمامة، متأسفاً لجوء بعض المواطنين إلى رميها ابتداء من الساعة التاسعة صباحا، مرجعا ذلك إلى غياب الحس الحضاري، متسائلا: "كيف نستطيع ضمان نظافة كاملة وهناك من يرمي القمامة على الساعة التاسعة صباحا، مؤكداً أنه مهما تبذل ناتكوم من جهود فإن ذلك لا يظهر في الميدان.

ثانيا) جريدة الحوار بتاريخ 2009/10/26.

أ. (الوضع البيئي في خطر.. 12 جمعية فعالة فقط من مجموع 148 عبر إقليم الولاية¹)
كشف السيد مسعود تيباني مدير البيئة لولاية الجزائر العاصمة، في لقاء خص به "الحوار"، عن عدد الجمعيات الفعالة والنشطة في ميدان البيئة، حيث تقدر بـ 12 جمعية فعالة فقط، من مجموع ما يقدر بـ 148 جمعية بيئية متواجدة على مستوى بلديات الولاية، ما من شأنه أن يؤثر سلبا على قطاع البيئة عبر الولاية، التي تشكو من انتشار رهيب للمزابل العشوائية على قارعة الطرقات، ووسط الأحياء السكنية ما ينذر بكارثة بيئية خطيرة إن لم تتدخل الجمعيات في هذا المجال، وتعمل على إنشاء شبكات وقنوات للاتصال تحسس المواطن على ضرورة احترام مواعيد رمي النفايات وطريقة رميها، مع ضرورة بث حالة من الوعي المدني بين أوساط الصغار عن أهمية البيئة في حياتنا، وانعكاسها على طريقة تمدننا. كما شدد ذات المتحدث، على ضرورة احترام القوانين من أجل سلامة المحيط البيئي بالولاية.....بالإضافة إلى ضعف دور مكاتب النظافة في التكفل ببعض المشاكل البيئية والضعف الحاصل في عدد الجمعيات الناشطة في ذات الميدان. في ذات الصدد أوضح مدير البيئة، أنه بالرغم من البرامج المسطرة من قبل مصالح المديرية والجهات المعنية، من أجل التكفل بالوضع البيئي في الولاية، غير أن المشاكل تبقى كثيرة ومطروحة، ولهذا أكد محدثنا عن مساعيهم الحثيثة للتكفل بالوضع من خلال إقامة عدة مشاريع من خلال حملات التحسيس والتوعية.

¹. جريدة الحوار، نصيرة سلمونينشر، الوضع البيئي في خطر، (12 جمعية فعالة فقط من مجموع 148 عبر إقليم الولاية)، 2009/10/26 (من الانترنت).

(ب). جمعيات حماية البيئة للعاصمة تنظم حملات تحسيسية في الأوساط المدرسية¹

وجهت جمعيات المحافظة على البيئة لولاية الجزائر نداء عاجلا للأطفال للمحافظة على البيئة والمشاركة في حملات التحسيس التي ستشرع الجمعيات في تنفيذها خلال الموسم الدراسي الحالي، حيث دعت جمعيات حماية البيئة لولاية الجزائر في هذا الخصوص الأسر والمؤسسات التربوية إلى توعية الطفل وتحسيسه بضرورة المحافظة على البيئة والمساهمة في جعل المحيط الذي نعيشه سواء داخل البيت أو في الحي والمدرسة نظيفا وملائما. حيث تكمن، حسب السيدة رماش كريمة المتحدثة باسم الجمعيات، الخطة أو الإستراتيجية التي تعتمد عليها جمعيات المحافظة على البيئة في تنظيم أيام دراسية وحملات تحسيسية بالاشتراك مع مؤسسات تربوية ومختلف بلديات الولاية ولجان الأحياء حول المحافظة على البيئة. كما تهدف الإستراتيجية كذلك إلى إشراك مجموعة كبيرة من الأطفال في عمليات التحسيس بهدف تعريفهم بدور لجان الأحياء والمهمة النبيلة والمثالية التي يقومون بها للحفاظ على الحي والبيئة بصفة عامة. كما ستعمل الجمعيات على التقرب من مؤسسة النظافة لولاية الجزائر "نات كوم" بغرض مساعدتها على تحسين وجه الجزائر العاصمة وإعادته كما كان في السابق لتسميته القديمة الجزائر البيضاء. ورغم المجهودات الكبيرة التي تبذلها هذه الأخيرة ترى الجمعيات أنه بات من الضروري أن ترفع درجة الوعي لدى المواطنين خاصة فيما يتعلق بواجبات كل فرد، من خلال منع رمي الأوساخ في مختلف ساعات اليوم دون مراعاة التوقيت المعمول به لذلك، بالإضافة إلى احترام المساحات المخصصة لرمي الفضلات المنزلية في كل حي. من خلال اتصالنا بلجان الأحياء تبين أن الكثير من الأحياء عبر مختلف بلديات العاصمة تعاني من هذه المشاكل ولا يبالون أغلب سكانها بما تقوم به مصالح نات كوم ولا بالمجهودات التي يبذلها لجان الأحياء، رغم أن ذلك ينعكس بصورة سلبية على محيطهم وعلى صحة أبنائهم بالدرجة الأولى، حيث تحول مختلف الأحياء إلى مرتع للكلاب الضالة وتجمع لمختلف أنواع الحشرات، وحتى المبيدات التي ترشها مصالح البلدية ليلا لم تعد تستطيع القضاء على أسراب الحشرات نظرا لعدم احترام الأسر لأماكن ومواقيت رمي الفضلات خاصة في فصل الصيف، حيث تزيد الحرارة العالية من خطورة الإصابة بأمراض جلدية وتنفسية مختلفة.

¹. جريدة الحوار، سهام ح، جمعيات حماية البيئة للعاصمة تنظم حملات تحسيسية في الأوساط المدرسية 14 / 10 / 2010. (من الانترنت).

• ثالٲا : جريدة النهار : 2013/12/10

أ/. مسابقة وطنية تحت شعار "الجائزة الخضراء لأنظف حي النهار" :¹

المديرية العامة للأمن الوطني بالتنسيق مع وزارة البيئة و تهيئة الاقليم أقامت مسابقة وطنية تحت شعار "الجائزة الخضراء لأنظف حي النهار" : بهدف تحسيس و توعية المواطنين على أهمية المحافظة على البيئة.. وقد شرعت مصالح الأمن لولاية الجزائر في هذا الصدد بالتنسيق مع السلطات المحلية ممثلة بكل من مديرية البيئة و دور البيئة و المجلس الشعبي ألولائي و الجمعيات الناشطة في مجال البيئة بتنظيم حملات تحسيسية حول أهمية الحفاظ على البيئة تم من خلالها إقامة معارض على مستوى 13 مركز للأمن حضري لولاية الجزائر.و تم تنظيم هذا الفضاء المفتوح للجائزة الخضراء لأنظف حي بهدف تحسيس المواطنين بأهمية البالغة التي تكتسبها مسألة المحافظة على بيئة نظيفة. ان إقامة مثل هذه المعارض يعكس مجهودات مصالح أمن و الجمعيات في التصدي لظاهرة الاعتداء على البيئة .

ب/ انطلاق حملة واسعة النطاق لتنظيف المحيط بعدة أحياء بالجزائر العاصمة ، 2013/12/07²

أعطيت اليوم السبت بالجزائر العاصمة اشارة انطلاق حملة واسعة النطاق على مستوى عدة أحياء العاصمة يتم خلالها جمع النفايات المنزلية وتجميل المحيط وتحسيس المواطنين بضرورة حماية البيئة. وتشمل هذه العملية التي انطلقت رسميا بالمقاطعة الادارية للروبية عدة أحياء في كل من مناطق زرالدة وبراقى والكاليٲوس والرغاية على أن تعمم هذه الحملة قريبا على أحياء أخرى من ولاية الجزائر. وسيتم خلال هذه العملية اختيار "أحسن حي للمشاركة في المسابقة الوطنية للفوز ب "الجائزة الخضراء" التي تنظمها وزارة تهيئة الاقليم والبيئة بالتنسيق مع المديرية العامة للأمن الوطني. وفي هذا الاطار أكد رئيس أمن دائرة الروبية أن هذه العملية تهدف أساسا ترسيخ ثقافة بيئية دائمة عند المواطنين وتوعيتهم بضرورة حماية المحيط وعدم رمي النفايات بطرق عشوائية واحترام مواقيت إخراجها.... مسابقة "الجائزة الخضراء" ستسلم لأنظف حي في أواخر ديسمبر الحالي. من جهته أكد القائد العام للكشافة الإسلامية الجزائرية السيد نور الدين بن براهيم أنه تم تجنيد ... 5000 كشي على مستوى الجزائر العاصمة لإنجاح هذه العملية. وذكر بالدور الهام الذي يقوم به الكشاف لغرس ثقافة بيئية وسلوك حضري عند المواطنين. من ناحيتها أكدت مديرة التحسيس والتوعية بوزارة تهيئة الإقليم والبيئة السيدة كريمة دافي أن

¹ : http://www.ennaharonline.com/ar/algeria_news/190166.html#ixzz2vfHl3G2d

² : <http://www.ennaharonline.com/ar/specialpages/societe/189833->

عملية تنظيف المحيط التي ستدوم سنة كاملة تشمل مختلف مناطق الوطن وذلك لغرس ثقافة بيئية وحماية المحيط وتجميله والقضاء على مختلف النفايات الضارة لمكافحة التلوث. وسيتم تجنيد كل الفاعلين للقيام بعمليات التنظيف وترسيخ تقنيات فرز النفايات ابتداء من البيت والمدرسة وكذا أماكن العمل حسب أصنافها قبل وضعها في أكياس مخصصة لهذا الغرض لتسهيل مهمة استرجاعها واستغلالها في مجال الرسكلة. وتشمل هذه النفايات مواد الزجاج والكرتون والورق والبلاستيك والألمنيوم إلى جانب مواد عضوية أخرى. كما عرفت حملة التنظيف مشاركة مديرية الغابات بتخصيص حوالي 1000 نوع من النباتات والأشجار الصغيرة التي سيتم غرسها في الأحياء لتجميل المحيط وتوسيع الفضاءات الخضراء.

• رابعا : جريدة المقام : 24 / 11 / 2013

(أ). تجاوب كبير للمواطنين والجمعيات مع الحملة التحسيسية لحماية البيئة ببراقى¹:

" تعرف الحملة التحسيسية للحفاظ على البيئة التي انطلقت أول أمس، ببراقى والكاليتوس بولاية الجزائر، تجاوبا كبيرا من قبل المواطنين والجمعيات حسب المشرفين على المبادرة. وفي هذا الإطار ذكر "عمي قدور" مواطن متقاعد من حي بن غازي ببراقى، أن هذا التجاوب برز بشكل ملفت من طرف الأطفال وأولياءهم لإعطاء مظهرا جماليا متميزا لحبيهم، وكذا من خلال عملية التشجير لتهيئة المساحة الخضراء التي تقع بالحي..... وفي ذات السياق، أكد رئيس جمعية أصدقاء البيئة المستدامة مسعود سعدي، أن الحملة التحسيسية ستتوج بـ"الجائزة الخضراء لأنظف حي"، وهي مبادرة تتمثل في القيام بعملية تطهير واسعة النطاق هذه العملية التحسيسية تعد إشارة انطلاق لمجموعة من النشاطات المبرمجة في سياق هذه المسابقة. حيث تشمل العملية عدة تظاهرات منها عملية تحسيسية يشارك فيها مدرء الأمن والبيئة ويشرف عليها مختصون في الميدان، وتنظيم دروس لصالح التلاميذ في المؤسسات التربوية ينشطها إطارات الشرطة ومكتب حماية البيئة وشرطة العمران ومختصين في مجال البيئة. كما سيتم تنظيم خرجات إعلامية لصالح التلاميذ. أين ستتوج المبادرة بتقديم جائزة لأجمل حي في المقاطعة، لتوسيع هذه العملية على مستوى ولاية الجزائر وعلى المستوى الوطني بغرض تشجيع المواطنين على الحفاظ على نظافة المحيط.

¹. جريدة المقام: دريدي طارق ، تجاوب كبير للمواطنين والجمعيات مع الحملة التحسيسية لحماية البيئة ببراقى، 24 / 11 / 2013، (من الانترنت).

• خامسا : جريدة الأحداث : 28/ 05/ 2013

• شواطئ العاصمة تحاصرها النفايات وجمعيات محبي الأزرق تدق ناقوس الخطر¹

لا فائدة لحملات التنظيف في غياب وعي بيئي" دقت جمعيات ناشطة من أجل حماية المتوسط ومحبي البيئة ناقوس الخطر من يد الإنسان الطاغية التي عبثت بشواطئ البحر، بعدما أصبحت مستودعا لأطنان النفايات التي تلقى بها نظرا لغياب ثقافة بيئية وقانون يطبق على ارض الواقع يحميها. ... الحملة التي نظمتها الإذاعة الوطنية بحر هذا الأسبوع والتي وقفت على واقع مرير تشهده شواطئ العاصمة من إهمال..... ومن جهته، كشف العربي الطاهر نائب رئيس بلدية برج البحري المكلف بالشؤون الاجتماعية أن بلديته تعمل على تهيئة الشواطئ التي تزخر بها "Alger plage" كما يطلق عليها وعلى شواطئها المترعة على الشريط الساحلي الذي يتوافد إليه العديد من المصطافين من كل الوطن وحتى السياح نظرا لجمالها واستتباب الأمن فيها. وهذا في إطار برنامج الجزائر البيضاء بحضور جميع الأعضاء والجمعيات الناشطة التي كانت بمثابة انطلاقة لحملات أخرى.

• سادسا : جريدة الموعد اليومي الاثنين، 06/ 01/ 2014

الجائزة الخضراء للمديرية العامة للأمن الوطني: حي الورود برايس حميدو الأنظف في العاصمة²

:على مستوى ولاية الجزائر العاصمة في مسابقة " الجائزة الخضراء لأنظف حي"، والتي نظمتها المديرية العامة للأمن الوطني بالشراكة مع وزارة البيئة وتهيئة الإقليم. ويتعلق الأمر بحي الورود برايس حميدو ، وحي "العقيد عثمان" ببئر توتة وحي "ميدوش" بحيسن داي، حسبما أعلنه خلال ندوة صحفية محافظ الشرطة ورئيس مكتب العمران على مستوى المصلحة الولائية للأمن العمومي لولاية الجزائر بشير بوزريعة. وأوضح المحافظ في هذا الصدد، أن الأحياء الفائزة في هذه المسابقة على المستوى المحلي ستشارك في المسابقة الوطنية التي سيعلم عن نتائجها لاحقا، مشيرا إلى المعايير التي اعتمدت من أجل

¹. جريدة الأحداث، حليلة هلال، شواطئ العاصمة تحاصرها النفايات وجمعيات محبي الأزرق تدق ناقوس الخطر ، 28/ 05/ 2013،(من الانترنت).

². جريدة الموعد اليومي ، إسماعيل (ض) ،الجائزة الخضراء للمديرية العامة للأمن الوطني: حي الورود برايس حميدو الأنظف في العاصمة، 06/ 01/ 2014 ،(من الانترنت).

انتقاء أنظف حي والتي تأتي على رأسها أن يكون للحي لجنة متكونة من سكانه يعملون بصفة "دائمة" على المحافظة على نظافة حيهم عن طريق عمليات تطوعية. وكذا الجمعيات الناشطة في هذا المجال، من أجل توعية المواطنين حول الأهمية القصوى التي تكتسبها المحافظة على البيئة. وفي هذا السياق، قال ممثل رئيس المجلس الشعبي الولائي، ديلمي، أن الجائزة الخضراء لأنظف حي هي عملية أولية لخلق الوعي البيئي لدى المواطنين، ثمنا في ذات الوقت المسعى الذي تقوم به مصالح الأمن الوطني من خلال "الانتقال من العمل الردعي إلى العمل التحسيسي"..... ولدى تدخل ممثلي الجمعيات الناشطة في مجال حماية البيئة استحسنوا مبادرة الجائزة الخضراء لأنظف حي، مؤكدين أنها الأولى من نوعها على المستوى العالمي، إضافة إلى عمليات التحسيس التي تقوم بها المديرية العامة للأمن الوطني بالشراكة مع وزارة البيئة وتهيئة الإقليم، بمشاركة الجمعيات هي "الحلقة الأولى لترسيخ السلوك البيئي ومنها الثقافة البيئية في أنفس المواطنين". كما أشاروا في الأخير إلى الدور "الكبير" و"الحيوي" الذي تلعبه الصحافة من أجل ترسيخ الثقافة البيئية لدى المواطن .

ثانيا : تحليل محتوى التغطية الإعلامية ودورها في ترسيخ الثقافة البيئية

من خلال هذا العرض يمكن القول أن الوسائل الإعلامية من خلال الصحافة المكتوبة ، يمكن القول أنها تساهم في رصد وتغطية الحملات التوعوية التي تبادر إليها مؤسسات المجتمع المدني للنهوض بالبيئة للحفاظ عليها ، من خلال إشراك جميع الفاعلين الاجتماعيين ، وهذا ما أكدته الإعلامية والناشطة في مجال البيئة "فاطمة الزهراء زرواطي"¹ التي أكدت على أهمية الإعلام ودور في نشر ثقافة بيئية في جموع المواطنين ، كما أشارت إلى دور ومهام الصحفي كفاعل اجتماعي الذي له القدرة على التعبير وصناعة الخبر الذي يهم ويخدم بيئته ، فالإعلام الجوّاري حسبها هو سلاح قوي في يد الصحفي من أجل تحريك القضايا البيئية المحلية وخلق الحس بالمسؤولية لدى المواطن والمسئول على الحد السواء تجاهه ، ونوهت بضرورة التركيز على طريقة تناول الموضوعات من أجل علاجها وذلك لن يكون بنقل الخبر والمعطيات للمواطن حول جهود السلطات المعنية بل بمعالجته من نواحي وجوانب أخرى يصنع من خلالها الحدث أي لا بد من خلق إعلام فاعل ومتفاعل وليس نقل للخبر.

¹ . مقابلة أجريت مع الإعلامية فاطمة الزهراء زرواطي في إطار احتفالية بالذكرى الأولى باليوم الوطني للصحافة ، ندوة شعارها "2013" سنة البيئة في الجزائر، 23/10/2013

أما عن مميزات الصحفي الناجح التي لا بد أن يتحلى بها كل صحفي هي الفضول، دقة الملاحظة، الإلمام وإضافة بصمة، فهذه المميزات فقط يستطيع الصحفي من الدفاع عن مشاكل وانشغالات محيطه وبيئته. فالاستثمار الجيد والعقلاني لهذه الوسيلة يعيد بالنفع والفائدة بالنسبة للحكومات التي تتيح هذه الوسيلة بالدرجة الأولى مستقبل المعلومة و الكيفية التي يتعامل معها، إذ نجاح هذه الوسيلة مقرون بالفعالية التي تتركها الصورة المعبرة والمؤثرة في ضمائر الأفراد الفاعلين.

إن رجل الإعلام المختص بقضايا البيئة يلزمه شيئا من الحكمة التي يستعملها في التأثير على المشاهد "فلديه من الوسائل ما يعظم بع المعلومة البيئية، فعلى سبيل المثال أن الجميع يعلم جيدا دور القمامة في زيادة أعداد الذباب، وأن الذباب ينقل الكثير من الأمراض... فتعظيمه للمعلومة يكون بقوله أن الأسرة تنتج يوميا من القمامة ما يعادل 2,5 كغ وأن هذه الكمية تنتج بدورها عشر ذبابات. فإذا كانت الأسرة تنتج في السنة (912 كغ) من القمامة فهي تنتج سنويا (9120) ذبابة، حيث الواحدة تحمل حوالي (6 مليون) ميكروب.¹ فالحديث عن نجاح وسيلة الإعلامية لا يقاس بنجاح وصول المعلومة البيئية للمواطن ولكن يقاس بموافقة المواطن لهذه المعلومة وذلك بإدراك المشكلة البيئية المشار إعلامية واعتبارها من أولويات المعيشة.

فإذا كان للإعلام معنى كهذا ومفعول إيجابي على الأفراد فإنه بلا شك يؤدي إلى "تشكيل القيم والاتجاهات المرتبطة بمستوى الوعي بقضايا البيئة، فهو يعد من بين الوسائط الاجتماعية المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة.... حيث يتأثر أفرادها بشكل مباشر بما تبثه وسائل الإعلام من قضايا تشكل وجدان الفرد وتحدد اتجاهاته ومن ثم سلوكياته وتعاملاته مع تلك القضايا سلبا أو إيجابا.²

¹ . عواطف عبد الرحمن ، قضايا البيئة بين الصحافة والرأي العام، الدورة التدريبية للمجربين العاملين في مجال الإعلام البيئي المقرر ودور وسائل الإعلام في نشر الوعي البيئي، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، 1995، ص 06. نقلا عن أحمد يحيى عبد الحميد، الأسرة والبيئة، المرجع السابق، ص 245.

² . العيسوي عبد الرحمن ، مرجع سابق، ص ص 117-118.

إن ضمان المشاركة الجماهيرية الفاعلة رهن لتحقيق جملة من الممارسات وصيانة العديد من المبادئ، فالحفاظ على البيئة وترقيتها ومنع تدهورها هي الأهداف الحقيقية من المشاركة، ولا يتم ذلك ما لم تتوفر الهياكل التنظيمية التي تحتوي المواطن وتنظم جهوده لخدمة القضايا البيئية وبناءه فكريا وثقافيا وكذا تمكينه من الإطلاع على المعلومات علاوة على كفالة حقه في التقاضي وتجاوز العقبات التي تقف عائقا أمام تنمية قدراته وتحول دون تفاعله مع المحيط الذي يحي فيه ومساهمته في عملية التنمية المستدامة بل والبحث عن أفضل الطرق لإشراكه في إدارة الشؤون العامة للدولة وتحمله جانب من مسؤولية صنع القرار التي تتعلق بالبيئة وترقيتها ، ويعد الحق في المشاركة بالانتماء الحر للجمعيات والاجتماعات أفضل الطرق للوصول إلى الأهداف السابقة كما يعتبر صورة من صور تدعيم الديمقراطية التي عكسها الدستور 1989 الذي دعم بكل جدية الحركة الجموعية .

وعلى غرار هذا فإن تنفيذ سياسة تشريعية في مجال حماية البيئة لا تكفي وحدها لإلزام الأفراد بضرورة المحافظة على البيئة ينبغي تعزيز هذه المبادرات التشريعية بأجهزة أكثر فعالية يمكنها الاتصال مباشرة بمختلف الشرائح الاجتماعية في إطار حماية البيئة.

ومن كل ما سبق يمكن القول للصحافة المكتوبة على غرار الوسائل الإعلامية الأخرى، دور ايجابي وفعال في تغطية موضوع المحافظة على البيئة ، وذلك يعود إلى دورها وأهميتها اللذان يؤثران على الفرد بحيث تشكل وسيلة اتصال تغرس القيم والثقافة البيئية في أذهان الأفراد.

ف نجد جل هذه الجرائد الذي ذكرت واهتمت بموضوع البيئة تحت المواطن على المحافظة على البيئة ، فتتفق الصحافة على أن الأسرة هي النواة الأولى والركيزة الأساسية التي لا يمكن أن تغفل عن وعي أبنائها ، ونشر الثقافة البيئية بتعليم أبنائها كل القيم التي تدل على النظافة والوقاية من الأمراض الناتجة من عدم التشجيع بهذه القيم والتي تدل على تحضر هذه الأسر .

كما نجد جل وسائل الإعلام يشرون إلى دور الجمعيات في نشر الثقافة البيئية التي تعتبر عن تطور الوطن وذلك بتفعيل نشاطها وتأدية مهامها على أحسن وجه ، يدل من غيابها والذي يعود على البيئة والفرد بالسلب والسوء .

نستنتج من خلال ما قرأ وما ورد في هذه الجرائد ، أن الصحافة استعملت وسائل وأساليب مختلفة في مساعدة السلطات والجهات المعنية بالمحافظة على البيئة ، مثل استعمال أسلوب توعوي تحسيسي وذلك بالقيام بأيام دراسية يتعلم فيها الفرد أسس ومبادئ الثقافة البيئية فعلى المدارس والجمعيات تفعيل دورها . ولمل لا تكون مواد خاصة أو برنامج خاص بالثقافة البيئية يكون كمادة مدرسة في المدارس . وأساليب تشجيعية تجعل المواطن يتنافس مع غيره من أجل بيئته " صحية و نظيفة " ، كما نجد الصحافة الإعلامية تنوه بخطورة هذا الموضوع نظرا لغياب وعي بيئي بالرغم من وجود جمعيات خاصة في هذا المجال.

من خلال تحليلنا المقالات وجدنا أن وسائل الإعلام تلعب دور ايجابي وفعال في ترسيخ الثقافة البيئية في عقول المواطنين ، وذلك انطلاقا من وظيفة المؤسسات التنشئية كالأسرة التي ألحت وركزت معظم المقالات على دورها في غرس قيم المحافظة على نظافة البيئة ، انطلاقا من المنزل الى الشارع والبيئة بصفة عامة ، كذلك لا حظنا أن جلّ المقالات تحمل في طياتها دلالات ومعاني قوية تحت الأسرة والمدرسة على تعليم الأطفال (التلاميذ) قيم اجتماعية ليساهم في المحفظة على بيئته وحتى على نفسه ، وحث الجمعيات فنجد عبارات ومعاني دالة تكررت مرارا وتكرارا حول دور هذه الجمعيات في غرس قيم النظافة البيئية وكذلك غيابها في الساحة وهذا يعود لكون هذه المقالات -أشارت -وبالرغم من أن هناك تشجيعات وجوائز تمنح للأفراد وللمواطنين إلا انه في الواقع لازالت أحيائنا تعاني من المزابل والمناظر المزرية .كما تناولت المقالات في بعض الجمل والعبارات على عدم احترام مواقيت الرمي ..الخ، وبالتالي الصحافة الإعلامية تركز على الجمعيات ودورها في ذلك ، يجب أن تتكاتف الجهود (جهود الجمعيات فيما بينها) وربما أو لما لا وضع قوانين صارمة لهذه الظاهرة التي يتأثر بها الفرد والبيئة معا .إذا ما ورد في المقالات عبارة عن توجيهات وتعليمات لا بد من مؤسسات التنشئة الاجتماعية بمختلف فروعها ، أن تتحمل مسؤوليتها على أحسن وجه حتى تخرج حلقة القمامات التي تنتثر هنا وهناك، التي بدورها تتسبب في أمراض خطيرة والتي تعكس أيضا تخلف المجتمعات ، ولتجنب ذلك لا بد أن تسهر هذه الأخيرة على غرس قيم الثقافة البيئية وذلك من خلال تفعيل دور كل واحد من مركزه ودور في غرس قيم المحافظة على البيئة للحفاظ على البيئة والبيئة الحضرية معا .وهذا إلا مقياس يقاس بها تحضر المجتمعات من تخلفها .

المبحث الرابع: من حيث دور الجمعيات والمرجعات التي تتبناها للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية:

المطلب الأول : عرض محتوى إجابة المقابلة التي أجريت مع الجمعيات

جدول (100) يوضح تحليل محتوى أسئلة المقابلة التي تتضمن المرجعات التي تتبناها الجمعيات البيئية:

تحليل محتوى مقابلة الجمعيات	1. الجمعية التطوعية "من أجل حماية البيئة والإطار المعيشي" (A P C E) ¹	2. الجمعية التطوعية "التويزة" (TOUIZA) ²
أسباب عزوف المواطن للمشاركة في الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية	المرجعية في ذلك هو غياب العمل المستمر من خلال حملات التوعية التي لا بد أن تتسم بالاستمرارية على مدار السنة ، ولا نكتفي بذلك في الأعياد والمواسم البيئية ، لان إشراك المواطن وتحسيسه بذلك لا يتأتى إلا بالمواظبة على تنويره ، ليكتسب ثقافة بيئية محتواها الأعمال والسلوكية المسؤولة اتجاه بيئته.	المرجعية في ذلك غياب الحس البيئي ، وعدم إدراكه للأهداف المرجوة من مثل هذه المساهمات والأفعال الموجهة للبيئة ،ومرد ذلك "مسألة ثقافة وتربية " التي اكتسبها المواطن على مر حياته .فهم يسعون إلى الكسب السريع دون الاكتراث للعواقب الناتجة من تعديهم على البيئة ، فهي تبقى آخر اهتماماتهم وطموحاتهم.
هل لديكم معلومات كافية حول الطريقة المثلى للحفاظ على البيئة ، وما هي مرجعاتكم التي تستمدون منها ثقافتكم البيئية ،	نعم ، بالطبع ، نحن نسعى دائما للتنقيف وفتح الرؤى من أجل التنقيف البيئي، وذلك من أجل التطلع واكتساب المعرفة والثقافة البيئية ،وذلك تعقب كل ما هو جديد في الميدان البيئي، وأحسن وسيلة لذلك هي تص فح الشبكة العنكبوتية التي أصبحت ملاذا لكل باحث عن المعلومة ،وذلك للريح الوقت ، دون أن نتناسى المراجع المتخصصة ، من مجلات وبحوث الباحثين الجامعيين ، سواء في العلوم التقنية الايكولوجية ، وحتى بحوث علم النفس لفهم سيكولوجية الفرد الجزائري.	يمكن القول نعم ، فنحن نعمل بكل جهد من أجل تحصيل المعلومة البيئية ، وتلقينها للمواطن الجزائري ، ليساهم بدوره في الحفاظ على بيئته هـ، وذلك بإشراكه وتوعيته بتربيته في المشاركة في أهداف التي سطرت من طرف الجمعية ، فهي أهدافها اجتماعية خدمة للمواطن ولصحته بالدرجة الأولى ، وكيف لا، والحفاظ على نظافة البيئة ، أساسا انعكاسه إيجابا على المواطن والفرد الجزائري.أما مرجعيتنا في ذلك أساسها الثقافة الدينية المنتشعين بها والتي تحدث على الحفاظ على الأماكن والملبس والمظهر ، وآيات قرآنية في

¹. مقابلة شخصية مع رئيس الجمعية التطوعية "من أجل حماية البيئة والإطار المعيشي" ، وضاح مالك ، بمقر الجمعية، يوم الثلاثاء 20/05/2014، على الساعة 13زوالا

². مقابلة شخصية مع رئيس الجمعية التطوعية "التويزة" ، كوكي صوفيان ، بمقر الجمعية، يوم الثلاثاء 12/05/2014، على الساعة 10صباحا.

وهل تتناقل للمواطن .	هذه الثقافة التي اكتسبتها نحاول ترسيخها على أرض الواقع ، وذلك بتتوير عقول الجزائريين بها،وهذا يندرج ضمن أهداف جمعيتنا ، التي تسعى من اجل ضمان الإطار الصحي للبيئة المعاشة ، بإشراك المواطن الجزائري في ذلك، وتلقيه المعلومة البيئية ، لضمان مساهمته الفعالة للحفاظ على البيئة ، وخاصة نحن ندرك أن الفرد الجزائري بطبعه ميال إلى المشاركة في الأعمال التطوعية الجماعية ، وكما يقال المثال الشائع بقلب رجل واحد.	ذلك كثيرة ،وأیضا الثقافة التقليدية الضاربة في عمق خصال المجتمع الجزائري ، المعروف بفلسفته وانضباطه على تحلي بالمظهر اللائق ونظافة الأماكن سواء المجال الداخلي وحتى الخارجي ، وخير دليل على ذلك اهتمام بالغرس الأزهار والياسمين ، والريحان حتى ولم تكن مساحة للغرس ، لكن تتبنى مختلف الوسائل وبأبسطها لتعكس اهتمامها بالبيئة ، حتى وان كانت لا تملك الوعي لذلك، لكن الحب في مثل هذه الأعمال هي البحث عن الراحة النفسية والمظهر اللائق وضمان الصحة وسلامة لأفراد أسرها ، ومن ذلك نستنتج أنها تساهم في الحفاظ على البيئة ، لكنها دون أن تدرك ذلك ،
هل تستمدون مرجعيتكم البيئية من وسائل الإعلام المختلفة .	نعم ، ولكنها ليست الوحيدة ، ضيف إلى ذلك أن هناك علاقة طيبة تجمعنا مع الإعلام عامة ، يمكن القول أن أهدافنا مشتركة ، فكثيرا ما تستعين بنا وسائل الإعلام خاصة الإذاعة الوطنية والمحلية، وحتى التغطية عبر الصحف والجرائد ، في المشاركة في الفضاءات المفتوحة والبرامج والحصص التي تعنى بذلك ، فنلبي دعوتهم ، ونحن أيضا " الجمعية " نستعين بهم من أجل حشد أكبر قدر من المواطنين للمشاركة في الحملات البيئية التي تقوم بها جمعيتنا ،ولا يمكن أن نبلغ أهدافنا دون أن نتلقى الدعم من وسائل الإعلام بمختلف فروعها. فوسائل الإعلام تعتبر من أهم وسائل الدعاية التي يمكن أن نعتمد عليها من أجل بلوغ الأهداف المرسومة من طرف جمعيتنا، من أجل إشراك المواطن في الحفاظ على بيئته . فهي تعتبر من أكثر الوسائل تأثيرا على ذهنية المواطن الجزائري.	نعم ، بالطبع كما يقال فهي السلطة الرابعة التي لها تأثير على تحريك عجلة التنمية ، وتغيير الأوضاع حسب الهدف المنشود، فوسائل الإعلام باختلاف فروعها سواء كانت وطنية أو حتى العالمية نحاول من خلالها تقصي الحقائق لجمع أكبر قدر من المعلومة البيئية لتكون لنا سلاح واق لكل من يتعدى على البيئة ، أو أن يلحق الأضرار بها ، وخاصة ندرك أن وسائل العالمية تقف موقف الرفض ضد أي معتد للبيئة ، فهي تدرس وتقيم الأفعال الموجهة نحو البيئة سواء كانت صادرة من طرف الأفراد أو حتى المؤسسات سواء كانت صناعية أو حتى خدمتية ، وتقف موقف المحامي المدافع ضد كل متعدي في حقها ، حيث نلاحظ أنها لا تقدم الخبر البيئي ، وإنما تتسم موضوعاتها بالمعالجة للمعلومة البيئية من خلال إبراز النقاط الايجابية وحتى السلبية الموجهة نحو البيئة.كما نستعين بها من أجل تبليغ أهداف جمعيتنا ، وتنقيف المواطن من أجل المساهمة بدوره في الحفاظ على البيئة ، فنكون له مرجعا يستمد منه ثقافة السلوك السوي الموجه نحو البيئة.

المطلب الثاني: تحليل محتوى إجابة الجمعيات البيئية

فيما يخص السؤال القائل " أسباب عزوف المواطن للمشاركة في الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية": يمكن أن نستنتج أن كلا من الجمعيتين تؤكدان على أن المواطن الجزائري ليس لديه ثقافة بيئية فيما يخص المبادرة في الاعتناء بمحيطه البيئي ، ومن خلال الدلالة الضمنية التي تحمله إجابة الجمعية الأولى يمكن القول أنهم يحملون المجتمع المدني مسؤولية ذلك ، حيث تؤكد على أن تفعيل دور المواطن وإشراكه وتحسيسه بقيم الحفاظ على البيئة لا يتأتى إلا من خلال الاستمرارية في التوعية من خلال الحملات التحسيسية على مدار السنة ، ولا نكتفي بالأعياد والمناسبات البيئية .

أما ما يعنى الإجابة عن السؤال الموجه للجمعيتين القائل: " هل لديكم معلومات كافية حول الطريقة المثلى للحفاظ على البيئة ، وما هي مرجعياتكم التي تستمدون منها ثقافتكم البيئية ، وهل تتناقل للمواطن " نستنتج من خلال إجابة هؤلاء أنهم يسعون جاهدين لتحصيل المعلومة البيئية ، من جميع المصادر وتنقيف بها أنفسهم قبل تلقينها للغير ، وذلك بتصفح جميع الوسائل الناقلة للمعلومة البيئية ، وخاصة أمام شبكة الانترنت التي أرجعت العام في قرية صغيرة ، تمكن الآخر أن يستفيد من كل ما هو جديد على الساحة العالمية ، والتعلم أيضا من تجارب الآخرين فيما يعنى بالحقل البيئي ، وهذا من أجل ترجمتها إلى أفعال وممارسات تتبناها الجمعيات في شكل أهداف لتزويد بها الفرد والمواطن الجزائري ، للنهوض بالبيئة الجزائرية والحفاظ على المحيط الحضري والارتقاء برقي ومواكبة الدول العالمية التي كانت سباقة في تبني مثل هذه التجارب ، وكفكرة عامة من أجل أن تكون الثقافة البيئية لدى المواطن الجزائري ثقافة أفعال وممارسات وليس ثقافة تصورات وأمنيات ، وكيف لا ومؤشر قياس تقدم الدول يكمن في درجة اعتناء بنظافة بيئتها الحضرية.

أما فيما يعنى إجابة السؤال القائل " هل تستمدون مرجعيتكم البيئية من وسائل الإعلام المختلفة . يمكن القول أن إجابة الجمعيات تؤكد الدور الإيجابي للوسائل الإعلام ، حيث نستنتج من خلال القراءة السوسيولوجية لإجاباتهم أن هناك تأثير متبادل وذلك من خلال حاجة كل واحدة للأخرى " أي حاجة الجمعيات للوسائل الإعلام لتغطية دور ومجهودات الجمعيات فيما يخص الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية وتوعية وتنقيف المواطن وحشد اكبر قدر من المواطنين للمساهمة في مثل هذه الأعمال والأفعال، وتكون بذلك الجمعية حققت أهم هدف من أهدافها ، أما حاجة وسائل للجمعيات فيكون في المادة الإخبارية الطازجة من اجل تحريك عملية نشر الأخبار و تفعيل الأفعال ، لتكون دائما مجددة لأحداثها وأخبارها أو ما يعرف بالسبق الصحفي " لتكون بذلك أكثر مصداقية ولرصد أيضا أكثر فأكثر للقراء .

وعليه يمكن أن نستنتج من خلال نموذج الجمعيتين التي تناولتهما الدراسة الجمعية التطوعية "من أجل حماية البيئة والإطار المعيشي" و " الجمعية التطوعية "التويزة" أنهما لا تكلان جهدا من اجل المساهمة في إرساء قواعد وثقافة بيئية لتكون مرجعية لكل فاعل اجتماعي يحاول تحصيل المعلومة البيئية من اجل التنقيف البيئي ، وهذه المرجعيات تستمدّها من خلال الثقافة التقليدية المتوارثة من السلف ليكون وسيلة لتميرها للخلف ،سواء بالاستعانة بالقيم الدينية والمعايير الاجتماعية المتعارف عليها في المجتمع الجزائري ، دون أن نتناسى دور وسائل الإعلام التي يعود لها الفضل في أن تكون أكثر المرجعيات لتمير الثقافة البيئية للمواطن الجزائري عبر مختلف قنواته الإعلامية ، وذلك من خلال العمل المشترك مع مثل هذه الجمعيات التي تسعى لترسيخ قواعد الثقافة البيئية للجموع المواطنين لتكون لديهم ثقافة الممارسة والفعل والعمل ، ولما ثقافة المبادرة من المواطن في تبني مثل تلك السلوكيات الإيجابية الموجهة نحو البيئة وتكون مع البيئة ، ومن هنا فقط يمكن القول أن المواطن الجزائري اكتسب وعي وثقافة بيئية.

استنتاج تحليل نتائج الفرضية الثانية :

تعتمد مختلف المؤسسات الاجتماعية على مرجعيات ثقافية مختلفة فيها بصمات ذات تأثير قوي من قيم و معايير البيئة الاجتماعية تساعد الأفراد على ترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية ولكي نبين مدى صدق أو نفي متغيرات هذا البحث وظفنا عدة مؤشرات لذلك نختبر من خلالها مفعول المرجعيات الثقافية للمؤسسات الاجتماعية المعتمدة في هذه الفرضية في ترسيخ ثقافة الحفاظ على البيئة الحضرية:

أولا من حيث دور مؤسسة الأسرة:

تعتبر الأسرة من بين المؤسسات الأولى التي تسهر على سلامة المجتمع و بيئته الحضرية وتجند نفسها على ترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة مستمدة ثقافتها من البيئة الاجتماعية التي تشبعت بها من قيم ومعايير،و كانت النتائج التي توصلنا إليها قائمة على عدة مؤشرات وظفناها لتفسر دور المرجعية السوسيو الثقافية للأسرة في ترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة للأفراد.

بينت لنا المؤشرات أن للأسرة دورا مهما من حيث تأثير المكانة للأسرة و مدى تصورهم للهدف من نظافة الحدود الخارجية للسكن أكدت لنا عينة البحث أن الهدف من نظافة الحدود الخارجية للسكن أنها تضمن الصحة لأفرادها من كل الملوثات ،التي يمكن أن تنتقل عبر المجال الخارجي و كانت بنسبة (51.2%)و كما أنه سلوك سليم لابد من القيام به ،من أجل الحفاظ على صحة أفرادها.

نستنتج أن النظافة لدى الأسر الجزائرية يحمل أبعاد متنوعة كبعد ديني ،اجتماعي ،صحي ،أخلاقي ...الخ و يتماشى و قناعاتهم الشخصية كسلوك لا يمكن التخلي عنه وهو موروث من جيل إلى جيل، و يبقى دائما من شيمة النساء خاصة ،فهو دور و كّل لها قبل الرجل ،فالنظافة ذات دلالة سوسيولوجية ترسخ في جذور الموروث الثقافي المتأصل في أصالة الأسرة الجزائرية ،التي تتحكم في جميع أشكال ممارستها و أفعالها إلى المعايير و القيم الأخلاقية المتشعبة من ديننا الحنيف التي تأخذ طابع العرف والتقاليد متماشية و متعاقبة عبر الأجيال.

أما النتيجة التي حصلنا عليها من المؤشر المتعلق بمدى غرس أو بث الوالدين قيم الحفاظ على النظافة البيئية للأبناء، كانت نسبة إجابات المبحوثين تمثل (95.4%) من المجموع الكلي و كان ذلك بمختلف الجنسين (الأب أو الأم) و بمختلف المستويات التعليمية تبين لنا أن تربية النشء و تدريبه على قيم النظافة لا يتطلب من الوالدين أن يكون مستواهم التعليمي عالي أو منخفض بقدر ما يتطلب منهم الحفاظ على درجة الوعي المتوارث من الجيل السابق و المتشبع بالقيم المثلى لمعنى النظافة و ما تحمله في طياتها .

فالنظافة مؤشر مرتبط بثقافة الآباء وهي صورة تعكس حقيقة ماهية الأسرة و جوهرها فهو عنوان طهارتها و نظافتها و نقائها وصفاتها الشخصية، فالأسرة تدرك تماما ضرورة قيامها بعملية تنقيف الأبناء وترسيخ في أذهانهم كل القيم الإيجابية التي يكون فحواها النظافة و نظافة الأماكن .

فالأسرة الجزائرية لها ثقافة عريقة و أصيلة و راسخة في معاملاتها و مواقفها توارثتها من السلف لتورثها للخلف، تحمل في الأذهان كثافة تمارس على مجالنا المعاش و المحيط و البيئة التي نكون عليها ألا وهي النظافة، فالحفاظ على نظافة المكان الذي نتواجد فيه يبعث فينا الحفاظ على جماليته و بهائه وبه تكمن صحتنا و سلامتنا.

و لكي نبين قدوة الأسرة في السلوك الإيجابي الذي تتبناه للحفاظ على البيئة، أضفنا مؤشر آخر يبين لنا مدى قيام الأسرة بفرز نفاياتها المنزلية قبل التخلص منها و ما هي المرجعية التي ساعدتها في غرسها لذلك السلوك الإيجابي، كانت غالبية إجابات المبحوثين بصورة كبيرة و تمثل بنسبة (55.4%) والمرجعية التي استمدوا منها هذا السلوك أنه عمل جيد و طريقة تساهم في عملية التنظيف و الحس والوعي البيئي العالي حيث قدرت اجاباتهم ب(54.5%)، انظر جدول رقم (62) و (63) و بالإضافة للمرجعية الدينية التي تشبعت منها قيم الأسرة الجزائرية في بلوغ وعيها بعدم اختلاط النفايات مع بعضها البعض خاصة اختلاط الخبز مع النفايات الأخرى ...

و عليه فالأسرة الجزائرية لها وعي كافي لقيامها بالسلوك الإيجابي نحو الحفاظ على البيئة الحضرية و هذا السلوك اكتسبته من مرجعيات مختلفة إما من السلف (الآباء) أو حتى من حيث المرجعية الدينية أو من قنوات شخصية نتيجة لمستواهم التعليمي أو من ثقافة الإطلاع كل هذه ساهمت بشكل كبير في غرس القيم الإيجابية التي تدعو إلى الحفاظ على البيئة و ما جاورها .

أما عن الأسر التي ليس لها وعي و لا ثقافة بيئية ، تبين أنها لا تتبنى عملية الفرز لنفاياتها المنزلية قبل التخلص منها ،و يرجع هذا لأسباب مباشر تتمثل في عدم وجود هيئة رسمية مكلفة لمتابعة هذه العملية انظر جدول رقم (64) ص(369) . هذا يعني أن للظروف المحيطة بالأسرة لها دخل كبير في وعيها للقيم الإيجابية التي تكرسها للحفاظ على البيئة الحضرية ،فلا بد للسلطات المحلية أن تبذل مجهودات كبيرة بتخصيص حاويات كل واحدة على حدا و السهر على توعية الفاعلين الاجتماعيين من خلال الملصقات و لافتات و شعارات التي تدعو إلى وضع النفايات في الأماكن المخصص لها ،مع الإصرار لنجاح هذه العملية و إبراز أهميتها على جميع الأصعدة ،و لو تطلب الأمر بوضع إجراءات صارمة يعاقب فيها كل فاعل اجتماعي خرق تلك القواعد التي وضعت في هذا الشأن ،و كل هذا لتخفيف من ظاهرة تلوث البيئة الناجمة من عدم احترام الفاعلين الاجتماعيين في كيفية التخلص من نفاياتهم المنزلية .

أما النتيجة التي تحصلنا عليها من خلال المؤشر المتعلق بالمستوى التعليمي لجنس المبحوث والمرجعية التي يستمد منها ثقافته البيئية فسّرت القراءة الإحصائية أن الأسر الجزائرية تنوعت مرجعياتها ، إلا أن المرجعية الدينية حضرت بنصيب الأسد التي بمساهمتها في تلقين وتعليم وتنقيف الأفراد القيم المثلى التي تعمل و تدعو للحفاظ على نظافة البيئة . فالدين الإسلامي يعتبر من بين المعالم الكبرى الذي يرشد الفرد بإتباع أرقى السبل و القيم الأخلاقية و الروحية العليا للحفاظ على طهارة المكان الذي يتواجد فيه فكرامته تكمن في طهارته ،فعكس الطهارة هي النجاسة ،و المسجد أحد الركائز الأولى الذي يقوم فيه الإمام بدعم الفرد و تشبعه بالقيم الفاضلة التي تدعو إلى غد أفضل و بمحيط أجمل ،وبالإضافة إلى مرجعيات أخرى يستمدّها الفرد من الواقع الذي يعيش فيه و يدفعه إلى التسلح بقيم عالية النوعية للحفاظ على البيئة ،كتلك التي تحدثها وسائل الإعلام بكل تقنياتها و أساليبها إذ تساهم في الكشف عن الأخطار و الكوارث البيئية التي يكون فيها الفاعل الاجتماعي المسبب الرئيسي و المباشر لحدوث ذلك .

أما فيما يخص المؤشر المتعلق بمدى تبني أو عدم تبني الأسر المبحوثة البرامج الإعلامية كمرجعية لتطوير ثقافتهم ووعيهم البيئي يرجع لعدة أسباب من بينها نذكر ما يلي:

فيما يخص الأسر التي تتبنى البرامج الإعلامية كمرجعية لتطوير ثقافتهم ووعيهم البيئي تدلي بتصريحاتها أن للإعلام البيئي تأثير كبير عند المتلقي و المشاهد على حد سواء بفعالية و سائل الإعلام في تبني ثقافة البيئية و التي تعمل على تعديل سلوكه و موقفه السلبي تجاه البيئة الحضرية للحفاظ عليها

و على جمالياتها ،خاصة إذا أحسنت وسائل الإعلام مهما كان نوعها عند عرضها أو كتابة البرامج البيئية تتوافق الصورة مع محتوى الرسالة البيئية المعالجة ،بالإضافة إلى تشويق المشاهد لهذه البرامج و إعطاء العناية و الاهتمام الكبيرين لها و أن يكون توقيت العرض الذي تعرض فيه الحصص و البرامج البيئية تتناسب مع توقيت مشاهدة اليومي،و هذا ما تطلبته الفئة الثانية التي لا تتبنى البرامج الإعلامية كمرجعية لتطوير ثقافتهم ووعيهم البيئي انظر جدول رقم (67)ص(377).

و لتوضيح أكثر عن المرجعية القانونية للمبوهين وظفنا مؤشرات أخرى تعطي لنا دلالات سوسولوجية تبرهن على ذلك و تتمثل هذه المؤشرات فيما يلي عن مدى امتلاك المبوهين لمرجعية قانونية ووعيهم بقوانين حماية المحيط و مدى استعدادهم و احترامهم و الامتثال لتلك القوانين البيئية و ما هي المرجعية التي يستمدوا منها ثقافتهم ووعيهم البيئي و هل هم على علم بوجود جهات رسمية تعاقب الأفراد الذين يتعدون على البيئة ؟و أنهم كذلك على استعداد بتبليغ السلطات المحلية ضد كل شخص يلحق الضرر بالبيئة ؟و التبليغ عن الأضرار و المخالفات ووعي الأفراد بوجود إجراءات قانونية عقابية للممارسات ضد البيئة؟

بينت لنا المؤشرات السابقة أن هناك بعض من الأسر الجزائرية على علم بأن التشريع الجزائري وضع قوانين لحماية البيئة بنسبة (62.5%) انظر جدول رقم (68)ص(382) ، أما الجدول رقم (69) أوضحت لنا النتائج أن الأسر الجزائرية تؤكد بامتلاكها مرجعية قانونية ووعيها و هي على استعداد كامل لاحترام تلك القوانين ب (92.6%)مقابل (100%)لدى الفئة الثانية أكدت أن ليس لها علم بوجود قوانين لكنها مستعدة لاحترامها و أخذها بعين الاعتبار في المجال البيئي ،فهي غالبا ما تحتكم إلى أفضل قوانين وهي القيم الأخلاقية التي وصى بها ديننا الحنيف و تحرص على العمل بها و التشبع بمبادئها من أجل إرضاء الخالق و الحفاظ على المحيط البيئي ،لأن حمايته و سلامته من سلامة و حماية المحيط الذي يتواجد فيه و كرامته من طهارة محيطه و بيئته.

فالمرجعية الدينية التي تتحلّى بها الأسر الجزائرية جعلتها تحتكم إلى قانون الأسمى و المتمثل في قانون الضمير الأخلاقي الذي يملّي على الفرد كيفية التعامل مع البيئة فيعمل على الحفاظ عليها و عدم التعدي عليها بالتخريب و الهدم ،و إنما يسعى للحفاظ عليها بتنمية وارتداها و بعث الحياة فيها بالحفاظ على نظافتها متشبعين بثقافة السيرة النبوية الشريفة و تبني أفكارها و دعوتها إلى المشاركة في الحفاظ عليها بمرجعية إيمانية سليمة.

ثم هناك فئة أخرى صرّحت كذلك بأن للمرجعية الإعلامية دور مهم في تأثير على الفاعل الاجتماعي من خلال مهمتها الإعلامية في التثقيف البيئي ،و إعلامهم بوجود قوانين تضمن للبيئة حقها ،و ذلك بتسليط الضوء على القوانين التشريعية الردعية التي سنّها المشرع لضمان حماية البيئة حتى ندرك أن المعلومة القانونية لاقت إقبالا من قبل المواطنين وهي سارية المفعول في تعديل سلوكه و مواقفه السلبية تجاه بيئة أحسن .

و نتيجة الجدول الآتي تؤكد لنا أن غالبية الأسر الجزائرية ليست على وعي بوجود إجراءات عقابية بنسبة (51.7 %) من المجموع الكلي و النسبة الجزئية القدرة ب(86.2 %) صرّح المبحوثين أنهم ليس على علم بوجود قوانين لحماية البيئة أنظر جدول رقم (71) ص(389)

ومثل هذه النسب ما هي إلا دلالة سوسيولوجية على عدم تفعيل هذه القوانين في أرض الواقع حتى تمكن الأفراد من امتداد مرجعيتهم من المرجعية القانونية ،أكدت عدة دراسات أكدت أن السلوكيات والأفعال التي يتبناها الأفراد هي التي تكون فيها تطبيق القوانين صارمة و العقوبات شديدة ،فيحاول من خلالها الفاعل الاجتماعي عدم الوقوع فيها ،لكونه يملك ثقافة و مرجعية قانونية إزاء كل موقف أو سلوك يقوم به و يتبناه ،وعلى هذا الأساس لا تتحقق إستراتيجية بيئية تنموية شاملة إلا عن طريق قوة القانون والإجراءات اللازمة في هذا الشأن .

عندما لا تملك الأسرة الجزائرية مرجعية قانونية و لا حس مدني لا يتكون لديها ضمير جمعي تجاه المواقف و السلوكيات المضرة بالبيئة و لا تحرك ساكنا للمساهمة في إعلام الجهات المعنية التي تسهر على فرض الصرامة و الأمن البيئي ،و هذا راجع إلى ضعف الدور الاجتماعي للمؤسسات من حيث الرقابة و تعزيز القوانين على أسس تربوية تضمن الحقوق المدنية ،و مادام المواطن الجزائري بعيدا عن هذه الثقافة ،فيمكن القول أنه لا يملك مرجعية مدنية و لا حضارية اتجاه محيطه الحضري أنظر جدولين رقم (72) ورقم (73) ص(392).

تبقى المرجعية الدينية للأسر الجزائرية ثم الإعلام من العناصر الضرورية التي تدعو الأفراد إلى العمل الجمعي و تكاثف الجهود لتعزيز المواقف الإيجابية التي تتمنّى هذا العمل الجماعي و التصدي لجميع المخاطر التي تهدد البيئة ،و ذلك بتدعيم السلوك و ترشيده و تصحيحه بجعل الثقافة البيئية مبدأ لكل فعل صادر عن الكائن الحي و موجه إلى البيئة .

ثانيا من حيث دور المدرسة

أما النتائج التي توصلنا إليها من خلال أراء التلاميذ كأبناء في مدى إحساسهم و شعورهم بأن الحي الذي يتواجدون فيه ما هو إلا امتداد للبيت الذي يسكنون فيه بينت تصريحاتهم باختلاف مستوياتهم التعليمية واعون بأهمية الحفاظ على المحيط الخارجي و أنه امتداد له ،و هذا إن دل على شيء يدل على أن التلميذ يستمد مرجعيته الثقافية من التنشئة الاجتماعية و تكون الأسرة على رأس هذه المؤسسات التنشئة الاجتماعية ،يكون لها دور أساسي وفعال في تفعيلها بتعليم أبنائها القواعد السليمة والقيم الأخلاقية التي يكون محتواها كيفية التعامل مع البيئة الخارجية بعدم الاعتداء عليها بالتخريب و ما شابه ذلك وهذه القيم تعمل الأسرة جاهدة لغرسها و تثبيتها في أذهان الأبناء و في مراحل عمرية مبكرة بالإضافة إلى دور المدرسة من خلال محتوى و مضامين المواد الدراسية التي تؤكد في كثير من الأحيان ضرورة التعايش مع البيئة و الحفاظ عليها و على مصادرها،و هذا ما استنتجناه من خلال محتوى الكتب المدرسية للمراحل الدراسية الأربعة اذ تؤكد على ضرورة الحفاظ على البيئة الحضرية و المحيط الذي يعيش فيه.

وظفنا مؤشر آخر نبين فيه مستوى وعي الأبناء ،أكدت لنا تصريحات التلاميذ (الأبناء) أنهم على وعي كبير أن عملية حرق القمامة يؤدي إلى تلوث الهواء خاصة ،إذا كانت هذه القمامات لم تفرز من قبل الفاعلين الاجتماعيين،بالإضافة للمساحة التي الضيقة التي تحرق فيها تلك القمامات وما تسببه من ضيق التنفس لجهاز التنفسي للأفراد الذي يسكنون في الحي و بالنسبة للمارين و ما يخلق لهم من أمراض عديدة و في المقدمة نجد مرض الربو و الحساسية....

نستنتج أن المدرسة دورا كبيرا في تعليم التلاميذ المبادئ الأساسية و القيم المثلى التي توعية الأبناء بالمخاطر التي تتعرض لها صحة الأفراد نتيجة للتلوث البيئي ،و هذه التعليمات تكون على شكل دروس يقدمها المعلم لتلاميذ وبها يتغذى فكرهم .بهذه المعطيات القيمة يتكون لديهم رصيدا بيئيا يساعده في حماية البيئة من التلوث و المحافظة على جميع مصادرها من المشكلات البيئية التي يتسبب فيها الفاعل الاجتماعي و على هذا الأساس شيئا فشيئا تتكون لدى التلاميذ مرجعية ثقافية لمفهوم الحفاظ على البيئة. فمن حيث مؤشر مدى تلقي التلميذ للمعلومة حول البيئة يمكن القول وأن نستنتج من خلالها ، أن و برغم الحصص التي تخصصها المدرسة للتلاميذ للإطلاع على السلبيات التي يخلفها التلوث البيئي و العمل الجاد للحفاظ على البيئة ،إلا أن تصريحات التلاميذ تبين على أن المعلومات التي يتلقاها من المدرسة في

هذا الشأن غير كافية لابد من تضعيف الحصص و حشدها بمعلومات أكثر غناء كتعريف بمقررات جديدة عن البيئة في إطار المناهج الدراسية لذلك يجب العناية الكافية سواء في تخطيط المناهج و بنائها في تنفيذها و تطويرها ،و في الأخير تمنح للمتعلم مرجعية ثقافية تربوية في تعامله واستهلاكه للبيئة الحضرية أنظر ص(79).

و عليه يمكن القول بأن المدرسة تلعب دورا فعالا في ترسيخ الثقافة البيئية خاصة و أن المدرسة المؤسسة الثقافية بعد الأسرة في ترسيخ عادات و سلوكيات بيئية مهمة ،تساعده في تبني ممارسات اجتماعية سليمة ،من خلال البرامج التربوية التي توفرها و التي يكون محتواها الحث على النظافة وأهميته و الاهتمام بعملية الغرس و التشجير....

أما من حيث تحليل محتوى الكتب للمستويات التعليمية التي شملها البحث:

يمكن أن نستنتج أن محتوى مضمون الكتب المعتمدة لمفهوم الثقافة البيئية يفسر لنا المرجعية الثقافية البيئية المكونة لدى التلاميذ من خلال الكتب التالية: اللغة العربية، كتاب التربية الإسلامية، كتاب التربية المدنية ،و كتاب التربية العلمية و التكنولوجيا لسنة أولى ابتدائي والسنة الرابعة ابتدائي أضيف لها كتاب الجغرافيا .و محتوى مضمون كتب أولى متوسط أضيف لهذا المستوى كتابين و هما كتاب العلوم الفيزيائية و التكنولوجيا و كتاب اللغة الفرنسية و نفس التعامل و الفحص مع محتوى مضمون كتب السنة أولى ثانوي لكتابين :كتاب مادة العلوم الفيزيائية و الجغرافيا و نفس الشيء و نفس المواد بالنسبة لسنة الأولى ثانوي جذع مشترك آداب ،و بنفس الطريقة لدراسة وتحليل محتوى و مضمون كراسة التلميذ و لنفس المستويات التعليمية المذكورة آنفا من أولى ابتدائي إلى أولى ثانوي .

تبين لنا أن للمدرسة دور هام حقيق مساعيها لإرساء قواعد تربوية تعليمية و غرس الثقافة البيئية و الوعي البيئي و ذلك بإكسابهم العادات السليمة و القيم و الاتجاهات التي من شأنها حماية البيئة انطلاقا من كون المدرسة بيئة و على الجميع الحفاظ على نظافتها و صيانة مرافقها ،و تعمل المدرسة على نقل المعرفة و المهارات ككل متكامل ،من خلالها يكتسب التلاميذ الأساليب التي يحتاجون إليها في دراستهم البيئية بإشراك المعلمين و التلاميذ في تحليل البيئة و عناصرها و مؤثراتها .

فالمدرسة تسعى إلى نشر الوعي البيئي لدى التلاميذ و تحسيسهم بالمسؤولية نحو البيئة كون المعلم و الكتاب المدرسي من العوامل الأساسي في نجاح التربية البيئية و تحقيق أهدافها للتلاميذ، وتصبح لهؤلاء ثقافة بيئية مستمدين مرجعيتهم من المدرسة و الفاعلين فيها .

من حيث دور المعلم :

و لكي تبين فعالية المربي والمعلم باعتباره فاعل اجتماعي له دور فعال في المنظومة التربوية وفي كيفية تنشئة الناشئة على حب البيئة و الحفاظ عليها ،وضعنا عدة مؤشرات نقيس من خلالها المرجعية البيئية للمعلم ،لأن فاقده الشيء لا يعطيه إذا كان المعلم ليس له ثقافة بيئية فكيف يربي النشء عليها،و من بين هذه المؤشرات ما يلي:مدى تلقي المعلم دروس و تكوين حول التربية البيئية استنتجنا من خلاله أن المعلمين لم يتلقوا تكوين حول التربية البيئية وهذا ما يصعب عليهم إيصال الرسالة البيئية للتلاميذ فهم يجهلون لمبادئ و أهداف إدراج التربية البيئية في المقررات الدراسية و هذا ما بينته الأرقام الإحصائية في الجدول رقم(83) ص(435) أن من بين الصعوبات التي تواجه المعلمين و تصدهم عن قيامهم في تدريس مواضيع التربية البيئية تتمثل فيما يلي:نقص تأطير و تكوين المعلمين من أجل تحصيل المعلومة البيئية و يرجع كذلك إلى كثافة المقرر الدراسي و ضيق الوقت للدروس الحاملة لموضوع التربية البيئية ،بالإضافة إلى عدم وجود وسائل مساعدة لإيصال المعلومة البيئية للتلميذ و كانت إجاباتهم تقدر ب (83.3 %)،بالإضافة إلى أن المعلمين لم تحصلوا على المنشورات و الوثائق الرسمية الوزارية التي تعني بالبيئة و لم يطلعوا عليها بسبب عدم توزيعها عليهم من قبل المدير ،و فوق كل هذا فلا يحق له أن يقترح مواضيع بيئية غير مقرر في البرنامج الدراسي و كانت بنسبة (66.7 %)أنظر جدول رقم (86) ص(437).

من حيث دور المواطن

أما فيما يخص دور المواطن فتعامله مع البيئة كغيره من الفاعلين الاجتماعيين فيها و هذا يتوقف حسب المرجعية الثقافية البيئية التي تشبع منها المواطن قيمه و معايير البيئية فكانت النتائج التي حصلنا عليها حصيلة لجملة من المؤشرات التي وظفناها لهذا المتغير وتتمثل كما يلي:تبين لنا أن المواطن عندما سئل عن وقت إخراج القمامة و هل وقتها مناسب لذلك؟أجبنا الأرقام الإحصائية أن المواطن لديه مرجعية عن وقت إخراج النفاية المعمول بها و هذا راجع لدور البلدية و العاملين في هذا

الجانب (عمال النظافة) ،فالدورات التنظيفية التي يقيمون بها ،بطريقة غير مباشرة فهم يعودون المواطن على احترام الوقت وإعلام المواطن بوقت تنظيف الأحياء هو إعلامه بوقت إخراج النفايات .و كما يعتبر المواطنين أن نظافة الحي واجب وطني لا المستوى التعليمي و لا الجنس يكون عائقا لذلك في تلبية الدعوة للمشاركة في الحملات التنظيفية لفائدة الحي و كل هذا يجعلنا أن لا ننسى أن المجتمع الجزائري مسلم و ديننا الإسلامي يدعونا للنظافة و العمل في سبيله و متعاونين فيه،فللمرجعية الدينية دور كبير في الحفاظ على نظافة البيئة أنظر جدول رقم (90) ص(448).

و كما أن للجمعيات و الإعلام التي تعني بحماية البيئة عليها أن تكثف مجهودها و دورها التوعوي من خلال خروجها للميدان و تفعيل الفاعلين فيها و توعيتهم بسلوكيات صحيحة ،بترشيدهم لتبني مواقف سليمة و صحيحة تجاه البيئة ،أثبتت الدراسات أن المشاركة الشعبية توثق جذور الثقة بين الناس و تضمن تحقيق التضامن للقرارات المناسبة للأوضاع الاجتماعية و الظروف البيئية و الوصول إلى جملة من الأهداف تضمن حياة أفضل للبيئة .

فرغم تعدد المرجعيات التي يتبناها المواطن للمساهمة في الحفاظ على نظافة بيئته الحضرية ،فإن هدفه ينصب في نشر الثقافة البيئية و جعلها في متناول الفاعل الاجتماعي ،لتنمية الحس و الوعي البيئي،وذلك باستثمار القدرات و المهارات و الاستعدادات البشرية و هذه العملية التثقيفية التوعوية يجب أن تساهم فيها كل المؤسسات التربوية و ذلك بترسيخ قيم البيئة للحفاظ على نظافة البيئة ،ليتكون لدى المواطن الإحساس بالمسؤولية المدنية.

أما ولإبراز مكانة ودور المرأة كفاعلة اجتماعية فإن نستنتج ومن خلال النتائج التي يوضحها الجدول رقم (95) ص(459) يوضح أن المواطن حسب رأيه المرأة من أول العناصر الضرورية التي تلعب دورا كبيرا في ترسيخ القيم الثقافية للحفاظ على البيئة من التلوث بحكم العلاقة الوطيدة و المباشرة التي تربط بينها وبين طفلها و التي بدورها تقوم بغرس التعاليم البيئية السليمة و تنويره ،ما يسمح له بتكوين مرجعية ثقافية تربوية بيئية في التعامل مع المحيط البيئي و الحرص عليها و الاهتمام بها ،إلا أن حرمة المجتمع من جملة العادات و التقاليد من وراء قلة مشاركة المرأة في الحملات التنظيفية و في النشاطات الموجهة للبيئة و هو ما لاحظناه في الجداول السابقة المتعلقة بالفرضية الأولى أكدت على أن المرأة لا يمكن لها أن يستمر تنظيفها إلى خارج عتبة البيت،فطبيعة المجتمع يفرض على الأفراد الالتزام ببعض السلوكيات التي تتماشى و قيمه و عاداته و لا يمكن الخروج منها و إلا أصبح ينظر إليه بنظرة مغايرة .

أما النتيجة التي تحصلنا عليها من خلال المؤشرات المتعلقة بمدى تأثير الإعلام في توعية الأفراد و العمل على انخراط المواطن الجزائري في نوادي و جمعيات الحي المكلفة بالبيئة على أساس أراء المواطنين يمكن القول أن المواطنين يعي تماما أن الإعلام و بفروعه المختلفة ،يبقى من أهم المرجعيات التي يمكن أن تساهم في تعديل سلوك المواطن ،من خلال تصحيح المعلومات و تجديد استعداد المواطن و تهيئته نفسيا و ذلك ببعث نوع من التحفيز في نفوس المشاهدين لتحريكهم لمعالجة القضايا البيئية ،عن طريق الإعلام ،و بهذا الشكل يدركون تماما أن الإعلام يؤثر في إعادة توجيه سلوك ومواقف الأفراد لتكون البيئة مع انتعاش البيئة ،و هذا ما أسفر عنه نتائج الجدول رقم (98) ص(463) أن غالبية الأفراد .بأن الإعلام يؤثر في سلوك لمواطن و تثقيفهم وتوعيتهم.

أما من حيث دور الجمعيات :

فإن مرجعياتها تستمدّها من خلال الثقافة التقليدية المتوارثة من السلف ليكون وسيلة لتميرها للخلف ،سواء بالاستعانة بالقيم الدينية والمعايير الاجتماعية المتعارف عليها في المجتمع الجزائري ، دون أن نتناسى دور وسائل الإعلام التي يعود لها الفضل في أن تكون أكثر المرجعيات لتمير الثقافة البيئية للمواطن الجزائري عبر مختلف قنواته الإعلامية ، وذلك من خلال العمل المشترك مع مثل هذه الجمعيات التي تسعى لترسيخ قواعد الثقافة البيئية للجموع المواطنين لتكون لديهم ثقافة الممارسة والفعل والعمل ما يمكن أن نستنتج أن السياسة البيئية يغلب عليها الطابع العلاجي من الطابع الوقائي التي تقوم على التخطيط المحكم الذي يستهدف إلى القضاء أو التخفيف من المشاكل البيئية للحد من التلوث الذي يحدث في البيئة و يؤثر سلبا على الحياة مهما كانت طبيعتها و المعنيين بها.

فالحديث عن مدى تأثير المرجعيات في ذهنية الأفراد تجاه البيئة و السعي وراء إرساء ثقافة العمل و المشاركة الجماعية تعتبر من أهم المسائل الجوهرية التي تعمل على تقليل من الإشكاليات البيئية التي تعرفها الجزائر اليوم و يكون ذلك بتدعيم جهود و إشراك المجتمع المدني و القطاع الخاص و عدم حصر هذه المهمة في المؤسسات الحكومية و الإدارات المركزية والاختفاء وراء الترسانة القانونية والتشريعية ،مع ضرورة بناء استراتيجيات متساندة تقوم على مبادئ علمية للحفاظ على البيئة و المحيط البيئي بصفة عامة.

الفصل الثامن

تحليل الفرضية الثالثة واستنتاجها

الوسائل والطرق التي تتبناها المؤسسات الاجتماعية لترسيخ ثقافة الحفاظ على
نظافة البيئة الحضرية..

المبحث الأول: من وجهة نظر مؤسسة الأسرة

- **المطلب الأول:** الوسائل المادية المتبناة من الأسرة لترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة
- **المطلب الثاني:** الوسائل السوسيو ثقافية المتبناة لترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة.

المبحث الثاني: من وجهة نظر مؤسسة المدرسة

- **المطلب الأول :** الوسائل المادية والمعنوية والثقافية التي تتبناها المؤسسات الاجتماعية للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية حسب تصريحات التلميذ المبحوث
- **المطلب الثاني :** من حيث الكتاب كأداة ووسيلة لترسيخ مبادئ الثقافة البيئية للمتعلم
- **المطلب الثالث:** الوسائل المتاحة للمعلم في المقررات الدراسية لترسيخ الثقافة البيئية للمتعلم

المبحث الثالث : من وجهة نظر المواطنين

- **المطلب الأول:** الطرق والوسائل المواطن الفردية للمساهمة في الحفاظ على نظافة بيئته الحضرية
- **المطلب الثاني:** تبني المواطن وسيلة المشاركة بالنظافة في المناسبات الجماعية والإعلامية

المبحث الرابع : من حيث دور الجمعيات البيئية والوسائل التي تتبناها للحفاظ على البيئة الحضرية

- **المطلب الأول :** عرض محتوى الوسائل المادية والمعنوية الجمعيات.
- **المطلب الثاني:** تحليل محتوى إجابة الجمعيات البيئية.

تحليل نتائج الفرضية الثالثة: تتعدد الوسائل والطرق التي تتبناها المؤسسات الاجتماعية في ترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية.

المبحث الأول: من وجهة نظر مؤسسة الأسرة:

جدول رقم(101): يوضح مكانة المبحوث في الأسرة وعلاقته برأيه في أسباب عدم نظافة المحيط وتلويثه من طرف المواطن.

المكانة في الأسرة	الأم	الأب	المجموع الكلي
عدم نظافة المحيط أسبابه			
عدم إدراك خطورة هذه التصرفات والسلوكيات	94 26,6%	41 24,6%	135 26,0%
نقص التوعية الإعلامية في هذا الموضوع	44 12,5%	16 9,6%	60 11,5%
غياب حس المسؤولية اتجاه نظافة المحيط الخارجي	80 22,7%	42 25,1%	122 23,5%
غياب ثقافة الحفاظ على كل ما هو ملك عمومي	135 38,2%	68 40,7%	203 39,0%
المجموع الكلي	353 100,0%	167 100,0%	520 100,0%

هذا الجدول المبين أعلاه (101) نحاول معرفة تصور مبحوث الأسرة الأسباب من وراء عدم تبني المواطن الجزائري لثقافة الحفاظ على نظافة المحيط الخارجي وذلك من خلال تأثير المكانة ، حيث نلاحظ من خلال نتائج الجدول من المجموع الكلي أن نسبة (39,0 %) سببه غياب ثقافة وقيم الحفاظ لدى المواطن الجزائري إلى كل ما هو ملك عمومي ، لتليها نسبة (26,0 %) فأرجعته إلى عدم ووعي المواطن خطورة أفعاله ومواقفه وسلوكياته السلبية الموجه ضد المحيط الخارجي ، أما نسبة (23,5 %) فترى غياب المسؤولية وثقافة الحس المدني إلى كل ما هو ملك عمومي ، في حين أقل نسبة سجلت (11,5 %) فتحمل الإعلام بمختلف وسائله المسؤولية في ذلك من خلال التقصير وعدم تكثيف مجهوداتها في توصيل المعلومة البيئية للمواطن وتنقيفه .

أما من حيث تأثير المكانة نلاحظ أن النسب بين الآباء والأمهات فهي متقاربة من حيث الأسباب المؤدية إلى تلوث المحيط من طرف المواطن ، فقدرت نسبة الآباء الذين ارجعوا ذلك إلى غياب ثقافة الحفاظ على كل ما هو عمومي بنسبة (40,7 %)مقابل (38,2 %) عند الأمهات ، في حين أقرت هذه الأخيرة بنسبة (26,6 %) مرده عدم إدراك الخطورة من التصرفات اللاواعية اتجاه البيئة ، مقابل (24,6 %) لدى الآباء ، كما صرحت نسبة منهم وقدرت ب (25,1 %) فرات السبب في ذلك غياب مسؤولية الحفاظ على نظافة المحيط الخارجي مقابل (22,7 %) لدى الأمهات ، اللاتي صرحن فئة منهن بأنه راجع إلى نقص التوعية الإعلامية في هذا الموضوع بنسبة (12,5 %) مقابل (9,6 %) للآباء. من خلال القراءة الإحصائية لهذا الجدول نستنتج سوسيولوجيا أن مبحث الأسرة الجزائرية يعي تماما أن المحيط الخارجي ، والبيئة الحضرية عموما تعاني من ممارسات وأفعال المواطن الذي هو جزء من النسق العام .

والغاية من إدراج هذا الجدول هو محاولة -الباحثة -معرفة الأسباب من طرف مبحث الأسرة الذي هو أيضا جزء من هذا النسق العام. وكما يقال - معرفة الداء بوصف الدواء -بمعنى لا يمكن أن نوجد الوسيلة لترسيخ ثقافة وقيم الحفاظ على نظافة المحيط الخارجي دون معرفة الأسباب المؤدية لهذا الأفعال اللاواعية ولا مسئولة الموجه ضده ، وخاصة أن مبحث الأسرة هو مواطن كغيره من المواطنين.

وكما مبين من نتائج الجدول نستقرأ أن الفاعل الاجتماعي - المواطن - لا يملك ثقافة الانتماء إلى كل ما هو خارجي ، فيرى في البيئة الخارجية ملكية للهيئات المحلية وهو غير مسئول عنها ، بمعنى مدلول الاغتراب التي تتسع هويتها في المجتمع الحضري ، فإن المواطن الجزائري يمكن اعتباره منها. فالاغتراب ولا لانتماء هما فقط اللذان يتصلان الفاعل الاجتماعي مسؤوليته اتجاه الآخر، فيرى ان حماية البيئة والمحيط الخارجي هو مسؤولية الهيئات الرسمية والقائمين عليها ، وخاصة أن في الكتابات السوسيولوجية أرجعت إلى ترسيخ هذه الثقافة إلى عهد الاستعمار الفرنسي الذي استحوذ على جميع المجال والفضاء الخارجي واوجد عمال وموظفين قائمين عليه وساهرين على خدمته ، يطلق عليهم - الشام بيت- ويتخذون إجراءات ردعية ضد كل من تخوله نفسه المساس بها ، فرسخت هذه الثقافة في أذهانهم وتجردوا من مسؤوليتهم اتجاه الحفاظ على المجال الخارجي ، وأكثر من ذلك فأصبحوا ينتقمون بممارسات وأفعال تخريبية كلما سمحت لهم الفرصة ،كانتقام ضدهم بالتعدي عليهم وعلى ممتلكاتهم وعلى المحيط البيئي عموما .

هذا المبدأ بقي راسخا في ثقافة المواطن الجزائري حتى بعد الاستقلال ،ومرحلة البناء والتشييد فالمواطن مازال يتصرف وكأن المحيط الخارجي مسؤولية الهيئات الرسمية .

وعزز هذا الموقف غياب دور وسائل الإعلام في محاولة ترشيد السلوك وأفعال المواطن بتبني حملة إعلامية بإبراز المخاطر الناتجة من أفعاله اللامسؤولة اتجاه البيئة ، بإيجاد البديل من خلال التوعية المستمرة والدائمة ، جنبا إلى جنب مع الهيئات المكلفة بتطبيق وفرض النظام . مع تفعيل جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية بإدراج برامج مشتركة مع ذوي الاختصاص باحثين اجتماعيين ، نفسانيين ، أطباء ، رجال القانون ، رجال الدين ، تقنيين بيولوجيين ... وغيرهم كحلقات إعلامية موجهة إلى المواطن عبر كافة وسائل الإعلام باختلاف فروعها ، بالبحث والكشف وتحليل مواقف وأفعال المواطن من حيث ترشيد السلوك الأمثل الموجه نحو الحفاظ البيئة وجعله ثقافة عملية يومية ، مع التشديد والحرص أن يجسد على أرض الواقع ، أما المواطن الذي لا يعي دوره اتجاه الحفاظ على نظافة البيئة والمحيط الخارجي ولا يعدله ولا يصححه ، فهذا الأخير على وسائل الإعلام أن تبرز وتبين له النتائج المترتبة عن سلوكه من خلال تطبيق ضده إجراءات ردية وغرامة مالية باهظة تنتهي بالسجن .

لأن كما هو معروف أن الجزاء والعقاب هي أحسن وسيلة يمكن أن يعدل بها الفاعل الاجتماعي سلوكه وفعله الموجه للحفاظ على البيئة الحضرية.

وعليه يمكن القول أن الأسر المبحوثة تعي الأسباب وتكشف أن جميع الفاعلين الاجتماعيين باختلاف أدوارهم هم المتسببون فيما ألت إليه البيئة الحضرية من تدهور ، واعتبار المواطن كفاعل منتج لهذه المشاكل والمخاطر التي انعكست سلبا نتيجة أفعاله السلبية وثقافة اللامبالاة التي يمارسها والموجهة ضد البيئة فتؤثر عليها سلبا عليها عموما وعلى البيئة الحضرية خصوصا .

جدول رقم(102): يوضح مدى مكانة المبحوث بالأسرة وعلاقتها بحثها لأبنائها لجمع الأوساخ الموجودة بالحي وتجميعها في الأماكن المخصصة لها .

وعى الأسرة بضرورة الحفاظ على نظافة المحيط الخارجي	نعم	لا	المجموع الكلي
نعم	75 15,9%	13 26,5%	88 16,9%
لا	330 70,1%	27 55,1%	357 68,7%
بدون إجابة	66 14,0%	9 18,4%	75 14,4%
المجموع الكلي	471 100,0%	49 100,0%	520 100,0%

جدول رقم(103): يوضح أسباب عدم سماح الأسر المبحوثة لأبنائها لجمع الأوساخ الموجودة بالحي وتجميعها في الأماكن المخصصة .

تعليل في حالة الإجابة ب (لا)	التكرار	النسب المئوية
لأن ذلك يشكل خطورة على سلامتهم وصحتهم	233	53.95%
لان نظافة الحي مسؤولية تقع على عاتق عمال النظافة والهيئات	122	25,28%
بدون إجابة	77	17,8%
المجموع الكلي	432	100%

الجدول رقم (102) نحاول معرفة العلاقة التي تربط الأسر المبحوثة الواعية بضرورة الحفاظ على نظافة المحيط الخارجي بمؤشر حث الأبناء بجمع المخلفات والأوساخ المترامية هنا وهناك بالحي ، بتجميعها ورميها في الأماكن المخصصة لها ، ،حيث و من خلال نتائج المجموع الكلي نجد نسبة (68,7 %) ترفض هذه الوسيلة وهذه العملية ، مقابل (16,9 %) تؤكد حثها لأبنائها بجمعهم للأوساخ في الحي ،في حين نجد نسبة (14,4 %) لم تدلي بأي تصريح أو إجابة .

حيث نجد مجموع الأسرة التي لا تحت أبنائها على جمع الفضلات خارجا بـ (70,1 %) هي الأسرة التي هي واعية بضرورة الحفاظ على نظافة المحيط مقابل (55,1 %)، في حين نجد نسبة (26,5 %) من الأسر التي تحت أبنائها هي أسرة تجهل مسؤوليتها في الحفاظ على المحيط. مقابل (15,9 %) تعي ذلك

أما الجدول (103) الذي يليه لمعرفة الأسباب الخفية من وراء موقف الأسر السلبي في عدم تلقين الأبناء وسيلة الحث بجمع الأوساخ المتواجدة بالحي حيث نلاحظ أن غالبيتهم أكدوا بأن ذلك يؤثر على صحتهم وسلامتهم بنسبة (53.95 %) ، أما نسبة (25,28 %) فتحمل مسؤولية تنظيف الأحياء الهيئات المحلية وعمال النظافة ، في حين نسبة (17,8 %) لم تدلي بأي ايجابية إزاء موقفها السلبي -هذا-.

نستنتج من خلال هذا أن الأسرة برغم من كونها واعية بمسؤوليتها اتجاه نظافة المحيط الخارجي إلا أن أنها لا تتبنى وسيلة حث الأبناء وتربيتهم وتلقينهم ثقافة جمع الأوساخ المتواجدة بالحي ورميها في الأماكن المخصصة لها. و لا تحت أبنائها و العكس صحيح، بمعنى أن كلما كانت الأسرة ليس واعية بمسؤوليتها اتجاه محيطها كلما ارتفعت نسبة عدم حثها للأبناء.

ومن خلال القراءة الإحصائية يمكن القول أن الأسرة هناك خلفياتها في عدم تربية أبنائها على إزالة الأوساخ المتجمعة في الحي وهذا نتيجة تخوفها أن يتسبب لهم ذلك أمراضا بسبب الملوثات ،لكن يمكن القول أن الأسر بدلا من أن تقوم بتتوير الأبناء وتربيتهم على الكيفية التي يتعامل مع جمع النفايات ، بالطريقة الصحيحة والسليمة التي تضمن سلامتهم وصحتهم ،فهي تختار الوسيلة السهلة وهي المنع والقهر وعدم المشاركة في الأعمال الخاصة التي تساعد على النظافة .فهذا - المنع وعدم الاكتراث- تولد لدى الابن عدم الانتماء واللامبالاة ،وبما أن الطفل يتقيد ويتربى على تعليمات وتوجيهات الآباء ،فإن ذلك يرسخ في ذهنه وبالتعود على ذلك ينمو في الابن ثقافة اللامبالاة ولا الانتماء للمحيط الخارجي .

أما الأسر التي لا تحفز أبنائها على تجميع الأوساخ في الأماكن المخصصة لها لان ذلك مسؤولية الهيئات المحلية ، فان هذا إلا ميلاد الفجوة الكبرى بين مربي الناشئة والهيئات الرسمية .

وعليه فإن الأسر بهذا المبدأ لا تنمي في أبناءهم ثقافة الحفاظ على البيئة من خلال مشاركتهم في جميع الأوساخ ورميها في الأماكن المخصصة لها ، فهي بذلك تبتعد على المبدأ ووظيفتها التربوية التنشئية في ترشيد الأبناء إلى الأعمال الجماعية التي تعكس إيجاباً على البيئة ، " (فالقوة الأسرية الصالحة أو السيئة لها اثر خطير في التركيبة النفسية تجاه البيئة، فإذا أصلح الآباء و الأمهات، صلاح الأبناء و البنات، و بالتالي صلاح البيئة¹، و عليه يمكن القول لابد من التنشئة الاجتماعية هي العملية التي يتم فيها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل، و الطريقة التي يستهدف للتنمية معلومات الأفراد ومهاراتهم و اتجاهاتهم و قيمهم وميولهم في هذا المجال حتى يصبح جزء من تفكيرهم و سلوكهم، فالإنسان المتفهم للبيئة والمدرك بضرورتها و الوعي بما يواجهها من مشكلات يتهدها من أخطار، و القادر على المساهمة الإيجابية في التغلب على هذه المشكلات و محاولاً تحسين ظروف هذه البيئة².

فالأسرة الواعية تستغل هذه الأحداث لتدعم بها طرق تنشئتها الاجتماعية حيث ينصح المربين المختصين في التربية "أن تتجه التربية في بيئة المنزل، وجهة طبيعية مؤداها توثيق الصلة بين الطفل والطبيعة"³، قصد تقوية روح المشاهدة والملاحظة عند الطفل فهي تشغل هذه العلاقة في ترويض أبنائها في حب بيئتهم والمحافظة عليها وتنمي فيهم الشعور بما تؤول إليه البيئة، إذا غفلوا عن العناية بها، وما يصيبهم من جراء هذا الإهمال لها.

فبوسيلة ترغيب العمل من أجل الحفاظ على نظافة البيئة بالترشيد سلوك الأبناء وتعديله ، وتنمية فيهم حب العمل الجماعي بالمشاركة والتطوع ، هنا فقط يمكن القول أن الأسرة تساهم في الحفاظ على البيئة الحضرية.

¹. إبراهيم عصمت مطاوع: التربية البيئية في الوطن العربي، دار الفكر العربي، 1995، ص 35.

². محمد عامر أبو المجد: "دور الخدمة الاجتماعية في حماية البيئة، دار المعرفة الجامعية، مصر، بيروت، بدون سنة، ص 103.

³. زهران عبد الحميد: علم النفس الاجتماعي، القاهرة، عالم النشر، ط 5، 1984، ص 153.

جدول رقم (104) : يوضح تأثير مبادرة للأسر المبحوثة بحملات تنظيفية وعلاقته باستجابة الأسر المقيمة بالحي بحملات تطوعية جماعية لتنظيف وتشجير الحي

المجموع الكلي	لا - لا تأخذ المبادرة -	نعم - أخذ المبادرة -	تأخذ المبادرة في دعوة سكان الحي للقيام بحملات تنظيف الحي الأسر المقيمة بالحي تستجيب لهذه المبادرة
282 54,2%	85 37,3%	197 67,5%	نعم
238 45,8%	143 62,7%	95 32,5%	لا
520 100,0%	228 100,0%	292 100,0%	المجموع الكلي

من خلال هذا الجدول نحاول معرفة مدى تبني الأسر المبحوثة لمبادرة دعوة سكان الحي لقيام بحملة تنظيفية لفائدة الحي وعلاقته باستجابة الأسر المقيمة بالحي لهذه المبادرة حيث نلاحظ أن من مجموع الأسر المبحوثة التي أكدت استجابتهم ومشاركتهم تقدر ب (54,2 %) مقابل (45,8 %) التي صرحت بنفيها لذلك .

ويتضح من مجموع الأسر التي تبادر بدعوة سكان الحي و اللاتي يستجاب لهم ب (67,5 %) مقابل (37,3 %) عند الأسر اللاتي لا تبادر .

في حين نلاحظ أن نسبة الأسر المبحوثة التي لا تأخذ المبادرة ب (62,7 %) سجلت لدى الأسر التي لا تستجيب للمشاركة الجماعية مقارنة ب (32,5 %) التي تأخذ المبادرة .

و عليه نستنتج أن المبادرة للدعوة في الحملة لفائدة الحي والمقيمين فيه ترتفع كثيرا عند الأسر التي تستجيب لها ، وإن دل على شيء إلا أنه مثل هذه المبادرة تحفز لدى الداعي لأنه يدرك استجابة الأسر المقيمة بالحي للمشاركة في هذا العمل ، في حين نلاحظ أن المبادرة تتخفف لدى الأسر التي لا تشارك ولا تستجيب للحملة التطوعية .

ومن خلال التحليل السويولوجي لهذا الجدول يمكن القول أن الأسر التي تأخذ المبادرة لدعوة سكان الحي للمشاركة في العمل الجماعي لفائدة الحي ترتفع لديهم ، لأنها تدرك سلفا أن هذه المبادرة تجد ترحيبا من خلال مشاركة المقيمين بالحي ، وما يساعد على الاستجابة هو التعارف ما بين المقيمين بالأحياء سواء من حيث وجود صداقة ، أو بحكم الجيرة -الجيران - ، أو حتى نتيجة لحكم المرجعية لتقليدية والعرف المتعارف لدى الأسر الجزائرية التي تستجيب للدعوة الآخر ، وخاصة إذا كان الغاية منها المنفعة العامة .

في حين نلاحظ أن الأسر نقل لديها نسبة المبادرة عندما تقترب من عدم الاستجابة الأسر لمثل هذه الحملات ، لأن ذلك يؤثر فيها سلبا وخاصة وهي تعلم أنها لا تلقى صدى لمثل هذه الأعمال . وهذا ينطبق خاصة على الأسر التي لا تكثر بأهمية الحفاظ على نظافة الحي وتتصل من مسؤوليتها وترى أن هذا المهام يقع على عاتق عمال النظافة والهيئات الرسمية والجماعات المحلية التي يؤول إليها هذا العمل .

وعليه يمكن القول أن الأسر الجزائرية تنسم في أفعالها ومواقفها مبادرة إلى العمل الجماعي ، وإن لم يكن بالمبادرة يكون بالاستجابة ، ومثل هذه المواقف تعتبر من أهم الوسائل التي يمكن أن تتبناها إحدى أولى مؤسسات التنشئة الاجتماعية -الأسرة - لتؤكد موقفها الإيجابي للمساهمة في الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية ، من خلال إشراك جميع الفاعلين الاجتماعيين في هذه المبادرة الفعالة، التي تؤتي من نتائجها انعكاسا إيجابيا على المقيمين بها ، وكيف لا -و هو المجال الأكثر استهلاكاً من طرف الفاعلين الاجتماعيين المقيمين به ويتأتى ذلك من خلال تبني مواقف وسلوك حضاري مفعمة بحس التمدن والمواطنة والشعور بالانتماء والعمل والمشاركة الفعالة للتغيير لما هو أفضل ، والحفاظ على كل ما هو جميل ونافع في البيئة المحيطة بنا . لأن من المفارقات العجيبة ،عندما نجد الوعي مخير بين النزوع إلى الخير أو الشر ،هذا العامل أصبح ينعت بالتحلي بالسلوك الحضاري أو المدني (المواطنة)،ذلك قائم على الدور الاجتماعي كمقوم تربيوي تسهر عليه كل المؤسسات الاجتماعية و تعززه كخاصية سلوكية وقيمة بيئية تصون الفضاء على أساس دافع الانتماء وحافز البقاء في محيط نظيف وسليم لا يهدد الكيان.وفي عدم تحقيق هذه الأهداف السامية والنبيلة تكون المفارقة تقابلها طبيعة الحيوان التي لا تملك اختيار في نزوعها سوى البقاء،لا تنبالي بالاستمرار ،ليست واعية بالذات أو الفعل .

السلوك البيئي يجب أن يقوم على الوعي بالقيم الأخلاقية البيئية، ببناء الشعور والوازع والنزعة التي تؤول إلى اتجاهات بيئية تعيد المكانة الحقيقية للطبيعة المسالمة. يأتي الوعي البشري باستعادة إنسانيته ليكون فعلا خليفة الله في الأرض، وجديرا بأن يحمل في البر والبحر ويستخلف في إطار مبدأ التسخير لا التبذير، "إن إعادة النظر في علاقته مع الكون، على أساس الوعي البيئي القائم على عملية التحسيس، وبناء منظومة فكرية تستند إلى اتجاهات بيئية قائمة على مبادئ تنطلق من معنى حقيقي للتعليم يعيد النظر في إدراك الإنسان لدوره في الحياة على غرار باقي الكائنات والأنواع التي لا تملك الشعور بالكيان والوجود والهوية"¹

" الإنسان جزء لا ينفصل من نظام شامل يتألف من الإنسان وثقافته وبيئته الطبيعية. الإدراك الواسع لأهمية البيئة الحيوية (طبيعية أم مشيدة) ودورها في المجتمع الإدراك لمشكلات البيئة، السعي لحلها والاهتمام بها ماديا وإنسانيا... فعلى المؤسسات الاجتماعية أن تعزز دورها وخلق علاقات جديدة بين جميع المشتركين في عملية الحفاظ على البيئة وذلك بترسيخ الأهداف الوظيفية للثقافة البيئية سواء كانت بمبادرة - الأسر - كفاعل اجتماعي بإيجاد وسائل بديلة وفعالة للحياة في المجتمع لمواجهة السلبيات في الحاضر والمستقبل للتحكم والتكيف معها.

"إن تنمية الوعي بقضايا ومسائل البيئة ومواردها واستثمارها وحمايتها، فهذا يعني أننا يجب أن نولي معظم الاهتمام إلى الجوانب الوجدانية، التي تعد صمامات الأمن بالنسبة لسلوكيات البشر.. ولكن يجب أن تكون لهذه المعرفة طريقها للفهم، وأن يؤدي هذا الفهم إلى بناء وجداني متطور يكون من شأنه أن يعدل مسار السلوكيات نحو البيئة"².

وعليه ومن كل ما سبق يمكن القول أن الأسر الجزائرية لها ثقافة المبادرة والمساهمة الايجابية لفائدة نظافة الحي والإبقاء على جماليته ونظافته، وبالتالي نظافة البيئة الحضرية .

¹.فتيحة محمد إبراهيم: مرجع سابق، ص25..

².أحمد حسين اللقاني وقارعة محمد حسن :مرجع سابق، ص 17

جدول رقم (105): يوضح تأثير نوع السكن وعلاقته بالوسيلة التي تستجيب للمشاركة الجماعية لإبقاء على نظافة وجمالية المحيط الحضري.

نوع المسكن	فيلا	شقة في عمارة	سكن تقليدي	المجموع
الجواب ب (نعم) : عن طريق	42 60,9%	62 40,0%	37 63,8%	141 50,0%
جمع القمامة ووضعها في الأماكن المخصصة لها				
تنظيف سلالم العمارة بالماء والصابون	--	66 42,6%	--	66 23,4%
إقامة حملة للتشجير وزرع النباتات التزينية في الحي	14 20,3%	8 5,2%	8 13,8%	30 10,6%
جمع التبرعات المالية لترميم وإنشاء كل ما يخدم مصالح الحي	13 18,8%	19 12,3%	13 22,4%	45 16,0%
المجموع الكلي	69 100,0%	155 100,0%	58 100,0%	282 100,0%

الغاية من هذا الجدول (105) هو معرفة ما هي الوسيلة التي تعتمد عليها الأسر المبحوثة التي تستجيب للمشاركة والمساهمة لفائدة نظافة الحي وإبقاء على نظافة وجمالية المحيط الحضري، وتأثير نوع السكن في ذلك، حيث نجد أعلى نسبة من الأسر التي تتبنى وسيلة تجميع القمامة ووضعها في الأماكن المخصصة لها ب (50.0%)، ثم يليها نسبة ب (23.4%) التي تشارك تنظيف سلالم العمارة بالماء والصابون أما النسبة الأخرى من الأسر المقدرة ب (16.0%)، فهي تأخذ المبادرة بفتح صندوق التبرعات المالية من أجل توظيفها لترميم وإصلاح مليمكن إصلاحه للمصلحة والعامة للمقيمين بالحي، أما أقل نسبة سجلت (10.6%) فتعمل الأسر على المشاركة في حملات الجماعية لتشجير وزرع النباتات بالحي

نلاحظ أن من بين مجموع الأسر التي تقوم بجمع القمامة ووضعها في الأماكن المخصصة لها تقيم بالمساكن التقليدية . (63,8 %) و (60,9 %) للأسر التي تسكن الفيلات ، في حين نسبة (40 %) تقيم بمساكن الشقق في عمارات .

بينما نجد نسبة (42,6 %) من الأسر التي تعمل على تنظيف سلال العماراة بالماء والصابون التي تقيم بمساكن الشقق في عمارات .لنتعدم عند الأسر التي تسكن الفيلات و بالمساكن التقليدية .

في حين الأسر التي تقوم جمع التبرعات المالية لترميم وإنشاء كل ما يخدم مصالح الحي نجد نسبة (22,4 %) هي أسر تسكن المساكن التقليدية مقابل (18,8 %) شملت الأسر التي تسكن الفيلات ، في حين نسبة (12,3 %) سجلت لدى الأسر التي تسكن الشقق بالعمارة . في حين من مجموع الأسر التي صرحت بالمشاركة في حملة للتشجير وزرع النباتات التزيينية في الحي ب(20,3 %) . للأسر التي تسكن الفيلات و،(13,8 %) بالمساكن التقليدية .و كأقل نسبة (5,2 %) التي تقيم بمساكن الشقق في عمارات .

وعليه يمكن القول أن إن تعددت الوسائل و اختلفت فإنها تصب في مجرى واحد تدركه جميع الأسر، أن الاعتناء بجمالية البيئة الحضرية مسؤولية الجميع ،فتجميع القمامة ووضعها في الأماكن المخصصة لها هي قمة الوعي المدني ، وخاصة إذا صاحب هذه العملية إشراك أطفال الحي في هذه العملية ، وليس من شك أن للأسرة دور كبير في بناء اتجاهات إيجابية عند أطفالها نحو البيئة ومكوناتها ، فتدعم قيم النظافة ، والمشاركة والتعاون وترشيد الاستهلاك وغيرها ، ذلك أن الأسرة تعتبر مفتاح عملية التعلم لدى الأطفال ، فهذه المبادرة ترسخ في نفوس الفاعلين الاجتماعيين صغارا وكبيرا الوعي البيئي" فبتقديم النموذج التطبيقي في مكافحة عوامل التلوث بكافة أنواعه داخل المنزل وخارجه واعتبار نظافة البيئة قيمة كبرى يجب أن يتكاتف جميع الأفراد في نظافتها وحمايتها وتخليصها من كل من شأنه تلويثها، هذا السلوك الأسري هو البداية الحقيقية لتنشئة الأفراد على ثقافة بيئية وممارسة تلك الثقافة عمليا في المحيط الذي يعيش فيه الفرد سواء في محيط الأسرة أو خارجها¹. فتأخذ شكل تنظيف سلال العماراة ، جمع القمامات ووضعها في الأماكن المخصصة ، ...إلخ.

أما الأسر التي تتبنى وسيلة جمع التبرعات المالية من أجل إعادة تجديد ما يمكن تجديده ،أو حتى لشراء ما ينقص من تجهيزات لفائدة الحي ، فإن هذه العملية تعتبر عن ثقافة عملية لدى الفاعلين الاجتماعيين ، لأن بالمال يمكن أن تكسر الحواجز و بها يمكن شراء واقتناء مقتنيات لفائدة المقيمين بالحي مثل مواد الطلاء للطلاء الواجهة الخارجية لسكنات الحي، شراء النباتات التزيينية .

¹. أحمد يحيى عبد الحميد، الأسرة والبيئة، نفس المرجع ، ص 242.

أما الأسر التي ترى الوسيلة التي تتبناها تتمثل في الغرس وهو بالدرجة الأولى ضمان صحة المواطن و إعطاء راحة النفسية بالاختزال الذي يشع من المكان الذي يقيم فيه، و بالتالي إضفاء لمسة جمالية تشعر الفرد بالراحة و الطمأنينة، و الرائحة الزكية العطرة المنبعثة مع كل نسمة ريح، و هذا إن دلت على شيء فإنما يدل على ثقافة الأسرة في هذا المجال فإن الأسرة بسلوكهم هذا و الأعمال البناءة اتجاه بيئتهم، ضمان لسلامتهم و سلامة محيطهم و أن نوع هذا السلوك تشكل بفعل تجارب المعاشة و ما كونه و ما اكتسبوه من قيم اجتماعية متوارثة تخدم المصلحة الشخصية و العامة على حد سواء فهذا توارث في الأعمال و القيم يضيفي سلوك بناء و سليم يخدم المجتمع و يحافظ على سلامة البيئة و جماله و كيف لا و أن الفرد ابن بيئته.

جدول رقم(106): يوضح الطريقة التي تتبناها الأسرة المبحوثة لترسيخ القواعد الاجتماعية من أجل المساهمة في الحفاظ على جمالية المحيط الحضري

النسب المئوية	التكرار	الأسرة تتبنى معايير قيم للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية والمحيط الخارجي
26,5%	138	الوسيلة تكون من خلال الحث والاستمرارية في تربية الأبناء عبر مختلف مراحل العمرية وتلقين القيم والمعايير الأخلاقية التي يجب أن ترافق سلوكهم خاصة ما يتعلق بالنظافة والحفاظ على البيئة وما عليها
19,6%	102	القيم والمعايير التي لها علاقة بالدين لا بد من تلقينها للابن
24,2%	126	على ضرورة توريث الأبناء كل الثقافة التقليدية الموجودة في الموروث الثقافي والاجتماعي الجزائري الذي يحمل في طياته مبادئ وقيم الحفاظ على النظافة سواء داخل مجال السكن أو خارجه
29,6%	154	بدون إجابة
100,0%	520	المجموع الكلي

هذا الجدول (106) نحاول معرفة الطريقة والوسيلة التي تتبناها الأسر المبحوثة لترسيخ القواعد والقيم الاجتماعية لتربية الأبناء وتنشئتهم على مبادئ المساهمة في الحفاظ على نظافة وجمالية المحيط الحضري ، حيث نلاحظ أن من المجموع الكلي (26,5 %) تؤكد على أن الوسيلة تكون من خلال الحث والاستمرارية في تربية الأبناء عبر مختلف مراحل العمرية وتلقين القيم والمعايير الأخلاقية التي يجب أن ترافق سلوكهم خاصة ما يتعلق بالنظافة والحفاظ على البيئة وما عليها، لتليها نسبة (24,2 %) فأكدت على ضرورة توريث الأبناء كل الثقافة التقليدية الموجودة في الموروث الثقافي والاجتماعي الجزائري الذي يحمل في طياته مبادئ وقيم الحفاظ على النظافة سواء داخل مجال السكن أو خارجه ، أما الأسر التي رأت في المرجعية الدينية ومبادئ الدين الإسلامي أفضل الطرق لتنشئة الأبناء وتنقيفهم بيئيا من خلال ترسيخ قواعد الدين الحنيف في تعاملهم مع البيئة والمحيط الخارجي وقدرت نسبتهم ب (19,6 %). في حين نلاحظ أن أغلبية الأسر ب (29,6 %) فلم تصرح برأيهم فيما يخص الكيفية التي تساهم بها بترسيخ القواعد والقيم الاجتماعية للمساهمة في الحفاظ على نظافة المحيط الحضري.

ومن خلال القراءة الإحصائية للجدول يمكن القول أن الأسر تعي مسؤوليتها اتجاه الحفاظ على البيئة الحضرية وذلك من خلال تلقين الأبناء الموروث الثقافي والاجتماعي والديني .
إن تبني الأسر المبحوثة لمثل هذه الوسائل إلا دليل على وعيها البيئي ، فمهما كانت الوسيلة فإن الأهمية تكمن في تنشئة الأبناء وتنقيفهم وإنماء فيهم الوعي البيئي والحس الجمالي اتجاه بيئتهم عموما والحضرية خصوصا .

فالعديد من الباحثين الاجتماعيين يؤكدون على أن الأسرة هي أولى المصادر التي يستقي منها الطفل العادات والتقاليد والاتجاهات ، التي تمر بعملية تنقية من خلال الآباء متخذة طريقها إلى الأبناء بصورة مصفاة أكثر خصوصية ، " هي التي تنمي في الطفل بعض القيم والخبرات والاتجاهات في نفوس الأفراد التي تتكون عادة داخل الأسرة بصفة خاصة دون غيرها من وسائط التربية الأخرى مثل التربية الجمالية حيث أن الأطفال يكتسبون مثل هذه القيم داخل الأسرة ولا تستطيع أي بيئة تربية أخرى أن يكون لها تأثيرا مثل تأثير الأسرة أو أكثر منه ¹.

¹ . محمد جابر محمود رمضان : مجالات تربية الطفل في الأسرة والمدرسة من منظور تكاملي ، عالم الكتب ، القاهرة ، 2005 ، ص 23.

وهذا يتطلب منها أن تكون ملمة بصورة جيدة بالتراث الثقافي والاجتماعي وحتى الديني للمجتمع الذي تنتمي إليه ، لكي تستطيع أن تنتقي منه الأفضل وتورثه وترسيخه في أذهان الأبناء ، وكيف لا وهي المصدر الأول والرئيسي والمتجدد الذي يانهال منه الأبناء القيم والقواعد الاجتماعية وخلق الحس الجمالي فيهم . " فالأسرة تحدد معظم القواعد والمعايير الاجتماعية والأخلاقية وتمارس وسائل الضبط الاجتماعي ، وأنماط السلوك الاجتماعي على أفرادها الذين يعيشون في إطارها ، كما أنها تعتبر نموذجا للعلاقات الاجتماعية في حياة الطفل الذي ينقل إلى الجماعة التي يلعب معها اتجاهاته الشعورية واللاشعورية المهمة نحو نفسه والوالدين والأطفال الآخرين ، وهي نفس الاتجاهات التي تكونت في مجرى الحياة الأسرية ¹ .

وعليه يمكن القول أن الوسيلة التي تعتمد عليها الأسرة في تثقيف الأبناء بمثابة المرجعية التي يعتمد عليها الطفل - الابن - لتقييمه لسلوكه ، فهي ضمير الطفل الذي يحاسبه على ما يقوم به من سلوكيات وخاصة في مراحل الأولى ، " فالطفل يولد وليس لديه معرفة بما هو صائب وما هو خطأ، وما هو الحق وما هو باطل ، ولكن عن طريق أسرته في فترة ما قبل المدرسة على وجه الخصوص ، يتعلم أحكاما اجتماعية يستطيع في ضوءها أن يضبط أنماطه السلوكية " ² . فالأسرة لا بد أن تسعى جاهدة في ترسيخ قواعد الاجتماعية للأبناء وذلك في إطار نسق اجتماعي وثقافي يضم جميع العناصر لضمان سلامة البيئة من كل الملوثات والحفاظ عليها وعلى نظافتها وجماليتها ولا يتأتى ذلك إلا بالتثقيف والوعي الذي لا بد أن تجتهد فيه الأسر بإيجاد الوسائل المثلى لتحقيق ذلك ، و أن تكون لهم القدوة لترسيخ ذلك فالطفل الذي يدلل ويستجاب له في كل ما يطلب ، دون أن يعرف ما عليه من التزامات ، لا شك يشيب ولا يعتني بالبيئة وما من حوله سوى ما يحقق رغباته الجامحة فيها، فهو إن رأى الوردة وأعجبته قطفها دون أية محاذير و إن أكل أو شرب وأراد التخلص من البقايا في الحال ألقاها على قارعة الطريق دونما حرص على نظافة عامة أو خشية على إيذاء الذوق .

¹ .مرجع سابق ، نفس الصفحة .

² . محمد جابر محمود رمضان ، مرجع سابق ، ص 24

والطفل الذي ينشأ في أسرة تفتقد فيه القدوة البيئية الصالحة، ويفتقر فيها الآباء والأمهات على الاهتمام بعناصر البيئة المحيطة بدءاً بالمنزل، ومروراً بالشارع وانتقلاً إلى الحديقة والمنتزه. نشأ هذا الطفل بعيداً كل البعد عن الاهتمام بالقضايا البيئية وهي مهمات تلقت من تعليمات ومهام تعلم من بديهيات الغرس البيئي. " فالأسرة إذا ألزم عليها أن تعمل بكل الجدية على تدريب الطفل على أنماط السلوك الذي يكون حتى جديداً عليها، فمن أجل أطفالنا يكون التزامنا بالعادات البيئية السليمة، ومن أجل أطفالنا يكون حرصنا على التقاليد التي تحمي البيئة وتحافظ عليها ولو تعارض ذلك مع طباعنا وعاداتنا"¹

ومنه وجب تبصير الأسرة باستمرار بأهمية صيانة البيئة وأن يبدأ ذلك مع الأطفال في الأسرة منذ بداية نشأتهم الأولى واستمرار ذلك التبصير في المراحل المتعاقبة² على أن مسؤولية الأسرة لا تنتهي بمجرد انتقال الطفل من البيت إلى المدرسة فدور الأسرة بالذات في مجال التوجيه البيئي عملية مستمرة ودائمة لا بد أن ترسخ في أذهان الأبناء وجعلها مرجعية أساسية يستمد منها القيم والأخلاق والقواعد الاجتماعية، و - كيف لا - وهي المسؤولة على تنشئة ثقافياً، فيتعلم ثقافة مجتمعه، ويتعلم لغته وثقافته السياسية والأخلاقية، غير أن الأسرة عندما تنقل ثقافة المجتمع تدخل عليها بعض التعديلات التي تتفق والثقافة الفرعية للأسرة.³

وعليه ومن كل مما سبق يمكن القول أن ترسيخ القواعد الاجتماعية والعمل بها، وتبنيها كمرجعية ثقافية بيئية تلازم مواقفنا وسلوكياتنا الموجهة للبيئة المحيطة بنا، مع توريثها للأبناء، تكون خطوة فعالة وناجعة للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية.

¹. مطاوع إبراهيم عصمت. مرجع سابق، ص 136-137.

². أحمد يحيى عبد الحميد، الأسرة والبيئة، نفس المرجع، ص 241.

³. زكية إبراهيم كامل ونوال إبراهيم شلتوت، أصول التربية ونظم التعليم، دار وفاء للنشر، مصر، 2007، ص 37.

جدول رقم (107): يوضح الطريقة التي تتبناها الأسرة المبحوثة اتجاه المقولة القائلة "وجود ثقافة بيئية لدى المواطنين يساهم في الحفاظ على سلامة ونظافة المحيط الخارجي من التلوث"

المجموع	الأب	الأم	المكانة في الأسرة رأي المبحوثين: "وجود ثقافة بيئية لدى المواطنين يساهم في الحفاظ على سلامة ونظافة المحيط الخارجي من التلوث"
99 19,0%	33 19,8%	66 18,7%	وجودها والعمل بها دليل على التربية السليمة و الحس الأخلاقي العالي وقمة الوعي البيئي نظافة المحيط الخارجي
137 26,3%	52 31,1%	85 24,1%	وجودها دليل على تحضر المواطن ومسؤوليتهم اتجاه محيطهم الخارجي
130 25,0%	43 25,7%	87 24,6%	وجودها ضروري للحفاظ على المحيط وسلامة المواطن من الأمراض بالدرجة الأولى وبناء صورة جمالية لكل ما يحيط بنا
154 29,6%	39 23,4%	115 32,6%	بدون إجابة
520 100,0%	167 100,0%	353 100,0%	المجموع

من خلال هذا الجدول (107) الذي يشمل إجابات المبحوثين للمقولة التالية: "وجود ثقافة بيئية سليمة لدى المواطنين تساهم في الحفاظ على سلامة ونظافة المحيط من التلوث". فمن المجموع الكلي ب(26,3%) ربطها بوجود ثقافة بيئية دليل على المستوى التحضر و الإحساس بمسؤوليتهم اتجاه محيطهم الخارجي ، فالآباء قدرت تصريحاتهم لهذا التصور ب (31,1%) مقابل (24,1%) عند الأمهات. أما الفئة الثانية التي ترى أن وجود مثل هذه الثقافة يضمن سلامة و صحة المواطنين والأفراد بالدرجة الأولى وبناء صورة جمالية لكل ما يحيط بنا بنسبة (25,0%) أقر بها الآباء بنسبة (25,7%) مقابل (24,6%) عند الأمهات. أما الفئة الثالثة فترى وجودها والعمل بها دليل على التربية السليمة و الحس الأخلاقي العالي وقمة الوعي لدى الأفراد و بالتالي إمكانية تبنيتهم مثل هذه السلوكيات اتجاه المحيط الخارجي و خاصة أن النصوص الإسلامية تؤكد على ذلك وقدرت نسبتهم من المجموع الكلي ب(19,0%) توزعت ما بين الآباء ب (19,8%) و (18,7%) للأمهات ، فيحين نجد نسبة (29,6%) لم يدلوا برأيهم في شأن هذا الموضوع ب(32,6%) عند الأمهات مقابل (23,4%) للآباء.

وما يمكن أن نستنتجه أن للموضوع ثقافة البيئة تختلف تقيمه من شخص إلى آخر. فنلاحظ أن نجد أعلى نسبة عند الأمهات تقر بأن الثقافة البيئية تضمن صحة و سلامة الأفراد بالدرجة الأولى فتعطيها بعدا صحيا، و أخلاقيا، في حين نجد الآباء ينظرون إليه كسلوك حضري و عاكس بذلك لشخصية الفرد.

وعليه يمكن القول انه بالإجماع يؤكدون على أن ثقافة البيئة وجودها و وعي الأسر المبحوثة بذلك فان اختلف زوايا النظر في انعكاساتها، فإن المصعب الواحد و الوحيد هي ضمان سلامة الفرد بالدرجة الأولى هذا الأخير هو المسئول عن أفعاله و سلوكياته فهو القادر على أن يؤثر في المحيط، أما بالشكل الايجابي أو بشكل سلبي، فإن كان الفرد مشبع بالثقافة البيئية و يحرص على العمل بهاو تكون وسيلته ومرجعياته التي يستمد منها مواقفه وأفعاله وسلوكه الملازم له في حياته اليومية، باعتباره الفاعل الاجتماعي و المسئول الأول في إيجاد و بناء مواقف بيئية اتجاه محيطه الخارجي، فهو يُقدر وعيه بخطورة الموقف و السلوك الناتج عنه سواء عن قصد أو عن غير قصد وإن كل سلوك يسلكه في تعامله مع محيطه وبيئته هو الأول الذي يتأثر من انعكاساته ونتائجه ، سواء كان - ذلك - بالإيجاب أوالسلب.

وبالتالي فعلى كل فرد حسب نظريته لوجود هذه الثقافة سواء من التصور الأخلاقي والاجتماعي أو الثقافي الذي يتحلى به الفرد فإن تلك التصرفات والسلوكيات السليمة حتما تؤدي بنا للحفاظ على نظافة وجمال المحيط التي تنعكس نتائجها على الفرد بمعنى أن الفرد إذا كانت مواقفه و سلوكا اتجاه المحيط بعدم تلويثه والاعتناء به فإن المحيط يبقى نظيفا وجميلا وبالتالي تعكس هذا الجمال والنظافة على نفسية المواطن وصحته و سلامته. وكيف - لا - والثقافة البيئية تعمل على تربية الذوق الجمالي والقدرة على التقويم والتفريق بين ما هو جمالي وما هو ير جمالي ، وكذلك تربية الموقف الجمالي اتجاه البيئة ، حيث يتضمن الفعل الموجه للدفاع وحماية ما هو رائع والسعي لإبداع الرائع ونقله إلى الواقع المعاش - المحيط الحضري - وبهذا تكون الثقافة الجمالية التي يكون محتواها النظافة تشكل المخزون الجمالي عند الفاعل الاجتماعي الذي من خلالها يحدد اتجاهاته نحو الحفاظ على البيئة عموما والمحيط الحضري خصوصا . وخاصة إذا عملت مؤسسات التنشئة الاجتماعية باختلاف فروعها تلقينها - للناشئة - فتكون بذلك " وسيلة لإيقاظ الإحساس بالجمال عند الطفل، فالطفل لا يستطيع التوصل إلى الشعور الجمالي بنفسه بحيث يصبح قادرا على وصف ما هو جميل بالجميل ، وما هو قبيح بالقبيح "¹

¹. محمود عبد الله الخوالدة ، عبد محمد عوض الترتوي : التربية الجمالية ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن

جدول رقم(108): يوضح موافقة الأسرة المبحوثة من عدم موافقتها اتجاه المقولة القائلة " إن المحيط الخارجي هو ملكية عامة له أشخاصه الذين يعتنون به ويحافظون على نظافته وجماليته "

النسب المئوية	التكرار	المحيط الخارجي هو ملكية عامة له أشخاصه الذين يعتنون به ويحافظون على نظافته وجماليته "
28,3%	147	موافق
48,8%	254	غير موافق
22,9%	119	بدون إجابة
100,0%	520	المجموع

جدول رقم(109): يوضح استطلاع آراء المبحوثين لنظرتهم الايجابية والسلبية اتجاه المقولة القائلة " إن المحيط الخارجي هو ملكية عمومية له أشخاصه والقائمين عليه الذين يعتنون به ويحافظون على نظافته وجماليته "

المحيط الخارجي هو ملكية عامة له أشخاصه الذين يعتنون به ويحافظون عليه	المكانة في الأسرة	الأم	الأب	المجموع الكلي
لأن المحيط الخارجي مسؤولية الهيئات المحلية والرسمية التي أوجب عليها السهر وتجنيذ كل الوسائل للحفاظ عليه وعلى نظافته	نعم	105 29,7%	42 25,1%	147 28,3%
محيط الخارجي ملكية جماعية وكل الفاعلين الاجتماعيين مهما كان مستواهم السوسيو اجتماعي والثقافي أو حتى السوسيو اقتصادي ، فإن هؤلاء جميعهم مجندون ولزاما عليهم تبني ثقافة عملية بجميع الوسائل المتاحة للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية ، فهي بذلك ومسؤولية تقع على عاتق الجميع	نعم	88 24,9%	49 29,3%	137 26,3%
المحيط الخارجي ملكية خاصة قبل أن يكون ملك عام	نعم	48 13,6%	28 16,8%	76 14,6%
لا بد من تكثيف جهود مؤسسات التنشئة الاجتماعية- الأسرة ، المدرسة ، الهيئات الرسمية ، المساجد، عليها أن تتطوع وتجند وسائلها وتقوم بدورها المنوط إليها للحفاظ على نظافة المحيط الخارجي	نعم	28 7,9%	13 7,8%	41 7,9%
بدون إجابة		84 23,8%	35 21,0%	119 22,9%
المجموع		353 100,0%	167 100,0%	520 100,0%

أما من خلال هذا الجدول (108) الذي نحاول من خلاله معرفة مدى ارتباط الأسر المبحوثة بمحيطهم الخارجي بفعل المقولة " إن المحيط الخارجي هو ملكية عمومية له أشخاصه والقائمين عليه الذين يعتنون به ويحافظون على نظافته وجماليته " لكشف عن درجة انتمائهم له، ومدى موافقتهم لها من عدم موافقتهم لذلك . مع التعليل في حالة الموقف السلبي . و من خلال هذا الجدول نجد بالإجماع يقررون أن المحيط الخارجي و الحفاظ عليه مسؤولية الجميع ب (48,8%) من المجموع الكلي مقابل (28,3%) التي ترى أن المحيط الخارجي مسؤولية الهيئات المحلية والرسمية التي أوجب عليها السهر وتجنيب كل الوسائل للحفاظ عليه والسهر على نظافته، أما (22,9%) فلم يردوا بأي تعليق.

أما فيما يخص الجدول (109) فهو محاولة جس نبض مبحوث الأسرة اتجاه الموقف العكسي للمقولة فمن خلال هذا التوزيع نلاحظ أن المجتمع الكلي للعيينة فهم غير موافقون على مقولة " أن المحيط الخارجي ملكية عمومية " فالفئة الأولى والتي تقدر نسبتهم ب (26,3 %) صرحوا بأن المحيط الخارجي ملكية جماعية وكل الفاعلين الاجتماعيين مهما كان مستواهم السوسيو اجتماعي والثقافي أو حتى السيسيو اقتصادي ، فإن هؤلاء جميعهم مجنون ولزاما عليهم تبني ثقافة عملية بجميع الوسائل المتاحة للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية ،فهي بذلك ومسؤولية تقع على عاتق الجميع، فوزع مجموعها على الآباء بنسبة (29,3%) مقابل (24,9 %) عند الأمهات .

أما الفئة الثانية التي تؤكد موقفها السلبي بالتأكيد على المحيط الخارجي ملكية خاصة قبل أن يكون ملك عام ، فهي بذلك تستشعر انتمائها التام للمحيط الخارجي بدون معوقات ولا حواجز بنسبة (14,6%) تقاسمها كل من الآباء بنسبة (16,8%) والأمهات ب (13,6%)

أما الفئة الثالثة التي قدرت نسبتهم ب (7,9%) ويتقاسمها بالتساوي تصريحات الآباء والأمهات وهي تعبر عن رفضها بالتأكيد على تكثيف جهود مؤسسات التنشئة الاجتماعية- الأسرة ، المدرسة ، الهيئات الرسمية ، المساجد، " أن تعمل جاهدة وأن تتطوع وتجند وسائلها وتقوم بدورها المنوط إليها للحفاظ على نظافة المحيط الخارجي.

أما الأسر المبحوثة التي أكدت موقفها الايجابي اتجاه المقولة وتأكيد على أن المحيط الخارجي مسؤولية الهيئات المحلية والرسمية التي أوجب عليها السهر وتجنيب كل الوسائل للحفاظ عليه والسهر على نظافته وجماليته فمجل تصريحاتهم قدرت ب (28,3%) من المجموع الكلي ، لترتفع لدى الأمهات ب (29,7%) مقارنة بالآباء ب (25,1%) .

في حين نلاحظ أن من المجموع الكلي الذين وقفوا موقف محايد فقدروا بـ (23,8%) لدى الأمهات مقابل (21,0%) عند الآباء.

و عليه يمكن أن نستنتج أن الأسرة واعية بضرورة الحفاظ على المحيط الخارجي و إدراكها لمسؤولياتها بهذا الشأن من خلال تلك الإجابات و تحليلهم لموضوع نظافة المحيط الخارجي و اختيارنا هذا النوع من الأسئلة قصد التوصل إلى ضبط الصورة الموجودة في ذهن الجزائري و خاصة فكرة (البابيك) هذا المصطلح الذي هو شائع عند الجزائريين و هو امتداد للإرث الاستعماري في فترة البابيك بمعنى أن الحكم الاستعماري للجزائر و تسلطه وسيطرته على الأملاك العامة جعل المستعمرين المعمرين يتقيدون بمجالهم الداخلي- السكن- وكل من يتعدى حدوده السكنية فإنه يتعدى على أملاك الدولة المستعمرة و بما أن الاحتلال امتد لفترة طويلة، فإن المواطن الجزائري ترسخ لديه هذه الفكرة مما جعله لا يبالى بالحفاظ و ترسيخ في ذهنه أن المحيط الخارجي له أناسه يعتنون به و يحافظون عليه، بالرغم من هذا نجد أن في طيات أنفسهم و أعماقهم يدركون العكس بأن المحيط و نظافته مسؤولية الجميع وكيف لا و أن معظم التصريحات أكدوا على أهمية الوقوف وقفة رجل واحد بتجنيد جميع الوسائل المادية والبشرية والمعنوية للحفاظ على البيئة الحضرية ، وتأكيد الانتماء له.

وعليه يمكن القول أن الأسر الجزائرية تراوحت إجاباتها بين الرفض والقبول والموقف المحايد للمقولة ، لكن لا بد أن ندعم موقف هؤلاء الذين أكدوا انتماءهم لمحيطهم ومسؤوليتهم التامة للحفاظ عليه والاعتناء وخاصة ونحن نعي " في عالمنا المعاصر ظواهر تستدعي التفكير الجاد بتربية بيئية شاملة تتناول الإستراتيجيات والبرامج التي تعزز مردودها في التعليم النظامي وغير النظامي.من خلال سياسة المؤسسات التعليمية وتسير في مجالها. وإيجاد الأساليب التحريضية للإدارات التربوية المسؤولة عن التخطيط للتعليم البيئي بحيث تدفعها لتمثل دورها بحرارة وصدق".¹ وذلك بالتركيز على عملية التنشئة البيئية و على تدريب الطفل خاصة - لكونه رجل الغد - على التلاؤم مع الفضاء المتاحة في حدود مجال الانتماء.التوجيهات التربوية تطغى عليها عملية التدريب على الأدوار وتوقع المكانة سواء كانت مسندة أو يكون الطفل مسعفا اجتماعيا في حدود ما يجب القيام به لتلقي المعلومة وتفعيل إمكانياته."الصراع بين تمثيل موضوع المعرفة وموضوع الحب ،معقد بصراعات القيم السائدة في المجتمع الجزائري"².

¹ . محمد مرسى محمد مرسى:الإسلام والبيئة ،أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ،1999، ص 187.

² .Abderrahmane Si Mossi :Névroses et transferts, Actes du colloque par l'association de psychologie d'Alger, UNICEF ,08/09/avril 2001.p 79..

في حين تلح متطلبات التنمية المستدامة على الاستثمار في الموارد البشرية والانطلاق منها كأساس لأي تغيير فعال ، مثل هذه القوانين تفتقد إلى التعزيز الاجتماعي ، إستراتيجيات حماية البيئة تقوم على استهداف السلوك قبل المهارات من أجل تعديله ووضع حد للامبالاة والفوضى الاجتماعية التي تسود الفضاءات العمومية ، من هذا المنطلق يجب العمل على جلب انتباه الفاعلين الاجتماعيين بالمؤسسات الاجتماعية لتفعيل الدور المؤسسي كأسلوب تثقيفي ، تربوي، وقائي لدعم القيم البيئية الإيجابية المكتسبة .

تجدر الإشارة إلى أن اللامبالاة والتصل من كل المسؤوليات الذي يسود المجتمعات، ذلك راجع إلى ضعف الدور الاجتماعي للمؤسسات، من حيث الرقابة وتعزيز القوانين على أسس تربية توعية تضمن الحقوق المدنية . وإرساء ثقافة الحفاظ على البيئة والمحيط الحضري على أنها مسؤولية تقع على عاتق الجميع ، ومحاولة التخلص من المواقف السلبية اتجاه البيئة والمحيط وخاصة أن الثقافة التقليدية مازالت عالقة في أذهان الجزائريين مثل فكرة "البايك " هي من بين الكلمات التي تدل عن التصل من الالتزام ، وهي مدلول كلمة الشارع أو بالعامية (الزنقة) . كعلامة للانحراف هذين المفهومين في الواقع ، هما مدلول البيئة الاجتماعية انطلاقا من الثقافة التقليدية التي أنتجت التنشئة الاجتماعية .

إذا كان الشارع من أولى الفضاءات التي تحتضن الطفل بعد البيئة البيئية ، يجب أن يكون امتدادا لها ومصاناً لضمان السلامة العامة ، وإذا كان الشارع أول بيئة تحمل المسؤولية لما يتعلق الأمر بالثقافة الفرعية والجناح والأحداث ، نجد أن مفهوم البيئة الاجتماعية في حد ذاته يحتاج إلى تعزيز لربط الفضاءات فيما بينها حتى تتوفر الاستمرارية لأداء الدور الاجتماعي ، لأن سر الخلل في الحقيقة يكمن في الشعور بعدم الانتماء والاغتراب في الفضاء الاجتماعي، "يدفع الاغتراب إلى التصرف لحماية الذات أولاً ، فلما يتعلق الأمر بالآخر، مهما كان ، فلا حاجة للتدخل ، لأن التصرف بذلك سوف يورط الذات مع الآخر " . هذا من أخطر الحواجز النفسية التي يعيشها الفرد في البيئة الاجتماعية .

وعليه يمكن القول أن أهم الوسائل التي لا بد أن تتحلى بها الأسر الجزائرية ، هو ترسيخ مبدأ الانتماء إلى المحيط الخارجي ، وتتصل من مبدأ الاغتراب واللامبالاة ، وإدراكها أن المحيط الحضري جزء في بنائه الاجتماعي .

جدول رقم(110): يوضح مدى مبادرة الأسر المبحوث بتوجيه وترشيد أبناء الحي بتبني سلوك سليم في تعاملهم مع محيطهم حسب المكانة في الأسرة.

النسب المئوية	التكرار	الوسيلة والكيفية التي تتبناها الأسر المبحوث التي صرحت بتوجيه وترشيد أبناء الحي للتعامل مع محيطهم الحضري.
17,5	91	التوبيخ بأنه سلوك غير لائق فقط
42,9	223	توبيخ مع ترشيد وتصحيح السلوك للطفل
11,3	59	تهديده بإبلاغ أسرته عن تصرفه السيئ
71,7	373	مجموع إجابات (نعم)
28,3	147	مجموع الإجابات ب (لا)
100,0	520	المجموع الكلي

جدول رقم(111): يوضح الطريقة والكيفية التي تتبناها الأسر المبحوث التي صرحت بتوجيه وترشيد أبناء الحي للتعامل مع محيطهم الحضري.

المجموع الكلي	لا	نعم	وعي الأسرة بضرورة الحفاظ على نظافة المحيط الخارجي الوسيلة والكيفية التي تتبناها الأسر المبحوث التي صرحت بتوجيه وترشيد أبناء الحي للتعامل مع محيطهم الحضري.
91 17,5%	10 20,4%	81 17,2%	التوبيخ بأنه سلوك غير لائق فقط
223 42,9%	7 14,3%	216 45,9%	توبيخ مع ترشيد وتصحيح السلوك للطفل
59 11,3%	2 4,1%	57 12,1%	تهديده بإبلاغ أسرته عن تصرفه السيئ
147 28,3%	30 61,2%	117 24,8%	لا يبالي ولا يكثر بسلوك أبناء وأطفال الحي
520 100,0%	49 100,0%	471 100,0%	المجموع الكلي

من خلال الجدول رقم (110) نحاول من خلاله معرفة مدى مساهمة الأسر المبحوثة في نهى وترشيد أبناء الحي في تبني مواقف وسلوك سوي لتعامل مع المحيط الخارجي ، و الوسيلة والطريقة التي لتجسيد ذلك ، حيث نلاحظ من مجموع الكلي للتصريحات أن نسبة (71,7 %) تؤكد أنها تتدخل لتوجه سلوك أبناء الحي في حالة تعديهم بالتخريب وتشويه البيئة الحضرية ، مقابل (28,3 %) التي صرحت بعدم اكتراثها ، ولا تبالي بتصرفات وسلوك أبناء الحي .

ولتفسير أكثر اعتمدنا على إدراج الجدول (111) الذي جاء تدعيما للجدول الذي سبقه ، وذلك بمعرفة تأثير درجة وعي الأسر بأهمية الحفاظ على نظافة المحيط الخارجي وعلاقته بالطريقة والوسائل التي تعتمد عليها في ترشيد أبناء لتبني سلوك وأفعال موجهة للمحيط وموقفها من ذلك .

ومن خلال القراءة الإحصائية لهذا الجدول (111) نلاحظ أن من المجموع الكلي للأسر المبحوثة بنسبة (42,9 %) تؤكد أنها تلجأ الى توبيخهم مع ترشيده وتصحيح سلوكه ، وترتفع النسبة للأسر الواعية بأهمية الحفاظ على نظافة المحيط الخارجي (45,9 %) مقابل (14,3 %) التي ليست على وعي بذلك.

لتليها نسبة (17,5 %) من المجموع الكلي التي تعتمد على التوبيخ بأنه سلوك غير لائق وفقط وسيلة موزعة على الأسر الغير الواعية ب(20,4 %) مقابل (17,2 %) التي على وعي بذلك. أم فئة أخرى وتقدر نسبتهم ب (12,1 %) من المجموع الكلي فهي تعتمد على وسيلة التهديد أطفال الحي بإبلاغ الوالدين بتصرفاتهم وسلوكهم الغير اللائق مع محيطهم الخارجي ، حيث نلاحظ أن الأسر الواعية بأهمية الحفاظ على نظافة المحيط الخارجي ترتفع لديهم النسبة (11,3 %) مقارنة بالأسر الغير الواعية بذلك ب (4,1 %).

وبالمقابل نلاحظ من خلال هذه النتائج أن الأسر التي لا تساهم في تعديل وترشيد سلوك أبناء الحي ولا تكثر لتصرفاتهم وأعمالهم المخلة وضد البيئة قدرت نسبتهم ب (28,3 %) ، حيث نلاحظ أنها ترتفع خاصة لدى الأسر التي لا تعي أهمية ودورها في الحفاظ على نظافة المحيط الخارجي بنسبة (61,2 %) مقارنة بالأسر التي أكدت عكس ذلك (24,8 %).

وعليه يمكن أن نستنتج أن . كلما ارتفع وعي الأسر بأهمية الحفاظ على نظافة المحيط الخارجي كلما ساهمت في حث أبناء وأطفال الحي على تعديل سلوكهم وترشيدهم إلى تبني السلوك والمواقف الصحيحة ، كما أن هناك فئة أخرى وبرغم من عدم إدراكها ووعيها ومسؤوليتها اتجاه الحفاظ على المحيط الخارجي ، إلا أننا نجدها تقف ضد كل طفل يقوم بأعمال تخريبية ، أو حتى تعدي على ما هو موجود

في البيئة الخارجية . وهذا وإن دل على شيء ، فهو دليل على وعي الأسرة المبحوثة سواء بطريقة شعورية أو لا شعورية بضرورة التدخل للتغيير في حالة تصرف الغير بما هو عكس المألوف أو المرغوب ، لهذا نجد مثل هذه المواقف والتصرفات التي تتبناها الأسر لنهي لأنها تعي بضرورة مواجهة كل من يحاول التعدي على الآخر سواء هذا - الآخر - يكون في شكل مادي - أي كل ما يحيط بنا (الكائنات الحية / الإنسان ، الحيوانات ، النباتات) ، و (الوجود المادي / المنشئات المادية .. وغيرها) ، أو في شكله المعنوي (الشتم ، القبح ، المشاجرات) .

وهذا الموقف الذي تتبناه الأسر الجزائرية فهو راسخ في القيم والمبادئ الاجتماعية والثقافية التي ترعرعت عليها الأسر المبحوثة ، فهذه الأفعال والمواقف هي عقلانية بدرجة الأولى مرتبطة ب . (الهدف . و . القيمة .) ، الذي تبرز به المؤسسات الاجتماعية دورها المهم في ترسيخ القيم البيئية المكتسبة عبر مراحل التنشئة وترشيد السلوك السوي اتجاه البيئة عموما والمحيط الخارجي (الحضري) خاصة . وهذا ما يؤكد ماكس فيبر " أن الفعل الاجتماعي يتضمن مجموعة من المكونات التي تتمثل في الفاعل (الذي توجهه موجّهات وأنماط محددة من السلوك) والموقف والهدف والوسيلة. ذلك أن الفعل يتضمن كل أنماط السلوك الإنساني طالما أن الفاعل يضيف على فعله معنى ذاتيا ، وهذا يعني أن الفعل والسلوك الاجتماعي يقوم به فرد فاعل داخل نظام اجتماعي وحدود معيارية وظروف تمكنه من السعي نحو تحقيق الأهداف ، وموجهها بتوجيهات قيمية يتحدد من خلالها ما هو مرغوب فيه ومرغوب عنه اجتماعي¹ .

وهذا ما تحاول أن تجسده الأسر من خلال إيجاد وسائل تحمل في مدلولها أهدافا وقيم تراوحت ما بين التهديد والترغيب والتوجيه ، أبناء وأطفال الحي لتبني سلوك يكون سوي ومناسب لما هو متعارف عليه في المجتمع . "فالتربية البيئية تكون أكثر تأثيرا في الأفراد عندما توضح لهم ، والسلوك الظاهر للناس تجاه البيئة يعتمد على المعارف والقيم التي يمتلكونها"² . وهو شأن التنشئة الاجتماعية التي تعتمد الثقافة اللفظية وتدريب الحواس عن طريق لغة الإشارات .

بشكل عام نجد أن الثقافة تحتضن التربية وتؤطر ممارساتها الاجتماعية ، في حين تكتفي التربية بضخ العمليات المعرفية ، السلوكية والوجدانية بالمادة المعلوماتية . إن فكرة التربية عملية ذاتية في الثقافة .

¹.Max Weber, Op cit .p282 .

² .بشير محمد عربيات وأيمن سليمان مزاهره ، مرجع سابق ، ص 19.

هذا ما أكدته "هرزقوفيتس (Melville J.Herskovits)" يرى أن المساهمة في الثقافة أو في أي جزء منها، لا يكون أبدا محايدا من الناحية الوجدانية، بمعنى أن البصمة الوجدانية تلازم الفعل الثقافي مهما كانت الوسائل والعوامل أو السياق الذي يقع فيه الفعل.

أما الأسر التي لا تكثر ولا تبالي بتصرفات الخاطئة التي يقوم بها أطفال الحي، حيث تتصل من مسؤوليتها في ذلك، فكثير من هؤلاء وأثناء تمرير الاستمارة أكدوا أن هؤلاء لديهم أوليائهم الذين تقع عليهم مسؤولية إعادة تربية أبنائهم ومعاقبتهم إذا الحقوا أضرارا بالغير، أما فئة أخرى فتؤكد على إن إذا حدث وان تدخلت بتوبيخ الطفل أو حتى معاقبته عن تصرفه، فإنك تسمع مالا يرضيك من ولي أمره، سواء بالسب أو بالتجريح،.. إلخ، ولتقادي كل ذلك، الأفضل تحلي بالصمت واللامبالاة اتجاه كل طفل يقوم بسلوك أو فعل ضد المحيط الخارجي.

انطلاقا من هذا الطرح، جدير فحص المواقف الاجتماعية، التي ساهمت في تلقين القيم وأغفلت الجوانب التعزيزية والمحفزة لضمان حدوث الفعل والسلوك الاجتماعي بصفة معيارية تقابله نسق القيم، وهذا ما ذهب إليه "تالكوت بارسنز" بفحصه للتحليل البنائي الوظيفي للنسق الاجتماعي، الذي يؤكد على أن اللامبالاة لدى الفاعلين الاجتماعيين، ما هي إلا حالات سهو تغيب فيها العقلانية التي لم ترافق نمو ورسوخ القيم في مرحلة من مراحل النمو.

وبهذا تبقى منظومة القيم هي معيار الوجود وعربون الاستمرار في أي حال من الأحوال، باعتبار أن الهوية والانتماء للبيئة الاجتماعية قائم على الأسس الروحية قبل المادية. فالقيم عوامل كامنة وخامدة في العناصر المكونة للهوية، إن هي وجدت معززات إيجابية زاد مفعولها، خاصة إذا ما انتزعت مكانا لها في مضامين التنشئة الاجتماعية، أما إذا لم تتح لها فرصة التفعيل، تبقى عالقة بأنماط تقليدية تعرقل دورها ومهامها، ولهذا على المؤسسات الاجتماعية على مختلف مستوياتها أن تكيف منظوماتها بحسب البيئة الاجتماعية وتفعيل دورها بترسيخ القيم الإيجابية في نفوس الأبناء والأطفال، بواسطة إستراتيجيات تعديليه للسلوكيات ضد بيئة عامة، وضد استغلال اللامبالي والعشوائي للمحيط الخارجي.

وعليه ومن كل ما سبق نستنتج أن الأسر الجزائرية تساهم في الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية وذلك بتجنيد الوسائل الضرورية يكون قوامها القيم المعيارية، وموجهة نحو الهدف، وخاصة إذا تعلق الأمر بتعديل سلوك الأبناء التي تكون ضد البيئة.

جدول رقم (112): يوضح رأي مبحوث الأسرة حسب المكانة في الطريقة والكيفية التي تتبناها وسائل الإعلام لموضوع الثقافة البيئية

المجموع الكلي	فقط في المناسبات الخاصة	حاضرة في كل الأوقات	تواجد ومكانة الإعلام في الساحة الإعلامية رأي المبحوث للتغطية الإعلامية لمواضيع التثقيف البيئي ونظافة البيئة الحضرية
130 25,0%	65 35,1%	65 19,4%	نعم - هناك تغطية إعلامية لمواضيع البيئة -
116 22,3%	46 24,9%	70 20,9%	لا-تغطية إعلامية لمواضيع البيئة غائبة -
274 52,7%	74 40,0%	200 59,7%	هناك نقص
520 100,0%	185 100,0%	335 100,0%	المجموع الكلي

يوضح هذا الجدول الذي أعلاه إذا كانت للوسائل الإعلامية في الجزائر تغطيتها وتناولها للموضوع البيئة و نظافة المحيط الخارجي كاف أو غير ذلك، و ذلك بمدى تواجده على الساحة الإعلامية ، حيث نلاحظ من المجموع الكلي للعينة (52,7%) صرحت بأن وسائل الإعلام الجزائرية تغطيتها لمواضيع الثقافة البيئية ونظافة المحيط الخارجي فيه نقص ، مقابل (25,0%) الذين أشادوا بدورها و مجهودها.في حين نسجل نسبة (22,3%) من المجموع الكلي تؤكد موقفها السلبي إزاء التغطية الإعلامية للمواضيع البيئة عموما والبيئة الحضرية ونظافتها خصوصا.

أما من حيث تفعيل وسائل الإعلام لدورها وتواجدها على الساحة الإعلامية نلاحظ أن الأسر التي أقرت بأن هناك نقص للمواضيع البيئية والتغطية لها برغم ان هذه التوعية حاضرة في كل الأوقات وقدرت نسبتهم ب (59,7%) مقابل (40,0%) التي أنفت ذلك وأكدت أن التغطية تكون فقط في المناسبات .

أما الأسر المبحوثة التي أثنت على مجهودات وسائل الإعلام حول برامجها البيئية ، أكدت على أن التغطية الإعلامية حاضرة فقط في مناسبات التي تلازم اليوم العالمي للبيئة ، أو أعيادها ، أو وجود كارثة بيئية أسبابها عناصر مادية ،أو بشرية ،وقدرت نسبتهم ب (35,1%) مقابل (19,4%) أكدت حضورها بشكل مستمر ودائم.

في حين نلاحظ أن الأسر التي أقرت بغياب تام لمواضع البيئة ونظافة المحيط الخارجي ، نسبة (24,9%) أكدت تواجدها فقط في المناسبات، مقابل (20,9%) أكدت حضورها في كل الأوقات .

إن قراءة لهذه النتائج نلتبس هناك نوع من التناقض في تصريحات المبحوثين اتجاه فعالية وسائل الإعلام لتناولها لموضوع البيئة ، ولتحليل ذلك والكشف عن مدلولات الضمنية من كل تصريح وتأويله سوسيولوجيا ، يمكن القول ، أن الأسر التي أقرت بوجود تغطية إعلامية لمواضيع البيئة لكن - هذه التغطية- لا ترقى إلى مستوى المتلقي .فصرحت بأنها - غائبة - أو -ناقصة - وبالمقابل نجد أنها تؤكد وجودها في المناسبات أو بشكل مستمر .هذا يدفعنا إلى القول أن الفاعل الاجتماعي بالرغم من هناك لتناول الإعلامي لموضوع البيئة سواء بشكل دائم أو حتى في المناسبات ،لكن عدم الرضي لطريقة تناول أو غياب تسليط الضوء على نظافة المحيط الخارجي بشكل مقنع وفعالية ، هو السبب في وراء التقليل من دور وسائل الإعلام.

وعليه يمكن أن نستنتج أن لوسيلة الإعلام تأثير بشكل واضح على الأسر المبحوثة ،بتأكيد أوحى نفي فاعلية ودورة وسائل الإعلام ، - وهذا إلا -دليل على تواجد هذه البرامج -البيئية -في وسائل الإعلام الجزائرية. فتغطيتها لبرامج البيئة يمكن إدراجه وفق نموذجين:

النموذج الأول يعتمد على: الاهتمام الموسمي المؤقت المرتبط بالأزمات و النكبات البيئية غالبا القائم على الإشارة و الاكتفاء بالجوانب الصارخة في الأحداث البيئية، مع المعالجة السطحية، علاوة على انتهاء الاهتمام الإعلامي بانتهاء الحدث و عدم الحرص على متابعته، و منه نرى أن الاهتمام بقضايا البيئة لا يزيد عن كونه استجابة لما تفرضه احتياجات السوق الإعلامية، ون من بين نماذج هذا الاهتمام تغطيته لفيضانات الجزائر- باب الواد- و الزلزال الذي هزّ منطقة" الجزائر العاصمة، بومرداس" و هذه العقبة من المشكلات البيئية سخرت لهما كل الإمكانيات الإعلامية من أجهزة و نقل مباشر وزيارات رسمية و مساعدات و توجيه نداءات، و عرض إعلانات،....إلخ، لتنتهي التغطية الإعلامية بعد عودة الحياة للمنطقة، و ما يلاحظ على التغطية الإعلامية من هذا النوع غياب الاهتمام بالجانب البشري بالدرجة الأولى و المشاكل الاجتماعية المترتبة عن هذه الأزمات مع غياب حقيقي لمعالجة المشاكل البيئية المترتبة من خلال هذه الكوارث.

أما النموذج الثاني للاهتمام الإعلامي بقضايا البيئة ، فهو يعتمد على الجوانب المتكاملة بهذه القضايا: "السياسية- الاقتصادية- و الثقافية التي تتسم بالاستمرار والمتابعة وعدم الانقطاع في تناول المواضيع و لا تقتصر على الأزمات و النكبات حيث نجدها تجمع على نمطين من أنماط المعالجة الإعلامية البيئية و هما النمط التعليمي والنمط التقليدي، فالنمط الأول يشمل نشر المعلومات الصحيحة عن البيئة و توعية الجمهور و حقوق البيئة و مسؤولياته المترتبة على هذه الحقوق، أما النمط الثاني فهو نمط تربوي نقدي حيث يحاول هذا الأخير إشراك المواطن في عملية تقييم الموضوعات البيئية التي تنشرها و تزيعها وسائل الإعلام. و يحرص أصحاب هذا الاتجاه على الانطلاق من المستوى الواقعي لوعي الجماهير بقضايا البيئة و ربط المعالجات الإعلامية بالمصالح الاقتصادية و الاجتماعية، و القيم الثقافية و نجد من بين المعالجات الإعلامية في مثل هذا النمط حصة "البيئة و المجتمع"، و حصة "البيئة والإنسان" و هما حصص نصف شهرية تعنى بقضايا البيئة في ارتباطها بحياة الأفراد، كما أن برمجت عدة إعلانات من خلال "سلاسل الإعلانات الغزالة دنيا" و بذلك فقد تبين أن التلفزيون الجزائري يهدف من خلال تقديمه لهذه البرامج البيئية التثقيفية إلى التوعية بالدرجة الأولى وترسيخ سلوك بيئي إيجابي ذو قيمة و ترسيخ مفاهيم و قيم جديدة تضاف إلى ثقافة الفرد و تنشئته.

ولهذا أوجب على القائمين على تأطير البرامج البيئية ، أن تتناولها بطريقة علمية ، من أجل التأثير على المتلقي - الفاعل الاجتماعي- وكيف لا ، وهو يعتبر أهم القنوات الحاملة لتربية والتثقيف ، وتغيير ما هو موجود ، إلى أفضل ما سوف يكون .

وعليه يمكن القول أن الوسائل الإعلامية تعتبر من أهم الوسائل التي يمكن أن تستمد الأسر المبحوثة ثقافتها البيئية ، والطرق المثلى للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية ، وخاصة إذا عملت المؤسسة الإعلامية في إثراء مواضيعها البيئية وتجديدها وفق متطلبات العصر وتسلط الضوء على المشكلات التي تمس البيئة الحضرية ، مع الكشف عن الخلفيات المتسبب فيها ، مع تقديم النصائح والتوجيهات للمتلقي ، لتعديل ما مواقفه وسلوكاته وأفعاله الموجهة نحو البيئة الخارجية ، خاصة ونحن نعلم أن الفاعل الاجتماعي هو الذي يقف وراء كل ما يهدد سلامة محيطه البيئي.

وبهذا الشكل فقط أن يمكن أن نعتمد على وسائل الإعلام في إرساء ثقافة بيئية للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية .

جدول رقم(113): يوضح تصور الأسر المبحوثة لأداء عمال النظافة قي تنظيف الحي وعلاقته بتبني وسيلة التبليغ في حالة عدم الرضى عن أدائهم في طريقة التنظيف

المجموع الكلي	لا - الطريقة ليست جيدة-	نعم - بطريقة جيدة -	طريقة تنظيف عمال النظافة للحي قيام المبحوث بتبليغ السلطات في حالة عدم الرضى على كيفية التنظيف
32 6,2%	22 9,1%	10 3,6%	نعم - أقوم بتبليغ -
344 66,2%	153 63,0%	191 69,0%	لا - لا أقوم بعملية التبليغ-
144 27,7%	68 28,0%	76 27,4%	بدون إجابة
520 100,0%	243 100,0%	277 100,0%	المجموع الكلي

هذا الجدول (113) الغرض من إدراجه معرفة مدى امتلاك الأسر المبحوثة ثقافة التبليغ في حالة عدم أداء عمال النظافة لعملهم على أكمل وجه،.حيث نلاحظ من المجموع الكلي لتصريحات الأسر المبحوثة تنفي قيامها بذلك بنسبة (66,2 %) مقابل (6,2 %) ،التي تؤكد قيامها بذلك . في حين نسبة منهم ب (27,7%)امتنعت بإدلاء أي إجابة.

حيث نجد من مجموع الأسرة التي تنفي عملية التبليغ نسبة (69,0 %) تنفي أداء عمال النظافة ، مقابل (63,0 %) ليست راضية بطريقة أدائهم لعملهم .

في حين نجد الأسر التي تؤكد اتصالها بالهيئات المحلية في حالة تقصير عمال النظافة لعملهم ب(9,1 %) ، تؤكد على أن تنظيف أعوان النظافة للحيي الذي تقيم فيه ليست بطريقة الجيدة مقابل (3,6 %) تنفي مجهاداتهم وراضية عن أدائهم لعملهم .

في حين الأسر التي لم تعلن عن رأيها في تبني وسيلة الاتصال في حالة عدم تنظيف الحي بطريقة جيدة نجد النسب متقاربة إلى حد ما بين التي أثنت على طريقة أداء أعوان النظافة ب (27,4 %) مقابل (28,0 %) التي ترى عكس ذلك.

ومن خلال استقراء للنتائج الإحصائية نلاحظ أن الأسرة الجزائرية عموما لا تملك ثقافة الاتصال عند حدوث أي تقصير في أداء عمال النظافة أثناء أداء عملهم ، وهذا الوقف يحمل دلالات سوسيولوجي يمكن تفسيرها من منطلقات عدة .

فالمنتطق الأول : نلاحظ أن الأسر التي لا تتبنى وسيلة الاتصال لتبليغ الهيئات المحلية هي بالأصل راضية عن عمل عمال النظافة فلا داعي للاتصال بهم ، في حين الفئة الأخرى فلا تكثر أساسا ولا تحاول أن تحرك ساكنا برغم أنها غير راضية عن عملهم التنظيفية ، وهذا الموقف اللامسؤول الذي تتخذه مثل هذه الأسر لا تدرك أبعاده وخطورة السكوت عن هذا الأمر ، أولهما هي تكرار العمل بنفس الطريقة السلبية لعمال النظافة لأنهم يدركون أن لا أحد يمكن أن يعاقبهم أو يتعرض لهم ، مما يؤدي إلى استمرارية عدم إتقان عملهم ، ومن المشاهدات اليومية لسلوكيات عمال النظافة أثناء أدائهم لعملهم، هو عدم حرصهم بتجميع كل الفضلات بطريقة جيدة ، فيجمعونها بطريقة عشوائية ، ظف إلى ذلك عند تفريغ الحاويات لا يتخلصون من كل ما هو موجود فيها ويقومون برميها مما يؤدي إلى كسرها أو تبعثر ما في داخلها على الأطراف والجوانب، كما نلاحظ مرور شاحنات جمع النفايات مملوءة من الأحياء، مما تؤدي إلى تناثر منها الزبالة الموجودة فيها ، ونحن ندرك أن الشاحنات المستعمل لا تخضع للشروط المطلوبة...وغيرها من النقائص التي تلاحظ.

ومن هنا نستنتج غياب مشاركة الفاعل الاجتماعي المتمثل في الأسرة للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية الذي ينتمي إليها، لان عدم اللامبالاة تحمل في طياتها نتائج سلبية المتضرر الأول والوحيد هي الأسر المقيمة بالأحياء ، هذه الأحياء تصبح توحى بعدم نظافتها وكثرة الفوضى فيها تبعث في النفوس عدم الراحة والشعور بالكآبة، وانبعاث الروائح الكريهة التي تشعر القاطنين بها بالنفور الدائم والقلق.

أما المنتطق الثاني فهو يشمل الأسر التي صرحت بقيامها بعملية تبليغ ، حيث نلاحظ أن فئة قليلة منهم تؤكد استعدادها للاتصال بالقائمين على نظافة الأحياء في حالة ما إذا لم يقم عمال النظافة بتنظيف الحي بطريقة جيدة ، أما الفئة الأخرى من الأسر فهي تؤكد عملية اتصالها بالهيئات المحلية لشكوت عمل عمال النظافة لطريقتهم السلبية أثناء أدائهم عملهم.

ومن هذا المنتطق لا بد أن تتحلى جميع الفاعلين الاجتماعيين بهذا المبدأ أي - وسيلة الاتصال - لأنها الطريقة المثلى لتعديل سلوك والفعل السلبي لعمال النظافة ، وبالمقابل لا بد من الجهة المسؤولة أن تحرك ساكنا في حالة اتصال الأسر المتضررة من جراء عمل عمالها ، وتتخذ ضدهم إجراءات ردية ، لتثبت للقاطنين في الأحياء الحضرية سهر الهيئات المحلية والرسمية عن راحة وسلامة مواطنيها .

وبهذا الشكل فقط يمكن للأسر أن تحرص بشكل دائم على نظافة الأحياء وإن تتصدى لجميع لسلوكيات المضر والغير السوية ، مما يشعره بالتحفيز والرضا مما يقوي لديه رابطة الانتماء للمحيط الخارجي ومسؤوليته اتجاهه ، وإن - حدث العكس - أي الأسر تتصل وتبلغ عن عدم إتقان عمال النظافة لعملهم والهيئات المسؤولة لا تكثرث أو تبالي بالأمر ، فإن هذا الأمر يحوز في نفسية الأسر مما يتسبب في تدميرهم ، ونتيجة ذلك هو الانطواء وعدم اللامبالاة. مما يدخله في دوامة الشعور بالاغتراب ، فتولد نوع من الفجوة بين الأسر والهيئات المحلية ، مما يؤدي إلى الصراع داخل نظام النسق ، وهذا راجع إلى تصارع المواقف والأدوار بين الفاعلين الاجتماعيين مما يحدث خلل وتوتر.

فالمتمتعن في القوانين والمواد الحاملة للبيئة في التشريع الجزائري من الناحية الإجرائية ، يجدها تستجيب بصفة مباشرة إلى تطلعات الوطن والمواطن فيما يخص المهام المخولة قانونا لهيئة الجماعات المحلية ، لكن من الناحية التطبيقية والمتابعة تفنقر إلى الأساليب التسييرية والوقائية والردعية فيما يتعلق بمستقبل الإنسان والبيئة . هذه الإستراتيجيات لا تشرك المواطن فعليا في التسيير والسهرة على الوقاية والحماية ، فنجد أن هناك غياب الدور ألتعزيزي للبلديات في عملية إشراك المواطن فيما يتعلق بحماية البيئة وصيانة المحيط وهذا ما يؤدي إلى تقوية وتعزيز فكرة عدم الانتماء للمجال الخارجي. ولتجنب كل ذلك لا بد لها أن تحرك ساكن وأن لا تتجاهل شكاوي المواطن ، ولا تقيد عزيمتهم للإصلاح والمساهمة الفعالة في الحفاظ على نظافة بيئتهم الحضرية ، وإنما تعزز ذلك بالثناء والشكر.

وبهذا يمكن أن نتوصل إلى الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية نتيجة المنطلقين ، فالمنطلق الأول هو تعديل عمال النظافة لموقفهم وسوكهم وتنظيف الأحياء بطريقة جيدة وذلك لوجود رقابة دائمة عليهم وهي الأسر القائمة بالحي و المسئول عنهم في تطبيق القوانين الردعية ، كالفصل عن العمل أو نقص في الراتب الشهري . مما يؤدي بهم إلى الفاعلية في العمل بشكل الايجابي. أما المنطلق الثاني هو كسر حاجز اللامبالاة والتتحي عن المسؤولية في الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية ، وإنما تنمي الشعور بالمسؤولية اتجاه المحيط ووعي الجميع بضرورة تضافر جميع جهود المؤسسات الاجتماعية . وخاصة دور الجماعات المحلية -كإطار مؤسساتي يعمل على توفير الأسس الإجرائية لتعزيز قيم المواطنة، بما توفره من عناية ومتابعة ووقاية للحقوق والواجبات الأساسية للمواطن اتجاه مجتمعه ودولته ووطنه.

ومن كل ما سبق يمكن القول أن الأسر الجزائرية لا تتبنى وسيلة الاتصال في حالة عدم تنظيف الحي بطريقة جيدة.

جدول رقم(114): يوضح تصور الأسر المبحوثة حسب المكانة في مدى تأثير تلقين القواعد الخلقية والتربية السليمة للأبناء في تبنيهم ثقافة بيئية للحفاظ على نظافة المحيط الخارجي .

المكانة في الأسرة	الأم	الأب	المجموع
العمل بالقواعد الخلقية والتربية السليمة كفيلة بتبني ثقافة بيئية			
نعم	320 90,7%	159 95,2%	479 92,1%
لا	33 9,3%	8 4,8%	41 7,9%
المجموع الكلي	353 100,0%	167 100,0%	520 100,0%

هذا الجدول (114) نحاول من خلاله معرفة تصور مبحوث الأسر لأهمية القواعد الاجتماعية والعمل الأخلاقي وتبنيها كثقافة فعلية تجلى في اعتمادها كوسيلة عملية للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية وذلك من حيث تأثير المكانة ، حيث نلاحظ من مجموع الكلي للتصريحات المبحوثين أن نسبة (92,1 %) تؤكد أهمية تلقين الأبناء القواعد الاجتماعية والأخلاقية للعمل بها ،وهي إلا دليل على التربية السليمة وكوسيلة لتبني ثقافة بيئية للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية ، في حين نسبة قليلة منهم وتقدر ب (7,9 %) فهي تؤكد عكس ذلك بان العمل بالقواعد الاجتماعية والتربية السليمة غير كاف لتبني ثقافة بيئية عملية للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية .

كما نلاحظ أن الأسر التي تؤكد أهمية تلقين هذه القواعد الاجتماعية والأخلاقية للأبناء ترتفع عند الآباء ب (95,2 %) مقابل (90,7 %) . في حين الأسر التي تنفي أهميتها وتؤكد عكس ذلك ترتفع عند الأمهات ب (9,3%) مقارنة بالآباء ب (4,8 %) .

وعموما يمكن أن نستنتج أن أغلبية الأسر تؤكد تأثير القواعد الاجتماعية والأخلاقية في تبني ثقافة بيئية لدى الأبناء كفاعل اجتماعي والعمل بها للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية ، وهذا إلا دليل على وعيها بذلك وكيف لا وأن العرف هو أكثر الوسائل تأثيرا على سلوك الأفراد.

باعتباره جزء فعال في البناء الاجتماعي المكون لنسق العام، ولكل فاعل اجتماعي لديه دور لا بد من إتمامه على أكمل وجه وهذا يعني أن الفعل والسلوك الاجتماعي يقوم به "فرد فاعل داخل نظام اجتماعي وحدود معيارية وظروف تمكنه من السعي نحو تحقيق الأهداف ، وموجهها بتوجيهات قيمية يتحدد من خلالها ما هو مرغوب فيه ومرغوب عنه اجتماعيا " ¹

فالفرد ينتمي باستمرار إلى جماعات جديدة ، يتعلم دوره الجديد فيها ، ويعدل سلوكه ويكتسب أنماط جديدة من السلوك. ² بهذه الصيغة المتغيرة والمسترشدة للتنشئة الاجتماعية في ظل تنوع الوسائط الاجتماعية ، يمكن النظر إليها على أنها "تقوم بعملية إدماج القيم والأفكار والاتجاهات والأدوار التي تشكل شخصية الفرد، والتي تحدث في سياق اجتماعي ثقافي معين" ³ التي يمكن أن تكون قد ساهمت في صقل الأفكار والقيم والاتجاهات الاجتماعية الثقافية . خاصة تلك المتعلقة بتاريخ المفهومة البيئية في السياق الثقافي الذي تحتويه التربية . ومن هنا تظهر قوة النظام التربوي في التوفيق بين الأصالة والتجديد بين المحافظة والعصرنة .

وبهذا تبقى منظومة القيم هي معيار الوجود الذي تفرضه القواعد الاجتماعية والأخلاقية لتبني ثقافة عملية بيئية للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية ، وعربون الاستمرار في أي حال من الأحوال ، باعتبار أن الهوية والانتماء للبيئة الاجتماعية قائم على الأسس الروحية قبل المادية . فالقيم عوامل كامنة وخامدة في العناصر المكونة للهوية ، إن هي وجدت معززات إيجابية زاد مفعولها ، خاصة إذا ما انتزعت مكان لها في مضامين التنشئة الاجتماعية ، أما إذا لم تتح لها فرصة التفعيل ، تبقى عالقة بأنماط تقليدية سلبية تعرقل آليات التنمية المستدامة .

ولهذا على المؤسسات الاجتماعية على مختلف مستوياتها أن تكيف منظوماتها بحسب البيئة الاجتماعية وتفعيل دورها بترسيخ القواعد الاجتماعية والأخلاقية وتربية النشء على قيم بيئية كفيلة لترسيخ ثقافة بيئية للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية ، ويتم ذلك بواسطة إستراتيجيات تعديلي للسلوك ضد بيئية عامة ، وضد استغلال اللام بالي و العشوائي للمحيط الخارجي .

¹ .Max Weber, *essai sur la théorie et la science*, op. cit. p282 .

² . سهير كامل أحمد وآخرون ، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق ، مركز الإسكندرية ، 2002 ص 03.

³ . مسعودة خنوفة بيطام :مرجع سابق ،ص 15.

جدول رقم(115): يوضح مدى تأثير الأمثال الشعبية التي يكون محتواها عن النظافة في تلقين المعلومة البيئية للأطفال حسب المكانة في الأسرة

المجموع	الأب	الأم	المكانة في الأسرة
			تلقين الأطفال الأمثال الشعبية يساهم في تلقين المعلومة
441 84,8%	144 86,2%	297 84,1%	نعم
79 15,2%	23 13,8%	56 15,9%	لا
520 100,0%	167 100,0%	353 100,0%	المجموع الكلي

هذا الجدول (115) نحاول من خلاله معرفة تصور مبحوث الأسر لأهمية و تأثير الأمثال الشعبية التي يكون محتواها عن النظافة في تلقين المعلومة البيئية للأبناء وذلك كوسيلة عملية للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية وهذا من حيث تأثير المكانة ، حيث نلاحظ من مجموع الكلي للتصريحات المبحوثين أن نسبة (84,8 %) تؤكد على أنها من أفضل الوسائل لترسيخ مبادئ الثقافة البيئية للأبناء للحفاظ على نظافة بيئتهم ومحيطهم الحضري ، وبالمقابل (15,2 %) لا ترى في ذلك أهمية وتأثيرا على امتلاكها من طرف الأبناء..

كما نلاحظ أن الأسر التي تؤكد تأثير هذه الأمثال والحكم في أبنائنا ب (86,2 %) للأباء مقابل (84,1 %) عند الأمهات. في حين الأسر التي تنفي أهميتها وفعاليتها فقدرت عند الأمهات ب (15,9%) مقارنة بالأباء ب (13,8 %).

وعليه يمكن أن نستنتج من خلال هذه القراءة الإحصائية أن أغلبية الأسر المبحوثة تؤكد أهمية الأمثال الشعبية التي يكون محتواها عن النظافة في ترسيخ القيم وتساهم في تلقين المعلومة البيئية لدى الأبناء ، باعتبارها من أهم الوسائل الناقلة للموروث الثقافي الغاية منه بالدرجة الأولى التنقيف والتربية على الأسس السليمة ، خاصة إذا قمنا بتبسيط تلك الأمثال للأبناء بلغة بسيطة تتساوى مع مستواهم العمري ، ويكون ذلك بالاعتماد على وسيلة القصة والحكاية وتلقينها للأبناء..

فالقصة تعتبر جسرا للتواصل بين الآباء والأبناء حيث تنفذ إلى قلوبهم بسهولة ، فأثرها طويل الأمد، " فالطفل يستمتع بشغف إلى القصة الجميلة يسرد ها إليه أبويه أو جدته ، ويطرب أشد الطرب لذلك " ¹، فللقصة والحكاية موقع خاص عند الأطفال، فهي تنمي خيالهم ، وتبث مشاعر الخير والنبيل فيهم، وتساهم في بناء شخصيتهم في بيئة اجتماعية وثقافية ومواقف مناسبة بعيدا عن الوعظ المباشر. فتحرك في الطفل مشاعر متباينة يتفاعل معها وتستقر في نفسه انطباعات خاصة ،وفي أثناء هذا التفاعل تنمو شخصيته ويكتسب خبرات متنوعة عن طريق شخصيات القصة .

و من هنا يظهر دور الآباء في اختيار القصص التي يكون محتواها عن النظافة وكيفية الحفاظ على البيئة .فهي تعمل على " تقريب المجرد التي تهتم بها التربية ويحرص عليها ديننا الإسلامي الحنيف، فتبرزها في صورة حسية مجسدة وخصوصا في مفاهيم العقيدة الإسلامية ، والخلق السليم بأسلوب قصصي يتناسب مع المستويات الإدراكية للأطفال بطريقة متدرجة " ².

كما على الأسر أن تهتم باقتناء كتب القصص التي تحتوي على الأمثال والحكم التي لها علاقة بالنظافة والبيئة وكيفية الحفاظ عليها ، وجعلها في متناول أطفالها ، هذا ما يسمح بميلاد سلوك سوي ، وأفعال ومواقف تنشأ عليها الناشئة مع المراحل العمرية المبكرة ، فيدرك السلوك الصحيح من الخاطئ ، وهذا يربطها بالإرث والثقافة المكتسبة من الأمثال والحكم الشعبية، فيدرك دوره اتجاه بيئته في ظل الجماعة التي ينتمي إليها فيتعلم " دوره الجديد فيها ،ويعدل سلوكه ويكتسب أنماط جديدة من السلوك. " ³

بهذه الصيغة المتغيرة والمسترشدة للتنشئة الاجتماعية في ظل تنوع الوسائط الاجتماعية ،يمكن النظر إليها على أنها "تقوم بعملية إدماج القيم والأفكار والاتجاهات والأدوار التي تشكل شخصية الفرد، والتي تحدث في سياق اجتماعي ثقافي معين" ⁴

¹ . موسوعة سفير لتربية الأبناء في التصور الإسلامي ، دون دار النشر ، بدون سنة، ص 23.

² . محمد عبد الرزاق ابراهيم وآخرون ، ثقافة الطفل ، دار الفكر ، الأردن ، 2004 ، ص ص 232 – 233.

³ . سهير كامل أحمد وآخرون ، تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق ، مرجع سابق، ص 03.

⁴ . مسعودة خنوفة بيطام : دور التنشئة الاجتماعية في تكوين شخصية الفرد، مرجع سابق ، ص 15.

فالأمثال الشعبية تعتبر من أهم الوسائل التي تؤثر في الطفل ، فهي تعتبر كهمزة وصل بين السلف والخلف ، كما أنها نوع من التنقيف الذي يقع على مسؤولية المربي ، في ترسيخ المبادئ والقيم لناشئة.

وعليه وفي الأخير يمكن أن نستنتج على الأسر المبحوثة أن تحرص على تلقين الأمثال الشعبية لأبنائها وخاصة تلك التي تكون مضامينها عن البيئة وكيفية الحفاظ عليها ، وذلك بترجمتها بأبسط الطرق ليسهل إستيعابها من طرف الأبناء ، كترجمتها في شكل قصة ، أو الغناء ، أو تمثيلها على شكل مسرحية .

أما الأسر التي تنفي قيمة هذه الأمثال الشعبية ومساهمتها في تنقيف البيئي للأبناء ، هي في الأصل تجهل وغير واعية بأهمية هذه الوسيلة ، ويمكن تفسير ذلك تنحيها عن مسؤوليتها في تلقين المعلومة البيئية للأبناء ، وتترك ذلك للمؤسسات التربوية النظامية ، التي تحرص على تعليم الأبناء وتنقيفهم . وبذلك تجهل دورها الأساسي حيال ذلك وخاصة قبل سنوات التمدرس ، فتعليم وتلقين الأبناء المعلومات في حادثة سنهم تبقى راسخة في أذهانهم ، " العلم في الصغر كالنقش على الحجر " .

ولهذا على الأسر الجزائرية أن تحرص على تلقين هذه الأمثال الشعبية للأبناء . كوسيلة فعالة للحفاظ على نظافة البيئة والمحيط الحضري.

جدول رقم (116): يوضح تأثير و نجاعة وسيلة الترشيد وغرس قيم الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية في سلوك الأبناء حسب المكانة في الأسرة.

المكانة في الأسرة ترشيد الأبناء بتعليمهم قيم الحفاظ على البيئة	الأم	الأب	المجموع
نعم	325 92,1%	165 98,8%	490 94,2%
لا	28 7,9%	2 1,2%	30 5,8%
المجموع الكلي	353 100,0%	167 100,0%	520 100,0%

جدول رقم (117): يوضح تصور الأسر المبحوثة حسب المكانة في الطريقة والكيفية التي تساهم بها للمؤسسات الاجتماعية إيصال رسالة ثقافة الحفاظ على المحيط للمواطنين ، حتى تصبح هذه الثقافة ممارسة فعلية يومية .

المكانة في الأسرة رأي المبحوث في رسالة المؤسسات الاجتماعية لتصبح ممارسة فعلية يومية	التكرار	النسب المئوية
إيجاد جمعيات ونوادي تنشط بحملات توعية - الغرس - تنظيف ..	43	8,3%
مساهمة ومشاركة المواطن في الحفاظ مؤثر على تحضره وأخلاقه وضمأن	98	18,8%
تكثيف الإعلام دوره بالحصص التوعية والإعلانات في كل الأوقات	106	20,4%
المؤسسات التربوية تقديم شروح كافية للتلميذ لأنه مواطن المستقبل	51	9,8%
تكثيف الرقابة والمتابعة وسن القوانين الصارمة ومعاقبة كل من يقوم بالتعدي على البيئة والمحيط الحضري	27	5,2%
على عمال النظافة تنظيف الأحياء بطريقة جيدة واحترام توقيت مرور شاحنة جمع النفايات	39	7,5%
بدون إجابة	156	30,0%
المجموع الكلي	520	100,0%

من خلال هذا الجدول نحاول الكشف عن تصور الأسر المبحوثة حول دور جميع المؤسسات الاجتماعية في ترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية ، وما هي الوسائل والطرق التي عليها أن تعتمد وتتبناها لتجسيدها على أرض الواقع ، وجعلها ثقافة عملية فعلية يتبناها كل الفاعلين الاجتماعيين . حيث نلاحظ من المجموع الكلي لتصريحات الأسر المبحوثة تحمل الإعلام بجميع وسائله في ضرورة تكثيف مجهود بإدراج حصص تربية تثقيفية يكون محتواها عن النظافة وكيفية الحفاظ على البيئة ، وذلك بشكل دائم ومستمر ، كالاتماد على وسيلة الإعلانات ، والومضات الإشهارية وتقدر نسبتهم ب (20,4 %) لتليها نسبة (18,8 %) من المجموع الكلي ضرورة تفعيل المواطن وإشراكه في عملية الحفاظ على البيئة ، وهي طريقة تعكس درجة تحضره وتمدنه ، وهي أيضا وسيلة فعالة لضمان سلامته وصحته من جميع المخاطر والأمراض الناتجة من التلوث البيئي و المحيط الحضري، أما الفئة الأخرى من الأسر التي تقدر نسبتهم ب (9,8 %) ترى في مؤسسة التربية والتعليم النظامي أكثرها تأثيرا وأهمية ، فتري في المنظومة التربوية الوسيلة المثالية والفعالة لما تكنسيه من أهمية في تعليم وتربية النشء منذ المراحل العمرية المبكرة قواعد وأسس الحفاظ على البيئة ونظافة المحيط الحضري ، أما النسبة التي تليها وتقدر ب (8,3 %) شملت الأسر التي ترى في الجمعيات المكلفة بحماية البيئة هي من أهم المؤسسات الاجتماعية تأثيرا وذلك من خلال الوسائل التي تتبناها في تأثير على الفاعلين الاجتماعية ودورهم في المشاركة الجماعية للحفاظ على البيئة من خلال الحملات التحسيسية التي تتبناها ، وخاصة إذا لاحظت تفاقم المشاكل التي تهدد سلامة البيئة والفاعل الأول المشكل لهذا التهديد يكون فيه الفرد هو المسؤول عنه. في حين نلاحظ نسبة (7,5 %) فتحمل المسؤولية التامة لعمال النظافة المكلفين بنظافة الأحياء الحضرية بضرورة إتقان لعملهم وتجميع الأوساخ والفضلات بطريقة جيدة ، وتجنيد جميع الإمكانيات والوسائل لأداء مهامه بشكل الأفضل ، أما النسبة (5,2 %) التي نستقرأها من الجدول فهي بذلك تحمل مسؤوليتها المؤسسات الرسمية المكلفة بفرض النظام وتطبيق القانون ، بالاعتماد على وسائل ردية وعقوبات صارمة لكل فرد يساهم في تلويث المحيط الحضري والتعدي على البيئة. أما أعلى نسبة سجلت في هذا الجدول فهي شملت الأسر التي لم تدلي بأي تصريح في أهم مؤسسة اجتماعية يمكنها أن تساهم في الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية ب (30,0 %).

نستنتج من خلال هذه القراءة الإحصائية لنتائج الجدول أن الأسر واعية بأن المؤسسات الاجتماعية وباختلاف فروعها دور أساسي ومهم في الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية حيث نجد الأسر تدرك بأنها من أهم المؤسسات التي يمكن أن تؤثر على الفاعلين الاجتماعيين ، وذلك باعتمادها على وسيلة الإعلام لتوعية والتثقيف البيئي ،"فهو يسلط الضوء على كل المشاكل البيئية، من بدايتها وليس بعد وقوعها، وينقل للجمهور المعرفة والاهتمام والقلق على بيئته"¹، ولهذا كان لزاما على القائمين على المؤسسة الإعلامية أن تحرص على تبني الوسائل المثلى لتبليغ المعلومة البيئية ، وذلك من حيث تحديد الهدف من العملية الإعلامية والوسيلة الإعلامية المناسبة طبقا لنوع الجمهور المستهدف، وينبغي للقائم على الاتصال أن يتمتع بمصداقية لدى المتلقي ، وذلك بتوفير له المعلومات البيئية ، وربطها باهتماماته المباشرة ، دون أن نتناسى شكل الرسالة البيئية وأسلوب تقديمها ، ووسيلة الإقناع المستخدمة ، طبقا لطبيعة الجمهور المستهدف، فعليه التركيز على الشمولية والتكامل في المعالجة والتغطية الإعلامية الخاصة بقضايا البيئة ، وتجنب الإغراق أو التكتيف المباشر لأنه يؤدي إلى درجة من التشبع وانصراف المتلقي والجمهور المستهدف، و" الحرص على الدقة والتوازن في عرض القضايا البيئية ، بعرض النماذج الإيجابية وعدم الاكتفاء بالسلبيات فقط"² . بتوفير الوسائل البديلة بمساعدة الفاعلين الاجتماعيين - الأفراد و الجماعات - في اكتساب مشاعر الاهتمام بالبيئة والمهارات لتحديد مشكلاتها وكيفية حلها ، وجعلهم على دراية وعلم بوسائل حماية البيئة، وأن تخلق فيهم أنماط جديدة من الاتجاهات الإيجابية في تنمية المواقف والقيم المختلفة، وتثقيف البيئي للجمهور بتقبله ثقافة التغيير لمواقفه وقيمه التقليدية وسلوكياته المضررة بالبيئة ، وتأثير فيه من أجل تحسينها، وإتاحة له الفرصة للمشاركة الفعالة على كافة المستويات على حل المشكلات البيئية ، وإشراك المواطن في وضع القرارات التي تتعلق بمستقبلهم البيئي أمر ضروري، وفي هذا الصدد ينبغي على وسائل الإعلام أن تخلق قنوات للحوار الاجتماعي بين المواطنين للوصول إلى القرار المشترك مما يساعد على خلق تيار شعبي ضاغط على الحكومات عندما يتعلق الأمر بالبيئة ، ولتحقيق استمرارية هذا الحوار ، يتحتم على وسائل الإعلام تخصيص مجال مفتوح لطرح آراء وأفكار ومقترحات الجمهور المهتم بالبيئة، ونقل مشكلات بيئتهم إلى الجهات البحثية والتنفيذية ومتخذي القرار"³ . وعليه يمكن أن نستنتج أن المؤسسة الإعلامية تعتبر من أهم المؤسسات الاجتماعية تأثيرا في الفاعل الاجتماعي بتبني

¹ . جمال الدين علي صالح : الإعلام البيئي بين النظرية والتطبيق ، مرجع سابق ، ص 93 .

² . حسين صعب : الصحافة البيئية ، دليل المدرب الصحفي ، مرجع سابق ، ص 30 .

³ . جمال الدين صالح وعلي السيد ، الإعلام البيئي ، مرجع سابق ، ص ص 50 - 51 .

وسيلة و " عملية إنشاء ونشر الحقائق العلمية المتعلقة بالبيئة من خلال وسائل الإعلام ، بهدف إيجاد درجة من الوعي البيئي وصولاً إلى التنمية المستدامة " ¹.

أما الوسيلة الثانية التي أكد من خلالها المبحوثين أهميتها ودورها الفعال في ترسيخ ثقافة الحفاظ على البيئة ونظافة البيئة الحضرية ، نجد المدرسة "هي المؤسسة التي أنشأها المجتمع لتقابل حاجة من حاجاته الأساسية وهي تطبيع أفرادها تطبيعا اجتماعياً ، ليجعل منهم أعضاء صالحين ² .و لتحقيق أهدافه وغاياته ، وهي مؤسسة تربوية نظامية مسئولة عن توفير بيئة تربوية تهدف إلى تنمية شخصية المتعلم من جميع جوانبها على نحو متكامل ، ومساعدته على الاندماج مع مجتمعه الكبير والتكيف معه ، بالإضافة إلى مسؤوليتها عن توفير فرص الإبداع والابتكار له .وتعد المدرسة الحلقة الأولى في التعليم النظامي المقصود ، وحلقة مكملة للتربية الأسرية ، وهمزة وصل مهمة بين البيت والمجتمع.ولتحقيق ذلك على المدرسة أن تبنى الوسائل اللازمة وضرورية لتحقيق أهدافها كتبسيط المعلومات و المعارف البيئية للتلاميذ على شكل قوانين و مبادئ يسهل استيعابها وتعلمها. و بتصفية الحقائق و تنقية المعلومات البيئية المكتسبة من الشوائب و الأخطاء و المغالطات، وبذلك تعمل على تزويد الطالب بالثقافة البيئية الصحيحة و الهادفة.و أن تعمل على مساعدتهم لاكتساب الاتجاهات و المعارف و الأنماط السلوكية التي تشعرهم بأن هناك هوية واحدة تجمعهم.والمهارات الأساسية اللازمة لهم للتعامل السليم مع بيئتهم الطبيعية و الاجتماعية و التكنولوجية و التكيف معها بفعالية .وذلك بتنمية أساليب التفكير العلمي، و أساليب التعليم الذاتي للتلاميذ.و " بتنسيق الجهود التي تبذلها النظم أو المؤسسات الاجتماعية الأخرى ذات العلاقة بتربية الطفل و التعاون معها في هذا المجال كما تقوم أيضا بتصحيح الأخطاء التربوية التي قد ترتكبها هذه النظم. ³ وبالربط ما بين النظرية والتطبيق بحث يكون ما يقال أو ما يدرس قريبا من الواقع . مع " مراعاة كل ما من شأنه ضمان نمو الطفل نموا نفسيا و اجتماعيا سليم ⁴ وهذا يتوافق مع تصريحات لليونسكو سنة 1977 أن التربية البيئية تتيح " اكتساب المعارف و القيم و الكفاءات العملية الضرورية للمساهمة بصفة مسئولة و فعالة في حل المشاكل البيئية و ترقية نوعية المحيط". أما على المستوى الوطني – الجزائر – فتم إدخال التربية البيئية في المسار الدراسي في إطار مذكرة الاتفاق الموقع في 02 أفريل 2002 بين وزارة التربية الوطنية و وزارة تهيئة الإقليم و البيئة و يتعلق الأمر هنا بتزويد التلاميذ

¹ .أيمن سليمان مزاهرة : مرجع سابق ، ص ص 15 – 16.

² .صلاح الدين شروخ ، علم الاجتماع التربوي ، دار العلوم للنشر والتوزيع عمان الأردن ، 2006 ، ص 72

³ – عمر أحمد همشري مدخل إلى التربية ، دار الصفاء للنشر و التوزيع عمان ، ط2 ، 2007 ، ص 265

⁴ – عبد الحافظ سلامة : علم النفس الاجتماعي ، دار اليازوري ، عمان ، الأردن، د ط ، 2007 ، ص 50

بتربية بيئية طيلة مسارهم الدراسي و إدراج البعد التكويني في كل المواد الدراسية و التكفل ببعدي التعليم والتربية في آن واحد.

إن التربية البيئية فرع من فروع المعرفة تم إدخالها في المسار الدراسي بصفاتها مادة تساهم في تنشئة التلميذ باعتباره مواطن الغد، و إن من أهدافها الكبرى ترسيخ ثقافة بيئية في عقول التلاميذ و تمكينهم في ذات الوقت من اكتساب المعارف و تطوير الكفاءات الضرورية للحفاظ على سلامة المحيط البيئي و بهذا المفهوم فإن التربية البيئية تأخذ بأيدي التلاميذ لإدراك العالم الذي يحيط بهم و بناء علاقات سليمة معه ليصبحوا مواطنين فاعلين. ولهذا "حرصت وزارة التربية الوطنية منذ عام 2002 على تطوير مسعى تعليمي للتكفل بإعلام و توعية و تكوين الجامعة التربوية و لاسيما تلاميذ مختلف الأطوار الدراسية حول أساسيات مسألة البيئة¹.

وعليه يمكن القول أن الأسرة واعية بالتصريح على أن المنظومة التربوية تعتبر من أهم الوسائل الناقلة للثقافة البيئية للحفاظ على البيئة والمحيط الحضري،

أما دور الجمعيات فلا بد لها من تكثيف دورها التثقيفي وذلك من خلال توثيق الروابط بينها وبين المواطن للعمل سويا من أجل الحفاظ على البيئة وذلك بتبني مختلف الوسائل لبلوغها أهدافها التثقيفية والتوعية ، وذلك من خلال تجسيد مبدأ المواطنة البيئية، حيث يعمل القائمين على الجمعيات على أن يكون " سلوك المواطن وتصوره هادفا على أساس سلمي مع المكونات البيئية للحفاظ عليها في إطار حرية التمتع وواجب الصيانة للاطلاع بمسؤوليته اتجاه نفسه ومحيطه الاجتماعي، بشكل حضاري وتبني السلوك الفاعل الاجتماعي المتمدن والمتحضر ، الذي يبعث على الارتياح له و للمحيطين به ،دون أن يتقرب مكافئة أو ثناء من الآخر.فإنماء الوعي البيئي لدى المواطنين " هو استجابة سريعة ناتجة عن تأثره وجدانيا لمعلومات ومعارف بيئية حول موقف أو مشكلة بيئية من حيث أسبابها وأثارها ودوره في حلها"². فجمعيات حماية البيئة في المجتمع المدني بوسائلها المتاحة تعمل على تكوين وتثقيف المواطنين وتوعيتهم بمدى أهميتهم في الحفاظ على البيئة وحل المشكلات المرتبطة بها ، كالنظافة ، والتلوث الحضري.... وغيرها، فكما تقول مارجريت جيلت " Margaret Gillet "

¹ - أبو بكر بن بوزيد، إصلاح التربية في الجزائر، رهانات و إنجازات، دار القصبة، 2009، ص 100 111.

² . يحيي وناس : المجتمع المدني والبيئة ، دور المنظمات غير الحكومية والنقابات في المجتمع المدني -دار الغرب للنشر والتوزيع ، بدون طبعة ، بدون سنة ، ص 38

إن التربية البيئية هي عملية إعادة توجيه و ربط لمختلف فروع المعرفة ،و الخبرات التربوية بما ييسر الإدراك المتكامل للمشكلات ،وبتتيح القيام بأعمال عقلانية للمشاركة في مسؤولية تجنب المشكلات البيئية.¹ وبما أن لكل مواطن حق في بيئة نظيفة وخالية ن الأضرار ، تسعى الجمعيات بإيجاد مختلف الوسائل لضمان هذا الحق عن طريق القضاء على كل مسببات تلك الأضرار التي تهدد صحة الإنسان في بيئته بحملات التوعية على مستوى السكان أنفسهم إلى الإجراءات التنفيذية، وذلك بالاعتماد على حق الإعلام في إعلام المواطنين بمعلومات خاصة بالبيئة والحصول عليها مهم للتعرف على الأخطار التي تصادفهم في بيئتهم ، كما جاء في المادة (37) من القانون (3 - 10) " يمكن الجمعيات المعتمدة قانونا ممارسة الحقوق المعترف بها للطرف المدني بخصوص الوقائع التي تلحق الأضرار بالمصالح الجماعية التي تهدف للدفاع عنها مكافحة التلوث. وعليه فالجمعيات تسعى إلى تبني مختلف الوسائل لتلقي ثقافة بيئية وجعلها ثقافة عملية يتبناها المواطن ، من خلال مواقفه وسلوكه البيئي ، كنوع من السلوك الاجتماعي ، الذي يتضمن في محتواه الاتجاه الايجابي أو حتى السلبي نحو البيئة "فالبيئة كما يراها ويدركها الفرد أو الموقف الذي يتخذه الفرد (مع) أو (ضد) البيئة".²

أما الهيئات المحلية والرسمية فلا بد أن تتبنى وسيلة الرقابة سواء على العاملين لديها كعمال النظافة التي لا بد من أن تجد وسيلة لتتبع أعمالهم لضمان أنهم يقومون بأدائهم بأحسن الطرق، كفتح مكاتب لاستقبال شكاوي المواطنين حيال ذلك ، كما عليها أن تجعل من القوانين وسيلة فعالة وفعلية على أرض الواقع ، ولا تبقى حبرا على الواقع ، وأن ترحب بكل فكرة أو عمل أو فعل يقوم به المقيمين بالأحياء الحضرية ، للحفاظ على نظافته ، وذلك بتشجيعهم ودعمهم بالوسائل المادية والمالية والبشرية، بتوفير كل الأجواء لاستمرار في تبني لمثل هذه المواقف الايجابية والسلوكيات السليمة لصالح الحفاظ على البيئة والمحيط الحضري

¹. طارق محمد ،مشاكل بيئية و أسرية، مؤسسة شباب الجامعة للنشر و التوزيع، الإسكندرية ،ب ط ، 2008، ص115

². حسين مصطفى غانم: مرجع سابق ،ص94

المبحث الثاني،: من وجهة نظر مؤسسة المدرسة

المطلب الأول : من وجهة نظر التلميذ

الجدول رقم (118): يبين طريقة جمع البلدية للقمامة بالأحياء الحضرية حسب المستوى التعليمي للتلميذ المبحوث

المستوى التعليمي	السنة أولى ابتدائي	السنة الرابعة ابتدائي			السنة أولى متوسط			السنة أولى ثانوي			المجموع
	جنس المبحوث	جنس المبحوث			جنس المبحوث			جنس المبحوث			
		نكر	أنثى	مج	نكر	أنثى	مج	نكر	أنثى	مج	
تقوم البلدية بجمع القمامة بانتظام		31 100,0 %	29 100,0 %	60 100,0 %	30 100,0 %	30 100,0 %	60 100,0 %	29 100,0 %	31 100,0 %	132 55,0%	
نعم	14 48,3%	16 51,6 %	30 50,0 %	13 43,3 %	17 56,7 %	30 50,0 %	18 58,1 %	18 62,1 %	36 60,0 %	20 76,9 %	
لا	2 6,9%		2 3,3%	1 3,3%	1 3,3%	2 3,3%	11 35,5 %	9 31,0 %	20 33,3 %	1 3,8%	
أحيانا	13 44,8%	15 48,4 %	28 46,7 %	16 53,3 %	12 40,0 %	28 46,7 %	2 6,5%	2 6,9%	4 6,7%	5 19,2 %	
	29 100,0 %	31 100,0 %	60 100,0 %	30 100,0 %	30 100,0 %	60 100,0 %	31 100,0 %	29 100,0 %	60 100,0 %	26 100,0 %	

الغرض من إدراج هذا الجدول (118) محاولة معرفة الطريقة التي تعتمدها الهيئة الرسمية المتمثلة في " البلدية " عند جمع القمامة ، في الأحياء الحضرية التي يقيم فيها المبحوثين التلاميذ ، وهذا بتوظيف " مؤشر الوقت واحترامه بطريقة منتظمة أثناء جمع القمامة " ، حيث نلاحظ من خلال القراءة الإحصائية ، أن أعلى نسبة المقدرة ب (55,0 %) من المجموع الكلي تؤكد على أن البلدية وعمالها أثناء مرورها لتنظيف الحي وجمع النفايات بها يكون بشكل دوري ومنتظم وفي نفس الموعد ، وهذا ما قرناه من خلال المستويات التعليمية المختلفة ، حيث أكدته كل من بحوثي الطور أولى متوسط وأولى ثانوي بنسبة متساوية مقدرة ب (60,0 %) ، وعلى غرار مبحوثين الطور أولى ابتدائي والرابعة ابتدائي بنسبة متعادلة قدرت ب (50,0 %) .

أما النسبة التي تتدرج بعد ذلك من المجموع الكلي فتقدر ب (33,3 %) صرح بها المبحوثين باختلاف مستويات التعليمية الأربعة ، حيث صرحوا ب " أحيانا " تحترم البلدية وقت مرورها لتنظيف الحي الذي يقيم فيه المبحوثين ، حيث وزعت الإجابات بالنسب المتساوية ب (46,7 %) للمستوى أولى ابتدائي والرابعة ابتدائي ، ونسبة (33,3 %) صرح بها تلاميذ أولى ثانوي ، نسبة (6,7 %) شملت أولى متوسط.

أما أقل نسبة سجلت في المجموع الكلي فقدرت ب (11,7 %) صرحت بأن عمال البلدية لا تقوم بجمع القمامة و تنظيف الأحياء التي يقيمون بها في المواعيد المحددة ، حيث يرتفع هذا الرأي لدى تلاميذ المستوى أولى متوسط (33,3 %) ، لتليها نسبة (6,7 %) صرح بها مبحوثين المستوى أولى ثانوي ، في حين أقل نسبة تقاسمها كل من تلاميذ السنة أولى والرابعة ابتدائي ب (3,3%).

من خلال التحليل النتائج الإحصائية يمكن القول أن اعتماد البلدية على وسيلة احترام مواعيد مرورها لتنظيف الأحياء يقلل من التشوه المنظر الجمالي ، كما يساهم في غرس في نفوس المقيمين ثقافة احترام المواعيد وخاصة إذا تعلق الأمر في إخراج النفايات في وقتها تزامنا مع مرور عمال النظافة لتنظيف الأحياء ، ويؤثر هذا بدوره على الناشئة في تعويدهم على احترام المواعيد وعدم الإخلال بها ، وخاصة عندما يرتبط هذا الأمر بالمؤسسة الرسمية والجهات المسؤولة على حفظ النظام والسهر على راحة المقيمين بالأحياء الحضرية. فالبلدية هي التي تتكفل بتسخير جميع الوسائل المادية والمعنوية ، وكيف - لا - وهي التي يسند إليها مجال تخطيط المدن وتنظيمها عمرانيا، كشف الطرق، إقامة أبنية

ومرافق عامة، تنظيم الساحات العمومية، إقامة مشاريع ذات منفعة عامة (مثل معامل التخلص من النفايات)... تعبيد الطرق، إقامة الأرصفة، تنظيم السير، إقامة الحدائق والمنتزهات ... كما يقع على عاتقها مسؤولية توفير الخدمات الصحية والمتمثلة في أعمال التنظيف وجمع النفايات والتخلص منها و إحداث وصيانة شبكات تصريف المياه المستعملة ، وأيضا المحافظة على النظافة والصحة العامة-كمنع رمي الفضلات و الأوساخ على الأرصفة والطرق والأماكن العامة كما لا يجب أن نتناسى مساهمة البلدية في دعم مختلف الأنشطة التي تقوم بها الجمعيات والنوادي عن طريق تقديم المساعدة والدعم المالي لضمان استمرار هذه الأنشطة ، وخاصة إن كانت تعنى بالبيئة وكيفية الحفاظ عليها ، وذلك بالتكفل بها بإيجاد البنيات والتجهيزات الضرورية لها : كدور الشباب -المسارح والمركبات الثقافية والمكتبات العمومية لتفعيل دورها .

والجدير بالذكر أن الجهاز الإداري المكون للبلدية فنجدتها تحتوي على أقسام تعنى بحماية البيئة ، فمثلا نجد القسم التقني المكلف بالحفاظ على التجهيزات العامة ويسهر على تنظيم نقل النفايات وتخليص المدينة منها والإشراف على صيانة ومراقبة إحداث شبكات الصرف الصحي ومراقبة المؤسسات الإنتاجية المتواجدة بتراب البلدية، ومدى تلويثها للبيئة وإلزامها باحترام قواعد النظافة والصحة والسلامة أما قسم أو ما يسمى بمكتب حفظ الصحة البلدية..فمن مهامه الحفاظ على الصحة العامة بمراقبة مدى توفر شروط الصحة في البنايات السكنية، والصناعية والمهنية، ومن واجبه كذلك دراسة تأثير النفايات الصلبة والسائلة على صحة السكان وبيئة المدينة أما قسم التعمير والبناء.. فله يوكل أمر الإشراف على تنظيم المجال العمراني للمدينة ومتابعة ومراقبة توفر الشروط التقنية في البنايات المنجزة ومدى احترامها لقوانين التعمير ولتصميم التهيئة. ومن مهامه أيضا الحفاظ على المساحات الخضراء والساحات العمومية والمنتزهات كما هو منصوص عليها في تصميم التهيئة.

ولكن بين النظري والتطبيق حديث آخر حيث نلاحظ أن أغلبية البلديات الجزائرية لا تقوم بتفعيل دورها من أجل الحفاظ على توازن البيئة الحضرية، مما يجعل المدن وأحيائها الحضرية معرضة بشكل كبير للتلوث واختلال التوازن البيئي.

ومرد ذلك أسباب عديدة ومتشابكة كغياب الوعي البيئي لدى عامة السكان وكذلك المنتخبين وهو ما يعكسه غياب لجان متخصصة في الحفاظ على البيئة لدى أغلب المجالس المنتخبة. كما أن وضع المقاييس المالية والاستثمارات كأساس لتقييم التجارب الجماعية، يجعل المنتخبين يهتمون أكثر باقتصاد النفقات التي تبدو لهم زائدة، رغم أنها قد تكون لها علاقة بمواضيع حيوية، إلا أنها لا تحقق الاستفادة المباشرة والآنية للناخبين والمنتخبين، كما تجعل هؤلاء يتهافون على تقديم التسهيلات للمستثمرين، دون وضع شروط تضمن الحفاظ على البيئة والمحيط البيئي... لما قد تشكله من أعباء على هؤلاء المستثمرين وأمام وجود فراغ قانوني في ما يتعلق بحماية البيئة، مما يجعل عتبة التلوث المسموح بها غير محددة .

وما يمكن أن نستنتجه من كل ا سبق أن احترام مؤسسة البلدية لمواعيده في جمع النفايات ، تعكس إيجابا على الناشئة - التلاميذ - حيث تنمي فيهم الاحترام المتبادل وتعززه ، فهذا الأمر يخلق لدى الفاعل الاجتماعي نوع من القبول لديه ، فبدوره يقوم باحترام موعد إخراج النفايات تزامنا ع مرور شاحنة جمع النفايات ، وبهذا الشكل يمكن القول أن تبني الوسائل الناجعة كوسيلة احترام المواعيد يساهم في الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية ، وخاصة عندما تبادر الجهة الرسمية والمتمثلة في المؤسسة المكلفة بحفظ النظافة ، فإن هذا الأمر يعزز في المواطن بدوره ، احترام مواعيد إخراج النفايات المنزلية تزامنا مع مرور شاحنة جمع النفايات وعمالها ، وبالتالي يمكن القول أن المسؤولية هنا تكون مزدوجة ما بين المقيمين الساكنين بالأحياء ، والبلدية كهيئة رسمية مكلفة على سهر وحماية المواطن والبيئة معا، وبهذا فقط يمكن أن نضمن سلامة وصحة المواطن والبيئة معا من التلوث .

وبهذا يمكن أن نستنتج أن وسيلة احترام مواعيد مرور عمال النظافة لتنظيف الأحياء وجمع القمامة يساهم في الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية وبذلك نضمن نظارة الواجهة الخارجية لأحيائنا الحضرية .

الجدول رقم (119): يبين مدى مساهمة التلاميذ المبحوثين و أسرهم في إعلام المصالح المعنية بتسر بات المياه في الأحياء الحضرية حسب المستوى التعليمي

المجموع الكل	السنة أولى ثانوي			السنة أولى متوسط			السنة الرابعة ابتدائي			السنة أولى ابتدائي			المستوى التعليمي
	جنس المبحوث			جنس المبحوث			جنس المبحوث			جنس المبحوث			تعلّمون المصالح المعنية بتسربات المياه
	مج	أنثى	ذكر	مج	أنثى	ذكر	مج	أنثى	ذكر	مج	أنثى	ذكر	
102 42,5%	48 80,0%	28 82,4%	20 76,9%	19 31,7%	13 44,8%	6 19,4%	26 43,3%	13 43,3%	13 43,3%	9 15,0%	5 16,1%	4 13,8%	نعم
50 20,8%	2 3,3%	1 2,9%	1 3,8%	12 20,0%	5 17,2%	7 22,6%	9 15,0%	2 6,7%	7 23,3%	27 45,0%	15 48,4%	12 41,4%	لا
88 36,7%	10 16,7%	5 14,7%	5 19,2%	29 48,3%	11 37,9%	18 58,1%	25 41,7%	15 50,0%	10 33,3%	24 40,0%	11 35,5%	13 44,8%	أحيانا
240 100,0%	60 100,0%	34 100,0%	26 100,0%	60 100,0%	29 100,0%	31 100,0%	60 100,0%	30 100,0%	30 100,0%	60 100,0%	31 100,0%	29 100,0%	المجموع الكل

إن الغاية من إدراج هذا الجدول (119) هو جس نبض التلاميذ المبحوثين وأسرههم في تبني وسيلة الإعلان والإعلام الجهات الرسمية ، وتم الاعتماد على مؤشر " تسريبات المياه ودور المبحوثين وأسرههم في تبليغ المصالح المعنية بذلك ، وخاصة إذا علمنا أن الماء منبع الحياة ، ومن أهم العناصر المكونة للبيئة ، حيث نلاحظ من خلال القراءة الإحصائية للنتائج المبينة أعلاه أن المبحوثين وباختلاف مستوياتهم التعليمية ، يؤكدون على تبنيهم وسيلة الإعلام والاتصال بمصالح الصيانة العمومية للمياه التابعة للبلدية التي تنتمي إليهم أحيائهم ، حيث قدرت نسبتهم ب (42,5%) من المجموع الكلي، حيث نلاحظ أنها ترتفع بشكل ملاحظ لتلاميذ السنة أولى ثانوي ب (80,0 %) نلاحظ ان العمر يؤثر في عملية التبليغ، لتليها تصريحات السنة الرابعة ابتدائي ب (43,3 %) و (31,7 %) للمستوى أولى متوسط، أما أقل نسبة صرح بها تلاميذ المستوى أولى ابتدائي ب (15,0 %).

أما التلاميذ الذين يتبنون وسيلة الإعلام والاتصال " أحيانا " بمصالح الصيانة العمومية المكلفة بالتسريبات المياه ، فقدرت نسبتهم من المجموع الكلي لأفراد العينة ب (36,7 %) ، حيث نلاحظ يرتفع التصريح بهذا الرأي للمبحوث المستوى أولى متوسط ب (48,3 %) لتليها نسبة (41,7 %) صرح بها تلاميذ المستوى الرابعة ابتدائي ، و نسبة (40,0 %) أكدها أولى ابتدائي ، في حين قدرت إجابات أولى ثانوي ب (16,7 %) .

أما أقل نسبة من المجموع الكلي التي صرح بها المبحوثين ، الذين أكدوا على عدم تبنيهم لوسيلة الاتصال والإعلام للجهات المكلفة بالصيانة العمومية للمياه ، فقدرت نسبة هؤلاء ب (20,8 %) موزعة على المستويات التعليمية على الشكل التالي ، حيث ترتفع النسبة لدى تلاميذ السنة أولى ابتدائي ب (45,0 %) لتليها نسبة (20,0 %) صرح بها السنة أولى متوسط و نسبة (15,0 %) أقرها تلاميذ السنة الرابعة ، أما أقل نسبة (3,3 %) سجلت في الجدول فصرح بها تلاميذ السنة أولى الثانوي الذين أقرروا بعدم تبني وسيلة الاتصال.

الملاحظ من خلال هذه القراءة الإحصائية لنتائج الجدول أن المستوى التعليمي المقترن بالتقدم السن العمري للمبحوث يؤثر في تبني وسيلة الاتصال من عدمها ، حيث نلاحظ أن كلما كان المستوى التعليمي مرتفع كلما ساهم المبحوث وأكد على تبنيه وسيلة الإعلام للمصالح المياه بوجود تسريبات المياه (80,0 %) وكلما قل مستواه التعليمي وسنه كلما قلت مشاركته في الاعلام (15,0 %)، وبالمقابل نلاحظ العكس كلما انخفض المستوى التعليمي كلما ارتفعت النسبة في عدم تبني وسيلة الاتصال (45,0%) ، في حين تتراجع الموقف بعدم التبليغ للمستوى المتقدم في العمر والمستوى معا (3,3 %).

ولتفسير هذه النتائج وذلك بتبني التحليل السوسيولوجي ، يكن القول أن من أهم الأسباب التي تقف عائقا أمام الفاعل الاجتماعي في عدم تبني وسيلة الاتصال بالمصالح المكلفة بالصيانة ، وخاصة تسريبات المياه التي تلاحظ بين الحين والآخر في أحيائنا الحضرية دون أن يحرك القائمين عليها ساكنا .

فالملاحظ من القراءة الإحصائية أن المبحوثين الذين أكدوا عدم تبني وسيلة الاتصال هم التلاميذ الأقل مستوى تعليمي وبالتوازي يقابله صغر سنهم- أولى ابتدائي -، فتصريحاتهم تقترن بعدم وعيهم بوجود أصلا مؤسسة رسمية مكلفة بذلك ،ضف إلى ذلك لا يمكن الجزم أن أهاليهم لا يقومون بعملية الاتصال وإعلام المصالح المعنية بذلك ، ولكن والملاحظ أثناء تمرير استمارة البحث بالمقابلة ، أن مبحوثين المستوى الرابع ابتدائي وأولى متوسط وأولى ثانوي ، فأكدوا أن ضياع المياه بالأحياء مرده قدم القنوات أو تعرض لها أثناء الأشغال التي تقام في إعادة تهيئة الأحياء، كما نجد أن وجود مثل هذه الظواهر دون أن تحرك الهيئات الرسمية ساكنا يعتبر حراما ،و -كيف لا - والماء نعمة من نعم الله علينا لا بد من المحافظة عليه ، ويعتبر من أهم مصادر المشكلة للبيئة والحياة معا ،لكن عدم التبليغ ليس عدم الاكتراث منا ، وإنما عدم إدراكنا بالجهة المسؤولة والمكلفة بالصيانة، ولا نعلم ما هي الوسيلة التي نتبناها لإعلامهم والوصول إليهم ، فلا يوجد لا عنوان ولا نملك رقم نتصل به أثناء وجود مثل هذه المشاكل ،أما البعض الآخر فمرد عدم الاتصال هو عدو وجود مثل هذه المشكلات في الأحياء التي تقيم بها.

ومن خلال هذا التحليل السوسيولوجي يمكن القول أن التلاميذ بتصريحهم السلبي بعدم تبني وسيلة الاتصال في حالة وجود تسريبات المياه ، فإن ذلك ليس تجاهلا منهم أو عدم الاكتراث ، وإنما مرده نقص وسائل التوعية من حيث تجنيدها وتفعيلها على أرض الواقع ، وهنا يمكن القول أن المؤسسة الرسمية والمتمثلة في البلدية ، يقع على عاتقها جزء من المسؤولية ، فكان لزاما منها أن تقوم بحملات توعية لصالح القاطنين بالأحياء ، وأن تضع على سبيل المثال رقما أخضرا مخصص لاستقبال اتصالات و انشغالات المواطنين ، عند حدوث أي مشكلة تمس الأحياء الحضرية التي تكون تابعة إليها وتحت إشرافها.

وعليه يمكن القول لا بد من الهيئات الرسمية وخاصة البلدية التي تعتبر أهم قناة مكلفة بالتكفل بانشغالات المواطنين ، فعليها أن تحسن من خدماتها الاتصالية ، وتفعيلها ايجابيا لتعم المنفعة العامة على الجميع ، لأن الحفاظ على مصادر البيئة -الماء مثلا -مسؤولية الجميع ، من المواطن البسيط إلى المواطن المسئول، وخاصة إذا جندت في برنامجها تلاميذ المؤسسات التعليمية بين الحين والآخر من خلال خارجات ميدانية ، أو محاضرات توعية داخل محيط المدرسة ، بإعلامهم وتوعيتهم ببرنامجها وطريقتها في الحفاظ على البيئة ، ودعوتهم إلى مساندتها ودعمها من خلال الاتصال بها في حالة حدوث أي مشكلة تمس بالضرر البيئة أو مصادرها ، وهذا يتأتى من خلال فتح خط اتصال مجاني استعجالي يكون في متناول الجميع .

وبهذا الشكل نقوم بتفعيل المزدوح لدور مؤسسة البلدية ومؤسسة المدرسة في الحفاظ على البيئة، لأن مثل هذه المواقف والأنشطة "إلى اكتساب الطلاب اتجاهات مرغوب فيها، مثل تحمل المسؤولية ، والإسهام في خدمة الجماعة، والعمل بروح الفريق والتعاون، وممارسة الديمقراطية، واحترام أراء الغير، وقبول الآخر ¹. وكثير من الاتجاهات الإيجابية المرجوة نحو بيئته.

¹. محمد سيد جميل : ثقافة الحوار ، محاضرة مطبوعة، جمعية منتدى الحوار والمشاركة من أجل التنمية، القاهرة، مايو 2001 ، ص09.

الجدول رقم (120) : يبين مدى مساهمة البلدية في الاعتناء بمساحات الخضراء بالأحياء الحضرية حسب المستوى التعليمي للتلميذ المبحوث

المجموع الكل	السنة أولى ثانوي			السنة أولى متوسط			السنة الرابعة ابتدائي			السنة أولى ابتدائي			المستوى التعليمي
	جنس المبحوث			جنس المبحوث			جنس المبحوث			جنس المبحوث			هناك عناية بهذه المساحات من طرف البلدية
	مج	أنثى	ذكر	مج	أنثى	ذكر	مج	أنثى	ذكر	مج	أنثى	ذكر	
60 25,0%	23 38,3%	14 41,2%	9 34,6%	9 15,0%	7 24,1%	2 6,5%	17 28,3%	11 36,7%	6 20,0%	11 18,3%	6 19,4%	5 17,2%	نعم
72 30,0%	16 26,7%	9 26,5%	7 26,9%	23 38,3%	13 44,8%	10 32,3%	14 23,3%	8 26,7%	6 20,0%	19 31,7%	11 35,5%	8 27,6%	لا
108 45,0%	21 35,0%	11 32,4%	10 38,5%	28 46,7%	9 31,0%	19 61,3%	29 48,3%	11 36,7%	18 60,0%	30 50,0%	14 45,2%	16 55,2%	أحيانا
240 100,0%	60 100,0%	34 100,0%	26 100,0%	60 100,0%	29 100,0%	31 100,0%	60 100,0%	30 100,0%	30 100,0%	60 100,0%	31 100,0%	29 100,0%	المجموع الكل

إن الغاية من إدراج هذا الجدول (120) هو معرفة رأي مبحوثين في عمل الهيئات المحلية المتمثلة في سلطة البلدية ودورها في العناية بالمساحات الخضراء المتواجدة في الأحياء التي يقطن بها التلاميذ، حيث نلاحظ أن أغليبيتهم أكدوا بأن الاهتمام والعناية بها يكون بين الحين والآخر وليس بشكل دائم حيث قدرت نسبتهم ب (45,0 %) من المجموع الكلي ، حيث نلاحظ أن النسبة (50,0 %) ترتفع لدى المستوى أولى ابتدائي ، لتليها نسبة (48,3 %) صرح بها تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي ب (46,7 %) السنة أولى متوسط ، أما أقل نسبة فأقرها السنة أولى ثانوي ب (35,0 %).

أما النسبة المقدرة ب (30,0 %) من المجموع الكلي فشملت تصريحات المبحوثين التلاميذ باختلاف مستوياتهم التعليمية بأن البلدية التي تنتمي إليها أحياءهم لا تعنى بالمساحات الخضراء ولا تولي لها اهتماما ، وهذا الرأي أكدته بنسبة مرتفعة تلاميذ السنة أولى متوسط ب (38,3 %) ، لتليها نسبة (31,7 %) صرح بها الطور أولى ابتدائي ، في حين المستوى أولى ثانوي فقدر رأيهم بالنفي ب (26,7 %) ، أما نسبة (23,3 %) شملتها مبحوث الرابعة ابتدائي.

أما المبحوثين الذين أثقوا على عمل ودور السلطات المحلية والمتمثلة في هيئة البلدية التي حملت على عاتقها مسؤولية الحفاظ والاعتناء بالمساحات الخضراء ، بشكل منتظم ومستمر للإضفاء الجمال والاختصار والمنظر الخلاب بالأحياء التي يقيم فيها المبحوثين ، حيث قدرت النسبة الإجمالية من المجموع الكلي ب (25,0 %) موزعة على آراء التلاميذ بمستوياتهم الأربعة التي شملها البحث ، حيث نلاحظ أن النسبة ترتفع بالإيجاب للطور أولى ثانوي ب (38,3 %) ، لتليها نسبة (28,3 %) أقرها مبحوثي المستوى الرابع ابتدائي ، و (18,3 %) صرح بها أولى ابتدائي ، أما أقل نسبة (15,0 %) فشملت أولى متوسط

ومن خلال التحليل السوسيولوجي لهذا الجدول يمكن تفسير ارتفاع نسبة التصريحات المبحوثين بنفي اهتمام السلطات المحلية للمساحات الخضراء ، فمرده أصلا غياب مثل هذه الفضاءات ، وهذا ما أكدته الكثيرين أثناء تمرير استمارة البحث . فهم يرون سيطرة المظهر الأسمنتي على الواجهة الخارجية للأحياء التي يقيمون بها ، كما أكدوا بأن هذه المساحات القليلة وإن وجدت فالمقيمين بها هم الذين يتكفلون بها وعلى رعايتها خاصة - رجال كبار السن - الذين يستمتعون بالإقامة بالقرب منها والاستجمام عندها ، خاصة وقت القيلولة (الزوال) في الصيف ، أو في المساء للتجمع فيه مع أقرنائهم وأصدقائهم من نفس العمر، وخاصة وهم في حالة تقاعد..

ومن هنا يمكن القول أن التلاميذ وبرغم انشغالاتهم المختلفة بأمور الدراسة ، وغيرها من الاهتمامات التي تتوافق مع مرحلتهم العمرية ، إلا أنهم يدركون بوجود تقصير من جهة السلطات المحلية في الاعتناء بالمساحات الخضراء .

ومن هنا يمكن أن نستنتج أن الأوساط الحضرية تعيش أزمة قاسية نتيجة غياب إستراتيجية و سياسات منسجمة في مجال التهيئة العمرانية، و هذا مانعكس سلبا على الحدائق العمومية و المساحات الخضراء فرغم أهميتها كأماكن للراحة و الهدوء النفسي للمقيمين بالأحياء الحضرية ، إلا أننا نشهد بكل أسى أسوأ أنواع الإهمال و التخريب و حتى الزوال ذلك أن أجزاء منها و أحيانا حدائق بكاملها اجتاحتها التعمير الجامح و التمدن المتسرع .

ومن هنا يمكن القول إن الاهتمام بالمساحات الخضراء، ضرورة تقتضيها التنمية التنموية والحتمية الأخلاقية والاجتماعية و هذا راجع لأهمية ودور المساحات الخضراء في إفادة المجتمع. فالمساحات الخضراء باتت تمثل فضاء للاتصال و الحوار بين أفراد المجتمع . و أداة لتمتين العلاقات الاجتماعية و إحياء الود بين الأفراد .وهي أداة للترفيه و من ثمة وسيلة شحن المعنوية . فالتكفل بالمساحات الخضراء والعناية بها ، أسند بصورة قانونية للمجالس البلدية ، إلا أن ذلك يبقى غير كاف لغياب ثقافة بيئية عند القائمين عليها (الميسرين) ، و كذا في ظل عم التزام مؤسسات المجتمع المدني بدورها في التوعية مما جعل حتى الموجود من مساحات خضراء يتعرض إلى الإهمال واللامبالاة، ومن هنا كان من الضروري تفعيل دور جميع الفاعلين الاجتماعيين، و حتى نؤكد على ذلك فإننا ندعو إلى نشر الثقافة البيئية و من ثمة تكوين وعي بيئي وهذا بتوظيف كافة الوسائل المتاحة لبلوغ هذه الغاية.

وعليه لا بد أن نولي اهتمام بالمساحات الخضراء وكما يقال هي عصب الحياة التي تلطف الأجواء وتنعش النفوس ، وملاذا لكثير من المواطنين وخاصة كبار السن ، فكثير من البحوث العلمية تؤكد على أن الفضاء الأخضر يعتبر دواء لكل من يعاني من التوترات والضغوطات العملية ، فهي تريح الفرد وتبعثه على الانتعاش والسكينة .

وعليه حان الوقت لاسترجاع مناظر الاخضرار في ساحة أحيائنا الحضرية، أن نساهم في صنع دواءنا بأيدينا وذلك بإعادة تهيئة المساحات الخضراء ،لنضمن شفاءنا وشفاء محيطنا البيئي من كل الملوثات ، وأن نغرسها في أذهان أطفالنا لتكون ثقافة متوارثة من جيل إلى جيل . وذلك بتكاثف الجهود مع الهيئات المحلية التي عليها أن تهيئ جميع الوسائل المادية (كأدوات الغرس ، والشجيرات والأزهار...وغيرها من المتطلبات لتحقيق هذه الأهداف، وكذلك بالاستعانة بمؤسسة المدرسة لتفعيل التلاميذ من أجل المساهمة بدورهم في مثل هذه النشاطات وتدخل ضمن ما يعرف بالأنشطة اللا صفية وتتم باشتراك مجموعة من متعددي التخصصات في عمل مشروع مشترك، كما تسمح بتقديم حرية أوسع لكل من المعلمين والطلاب في اختيار الموضوعات ذات الطابع البيئي التي تتناسب مع اهتماماتهم الشخصية ¹ .

الاهتمام بالمساحات يعتبر من أهم المشروعات التي ترتبط بالبيئة ارتباطاً وثيقاً من حيث الوسائل لبلوغ هذه الأهداف .فالنشاط اللا صفي يقف الطالب موقف المستكشف لا موقف المتلقي ²موقفاً يتحدى تفكيره ويولد عنده حافزاً ومحرّكاً ذاتياً للتعلم فيتخذ القرار المناسب له لتعديل سلوكه والمساهمة في الاعتناء بالمساحات الخضراء.كما هي أيضاً فرصة لكي "يتحرر المدرس من قيود المنهج التعليمي داخل الفصل وقد تكون الأنشطة خارجة عن محتوى المواد التعليمية التي تدرس للصف الدراسي ، لكنها تمت إليه بصلة ، وسواء أكان النشاط صفياً أو لا صفياً، يمارس داخل المدرسة أو خارجها، فهو جزء متكامل من المنهج المدرسي الذي يهدف إلى إتاحة الفرصة للطلاب لتحقيق ميولهم وإثارة دافعتهم، وتؤدي إلى نموهم معرفياً ووجدانياً وسلوكياً.وبهذا الشكل فقط يكن أن نتوصل إلى تحسين صورة البلدية في نظر التلاميذ ، والإشادة بجهودها ، والمشاركة في برنامجها التشجيرى ودعمها للوصول الجميع إلى بر الاخضرار الذي فيه ضمان لصحتهم وصحة البيئة .

وعليه يمكن أن نستنتج أن الوسائل المتاحة التي تعمل بها البلدية، تعتبر غير كافية لتحقيق بها ومن خلالها نظافة البيئة الخارجية، والحفاظ على نظارة وجمالية المحيط الحضري.

¹ . نادية عبد المنعم ،خالد قادري إبراهيمي: الدراسات البيئية مدخل لتطوير التعليم المصري في ضوء العولمة، مرجع العولمة ومناهج التعليم ، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة، 1999 ، ص158.

² .نجد سبب العيش: التربية البيئية ومناهج المواد الدراسية في مراحل التعليم العام والنشاط الصفية واللاصفية المتصلة بها، من كتاب" التربية البيئية " في مناهج التعليم العام بالوطن .العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس،

الجدول رقم (121): يبين مدى مساهمة المواطنين في الاعتناء بمساحات الخضراء بالأحياء الحضرية حسب المستوى التعليمي للتلميذ المبحوث.

المستوى	السنة أولى ابتدائي			السنة الرابعة ابتدائي			السنة أولى متوسط			السنة أولى ثانوي			المجموع الكلي
	جنس المبحوث			جنس المبحوث			جنس المبحوث			جنس المبحوث			
	مجم	أنثى	ذكر	مجم	أنثى	ذكر	مجم	أنثى	ذكر	مجم	أنثى	ذكر	
هناك عناية بالمساحات من طرف المواطنين													
نعم	9	3	6	12	6	6	5	2	3	1	2	3	29
	15,0%	9,7%	20,7%	20,0%	20,0%	20,0%	8,3%	6,9%	9,7%	3,8%	5,9%	5,0%	12,1%
لا	38	23	15	13	6	7	36	19	17	15	18	33	120
	63,3%	74,2%	51,7%	21,7%	20,0%	23,3%	60,0%	65,5%	54,8%	57,7%	52,9%	55,0%	50,0%
أحيانا	13	5	8	35	18	17	19	8	11	10	14	24	91
	21,7%	16,1%	27,6%	58,3%	60,0%	56,7%	31,7%	27,6%	35,5%	38,5%	41,2%	40,0%	37,9%
المجموع الكلي	60	31	29	60	30	30	60	29	31	26	34	60	240
	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%	100,0%

تم إدراج هذا الجدول لمعرفة مدى تبني المواطنين القاطنين بالأحياء الحضرية لثقافة الحفاظ على المناظر الخلابة والسعي من أجل تجسيدها، وذلك من منظور المبحوثين التلاميذ باختلاف مستوياتهم التعليمي وجنسهم ، حيث أكدوا غياب دور ومساهمة المواطنين في تبني ثقافة الاهتمام بالمساحات الخضراء (50,0 %)، حيث نجد هذا الرأي يرتفع لدى تلاميذ المستوى أولى ابتدائي (63,3 %)، ، لتليها نسبة (60,0 %) صرح بها مبحوث أولى متوسط و(55,0 %) أولى ثانوي ، أما أقل نسبة صرح بها الرابعة ابتدائي (21,7 %) .

أما المبحوثين الذين صرحوا بأن المواطنين يهتمون بالمساحات الخضراء لكن ليس بالشكل المنتظم والمستمر ، فهو يتراوح ما بين الحين والآخر ، كما تقتضيه الضرورة ، حيث قدر رأي هؤلاء من المجموع الكلي للآراء ب (37,9 %) موزعة على المستويات التعليمية بالشكل التالي ، (58,3 %) شملت تصريحات المستوى الرابع ابتدائي ، لتليها رأي تلاميذ أولى ثانوي ب (40,0 %) و (31,7 %) أكدته تصريحات الأولى متوسط ، أما أقل نسبة فقدرت ب(21,7 %) فأقرها مبحوثين أولى ابتدائي.

أما المبحوثين الذين أثنوا على دور المواطنين من خلال الاعتناء بالمساحات المتواجدة بالأحياء فقدرت نسبتهم ب (12,1 %) من المجموع الكلي ، حيث نلاحظ بأنها ترتفع النسبة لدى تلاميذ الرابعة ابتدائي ب (20,0 %) ، لتليها نسبة (15,0 %) صرح بها مبحوث أولى ابتدائي أما المستوى أولى متوسط فقدرت نسبة تصريحاتهم ب (8,3 %) أما أقل نسبة لهذه الفئة فأقرها تلاميذ السنة أولى ثانوي ب (5,0 %).

من خلال هذه القراءة يمكن أن نستشف أن المواطن بنظرة التلاميذ من حيث المساهمة في الحفاظ على المساحات الخضراء، لم يرتقي إلى مستوى الفاعل الاجتماعي الذي يعمل من أجل الصالح العام ، وأول المؤشرات لبلوغ ذلك هو الحفاظ على المساحات الخضراء ، فذلك يعتبر من مؤشرات الاهتمام بالبيئة في الوسط الحضري، - تفعيل وإشراك المواطن- ، بل أصبح نقطة الارتكاز في القيام في كل مخطط عمراني.

وقد وضعت لذلك مقاييس عالمية ، وتم التأكيد عليها من خلال ترسانة من المشاريع التي سنت لضمان التكفل به .

وفي الجزائر فقد دعا الوزير المنتدب المكلف بالمدينة إلى ضرورة بذل الجهود قصد تجاوز الديكور المتدهور للفضاءات الحالية والتي عرقلت المحيط المعيشي للسكان من خلال إدراج قيم اجتماعية ترمي إلى تهذيب سلوكيات الأفراد وترقية المساحات الخضراء وتحسين الإطار المعيشي للمواطنين .من جهتها أكدت لجنة التجهيز والتنمية المحلية بالبرلمان الجزائري في تقرير لها على ضرورة تكريس ثقافة المساحات الخضراء وإشراك الجميع في تطبيق ذلك.لما لأهمية المساحات الخضراء في انعكاساتها الإيجابية على حياة الأفراد و نوعية الوسط بالنظر لوظائفها المتعددة التي تعتبر من صميم المنفعة العامة، فهي أماكن للراحة و الهدوء النفسي لسكان المدن ،كما تحفز العلاقات الجوارية و الحميمية بين السكان مما يقوي من شعورهم بالانتماء و الألفة لمناطق إقامته و ترقية أذواق المواطنين و حسهم المدني و ثقافتهم البيئية،كما تضيف لمساحات جمالية وتعمل على تلطيف الجو و تنقية الهواء وتوفير الظل و التخفيف من الضوضاء.¹

ومن هنا يمكن القول أن المواطن الجزائري من خلال موقف التلاميذ إزاء مساهمته في الحفاظ على المساحات الخضراء يبقى دون المستوى ولا يرتقي إلى درجة المتمدن الذي يعمل من أجل بيئته ، من حيث تسخير الوسائل لبلوغ الغايات ، ويمكن تفسير ذلك بالعوامل الاجتماعية التي تتأثر بدافعية الفرد بما هو سائد في محيطه الاجتماعي و مدى ما يوفره له من حاجات يشبعها فأهداف الفرد تتحدد على أساس ما يسود المجتمع من تنوع للثقافات و قيم التي تشجع الابتكار و العمل وتحث على التواصل وحرية إبداء الرأي، وهذا الأخير لا يتأتى إلا من خلال التربية ،فأفلاطون يرى الغرض من التربية أن يصبح الفرد عضوا صالحا في المجتمع "،فمبادرة المواطنين الناضجين في ممارسة بعض الأعمال والتي تكون على مرأى التلاميذ ،تحمل في طياتها القيم الأخلاقية البيئية تثير وتنمي لدى الطفل حالات جسمية وعقلية وذهنية يتطلبها منه مجتمعه المحلي الذي يعد للحياة فيه.فالتربية هي عملية تكيف ما بين الفرد

¹.عزوز كردون و آخرون : البيئة في الجزائر، التأثير على الأوساط الطبيعية واستراتيجيات الحماية ، مخبر الدراسات و الأبحاث حول المغرب و البحر البيض المتوسط، جامعة منتوري - قسنطينة 2001 ، ص14، 15

وبيئته ،" فتآلفه مع الآخرين خاصة أقرانه فانتمائيه إلى هؤلاء يؤثر في سلوكه و كلامه فيصبح يقارن مكانته الاجتماعية والتحصيلية بمكانتهم وتحصيلهم¹ .

بمعنى أن التلميذ مثل غيره من الكائنات الحية يسعى للمحافظة على بقاءه ،والوسيلة التي يلجأ إليها في تحقيق ذلك هي أن يعمل على "أن يغير سلوكه ليحدث علاقة أكثر توافقاً بينه وبين بيئته"² وتنمية قدراته وتكوين عادات ومهارات تفيد في حياته ،ثم أن يعمل على تغيير أو تعديل ما في بيئته الاجتماعية والطبيعية يحسنها ويجملها حتى يستطيع الاستفادة منها على الوجه المطلوب. ، فيشعر بالسعادة عندما يكون مع جيرانه، وهو يتعامل معهم دون شعور سلبي أو عدواني، كما يحترم القواعد التي تحدد العلاقات بينه وبينهم، وكذلك يهتم بالوسط الذي يعيش فيه³ كما علينا أن ندرك بأن المدرسة ليست مجتمعاً مغلقاً يتفاعل التلميذ داخله بمعزل عن المجتمع الذي أنشأ هذه المدرسة، بل هي تعمل على تقوية ارتباط الطلبة بمجتمعهم وبيئتهم، وتنمية الشعور بالمسؤولية تجاه هذا المجتمع وتلك البيئة .

وعليه يمكن أن نستنتج أن جميع الفاعلين الاجتماعيين ، مهما كانت هئيتهم ، مواطن ، أو تلميذ ، أو مسئول سامي ، جميعهم ملزمون بترسيخ ثقافة الغرس والحفاظ على المساحات الخضراء ، لأن مثل هذا النوع من السلوك يشكل بفعل التجارب المعاشة و ما اكتسبوه من قيم اجتماعية متوارثة تخدم المصلحة الشخصية و العامة على حد سواء فهذا توارث في الأعمال القيم يضفي سلوك بناء و سليم يخدم المجتمع و يحافظ على سلامة البيئة و جماله و كيف لا و أن الفرد ابن بيئته.

¹ . محمد عماد الدين إسماعيل: النمو في مرحلة المراهقة، دار النفاش، الكويت، 1982، ص 86

² . فهمي مصطفى: التكيف النفسي، دار مصر للطباعة، مصر، ط. 1، 1987، ص 24

³ .الديب، حامد :فلسفة التكيف النفسي والاجتماعي في المدارس الرياضية، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط.1. 2000، ص 41، 42.

الجدول رقم (122) : يبين مدى قيام التلميذ المبحوث بحملات تنظيفية جماعية داخل محيط المدرسة حسب المستوى التعليمي.

المستوى التعليمي	السنة أولى ابتدائي			السنة الرابعة ابتدائي			السنة أولى متوسط			السنة أولى ثانوي		
	جنس المبحوث			جنس المبحوث			جنس المبحوث			جنس المبحوث		
	مجم	أنثى	ذكر	مجم	أنثى	ذكر	مجم	أنثى	ذكر	مجم	أنثى	ذكر
تقومون بحملات تنظيفية داخل المدرسة												
نعم	12 20,0%	5 16,1%	7 24,1%	18 30,0%	11 36,7%	7 23,3%	13 21,7%	5 17,2%	8 25,8%	9 15,0%	7 20,6%	2 7,7%
لا	30 50,0%	15 48,4%	15 51,7%	18 30,0%	7 23,3%	11 36,7%	37 61,7%	19 65,5%	18 58,1%	36 60,0%	21 61,8%	15 57,7%
أحيانا	18 30,0%	11 35,5%	7 24,1%	24 40,0%	12 40,0%	12 40,0%	10 16,7%	5 17,2%	5 16,1%	15 25,0%	6 17,6%	9 34,6%
المجموع الكلي	60 100,0%	31 100,0%	29 100,0%	60 100,0%	30 100,0%	30 100,0%	60 100,0%	29 100,0%	31 100,0%	60 100,0%	34 100,0%	26 100,0%
	52 21,7%											
	121 50,4%											
	67 27,9%											
	240 100,0%											

من خلال هذا الجدول نحاول معرفة مدى إقبال التلاميذ باختلاف مستوياتهم التعليمية للمشاركة في الحملات التنظيفية سواء كان ذلك بداخل محيط المدرسة أو حتى خارجه ، حيث نلاحظ أن أغلبية المبحوثين ينفون تبنيهم لوسيلة المشاركة في مثل هذه الأعمال حيث قدرت نسبتهم من المجموع الكلي ب(50,4 %) ، حيث نلاحظ أن هذا الرفض يرتفع بشكل متقارب لتصريحات جميع مبحوثين المستويات التعليمية ، حيث قدرت النسبة لتلاميذ السنة أولى متوسط ب (61,7 %) وب (60,0 %) أولى ثانوي ، و نسبة (50,0%) صرح بها تلاميذ السنة أولى ابتدائي ، في حين أقل نسبة لوحظت لدى هذه الفئة قدرت ب(30,0 %) للمستوى الرابعة ابتدائي.

في حين الفئة الأخرى التي صرحت بقيامها بعمليات التنظيف والمشاركة فيها ، بين الحين والآخر ، وحسب المزاج والضرورة التي يستدعيها الموقف ، حيث قدرت نسبتهم ب (27,9 %) من المجموع الكلي ، حيث نلاحظ أن النسبة ترتفع لدى السنة الرابعة ابتدائي ب (40,0 %) ، وتليها نسبة (30 %) صرح بها مبحوثين السنة أولى ابتدائي ، أما النسبة التي صرح بها تلاميذ أولى ثانوي ب (25,0 %) ، وب (16,7 %) للمستوى أولى متوسط

أما باقي أفراد العينة المبحوثة التي تقدر نسبتهم من المجموع الكلي ب (21,7 %) ، فهذه الأخيرة صرحت بالايجاب مشاركتها في حملات التنظيف كلما استدعى الموقف ذلك ، سواء كان ذلك داخل محيط المدرسة ، أو حتى خارجه ، حيث نلاحظ أن النسبة ترتفع لدى تلاميذ المستوى الرابع ابتدائي (30,0%) ، ليلها تصريح بالمشاركة للمبحوثين أولى متوسط بنسبة (21,7 %) ، أما تلاميذ السنة أولى ابتدائي فأكدوا انضمامهم لمثل هذه الأعمال ومشاركة فيها ، حيث قدرت تصريحاتهم ب (20,0 %) ، أما تلاميذ الطور أولى ثانوي ف سجلت لديهم أقل تصريح ب (15,0 %)

من خلال القراءة الإحصائية للجدول يمكن أن نستشف غياب ثقافة العمل الجماعي ، وروح المبادرة للتلاميذ في تبني وسيلة التنظيف الجماعي للمحيط الداخلي والخارجي للمدرسة ، وهذا ما تؤكدته نتائج الجدول ، وهذا ما يستدعي أن نقف وقفة المحلل والمتأمل عن الأسباب التي تقف وراء عدم تبني التلاميذ مثل هذه المواقف والسلوكيات التي نحمل بها البيئة ونحفظها من التلوث .

وأول جهة تحمل لها المسؤولية هو الجهاز التربوي وجميع القائمين عليه ، وخاصة المعلم الذي يكون همزة وصل بينه وبين التلميذ وفي كيفية التعامل والحفاظ على محيطه ، فالمربي هو الذي يزرع الأفكار ويغرس في عقولهم ثقافة الممارسة البيئية كالحفاظ على النظافة وتأطير جميع الوسائل وتجنيدها لبلوغ هذه الأهداف، وأول وسيلة التي لا بد أن يتحلى بها التلميذ في تعامله مع محيطه المعاش - بيئته المدرسية- هو أن يسير على مسار صحيح مبني على الأخلاق الفاضلة من قيم وأخلاق ومبادئ وأفكار التي تجعله فرداً صالحاً في المجتمع.

ومن هنا يتجلى دور المعلم في إبرازها لدى الناشئة، وذلك بالممارسة الفعلية تكون مطبقة على الواقع ، وبهذا الشكل نحقق هدف مزدوج ، الأول يتمثل في خروج المعلم من التلقين النظري إلى التلقين التطبيقي وذلك بتفعيله على الواقع من خلال حملات تنظيفية لصالح محيط المدرسة بإشراك التلاميذ ، بتقديم شروحا كافية عن أهمية مثل هذه الأعمال والممارسات في حياتنا وانعكاساتها على الأفراد والبيئة معا، وبهذا تحفز لدى التلاميذ العمل كفريق متماسك من أجل الحفاظ على نظافة محيطه " كما يميل الطفل إلى الاندماج في مجموعة من أقرانه والولاء لهم والتعاون معهم ،حيث يعد الطفل نفسه ليصبح كبيرا ويشعر في هذا السن بفرديته وفردية غيره ويستعيز الطفل في هذه المرحلة عن اللعب الفردي باللعب التعاوني¹ ، ومن هنا يظهر فاعلية ودور المنظومة التربوية في "نشر وتعليم التربية البيئية يركز على عناصر أساسية وضرورية وذلك يتمثل في ثلاثة جوانب أساسية وهي المعلم والأنشطة البيئية المدرسية والمناهج الدراسية².

ومن هنا يمكن القول أن لا بد أن يحض محتوى البرامج التربوية المدرسية ، مواد حاملة للثقافة البيئية ، كالدعوة إلى حملات التنظيف الجماعية للمحيط الذي يحيون فيه ، والكشف للتلميذ عن الوسائل البسيط التي يمكن أن يحقق لهم ذلك ، كعدم رمي مخلفاتهم في أي مكان وإنما وضعها في الأماكن المخصص لذلك كسلة المهملات .

¹. أحمد علي كنعان. أدب الأطفال والقيم التربوية. دار الفكر. دمشق. ط1. 1995. ص19

². عادل ربيع مشعان، مرجع سابق، ص 181.

والمبادرة بجمع الأوساخ الموجودة خاصة في محيط المدرسة سواء على شكل مبادرات فردية أو حتى جماعية، ولما لا يأخذ مدير المدرسة أو المعلم المبادرة فيكون قدوة لجموع التلاميذ لأن احتكاك الطفل بجماعات الكبار ومعاييرهم واتجاهاتهم وقيمهم يعرف المزيد من المعايير والقيم والاتجاهات والضمير ومعاني الخطأ والصواب والتقييم الأخلاقي للسلوك، ويندمج الطفل مع جماعته فيكون مستعداً للتضحية في سبيل المجموع، ومن هنا تنمو لديه قيم العدالة والصدق والأخلاق السامية.

فبلوغ غايات الثقافة البيئية من خلال ترسيخها في أذهان المتعلمين وجعلها ثقافة عملية يتبنونها في ممارساتهم ومواقفهم اليومية، لا يتأتى إلا من خلال تدريسها وتفعيل مدلولاتها-الثقافة البيئية- في المنظومة التربوية. وأهم وسيلة لتدريسها نجد طريقة الاستقصاء الرحلات الميدانية، طريقة المشروعات، طريقة اللعب، طريقة المختبر، طريقة لعب الأدوار، طريقة التمثيليات، دراسة حالة، وبهذا فقط نتوصل إلى تعديل سلوكيات الخاطئة للتلاميذ وتعويضها بالتي هي أحسن منها، وخاصة إذا تمكن التلميذ أن يطبق تحصيله النظري فيما يخص حماية البيئة والسهرة على نظافتها، إلى سلوك مطبق على أرض الواقع وإن يبادر كل واحد من نفسه في أخذ المبادرة ودعوة زملائه للقيام بحملات تنظيفية لمحيطهم البيئي، سواء داخل أو حتى خارج محيط المدرسة.

الجدول رقم (123): يبين مدى قيام التلميذ المبحوث بحملات تشجير جماعية داخل وخارج محيط المدرسة حسب المستوى التعليمي .

المستوى التعليمي	السنة أولى ابتدائي			السنة الرابعة ابتدائي			السنة أولى متوسط			السنة أولى ثانوي			المجموع الكلي
	جنس المبحوث			جنس المبحوث			جنس المبحوث			جنس المبحوث			
	مج	أنثى	ذكر	مج	أنثى	ذكر	مج	أنثى	ذكر	مج	أنثى	ذكر	
نعم	15 25,0%	7 22,6%	8 27,6%	32 53,3%	17 56,7%	15 50,0%	6 10,0%	3 10,3%	3 9,7%	21 35,0%	14 41,2%	7 26,9%	74 30,8%
لا	24 40,0%	11 35,5%	13 44,8%	12 20,0%	5 16,7%	7 23,3%	47 78,3%	23 79,3%	24 77,4%	37 61,7%	20 58,8%	17 65,4%	120 50,0%
أحيانا	21 35,0%	13 41,9%	8 27,6%	16 26,7%	8 26,7%	8 26,7%	7 11,7%	3 10,3%	4 12,9%	2 3,3%	--	2 7,7%	46 19,2%
المجموع الكلي	60 100,0%	31 100,0%	29 100,0%	60 100,0%	30 100,0%	30 100,0%	60 100,0%	29 100,0%	31 100,0%	60 100,0%	34 100,0%	26 100,0%	240 100,0%

هذا الجدول المبين أعلاه (123) تم توظيفه من أجل معرفة توجه المبحوث التلميذ ومبادرته مع أقرانه في تبني وسيلة التشجير داخل محيط المدرسة أو حتى خارجه ، وجاء لتدعيم الجدول الذي سبقه (122)، حيث نلاحظ من المجموع الكلي أن أغلبية المبحوثين التلاميذ ينفون قيامهم بهذه الحملات التشجيرية وقدرت نسبتهم ب (50,0 %) موزعة على المستويات التعليمية التي شملها البحث ، فنجد هذا الموقف السلبي يرتفع لدى تلاميذ السنة أولى متوسط ب (78,3 %) ، في حين قدرت النسبة لدى تلاميذ السنة أولى ثانوي ب (61,7 %) ، أما السنة أولى ابتدائي فنسبتهم قدرت ب (40,0 %) ، أما أقل نسبة التي أقرت بعدم القيام بهذه العملية فكانت من نصيب تلاميذ الرابعة ابتدائي (20,0 %).

أما الفئة الثانية التي صرحت وأكدت القيام بحملات التشجير ومشاركتها في هذه العملية ، وقدرت نسبة هؤلاء من المجموع الكلي ب (30,8 %) ، حيث نجد مبحوثين المستوى الرابع ترتفع لديهم نسبة المشاركة ب (53,3 %) لتليها مبحوثي المستوى أولى ثانوي ب (35,0 %) ، في حين قدرت نسبة انضمام تلاميذ المستوى أولى ابتدائي ب (25,0 %) أما أقل نسبة مشاركة المقدرة ب (10%) فصرح بها تلاميذ المستوى أولى متوسط.

أما القراءة الإحصائية الثالثة المبين في الجدول والمتمثلة في أقل نسبة من المجموع الكلي والمقدرة ب (19,2 %) ، فصرح بها تلاميذ المبحوثين الذين صرحوا بإقبالهم على المشاركة في الحملات التشجيرية ب " أحيانا " ، حيث نلاحظ ان التصريح المرتفع أقره مبحوثي السنة أولى ابتدائي ب (35,0 %) ، لتليها نسبة (26,7 %) صرح بها تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي ، وأما نسبة مشاركة أولى متوسط والتي صرحت بأحيان ب (11,7 %) أما أقل نسبة في هذه الفئة فقدرت ب (3,3 %).

ومن الملاحظ من خلال القراءة الإحصائية للجدول أن للمستوى التعليمي تأثير في مساهمة المبحوثين في مشاركة في عملية التشجير من عدم المشاركة حيث نلاحظ أن كلما ارتفع المستوى التعليمي (أولى متوسط) كلما انخفضت نسبة المشاركة (10,0 %) ، في حين كلما قل المستوى التعليمي (الرابعة ابتدائي) ارتفعت نسبة (53,3 %) الانضمام إلى الحملات التشجيرية المقامة داخل المدرسة أو خارجها، والعكس صحيح.

التحليل السوسولوجي : نلاحظ أن نسبة التلاميذ الذين يشتركون في عملية التشجير هم تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي / وهو يوازي محتوى ومضمون البرنامج الدراسي المخصص لهذا المستوى ، وهذا ينطبق أيضا على مبحوثين السنة أولى ابتدائي ، حيث نلاحظ ارتفاع نسبة التصريحات بالمشاركة أحيانا .

أثناء تمرير الاستمارة على المبحوثين التلاميذ ، ومع المقابلات التي أجريت مع المعلمين ، فأكدوا أن هذه الحملات التشجيرية التي تكون على شكل غرس لشجيرات صغيرة . وأزهار تزين محيط الداخلي للمدرسة و يأخذ شكل العمل المطبق للدروس النظرية التي تدرس في الحصة الدراسية ، من أجل أن ننمي في التلاميذ العمل بالمشاركة الجماعية وكوسيلة لترسيخ هذه الثقافة " ثقافة الغرس " في ذهن التلميذ لتكون له وسيلة يتبناها في مواقفه وسلوكياته لحياته المقبلة. كالانضمام للمشاركة في الحملات الغرس الجماعية إن وجدت .

أما باقي أفراد العينة التي أرجعت عدم المشاركة في هذه الحملات هي غيابها أصلا ، بمعنى عدم وجود جماعات تقوم بهذه الأعمال وتتبنى وسيلة الغرس ، لنشارك فيها ، أما فيما يخص تلاميذ المستوى أولى متوسط و أولى ثانوي فأكدوا على أن عملية الغرس غائبة في مؤسساتهم التعليمية ضف إلى ذلك كثافة البرامج التعليمية ، وزد عليها عدم وجود مساحات كافية داخل محيط المدرسة ، أما خارجها وإن وجدت فتتكفل بهذه العملية المصالح البلدية والجمعيات المكلفة بالبيئة ، وخاصة هذا التصريح رافق المبحوثين الذين أكدوا تبنيهم وسيلة الغرس أحيانا ، فهذا الأمر يكون تزامنا مع المناسبات والأعياد والاحتفالات البيئية ، كيوم العالمي للبيئة الموافق للخامس من شهر جوان من كل سنة ، يوم العالمي للشجر ..إلى غيرها من المناسبات التي تكون فيها الالتفات إلى مثل هذه الأعمال التي تعنى بالبيئة وكيفية المحافظة عليها .

ومن هنا يمكن القول ثقافة الغرس من خلال الحملات التشجيرية لإضفاء الجمال على البيئة المحيطة بنا ، والفضاء الذي نعيش فيه ، لا بد أن ننميها في الناشئة الذين هم مواطنو الغد، وأحسن المؤسسات الاجتماعية التي تتكفل بهذا الأمر، هي المؤسسة التعليمية لكونها أحسن المصادر للتلقين التربية البيئية للمتعلم كمنهج مقرر يجب أن تكسبهم سلوكيات ايجابية من خلال تطبيقها وممارستها في البيئة المدرسية كأول فضاء ومجال لتطبيق ما احتوته المقررات الدراسية وخاصة إذا كانت تعنى بالحملات التشجيرية وثقافة الغرس من أجل إبراز جمالية وبهاء المجال الذي نحيا فيه. ويعتبر -هذا -من الوسائل الفعالة التي تربي المتعلمين لتبني سلوكيات ايجابية اتجاه البيئة من خلال التوجيه والتوعية والتطبيق العملي والممارسات الإيجابية العملية داخل محيط المدرسة ويجب أن نركز علي أن يكون القائمين عليها قدوة ومثال للأطفال في السلوكيات الإيجابية اتجاه البيئة .

إن نواة التعليم البيئي تقوم على العلاقات المتداخلة بين المناشط والفعاليات التعليمية للمتعلمين في مرحلة تعليمية معينة و بين البيئة المحيطة وطبيعتها ومخاطرها وسلوكياتها اتجاهها وان تكوين سلوك بيئي صحيح لدي المتعلم يتطلب تعليم المتعلم الأمور والقضايا البيئية وطبيعتها وكيفية التعامل معها توعية المتعلم بمظاهر التلوث البيئي ودراسته والتعرف علي طبيعته ومسبباته توعية المتعلم بكيفية حدوث التغيير المرغوب في سلوكه اتجاه البيئة والمحافظة عليها بالتعرف على القيم الأخلاقية المتعارف عليها في المجتمع اتجاه البيئة وتعزيز ايجابياتها، بتكوين مستويات أخلاقية فاعلة تشكل الدعامة الرئيسية لبناء هيكل التعليم البيئي.

وخاصة إذا تم بتدعيمها بشروح كافية في تقديم المعلومة البيئية ، كالفائدة من حملات التشجير وإبراز السلبيات من حيث المخاطر الناجمة عنها جراء أي سلوك مغاير لما هو ضد البيئة ،مثل التذكير الدائم والمستمر عن فوائد التشجير لحياة الإنسان قبل البيئة ، ويمكن أن تلعب دور وسائل الإعلام دورا بارزا في هذا المجال من أجل تأكيد المعلومة عند المتلقي و نشر الثقافة البيئية التي يستجيب لها الطفل بالتركيز على سيكولوجية الطفل في التوعية البيئية والتعامل الصحيح بموجبها لينشأ الطفل تنشئة سليمة يتوافق والبيئة التي يتعايش فيها .

وأیضا إذا تزامن هذا الاهتمام في إطار العمل المزدوج بين وسائل الإعلام و المعلمون والمربون في تفعيل و توجيه سلوكيات الطفل بتصميم برامج توعية بيئية هادفة عبر وسائل الإعلام المختلفة لنشر الثقافة البيئية الفاعلة من خلال التوجيه والتوعية والممارسة في إطار التربية البيئية الفاعلة كالالتزام والتقدير بضرورة حماية البيئة من المخاطر والتي قد تسبب إضرار جسيمة للبشرية ،كالاهتمام بالبيئة المدرسية والمحافظة علي صحتها وسلامتها، كترسيخ ثقافة الغرس والتشجير والتزيين في إطار العمل الجماعي.

كما لا بد من تبني وسيلة إدماج برامج تعليمية للثقافة البيئية في المراحل الدراسية المتعددة لنشر الثقافة البيئية والتوجيه الإيجابي للسلوك البيئي للطفل المتمدرس، بالتعرف علي العلاقات التبادلية بين الفرد وبيئته مساعدته علي التعرف علي البيئة المحيطة وعناصرها و المشاكل البيئية ومسبباتها بإيضاح دور التقنيات المعاصرة واستخدامها الإيجابي بخلق وعي بيئي وسلوكيات ايجابية اتجاه البيئة لدى المتعلم في المراحل المتعددة والمختلفة بتنمية مهارات تطبيقية للمحافظة وحمايتها.

وهذا لا يتأتى إلا بإبراز أهمية التعاون الجماعي بين المتعلمين لحمايتهم من المخاطر البيئية لضمان صحة الجميع البيئة والإنسان على حد سواء.

وعليه يمكن القول الحملات تشجير لابد منها لأن الاضرار يضمن صحة وسلامة الأفراد.

الجدول رقم (124): يبين تصور التلميذ المبحوث لمدى مساهمة المواطن في الحفاظ على البيئة ونظافة المحيط الخارجي .

المستوى التعليمي	السنة الأولى ابتدائي	السنة الرابعة ابتدائي			السنة الأولى متوسط			السنة الأولى ثانوي			المجموع الكلي	
		جنس المبحوث			جنس المبحوث			جنس المبحوث				
		مجم	أنثى	ذكر	مجم	أنثى	ذكر	مجم	أنثى	ذكر		
يحافظون على البيئة والمحيط	نعم	6 20,7%	3 9,7%	9 15,0%	1 3,3%	3 10,0%	4 6,7%	5 8,3%	4 15,4%	4 11,8%	8 13,3%	26 10,8%
		19 65,5%	14 45,2%	33 55,0%	20 66,7%	18 60,0%	38 63,3%	45 75,0%	17 65,4%	24 70,6%	41 68,3%	157 65,4%
		4 13,8%	14 45,2%	18 30,0%	9 30,0%	9 30,0%	18 30,0%	10 16,7%	5 19,2%	6 17,6%	11 18,3%	57 23,8%
المجموع الكلي	29 100,0%	31 100,0%	60 100,0%	30 100,0%	30 100,0%	60 100,0%	29 100,0%	60 100,0%	26 100,0%	34 100,0%	60 100,0%	240 100,0%

من خلال هذا الجدول (124) نحاول أن نستطلع رأي المبحوثين التلاميذ في نظرته إلى سلوكيات وتصرفاتهم المواطنين حيال التعامل مع البيئة والحفاظ عليها ، حيث نلاحظ من خلال المجموع الكلي لتصريحاتهم ، يؤكدون على أن المواطنين لا يساهمون في الحفاظ على محيطهم الخارجي ولا حتى على البيئة عموما ، وقدرت نسبة هؤلاء ب (65,4 %) ، لنجدها ترتفع بشكل ملاحظ لدى المبحوثين المستوى أولى متوسط (75,0 %) ، ولنفس الموقف نجد تليها نسبة (68,3 %) صرح تلاميذ المستوى أولى ثانوي (و عي) ، و نسبة (63,3 %) أقرها الطور الرابع ابتدائي ، أما السنة أولى فقدرت نسبة تصريحاتهم ب (55,0 %) .

أما الموقف الثاني الذي يلي الموقف الأول الذي اتسم بالسلبية ، كان أقل حدة حيث يرى في تصرفات وسلوكيات المواطنين ليست دائما سلبيا وإنما فقط في بعض المواقف أي " أحيانا " وقدرت نسبتهم ب (23,8 %) ، حيث نلاحظ أن هذا الرأي يتقاسمه كل ن تلاميذ الطور أولى والرابع ابتدائي بنسبة (30,0 %) لتليها نسبة (18,3 %) صرح به مبحوثي السنة أولى ثانوي ، أما نسبة (16,7 %) أقرها السنة أولى متوسط .

أما الفئة الثالثة التي يتسم موقفها بالاجابية حيال سلوكيات المواطن أثناء تعامله مع البيئة ، حيث قدرت نسبتهم ب (10,8 %) من مجمل التصريحات ، موزعة على المستويات التعليمية الأربعة على النحو التالي ، ترتفع لدى تلاميذ السنة أولى ابتدائي ب (15,0 %) ، لتليها نسبة (13,3 %) صرح بها تلاميذ الطور أولى ثانوي ، أما مبحوثي السنة أولى متوسط قدرت ب (8,3 %) ، في حين نلاحظ أقل نسبة صرح بها تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي حيث قدرت ب (6,7 %) .

من خلال التحليل السوسولوجي لنتائج الجدول أن التلاميذ الذين يملكون مستوى تعليمي متقدم (أولى متوسط وأولى ثانوي) ترتفع لديهم الشعور بعدم الرضى حيال تصرفات المواطنين اتجاه بيئتهم والطريقة التعامل معها ، أما تلاميذ المستوى التعليمي الأقل والمنخفض (سنة أولى) فنلتهم في رأيهم الرضى ، حيث يرون أن المواطن يعمل من أجل البيئة وأن جميع السلوكيات تكون لفائدتها ولصالحها . في حين يمكن تفسير النسبة المنخفضة التي تبين عدم رضى تلاميذ المستوى الرابع ابتدائي .

فهذا يمكن تفسيره من خلال ربطه بثراء المحتوى البرنامج الدراسي لهذه الفئة ، حيث نلاحظ من خلال تحليل محتوى هذا الطور وجود عدة مضامين حاملة لثقافة البيئية وكيفية التعامل والحفاظ على البيئة، وهذا ما أدى إلى تبني لمرجعية ثقافية بيئية من طرف هؤلاء، وتعقيب على سلوكيات ومواقف المواطنين.

وعليه يمكن القول أن للمستوى التعليمي والعمرى تأثير في نظرة التلميذ للبيئة المحيطة به ، فهو يدركها من خلال ممارسات الأخيرة وخاصة تلك الوسائل التي يتبناها المواطن على مرأى التلاميذ اتجاه محيطه الخارجي، هذا الأمر يحفز استجابة التلاميذ والتعقيب عليها ، سواء بالا جاب أو الضد ، وهذا ما لاحظناه من خلال إجاباتهم .التي اقترنت بالمستوى التعليمي .ولهذا يمكن أن نستنتج أن للمحتوى البرامج التعليمية تأثير في اكتساب المتعلم للمعلومة البيئية ، فهي تساهم في جمع أكبر رصيد ثقافي يعنى بالبيئة ، والتي تترجم في سلوكيات يتبناها التلاميذ أو حتى التعقيب على أفعال الغير ، وبهذا الشكل يبدأ المتعلم يعدل من سلوكه من تلقاء نفسه انطلاقا من ممارسات الآخرين وخاصة إذا كانت مناقضة لما يجب أن يكون .

ومن هنا يجب أن نركز على نقطة أساسية وهي الارتقاء بالثقافة البيئية ، وهذا لا يتأتى إلا بإدماج البعد البيئي في جميع الأنشطة الاجتماعية والتربوية والتعليمية والثقافية والإعلامية، حتى نصل إلى تحقيق ممارسة سلوك جديد ونظرة مغايرة إلى البيئة وتصور مختلف لأنماط التعامل مع البيئة، تقوم على احترام الطبيعة والمحافظة على عناصرها المكونة لها، والاستغلال العقلاني والمستدام لمواردها، وخاصة إذا تصفحنا القوانين البيئية التي صدرت في الجزائر، مثل باقي القوانين البيئية في دول العالم، التي تسعى إلى تحقيق هدف أساسي هو وقاية البيئة ومنع وقوع أسباب الإضرار بها، ولهذا حدد المشرع الجزائري في القانون رقم 03-10 وفق المادة الثالثة جملة من المبادئ العامة التي تقوم عليها حماية البيئة في الجزائر، مثل مبدأ الإعلام والمشاركة، وينص على أن يكون " لكل شخص الحق في أن يكون على علم بحالة البيئة والمشاركة في الإجراءات المسبقة عند اتخاذ القرارات التي قد تضر بالبيئة .

من هذا المنطلق، يبرز حق المواطنين والمجتمع المدني في الحصول على معلومات تتعلق بحالة البيئة والتدابير والإجراءات الموجهة لضمان حماية البيئة وتنظيمها. وتكمن أهمية هذا المبدأ باعتبار أن حماية البيئة ليست مسؤولية الأجهزة الحكومية أو المؤسسات العاملة في مجالات حماية البيئة وحدها، بل يتحمل كل مواطن على حدا نصيبا من المسؤولية.

فالمتتبع للوضع البيئي في الجزائر هو انصراف المواطنين عن أداء واجباتهم نحو بيئتهم من رعاية وحماية ومحافظة، فإن التساؤل حول دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية جدير أن يطرح في هذا المقام نظرا إلى التأثير القوي الذي يُفترض أن تخلفه في نفوس المواطنين. ويبدو أن هناك فجوة بين هذه المؤسسات والمواطنين لا تسمح بمرور رسالة التوعية والتحسيس بالشكل المناسب. ويبدو أن من الأسباب التي أدت إلى ذلك غياب القدوة الحسنة لأنها تعد من أنجع الأساليب، فهي تتطلب التزاما صادقا من الأفراد بما يدعون إليه. وإذا كانت القدوة حسنة سواء من المسؤولين أو من أولياء الأمور، فإنها ستنتج سلوكا حسنا وقويما والعكس صحيح.

فمن حقوق المواطنة أن يكون للمواطن حق العيش في بيئة متوازنة خالية من الأضرار التي تلحق الأذى بصحته، ورفاهيته وتعتبر من أهم الحقوق الأساسية التي استقرت عليها المواثيق الدولية والتشريعات الوطنية منها الجزائر. والتي تتجسد من خلال تأمين جميع الوسائل التي تؤدي إلى توفير بيئة نظيفة وصحية خالية من التلوث والأمراض والأوبئة مع حماية الموارد الطبيعية والالتزام بتنمية مواردها. مقابل هذه الحقوق، تسند التشريعات إلى الأفراد الطبيعيين والمعنويين واجبات تفرض عليهم إدراك وعيهم في حماية البيئة من خلال حسن استغلال الموارد الطبيعية والمحافظة عليها وعدم تدميرها خصوصا المياه، وضرورة مكافحة التلوث ومنع تدهور المحيط الطبيعي والحضري بالتدخل في مصدر التلوث. وهذا ما ترجمته الدراسات الميدانية في كثير من البلدان التي توصل إلى أن فرض القوانين بأساليب ردية فقط لم يكن مجديا بالشكل المطلوب، ولذلك على المسؤولين المحليين أن يقوموا بدور أكبر في مجال التنسيق والتعاون مع الجمعيات المحلية لحماية البيئة ولجان الأحياء وكافة المواطنين بغية تفعيل عمليات حماية البيئة ومكافحة التلوث بجميع أشكاله.

نستطيع القول أن الثقافة البيئية تنمو وترسخ لدى الأفراد وفي وسط المجتمع بإصدار التشريعات اللازمة وإنشاء الهيئات المكلفة بتنفيذ هذه التشريعات على أرض الواقع، ومن خلال عمليات التوعية والتحسيس المستمرة التي تقوم بها مؤسسات التنشئة الاجتماعية، بالتأكيد على أهمية البيئة وضرورة المحافظة على المحيط وعلى التوازن البيئي في إطار القيم التي ترتكز عليها روح المواطنة.

الجدول رقم (125): يبين مبادرة سكان الأحياء بحملات تطوعية جماعية لتنظيفها حسب المستوى التعليمي للتلميذ المبحوث

المستوى التعليمي	السنة أولى ابتدائي			السنة الرابعة ابتدائي			السنة أولى متوسط			السنة أولى ثانوي			المجموع الكلي
	جنس المبحوث			جنس المبحوث			جنس المبحوث			جنس المبحوث			
	مج	أنثى	ذكر	مج	أنثى	ذكر	مج	أنثى	ذكر	مج	أنثى	ذكر	
نعم	7 11,7%	5 16,1%	2 6,9%	8 13,3%	7 23,3%	1 3,3%	14 23,3%	6 20,7%	8 25,8%	3 8,8%	3 11,5%	6 10,0%	35 14,6%
لا	25 41,7%	11 35,5%	14 48,3%	26 43,3%	14 46,7%	12 40,0%	34 56,7%	16 55,2%	18 58,1%	22 64,7%	17 65,4%	39 65,0%	124 51,7%
أحيانا	28 46,7%	15 48,4%	13 44,8%	26 43,3%	9 30,0%	17 56,7%	12 20,0%	7 24,1%	5 16,1%	9 26,5%	6 23,1%	15 25,0%	81 33,8%
المجموع الكلي	60 100,0%	31 100,0%	29 100,0%	60 100,0%	30 100,0%	30 100,0%	60 100,0%	29 100,0%	31 100,0%	34 100,0%	26 100,0%	60 100,0%	240 100,0%

تم إدراج هذا الجدول رقم (125) لمعرفة مدى تبني سكان الأحياء التي يقيم بها التلاميذ باختلاف مستوياتهم التعليمية، لوسيلة تنظيف الحي بطريقة جماعية ، حيث نلاحظ من خلال القراءة الإحصائية للنتائج أن (51,7 %) من المجموع الكلي تقرر بغياب الحملات التنظيفية في الأحياء التي يقيمون بها ، حيث نسجل أعلى نسبة صرح بها تلاميذ السنة أولى ثانوي ب (65,0 %) ، لتليها بعد ذلك نسبة (56,7 %) صرح بها تلاميذ السنة أولى متوسط ، أما إجابات مبحوثين السنة الرابعة ابتدائي فقدرت ب (43,3 %) ، و نسبة (41,7 %) صرح بها سنة أولى ابتدائي .

أما الفئة التي صرحت بتبني المواطنين للحملات التنظيفية لصالح الحي الذين يقطنون به ، بين الحين والآخر فعبروا بعبارة " أحيانا " فقدرت تصريحهم من المجموع الكلي ب (33,8 %) ، حيث نلاحظ أن النسبة ترتفع لدى تلاميذ المستوى أولى ابتدائي ب (46,7 %) ، أما تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي قدرت ب (43,3 %) ، لتليها نسبة (25,0 %) صرح بها تلاميذ السنة أولى ثانوي ، أما تلاميذ السنة أولى متوسط فقدرت تصريحاتهم ب (20,0 %).

أما الفئة المتبقية والتي تشمل أقل نسبة والمتمثلة ب (14,6 %) من المجموع الكلي والتي تؤكد على أن المواطنين الذين يقطنون في الحي الذي يسكن فيه ، يقومون بحملات جماعية لتنظيف الحي، حيث نلاحظ أن تلاميذ السنة أولى متوسط قدرت تصريحاتهم ب (23,3 %) والرابعة ابتدائي ب (13,3 %) ، في حين سنة أولى ابتدائي بلغت نسبتهم ب (11,7 %) ، أما أولى ثانوي فنسبتهم قدرت ب (10,0 %).

من القراءة الإحصائية يمكن أن نستنتج أن المواطنين بالأحياء التي شملها البحث تغيب لديهم ثقافة العمل الجماعي الذي أخذ مؤشر التنظيف الأحياء الحضرية التي ينتمي إليها هؤلاء. كمؤشر لقياس مدى تبنيهم هذه العملية . وهذا حسب أغلبية المبحوثين التلاميذ باختلاف مستوياتهم التعليمية الذي أكدوا ذلك (51,7 %) مقارنة بالفئة الأخرى (14,6 %) التي أثبتت على ذلك.

ومن هنا يمكن أن ندرك أن المواطنين القاطنين بالأحياء الحضرية لا يتبنون وسيلة التنظيف الجماعي للأحياء ، حيث ومع تمرير الاستمارة أكد المبحوثين أن هذه العملية تقع على عاتق الهيئات المحلية التي تتكفل بهذا الأمر ، فهي تتدخل لإزالة الأوساخ والقمامة المتواجدة بالأحياء بشكل دوري ، وحتى وإن غاب دورهم، فإن المواطنين لا يتدخلون فهم يرون أن تنظيف الأحياء مسؤولية البلدية وعمالها

وبالمقابل نجد الفئة التي أكدت اشتراك المواطنين في تبنيهم وسيلة التنظيف الجماعي فأكدوا على أن هذه العملية تحدث خاصة في المواسم والمناسبات الاحتفالية ، وخاصة في بداية فصل الصيف ونهايته ، لأن هذه الفترة يكثر فيها تبيض الحشرات خاصة البعوض والناموس الذي يزعج القاطنين ويسبب في كثير من الأحيان أمراض خاصة هؤلاء الذين يشكون ضعف المناعة ، لهذا يبادر القاطنين بها بالحملات التنظيفية للأحياء التي يقيمون بها ، كما أكد هؤلاء المبحوثين وفي بعض الأحيان هناك مبادرات للجمعيات الحي التي تنادي لتبني هذه الوسيلة مع إشراك المواطن فيها ، وتتم هذه العملية عادة يوم الجمعة أين يتشارك الجميع في هذه العملية ، كما هناك في بعض الأحيان مرور القوافل الكشفية للتنظيف الأحياء وجمع الأوساخ المتراكمة هنا وهناك ، فيتطوع شباب الحي وأطفالها في المشاركة و حتى الكبار .

ومن خلال هذه القراءة يمكن أن نستنتج من خلال التحليل السوسيولوجي ، أننا يمكن تفسير عدم تبني المواطن لوسيلة المبادرة لتنظيف الحي الذي ينتمي إليها يعود الى عوالم التنشئة الاجتماعية التي نمت فيه ففهمه يكمن في العودة لفحص نمو السلوكيات ضد بيئة في السياق الذي تطورت فيه .سلوكيات اللامبالاة لدى بعض الأفراد ، يمكن أن تكون نتيجة الشخصية التقليدية التي لم يمسه التغيير بالمعلومة البيئية وضرورة الحفاظ عليها. كما يمكن أن تكون امتدادا تاريخيا لذهنية (البايك) و (الكومينال) . التي تعكس طبيعة الأملاك إلى سلطة غريبة ، ولا يهم الأمر المحافظة عليها .

علاقة المواطنين عامة بيئتهم ومحيطهم أصبحت تشكل لهم قلق وبشكل عميق ، كونهم يتصرفون بعدائية مستمرة وهذا يمكن تفسيره شعورهم " بالغربة والاغتراب في أحضان بيئتهم لأنهم لم يترعرعوا على قيم بيئية ، أو أنهم يراودهم الإحساس بعدم الانتماء للبيئة العامة ، هي العملية النفسية المتجذرة في أعماق الثقافة البيئية التي لم تول لها الأهمية على أن تشكل شرطا من شروط تواجد الإنسان بين أحضان الطبيعة¹

إن اللامبالاة التي أصبحت تطبع السلوكيات وتصرفات المواطن أصبح ينتشر كعدوى ، يجعل التعايش مع البيئة يميزه نوع من الشذوذ الاجتماعي الذي مازال في أمس الحاجة إلى تقويم السلوك العام، حتى لا يبقى ذوي الحس البيئي هم الذين يخالفون القاعدة العامة ، لما يدافعون عنها، إذا ما طبقنا المنطق الجماعي أن قاعدة السواء تعرف بالأغلبية .

La notion de normalité se définit par la majorité

¹ حسين عبد الحميد رشوان: البيئة والمجتمع، دراسة في علم إجتماع البيئة، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2006، ص 63

فالثقافة البيئية تهدف إلى إعادة بناء العقل وتحكيمة على أساس الفهم والإدراك فتجعل من العقل حكما وحاكما سواء ما يهدد كيانه أو ما يهدد وجوده بتهديد الطبيعة، ومن هنا جدير فهم منطلق تفكير هؤلاء المواطنين وذلك بالبحث في خصوصية البيئة الاجتماعية الثقافية التي ترعرع فيها ويعرف ذلك بالتقاليد الثقافية أو الميراث العالق. فالإنسان ابن بيئته ، صقلته لدرجة يمكن التمييز بين الجماعات الاجتماعية على أساس معيارين : " ما بصمته فيه البيئة " و " ما صقلته به " التربية " أما باقي العوامل مثل الأصل الاجتماعي والطبقي والمهني تبقى معطيات ذاتية في النسيج الثقافي .

وعليه يمكن القول أن تعديل سلوك المواطن وتغيير ذهنه نحو التفاعل الإيجابي مع محيطه لا يتأتى إلا من خلال التنقيف البيئي ، والذي يتم عن طريق التنسيق بين المؤسسات الاجتماعية للاضطلاع بمهام حماية البيئة من حيث الميراث الطبيعي والثقافي معا، " فالميراث منتوج أفكار وسلوكيات وأفعال ، لا يمكن للطبيعة أن تحافظ على الميراث الثقافي ، أكثر مما يمكن تفعيله بنظرة مدنية وحضرية للحفاظ على المعطى الطبيعي للبيئة".¹

فآليات العلاقة بين المراقبة كأسلوب وتفعيل المعلومة البيئية ، يجب أن تخرج عن أساليب السياسات ، تتبناها رسائل ومدخلات تنقيفية ، تربية ، تجمع المعلومة ، تعالجها وتعيد من خلالها بناء سلوك الفاعلين الاجتماعيين ، عن طريق مدخلات تنقيفية ، تربية بترقية القيم الإيجابية الموجهة للبيئة . وهذا نظرا للأهمية الكبيرة التي تحتلها في حياة الأفراد، بات من الملح إبلاء الأهمية القصوى لهذا الجانب في الجزائر لتجنب المزيد من التدهور في بيئتنا، من خلال مجموعة من التدابير كالحفاظ على نظافة البيئة الحضرية و تنمية الثقافة البيئية لا يكن تجسيده على الواقع إلا بتبني جميع الوسائل المادية والمعنوية والعلمية وإشراك جميع الفاعلين من خلال تفعيل دور المؤسسات الاجتماعية والعمل في إطار نسق موحد.

وبهذا الشكل تتجسد دلالات العمل الجماعي وفوائده عند الناشئة ، الذين يتعلمون من غيرهم ويتطبع ذلك في مواقفهم وسلوكياتهم ، فكان لزاما أن يبادر الكبار لما في صالح البيئة ليكون قدوة لأبنائهم والناشئة الصغار ، وتأثير فيهم بمواقفهم الايجابية اتجاه البيئة ، وكيف لا وهم حماة البيئة والمحيط الحضري غدا.

¹ رمضان عبد الحميد الطنطاوي: التربية البيئية ، تربية حتمية _ دار الثقافة ط 01 ، 2008 ، ص 120.

جدول رقم (126): يوضح مسؤولية مؤسسات التنشئة الاجتماعية دورها في عدم الحفاظ على نظافة الأحياء وجمالية المحيط الحضري حسب المستوى التعليمي للتميز المبحوث

المستوى التعليمي	السنة أولى ابتدائي			السنة الرابعة ابتدائي			السنة أولى متوسط			السنة أولى ثانوي			المجموع الكلي
	جنس المبحوث			جنس المبحوث			جنس المبحوث			جنس المبحوث			
	مج	أنثى	ذكر	مج	أنثى	ذكر	مج	أنثى	ذكر	مج	أنثى	ذكر	
الأسرة	10 16,7%	5 16,1%	5 17,2%	10 17,9%	8 29,6%	2 6,9%	12 24,5%	6 25,0%	6 24,0%	3 12,5%	6 23,1%	3 12,5%	41 19,1%
المدرسة	2 3,3%	1 3,2%	1 3,4%	4 7,1%	2 7,4%	2 6,9%	4 8,2%	4 16,7%	--	--	--	--	10 4,7%
المواطن	23 38,3%	11 35,5%	12 41,4%	24 42,9%	12 44,4%	12 41,4%	12 24,5%	6 25,0%	6 24,0%	5 20,8%	4 15,4%	5 20,8%	68 31,6%
الإعلام	--	--	--	3 5,4%	--	3 10,3%	4 8,2%	1 4,2%	3 12,0%	2 8,3%	2 7,7%	2 8,3%	11 5,1%
مصلح البلدية	2 3,3%	1 3,2%	1 3,4%	7 12,5%	4 14,8%	3 10,3%	10 20,4%	4 16,7%	6 24,0%	4 16,7%	6 23,1%	4 16,7%	29 13,5%
جميعها تؤثر على البيئة	4 6,7%	3 9,7%	1 3,4%	3 5,4%	1 3,7%	2 6,9%	6 12,2%	3 12,5%	3 12,0%	10 41,7%	8 30,8%	10 41,7%	31 14,4%
بدون إجابة	19 31,7%	10 32,3%	9 31,0%	5 8,9%	--	5 17,2%	1 2,0%	--	1 4,0%	--	--	--	25 11,6%
المجموع الكلي	60 100,0%	31 100,0%	29 100,0%	56 100,0%	27 100,0%	29 100,0%	49 100,0%	24 100,0%	25 100,0%	24 100,0%	26 100,0%	24 100,0%	215* 100,0%

* (215) ، مجموع الإجابات التي صرحت ب (نعم) الإهمال مرده مؤسسات التنشئة الاجتماعية

هذا الجدول تم إدراجه لمعرفة تصور المبحوثين التلاميذ باختلاف مستوياتهم التعليمية ،حول المؤسسات الاجتماعية التي تؤثر سلبا على نظافة الأحياء وجمالية المحيط الحضري ، من حيث عدم تبني الوسائل اللازمة لذلك ، وتقصير في دورها ، الذي لا بد أن يكون فعالا نحو الاهتمام بالبيئة ، حيث نلاحظ من خلال القراءة الإحصائية أن المجموع الكلي لتصريحات أفراد العينة فيرجعه إلى المواطن كفاعل اجتماعي ، ودوره في الحفاظ على المحيط الخارجي ،كوحدة فعالة يؤثر في البيئة من خلال تلك السلوكيات الصادرة منه سواء بالسلب أو الإيجاب ، فمنطلق التأثير يكمن فيه من خلال تلك الأفعال والسلوكيات الصادرة منه والتي تحدث في الفضاء والمجال الذي يحيا فيه ، وخاصة إذا كان هذا المحيط يتشارك مع أقرنائهم ، حيث نلاحظ أن النسبة قدرت ب (31,6 %) ،ليرتفع هذا الرأي لدى المبحوثين السنة الرابعة ابتدائي ب (42,9 %) ، ليليه تصريح السنة أولى ابتدائي ب (38,3 %) ، وبعد ذلك موقف السنة أولى متوسط بنسبة (24,5 %) ، في حين قدرت نسبة السنة أولى ثانوي ب(18,0 %) .

أما الموقف الثاني لرأي المبحوثين باختلاف مستوياتهم التعليمية فنجده يحمل مسؤولية تدهور نظافة المحيط الخارجي إلى الخلل في دور الأسرة من خلال عدم معرفتها في تبني الوسائل اللازمة لنشر مبادئ الثقافة البيئية حيث قدرت النسبة ب (19,1 %)، موزعة على المستويات التعليمية الأربعة ، حيث نلاحظ أن تلاميذ السنة أولى متوسط ترتفع لديهم النسبة ب (24,5 %) ، لتليها نسبة (18,0 %) صرح بها مبحوثين السنة أولى ثانوي ، في حين تلاميذ السنة الرابعة ابتدائي قدرت نسبة تصريحاتهم ب (17,9 %)، أما المستوى أولى ابتدائي ب (16,7 %) .

أما الموقف الثالث الذي أجمع عليه المبحوثين باختلاف مستوياتهم التعليمية إلى الخلل في جميع أدوار المؤسسات الاجتماعية باختلاف فروعها، أنها السبب في تردي الأوضاع البيئية ، ونظافة البيئة الحضرية من خلال مجالها الخارجي ، لكونها لم تتمكن من اختيار الوسائل الناجحة والناجعة لغرس القيم الأخلاقية التي تعنى بحفاظ على البيئة وجعلها ثقافة عملية تمارس في حياتنا اليومية ونتبناها في مواقفنا وأفعالنا الموجهة أثناء التعامل الخارجي،حيث قدرت نسبة هذا الموقف من المجموع الكلي (14,4%) حيث نلاحظ ان النسبة ترتفع لدى تلاميذ السنة أولى ثانوي ب (36,0 %) لتليها النسبة التي صرح بها مبحوثين أولى متوسط ب (12,2 %)، و نسبة (6,7 %) أقرها تلاميذ السنة أولى ابتدائي ، في حين سجلت نسبة تصريحات السنة الرابعة فينفس الموقف ب(5,4 %).

كما نجد فئة أخرى صرحت بان الخلل يكمن في الهيئات المحلية وخاصة سلطة البلدية التي لا تقوم بعملها في نظافة المحيط الخارجي والسهر على نظافته ، وإيجاد الوسائل لبلوغ الهدف ، حيث نجد نسبة هؤلاء من مجموع الكلي لتصريحات ب '(13,5 %) ، حيث نجد نسبة (20,4 %) يتقاسمها بتساوي وبالتقريب تلاميذ أولى متوسط وأولى ثانوي ، أما المستوى الرابع فقدرت نسبتهم ب (12,5 %) ، في حين نسجل نسبة (3,3 %) صرح بها تلاميذ أولى ابتدائي.

أما المبحوثين الذين صرحوا أن النقص يكمن في دور وسائل الإعلام ، حيث قدرت نسبة هؤلاء (5,1 %) من المجموع الكلي ، ليتقاسم كل من تلاميذ السنة أولى متوسط وأولى ثانوي هذا الرأي بمعدل (8,1 %) ، ونسبة (5,4 %) صرح بها الرابعة ابتدائي ، في حين تلاميذ السنة أولى ابتدائي لم يحملوا مسؤولية التدهور لوسائل الإعلام.

أما أقل نسبة سجلت من خلال المجموع الكلي والمقدرة ب (4,7 %) حيث يحملون مؤسسة المدرسة مسؤولية عدم زرع ثقافة البيئة لدى الدارسين وطالبي المعرفة والعلم، حيث نجد هذا الموقف قدرت نسبة مبحوثين الطور أولى متوسط الذين صرحوا به ب (8,2 %) ، و نسبة (7,1 %) اقراها تلاميذ الرابعة ابتدائي وبنسبة تصريح قدرت ي(3,3 %) شملت تلاميذ السنة أولى ابتدائي ، في حين تتعدم الإجابة لدى تلاميذ السنة أولى ثانوي .

والجدير بالذكر أننا نسجل نسبة (11,6 %) من المجموع الكلي للمبحوثين لم يصرحوا بأي إجابة واختيار المؤسسة الاجتماعية الأكثر تأثيرا على توجيه السلوكيات وتفعيلها ، حيث نجد مبحوثين المستوى أولى ابتدائي نسبة الامتناع عن الإجابة ترتفع حيث قدرت ب (31,7 %) مقارنة بالمستوى الرابع ابتدائي بمعدل قدر ب (8,9 %) و كأقل نسبة عدم تصريح سجلت اقراها تلاميذ أولى متوسط ب (2,0 %) ، في حين تتعدم الإجابة لمبحوث المستوى أولى ثانوي.

من خلال القراءة الإحصائية لهذا الجدول يمكن أن نستنتج أن المبحوثين وباختلاف مستوياتهم التعليمية ، يقررون ويدركون أن المؤسسات الاجتماعية باختلاف فروعها دور أساسي في نشر معالم الثقافة البيئية ، وخاصة إذا تعلق الأمر بالنظافة التي هي المرأة التي تعكس مدى حضرية وتمدن المقيمين بها ، وهذا ما يمكن تفسيره من حيث ربط عدم نظافة المحيط الخارجي التي أرجعها هؤلاء المبحوثين إلى السلوكيات والأفعال ضد البيئة الصادرة من المواطن كفاعل اجتماعي.

فيمكن القول أن التلاميذ على وعي بأن النظافة سلوك شخصي لا بد أن يتحلى به كل واحد على غرار الآخر، ليتجسد أكثر هذا الموقف من حيث تأكيدهم على أن للأسرة النصيب الأكبر من المسؤولية ، لكونها البيئة الأولى التي يتعلم منها الفرد جميع السلوكيات والمواقف إزاء أي تصرف أو فعل موجه نحو البيئة التي يحيا فيها ، وهذه التربية والثقافة التي يكتسبها الفاعل الاجتماعي في صغره تصاحبه إلى كبره، " التعلم في الصغر كالنقش في الحجر " ومن هنا لا بد على التنشئة الأسرية أن تحرص على أن تصحح جميع السلوكيات والمواقف الخاطئة التي يتناولها الأبناء.

ومن هنا لا بد أن تتم عملية التنشئة البيئية على تدريب الطفل على التلاؤم مع الفضاءات المتاحة في حدود مجال الانتماء. التوجيهات التربوية تغطي عليها عملية التدريب على الأدوار وتوقع المكانة سواء كانت مسندة أو مكتسبة . يكون الطفل مسعفا اجتماعيا في حدود ما يجب القيام به غير التلقي المعلومة وتفعيل إمكانياته. ¹ وخاصة إذا تعلق الأمر بحفظ النظافة في المجال الداخلي للسكن أوحته خارجه.

كما نلاحظ أن الموقف الثالث الذي أجمع عليه أغلبية المبحوثين يكمن في دور جميع المؤسسات الاجتماعية باختلاف فروعها في الوضعية التي ألت إليه وضعية الأحياء الحضرية ، وأنها كلها تتشارك في تدني مستوى النظافة بها ، وهذا الرأي يقودنا إلى القول بأن المبحوثين على وعي أن الحفاظ على النظافة البيئية للمحيط الحضري مسؤولية الجميع بدون استثناء ، فلا يمكن أن نستثني مؤسسة مهما كانت صفتها رسمية أو غير رسمية .

ومن هنا يمكن أن نستنتج من كل ما سبق أن الحديث عن النظافة البيئية في المحيط الحضري ما هو إلا حديث عن الصورة الحضارية التي تعكس الوجه الحضاري للمجتمع أو مدى تقدمه، ونحن نعلم أن التقدم والتطور يحتاج إلى التربية والتعليم.

إذاً النظافة هي سلوك مكتسب نتعلمه نتيجة للتربية التي ننشأ ونترى عليها. وبما أننا نتعلمها ونكتسبها من التربية فهي على المستوى العام إذا تم تطبيقها ، فإنها تبين مدى جمال وحضارة المظهر الطبيعي والبيئي للبيئة الحضرية، ومن هنا يأتي دور التربية البيئية في تنمية سلوك النظافة. فالنظافة تعتبر سلوك من السلوكيات التي يجب أن يتم التأكيد عليها للوصول إلى الرقي. وذلك بترسيخه في عقل المجتمع بكافة أعمارهم وفئاته. فعندما يكون المجتمع نظيف يعني أننا نعيش في بيئة نظيفة، وأنا نهتم بالنظافة، ولكن يجب أن نسعى إلى تعزيز هذا الاهتمام.

¹ .Abderhmane Si Moussi: 2001.p 79..

ومن هنا يبرز دور المؤسسات المختصة في هذا الموضوع للتركيز على أهمية الثقافة البيئية في تطوير السلوكيات البيئية ومن ضمنها النظافة والتي قد نعتبرها مجرد سلوك بسيط ولكنه بالأساس إذا ما اتبعه كل فرد من أفراد المجتمع بصفة شخصية أو عامة فإنه يساهم في تحقيق النظافة العامة. والوسائل المتاحة لتعزيز مثل هذه الأفعال والمواقف كثيرة ، وتؤخذ بأبسط الأشياء والتي يكون مفعولها ذا أثر كبير على المدى القريب والبعيد على حد سواء ، ومن هنا يتجسد دور المدرسة كمؤسسة اجتماعية رسمية التي تقوم بوظيفة التربية و" تشرف على عملية التنشئة الاجتماعية، تسمح عن طريق علاقتها التكاملية مع الأسرة بإدماج التلاميذ في المجتمع لتلقينهم القيم والمعايير والمبادئ الكبرى، بالإضافة إلى تزويدهم بأنماط السلوك المقبولة اجتماعياً¹. كتنبي التلاميذ سلوك النظافة في الأقسام الدراسية والمدرسة نفسها، فنظافتها هي من نظافة المجتمع. هذه السلوكيات البسيطة تساهم في جعل النظافة سلوكاً يومياً، والسلوك اليومي هو عادة متبعة يتم تطبيقها في البيت، الشارع، الأماكن العامة وفي جميع مرافق الحياة.

الوصول للنظافة الكاملة شيء صعب نوعاً ما ولكن بالمقابل عدم النظافة ينتج عنها مشاكل صحية وبيئية خطيرة أحياناً لا يوجد لها حلول ولمنع حدوث مثل هذه الأضرار البيئية أو لتفاديها يمكن للإعلام أن يلعب دوراً كبيراً في تنظيم سلوك المجتمع أو عاداته الضارة بالبيئة ،"الفرد ينتمي باستمرار إلى جماعات جديدة ،يتعلم دوره الجديد فيها ،ويعدل سلوكه ويكتسب أنماط جديدة من السلوك"². بهذه الصيغة المتغيرة والمسترشدة للتنشئة الاجتماعية في ظل تنوع الوسائط الاجتماعية ،يمكن النظر إليها على أنها "تقوم بعملية إستدماج القيم والأفكار والاتجاهات والأدوار التي تشكل شخصية الفرد، والتي تحدث في سياق اجتماعي ثقافي معين"³.

وتعد الجمعيات ولجان الأحياء وأفواج الكشفية واحدة من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي يمكن تفعيل من دورها وتساهم بوسائلها البسيطة والذكية بحشد أكبر عدد من المواطنين للتعديل من سلوكياتهم وخاصة إذا كانت ضد البيئة والتي تسبب تشوه المحيط ، ولهذا فمن أهم الأهداف التي لا بد أن ترسم الجمعيات خطاها وتثبتها يكمن في تدعيم مجال النظافة وحماية المحيط و البيئة على غرار تنظيم حملات للتشجير وتنظيم تسيير جمع النفايات داخل الأحياء.

¹. Anne Barrée et Nicolas Sembel .Sociologie de l'éducation، Paris Ed NATHAN. Paris.1998.P111

². سهير كامل أحمد وآخرون: مرجع سابق ، 2002، ص 03.

³. مسعودة خنوفة بيطام : مرجع سابق ، 2004، ص 15.

وخاصة إذا تعزز ذلك بدور المؤسسة الدينية التي لها بالغ الأثر في التنشئة والتوعية ومن بين أهم وسائلها نلمح خطب الجمعة والأعياد ودروس الوعظ والإرشاد بين صلوات المغرب والعشاء، وتنظيم محاضرات والندوات وأنشطة تبرز أحكام الشريعة الإسلامية التي تحرم الاعتداء على البيئة الطبيعية والحضرية. بغية غرس قيم الثقافة البيئية في نفوسهم.

ومن خلال كل ما سبق يمكن القول إن المتتبع للمشهد البيئي في الجزائر، يلاحظ اختلالا واضحا في التوازنات البيئية وانتشارا مدهلا للنفايات وامتدادا متواصلا للتلوث في كافة مناحي الحياة. وسيكون من المنطقي التساؤل عن أسباب هذا التردّي في ظل وجود ترسانة من القوانين البيئية وغير البيئية في الجزائر التي تمنع إحداث أضرار بالبيئة أو ممارسة أي نشاط من شأنه تلويث البيئة، غير أن الجواب يكمن في عدم تطبيق تلك القوانين وانعدام الردع على المخالفين إلا نادرا.

وقد بات عدم تطبيقه إلى تفاقم الوضع البيئي ومعنى ذلك المزيد من التلوث والتدهور الناتج من انصراف المواطنين عن أداء واجباتهم نحو بيئتهم من رعاية وحماية ومحافظة .

وعليه يمكن أن نستنتج أن ترسيخ الثقافة البيئية تشكل أحد أهم الروافد التي أصبح الإنسان المعاصر ينادي بها، وهذا نظرا للأهمية الكبيرة التي تحتلها في حياة البشرية، وبات من الملح إيلاء الأهمية القصوى لهذا الجانب في الجزائر لتجنب المزيد من التدهور في بيئتنا، من خلال مجموعة من التدابير كأن التربية البيئية مستمرة طوال عمر المواطن، وتتحمل مسؤوليتها كل الجهات الرسمية وغير الرسمية وكل الفعاليات في المجتمع، مع مراجعة دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في الجزائر، وعدم التخلي عن مكانتها الأساسية في تنمية الثقافة البيئية، وضرورة إسناد صلاحيات أكبر لجمعيات حماية البيئة ولجان الأحياء في غرس قيم الحفاظ على النظافة لترسيخ معالم الثقافة البيئية في المجتمع.

المطلب الثاني : من حيث الكتاب كأداة ووسيلة :

أولا :مرحلة تقديم الأدوات البيداغوجية للتربية البيئية:الحقيبة البيئية وتحتوي على

1. كراسة التلميذ :

وهي عبارة عن وثيقة مكملّة ، أنجزت خصيصا من أجل تعميق مفاهيم التربية البيئية لدى المتعلم، فأعدت بطريقة هادفة وبشكل منهجي يستوعب التغيرات الاجتماعية الناجمة عن الأنماط الجديدة والاستهلاك المتزايد للثروات الطبيعية وتأثير ذلك على البيئة، كما أنها تبرز قيم التسامح وروح المسؤولية ، وسعي لغرس ثقافة بيئية لدى المتعلم.

2. دليل المربي الخاص بكراسة التلميذ :

هذه الدليل موجهة للمعلمين والأساتذة في مختلف أطوار التعليم الأربعة ، ويعتبر كوثيقة مرجعية لمسار المربي على تطبيق محتويات التربية البيئية ، وتحقيق الأهداف المسطرة لها .و يحتوي هذا الدليل أربعة فصول يضم مجموعة من المحاور:

*الفصل الأول : يعتبر فصل تمهيدي وظف كمدخل تم تلخيص فيه المفاهيم والتحديات والرهانات المتعلقة بالتربية البيئية من اجل التنمية المستدامة

*الفصل الثاني: جاء كفصل وصفي :يحمل وصف حالة الأماكن الملوثة والواجب حمايتها .

*الفصل الثالث : هو عبارة عن فصل منهجي :ويحمل منهجية ترسيخ التربية البيئية لبلوغ أهدافها والمسعى الواجب إتباعه.

*الفصل الرابع : هو فصل اقتراحي بمعنى اقتراح مذكرات تقنية وفق المحاور المبرمجة ، الماء ، النفايات ، والنار

3. النوادي المدرسية (النادي الأخضر):

النادي المدرسي هو تنظيم مدرسي بسيط نسبيا ، يعمل بقيادة طلابية ، ولكن بإشراف أحد أعضاء هيئة التدريس ، ولأعضائه اهتمام مشترك بنشاط ما ، غالبا من نوع الهواية ، أو تقضية وقت الفراغ،الهواية تمارس عادة خارج الفصل ¹. والنوادي التي برمج إنشاؤها في المدارس الجزائرية أطلق

¹.ابراهيم بسيوني عميرة : الأنشطة العلمية غير الصفية ونوادي العلوم ،مكتب التربية العربي للدول الخليج ، الرياض 1998، ص 74.

عليها تسمية النادي الأخضر المدرسي " هو فضاء بيئي تتجلى فيه قيم التربية البيئية ، إذ يجمع بين أفراد لهم استعدادات ودوافع تسيير العملية التربوية البيئية ، فهو بمثابة الدعامات للأنشطة الصفية¹ ومن هذا المنطلق سطرت وزارتي التربية الوطنية والبيئة وتهيئة الإقليم مجموعة من الأهداف لتحقيقها ضمن النادي الأخضر المدرسي وهي :

- * تنمية كفاءة المتعلم ومساعدته على معرفة محيطه المباشر ، والأعمال التي يجب القيام بها لصالح بيئته ، حيث يتعرف أكثر على طبيعتها المعقدة وجوانبها المتداخلة .
- * تعزيز المتعلم القيام بأعمال والأنشطة المحافظة على البيئة وتشجيعه على أن يصبح العنصر الذي لا يمكن الاستغناء عنه في الوسط الذي يعيش فيه ، وجعله عضو مساهم في حماية البيئة .
- * زرع روح المبادرة لدى المتعلم ومساعدته على إدراك الحقائق البيئية والطبيعية المعاشة .
- * مساعدة المتعلمين على تبادل المعارف والتجارب فيما بينهم ، وفيما بين النوادي الخضراء الأخرى.²

كما تجدر بالإشارة أن هذا النادي يتوفر على دفتر الانضمام يسمى بدفتر المنخرط في النادي الأخضر المدرسي ، وهو موجه للتلاميذ ، وجاء عبارة عن وثيقة ضرورية لكل فرد يرغب في الانخراط بالنادي الأخضر ، وجاء بالغتين العربية والفرنسية ، إذ أحتوى الدفتر على بطاقة الانخراط وأسباب الانخراط ، ويستهل بالالتزام أو ما يعرف بالميثاق المدرسي البيئي وهو عبارة عن قيم وأفكار يلتزم بها التلميذ المنخرط ويعمل على تبنيتها وتحقيقها. فالميثاق وظف كعربون المعاملة بين المتعلم والبيئة عن طريق عقد رسمي (إمضاء الدستور) ينخرط هؤلاء من أجل حماية البيئة. وذلك من خلال المحاور الثلاثة التي احتوتها كراسة التلميذ وهي (محور الماء،محور النفايات ، ومحور الحرائق).

أما دليل منشط النادي الأخضر المدرسي، هو دليل موجه للمعلمين والأساتذة في مختلف أطوار التعليم، جاء كوسيلة لتوجيه ومساعدة المنشط على تحقيق أهداف التربية البيئية عن طريق النادي الأخضر.

¹.لخضر العابد : مكانة النادي الأخضر في المدرسة ، الملتقى الثالث للتربية البيئية في المسار الدراسي ، جيجل ، الجزائر ، 2004 ، ص 33.

².وزارة التربية الوطنية و وزارة البيئة وتهيئة الإقليم ، النادي الأخضر المدرسي ، الجزائر ، ط 2 ، 2004 ، ص 16.

ومن الوسائل والأنشطة التي يجب أن يقوم بها المنخرط في النادي الأخضر هو القيام برحلات والخارجات الميدانية لاكتشاف المحيط البيئي ولدراسته أيضا.

4. الرحلات العلمية:

يعتبر كوسيلة هادفة تستند إلى تخطيط منظم لزيارات هادفة خارج حجرة الدراسة أو ما يعرف بالصف الدراسي ، وقد تكون هذه الزيارة في المدرسة نفسها ، أو خارج محيط المدرسة أو المؤسسة التعليمية. كما يمكن القول أن الوزارة الوصية بالتربية أكدت في المقرر الدراسي ضرورة القيام بالرحلات الميدانية ، ذلك أن التعلم عن طريق الخبرات المباشرة أو عن طريق العمل كشكل تطبيق يعتبر من أفضل أنواع التعلم وأبقاها أثرا.

وكخلاصة لما سبق ومن من خلال تقييم التجربة الجزائرية في التعليم البيئي عبر مراحل التعليم العام ، أنها تتميز بضعف محتوى البيئي في المقررات الدراسية وغياب عنصر التحفيز والتعزيز من حيث جلب اهتمام المتعلم، كما نلاحظ أن صياغة المفهوم والألفاظ المستعملة ضيقة وليست مناسبة للمفاهيم المقدمة، كما أنها لا تناسب النمو المعرفي للتلميذ ، وهذا راجع إلى غياب عنصر التحفيز بالتربية عن طريق النشاط ، بالتالي يتسبب البرنامج في خلط استعمال المصطلحات العلمية عبر درجة الانسجام على مستوى القدرات والكفاءات، مما ينمي ضعفا في الإستيعاب والممارسة السلوكية .

كما نجد الفهرس مختصرا لا يفصل بين مختلف المواد والشعب أو مستويات الدراسة، إن مثل هذا الدمج يساهم في تغييب الدعائم البيداغوجية والتعليمية ، ويخلق فجوة بين النظري والتطبيقي، إذ لا تتزامن الدروس مع التجارب ، إما نظرا للعدد الهائل من التلاميذ أو بسبب القصور في الوسائل التعليمية مثل المخبر .

هكذا تكون محتويات البرامج عبر المستويات المختلفة ، غير قادرة على إيصال الفكرة البيئية إلى ذهنية المتعلم لأنها لا تتفق وميولا تهم ، كما لا تعمل على تهيئته للتعرف على البيئة في غياب التجارب الميدانية التي ترسخها و تعززها الحواس وتنقل الخبرة ، بمعنى أنها تكتفي بالعرض دون التحليل ، الذي يمكن المتعلم من اكتشاف العلاقة واستنتاج الحقائق.

من هنا تتضح الحاجة الماسة إلى برامج بيئية تعزز اكتساب المفاهيم وترقية السلوك الحضاري من أجل المواطنة البيئية . بالتالي نعطي للحياة معناها المدني ، إذ أنه من مسلمات العصر ، إن حياتنا كانت وستبقى قائمة في علاقة الإنسان البيئة ، فالإنسان مرهون باستمرار البيئة ، وهذه الأخيرة عربون البقاء بالحفاظ عليها.

المطلب الثالث: من وجهة نظر المعلمين

الجدول رقم(127) يوضح طبيعة المواد الحالة لموضوع التربية البيئية في المقرر الدراسي

طبيعة المواد الحالة لموضوع التربية	التكرار	النسبة المئوية
نظرية	10	41,7 %
تطبيقية	-	--
نظرية وتطبيقية معا	14	% 58,3
المجموع الكلي	24	% 100,0

الجدول المبين أعلاه (127) يوضح طبيعة المواد الحاملة لموضوع التربية البيئية في المقررات الدراسية وذلك من حيث إجابات مبحوث المعلمين ، حيث نلاحظ أن نسبة ترتفع لدى الفئة التي أجمعت على أن طبيعة هذه الدروس نظرية وتطبيقية في أن واحد وقدرت نسبة هذا التصريح ب (58,3 %) مقابل نسبة (41,7 %) الذين أقرروا بأنها نظرية يغيب فيها التطبيق ، أما الاحتمال القائل بأنها تطبيقية فإننا لم نسجل أي إجابة بشأنه.

وعليه نستنتج أن المواضيع الحاملة لموضوع التربية البيئية في المقررات الدراسية تجمع بين النظري والتطبيقي ، بمعنى أن كل درس له زاوية معرفية يجسدها النظري ، ليدعم بذلك بنشاط تطبيقي للدرس النظري ، لكن مع غياب الوسائل لتجسيدها وكثافة البرنامج وضيق الوقت حالة دون أن تطبق على أرض الواقع -على حد تعبير الكثير من المعلمين -.

أما الفئة التي صرحت أنها نظرية فقط ، فهؤلاء المعلمين أكدوا أن المقرر الدراسي يؤكد على التطبيق ، وبما أن المؤسسات التربوية تفتقر إلى تلك الوسائل المدعمة للتطبيق ، فإن ذلك يقع عقبة أمام تطبيقها ، لهذا تنحصر الدروس المتعلقة بالتربية البيئية -في خانة الدروس النظرية .وهذا يؤثر سلبا على التحصيل المعرفي البيئي من طرف المتلقي التلميذ .وهذا أيضا ما يفسر انعدام الإجابات في الرأي القائل بأنها تطبيقية محضة ، هذا يبرره انعدام الوسائل المساعدة في المؤسسات التربوية على ترسيخ الأنشطة اللا صفية التي تتطلبها إيصال المعلومة البيئية للمتعلم التلميذ.

وعليه نستنتج أن محتوى دروس التربية البيئية منطلق تدريسها نظري محض وليس بالتطبيق وهذا راجع إلى افتقار الوسائل المساعدة لذلك.

الجدول رقم (128) يوضح إذا ما المواضيع البيئية التي يحتوي عليها المقرر الدراسي لها علاقة بكيفية المحافظة على البيئة

النسبة المئوية	التكرار	المواضيع البيئية و علاقة بكيفية المحافظة على البيئة
83,3 %	20	نعم
16,7 %	4	لا
100,0 %	24	المجموع الكلي

الجدول المبين أعلاه (128) يوضح مدى احتواء المقررات الدراسية على مواضيع بيئية محفزة للحفاظ على البيئة من كل الملوثات والدعوة إلى إشراكهم في حل مشكلاتها وصيانتها ، ومن خلال القراءة الإحصائية نلاحظ أن أغلبية المعلمين يؤكدون أن محتوى الدروس التي تتعلق بالتربية البيئية فإن محتواها كلها يدعوا إلى الحفاظ على البيئة في إطار ما يسمى بالموائمة البيئية حيث قدرت نسبتهم (83,3 %) مقارنة بالفئة التي أقرت أن الدروس المبرمجة في أصلها هناك نقص وأن لا تستوفي حقها من حيث كيفية الحفاظ على البيئة ، حيث قدرت نسبة هؤلاء ب (16,7 %).

ومن هنا يمكن أن نستنتج ومن خلال هذه النتائج أن احتواء المقررات الدراسية على مواضيع حاملة للثقافة البيئية وكيفية التعامل مع البيئة من حيث المساهمة في الحفاظ عليها ، يعتبر إدراج مثل هذه المضامين من أهم الوسائل المدعمة لترسيخ الثقافة البيئية في ذهن المتعلم ، فلهذا على واضعي هذه البرامج أن يحرصوا في انتقاء المواضيع التي تؤثر على التلميذ من حيث طبيعة تناول مثل هذه المواضيع المتعلقة بحماية البيئة والاعتناء بكل مصادره من الملوثات و، وبهذا نؤثر على التلميذ بإشراكه في حماية بيئته والمحافظة عليها من خلال وسيلة المضامين المقررة في البرامج الدراسية .

الجدول رقم(129) يوضح مدى تناسق في مضامين التربية البيئية في المواد المقررة في المستوى الدراسي الواحد

تناسق في مضامين التربية البيئية	التكرار	النسبة المئوية
نعم	16	% 66,7
لا	8	% 33,3
المجموع الكلي	24	% 100,0

من خلال هذا الجدول رقم (129) نحاول معرفة ما مدى وجود تناسق بين المواد الدراسية الموجهة للتلميذ من حيث تناول لموضوع التربية البيئية ، بمعنى أن كل مادة دراسية يحتويها المقرر الدراسي تستوفي حقها من حيث تناولها مادة أخرى موجهة لنفس المستويات التعليمية ، حيث نلاحظ من خلال القراءة الإحصائية أن النسبة ترتفع للفئة التي أكدت بأن هناك تناسق وتكامل ما بين جميع المواد الدراسية للمستوى التعليمي الواحد ، بمعنى أن العجز الملاحظ في مادة من المواد تكمله وتستوفي حقه مادة تعليمية تناولت موضوع البيئة ، حيث قدرت نسبة هذا الرأي ب (66,7 %)، في حين وبالمقابل نجد نسبة ب(33,3 %) ترى المواد المقررة في المنهاج الدراسي والموجه للتلاميذ يفتقر إلى التكامل وتناسق من حيث تناول مواضيع متعلقة بالبيئة وكيفية المحافظة عليها .

ومن هنا يمكن القول وانطلاقاً من إجابات المعلمين المبحوثين أن هناك نوع من الرضا عنده من حيث التناسق والتكامل من حيث الأفكار المدرجة في المواد الدراسية للمستويات التعليمية الأربعة ، وهذا الأمر يؤثر إيجاباً على المتلقي – التلميذ – لان ذلك يؤدي إلى تثبيت المعلومة البيئية وترسخ في ذهنه وعدم حصول تشوش أو تناقض لدى هذا الأخير في المعطيات البيئية المحصل عليها .

أما الفئة الثانية التي أقرت بعدم الترابط والتكامل فإن اعتراضها ينصب في نوعية المعلومات والمواضيع الحاملة لموضوع البيئة التي تنصهر كلها في مجال التلوث البيئي، في حين المواضيع المشككة للبيئة لا تنحصر في التلوث وإنما البيئة موضوع عام وشامل.

الجدول رقم (130): يوضح رأي المعلم في مستوى المواضيع الحاملة للمعلومة البيئية في المقرر

الدراسي

النسبة المئوية	التكرار	رأي المعلم المبحوث في مستوى الدروس البيئية
25,0 %	6	في المستوى المطلوب
75,0 %	18	دون المستوى المطلوب
100,0 %	24	المجموع الكلي

الجدول المبين أعلاه يوضح رأي مبحوث المعلم في ما يخص المواضيع الحاملة للمعلومة البيئية ، ترتقي إلى المستوى المطلوب من حيث التناول ، أم أنها عكس ذلك ، حيث نلاحظ من خلال هذه التصريحات أن أغلبية المعلمين يؤكدون على أن طريقة التناول لا ترتقي إلى المستوى المطلوب حيث قدرت نسبتهم بثلاث أضعاف من مجموع التصريحات أي (75,0 %) بالمقابل نجد الربع المتبقي أثنتي عليها وقدرت نسبتهم ب (25,0 %).

ومن خلال هذه النتائج يمكن أن نستنتج أن المعلمين الذين صرحوا بأن المواضيع الحاملة لموضوع البيئة في المقررات الدراسية ترقى إلى المستوى المطلوب لان طريقة تناولها يمكن أن يستوعبها وترسخ في ذهن التلاميذ وخاصة أمام نقص الوسائل المساعدة على تلقين المعلومة البيئية ، زد على ذلك يجب مراعاة المراحل التعليمية المرافق للمرحلة العمرية للتلميذ ، بمعنى عدم حشو ذهنه بالمعطيات والمعلومات البيئية الصعبة ، لكي لا نضغط على عقولهم ، أي لا بد من التدرج في إيصال المعلومة البيئية في ذهن التلاميذ حتى تبقى راسخة على مراحل نموهم العمري والفكري.

في حين الفئة التي أكدت أن المواضيع البيئية لا ترتقي إلى المستوى المطلوب ، لان وحسب رأيهم أن المواضيع المتعلقة بالتلوث البيئي تحضا بنصيب الأسد في جميع المقررات الدراسية وعلى جميع المستويات التعليمية ، وكأنها المشكلة الوحيدة الحاملة لموضوع البيئة ، بالرغم أن المشكلات البيئية متنوعة ومتعددة الصادر لا بد من إدراجها في المقررات الدراسية وان تستوفي حقها من الشرح لترسيخها في أذهان المتعلمين.

وكخلاصة لكل ما سبق يمكن القول أن المقررات الدراسية وباختلاف مستوياتها التعليمية الأربعة التي تناولها هذا البحث بالدراسة أن موضوع التلوث البيئي ومخاطره على البيئة والإنسان وطرق الوقاية منه استوفى حقه في المقررات الدراسية ، ومن هنا نستنتج أن الوزارة الوصية حرصت على إدراج المواضيع المتعلقة بالتلوث من أجل أن تستشعر التلاميذ بخطورة التلوث وتجاهل معالجته ، وبذلك تؤثر على وجدانهم وانفعالاتهم من أجل أن تغذي فيهم ثقافة الحفاظ على البيئة من جميع الملوثات ، وأول الطرق للبلوغ الغايات هو أن يسلك التلاميذ طريق النظافة انطلاقا من النظافة الشخصية مروراً بنظافة الأماكن وصولاً إلى ضمان نظافة البيئة.

الجدول رقم (131) يوضح التوقيت المخصص لعرض المحتوى التربية البيئية كاف أو غير كاف

التوقيت ومحتوى التربية البيئية	التكرار	النسبة المئوية
كاف	4	% 16,7
غير كاف	20	% 83,3
المجموع الكلي	24	% 100,0

من خلال هذا الجدول نحاول معرفة ما إذا كان التوقيت المبرمج لعرض وتدرّس التربية البيئية كاف لتحصيل المعرفة والمعلومة البيئية من طرف المتلقي التلميذ ، حيث نلاحظ من مجموع التصريحات أغليبتهم يؤكدون أن وسيلة الوقت المخصص للدروس المتعلقة بالتربية والتثقيف البيئي غير كافية وقدرت نسبة هذا الرأي ب (83,3 %) مقارنة بالفئة التي بلغت نسبتها ب (16,7 %) أكدت أن الوقت كاف ويمكن من خلاله إيصال المعلومة البيئية للمتعلم التلميذ.

وعليه يكن أن نستنتج من خلال هذه التصريحات التي شملت المعلمين أنهم يؤكدون أن وسيلة الوقت تعتبر من أهم الوسائل التي تطلبها العملية التعليمية ، والمعلم مقيد باحترامه من أجل أن يستوفي المنهاج الدراسي حقه وأن يضمن اكتماله في فترة زمنية محددة ومبرمجة من الوزارة الوصية.أي أن المعلم في كل وحدة تعليمية لا بد أن يلتزم وأن يتم ما هو مقرر في المنهج الدراسي، وهذا ما يفسر طبيعة النتائج التي تؤكد أن الوقت المخصص لدروس التربية البيئية والحاملة لموضوع البيئة لا تحض بالوقت الكاف ، وخاصة وأن طبيعة هذه المواد تتطلب التمعن والإدراك ليتمكن التلاميذ من استيعابها وترسخ في أذهانهم لتكون لديهم ثقافة بيئية ومرجعية علة مر سنوات تنشئتهم الحياتية.

ولهذا يمكن القول أن عامل الوقت يعتبر من أهم الوسائل التي يجب على القائمين على البرمجة الدراسية أن تؤخذ بعين الاعتبار وخاصة تلك المتعلقة بالتربية والثقافة البيئية

الجدول رقم (132) يوضح رأي المعلم البحوث في المواضيع الحاملة للتربية البيئية ومدى مساهمتها في نشر الثقافة البيئية في أوساط المتعلمين وترسخ لديهم المعلومة البيئية والأسباب في حالة الإجابة ب لا

المجموع الكلي	التكرار	الأسباب في حالة الإجابة ب (لا)		رأي المبحوث
				نعم
14 %58,3	14 %58,3			
10 %41,7	1 %10	المواضيع لا تستوفي حقها و غير ملمة جميعها بالدلائل الحقيقية		لا
	3 %30	ضيق الوقت مما يصعب احتوائها من طرف المتعلم التلميذ		
	6 %60	عدم وجود التطبيق والاكتفاء النظري وهذا يؤدي الى عدم ترسيخها		
	10 %100,	المجموع الجزئي		
24 % 100,0	المجموع الكلي			

من خلال هذا الجدول (132) نحاول معرفة ما إذا كانت المواضيع الحاملة لموضوع التربية البيئية كاف لتحصيل المعرفة والمعلومة البيئية من طرف المتلقي التلميذ ، وتساهم في نشر الثقافة البيئية ، حيث نلاحظ من مجموع التصريحات أغلبيتهم يؤكدون أنها تساهم في نشر الثقافة البيئية حيث قدرت نسبتهم من المجموع الكلي (58,3 %) وبالمقابل نسبة (41.7 %) أكدت موقفها السلبي ، حيث صرحت نسبة مقدرة (60 %) بأن عدم ترسيخ المعلومة البيئية لدى المتعلم يكمن في عدم وجود تكامل مابين النظري والتطبيقي ، حيث نلاحظ أن محتوى البيئة في البرنامج الدراسي يكتفي فقط بتلقي المعلومة من جانبها النظري ويهمل أو عدم توفير وسائل مساعدة لتلقيها على شكل تطبيق ممارس لان كما نعمل أن تأكيد الفكرة وتثبيت المعلومة النظرية يكون فعالا عندما تقترن بالشكل التطبيقي ، في حين فئة ثانية والمقدرة بنسبة (30 %) فترى أن السبب في أن المواضيع والدروس الحاملة للتربية البيئية في المقررات الدراسية هناك نقائص من حيث عرضها وهذا يؤثر سلبا على المتعلم لأنها تستوفي حقها بالدلائل الحقيقية ، في حين فئة أخيرة والتي قدرت نسبتها ب (10 %) فأقرن موقفها بوسيلة الوقت وضيقه لكونه يحول دون احتواء المعلومة من طرف التلميذ وخاصة أمام كثافة البرنامج الدراسي.

ومن كل ما سبق يمكن القول أن أغلبية المعلمين يؤكدون أهمية البرامج الدراسية الحاملة للمواضيع التربية البيئية حيث يرون برغم وجود نقائص لمحتواها ، إلا أن الموجود يساهم في نشر المعلومة البيئية والثقافة البيئية في أوساط المتعلمين ، في حين الفئة الثانية التي يتسم موقفها بالسلبية اتجاه المواضيع الحاملة للتربية البيئية في المقررات الدراسية فراجع إلى جملة من الأسباب كضيق الوقت والأنشطة البيئية تنحصر في زاوية النظري داخل الصف ولا تتعدى إلى الأنشطة اللاصفية أي تطبيقها خارج حجرة الدراسة لتبقى عالقة وراسخة في ذهن المتعلم .

الجدول رقم(133) يوضح مدى بتبني المعلم المبحوث وسيلة تطبيق الأنشطة المتعلقة بالتربية البيئية المقررة في المنهاج الدراسي والأسباب في حالة الإجابة ب (لا)

النسبة المئوية	الأسباب في حالة الإجابة ب (لا)		
	المعلم يطبق الأنشطة المتعلقة بالتربية البيئية		
6 % 25,0	6 % 25,0	--	نعم - أحيانا -
18 %75,0	10 %55.6	نقص الإمكانيات المدعمة للأنشطة وعدم تهيئة الظروف لتطبيقها	لا
	8 %44.4	ضيق الوقت والمعلم ملزم باحترام موعد نهاية البرنامج	
	18 %75,0	المجموع الجزئي	
24 % 100,0	المجموع الكلي		

من خلال هذا الجدول (133) نحاول معرفة ما إذا كان المعلم المبحوث يقوم بتبني وسيلة تطبيق الأنشطة المتعلقة بالتربية البيئية المقررة في المنهاج الدراسي ، حيث نلاحظ من خلال النتائج الإحصائية أن ثلاث أرباع المبحوثين يؤكدون عدم قيامهم بالأنشطة التطبيقية المتعلقة بالتربية البيئية حيث قدرت نسبتهم ب (75,0%) في حين الربع المتبقي منهم (25,0%) فيؤكدون بمزاولتهم للأنشطة المرتبطة بالتربية البيئية ، فئة المتعلمين الذين صرحوا بعدم مرافقة دروسهم للأنشطة التطبيقية فقد أجمع هؤلاء بأن السبب يكمن في نقص الوسائل والإمكانيات المدعمة للأنشطة البيئية وعدم تهيئة الظروف لتطبيقها وقدرت نسبة هذا الرأي ب (55.6%) ، في حين الفئة المتبقية والمقدرة ب(44.4%) فأقرن سببها بضيق الوقت وخاصة أمام كثافة البرنامج الدراسي والمعلم بدوره ملزم على أن يستوفي حقه في إنهاء البرنامج والمقرر الدراسي في مواعيده المحددة.

ومن خلال النتائج الإحصائية المبينة في الجدول يمكن أن نستنتج أغلبية المؤسسات التربوية تفتقر إلى الوسائل المدعمة للأنشطة البيئية المقررة في المنهاج الدراسي وهذا سوف يؤثر سلبا في ترسيخ المعلومة والثقافة البيئية لدى المتعلم التلميذ،ولهذا فعلى القائمين على المؤسسات التربوية أن يوفرأ أدنى الوسائل المساعدة للمؤسسات التربوية لتفعيل لدورها من أجل تحسين أدائها لتلقين المعلومات للمتعلمين لرفع التحصيل والمستوى الدراسي لديهم ، وترسيخ المعلومات والأفكار التي يتلقاها التلاميذ عبر مراحل حياته الدراسية ، وخاصة إذا تعلق الأمر بالمعلومة والثقافة البيئية التي ضروري أن تكون مصاحبة للتلميذ حتى يتمكن من التعامل مع بيئته بالشكل السليم والصحيح .فالحفاظ على البيئة مسؤولية الجميع تبدأ بالناشئة الصغار الذين هم مربون ومعلمو الغد ، فلا بد أن نزرع القيم البيئية السليمة لنحصد جيلا متشبعا بالثقافة البيئية من أجل الحفاظ على البيئة والتعلم الأساليب المثالية للإبقاء عليها وعلى نظارتها وجماليتها واستمراريتها.

الجدول رقم (134) يوضح إذا للمعلم المبحوث فكرة عن " الحقيقة البيئية "وهي إحدى الوسائل التي جندتها الوزارة الوصية لتدعيم النشاطات البيئية

علم المعلم بحقيقة البيئة	التكرار	النسبة المئوية
نعم - أعلم -	4	% 16,7
لا - لا أعلم -	20	% 83,3
المجموع الكلي	24	% 100,0

تم إدراج هذا الجدول لمعرفة ما إذا كان المعلم المبحوث لديه فكرة عن " الحقيقة البيئية " وهي تعتبر إحدى الوسائل التي جندتها الوزارة الوصية لتدعيم النشاطات البيئية ، حيث نلاحظ من خلال القراءة الإحصائية أن أغلبية المبحوثين لا يملكون أدنى فكرة عن الحقيقة البيئية وقدرت نسبتهم ب (83,3 %) وبالمقابل نجد نسبة (16,7 %) تملك المعلومة فيما يخص الحقيقة البيئية .

وعليه نستنتج أن المعلم المبحوث ويتصريح الأغلبية منهم ، يجهلون حقيقة الحقيقة البيئية ، التي تعتبر إحدى الوسائل التي وُضعت وزارة التربية الوطنية بتنسيق مع وزارة التهيئة والإقليم والبيئة ، لتدعيم الأنشطة الصفية المقررة في المنهاج الدراسي ، وهي عبارة عن برنامج خاص للتربية البيئية ، فخصصت الحقيقة البيداغوجية للنادي الأخضر التي احتوت على مجموعة من الكراريس للتربية البيئية "ودفاتر لنادي الأخضر مرفقة بأدلة المربي وأيضاً تحتوي على الميثاق المدرسي .

ومن كل ما سبق يمكن القول أن أغلبية المعلمين المبحوثين ، أكدوا على عدم علمهم بوجود حقيقة تسمى بالحقيقة البيئية ، أما الفئة التي صرحت بإطلاعها على المعلومة فهم في الأصل كانوا مدراء مدارس أو لجان تابعة للهيئة البيداغوجية ، وعند محاولة " الباحثة " الاستفسار عن الأمر فأكد أغلبية هؤلاء أن معظم المدارس تفتقر وتغيب لديها هذه الوسيلة البيداغوجية المهمة، فعلى حد تعبير أحد المعلمين انه ولأول مرة يسمع بوجود حقيقة بيئية وعند الاستفسار من مدير المدرسة فأكد له بوجودها وهي مصفوفة في أرشيف المدرسة وجل المعلمين لا يعلمون بوجودها للاستفادة منها . والسؤال الذي يطرح نفسه ما فائدة الحقيقة البيئية إذا لم تكن في متناول العاملين عليها ؟؟؟.

الجدول رقم (135) يوضح إذا للمعلم المبحوث له فكرة عن محتوى كراريس التربية البيئية

فكرة عن محتوى كراريس التربية البيئية	التكرار	النسبة المئوية
نعم	4	% 16,7
لا	20	% 83,3
المجموع الكلي	24	% 100,0

الجدول رقم (136) يوضح إذا للمعلم المبحوث تحصل على أدلة المربي الخاصة بكراسات التربية البيئية ودفاتر الانخراط في النادي الأخضر

حصوله على أدلة المربي الخاصة بكراسات	التكرار	النسبة المئوية
نعم	4	% 16,7
لا	20	% 83,3
المجموع الكلي	24	% 100,0

من خلال الجدولين (135) و (136) المبين أعلاه، نلاحظ من خلال النتائج الإحصائية أنها تحتوي على نفس نسب التصريحات والرفض فيما يتعلق بإطلاع المعلم المبحوث على كراريس التربية البيئية وهذا خاص بالجدول الأول والجدول الثاني متعلق بحصوله على أدلة المربي ودفاتر الانخراط في النادي الأخضر، حيث نلاحظ من خلال دمج نتائج الجدولين أن المعلمين المبحوثين الذين أكدوا عدم امتلاكهم للكراريس ودفاتر المتعلقة بالحقيبة البيئية قدرت نسبتهم ب (83,3 %) مقابل (16,7 %) صرحت عكس ذلك وأكدت على اطلاعها على تلك الكراريس البيئية وأدلة المربي ودفاتر الانخراط في النادي الأخضر .

وعليه نستنتج من كل ما سبق أن المبحوثين وبأغليبيتهم أكدوا غياب هذه الوسائل المساعدة التي يحتاج إليها المعلم لأداء مهامهم على أكمل وجه ، وخاصة وأن مثل هذه الأدلة تعتبر كخط سير يسير وفقه المدرس للتحكم أكثر في المادة المدروسة ، وهذا الهدف أيضا التي تحاول من خلاله الوزارتين التربية الوطنية و البيئة والإقليم من برمجته لصالح المعلم والمتعلمين .الذين أكدوا عدم استلامهم لمثل هذه الوثائق البيئية المهمة ، وهذا ما يؤكد ويدعم نتائج الجدول الذي سبقه بأن غياب الحقيبة البيئية في المدارس يؤثر سلبا على المعلمين وغن وجدت فهي ديكور تزين بها أرشيف المدارس دون أن توظف للهدف الذي أوجدت من اجله وهي استفادة المعلم والمتعلم من محتواها وكيف لا وهي تعتبر من أهم الوسائل البيداغوجية التي أوجدتها الوزارة البيئية لتلقي المعلومات البيئية لناشئة بالشكل الفعال والأمثل .

المبحث الثالث : من وجهة نظر المواطنين (المجتمع العام). المشاركة في المناسبات .. /- الإعلام).

الجدول رقم(137) : يوضح مدى تواجد في الأحياء علامات أو هدايات (les plaque) تمنع من رمي القمامة أو تدعوا إلى وضعها في الأماكن المخصصة لها حسب المواطن المبحوث

توجد في (les plaque) تمنع من رمي القمامة	التكرار	نسبة المئوية
توجد هدايات	89	39,6
لا توجد هدايات	136	60,4
Total	225	100,0

الجدول رقم(138) : يوضح مدى تواجد في الأحياء علامات أو هدايات (les plaque) وعلاقتها بمدى استجابة المواطن لذلك بوضع القمامة في الأماكن المخصصة لها حسب المواطن المبحوث

المواطن يضع لقمامة في مكانها	توجد في حيكم هدايات	توجد هدايات	لا توجد هدايات	المجموع الكلي
نعم	45	50,6%	76	53,8%
لا	29	32,6%	45	32,9%
البعض	15	16,9%	15	13,3%
المجموع الكلي	89	100,0%	136	100,0%

الغرض من إدراج هذا الجدولين (137) و (138) هو معرفة مدى مساهمة مصالح البلدية والهيئات المكلفة بالتنسيق الحضري ، من تبني بعض الوسائل التي تكون بمثابة موجه ومرشد في ترشيد مواقف وسلوكيات المواطنين للحفاظ على نظافة المحيط الحضري ، حيث اعتدنا على مؤشر الهاديات لقياس ذلك ، حيث نلاحظ من خلال الجدول المبين أعلاه (137) أن أغلبية المبحوثين يؤكدون غيابها في أحيائهم الحضرية بنسبة (60,4 %) بالمقابل نسبة (39,6 %) يؤكدون توفر أحيائهم على مثل هذه اللافتات. ولمعرفة أكثر علاقة بوجودها ومساهمة المواطن في احترامها وذلك بوضع النفاية في الأماكن المخصصة لذلك.

حيث نلاحظ من خلال الجدول الموالي أن من مجموع الكلي لتصريحات المبحوثين يؤكدون على أن المواطنين يتصرفون بحسن ويتبنون مواقف ايجابية اتجاه محيطهم الحضري وذلك بوضع النفاية في الأماكن المخصصة لذلك حيث قدرت نسبتهم ب (53,8 %) موزعة على المبحوثين الذين لا تتوفر أحيائهم على الهدايات بنسبة (55,9 %) مقابل (50,6 %) تتوفر في أحيائهم مثل هذه العلامات.

أما الفئة الثانية من المبحوثين فتري أن المواطنين لا يضعون النفاية في الأماكن المخصصة لها وقدرت نسبتهم ب (32,9 %) من المجموع الكلي موزعة بنسب متقاربة على المبحوثين الذين أكدوا غياب مثل هذه الهدايات بنسبة (33,1 %) و (32,6 %) أكدوا برغم وجود مثل هذه العلامات إلا أن المواطن لا يحترمها وذلك بعدم وضع النفاية في الأماكن المشار إليها ، أما الفئة الثالثة التي شملها البحث فاكتفت بالإجابات بالقول أن البعض يحترم والبعض الآخر من المواطنين لا يحترم وضع النفاية بالأماكن المخصصة لها حيث قدرت نسبتهم ب (13,3 %) من المجموع الكلي ، حيث ترتفع النسبة لدى المبحوثين الذين توجد الهدايات بأحيائهم ب (16,9 %) و بالمقابل (11,0 %) لا تتوفر مثل هذه الهدايات.

وعليه نستنتج من خلال هذه القراءة الإحصائية أن المواطن المبحوث يؤكد أنه يضع مخلفاته استنادا للعلامات المشار إليها ، الهدايات (les plaque) ، التي تعتبر من إحدى الوسائل التي تسهل عملية تنظيف الأحياء للسلطات المحلية من جهة ومن جهة أخرى وسيلة لتجميعها في مكان واحد ، وبالتالي القضاء على تجمع النفايات كل واحدة على حدا بما توحى ببشاعة المناطق الحضرية التي تقيم بها المواطنين .

كما نلاحظ فئة أخرى تؤكد غياب مثل هذه العلامات للتجميع النفاية و القمامة المنزلية ، إلا أنهم أكدوا أن المواطنين يخصصون لها مكان خاص متعارف عليه بحكم التعود ، ومتعارف من طرف الجميع سواء من المقيمين بالأحياء وعمال النظافة الذين يقومون بتفريغها وتنظيفها من هناك .تساهم في الحفاظ على نظافة الأحياء من خلال وضع القمامة في الأماكن المخصصة لها .

ومن هنا نستنتج أن تصريحات المواطن المبحوث تؤكد احترامه للوسيلة الإرشادية والمتمثلة في الهاديات التي تضعها السلطات المحلية خدمة للمواطن من جهة ومن جهة أخرى لتسهيل عملية تنظيف الأحياء وتجميع القمامة بها. إلا أننا نلاحظ من خلال تصريحات بعض المواطنين أن مثل هذه الوسيلة تقتصر في أحيائهم ، مما يصعب تحديد أماكن التخلص منها . وهناك بعض المواطنين المبحوثين وأثناء تمرير الاستمارة أكدوا على أن غياب مثل هذه العلامات تسبب البلبلة والخصومات ما بين القاطنين ، حيث أكد البعض منهم أن تجميعها في أماكن قريبة من سكانهم يثير غضبهم مما يؤدي إلى نشوب منازعات وخصومات ، ليخلص الجميع إلى قرار هو أن يضع كل واحد من هؤلاء نفاياته قرب مسكنه الخاص ، أو إخراجها ورميها بعيدا عن المنطقة السكنية .

أما البعض الآخر فيرى أن غيابها يؤدي إلى تقصير في أداء عمال النظافة الذين يقومون بتجميع النفايات التي تكون على مرآهم وقريبة من حافة الطريق ، أما السكنات التي تكون ممراتها ضيقة ولا تسع لممر شاحنتها فإنهم لا يقومون بتجميعها ، هذا ما يؤدي إلى تشوه منظر الأحياء الحضرية .

ومن هنا يمكن القول أن الهيئات المحلية والمتمثلة في سلطة البلدية ، لا بد من أن تتبنى الوسائل التي تكون بسيطة في شكلها ولكنها ذات فائدة على الجميع ، فالهاديات التي توضع تحت إشرافها فإنها تحض بالموافقة من طرف الجميع واحترامها ، ومن يقوم بمخالفة النظام لا بد أن تنطبق ضده إجراءات ردية ليكون عبرة لكل من تساوره نفسه التصرف عكس ما هو مطلوب ، وهذا ما تحاول القيام به السلطات المحلية حيث كشف " ممثل الأمن الوطني محافظ الشرطة بوذريعة بشير رئيس مكتب شرطة العمران وحماية البيئة على مستوى المصلحة الولائية لأمن ولاية الجزائر، عن الآليات القانونية المشرعة في إطار الوصول إلى استرجاع الوجه المشرف للجزائر البيضاء وحماية البيئة حيث تحدث عن غرامات مالية تتراوح ما بين 5 آلاف إلى 500 ألف دج في حق المخالفين، مشيرا في هذا الصدد تسجيل مصالحه نحو 213 مخالفة و155 نقطة سوداء خلال شهري نوفمبر وديسمبر من العام المنقضي (2013) على إثر 116 عملية مداومة وتدخل مست مختلف أحياء بلديات العاصمة.¹

¹. آسيا مني: جزايرس ، جريدة الكترونية : بوذريعة بشير رئيس مكتب شرطة العمران وحماية البيئة مسابقة «الجائزة الخضراء لأنظف الحي» لاسترجاع الوجه المشرف للعاصمة، الإثنين 06 جانفي 2014، (من الانترنت)

وعليه نستنتج أن وسيلة الهاديات تعتبر من أفضل الوسائل التي تساعد المواطن معرفة الأماكن المخصصة لرمي النفايات من جهة ومن جهة أخرى وسيلة مثالية للأداء الأفضل لعمال النظافة ، وهي وسيلة لضمان جمالية الأحياء الحضرية ، والقضاء على تجمع القمامات في كل الأماكن ،ولهذا لا بد أن توفيرها في جميع الأحياء الحضرية وجعلها كمنبهات على مرأى المواطن من أجل تذكيره بأن المحيط لا بد من الحفاظ عليه وذلك باحترام لافتات التي تشير إلى ذلك .ومن هنا يمكن أن نضمن استجابة المواطن ومساهمته في الحفاظ على محيطه الحضري وبيئته عموماً .

فالثقافة البيئية اتجاه وفكر وفلسفة تهدف إلى تسليح الفاعل الاجتماعي بما يسمى (بخلق بيئي) أو (ضمير بيئي) يحدد سلوكه وهو يتعامل مع البيئة في أي مجال من مجالاتها.. الخلق البيئي يجب ان يكون العامل المؤثر في اتخاذ القرارات البيئية مهما كان مستواها.. وحتى في كيفية التخلص من القمامة المنزلية أو التتره على شاطئ البحر او في حديقة عامة.. وحتى القرارات الأكبر على المستوى السياسي والاقتصادي يجب أن تحسب حساباً للبيئة في إطارها العالمي لأن المصالح البشرية واحدة ومستقبل الجنس البشري واحد..

الجدول رقم(139) : يوضح مدى وجود مساعدات وحوافز لمشاركة المواطنين في نظافة أحيائهم حسب المواطن المبحوث

النسب المئوية	التكرار	توجد في مدينتكم (حكيم) حوافز مادية للمساعدين على نظافة أحيائهم
37,3	84	نعم
62,7	141	لا
100,0	225	المجموع الكلي

الجدول المبين أعلاه (139) فقد تم إدراجه لمعرفة إذا ما كان في الأحياء الحضرية الجزائرية حوافز مادية أو حتى معنوية من طرف السلطات المحلية لصالح المواطنين كوسيلة تساهم في إشراك جميع الفاعلين الاجتماعيين في الحفاظ على نظافة أحيائهم والتطوع لذلك ،حيث نلاحظ من خلال القراءة الإحصائية أن النسبة المقدرة ب(62,7 %) مرتفعة لدى الفئة التي تقر بغياب مثل هذه المبادرات من طرف القائمين المحليين ، مقابل (37,3 %) التي أقرت بوجود هذه المبادرات .

وعليه نستنتج أن السلطات المحلية تقتقر إلى النجاعة في تبني الوسائل المادية والمعنوية لإشراك المواطنين في حملات تنظيفية لصالح أحيائهم ، وربما يعود ذلك إلى ميزانية البلدية التي لا تتحمل مثل هذه الأعباء ، أو يمكن إرجاعه أصلا إلى عدم إيمانها بمبادرة القاطنين بها ، و اكتفائها بتنظيف تلك الأحياء من طرف عمالها -عمال النظافة -الذين يتقاضون أجرا على ذلك . في حين الفئة التي أقرت بوجود مثل هذه المبادرات من طرف السلطات المحلية ، وأثناء تمرير استمارة البحث أقر هؤلاء أن العملية تكون بإشراك عمال النظافة بمد يد العون إليهم ، وخاصة عندما يبادر القاطنين بطلاء الواجهة الخارجية حيث تقوم البلدية بتوفير الطلاء ، وتثبيت الأدوات على منازلهم وخاصة عند الطوابق المرتفعة ، كما تشمل تنظيف السلالم وإعادة طلائها وترميم ما يتطلب الترميم ، وإمداد العمال بالماء اللازم لذلك ، كما يقوم أهل الحي بمأدبة غداء للعاملين بها ، حيث أكد هؤلاء أن هذه المبادرات التي يقوم بها القاطنين تتلقى استحسان من طرف المنتدب الأول لدى البلدية -الرئيس- حيث يمد الحي كل ما يلزم سواء من اليد العاملة أو تجهيزات مادية لإنجاح هذه العملية .وفي الأخير الجميع يستفيد والرابح الأول والأخير هم المواطنون الذين ينتمون إلى هذه الأحياء ، الذين يستفيدون النظافة والنظارة لأحيائهم وبالتالي ضمان سلامة وصحتهم وسلامة البيئة من التلوث.

ومن هنا يمكن القول أن المواطن الجزائري ومن خلال تصريحات المبحوثين أنه على استعداد تام للحفاظ على نظافة بيئته الحضرية ، سواء بوجود وسائل محفزة أو بعدم وجودها ، ويمكن تفسير ذلك بالثقافة الإسلامية المتشبع بتعاليمها، التي تحرص مبادئها على حفظ النظافة المحيطة بالإنسان كمجال العيش، فالإسلام سبق الأمم والمنظمات العالمية المنادية بضرورة توفر وسط سليم لقيام الإنسان بنشاطاته اليومية، فقد جاء في هذا الدين الحنيف أن المسلم يوجب عليه تنظيف "حجرة نومه، وأفنية البيوت ثم تنظيف الشارع وما روا في مسند البزار أن النبي صلى اله عليه وسلم "إن الله طيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا فناءكم وساحاتكم، ولا تشبهوا باليهود يجمعون الأكباء في دورهم"¹. كما أمر بالمعروف والنهي عن المنكر لموجهات السلوك، وتدخل ضمن باب المعاملات والممارسات، وحفاظا على سلامة المحيط ونظافته، فقد نهى عن "البصاق و التمخض في الطريق، فإن ذلك يسبب أمراضا ويؤذي النفوس أيضا ونشر الأمراض الخطيرة، ويكون ذلك سببا في انتشار

¹. الفقني محمد عبد القادر : مرجع سابق، ص 94.

العدوى¹. كما وضع الإسلام في باب المعاملات و السلوكيات، آداب للطريق وأقر حقها وقرنها بشعب الإيمان لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاهن شهادة لا إله إلا الله، و أدناها إمطة الأذى عن الطريق»²، هذه الإمطة جعلها صدقة للذي يقدم عليها، فقد روي في معنى الحديث أن رجلا دخل الجنة بسبب نزعه لجذع كانت تعرقل مرور الناس في الطريق. ومن هنا يمكن القول أن المواطن الجزائري المتشبع بالثقافة الإسلامية يحرص على نظافة حيه أولا لضمان صحته من كل الملوثات كما هي وسيلة وحافز لينال مرضات الله ، والعمل بتعاليمه وسنة نبيه الكريم محمد(ص)

والمتتبع لنشاط الهيئات الرسمية والمحلية القائمة على شؤون البيئة في الجزائر في الآونة الأخيرة اتخذت عدت تدابير إجرائية تحسيسية كوسيلة لإعادة نظارة الواجهة الخارجية للعاصمة من خلال شعار " الجميع من أجل جزائر بيضاء" التي تبنت من خلالها وسيلة انطلاق ما يعرف مسابقة لأنظف حي بالعاصمة ، مما سمحت بمشاركة جماعية للمواطنين والاستجابة لهذه المبادرة " أعلن يوم الاثنين لأثنين 06 جانفي 2014، على مستوى مصالح الأمن لولاية الجزائر العاصمة، عن أسماء الأحياء الثلاثة الفائزة على مستوى ولاية الجزائر العاصمة في مسابقة "الجائزة الخضراء لأنظف حي" التي نظمتها المديرية العامة للأمن الوطني، بالشراكة مع وزارة البيئة وتهيئة الإقليم. وذكر في هذا الصدد بالمعايير التي اعتمدت من أجل انتقاء أنظف حي وتأتي على رأسها أن يكون للحي لجنة متكونة من سكانه يعملون بصفة "دائمة" على المحافظة على نظافة حيهم عن طريق عمليات تطوعية³. وأوضح ممثل الأمن أن الجائزة الخضراء لأنظف حي هي عملية أولية لخلق الوعي البيئي لدى المواطنين معتبرا إياها الحلقة الأولى لترسيخ السلوك البيئي والثقافة البيئية لدى المواطن الجزائري بعيدا عن العمل الردي. وتتمثل المخالفات في الرمي العشوائي للنفايات المنزلية والنفايات الخطيرة والهامدة وقطع الأشجار وكذا مخالفات أخرى تصب في المساس بالبيئة⁴

¹. صحيح مسلم ، 235/1 ، في الطهارة، باب النهي عن البول في الماء الراكد. (نقلا عن حسين مصطفى غانم، الإعلام وحماية البيئة من التلوث، مكة المكرمة، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، 1996، ص 227).

². طلعت محمد ، مرجع سابق ، ص 836.

³. جريدة الحرية : ثلاثة أحياء تفوز في مسابقة "الجائزة الخضراء لأنظف حي" لأثنين 06 جانفي 2014

⁴. آسيا مني : مرجع سابق ، الاثنين 06 جانفي 2014.

وكخلاصة لما سبق يمكن التأكيد أن مثل هذه المبادرات سواء كانت مادية أو معنوية نساهم في تحفيز المواطنين للاستجابة و الانضمام لتبني مثل هذه الأعمال بصدر رحب لان المنفعة والسلامة حتما سوف تعم على الجميع .المواطن والبيئة على حد سواء.وهذا ما أوضحه الفيلسوف السياسي البريطاني توماس هوبس في عام 1951الذي قال بأن الحل الأمثل لتغيير سلوكيات الإنسان هو استخدام التشريعات، لأن الإنسان بطبيعته الأنانية يميل إلى التصرف، أو العمل بما يحقق مصالحه الذاتية.فنتطبيق قانون المرور بحزم في الدول الأوروبية وغيرها (غرامات مالية مرتفعة،أو الحبس، أي ما ينتقص من المصالح الذاتية) أدى إلى تغيير السلوكيات واحترام قواعد المرور، حتى في عدم وجود شرطي المرور.من ناحية أخرى يمكن إحداث تغيير في السلوكيات بالحوافز (إذا شعر الإنسان أنه لن يتحمل عبئاً إضافياً).مثلاً أمكن تحقيق نجاح كبير في إدارة مخلفات المنازل الصلبة في مانيلا بتوزيع مجاني لأكياس جمع القمامة.وقامت بعض بلديات المدن الأوروبية بتخصيص أيام لجمع الصحف القديمة من المنازل وأيام لجمع الزجاج.كذلك تمنح بعض الدول حوافز مجزية لعمليات تدوير القمامة والمخلفات الأخرى.

كما تساهم هذه المحفزات التي تبادر إليها السلطات القائمة على شؤون البيئة في دفع القدرات المعرفية لدى المواطنين والأفراد بالمتعة والرغبة في الفعل والتعزيز لتطوير عمليات المدركات البيئية، فإذا كانت البيئة تشكل ميراث الإنسانية، يجب اعتبارها مبدئياً أنها ملكية جماعية، ليس بالمفهوم الماركسي أو البائليكي، وإنما بالرابطة الوجدانية التي تجعل الإنسان يفعل الحواس والعاطفة لحب الطبيعة بآثارها وخدماتها في الماضي، ومحاسنها وجمالها و ثرائها في الحاضر، وكنز مكوناتها للمستقبل .

البيئة ميراث الإنسان تتطلب الوعي لإدراك محاسنها ومشكلاتها،النشاط البيئي هو الكفيل بتقرب المواطن إلى فكرة المواطنة البيئية والمواطنة الكونية .عندها تقرب البيئة بإيعاز من الناشطين والباحثين والمؤسسات الاجتماعية.فعلاقة التفاعل والتعلم الذاتي والاعتراف بالهفوات السابقة تصحح المفاهيم العالقة وتوقظ الهمم لان النشاط البيئي من مصادر التنقيف البيئي ونشر المعلومة البيئية الغير المكلفة لأنها تعتمد الإثارة والنقاش وإعادة البناء لما يقوم الفاعلين الاجتماعيين بتصور الحلول البديلة لكل ما هو مخل بالبيئة.

الجدول رقم(140) : يوضح مدى مساهمة المواطن المبحوث في النشاطات المبرمجة من طرف جمعية الأحياء السكنية

النسب المئوية	التكرار	تساهم في النشاطات المبرمجة من طرف جمعيتكم
28,9	65	نعم
71,1	160	لا - لا توجد جمعيات بالحي
100,0	225	المجموع

إن الغاية من إدراج هذا الجدول هو معرفة ما مدى وجود جمعيات بالأحياء السكنية التي يقيم بها المواطن المبحوث ، ومدى فعاليتها على الواقع من خلال إشراك المواطنين في حملاتها وبرامجها الهادفة إلى الحفاظ على البيئة ونظافة الأحياء كمؤشر لذلك حيث نلاحظ من خلال القراءة الإحصائية ، أن النسبة المقدرة ب (71,1 %) مرتفعة لدى المبحوثين الذين أكدوا بأن أحيائهم تفتقر أصلا إلى مثل هذه الجمعيات ، وإن وجدت فهي غائبة عن الساحة العملية ولا تقوم بأي مبادرة ولا تتبنى أي وسيلة من أجل أن تستقطب اهتمام المواطن وتفعيل دوره جنبا إلى جنب معها ، في حين وبالمقابل نجد نسبة (28,9 %) من إجابات المبحوثين فأكدوا بأنه ينظمون إلى المشاركة في النشاطات التي تقوم بها وتبادر إليها الجمعيات بالأحياء السكنية .

من خلال هذه القراءة الإحصائية لنتائج الجدول الذي يوضح مدى استعداد المواطن المبحوث للمشاركة في النشاطات المبرمجة من طرف جمعيات الأحياء السكنية ، نلاحظ أن المواطن على استعداد تام للمشاركة والمساهمة في تلك النشاطات ، لكن وعلى حد تعبير الأغلبية أن مثل هذه الهيئات - جمعيات الأحياء السكنية - غائبة عن الواقع ، وإن وجدت فإن تفعيلها ونشاطاتها غير متواجدة، وهذا ناتج عن نقص الوسائل المساعدة لتفعيل دورها .

والمتمتعارف عليه أن تكوين وتأسيس جمعيات الأحياء التي يكون فاعليها وأعضائها مواطنين يقيمون في نفس الحي ، ليراعوا مصالحهم ، ونظر في مشاكلهم والمشاكل المحيطة بها ، وتعتبر من أه الوسائل التي تستقطب انشغالات المواطنين من جهة ومن جهة أخرى تمرير الأفكار سواء من أجل التحسيس والتوعية ، وخاصة إذا كانت هذه التوعية من أجل البيئة وكيفية الحفاظ على البيئة الحضرية من كل الملوثات.

فالمشاركة الشعبية ليست ظاهرة جديدة، فتاريخيا انتشرت المشاركة والعمل التعاوني في مجتمعات صغيرة كثيرة (خاصة المجتمعات الريفية-).ولكن المشاركة الشعبية تواجه مشكلات مختلفة في كثير من الدول.فكثير من الوكالات الحكومية ليست على استعداد، بل وغير قادرة على العمل بالتعاون مع الجماهير أو الاستجابة لهم. فالمخططون والمديرون ينظرون إلى الناس على أنهم المشكلة، وينظرون إلى

أنفسهم على أنهم يجسدون الحل. ويؤدي هذا إلى تفشي النظرة التسلطية في التعامل مع الناس. ولكن الدراسات أثبتت أن المشاركة الشعبية في التخطيط واتخاذ القرار وفي الإدارة مسألة لا يمكن الاستغناء عنها لتحقيق تكامل الأهداف البيئية والاجتماعية والاقتصادية والظروف البيئية، كما أنها تبني وتوثق جسور الثقة بين الناس ومتخذي القرار وتعطي الضمان لسرعة وكفاءة التنفيذ والوصول إلى الهدف.

فالجمعيات الأحياء تلعب دور هام في إرادة الناس للمحافظة على محيطهم وثرواتهم الجمّة، لما يحتويه من أماكن عيشهم وعملهم وتسليتهم وإدخال تغيير إيجابي على سلوكهم العام في تعاملهم مع عناصر الطبيعة، وتزويدهم بقيم ومفاهيم ومهارات جديدة ويكون ذلك بالتوجيه إليهم لاستنهاض ودفع الوعي البيئي قدما في سبيل نضال يهدف إلى المحافظة على سلامة البيئة، وتهدف أيضا إلى رسخ الثقافة والتربية البيئة في أذهان المواطنين بهدف تكوين مجتمع يعي بيئته ويهتم بمشاكلها، «والتربية وحثهم على عادات أخرى بالتدريب والتوجيه و الوعظ والإرشاد والترهيب والترغيب وكل ما يستلزم العملية التربوية وهكذا فإنها تحدث انقلابا في العادات والتقاليد فيما يخص بيئتهم¹.

ولهذا فعليها أن تكثف مجهوداتها ودورها التوعوي من خلال الخرجات الميدانية ، لإضفاء على أهدافها الفعلية والصرامة، وذلك من خلال تقريبها من المواطن ، والمحاولة التأثير على سلوكياته من خلال ترشيده وتصحيحه لتبني مواقف سليمة وصحيحة اتجاه البيئة ، فالمشاركة الشعبية تضمن اتخاذ القرارات المناسبة للأوضاع الاجتماعية والظروف البيئية ، كما أنها تبني وتوثق جذور الثقة بين الناس ، ومتخذي القرار ، وتعطي الضمان لسرعة وكفاءة التنفيذ والوصول إلى الهدف.²

فجمعيات الأحياء يجب عليها أن تتخذ سياسة واضحة للتوعية ، كما يمكن أن تتعدى إلى أكثر بتنسيق مع أئمة المساجد لإعطاء للمدلولات البيئة بعدا روحيا وهنا يكون لها أكثر قوة ودفعاً لبيتناها المواطنين، لأن النفسية البشرية الجزائرية تكون دائما شديدة التأثير في محاولة التمسك بكل ما له علاقة بالعبادة . "لأن المواطن مستعدا داخليا للمشاركة، ولكن يحتاج فقط إلى من يدفعه للعمل التطوعي أو الخيري، يشترط معرفة للنظام الأخلاقي في المجتمع، فالوعي الذاتي هو وعي اجتماعي.³

وكخلاصة لكل ما سبق يمكن القول أن جمعيات الأحياء السكنية تعتبر من أهم الوسائل التي يمكن أن يتبناها القائمين على شؤون الحفاظ على البيئة، وذلك بتوفير جميع الوسائل المادية والمعنوية ، وتهيئة كل الظروف لتفعيل دورها على أرض الواقع ، لتكون حلقة وصل بين القاعدة (المواطنين) و صناع القرار (المسؤولين المسيرين لشؤون البيئة).

¹ . الشامي سامي علي ، القضايا الرئيسية للبيئة، مجلة الدراسات عربية، عدد 8 ، 1990، ص 23.

² . عصام الحناوي : مرجع سابق ، ص 33 .

³ . عبد الرحمان عزي : الفكر الاجتماعي المعاصر ، والظاهرة الإعلامية الاتصالية ، دار الأمة ، الجزائر ، ط (1) ،

2005 ، ص 27 .

الجدول رقم (141) : يوضح مدى تأثير وسيلة الإعلام في سلوك المواطن من حيث المشاركة والمساهمة في الحفاظ على نظافة المحيط الحضري والبيئة عامة حسب المواطن المبحوث

النسب المئوية	التكرار	الإعلام يؤثر في سلوك المواطن في حماية البيئة
70,7	159	نعم - يؤثر -
29,3	66	لا - يؤثر -
100,0	225	المجموع

الجدول رقم (142) : يوضح مدى تأثير وسيلة الإعلام في سلوك المواطن من حيث المشاركة والمساهمة في الحفاظ على نظافة المحيط الحضري والبيئة عامة حسب المستوى التعليمي للمواطن المبحوث .

المجموع	عالي	جامعي	ثانوي	متوسط	ابتدائي	المستوى التعليمي
						الإعلام يؤثر في سلوك المواطن في حماية البيئة
159 70,7%	13 100,0%	102 81,0%	24 42,1%	20 69,0%	--	نعم
66 29,3%	-- --	24 19,0%	33 57,9%	9 31,0%	--	لا
225 100,0%	13 100,0%	126 100,0%	57 100,0%	29 100,0%	--	المجموع

تم إدراج الجدولين (141) و (142) الذي نحاول من خلاله معرفة نجاعة ودور وسيلة الإعلام في توعية المواطنين من أجل الحفاظ على نظافة أحياء وعلاقة المستوى التعليمي والوضعية المهنية للمبحوث بطبيعة تصريحاته، حيث نلاحظ من خلال القراءة الإحصائية للجدول رقم (141) أن أغلبية المبحوثين وبنسبة مرتفعة و المقدرة ب (70,7 %) تؤكد على أن مؤسسة الإعلام تعتبر من أهم المؤسسات الاجتماعية من حيث التوعية والتأثير على سلوكيات ومواقف المواطنين اتجاه بيئتهم عامة و نظافة محيطهم الحضري خاصة ، وبهذا تعتبر من أهم الوسائل التي يمكن أن نتبناها من أجل تعديل سلوكيات المواطن من خلال حملة إعلامية لنشر الثقافة البيئية في أوساط المجتمع بأكمله - الكبير قبل الصغير - وبالمقابل نلاحظ أن النسبة المقدرة ب (29,3 %) التي صرح بها باقي المبحوثين فهم يرون في الإعلام لا يؤثر في سلوك المواطن لتعديله ومن أجل المشاركة في الحفاظ على النظافة وحماية البيئة .

أما من حيث تأثير المستوى التعليمي ، فإن نلاحظ أن المواطن المبحوث الذي أكد أن الإعلام يؤثر في تعديل سلوك الفاعل الاجتماعي ، ويرسخ لديه المعلومة البيئية ليكون لديه رصيد من الثقافة البيئية ، حيث نلاحظ النسبة (100,0 %) يؤكد أنها ذوي المستوى التعليم العالي ، لتليها نسبة (81,0 %) صرح بها ذوي المستوى الجامعي ، أما المبحوثين من ذوي المستوى التعليمي المتوسط فقدرت نسبة إجاباتهم ب(69,0 %) ، وكأقل نسبة لدى هذه الفئة فقدرت ب (42,1 %) . وبالمقابل نلاحظ أن المبحوثين الذين صرحوا بأن وسيلة الإعلام ليست بقدر من التأثير على سلوك المواطن ، حيث نلاحظ أن النسبة ترتفع لدى المستوى الثانوي ب (57,9 %) لتليها نسبة (31,0 %) صرح بها ذوي المستوى المتوسط ، وكأقل نسبة قدرت ب(19,0 %) فشملتها عينة من ذوي المستوى الجامعي .في حين لم نسجل أي تصريح للمبحوثين لذوي المستوى التعليمي العالي.

ومن خلال هذه القراءة نستنتج أن الإعلام له دور أساسي في حياة الفاعل الاجتماعي ، ويعتبر من أهم القنوات والوسائل الناقلة للمعلومة البيئية وكيفية الحفاظ عليها كما نلاحظ أن أغلبية المبحوثين واعون بذلك وهذا مبيته مجمل تصريحاتهم ، وخاصة أننا نلاحظ أن للمستوى التعليمي أثر كبير في الإشادة بدور الإعلام في تعديل سلوك المواطن ومواقفه وترسيخ المعلومة البيئية لديه ، وهذا ما أكدته النتائج الجدول ، كلما ارتفع المستوى التعليمي كلما إدراك المواطن المبحوثين أن الإعلام يعتبر من أهم الوسائل الناقلة لثقافة البيئية ، والذي يعتبر من أكثر المرجعيات التي يمكن أن يستثمر بها المواطن ثقافته البيئية ليعدل سلوكياته ومواقفه للتعامل مع البيئة وبذلك الحفاظ عليها .

أما تفسير الموقف السلبي للفئة التي ترى أن الإعلام لا يؤثر في سلوك المواطن من حيث اشتراكه في الحفاظ على نظافة المحيط الحضري والبيئة الحضرية ، فإن هذا التصريح يرتفع لدى الفئة التي تملك مستوى تعليمي معتبر ومتوسط ، فيمكن تفسير هذا الموقف بالموقف السلبي لهؤلاء، بمعنى أن وجود برامج توعية من طرف مؤسسة الإعلام أو عدم وجودها فإن ذلك لا يجد صدى لدى المواطن .

أو يمكن أن يكون مرده أن ليست مؤسسة الإعلام الوحيدة التي يمكن أن تؤثر على المواطن ليتبنى مواقف ايجابية اتجاه بيئته للحفاظ عليها وإنما هناك مؤسسات أكثر تأثيرا ، مثل مؤسسة الأسرة التي تعتبر من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية أو حتى المدرسة التي تعنى لها تربية الأجيال الذين هم مواطنو الغد، أو حتى الضمير الحي الذي تغذيه الثقافة الدينية التي يترى عليها ويتشبع بمبادئها المواطن الجزائري .

ومن هنا يمكن القول أن إذا لم تؤثر تلك المؤسسات التنشئة الاجتماعية في الفاعل الاجتماعي ، فإن حتما مؤسسة الإعلام هي الأخرى لا يمكن أن تعدل من مواقفه التي تكون سلبية وضد البيئة .

وعليه نستنتج أن مبحوث المواطن يدرك أن الترسانة الإعلامية تعتبر من أهم الوسائل التي يمكن أن تؤثر في المواطن وتعدل سلوكياته ومواقفه اتجاه الحفاظ على البيئة عامة وكيفية الحفاظ على نظافة المحيط الحضري الذي ينتمي ويتعايش فيه الفاعل الاجتماعي . فمهمة الإعلام البيئي في استخدام وسائل الإعلام جميعها لتوعية الإنسان ومده بكل المعلومات التي ترشد سلوكه ، وترتقي به إلى مسؤولية المحافظة على البيئة بتبني عدة طرق لبلوغ أهدافها كتنفيذ محاضرات متخصصة وندوات وحلقات بحث لنشر التوعية والثقافة البيئية من خلال مجموعة من البرامج الإذاعية والتلفزيونية التي تكشف الحقائق للمواطن، أو حتى بواسطة الصحافة للنشر الوعي البيئي عبر مقالات وتحقيقات ورسوم وصور .

كما تعتبر من أهم الوسائل التي يمكن أن تحفز و تشجع الأفراد على تشكيل النوادي والجمعيات المهنية والهيئات الأهلية أو حتى الانضمام إليها. كما تعتبر من أهم القنوات التي يمكن أن تنفذ من خلالها المؤسسات الحكومية مخططاتها الموجهة نحو حماية البيئة. فالأعلام دور كبيرا في تقوية اهتمام الجماهير بقضايا البيئة ، ومن ناحية أخرى ، لعب اهتمام الجماهير بقضايا البيئة دورا هاما في تحريك الإعلام للاهتمام بهذه القضايا ، وبحسب للإعلام دوره في الضغط على الحكومات في بعض الدول للتعامل مع بعض المشكلات البيئية القومية والإقليمية ، ¹.

¹ . عصام الحناوي : مرجع سابق ، ص ص 26 ، 27 .

فالإعلام يشكل عصب الحياة، وهي وسيلة تأثير فعالة على الأفراد والمواطنين.،ولهذا يمكن أن تستفيد جميع المؤسسات الاجتماعية الأخرى من خدماتها من خلال تلك القضايا التي تطرحها فيما يخص البيئة . وذلك من حيث إحداث التواصل وتفاعل مع المواطن من خلال البرامج المقدمة من أجل الحفاظ على المحيط والبيئة معا من خلال الجرائد ، الإعلانات ، المؤتمرات والتلفزيون ، حيث تساهم في الكشف عن الأخطار والكوارث البيئية التي يتسبب فيها المواطن بتصرفاته وسلوكياته الغير المسؤولة ، برمي مخلفاته بطريقة عشوائية في كل مكان وفي أي زمان ، التي إن لن يكف عن ذلك فإنه حتما يساهم في إحداث كارثة إيكولوجية بيئية.

إن التعرف على أهمية وسائل الإعلام وخصائصها يكشف عن أهمية دورها التربوي والتنقيفي فالإعلام هو المحرك والمعبر عن مقومات النشاط الاجتماعي المشترك الذي ينهل منه هذا الفاعل الاجتماعي عن غريزته إلى المطامح الحضارية، وهو المنبع المشترك الذي ينهل منه هذا الأخير الآراء والأفكار، وهو الرابط بين الأفراد والموحي إليهم بشعور الانتساب إلى مجتمع واحد، وهو الوسيلة لتحويل الأفكار إلى أعمال، وهذا النشاط من نقل معرفي وتحويل المعرفة إلى سلوك ما هو إلا عمل التربية، من ثم يمكن للإعلام أن يشارك مشاركة فعالة في نقل مفاهيم الوعي البيئي إلى الأفراد، وينمي بينهم الشعور بأهمية الحفاظ على البيئة التي يشتركون في العيش فيها خاصة.

ومن المعروف أن دور الإعلام مشارك أساسي في عملية التربية والتنشئة بل أصبح معروفا أن تأثير الإعلام قد يفوق تأثير المدرسة بحكم عوامل كثيرة، ومن هذه العوامل أن لكل وسيلة من وسائل الإعلام ما تتميز به من خصائص تختلف عن الأخرى مما يجعل لها أهميتها في الدور التربوي للإعلام ويمكنها من مخاطبة شريحة من شرائح المجتمع بشكل أفضل من غيرها.

ولهذا فإن نشر الوعي البيئي يحتاج إلى الوسائل المسموعة والمرئية والمقروءة ليصل إلى قطاعات المجتمع كافة، فنظرا لارتفاع نسبة الأمية في المجتمع تصبح للإذاعة أهميتها كوسيلة للتنقيف وجعلها تتميز عن غيرها من أجهزة الثقافة الأخرى، لأن الاستماع إلى الكلمة المنطوقة من الراديو لا يحتاج إلى

معرفة بأصول القراءة والكتابة وكما هو الحال بالنسبة للصحيفة، وإن كانت فئات المجتمع جميعها في حاجة إلى التوعية البيئية فإن الفئة غير المتعلمة تكون من أشد الفئات حاجة إلى هذه النوعية.

إنه من خلال كل هذا يمكن القول " لتأثير وسائل الإعلام دور أساسي في مجال ترسيخ الثقافة البيئية والذي ينهض بها اتجاه الجمهور عامة واتجاه بعض الفئات الاجتماعية خاصة ¹، و يمكن أن يلعب التلفزيون دورا مهما في تكوين الوعي البيئي على مستوى جماهيري واسع، باعتبار أن البيئة هي المجال العام للحياة ويتحقق ذلك من خلال البرامج والمسلسلات الهادفة والإعلانات التي تعتمد الرسوم المتحركة وغير ذلك من أدوات يمكن توظيفها للتأثير الإيجابي والمطلوب لبث المعرفة ونشر التوعية المطلوبة حتى نصل إلى الهدف المنشود.²

وكخلاصة القول يمكن القول أن لوسائل الإعلام تأثير قوي على سلوك المواطن من حيث المشاركة والمساهمة في الحفاظ على نظافة المحيط الحضري والبيئة عامة ، من خلال ترسيخ مجموعة من القيم التربوية والتثقيفية لنشر الوعي البيئي و من هذه الزاوية يمكن اعتبار الإعلام مدرسة من مدارس الحياة وذلك لأنه يقدم من خلال هذه البرامج والمواقف دروسا في فلسفة الحياة مليئة بالقيم والمعايير وأنماط السلوك ومن خلال المزج بين الواقع والخيال في برامج الإعلام تستطيع أجهزة الإعلام التأثير في قيم الأفراد وأفكارهم واتجاهاتهم ومواقفهم في الحياة بما لا تستطيعه أجهزة التعليم النظامي التقليدية ³.

¹ . اليونسكو، في مواجهة مشكلات البيئة، مرجع سابق

² . حسن أحمد شحاتة، تلوث البيئة: السلوكيات الخاطئة وكيفية مواجهتها، مرجع سابق ، ص ص151،152.

³ . اللجنة القطرية للتربية والثقافة والعلوم، التربية، مرجع سبق ذكره، ص ص 142،143.

المبحث الرابع : من حيث دور الجمعيات البيئية والوسائل التي تتبناها للحفاظ على البيئة الحضرية
المطلب الأول : عرض محتوى إجابة المقابلة التي أجريت مع الجمعيات

جدول (143) يوضح تحليل محتوى أسئلة المقابلة التي تتضمن الوسائل التي تتبناها الجمعيات البيئية:

تحليل الأسئلة	1. الجمعية التطوعية "من أجل حماية البيئة والإطار المعيشي" (A P C E) ¹	2. الجمعية التطوعية "التوزيع" (TOUIZA) ²
هل تتبنى جمعيتكم وسيلة إلقاء المحاضرات وقيام بحملات تطوعية فيما يعنى المحافظة على المحيط البيئي	نعم بالطبع ، فنحن نلجأ إلى مثل هذه الوسائل والمتمثلة في إلقاء المحاضرات وتنظيم الدورات تكوينية ، وخاصة إذا صادفت تفاقم المشاكل البيئية المتسبب فيها المواطن الجزائري ، وكثيرا ما تكون تدخلاتنا في الأيام التي تكثر فيها الرطوبة والحرارة التي تكون نواتجها وخيمة على البيئة والإنسان معا ، مما يستدعي تكاثف مجهداتنا وتدخلاتنا من أجل توعية المواطنين ، وتكون هذه الحملات التوعية قبل انطلاق موسم الاصطياف ، من خلال توعية المستهلك بضرورة تقصي الحذر في تناول المأكولات التي هي سريعة التلف ، وطريقة التخلص من النفايات ، وأيضا الطريقة المثلى للتعامل معها داخل السكن وخارجه ، لكونها المسبب الأول للإمراض التي تتسبب فيها الحشرات التي تكون ملاذا لتكاثرها " الناموس والبعوض .. وغيرها، كما توعية المواطن بأن أكثر من (70%) من الحرائق والملوثات التي تهلك البيئة يكون مصدرها النفايات الناتجة من الفرد .مما تؤثر بذلك سلبا عليه وعلى بيئته التي هي جزء لا يتجزأ منه.	بالتأكيد فجمعية توزيع تملك جهاز إداري منسق وذو كفاءة عالية ، وميزانية مالية معتمدة ، بحساب جاري يساهم في تمويل جميع المشاريع المسطرة من طرف أهداف الجمعية، ومن بين تلك المشاريع التي تدخل ضمن أولوياتنا وفي مخططاتنا هي تبني وسيلة المحاضرات وحتى الندوات من أجل تحسيس الجميع ليس المواطن فقط ، وإنما أيضا القائمين على تسيير شؤون البلاد ، بإدراج البعد البيئي ضمن أولوياتهم ومشاريعهم ، ليس فقط ذلك وإنما لا بد من أخذ بعين الاعتبار أي تنمية اقتصادية أو مشروع اقتصادي تنموي تتبناه أي جهة كانت حكومية أو حتى خاصة أن تأخذ بعين الاعتبار مسألة البيئة وعدم التعدي عليها .وهذا الأمر لا يمكن أن تبلغه الجمعية إلا من خلال تفعيل دورها ببرمجة ندوات ومحاضرة لتثقيف وتوعية الجميع المسؤولين القائمين على شؤون الدولة قبل المواطن البسيط.

ومن المحاضرات أيضا والندوات تلك التي تكون موجهة نحو فئة المتدربين ، ذلك بالتنسيق مع المدارس ، وتكون خاصة مصاحبة للأعياد الخاصة بالبيئة كيوم العالمي للبيئة ، يوم الشجرة ، الماء ، الغابات ... وغيرها من المناسبات البيئية.

¹ .مقابلة شخصية مع رئيس الجمعية التطوعية "من أجل حماية البيئة والإطار المعيشي" ، وضاح مالك ، بمقر الجمعية، يوم الثلاثاء 20/05/2014، على الساعة 13زوالا

² .مقابلة شخصية مع رئيس الجمعية التطوعية "التوزيع" ، كوكي صوفيان ، بمقر الجمعية، يوم الثلاثاء 12/05/2014، على الساعة 10صباحا.

الوسيلة التي تتبناها جمعيتكم لإيصال المعلومة البيئية للمواطن ، وأيضا من أجل تبليغه بحملات التطوعية والندوات التحسيسية التي تصب في مجال المحافظة على البيئة	صراحة هناك أكثر من وسيلة نتبناها من أجل نشر الثقافة البيئية لدى جموع المواطنين ، نلجأ إلى طريقة الندوات والمحاضرات للتوعية والتنظيف ، حيث نتبنى خطاب يحمل في طياته أسلوب الترغيب والتحبيب في المشاركة في مثل هذه الأعمال ، بتبني ما يعرف بالديماغوجية ، أي التحايل الإيجابي على ذهن وأفكار المتلقي من أجل تغيير سلوكياته وأفعاله السلبية التي تكون ضد بيئة وتوجيهها بتصحيحها وتعديلها إلى ما يضمن سلامته وسلامة بيئته معا . ضف إلى ذلك ما يعرف بالترهيب وذلك ن خلال العقوبات التي تترتب عن كل من يلحق الضرر بالبيئة ، وليس فقط العقاب المادي الذي تتكفل به السلطات التي تحفظ النظام ، وإنما العقاب الإلهي وهو اشد العقاب ، وكيف -لا- هو الذي نهانا في أكثر من أية ضرورة الحفاظ على كل ما خلقه الله في هذه العالم من بيئة مادية ومائية ، ويعاقب كل من يلحق الضرر بها	هناك أكثر طريقة لكن أكثرها استخداما تكون من خلال الجهود الشخصية التي سطرها القائمين على تجسيد أهداف الجمعية ، فيكون من خلال التقرب من المواطن وإشراكه في الأعمال التطوعية التي تكون موجه نحو البيئة كتحسيس بأهمية الايكولوجية البيئية وتفعيل دور المواطنة وذلك من خلال تبادل الخبرات والمهارات والأفكار بتطوير المواطنة الفعالة وذلك بتعزيز التفاهم المتبادل بين الشباب من خلال إرساء لغة الحوار والتسامح بين الثقافات المختلفة ، وترجيح الأعمال وإبداع الآخرين التي تنصب في فائدة البيئة والمحافظة عليها، وذلك بإعادة اكتشاف عجائب وفضائل العمل اليدوي بتشجيع فئة الشباب خاصة في الإرادة، وروح الخيال والإبداع والحماس.و العمل معهم لحماية واستعادة المناطق الطبيعية، ويكون ذلك بتنظيم المشاريع مع فترات قصيرة، كما نقوم بتبني ما يعرف بخرجات تعليمية لفائدة الطلبة والتلاميذ وإشراكهم في حملات التنظيف لصالح المساحات الخضراء لغرس فيهم حب البيئة وكيفية الحفاظ على البيئة الايكولوجية وهذا من أجل زرع فيهم حب المواطنة والتطبع بالمدنية
ما هي الوسيلة الأكثر استخداما التي تتبناها الجمعية للنشر الثقافية البيئية وتحقيق الأهداف التي سطرت من أجلها	أما في ما يخص الوسيلة ، فهي متعددة مثل الإعلان الشفوي عن طريق الملصقات الاشهارية التي تكون على شكل لافتات في الطرقات وأماكن القريية من التجمعات ، كما نلجأ إلى وسائل الإعلام بمختلف فروعها خاصة الإذاعات المحلية والصحف اليومية ، التي ولا مرت أخلت بمهامها ، وهي دائما تقف موقف المساعد للتقديم المساعدة والمشاركة في مثل هذه العمليات وذلك من خلال التغطية الشاملة للمثل هذه التظاهرات التنقيفية البيئية .فعلى سبيل المثل لا الحصر نجد جريدة " الخبر ، الوطن ، الصباح" المجلات....	أما فيما يخص الوسائل المساعدة للتحقيق أهدافنا المسطرة ، فيكون بالاستعانة بوسائل الإعلام التي لا تبخل علينا بقيامها بالتغطية الإعلامية للجمع الجهود التي نسعى تحقيقها ،فكثير ما رافقتنا في الخرجات البيئية ، مثلا فيما يخص الحملات للتنظيف الشواطئ ، الأيام التشجيرية ، على العموم يمكن القول أن وسائل الإعلام باختلاف فروعها تقوم بعمل ايجابي جنبا إلى مجهود جمعيتنا من أجل تسطير وتجنيب جميع الإمكانات والوسائل من أجل النهوض بالبيئة والمحافظة عليها من خلال نشر الثقافة البيئية لتكون هذه الأخيرة وسيلته من أجل مساهمة المواطن بدوره في الاعتناء ببيئته والحفاظ عليها وعلى نظافتها من كل الملوثات .

الوسيلة الأكثر تأثيراً في الفرد ليتلقى المبادئ الأساسية للحفاظ على البيئة والمساهمة في الحفاظ عليها هي تعليمه القيم الأخلاقية والمعايير الاجتماعية السوية، التي يتربى عليها منذ نعومة أظفاره. فالتربية هي المفتاح التي تمكنا بلوغ أهدافنا. فترية الفرد على القيم البيئية من خلال الطرق التي يجب إتباعها للحفاظ على البيئة والسبل المثلى لبلوغها. التربية السليمة يستمدّها الفرد ويتعلمها من عدة مصادر ، فالأطفال مثلاً التربية البيئية يكتسبونها من أفراد أسرته مثل الآباء والإخوة الكبار ، وأيضاً المدرسة من خلال تعليم ما هو سلوك صحيح وسوي ، وتعلمهم ما يضر وينفع البيئة من خلال محتوى البرامج التعليمية ، أما الكبار فأظن أن وسائل الإعلام بمختلف فروعها هي المسؤولة على مثل هذه التوعية ، فهي تساهم في نشر الثقافة البيئية من خلال التغطية الإعلامية لموضوع حماية البيئة من كل الملوثات ، وذلك من خلال نقل أفكار ومعلومات عن لسان المتخصصين والباحثين في الطريقة المثلى لتعامل مع البيئة ، كما نجد أن وسيلة الإعلام هي أكثر الوسائل التي تخدم جمعيتنا ، فيها يمكننا أن نرصد أكبر عدد من المواطنين للمشاركة في حملات التوعية والتثقيف المبرمجة من جمعيتنا، وبها تجد جهودنا صدى للمتلقي . فالأعلام هي نقطة التقاء الأهداف التي تخدم البيئة ، باعتبارها أكثر الوسائل تأثيراً لدى المتلقي وخاصة إذا رافقت المعلومة البيئية المعالجة الإعلامية الصحيحة ، من خلال استشارة المتخصصين كعلماء النفس والاجتماع وعلماء الدين من أجل التأثير إيجاباً على المتلقي من أجل تعديل سلوكه، بما يخدم البيئة عامة . لأن سلامة البيئة من سلامة المواطن. ومن هنا تكون المعالجة الإعلامية للموضوع البيئية ، لأن إخراجها من هذا النقاط لا يجد صدى لدى المواطن ، فالإنسان أناني بطبعه ، يحافظ على كل ما يهدد كيانه واستقراره.	في حقيقة الأمر أن اكتساب الثقافة البيئية لا تكون بوسيلة ما ناجعة دون الأخرى ، وإنما هي مجموعة من الوسائل تتشارك من أجل تفعيلها وتجسيدها على أرض الواقع ، وحسب رأيي أول تلك الوسائل هي التربية وتعليم الأخلاق وأضن انسب مؤسسة لذلك هي الأسرة من خلال دور الآباء بتلقين الأفكار الصحيحة والسليمة للأبناء ، كما لا بد أن يتحلون بالسلوك المثالي أمامهم ليكون القدوة لهم ، لأن الطفل يولد صفحة بيضاء وتتطبع في ذهنه كل الأفعال والممارسات التي يتعلمها أو يتلقاها من خلال التطبع بالأخر (مثلاً رمي الآباء مخلفاتهم الشخصية في الأماكن المخصصة لها)، وأيضاً المعلم في المدرسة الذي لا بد أن يحرص بتلقين وتعليم الأبناء كيفية الحفاظ على نظافة الأماكن ليس فقط بالدروس النظرية وإنما بلغة التحبيب لمثل هذه الأعمال لتكسبه فخراً واعتزازاً من خلال تطبيق على أرض الواقع ، وأيضاً دور العبادة من خلال مدلول الحلال والحرام وغضب الله من كل من يعتدي على البيئة التي هي من صنعه ، والفرد ملزم بطاعة ربه بالحفاظ على كل ما خلقه في هذا الكون ، وأيضاً المؤسسة العقابية التي لا بد أن تلتزم بتطبيق قوانين ردية في كل شخص يخل بالبيئة ، وهذا ليكون عبرة للآخرين، وأمام كل هذه المؤسسات يأتي دورنا لتعزيز تلك الثقافة البيئية في نفوس المواطنين ، وذلك بتدعيمها من خلال الحملات التطوعية فيما يخص نظافة الأحياء وكيفية الحفاظ على جميع مكونات البيئة .	في رأيكم ما هي الوسائل الأكثر تأثيراً التي تساهم في نشر الثقافة البيئية والحد من ظاهرة عدم المبالاة بالبيئة الحضرية لدى المواطن الحضري

المطلب الثاني: تحليل محتوى إجابة الجمعيات البيئية

من خلال القراءة السوسولوجية للمحتوى الجدول البين أعلاه الذي يبين الوسائل التي تتبناها الجمعيتين اللتين شملهما البحث بالدراسة يمكن أن نستنتج فيما يخص السؤال القائل مدى تتبنى جمعيتكم وسيلة إلقاء المحاضرات وقيام بحملات تطوعية فيما يعنى المحافظة على المحيط البيئي: إن كلا من الجمعيتين يتبنين هذه الوسيلة، فهما يؤكدان على أنها الأكثر وسائل التي يمكن أن تساهم في توعية المواطن بضرورة المشاركة للحفاظ على نظافة بيئته .

وعليه يمكن القول أن الجمعيتين تدركان ما لمثل هذه التظاهرات الثقافية التي تكون موضوعاتها حول البيئة، من تأثير على فكر وذهن وحتى ثقافة المواطن، فهي تكتسبه ما يعرف بالثقافة البيئية ، وهذا يتأتى من خلال مجهودات الجمعيات التي تحرص على نشر الوعي البيئي لدى المواطن الجزائري. ومن هنا يمكن القول أن الجمعيتين لا تذخران مجهودا من أجل تلقين المعلومة البيئية وفي نشر الثقافة البيئية في جموع المواطنين.

أما فيما يخص الوسيلة التي تتبناها الجمعيتين لإيصال المعلومة البيئية للمواطن ،يمكن القول أن تعمدان على برنامج مسطر منذ بداية السنة ، فهي تدخل في إطار الأهداف المرسومة التي تتبناها الجمعيتين، يمكن اعتباره جهد شخصي لتحقيق اكبر قدر من النتائج الايجابية، للحشد أكبر عدد من المواطنين وذلك بالاعتماد على سياسة الترغيب والترهيب ، الحلال والحرام ، للبلوغ أهدافها والمتمثلة في نشر الثقافة البيئية وإشراك المواطن للحفاظ على محيطه البيئي

أما فيما يتعلق الوسائل التي تستعين الجمعيتين لتحقيق أهدافها ،فقد أكدتا على أن أكثر الوسائل التي تستعين بهما هي وسائل الإعلام باختلاف فروعها باعتبارها الوسيلة الأكثر تناولا من خلال جميع فئات المجتمع . ولا يمكن أن تبلغ أهدافها البيئية إلا من خلال المعالجة الصحيحة للخبر والمعلومة البيئية للمواطن.

أما في يخص السؤال الذي تم إدراجه لمعرفة رأي الجمعيتين في الوسائل الأكثر تأثيراً لتلقين الفرد معالم الثقافة البيئية . فنلاحظ أنهما يدركان أن ذلك يتأتى بتحالف جميع الجهود ، لكن المسؤولية تقع أكثر على مسئلة عن التربية والتعليم وهما (الأسرة والمدرسة) ، لكونهما أولى التي تتوط لهما مسؤولية التربية.

ومن كل ما سبق يمكن القول أن الجمعيات البيئية ،التي شملتهما الدراسة ، تسعى بكل الطرق من أجل تجنيد الوسائل المادية والمعنوية والبشرية ، من أجل النهوض بالبيئة ،وذلك بإرساء قواعد السلوك السوي الذي يجب أن يتبناه جميع الفاعلين الاجتماعيين ، مهما كان مستواهم التعليمي أو حتى عمره ، أو جنسه.

يمكن القول أن إذا تحالفت جهود جميع المؤسسات الاجتماعية ، من جمعيات ونوادي وأحزاب وأفراد ومؤسسة الإعلام ،والمؤسسات التربوية النظامية ولا نظامية، كل واحدة من هؤلاء نصيب من المسؤولية تقع على عاتقها لتجنيد جميع الوسائل المتاحة وتجنيد لها لترسيخ ثقافة بيئية ، بمعنى ثقافة التعامل مع كل ما هو محيط بالفرد وخاصة تلك المتعلقة بالتعايش في إطار محيطه الحضري والمساهمة في إرساء قواعد الحفاظ على جماليته ونظافته.

وبهذا فقط يمكن القول أن مؤسسات الاجتماعية تساهم في ترسيخ ثقافة بيئية للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية .

استنتاج نتائج الفرضية الثالثة

وظفنا في متغيرات هذه الفرضية جملة من المؤشرات نحاول أن نبين من خلالها ماهية الوسائل والطرق التي تعتمد عليها المؤسسات الاجتماعية في ترسيخ ثقافة بيئية سليمة تساهم و تساعد في الحفاظ على البيئة الحضرية و من أهم النتائج التي حصلنا عليها ما يلي:

من حيث مؤسسة الأسرة:

تعد الأسرة من بين المؤسسات الاجتماعية التي تلعب دورا كبيرا في تربية النشء وتنقيفه بالسلوكيات الايجابية التي يكون لها تأثيرا كبيرا في الحفاظ على البيئة الحضرية ،وذلك بمد الأسرة للأفراد الناشئة جملة من القواعد الأساسية التي تتعلق بالبيئة و المحيط الخارجي للبيئة بصفة عامة ،فينشئون على وعي تام للأخطار التي قد تنجم من عدم الاهتمام بالمجال الخارجي للبيئة ،فالجدول رقم (101) ص(496) يبين لنا ما هي الأسباب التي تؤدي بالأفراد إلى عدم نظافة المحيط و تلويثه من قبل المواطنين ،حسب رأي الأسرة يرجع السبب الرئيسي لذلك إلى غياب ثقافة و قيم الحفاظ على ما هو ملك عمومي والقائم على عدم إدراك المواطن للخطورة الناجمة عن هذه التصرفات و السلوكيات عند غياب الشعور بالمسؤولية اتجاه نظافة المحيط الخارجي ،فهذا المبدأ بقي راسخا في ثقافة المواطن الجزائري حتى بعد الاستقلال ومرحلة البناء و التشييد ،فهو مازال يتصرف و كأن المحيط الخارجي من مسؤولية الهيئات الرسمية والقائمين عليها ،فرسخت هذه القيم في أذهانهم ثم تجردوا من مسؤوليتهم اتجاه الحفاظ على المجال الخارجي ،و أكثر من ذلك أصبحوا يمارسون أفعال تخريبية كلما سمحت لهم الفرصة و ذلك بالتعدي على ممتلكات الغير و على المحيط البيئي بصفة عامة .

ما يمكن قوله أن الأسرة على وعي بالأسباب الحقيقية التي تؤدي بالأفراد إلى عدم اهتمامهم بالبيئة و أن المواطن يساهم بالدرجة الأولى في إنتاج السلوكيات المعادية للمحيط البيئي الحضري ،نتيجة للثقافة السلبية التي تشبع منها المتمثلة خاصة في اللامبالاة ،لأنه لم يتعود منذ الصغر داخل الأسرة في كيفية التعامل مع البيئة الحضرية ،و هذا ما بينه الجدول رقم (103) ص(499) ،أن الأسرة لا تحفز الأبناء على تجميع الأوساخ في الأماكن المخصصة لها و تعتبر هذه الممارسة أو هذا المهام من مسؤولية الهيئات المحلية التابعة لهذا الدور .

فهي بذلك تبتعد على المبدأ ووظيفتها التربوية التنشئية في ترشيد الأبناء إلى الأعمال الجماعية التي تعكس إيجابا على البيئة، فهذا الموقف الذي اتخذته الأسرة و عدم سماحها لأبنائها بجمع الأوساخ الموجودة في الحي و وضعها في الأماكن المخصصة لها راجع إلى ما قلناه سابقا خوف الأسرة من هلاك أبنائها و سلامتهم و تأثيرها سلبا على صحتهم، عند جمعهم الأوساخ المترامية هنا و هناك.

رغم وجود بعض الأسر لا تنمي في أبنائها روح المبادرة و الدعوة للحفاظ على البيئة الحضرية، لكن هناك فئة أسرية أخرى عكس ذلك فهي تسعى جاهدة لتنمية روح المبادرة في أبناء الحي للمشاركة في العمل الجماعي لفائدة الحي، و مثل هذا الموقف و السلوك الحضري المصاحب بحس التمدن و المواطنة و الشعور بالانتماء و العمل و المشاركة تعتبر الأسرة من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية، و ذلك من خلال دعوتها في إشراك جميع الفاعلين الاجتماعيين في هذه المبادرة الفعالة التي تتعكس إيجابا على البيئة الحضرية

فثقافة المبادرة التي تتبناها الأسرة الجزائرية تساهم جدا في الحفاظ على نظافة الحي و بقاءه على جماليته و طبيعته للبيئة الحضرية وتتمثل وسيلة جمع القمامة و وضعها في الأماكن المخصصة لها من بين الوسائل الإستراتيجية التي تعمل على سلامة البيئة وحيويتها وهذه العملية تختلف حسب شكل المسكن و بالتالي نجد هذه المبادرة خاصة عند الذين يسكنون المساكن الفردية مقارنة بالمساكن الجماعية، أين يقف نوع المسكن عائقا لاستثمار هذه المبادرة بل تقوم بتنظيف السلال، و منه نقول أن شكل المسكن له دور في نوع السلوك الذي يقوم به الأفراد، إلا أنهم يتفقون جميعا في الحفاظ على نظافة المحيط البيئي .

فهذا السلوك الأسري يساهم بدرجة ايجابية لتنشئة الأفراد على ثقافة بيئية وذلك بترسيخ فيهم القواعد الاجتماعية التي تستهدف بالدرجة الأولى الحفاظ على جمالية المحيط الحضري، وبهذه العملية تكون بمثابة المرجعية التي يعتمد عليه الطفل، كما نعلم فإن الأسرة تعد المرجع و المصدر الأول التي يستقي منها الطفل العادات و التقاليد و الاتجاهات التي تنمي في شخصية هذا الأخير و تصبح عادة حسنة تجاه بيئته الحضرية، فالمسؤولية الحقيقية للأسرة لا تنتهي بمجرد انتقال الطفل من البيت إلى المدرسة بل تتعداها إلى توجيهه للمجال البيئي بصورة مستمرة حتى ترسخ في ذهنه و جعل هذا السلوك كثافة مرجعية يستمد منها القيم الأخلاقية والقواعد الاجتماعية، لأن تنوير الطفل بالثقافة البيئية تضمن صحة وسلامة الأفراد بالدرجة الأولى ومن ثم تعطيه بعدا صحية وأخلاقيا ويدخل ضمن السلوك الحضري، ويكون الفاعل

الاجتماعي فيها متشعبا بالثقافة الجمالية التي أنشئ عليها و بالتالي يصبح قادرا على وصف ما هو جميل بالجميل و ما هو قبيح بالقبيح ،أنظر جدول رقم (106) ص(507).

ما يمكن قوله أن بعض الأسرة تعمل جاهدة لتنشئة أبنائها على السلوك الحضري المطلوب و تمتد هذه الرؤية إلى الحفاظ على ما هو خارجي أي ملكية عامة والعمل على تصحيح المقولة القائلة أن المحيط الخارجي هو ملكية عامة له أشخاص خاصين به يعتنون به ويحافظون على نظافته وجماليته،فهي تتخذ وسيلة أخرى تتمثل في ترسيخ مبدأ الانتماء إلى المحيط الخارجي مدركة ان هذا الأخير جزء في بنائها الاجتماعي انظر جدول رقم (116) ص(532) ،فهي لا تعمل على توجيه وترشيد أبنائها بل يتعدى ذلك إلى توجيه و ترشيد أبناء الحي بتبني سلوك سليم في تعاملهم مع محيطهم و ذلك بتعديل و تصحيح سلوكهم عند ما يمس الأمر بالمحيط دون استشارة أسرته في ذلك ،لأن المحيط الخارجي قضية الجميع .

فهذا الموقف الجماعي الذي تتخذه الأسرة الجزائرية نابع من القيم المعيارية و المبادئ الاجتماعية و الثقافية التي ترعرعت عليها الأسرة الأسر المبحوثة بهدف الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية ،فالأ أسرة تعد الموجه الرئيسي لسلوكيات الأفراد تجاه البيئة و تجند كل الوسائل الضرورية كلما تطلب الأمر في ذلك .

تعد وسائل الإعلام كذلك من بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية إلى جانب الأسرة التي تعمل هي الأخرى على توعية الأفراد بإرساء ثقافة بيئية للحفاظ على نظافة البيئة الحضرية فتستمد الأسر المبحوثة عن طريقها ثقافة بيئية ،خاصة إذا عملت هذه المؤسسة الإعلامية دورها في إثراء مواضيع حول البيئة و تجديدها و فق متطلبات العصر بتسليط الضوء على المشكلات التي تمس البيئة الحضرية،مع الكشف على الخلفيات المتسببة في حدوثها و من ثم تقديم النصائح و التوجيهات التي من شأنها تعمل على تعديل مواقف و سلوكيات و أفعال الأفراد نحو البيئة الخارجية كفاعلين اجتماعيين نافعين لها.

إن تشبع الفاعلين الاجتماعيين بهذه الثقافة البيئية تعمل على تحصين البيئة الحضرية و لا تجعل هذا السلوك من عمل الهيئات الرسمية فقط ،فهي تشارك معنويا في الحفاظ على البيئة الحضرية وهو ما أشرنا إليه سابقا من خلال الوسائل التي تتخذها الأسرة في ذلك كتعديل سلوك الأفراد تجاه المحيط البيئي وغرس الثقافة البيئية للأبناء ...الخ بهدف تنمية الشعور بالمسؤولية اتجاه المحيط ووعي جميع جهود المؤسسات الاجتماعية ،خاصة دور الجماعات المحلية التي تعمل على توفير الأسس الإجرائية لتعزيز قيم المواطنة كل هذا جعل الأسرة يتجاوز وعيها من وسيلة الاتصال أو التبليغ عنهم في حالة عدم تنظيف الحي

بطريقة جيدة من قبل عمال النظافة ،إلى أسمى وسيلة و أحسنها وهي وسيلة تلقين القواعد الخلقية والتربية السليمة للأبناء في تبنيهم ثقافة بيئية للحفاظ على نظافة المحيط الخارجي باعتبار أن الهوية و الانتماء للبيئة الاجتماعية قائم على الأسس الروحية قبل المادية ،و ضد اللامبالاة و العشوائية للمحيط الخارجي.وحتى الأمثال الشعبية تستغلها الأسرة كوسيلة ايجابية تجاه المحيط البيئي كقيمة اجتماعية غنية في محتواها و في معالمها الحقيقية للبيئية و للمزيد من فعالية و نجاعة هذا السلوك و بثه و ترسيخه في ضمير الأفراد تدعوا الأسر المبحوثة إلى تكثيف الإعلام بالحصص التوعوية و الإعلانات في معظم الأوقات و الدعوة موجهة للمؤسسات الأخرى كدور الجمعيات حماية البيئة المساهمة في المجتمع المدني بتبنيها مختلف الوسائل لبلوغها أهدافها التثقيفية التي تعمل على تكوين و تثقيف المواطنين و توعيتهم بمدى أهمية الحفاظ على البيئة الحضرية من خلال تجسيد مبدأ المواطنة البيئية لتجنب المشكلات البيئية وتضمن للمواطن حق الحياة في بيئة نظيفة خالية من الأضرار.

لابد من المؤسسات الاجتماعية بمختلف فروعها أن تقوم بتفعيل دورها لتعزيز المدارك و الوعي بشأن الفضاءات العمومية،لأن هذه العملية تحتاج إلى إعادة بناء الكيان في الفضاءات الخارجية،وتصحح الوعي و تثبته عند كل تصرف قبل أن يصبح سلوكا ،تجعل من المواطن كائنا فاعلا و ليس منفعلا ،بتبني علاقة جديدة قوامها الوعي و الاهتمام لترقية السلوك و تفعيل التصرف الايجابي ،فتجعل من سلوك المواطن بداية بناء السلوك الاجتماعي الموجه إلى الحفاظ على كل ما هو ملك خارجي،بتفعيل الآلية الاجتماعية بالشروط المادية و الوجدانية و النفسية .بعدها يمكن التمييز بين الدافع و النية و رد الفعل .ووضع حد للأخطاء الماضي بربط مكونات الفاعل الاجتماعي بمكونات بيئته الاجتماعية لتحقيق تعايشا سلميا مع البيئة المحيطة بالأفراد.

و هذا التعايش يكون بتكاثف جهود مختلف المؤسسات الاجتماعية و يتم عبر مراحل عمرية مختلفة للأفراد و يمتد هذا الاهتمام و الجهد من الأسرة البيئة الأولى للفرد إلى المؤسسات الأخرى كالمدرسة التي تعد الوعاء الاجتماعي الثاني له إذ توفر هذه الأخيرة كل الوسائل اللازمة لتثبيت القيم البيئية المثلى للحفاظ على نظافة الحي و جعله مكانا مريحا للمواطن خالي من الأضرار المتسببة لهدم صحته البيولوجية و الاجتماعية و النفسية في نفس الوقت .

من حيث دور المدرسة

تدل إجابات المبحوثين من التلاميذ للأطوار الثلاث أن الهيئات المحلية و فرت الأماكن الخاصة لوضع قممات و فضلات المواطنين و تقوم البلدية بجمعها و بانتظام ،فهذا ا يزيدنا البرهنة أكثر أن البلدية تعتمد على وسيلة احترام مواعيد مرورها لتنظيف الأحياء الذي يقلل من التشوه الجمالي للحي ،و ذلك بتوعية المواطنين و غرس فيهم ثقافة الوقت بإخراج نفاياتهم المنزلية تكون متزامنة مع عمال النظافة ،لأن عملية التنظيف التي تقوم بها البلدية تعد كغيرها من المشاريع ذات منفعة عامة ومن المخططات الرئيسية و البرامج الحيوية التي تعمل على راحة المواطن ،و في نفس الوقت تجعل هذا الأخير يتفاعل معها و يساعدها لإنقاذ الحي من المشكلات البيئية التي تقضي على الجمال البيئي فنجد جدول رقم (119) ص(542) بين لنا هذا التفاعل حين يبلغ أولياء المبحوثين و المبحوثين خاصة ذوي الطور الثانوي المصالح المعنية بتسريبات المياه .

فالمستوى التعليمي للفاعل الاجتماعي (التلميذ) يساهم في تبني لوسيلة الإبلاغ و الاتصال للمصالح و الهيئات المعنية بعملية التنظيف ،ولهذا من الضروري إشراك تلاميذ المدارس في المشاريع لإعادة التهيئة المناطق التي تقوم بها السلطات المعنية بترشيد التلاميذ للعناية بالمساحات الخضراء التي تعد ملاذا للمواطنين و دواء لكل من يعاني من التوترات و الضغوطات.و للإنجاح هذه العملية الحيوية و ترسيخ السلوك الايجابي في ضمير التلاميذ و إنشائهم عليه لا بد أن تكون وساطة فعلية بين البلدية و المدرسة ،لأن هذه الأخيرة تعد من المؤسسات الاجتماعية الكبرى في تنشئة الأجيال .

ما يمكنه القول أن الوسائل التي اتخذتها البلدية للحفاظ على البيئة الحضرية فقيرة لابد أن تثير الاهتمام و العناية و الوقت أكثر لهذه المساحات الخضراء ،حتى تجسد صورتها في أذهان التلاميذ بطريقة ايجابية عن مهامها كمؤسسة حيوية في المجتمع ،ليكونوا مستقبلا مواطنين على وعي ويتحلون بثقافة بيئية كالاكتفاء بالمساحات الخضراء ،والا يصبح العكس لا يولون العناية لمثل هذه الفضاءات وهو ما بينه جدول رقم (121) ص(550) ،تمثل نسبة (50%) لا يهتم المواطنون بهذه المساحات الخضراء مقابل (12.1%) من الذين يهتمون ،يقال المثل فاقد الشيء لا يعطيه ،فالتلاميذ يدلون بأرائهم أن لا البلدية و لا المواطن له عناية و اهتمام خاص بالمساحات الخضراء.

أما فيما يخص مدى تجنيد المدرسة التلاميذ للقيام بحملات تنظيفية وتشجير جماعية كوسائل تثقيفية بيئية داخل المدرسة،أدلت إجابات المبحوثين أن المدرسة تنعدم لهذه النشاطات بنسبة معتبرة تمثل(50%)

من حيث دور المعلم

يعتبر المعلم همزة وصل بينه وبين التلميذ في كيفية التعامل مع المحيط، فالمربي هو الذي يزرع الأفكار و يغرس في عقولهم ثقافة الممارسة البيئية للحفاظ على نظافتها، و لا يكون هذا الحس البيئي لدى المعلم إلا إذا تشبع هو منها و طلب منه ذلك من الوزارة الوصية و عن طريق البرامج التربوية التي تدعم مثل هذه النشاطات .

فلبلوغ غايات الثقافة البيئية تكون من خلال ترسيخها في أذهان المتعلمين و جعلها ثقافة عملية يتبنونها في ممارستهم و مواقفهم اليومية، ولا يتأتى إلا من خلال تدريسها و تفعيل مدلولاتها -الثقافة البيئية- في المنظومة التربوية، و بهذا الشكل نتوصل إلى تعديل سلوكيات الخاطئة للتلاميذ و تعويضها بالتي أحسن منها .

أما النتيجة التي تحصلنا عليها فيما يخص مدى تصور التلاميذ للمساهمة والدور الذي يقوم به المواطنون للحفاظ على البيئة والمحيط الخارجي، كانت إجاباتهم بلا وفي جميع الأطوار التعليمية و تقدر ب (65.4%) جدول رقم (124) ص (562)، هذا الرأي ما هو إلا دليل على أن المؤسسات الاجتماعية لم تقوم بدورها بالشكل الفعال في غرس و تثبيت الثقافة البيئية لدى الأفراد و في وسط المجتمع وذلك بتسليحها واعتمادها على جملة من الوسائل التي تدعم هذه السلوكيات في إحداث عمليات التوعية و التحسيسية المستمرة التي يقوم بها لتأكيد على أهمية البيئة و ضرورة المحافظة على المحيط و على التوازن البيئي في إطار القيم التي تركز عليها روح المواطنة، و الجدول رقم (125) ص (566) يؤكد ما صرحوا به التلاميذ سابقا فحتى المجتمع المحلي (سكان الحي) كمؤسسة اجتماعية لا يبادرون بحملات تطوعية لتنظيف الحي إلا أحيانا من قبل جمعيات الحي التي تتبنى هذه الوسيلة مع إشراك المواطن فيها. ما يمكن القول في هذا الصدد أن تعديل سلوك المواطن يكون في عملية مستمرة و تجديدية لتغيير مواقفه نحو التفاعل الايجابي مع محيطه و يتجسد معالمه من خلال ما تحمله الثقافة البيئية، الذي يتم عن طريق التنسيق بين المؤسسات الاجتماعية للوصول إلى تحقيق أسمى مهام لحماية البيئة بمختلف الموروثات الطبيعية و الثقافية معا و في الأخير يبقى المواطن هو يتزأس هذه المسؤولية و المهمة الصعبة في نفس الوقت، لأن المواطن نجده في الأسرة و في المدرسة، الشارع، الحي، الجمعيات....

أما حوصلة النتائج المتحصل عليها من خلال محتوى البرامج الدراسية و موقف المعلمين من وجود الثقافة البيئية في المقررات الدراسية تبين أنها نظرية أكثر منها تطبيقية و هذا راجع إلى افتقار الوسائل المساعدة لذلك، رغم أن هذه المقررات يكون لها تأثير كبير على التلميذ بكيفية الحفاظ على البيئة و ذلك

بإشراكه في حمايته من خلال وسيلة المضامين المقررة في البرامج الدراسية التي تساعد على تثبيت المعلومة البيئية و ترسيخها في ذهن المتعلم إلا أن غالبا ما تكون تلك المواضيع الحاملة للمعلومة البيئية في المقرر الدراسي دون المستوى المطلوب ،لأن المتمعن لمضامين هذه المقررات تعالج مشكل التلوث على حساب المشاكل البيئية الأخرى ،لاستشعار المتعلم بالمخاطر التي تتجم منها و تغذيه بطريقة غير مباشرة ثقافة الحفاظ على البيئة من جميع الملوثات .

و لترسيخ هذه الثقافة والمعلومات البيئية تتطلب وقت كافي لها،لكن الوزارة الوصية لا توفر الوقت الكافي لذلك،حسب تصريح المبحوثين تؤكد أن الوقت من بين الوسائل المهمة والضرورية لتثبيت المعلومة و التي تتطلبها العملية التعليمية و تقدر بنسبة (83.3%)،لأن المعلم في كل وحدة تدريسية لابد أن يلتزم و أن يتم ما هو مقرر في المنهج الدراسي ،فطبيعة هذه الدروس البيئية و المواضيع الحاملة لها ،لابد من تخصيص الوقت الكافي لها حتى يتمكن التلاميذ من استيعابها و ترسيخها في أذهانهم لتتكون لديهم ثقافة بيئية و مرجعية خلال سنوات تنشئتهم انظر جدول رقم (131) ص(583).لأن محتوى المواضيع البيئية المقررة رغم نقائصها إلا أنها تساهم في نشر الثقافة البيئية في أوساط المتعلمين حسب رأي المبحوثين .

تؤكد تصريحات المبحوثين أن المؤسسات التربوية تفتقر إلى الوسائل المدعمة للأنشطة البيئية المقررة في المناهج الدراسية و يفتقر المعلم من جهة أخرى إلى الوسائل التي جندتها الوزارة الوصية لتدعيم النشاطات البيئية ،بالإضافة أنه لا يعلم بوجود حقبة متعلقة بالبيئة وليست له فكرة عن محتوى كرايس التربية البيئية ومثل هذه الأدلة تعتبر كخط سير يسير وفقه المدرس للتحكم أكثر في الأدلة المدروسة انظر جدول رقم (133) ص (585) و يصرح المعلمون أن هذا يؤثر سلبا في ترسيخ المعلومة و الثقافة البيئية لدى المتعلم التلميذ و تقدر النسبة ب(75 %) .

فالكثير من المناهج الدراسية اليوم تستوعب قضايا البيئة في نسيج المواد الدراسية بالمراحل التعليمية ،لأن البيئة ليست بحثا مقرر دراسيا منفصلا عن المقررات الدراسية المعروفة ،بل على العكس فإن تحقيق أهداف التربية البيئية لا يتأتى إلا بتطعيم مختلف المواد الدراسية من لغات و علوم وغيرها بقضايا بيئية ...ولعل الأفضل هو الفك الذي بدأ المناهج الدراسية البيئية اتجاها لها .وهذا الفكر الذي بدأ يأخذ طريقه إلى المقررات الدراسية في مراحل التعليم ،فيدرس الأبناء اليوم مقررات حورها الإنسان ،و اتجاهاها البيئة ،فمنهاج الإنسان و البيئة الذي أعدته المنظمة العربية للبيئة و الثقافة و العلوم للرحلة المتوسطة على مستوى الوطن العربي بدأ يؤثر ي ناهج الكثير ن الدول العربية لأنه يطرح البيئة بمفهومها الشامل المتكامل بهدف تنمية وعي بيئي لدى الناشئة يمكنهم من التعامل مع البيئة من نطلق حمايتها و تحسينها .

من حيث دور المواطن

أما النتائج التي حصلنا عليها فيما يخص إجابات المبحوثين حول دور الأحياء الحضرية كمؤسسة اجتماعية في ماهية الوسائل التي تتبناها لترسيخ ثقافة الحفاظ على البيئة الحضرية، لاحظنا أن الأفراد يأخذون القمامات إلى أماكنها المخصص لها بدون تحفيز معنوي أو مادي من قبل الآخرين في الحي كجمعيات التابعة له أو هيئات آخر أو لافقات و علامات للتجميع النفايات والقمامة المنزلية، فكما نعلم أن الوسيلة الإرشادية ضرورية ومهمة تشجع المواطنين لتأدية دورهم بصفة دائمة و كبيرة تجاه نظافة محيطهم، لكن هذه الوسيلة غير منتشرة عند جميع الأحياء الحضرية إلا القليل منها حسب تصريح المبحوثين .

ولنفادي المشاكل البيئية التي قد يكون المواطن سببها كرمي القمامات وعدم وضعها في مكانها المناسب أو إتلافها.. أن تقوم الهيئات المحلية المتمثلة في سلطة البلدية أن تتبنى الوسائل التي تكون بسيطة في شكلها ولكنها ذات فائدة على الجميع، فالهدايا التي توضع تحت إشرافها تحضي بالاحترام والموافقة من قبل الجميع ومن ثم ترسخ في سلوكهم ، و هكذا شيئاً فشيئاً ويوم بعد يوم حتى تصبح عادة ايجابية في حياة الأفراد

أما النتيجة التي حصلنا عليها من خلال دور المواطن كفاعل اجتماعي و مدى مساهمته في النشاطات المبرمجة من طرف جمعية الأحياء السكنية ، فحسب تصريحاتهم تبين أنه لا توجد أصلاً هذه الجمعيات في أحيائهم ، و كانت النسبة تقدر ب (71.1 %) (انظر جدول رقم (140) ص(595) ، فرغم من ضرورتها إلا أنها مفقودة ، فالمتعارف عليه أن تكوين و تأسيس جمعيات بالأحياء التي يكون فاعلها و أعضائها مواطنين يقيمون في نفس الحي ، ليراعوا مصالحهم و مشاكلهم المحيطة بهم ، و تعتبر من أهم الوسائل التي تستقطب انشغالات و اهتمامات المواطنين وتمير الأفكار التي تعمل على توعية الأفراد للحفاظ على البيئة و الاهتمام بها و ذلك باستعمال وسائل عديدة كالدعوة للعمل الجماعي و المشاركة الشعبية و التشجيع و....

لنتبنت هذه الخاصية في المجتمع -الثقافة البيئية- عن طريق الجمعيات المتعلقة بالحي أو عمل الهيئات أو مشاركة الشعبية للأفراد عن طريق وسائل عديدة كالتشجيع و التحفيز سواء المادي منه أو المعنوي أو الإرشاد... لا بد من تكثيف كل جهود المؤسسات الاجتماعية لذلك خاصة الإعلام الذي يعتبر السلطة الرابعة في المجتمع ، حسب تصريح المبحوثين يقررون أن الإعلام يؤثر بدرجة كبيرة في توعية الأفراد تجاه البيئة و تؤثر هذه المادة الإعلامية على سلوك المواطنين من حيث المشاركة و المساهمة في الحفاظ على نظافة البيئة بصفة عامة و المحيط الحضري بصفة خاصة و ذلك بترسيخ فيهم مجموعة من القيم التربوية و التنقيفية لنشر الوعي البيئي وهذه الرؤية نجدها بنسبة عالية (100 %) عند للأفراد ذوي مستوى تعليمي عالي انظر الجدول رقم (142) ص(597)

الاستنتاج العام

البيئة كواقع سياقي، يتحدد بواسطة العديد من النقاط منها المنظور والهدف الشامل، اللذان يتم فيهما تناول هذه البيئة¹، ويقترح سوفي، نموذجية أخرى للمفاهيمات حول البيئة: البيئة كمشكلة تبحث عن حل، البيئة كثروة تستدعي التسيير، البيئة هي الطبيعة التي تتطلب التقدير، الاحترام والحماية والبيئة كمحيط. أما الثقافة البيئية "تتبعس عبر تنوع التيارات التي تكشف عن بعد التشابك والتوترات التي تخص ميدانها وتعتبر استراتيجياتها البيداغوجية محددة، بكيفية جيدة وتعريفها أكثر شمولية، تميل إلى تجميع من المتعاونين²، تركز دراسة الجوانب الثقافية وتهيئة الفضاء على العلاقات المتشابهة والمتبادلة، كما التطابقات بين العمليات الثقافية والمبادئ التي تعد الموضوعات المادية، ففي إطار علم الاجتماع الحضري، تتم دراسة هذه العلاقات المتشابهة بالنظر إلى التنظيم الفضائي للبيئة والمجتمع، بحيث تمنح الثقافة للفضاء وللزمن معنى، بترتيبه وفق مستوى رمزي ومجازي، تربط العلاقات الجدلية بين التفاعل والفضاء الاجتماعيين، كل منهما يتضمن ويخلق الآخر.

علاقة الفاعلين الاجتماعيين تتجسد بمجالهم المعاش انطلاقاً من تلك التصورات والسلوكيات التي يتبعونها في أمورهم اليومية، و الاعتناء بشؤون مساكنهم و أحيائهم و محيطهم البيئي بصفة عامة، و كيفية استغلالهم لهذا الفضاء الحيوي، الذي يقضون فيه أغلب أوقاتهم، و يمارسون فيه جملة من الأفعال.

على هذا الأساس حاولنا تسليط الضوء على المجال الخارجي للبيئة الحضرية، محاولة منا معرفة ما إذا كانت تحظى باهتمام من قبل مختلف المؤسسات الاجتماعية: الأسر كمؤسسة اجتماعية أولى والمدرسة التي تعد البيئة الثانية للطفل، والشارع و الجمعيات، ثم معرفة ما دور هذه المؤسسات الاجتماعية في غرس و تثبيت جملة من القيم و المبادئ التي تمد بالفرد ثقافة بيئية تساهم في الحفاظ على البيئة الحضرية و السهر على نظافتها و الإبقاء على جمالها، و خاصة إذا علمنا أن المجال الخارجي هو إمداد للمجال الداخلي، و هذه الثقافة البيئية لا تتكون لدى الفرد و لا يتسلح بها إلا إذا تبنت هذه المؤسسات الاجتماعية مجموعة من الوسائل و الطرق المتعددة لترسيخها في ذهن الأفراد قصد الحفاظ على النظافة البيئية الحضرية.

¹ . 2-SAUVÉ. L, **Éléments d'une théorie du design pédagogique en éducation relative à l'environnement**. Thèse de doctorat, Université du Québec. Montréal, 1991.

² . SAUVÉ, L, **Pour une éducation relative à l'environnement - Éléments de , design pédagogique**. Paris, Éds. Eska. . 1994.

و للمعرفة أكثر قمنا بتفكيك متغيرات البحث إلى عدة مؤشرات تتمثل في: المستوى المعيشي والمستوى الاجتماعي، المكانة و نوع المسكن لنفس تأثيراتهم على أفعال و السلوكيات التي تتخذها المؤسسات الاجتماعية كفاعل اجتماعي في تسييرها للمحافظة على المجال الخارجي للبيئة الحضرية ،من خلال استقرار واستطلاع آراء الفاعلين الاجتماعيين من مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة ، المدرسة -التلميذ - المعلم - المناهج الدراسية) التي تؤثر في التربية البيئية للتلميذ، و دور الهيئات المحلية الرسمية و الجمعيات و النوادي و رأي المواطنين)، في مدى تفعيل هذه الجمعيات في ترسيخ الثقافة البيئية للأفراد من خلال الوسائل التي تتخذها سبيلا لذلك -تثبيت الثقافة البيئية للأفراد- .

و اعتبارا من أن الثقافة البيئية هي كل تصور و سلوك يعني و يحافظ على هذا المجال اتضح لنا أن هناك تأثير نسبي لهذه المتغيرات كونها توجه إلى حد ما، السلوك البيئي حسب ما يتلاءم مع الوضعية-السوسيو اقتصادية و السوسيو ثقافية للمؤسسات الاجتماعية.

تبين لنا أن هذه الثقافة تولدت من مبدأ الممارسات اليومية المنتجة لدى المؤسسات الاجتماعية، تخضع بالدرجة الأولى إلى نوع من الثقافة العملية السائدة و المنطق عليها في مختلف الأوساط الاجتماعية.

فالبناء الاجتماعي الذي يتصوره الفاعل الاجتماعي يحدد للأفراد لتصوراتهم اتجاه الأشياء والموضوعات المحيطة به، بالرغم من مؤهلاتهم الثقافية الشخصية التي تمدهم بتصور يختلف عن الاتجاهات السائدة نحو هذه الموضوعات.

فالسلوك البيئي الذي يعتمد الفاعل الاجتماعي هو سلوك عملي نجده يخدم المجال الداخلي للأسرة فقط دون اعتبار للمجال الخارجي أو البيئة الحضرية عموما، وقد قسرناه في ضوء المنظور النسقي الذي يعتمد افتراض أساسي يدور حول فكرة تكامل الأجزاء في كل واحد والاعتماد المتبادل بين العناصر المختلفة للمجتمع.

ويرى هذا المنظور أن المجتمع نسق يتألف من عدد من الأجزاء المترابطة ،ويهتم بدراسة العلاقة بين مختلف هذه الأجزاء وبين المجتمع ككل ،كما ينظر المجتمع على اعتبار أنه شبكة منظمة من الجماعات المتعاونة التي تتجه نحو الاستقرار ، وتتفق حول القيم المرتبطة بالأهداف ووسائل تحقيقها .

ولكي تحقق الثقافة البيئية أهدافها ،يجب أن تعنى بالتكوين وبناء الفاعل الاجتماعي بإثراء المضامين التعليمية بالمعلومة البيئية وتجديدها بحسب التطورات والرهانات وذلك عن طريق المناهج التعليمية والبرامج التي تحمل في طياتها أبعاد ومضامين بيئية. مثل هذه المدخلات سوف تستهدف الأساس "المعرفي" و"السلوكي" لدى المتعلم والمتلقي كاستثمار طويل المدى يلتقي مع أهداف التنمية المستدامة. على أن تكون عملية التنقيف البيئي أن تطمح إلى تغيير في المهارات والقدرات والسلوك.

يمكن القول أن مشكلة أهداف الثقافة البيئية يمكن ترسيخها على ضوء دراسة نسقية. بدراسة الكيفية العلمية التي تمكن من بناء قيم واتجاهات بيئية إيجابية باعتماد مبادئ التكامل والتداخل بين الأنساق العلمية لإثراء المضامين وتفعيل برامج الثقافة البيئية، ذلك ممكن بتفعيل العملية التنقيفية التعليمية بإشراك المتلقي والمتعلم بتناول منهج حل المشكلات. ما يمكن قوله عن نظرية النسق الاجتماعي لبرسونز أنها تشكل أنسب تصور نظري نعالج وفقه إشكالية الثقافة البيئية ودور المؤسسات الاجتماعية ومساهماتها للحفاظ على البيئة الحضرية.

فمن خلال استقراءنا لنتائج البحث الميداني فما يمكن أن نستنتجه أن هناك عدة مؤشرات تساهم في التأثير في مواقف والأفعال التي يتبناها الفاعلين الاجتماعيين بتوجيهها في تبنى ثقافة بيئية اتجاه محيطهم الخارجي. كالمستوى السوسيواقتصادي والثقافي (نوع المسكن ، الدخل . التصور، ثقافة الحفاظ على الموارد الطبيعية و المساهمة في حملات الغرس والتشجير، درجة الوعي).

و بما ان المؤسسات الاجتماعية باختلاف فروعها دور كبير في ترشيد الأفراد في تبنى سلوكيات سلمية اتجاه المحيط الخارجي و البيئة عموما، فكان لزاما من الكشف عن دورها و مدى مساهمتها، حيث تبين لنا أن كل من وسائل الإعلام و المدرسة و الجمعيات ونوادي المنادية بحماية البيئة و السلطات المحلية بجميع فروعها، و الأفراد كل هؤلاء لهم مهام و أدوار كبيرة في ترسيخ ثقافة بيئية عملية اتجاه نظافة المحيط الخارجي بدءا بوسائل الإعلام التي يقع على عاتقها عمل التحسيس والكشف عن الأخطار المترتبة عن الأعمال المضرة بالبيئة، كونها تستقطب أكبر عدد من الأنظار وتعمل جنبا إلى جنب مع السلطات المحلية من خلال التعريف بقوانينها لفائدة الصالح العام، من خلال تلك العقوبات المترتبة عن كل تجاوز في حق البيئة والتفكير بتضافر كل الجهود وإيجاد حلول وسطية وجذرية تكون فاعلة وبناءة، للحفاظ على نظافة المحيط الخارجي وضمان بذلك سلامة البيئة وسلامة المواطن.

وعليه فالمؤسسات الاجتماعية بمختلف فروعها إن عملت عملها في حدودها على أكمل وجه فإن ذلك حتما يؤدي إلى نتائج مُرضية للبيئة والفرد معا.

فالمنفعة والضرر ينظر إليهما من باب المشكلة الاجتماعية التي تكون مجالا للدراسة العملية، لكن عند الناس وفي وسطهم المعيشي لا تخضع للملاحظة والرؤية بحكمة، فما هو عليه وما هو موروث بالقيم والعادات صعب تبديله أو تغييره جذريا، وهذا ينفي عمل دور المؤسسات الاجتماعية في تنبيه الفاعلين الاجتماعيين إذا كانوا يمتلكون بعض الملكات الكافلة بتعديل سلوكياتهم بعقلانية مدروسة من خلال جملة تلك الأفكار والمعلومات التي يشاهدها في وسائل الإعلام، فالمداومة على العادات الاجتماعية السليمة من شأنها أن تخلق لدى الفاعل الاجتماعي شعور ايجابي تجاه بيئته الحضرية عن طريقه يكون إدراكه لها -البيئة الحضرية- إدراكا تاما لا يزول بزوال منبه، حيث يشير علماء النفس، من الممكن أن "تصبح العادة الفردية عادة اجتماعية"³ لها ثقل في البناء الاجتماعي العام.

إن التباين الذي تحمله أفعال الفاعلين الاجتماعيين بين ما هو تصور و ما هو سلوك لا يرجع بالدرجة الأولى إلى غياب الوعي على المستوى الفردي لكن يؤسس في فكرة ما هو متعارف عليه في المجتمع، فكما يقول "مصطفى بوتفوشات" إن الأسرة منتج يعكس صورة المجتمع، فهي تمد المجتمع بأشخاص يمثلون قيمة اجتماعية والتي يتوقعها الآخرون، وإذا كانت هناك قيم بيئية معمول بها فإننا نجدها تنحصر عادة في المجال الداخلي على حساب المجال الخارجي، وذلك لاعتبارات اجتماعية ونفسية، استنتجنا البعض منها من خلال تقصي نتائج البحث.

فكما أشرنا في نتائج الفرضيات الجزئية السابقة أن المؤسسات الاجتماعية تؤثر في الأفراد و بالتالي لابد من إبراز دورها لما هو أفضل للأفراد وعليه يجب أن تعمل على تغذية فكره بالقيم المثالية التي تخدم المحيط البيئي بصفة عامة و من ثم فهي تبني مستقبل البيئة و لا تهدمه و بهذا الشكل تصبح المؤسسات الاجتماعية ثقافة مرجعية للسلوك الأفراد، فما ملك للأسرة حقها النفعي من واجبها الاعتناء والمحافظة عليه ومقارنة بالمجال الخارجي الذي تولي الاهتمام به وهذا نتاجها من موروثات اجتماعية

³. دياب فوزية : القيم والعادات الاجتماعية (بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،

فمردها الثقافة الماضية بقيت سائدة في أذهان المواطنين وبما أن البلديات تفتقر إلى الوسائل وخاصة مع زيادة تكاثر التعمير العشوائي مقارنة وبالوسائل المتاحة، هذا ما أدى إلى إبقاء الصورة غير لائقة للمحيط الخارجي التي تبعث على عدم الراحة النفسية وعدم الانسجام كل هذا هو ناتج عن موروث اجتماعية مفادها أن ما هو لحق الأسرة يدخل ضمن الوصاية على هذا الوسط بالاعتناء والمحافظة عليه والعكس .

أما من حيث دور مؤسسة المدرسة فيمكن من خلال تفعيل دورها بتعميم وتعميق أهداف التربية البيئية لا يتأتى إلا بتطعيم مختلف المواد الدراسية من لغات وإنسانيات وفنون وعلوم وغيرها بقضايا بيئية.. ولعل الأفضل أن تأخذ المناهج الدراسية البيئية اتجاه لها. وهذا هو الفكر الذي بدأ يأخذ طريقه إلى المقررات الدراسية في مراحل التعليم، فيدرس الأبناء اليوم مقررات محورها الإنسان، واتجاهها البيئية، فمنهاج الإنسان والبيئية الذي أعدته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للمرحلة المتوسطة على مستوى الوطن العربي بدأ يؤثر في مناهج الكثير من الدول العربية - بما فيها الجزائر - لأنه يطرح البيئة بمفهومها الشامل المتكامل بهدف تنمية وعي بيئي لدى الناشئة يمكنهم من التعامل مع البيئة من منطلق حمايتها وتحسينها، والتربية الصحية اليوم تطرح بمنطوق بيئي لأن غالبية الأمراض تنشأ من ملوثات بايولوجية.. ومشكلات البيئة الرئيسية أصبحت تطرحها المناهج الدراسية من خلال أثارها الاجتماعية والاقتصادية.

من خلال دور الهيئات المحلية

نستنتج أن السلطات المعنية بالتكفل بالنفاية تفتقر لطريقة المثلى للتخلص منها، خاصة الدول المتخلفة التي تتبنى طريقة الحرق. وهذه الطريقة للتعامل مع المخلفات سهلة التنفيذ ولكنها خطيرة العواقب، إذ تؤدي إلى طرح كميات كبيرة من الغازات الضارة في الهواء فتلوثه وتضر بالكائنات التي تستنشقها، خاصة في المناطق المجاورة للمحارق. وتزداد هذه الخطورة عادة عندما يتعلق الأمر بحرق نفايات المصانع بما قد تشمل عليه من كيماويات مواد غريبة، كما تزداد المخاطر عندما توجد المحارق في أماكن قريبة من المناطق السكنية أو مناطق العمل أو المناطق المأهولة بالمارة. وتزداد المشكلة مع وجود النفايات البلاستيكية التي تحتوى على مادة الفينيل، حيث تنتج غاز الهيدروجين السام عند حرق هذه النفايات.

مما لاشك فيه أن السلطات البلدية المكلفة بجمع القمامة والنفايات حفاظا على النظافة العامة ووقاية من انتشار الأمراض والأوبئة، تواجه صعوبات متعددة في عملها لاسيما أن الطريقة السائدة في التخلص من القمامة هي الحرق باعتبارها أيسر الطرق رغم مضارها، وتكتفي بتحديد أماكن الحرق على سبيل الحصر.

من حيث دور المواطن فامتثال الفرد أمام القيم والمعايير الحياة المدنية واستشعاره لمبادئ المواطنة هو استدراج نحو تبني ثقافة بيئية تكون عملية، بمعنى أن المواطنة هي وعاء يتسرب من خلاله الفرد بعض المبادئ المعرفية والسلوكية تجاه البيئة، كاحترامه لبعض القواعد السلوكية الخاصة باللياقة كعدم التدخين في الأماكن العمومية، أو استعمال سلات المهملات لرمي الفضلات، عدم التعدي على المساحات الخضراء ، عدم قطف العشوائى للأزهار وورود الحقائق... هذه التصرفات يشعر بقيمتها أشخاص لهم صفات وطبائع متميزة عن الآخرين، تفسر في علم النفس بقدرة الجهاز الحسي الإدراكي عند هؤلاء في استقطاب المواقف والسلوكيات العقلانية معينة حسب ما تقتضيه، إضافة للمؤهلات الاجتماعية التي حصلوا عليها من المبادئ التربوية والتنشئة الاجتماعية، والذي يطلق عليها علم الاجتماع دور المؤسسات الاجتماعية ابتداء من الأسرة مروراً بالمدرسة، وسائل الإعلام... الخ. والتي أمكنت من صقل الشخصية القاعدية لهؤلاء المواطنين.

وكخلاصة لكل ما سبق يمكن أن نستنتج أن التبسيط المفرط في طرح الكثير من قضايا البيئة يفصم من ارتباطها بالإطار التكاملي للبيئة. فعندما تسعى بعض الجهات إلى توعية وتبصير الناس كافة أن يساهموا به في مجال حماية البيئة تحجم هذا الدور ليصبح رديفاً للنظافة، وحتى تناول موضوع النظافة بالوسائل المسموعة والمقروءة والمرئية، يحجم ليصبح رديفاً للعناية في إلقاء وجمع القمامة فالنظافة لا ترتب بالقمامة وإنما بكل ما يحيط بالفاعل الاجتماعي من خلال تلك المواقف والأفعال التي يتبناها في بيئته. وذلك من خلال تعزيز وتفعيل دور جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية من خلال تسطير برامج تعنى بالتنظيف والثقافة البيئية ، وذلك من خلال تبسيط و تحليل وتوضيح دور كل فرد فيها ، ويراعى فيها البساطة والتنوع ، وتوضح موقعها في الإطار النسقي الشامل والمتكامل للبيئة.

الخاتمة

من منظور علم الاجتماع الحضري تقوم المؤسسات التنشئة الاجتماعية بالتفاعل فيما بينها من أجل تدعيم و تعزيز القيم البيئية المكتسبة و تتمثل هذه المؤسسات الاجتماعية في :الأسرة ،المدرسة ،المسجد ،وسائل الإعلام ،الجماعات المحلية ...بمعنى تقوم المؤسسات النظامية و الغير النظامية بمهام تثقيفية تربوية لترسخ ثقافة بيئية للحفاظ على جمالية المحيط الحضري .

نجد مفهوم البيئة الاجتماعية في حد ذاته يحتاج إلى تعزيز لربط الفضاءات فيما بينها حتى تتوفر الاستمرارية لأداء الدور الاجتماعي ،لأن سر الخلل يكمن في الشعور بعدم الانتماء و الاغتراب في الفضاءات الاجتماعية و هذه النتيجة الحتمية التي تصل إليها المجتمعات راجع إلى ضعف الدور الاجتماعي للمؤسسات من حيث الرقابة و تعزيز القوانين على أسس تربوية تضمن الحقوق المدنية، وإرساء ثقافة الحفاظ على البيئة و المحيط الحضري على أنها مسؤولية تقع على عاتق الجميع ،و محاولة التخلص من المواقف السلبية اتجاه البيئة و المحيط خاصة و أن الثقافة التقليدية مازالت عالقة في أذهان الجزائريين مثل فكرة البايك هي من بين الكلمات التي تدل على الابتعاد من الالتزام .

إن فكرة اللامبالاة وعد الاكتراث وغياب روح المسؤولية في مواقف وسلوكيات الأفراد معزز بشعور عدم الانتماء إلى الفضاءات العمومية ، وعدم الشعور بالمسؤولية اتجاه الآخر ،لان الدور الاجتماعي والمواطنة ، تتوهم مؤسسات وعوامل اقتصادية وسياسية وحتى ثقافة تقليدية مردها عوالم التنشئة الاجتماعية .ففي الجزائر لا يكثرث المواطنون لانتشار الفوضى والقمامات الوحشية ، لأنهم يرون ذلك من صلاحيات الجماعات المحلية والمدنية ، كما أن عدم اللامبالاة التي أصابت المواطن تحمل رسالة تحتاج إلى فك رموزها بأبعادها النفسية -الاجتماعية .

ولهذا لا بد من المؤسسات الاجتماعية بمختلف فروعها أن تقوم بتفعيل دورها لتعزيز المدارك والوعي بشأن الفضاءات العمومية ، لان هذه العملية تحتاج إلى إعادة بناء الكيان في الفضاءات الخارجية ، وتصحيح الوعي وثبته عند كل تصرف قبل أن يصبح سلوكا ، تجعل من المواطن كائنا فاعلا وليس منفعلا ، تبني علاقة جديدة قوامها الوعي والاهتمام لترقية السلوك وتفعيل التصرف الإيجابي ، فتجعل من سلوك المواطن بداية بناء السلوك الاجتماعي الموجه إلى الحفاظ على كل ما هو ملك خارجي .بتفعيل الآلية الاجتماعية بالشروط المادية والوجدانية والنفسية ، بعدها يمكن التمييز بين الدافع والنية ورد الفعل .ووضع حد لأخطاء الماضي بربط مكونات الفرد بمكونات البيئة الاجتماعية لتحقيق تعايشا سلميا مع البيئة المحيطة بالإنسان.

موضوع السلوك قائم على القيم والمعاني المتعارف عليها التي غذتها الثقافة المرجعية عبر آليات التنشئة الاجتماعية، هذه العمليات التفاعلية تخضع إلى بناء المعاني، ترميزها والاحتفاظ بها بين التغيير والتعديل من أجل التكيف والموائمة. ولهذا نجد أن التفاعلية تبنى على الوعي الذي يدمج الجوانب الشخصية مع المظاهر البنيوية الفيزيائية والاجتماعية للتأثير على المواقف الاجتماعية. لمتد إلى أبعد ذلك ليحدد العلاقة مع كل مكونات البيئة والبناءات الاجتماعية، وما تحمل من معاني وأثار على سلوك الإنسان. ومن هنا يتجلى دور المؤسسات الاجتماعية لتدارك العجز لإنقاذ الذات من الذوبان تحت تأثير البناءات الاجتماعية الذي رافق التطور التكنولوجي، الذي ساهم في تعديل وتأثير على سلوك الإنسان بتبنيه مواقف وسلوكيات تلقائية غير متزنة، مخرقة بالبيئة. "كل مجتمع أصابت فيه محن الزمن شبكة علاقاته الاجتماعية، سيواجه قطعاً سلبيات الروح الانفرادية، وستكون فيه العلاقات السلطانية ملوثة لأن الخضوع الذي تفرضه العلاقات هذه - أفقياً وعمودياً - لا يجد مسوغاً كالالتزام والواجب. ينبغي على المجتمع، عندما يشرع في النهوض، أن يرمم ويصلح شبكة علاقاته الاجتماعية، ليتغلب على الصعوبات الناشئة في نطاق علاقاته السلطانية.¹

يتضح مما سبق أن السلوك البيئي المخل بالبيئة مرده خلل في التنشئة الاجتماعية، و خطأ في التعلم يجعلان الفعل والسلوك معا غير مرتبطان بالهدف والقيمة، لذا فأساس السلوك الإنساني وميزته ينفذ بمعنى غاية، مهما كانت صفة السلوك، فالشخص الذي تغيب عنده المعايير والقيم الايجابية يدركها في حالة تعرضه إلى عملية تحسيسية تعيد وعيه إلى تقييم فعله على أساس المعنى والقيمة ويعود إلى جادة الصواب بشرطين: هما **الفعل العقلاني المرتبط بالهدف والقيمة**، وهو ما نتوقعه أن يكون دورا اجتماعيا تساهم فيه المؤسسات الاجتماعية بترسيخ القيم البيئية المكتسبة عبر مراحل التنشئة وترشيد السلوك السوي اتجاه البيئة عموما والمحيط الخارجي الحضري خصوصا.

لكي تحقق الثقافة البيئية الغايات والأهداف المرجوة منها يجب أن تقدم للفرد في مختلف المراحل العمرية وفي مختلف الأماكن داخل الأسرة وخارجها المعلومات المناسبة وفق إمكانياتهم وقدراتهم واستيعابهم لفهم البيئة البيوفيزيائية والبيئة الاجتماعية، حتى يكتسبوا مهارات واتجاهات ايجابية نحو المشكلات البيئية وكيفية مواجهتها وحلها وإبقاء القيمة الجمالية للبيئة بصفة عامة والمجال الحضري بصفة خاصة.

¹ مالك بن نبي : مشكلة الثقافة ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، 1979 ، ص 40 .

المراجع

1.مراجع باللغة العربية:

أولا : الكتب

1. إبراهيم بسيوني عميرة : **الأنشطة العلمية غير الصفية و نوادي العلوم** ، مكتب التربية العربي للدول الخليج ، الرياض ، 1998.
2. إبراهيم عصمت مطاوع: **التربية البيئية في الوطن العربي**، دار الفكر العربي، 1995، ص 35.
3. إبراهيم مذكور وآخرون : **معجم العلوم الاجتماعية** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1975
4. ابن خلدون : **مقدمة ابن خلدون** ، المكتبة العصرية صيدا ، بيروت ، لبنان ، ط (2) ، 2000
5. ابن منظور: **لسان العرب**، دار المعارف القاهرة بدون تاريخ.
6. أبو بكر بن بوزيد، **إصلاح التربية في الجزائر**، رهنات و إنجازات، دار الفصبة، 2009.
7. أحمد إبراهيم شبلي ، **البيئة والناهج الدراسية** ، مؤسسة الخليج العربي ، 1984
8. احمد النكلاوي، **اساليب حماية البيئة العربية من التلوث**. ط1. (الرياض: أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، 1999
9. أحمد حسين اللقاني وفارعة محمد حسن : **التربية البيئية بين الحاضر والمستقبل**، عالم الكتاب ، (02)، مصر، 2003،
10. أحمد زكي صالح : **الأسس النفسية للتعليم الثانوي**، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1959 .
11. أحمد علي كنعان، **أدب الأطفال والقيم التربوية**. دار الفكر. دمشق. ط1. 1995.
12. احمد مصطفى بن حموش: **فقه العمران الإسلامي** ، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، دبي، ط(2)، 2002
13. أحمد يحيى عبد الحميد، **الأسرة والبيئة**، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 1998،
14. إريك فروم : **الإنسان المستلب** ، تر لشهب حميد ، فيد برنت ، المغرب، بدون طبعة، 2003
15. أميمة كامل، **إعداد برامج البيئة في الإذاعة والتلفزيون، الدورة التدريبية لمعدي البرامج البيئية في مجال الإعلام المرئي والمسموع**، دمشق، 1995
16. أنجريس موريس: **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية**، تر بوزيد صحراوي، وآخرون، دار القصة للنش، 2004،
17. حسن الساعاتي : **الثقافة والشخصية**، بحث في علم الاجتماع الثقافي، دار النهضة العربية، بيروت ، لبنان ، ط(2) 1983
18. بدوي محمد ، **مبادئ علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2 ، 1990
19. بشار مراد ، **طرائق تدريس العلوم** ، منشورات جامعة دمشق ، سوريا ، 1998
20. بشير خلاف : **الثقافة البيئية البعد الغالب** ، رابطة الفكر والإبداع لولاية الوادي ، 2008 ، ملخص الكتاب.
21. بشير محمد عربيات وأيمن سليمان مزاهره ، **التربية البيئية** ، دار المناهج ، عمان ، 2004
22. بيوتومور ت: **تمهيد في علم الاجتماع**، ترجمة ، محمد الجوهري وآخرون، القاهرة ، دار المعارف ، 1983
23. بوخوش عمار، محمد محمود الزنبيات، **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،

24. ترافس واجنر : البيئة من حولنا " دليل لفهم التلوث وأثاره " ، تر : محمد صابر ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، القاهرة ، مصر ، ط 1 ، 1997
25. التهامي، مختار، تحليل مضمون الدعاية في النظرية والتطبيق، دار المعارف، القاهرة، 1974، مصر
26. ثيودور كابلوف ، البحث السوسولوجي، تر نجاه عياش، دار الفكر الجديد ، بيروت لبنان، ط (02) ، 1972،
27. جبلي عبد الرزاق: دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989
28. جرجس ميشال جرجس، معجم مصطلحات التربية والتعليم، دار النهضة العربية،
29. جمال الدين محمد وثابت عبد الرحم-ن: السلوك التنظيمي، دار الجامعية، الإسكندرية، 2002 ،
30. جون ديوي : التربية والخبرة : مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، 1974
31. جون ديوي. المدرسة والمجتمع.ترجمة أحمد حسن الرحيم.بيروت.منشورات دار مكتبة الحياة
32. حامد عبد السلام زهران : علم النفس الاجتماعي ، عالم الكتب ، القاهرة، مصر ، ط(4) ، 1974
33. حامد عبد السلام زهران. علم النفس الاجتماعي. القاهرة. عالم الكتب. 1984.
34. حسن أحمد شحاتة : التلوث الضوضائي وإعاقة التنمية ، الادار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، (ب، ط)، 2000ص
35. حسن العلوني. اللامركزية في الدول النامية من منظور أسلوب الحكم المحلي الرشيد، في الحكم الرشيد و التنمية، المحرر: مصطفى كامل السيد(القاهرة:مركز دراسات و بحوث الدول النامية، 2006) ،
36. حسن العلوني، صنع القرار المحلي في إطار مفهوم إدارة شؤون الدولة و المجتمع: دراسة للوحدات المحلية بمركز فوه ، في إدارة شؤون الدولة و المجتمع ،المحرر: سلوى شعراوي جمعة (القاهرة: مركز دراسات واستشارات الإدارة العامة، 2001)،
37. حسين عبد الحميد احمد رشوان : البيئة والمجتمع ، دراسة في علم اجتماع البيئة،المكتب الجامعي الحديث ،مصر، 2006
38. حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي، الإسكندرية ،المكتب الجامعي الحديث، 2003
39. حسين مصطفى غانم : الإعلام وحماية البيئة من التلوث، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، د ط، 1996 .
40. حسين مصطفى غانم: الإسلام وحماية البيئة من التلوث، جامعة أم القرى، مصر، بدون طبعة ، سنة 1997.
41. الخشاب مصطفى ، دراسات في علم الاجتماع العائلي، بيروت، دار النهضة العربية، 1985،
42. الخولي سناء ، الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة، بيروت ، ط2، 1983،
43. خير الله عصارة ، محاضرات في منهجية البحث الاجتماعي ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1989
44. الدمرداش صبري: التربية البيئية، دار المعارف، ط 1 1988،

45.دوفان عيسات عبد الرحمن عدس، كايد عبد الحق، **البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه**، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر، ط5، 1996،

46.الديب، حامد: **فلسفة التكيف النفسي والاجتماعي في المدارس الرياضية**، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ط1. 2000،

47.راتب سعود : **الإنسان والبيئة** (دراسة في التربية البيئية) ،دار الحامد، عمان ، 2004

48.راسل برتراند : **التربية والنظام الاجتماعي** ،ترجمة سمير عبده ، دار مكتبة الحياة، لبنان ، ، 1978 .

49.ربيع عادل مشعان: **التربية البيئية**. دار عالم الثقافة لنشر والتوزيع الطبعة الأولى، 2007.

50.رشاد احمد عبد اللطيف ، **البيئة و الإنسان** ، منظور اجتماعي ،دار الوفاء للطباعة و النشر الإسكندرية ، 2007،

51.رشاد احمد عبد اللطيف: **مهارات الخدمة الاجتماعية في مجال البيئة**، مكتبة زهرة الشروق، مصر 1999،

52.رمضان عبد الحميد الطنطاوي :**التربية البيئية ، تربية حتمية** .دار الثقافة . ط 01 ، 2008 .

53.زردومي أمحمد: **الأسرة والتربية البيئية، وفائع الأسرة الجزائري وآفاق ترفيتها، منشور لجمعية الإرشاد والإصلاح، الجزائر، 1997**

54.زكية إبراهيم كامل ونوال إبراهيم شلتوت، **أصول التربية ونظام التعليم**، دار وفاء للنشر ، مصر، 2007،،

55.زهران عبد الحميد: **علم النفس الاجتماعي**، القاهرة، عالم النشر، ط 5، 1984،

56.السخاوي مصطفى: **الإيكولوجيا الثقافية**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1997.

57.سليمان أحمد الفادري : **السلوك البيئي** ، وزارة الزراعة الأردنية ، 1999

58.سليمان الخطيب :**السكان والتنمية** ، في الكتاب المرجعي في التربية السكانية ،وزارة التربية السورية ، بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة لسكان و مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية. 1996

59.السليمي علي : **إدارة السلوك الإنساني** ،دار غريب للطباعة والنشر ،القاهرة ، 1997

60.سمير نعيم أحمد : **النظرية في علم الاجتماع ، دراسة نقدية** ، القاهرة ، دار المعارف ، 1981

61.سميرة أحمد السيد. **علم اجتماع التربية**. القاهرة. دار الفكر العربي. ط3، 1998

62.سهير كامل أحمد وآخرون ، **تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق** ، مركز الإسكندرية ، 2002

63.السويدي محمد: **علم الاجتماع الثقافي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الإسكندرية، 1997.

64.سيد أحمد محمد غريب، **دراسات أسرية وبيئية**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1997،

65.سيد خير الله : **مدخل إلى العلوم السلوكية** _، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1974،

66.السيد عبد العاطي السيد: **البيئة والمجتمع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،مصر، 2007،

67.السيد عبد العاطي: **الإيكولوجيا الاجتماعية، مدخل لدراسة الإنسان والبيئة و المجتمع**، دارالمعرفة الجامعية، الإسكندرية 1997

68.السيد علي شتا : **نظرية الدور والمنظور الظاهري لعلم الاجتماع** ، مكتبة الإشعاع الفني ، الإسكندرية ، ط (1) ، 1999

69. السيد محمد الحسيني : **النظرية الإجتماعية ودراسة التنظيم** ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، 1975.
70. سيفموند فرويد : **فلق في الحضارة**، ترجمة :جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت ، لبنان ، ط 02 ، 1979.
71. شحاتة أحمد حسن: **تلاوث البيئة السلوكيات الخاطئة و كيفية مواجهتها**، مكتبة دار العربي للكتاب، ط1، 2000
72. صائب أحمد الألوسي : **التربية البيئية وأهدافها في مراحل التعليم العام بدول الخليج** ، في التربية 1977،
73. صائب أحمد الألوسي: **التربية البيئية وأهدافها في مراحل التعليم العام بالدول الخليج العربية** في : التربية في مناهج التعليم العام بالوطن العربي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، 1997.
74. صبري الدمرداش إبراهيم: **التربية البيئية النموذج و التحقيق و التفويم**، دار المعرفة، مصر، ط1، 1988..
75. صلاح الدين شروح. **علم الاجتماع التربوي** _عنايه. دار العلوم للنشر والتوزيع. 2004.
76. صلاح الدين شروح ، **علم الاجتماع التربوي** ، دار العلوم للنشر والتوزيع عمان الأردن ، 2006
77. صلاح الدين عامر، **القانون الدولي للبيئة**، دروس أقيمت على طلبة علوم القانون العام، لكلية الحقوق، جامعة القاهرة لعام (1981-1982)،
78. طارق محمد ، **مشاكل بيئية و أسرية**، مؤسسة شباب الجامعة للنشر و التوزيع، الإسكندرية ، ب ط ، 2008
79. طلعت إبراهيم لطفي ،كمال عبد الحميد الزيات: **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع** ، دار غريب، القاهرة ، 1999.
80. طلعت محمد ، **فانون السلام في الإسلام**، دار المعرفة، الإسكندرية، 1989
81. عادل عبد الفتاح سلامة، **دراسة مقارنة للاتجاه البيئي في بعض الجامعات بمصر وأمريكا**، جامعة عين شمس، القاهرة، 1984
82. عاطف محمد غيث، **علم الاجتماع**، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 1989.
83. عامر محمد السيد : **المشاركة الشعبية لحماية البيئة** ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ،مصر ، 2002
84. عامر مصباح، **الإفئاع الاجتماعي**: خلفيته النظرية وآلياته العملية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2005،
85. عباس مكي، **المجال النفسي الاجتماعي العربي**، بيروت، معهد الإنماء العربي، سلسلة دراسات المجال العربي 1990،
86. عبد الباقي زيدان ، **قواعد البحث الاجتماعي**، القاهرة، مطبعة السعادة، ط2،
87. عبد الحافظ سلامة : **علم النفس الاجتماعي** ، دار اليازوري ، عمان ،الأردن، د ط ، 2007
88. عبد الحكيم محمد عثمان، **أضرار التلوث البحري بين الوقاية والتعويض**، دار الثقافة الجامعية، القاهرة، 1992
89. عبد الحميد، محمد، **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**، ط01، عالم الكتب، 1997، بدون بلد.
90. عبد الرحمان عزي : **الفكر الاجتماعي المعاصر، وظاهرة الإعلامية الاتصالية** ،دار الأمة، الجزائر ، ط(1)، 2005.
91. عبد الستار محمود الظاهر: **أنماط السلوك البيئي للأطفال وشروط كل من الأسرة والتلفزيون**، كلية التربية، جامعة دمشق، 1996
92. عبد الله محمد عبد الرحمان. **علم اجتماع المدرسة. الإسكندرية**. دار المعرفة الجامعية. 2001.

93. عريفيج. سامي ، برامج طفل ما قبل المدرسة، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة. 1997.
94. عزى عبد الرحمان ، الفكر الاجتماعي المعاصر، والظاهرة الإعلامية الاتصالية ، دار الأمة ، الجزائر ، ط (1) ، 2005
95. عصام الحناوي : فضايا البيئة ، في مائة سؤال وجواب ، المنشورات التقنية ، بيروت ، لبنان ، ط (4)، 2004
96. عصام الدين علي هلالى : النماذج لفلسفة التربية البيئية في "التربية والتعليم في الوطن العربي ومواجهة التحديات مخبر التربية والتنمية ، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر 2002
97. عصام توفيق فمر: الأنشطة المدرسية والوعي البيئي، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط(1)، 2005
98. عطية أفندي، دور المنظمات غير الحكومية في ادارة شؤون الدولة و المجتمع، في إدارة شؤون الدولة و المجتمع ، المحرر : سلوى شعراوي جمعة (القاهرة : مركز دراسات و استشارات الإدارة العامة، 2001)،
99. عطية أفندي، المنظمات غير الحكومية و إدارة شؤون البيئة في مصر : مدخل الشراكة، في فضايا البيئة في مصر بين الدولة و القطاع الخاص و المنظمات غير الحكومية، المحرر: كمال المنوفي(القاهرة: كلية الاقتصاد و العلوم السياسية، 2003)،
100. عفاف عبد الحليم إبراهيم ناصر : التنمية الثقافية والتغير النظامي للأسرة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1995
101. عفيفي السيد عبد الفتاح ، بحوث في علم الاجتماع المعاصر، دار الفكر العربي، 1996،
102. علي سعد، عنان الأحمد: عملية الإرشاد النفسي ، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 1995
103. علي شتا .فادية عمر الجولاني ، علم الاجتماع التربوي ، الإسكندرية ، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، دت،
104. علي عقله عرسان: مفومات الثقافة العربية في عصر العولمة ، المجلة العربية للثقافة، ألسكو، العدد 43، سبتمبر 2002
105. عماد دياب : البيئة، حمايتها ،تأونها مخاطرها ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان ،الأردن ، ط 1، 2005 .
106. عمر أحمد همشري : مدخل إلى التربية ، دار الصفاء للنشر و التوزيع ، عمان ، ط 2، 2007
107. عمر محمد التومي الشيباني : تطور الأفكار والنظريات التربوية ، الدار العربية للكتاب، تونس، 1977 ،
108. العيسوي عبد الرحمن ، سيكولوجية التلوث، بيروت، دار الراتب الجامعية بدون سنة
109. عيسى سليمان إبراهيم: تلوث البيئة، أهم فضايا العصر، المشكلة والحل، القاهرة، دار الكتاب الحديث، 2000
110. غانم حسين مصطفى: الإسلام وحماية البيئة من التلوث. مكة المكرمة، مركز البحوث لدراسات الإسلامية. 1996.
111. فاخر عاقل، البحث العلمي في البحوث السلوكية، دار العلم للملايين، بيروت، 1977.
112. فادية عمر الجولاني : علم الاجتماع الحضري ، مركز الإسكندرية للكتاب ، مصر ، بدون طبعة ، 1997
113. فتيحة محمد إبراهيم: الثقافة والبيئة ، دار المريخ للنشر ، الرياض، السعودية، بدون طبعة، 1988،
114. فرانسيس فوكوياما :نهاية التاريخ ، تر أمين حسين أحمد ، مركز الأهرام للترجمة والنشر، 1993
115. فهمي مصطفى: التكيف النفسي، دار مصر للطباعة، مصر، ط. 1، 1987،

116. فيس النوري: **الأنثروبولوجية الحضارية بين التقليد والعولمة**، ط(01)، الأردن، 1997،
117. الكبالي عبد الوهاب ، **الموسوعة السياسية**، الجزء الأول، 1979.
118. ماك أندرو: **علم النفس البيئي**، تر عبد اللطيف بن خليفة، جمعة سيدي يوسف، مطبوعات جامعة الكويت، ط2، 2002
119. مال ك بن نبي ، **تأملات** ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا، 1981 ،
120. مال ك بن نبي : **شبكة العلاقات الاجتماعية** ، تر، عبد الصبور شاهين ، دار الفكر ، الجزائر ط(3)، 1986 .
121. ماهر إسماعيل صبري: **المدخل البيئي في التعليم، رؤيا شاملة ومنظور جديد**، مكتبة الشباب 2000. مصر 2003،
122. مبروك سعد النجار : **تلوث البيئة في مصر المخاطر والحلول** ، الهيئة المصرية للكتاب ، (مصر) ، (ب ، ط) ، 1991،
123. محمد إبراهيم عبده : **الهوية والفاق والإبداع** ، دار القاهرة ، مصر ، 2002
124. محمد إبراهيم فتيحة وحمد السنواني مصطفى ، **الثقافة و البيئة، مدخل إلى دراسة الأنثروبولوجيا الإيكولوجيا**. الرياض، دار المريخ للنشر، 1988
125. محمد الشناوي وآخرون: **التنشئة الاجتماعية للطفل**، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع ، ط (1)، 2001
126. محمد الصاوي وآخرون : **البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته** ، نفلا عن خالد حامد، منهجية البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، ط1، 2008،
127. محمد الغريب عبد الكريم، **البحث العلمي و التصميم و المنهج و الإجراءات**، القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، ط3.
128. محمد الهادي عفيفي: **أصول التربية** ، أصول الفلسفة للتربية، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، 1974
129. محمد جابر محمود رمضان: **مجالات تربية الطفل في الأسرة والمدرسة من منظور تكاملي** ، عالم الكتب، القاهرة ، 2005
130. محمد حسين **الوجيز في نظرية الحق بوجه عام**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1 1985،
131. محمد خليل معن، غزري سليم فهمي وآخرون، **مدخل إلى علم الاجتماع**، عمان، دار الشروق لنشر والتوزيع، 1992،
132. محمد سيد جميل: **ثقافة الحوار** ، محاضر مطبوعة، جمعية منتدى الحوار والمشاركة من أجل التنمية، القاهرة، مايو 2001
133. محمد سيد فهمي : **السلوك الاجتماعي، دراسة في الخدمة الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1988.
134. محمد شفيق: **البحث العلمي والخطوات المنهجية لإعداد البحوث العلمية الاجتماعية**، المكتبة الجامعية، مصر، 2001
135. محمد عاطف غيث، **التغير الاجتماعي والتخطيط**، درا المعرفة، الاسكندرية، 1987
136. محمد عامر أبو المجد: **"دور الخدمة الاجتماعية في حماية البيئة**، دار المعرفة الجامعية، مصر، بيروت، بدون سنة.
137. محمد عبد الحميد: **تحليل المحتوى في بحوث الإعلام**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983
138. محمد عبد الرزاق إبراهيم ويح وآخرون ، **ثقافة الطفل** ، دار الفكر ، الأردن ، 2004
139. محمد عبد العزيز مخيمر عبد الهادي: **دور المنظمات الدولية في حماية البيئة**، سلسلة دراسات قانون البيئة، 2 دار النهضة العربية، القاهرة 1986.

140. محمد عدس ، وعدلان مصلح : رياض الأطفال ، عمان ، 1980

141. محمد علي محمد: علم الاجتماع والمنهج العلمي، دراسة في طوائف البحث وأساليبه، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط3، 1984

142. محمد عماد الدين إسماعيل: النمو في مرحلة المراهقة، دار النقاش، الكويت، 1982،

143. محمد مرسى محمد مرسى: الإسلام والبيئة، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، ط (01) الرياض، 1999.

144. محمود الكردي : التخصر ، دراسة إجتماعية ، أنماط ومشكلات ، الكتاب الثاني، القاهرة، دار المعارف، 1986

145. محمود عبد الله الخوالدة ، عبد محمد عوض الترتوي : التربية الجمالية ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2006،

146. محند السيد غلاب : البيئة والمجتمع ، مكتبة لأنجلو مصرية ، بدون طبعة ، 1969

147. مروان أبو جويج. المناهج التربوية المعاصرة. عمان. الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع. ط1 . 2000 .

148. مصطفى سويف ، الأسس النفسية للتكامل الإجتماعي ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، 1960 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1999 .

149. مطاوع إبراهيم عصمت، التربية البيئية في الوطن العربي، دار الفكر، القاهرة، ط1. 1995.

150. مغربي عبد الغني: الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون، ترمحمد الشرين بن دالي حسين، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986

151. مقداد يالجن : بناء البيت السعيد ، دار المربخ ، الرياض ، ط (01) ، 1987 .

152. ملحة أحمد :الرهانات البيئية في الجزائر، مطبعة النجاح، الجزائر، 2000،

153. منطور حسين ، التعليم الأساسي مفهومه ومبادئه، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987

154. موسوعة سفير لتربية الأبناء في التصور الإسلامي ، دون دار النشر ، بدون سنة.

155. ميتشل دنكن: معجم علم الاجتماع ، تر إحسان محمد الحسن ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان، ط (2)، 1986.

156. ميكشيلي ألكس : الهوية ، ترجمة علي وطفة ، سوريا ، 1994

157. نادية عبد المنعم ، خالد قادري إبراهيمي: الدراسات البيئية مدخل لتطوير التعليم المصري في ضوء العولمة، مرجع

العولمة ومناهج التعليم ، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، القاهرة، 1999 ،

158. نبيل علي : الثقافة العربية وعصر المعلومات ، سلسلة كتب عالم المعرفة ، العدد 265، إصدار المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت ، بدون طبعة ، 2001 .

159. نبيلة عبد الحليم كامل، نحو قانون للحماية البيئية، المؤسسة العامة للكتاب، الإسكندرية، 1988.

160. نجود سبع العيش: التربية البيئية ومناهج المواد الدراسية في مراحل التعليم العام والمناشط الصفية واللاصفية المتصلة

بها، من كتاب " التربية البيئية" في مناهج التعليم العام بالوطن العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1987

161. النجحي محمد لبيب ، **الأسس الاجتماعية للتربية**، مكتبة الأنجلومصرية، ط4، 1971 ،
162. نعيم سمير أحمد : **النظرية في علم الاجتماع** ، دار المعارف ، القاهرة ، ط 02 ، 1982 .
163. نورة خالد السعد: **التغير الاجتماعي في فكر مالك بن نبي**، الدار السعودية للنشر والتوزيع ،السعودية، ط(1) 1998
164. يحي وناس : **المجتمع المدني وحماية البيئة** ، (دور المنظمات غير الحكومية والنقابات في المجتمع المدني)، دار الغرب للنشر والتوزيع ، بدون طبعة ، سنة 2003،
165. وزارة التربية الوطنية، **كتاب اللغة العربية**، السنة الأولى ابتدائي ، إشراف محمد بن يسعي و آخرون، ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر،
166. وزارة التربية الوطنية ، (مديرية التعليم الأساسي)، **مناهج السنة الأولى من التعليم الابتدائي** ، ديوان المطبوعات المدرسية، طبعة جوان 2011،الجزائر
167. وزارة التربية الوطنية،**كتاب التربية الإسلامية**،السنة أولى ابتدائي،موسى صاري، ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر، 2011
168. وزارة التربية الوطنية، **التربية المدنية**،السنة أولى ابتدائي،زعتوت عبد الرحمن،ديوان المطبوعات المدرسية،الجزائر، 2005
169. وزارة التربية الوطنية، الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الأولى من التعليم الابتدائي، ديوان المطبوعات المدرسية، طبعة جوان 2011،الجزائر،
170. وزارة التربية الوطنية ، **كتاب تربية علمية و تكنولوجية**، محمد عرباوي وآخرون، دار الفصبة للنشر، الجزائر، بدون سنة،
171. وزارة التربية الوطنية،كتاب اللغة العربية،**السنة الرابعة ابتدائي**،شريف غطاس وآخرون،ديوان المطبوعات المدرسية،الجزائر، 2006/2007
172. وزارة التربية الوطنية ، **كتاب التربية العلمية والتكنولوجيا**، السنة الرابعة ابتدائي ، بوسري ربيعة وآخرون ، ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر، 2012، 2013 .
173. وزارة التربية الوطنية ، **كتاب الجغرافيا**، السنة الرابعة ابتدائي ، التامي جميلة وآخرون ، ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر، 2011
174. وزارة التربية الوطنية ، **كتاب التربية المدنية** ، السنة الرابعة ابتدائي ، أحمد فريطاس وآخرون ، ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر، 2011، 2012
175. وزارة التربية الوطنية ، **التربية المدنية** : بدون ذكر أسماء المؤلفون ، ،الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية ، أفريل 2003

176. وزارة التربية الوطنية: كتاب **العلوم الفيزيائية والتكنولوجية** ، سنة أولى متوسط ، الديوان الوطني للطبعات المدرسية

177. وزارة التربية الوطنية ، كتاب **مادة الجغرافيا**، السنة الأولى ثانوي جذع مشترك ،ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر

178. وزارة التربية الوطنية ، كتاب **مادة التربية الاسلامية**، السنة الأولى ثانوي جذع مشترك ، ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر

179. وزارة التربية الوطنية ، **مادة العلوم الطبيعية**، السنة الأولى ثانوي جذع مشترك علمي، ديوان المطبوعات المدرسية، الجزائر

ثانيا : المجلات والدوريات و الجرائد و المواثيق

1.المجلات:

181.ألسكو: **التربية البيئية** :ورشة عمل للقيادات التعليمية بالوطن العربي ،التقرير الختامي ،عمان ،الأردن،1985 ،

182.إيان كريب: **النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابر ماس**، تر علي محمد حسين،سلسلة كتب عالم المعرفة، العدد244

183.بارك : **نحو فلسفة للتربية لبيئية** ، ترجمة محمد سعيد صواريني ، مجلة رسالة العلم ، وزارة التربية والتعليم ، الأردن ، العدد الثاني ، المجلد (29) ،

184.حسن محمد صديق حسن : **التربية البيئية ،الفلسفة والأهداف** ، **مجلة التربية** ،العدد 101.عمان.يونيو،1992

185.راشد الحمد محمد سعيد صباريني : **البيئة ومشكلاتها** ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب ، الكويت ، العدد (22) ، أكتوبر 1979

186.السكان والبيئة في الوطن العربي ،مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الوطن العربي ، كتاب مرجعي السكانية (الجزء الخامس) عمان ، 1990 ،

187.الشامي سامي علي ، **الفضايا الرئيسية للبيئة**، مجلة الدراسات عربية، عدد 8 سنة 1990

188.الصديق بن عبد الله ، **حماية البيئة (دور الجماعات المحلية) ملتقى حول تسيير الجماعات المحلية**، **مجلة المغرب الكبير الاقتصاد والمجتمع** ، 09-10 جانفي 2008.

189.عبد الرحمن برفوق ،ميمونة مناصريه ، **مجلة لعلوم الإنسانية** ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، العدد 12، نوفمبر 2007،

190.عزوز كردون و آخرون : **البيئة في الجزائر، التأثير على الأوساط الطبيعية واستراتيجيات الحماية** ، مخبر الدراسات و الأبحاث حول المغرب و البحر البيض المتوسط، جامعة منتوري – قسنطينة 2001

191. علي خطيب : **تعلم من أجل البيئة أو تعلم للعيش في البيئة، التربية** ، العدد 95 ، ديسمبر 1990، مجلة اللجنة
القطرية للتربية والثقافة و العلوم والتربية
192. غازي أبو شقرا : **المشكلات البيئية والتربية على الصغيبين الدولي والعربي** ، مجلة التربية الجديدة ، اليونسكو ،
العدد (23) ، السنة (08) ، 1991.
193. غريب عبد الكريم: **التربية الجمالية بالمدرسة المغربية**، عالم التربية، المغرب، عدد 11، 2001
194. غلام مجدي ، **القيم البيئية للطفل**، مجلة التنمية والبيئة العدد رقم 12 سبتمبر. 1987
195. لخضر العابد: **مكانة النادي الأخضر في المدرسة**، الملتقى الثالث للتربية البيئية في المسار الدراسي، جيجل،
الجزائر، 2004
196. المركز القومي للبحوث التربوية، **التربية البيئية في مناهج التعليم العام دراسة تطبيقية في مرحلة التعليم الأساسي**، القاهرة ،
1985
197. مسعودة خنوفة بيطام: **دور التنشئة الاجتماعية في تكوين شخصية الفرد**، مجلة العلوم الإنسانية ، العدد
21، جوان، 2004
198. نبيل علي : **الثقافة العربية وعصر المعلومات**، سلسلة **كتب عالم المعرفة** ، العدد 265، إصدار المجلس الوطني
للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 2001
199. وزارة تهيئة الإقليم والبيئة: **البيئة** ، مجلة الجزائر ، عدد 02 ، 1999
200. اليونسكو : **"التربية السكانية**، دمشق، سوريا، الجزء الخامس، 1992
201. اليونسكو: **اتجاهات في التعليم البيئي**، مؤتمر التعليم البيئي بين الحكومات في مدينة تبيلسي بالإتحاد
السوفيتي، مارس، 1977
202. اليونسكو : **إستراتيجيات تطوير التربية البيئية** ، وثيقة بلغراد. 1975
203. اليونسكو: **التربية البيئية**، المجلة العربية للعلوم، 1977
204. اليونسكو، **التربية في مواجهة مشكلات رئيسية**، أعمال المؤتمر الدولي الحكومي للتربية البيئية، باريس، اليونسكو،
1976
205. اليونسكو، **الحاجة والتبرير للتربية البيئية**، نهج للتدريب أثناء الخدمة لمعلمي ومشرفي المدارس الابتدائية، سلسلة
التربية الستة (6)

2. الوثائق :

206. وزارة التربية الوطنية و وزارة البيئة وتهيئة الإقليم ، **النادي الأخضر المدرسي** ، الجزائر ، ط 2 ، 2004 ،
207. الديوان الوطني للإحصائيات : **الجزائر بالأرقام** ، نتائج (2008 ، 2010) نشرة 2011 ، رقم (41) ، الثوابت الإقليمية
208. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، **كتاب برنامج التعليم البيئي** ، بدون طبعة ، سنة 1980 ،
209. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، **التربية البيئية في مناهج التعليم العام بالوطن العربي** ، تونس 1987 ،
210. المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم ، **الإعلام البيئي** ، جامعة الدول العربية ، تونس ، 1987 ،
211. اليونيب: **الدورة التدريبية لمعدي البرامج البيئية في مجال الإعلام المرئي والمسموع** ، دمشق 1995 ،
212. المديرية العامة للبيئة ، مديرية التربية البيئية والنشاط الدولي ، **محضر اجتماع لدراسة المشاريع البيئية للجمعيات التي تنشط في مجال حماية البيئة** ، 7 سبتمبر 1998 ،
213. المديرية العامة للبيئة ، مديرية التربية البيئية والنشاط الدولي ، **الجمعيات التي تحصلت على تمويل من الصندوق الوطني للبيئة** ، منشورات داخلي ، غير منشورة ، 2001
214. مديرية البيئة ، **تعال معي لتعرف على سلوكيات البيئة** ، (كتيب) ، جانفي ، 2005 ،
215. المديرية العامة للبيئة ، مديرية التربية البيئية والعمل الدولي ، وثائق داخلية (غير منشورة) سنة 2000
216. وزارة البيئة وتهيئة الإقليم ، - **وثيقة إعلامية** - فبراير 2006 .
217. وزارة الشباب والرياضة وكيالة الدولة لدى وزير الداخلية والجماعات المحلية والبيئة ، **المكلفة بالبيئة ، انفاية تتعلق بالشروط وكيفية التنفيذ برنامج التحسيس والتوعية البيئية في أوساط الشباب** ، لمنعقدة بتاريخ 4 جوان 1998 ، الديباجة.
218. المديرية العامة للبيئة ، مديرية التربية البيئية والعمل الدولي ، بطاقة فنية تتضمن شروط وكيفية إنشاء نوادي شباب بيئية ،

3. المواثيق الرسمية

219. المادة 16 ، من قانون 14/90 ، المتضمن قانون الجمعيات .
220. القانون رقم 83/03 المؤرخ في 05/02/1983 . المتضمن قانون البيئة ، المادة 89.
221. قانون رقم 83/03 المؤرخ في 5 فبراير 1983 المتعلق بحماية البيئة
222. قانون لرقم 90/29 المؤرخ في 1 ديسمبر 1990 المتعلق بالتهيئة و التعمير
223. قانون رقم 90-31 المؤرخ في 04/12/1990 ، المتعلق بالجمعيات ، الجريدة الرسمية رقم 53.

224. المرسوم التشريعي رقم 94/07 المؤرخ ب 18 ماي 1994 المتعلق بشروط الإنتاج المعمارية وممارسة مهنة المهندس المعماري

225. قانون رقم 11-10، الصادر بتاريخ 22 يونيو 2011، و المتعلق بالبلدية

226. قانون 11-10 الصادر في 3 جويلية 2011،

4. الجرائد:

227. جريدة المقام. دريدي طارق. الأحد، 24 نوفمبر، 2013،

228. جريدة الحرية، 06 جانفي 2014

229. يومية العالم السياسي، عدد 679، ليوم 1998/10/27،

230. يومية العالم السياسي، عدد 873 ليوم 20 جوان 1999

231. جريدة الأحداث: حليلة هلال، شواطئ العاصمة تحاصرها النفايات وجمعيات محبي الأزرق تدق نافوس الخطر، 05/2 2013/

232. جريدة الموعد اليومي: إسماعيل (ض)، الجائزة الخضراء للمديرية العامة للأمن الوطني، 06 /01/ 2014

233. جريدة المساء، رشيد ك، جمعية حماية البيئة لبلدية الجزائر الوسطى "القلعة"، 2013/07/13.

234. جريدة الحوار، نصيرة سلمونينشر، الوضع البيئي في خطر، (12 جمعية فعالة من مجموع 148 عبر الولاية)، 26، 2009/10/

235. جريدة الحوار، سهام ح: جمعيات حماية البيئة للعاصمة تنظم حملات تحسيسية في الأوساط المدرسية 14 / 10 2010/

236. جريدة المقام: دريدي طارق: تجاوب كبير للمواطنين والجمعيات مع الحملة التحسيسية لحماية البيئة، 24/11/ 2013

ثالثا . رسائل جامعية :

237. بن طاهر علي: الثقافة السياسية ومسألة الديمقراطية التعددية في الجزائر 1989، 1992، مذكرة ماجستير (جامعة الجزائر، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، فرع تنظيمات سياسية وإدارية، 2001،

238. بن قطيب عائشة: التحضر وتغير بناء الأسرة الجزائرية، رسالة غير منشورة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، 1993.

239. التلي عبد الرحمن: التربية البيئية في منهاج المدرسة الأساسية، رسالة ماجستير، قسم علم النفس والتربية، جامعة الجزائر 2002

240. زردومي أحمد: دور المؤسسات الاجتماعية في تعزيز الوعي بالسلوك البيئي المذعن ، أطروحة دكتوراه دولة، مجلد الأول، السنة 2006-2007، جامعة الجزائر

241. شعشوع فويدر: دور المنظمات غير الحكومية في حماية البيئة ، رسالة ماجستير، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2008 2009/

2.المراجع باللغة الأجنبية:

243. Angers Maurice, **Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines**, Alger, Casbah, collection université, Alger 1997
244. Anne Barrée et Nicolas Sembel. **Sociologie de l'éducation**, Paris Ed NATHAN. Paris. 1998
245. Arthur mohelma: **comparative Education**. Rutledge. Keg and Paul Ltd; London; 1971;
246. Baca tead paul , **a study of environmental attitudes of four different age groups** , university of orenge , ph d-USA, dissertation , vol 12 , 1978
247. Beneton. P: **la sociologie des entreprises**, Ed seuil, paris, 1999
248. Birnbaum (P) , Chazel (F), **Théorie sociologique**, Paris, Ed. PUF, 1977
249. Bourdieu Pierre ; **sociologie de l'Algérie** ; 7 éme édition ; Paris ; PUF . 1985
250. Bourdieu Pierre, **Le sens pratique**, Paris Minuit, 1980.
251. Bourdieu Pierre, **Sociologie de l'Algérie**, paris, éd P. U. F, 5éd, 1974.
252. Bourdieu Pierre, **Sociologie de l'Algérie**, Paris, éd P. U. F, 7éd, 1985.
253. Bourricard François, **L'individualisme institutionnel**, essai sur la sociologie de Talcott Parsons, Paris, ed. PUF, 1977
254. Boutefnouchet Mostapha, **Système social et changement social en Algérie**, Alger : éd. O.P.U, Sans date.
255. Boutefnouchet Mustapha, **la famille Algérienne, évolution et caractéristiques récentes**, Alger, ed SNED, 1980
256. Brunet Roger, **Espaces jeux et enjeux**, paris, Ed Fondation Diderot, 1986
257. Chabane Iman. **Évaluation de la qualité vécue des environnements Hermétiques en mur-rideau de verre** ; Mémoire de Magister ; EPAU ; Alger ; 2006
258. Chaulet Claudine, **La terre, les frères et l'argent**, Alger : éd OPU, Tome 1, sans date .
259. Chrery Gabriel; **Pratique des enquêtes statistiques**, 1^{er} éd, paris, éd, PUF, 1962.
260. Cohlin (C.) : **environmental values, the environmentaliste** , v 8, n° 2 university of Auckland. 1988
261. Cote Marc, **L'Algérie ou l'espace retourné**, Constantine : éd Média- plus, 1988.
262. Crozier Michel. Exhort Friedberg: **l'acteur et le système**. Ed seuil 2eme édition, Paris 1993
263. Cuhe .D: **la notion de culture dans sciences sociales**, Ed seuil , Paris, p 104.
264. David Cooper, **Mort de la famille**, Paris, éd du seuil, 1972.
265. David Cuhe, **La notion de culture dans science sociales**, Paris, éd du seuil.
266. Descloitre (R) et. Debzi (L), **système de parenté et structures familiales en Algérie**, Paris 2dt CNRS, 1965.
267. Eleb-vidal Monique, Charlet Anne Marie, et Mandoul Thierry, **Pensée l'habiter le logement ne questions**, Liège, ed. Mardaga, 1988
268. Emmanuel Kant : **Fondement de la Métaphysique des mœurs** ; Trad. Victor Delbós ; Delagrave ; 1980
269. Fatma Oussedik : **Relire les Itiffaqt** ; essai interprétation sociologique ; ENAG ; édition ; Alger ; 2007

270. Fedida. P, **L'absence**. Paris 1978
271. George Henriette Tomé :**Education relative a l'environnement** .PUF ;l'éducateur ;1 édit ;1991.
272. Ghiglione. R et Matalon. B, les enquêtes sociologiques (Théorie et pratiques), paris, édt, Armand Colin, 1978.
273. Grawitz Madeleine, **Méthodes en sciences social**, 8Edi paris, Dalloz, 1990
274. Grilione (R), Matalon (B), **Les enquêtes sociologiques** (théories et Pratique) Paris, Armand Colin, 1978,
275. Icheboudene, Larbi: **Alger, histoire et capitale de destin national** ,Alger, Casbah éditions, 1997.
276. Icheboudene, Larbi: **La Ville Dans Tous Ses états: Ouvrage Collectif**, Alger, Casbah éditions, 1997
277. Jean philippe Barde et Garnier Christian: **Environnement sans frontières**, paris, éditions Séghers, 1971,
278. Laborit Henri, **L'homme et la ville**, Paris : édt Flammarion, 1978.
279. Lallement Michel, **Histoire des idées sociologique**_: De parsons au Contemporains, Paris : édt Nathan, Tome2, 1993.
280. LARBI Ait Belkacem :**Population et l'environnement** ;CNEAP ,PNUD ; Alger ;
281. Iedrut Raymond, **l'espace en question: ou le nouveau monde urbain**, Paris, edt Anthropos, 1976.
282. Levy Le Boyer (C) :**Psychologie Environnement** ,Collection le Psychologie ,Ed ,PUF, France ; 1980
283. Lewin. Kurt :**Forces behind food habits and methods of change**; Bulletin of the National research council ;1943
284. Mahfoud Kaddach :**L'Algérie durant la période ottomane**, office publication universitaires ; Alger ;1992
285. Marc, Cote, **L'Algérie ou l'espace retourné**, Constantine, ed Média-plus, 1993
286. Maryal Jean.:**Introduction à la psychologie de le environnement**, Paris ; éd ; Pierre ; Mardaga ;1981
287. Medhar Slimane :**Tradition contre Développement** ;ENAD ;Algérie. 1992
288. Michel Grozier, Exhart Fried berg, **L'acteur et le système**, édt Sueil, 2 édition, Paris, 1993.
289. Morval Jean, **Introduction à la psychologie de l'environnement**, Paris, édt Pierre Mardaga, 1981.
290. Moser G « **questionner, Analyser et améliorer les relations a l'environnement** »In Moser G Weiss K (sous la dire) « Espace de vie »Aspect de la relation homme environnement, Armand colin, France , 2003
291. Moser (G) ,Moch (A) :**Psychologie Environnementale Perspectives actuelles** ; In Revue de Psychologie Française ; n°42-2 ;France ;1997
292. Philip. E . Jones :**Comparative Education** ;University of Queensland Press ;1973
293. Remy Jean, Liliane Voyé, **La ville et l'urbanisme**, Gembloux edt Duculot, 1974
294. Rita L Atkinson: **Introduction to Psychologie**. Harcourt Bace Jovanovich ;8 thEd 1983

- 295.Rocher Guy, **Introduction à la sociologie générale**, l'action sociale, Paris, éd. HMH, 1968
- 296.Roger Girod ; **Attitudes collectives et relations humaines** (Tendances actuelles des sciences sociales américaines).Edt.P.U.F.1953 .
- 297.Sauvé. L. **Pour une éducation relative à l'environnement** - Éléments de , design pédagogique. Paris, Éd. Eska. 1994.
- 298.Skinner;(B.F): **Beyond freedom and dignity** ;Penguin books ; 1982;
- 299.Traki Zannad Bouchara, **Tunis, une ville et son double**, Tunis, ed maison tunisienne de l'édition, 1995
- 300.Weber (Max), Traduction Julien Freund, **Essai sur la théorie et la science**, Paris, ed. La Plon, 1965,
- 301.Y vonne Castellan; **Initiation à la psychologie sociale** ;Edt Armand colin; 4 Edt.1977

Rapports :

- 302.Abderrahmane Si Mossi :**Névroses et transferts**, Actes du colloque par l'association de psychologie d'Alger, UNICEF ,08/09/avril 2001
- 303.Algérie 90 ou l'architecture en attente "du logement à habitat", Revue d'architecture et urbanisme edt Arcco, N° 1 octobre 1993
304. Conférence de Tbilissi : **L'éducation relative à l'environnement**: les grandes orientations, éd. ONU, 1980.
- 305.Conférence de Tbilissi, **L'éducation relative à l'environnement**, les grandes orientations, ed ONU, 1980,
- 306.Ministre de l'environnement et de l'aménagement du territoire : **Schéma national d'aménagement de territoire 2005 -2025**
- 307.ONS "Recensement général de la population et de l'habita" Collection statistique, N° 80 RGPH, 1998
- 308.RGPH, condition d'habitat et de ménage, collection statistique, N°24 ONS, Alger 1998
- 309.Scheibling, Débats sur la crise de la géographie, In «**la pensée**» N°194,
- 310.Source : Les Edition du JO de la république Algérienne /Décret n°94-279 / Décret n°96-60 ; Loi n°99 -09 / loi n° 01-20 /; Loi n°04 -09.

Revues et périodique:

- 311.Quotidien Liberté, n° 2024 du 13/06/1999
- 312.Quotidien Liberté, n° 2447, du 15/10/2000
- 313.Quotidien le matin, n° 2469 du 11/04/2000,
- 314.**La nation**, n° 167 du 01/10/1996,

الملاحق

* مكان المقابلة :

* مدة المقابلة :

* تاريخ المقابلة :

● المستوى التعليمي :

● الوظيفة :

● الرتبة :

● السن :

س : 1: ما ذا تمثل لكم الحفاظ على نظافة البيئة ؟

س : 2: ماهي الأسباب المباشرة في تعديات الأفراد على البيئة ؟

س : 3: هل في نظرك أنه توجد ثقافة بيئية في المجتمع الجزائري؟

س : 4: هل تظن أن غياب الثقافة البيئية يساهم في لا مبالاة الأفراد إتجاه نظافة المحيط

الحضري ؟ نعم أم لا ؟ كيف ذلك ؟

س : 5: هل في إعتقادك غياب دور مؤسسات التنشئة الإجتماعية في نشر الثقافة البيئية

تساهم في تفشي هذه الظاهرة ؟

س : 6: هل بإعتقادك أن هناك خلل في عملية الرقابة تجاه بعض الأفراد الذين يتسببون في

تلوث المحيط الحضري؟

س : 7: هل هناك قوانين صارمة في مجال حماية نظافة المحيط الحضري؟

س : 8: كيف تتعاملون مع الأفراد الذين يتسببون في تلوث المحيط الحضري ؟ميدانيا ؟

س : 9: هل في رأيكم أنه يوجد تساهل في تطبيق الإجراءات الجزائية بالنسبة للمتهمين في

تلوث المحيط الحضري: ؟

س : 10: في إعتقادكم ما هي الحلول العملية للحد من هذه التصرفات والسلوكات

بجمالية نظافة المحيط الحضري ؟

rencontre

Information personnelles

Niveau d'études

Fonction

Classement

Age

Lieu de rencontre

Durée de rencontre

Date de rencontre

(A)

Q₁ : Que représente pour vous la préservation de la propreté de l'environnement ?

Q₂ : Pourquoi les gens nuisent sil à l'environnement ?

Q₃ : Selon vous, existe-t-elle une culture environnementale au sein de la société algérienne ?

Q₄ : Pensez-vous que l'absence d'une culture environnementale fait à ce que les gens négligent la propreté des milieux urbains ? Oui ou Non? Expliquez ?

Q₅ : Selon vous, l'absence des établissements d'éducation spécialisés dans la propagation de la culture environnementale mène t-elle à la prolifération de ce phénomène ?

Q₆ : Selon vous, o y a t-il un manque de contrôle envers quelque individus qui causent la pollution des milieux urbains ?

Q₇ : Existe-t-il des lois strictes dans le domaine de préservation de la propreté des milieux urbains ?

Q₈ : Comment vous vous comportez vis-à-vis des gens qui polluent les milieux urbains ? sue le terrain ?

Q₉ : Selon vous, gel sont les solutions opérationnelles pour mettre un terme aux comportements et agissement qui nuisent à la propreté D.M.U

استمارة إستبيان للجمعيات الناشطة في ميدان البيئة

المحور الأول : التعريف بالجمعية

1. إسم الجمعية :
2. متى تأسست الجمعية ؟ * (أقل من 05 سنوات) ، () ، * (06-09) سنة () ، * (10-15) سنة () ، * (16 سنة فأكثر) ، ()
3. هل هي جـمـعية : * محلية ، () ، ولائية : () ، جهوية : () ، وطنية : () ، غير حكومية : ()

المحور الثاني : إمكانيات الجمعية

** المادية

4. هل مطالب السكان تتماشى مع الإمكانيات المتوفرة لدى جمعيّتكم ؟ نعم : () ، لا ()
- إذا كان الجواب (بنعم) أذكر ما هي :

5. هل ترى بأن الدعم المالي المقدم من طرف الدولة للجمعيات كاف ؟ نعم : () ، لا ()
6. هل يوجد مصدر آخر للدعم جمعيّتكم ؟ نعم : () ، لا ()
- إذا كان الجواب ب (نعم) أذكره :
7. هل لدى جمعيّتكم وسائل نقل خاصة بها ؟ نعم : () ، لا ()

** البشرية :

8. هل توجد مؤسسات أخرى بحيكّم تساند جمعيّتكم للحفاظ على البيئة ؟ نعم : () ، لا ()
- أذكرها :
9. هل ترى بأن الجمعية تنشط في إطار : - سياسي : نعم : () ، لا ()
- إجتماعي : نعم : () ، لا ()

المحور الثالث : نشاطات الجمعية :

10. هل تقوم جمعيّتكم بحملات النظافة التطوعية ؟ ؟ نعم : () ، لا ()
11. إذا كان الجواب ب (نعم) حدد المدة : - كل أسبوع : () ، كل نصف شهر : () ، كل شهر : () ، موسمية ()
- . هل ترى أن نشاطات الجمعية في المستوى المطلوب ؟ : في المستوى المطلوب : () ، دون المستوى ()
- في حالة الإجابة (دون المستوى المطلوب لماذا ؟) :

12. هل ترى أن المواطن يخطر بقوة داخل جمعيات حماية البيئة ؟ نعم : () ، لا ()
- إذا كانت الإجابة ب (لا) لماذا ؟ :

13. هل هناك تسهيلات من طرف الجمعية لإنخراط المواطنين والانضمام إليها : نعم () ، لا ()
14. ما هي الفئة الأكثر إستجابة ؟ الأطفال () ، الشباب () ، الكهول () ، الشيوخ ()
15. هل عدد المنخرطين في : تزايد () ، أم في تناقص () ؟
16. في رأيك ماهي أسباب عزوف المواطنين الإنخراط في الجمعيات المكلفة بحماية البيئة ؟ :

المحور الرابع : الإعلام :

17. هل لجمعيّتكم معلومات كافية فيما يخص حماية ونظافة المحيط البيئي ؟ نعم : () ، لا ()
18. ماهي علاقة وسائل الإعلام بالجمعية المحلية ؟ :
19. هل تملك جمعيّتكم وسيلة إعلامية ؟ أذكر نوعها ؟ :
20. هل تملكون وسائل خاصة بالطباعة ؟ : نعم : () ، لا ()
19. هل تقوم جمعيّتكم بإلقاء المحاضرات أو تنظيم دورات تكوينية أو حملات التطوعية في مايعنى المحافظة على المحيط البيئي نعم : () ، لا () ،

رأي آخر أذكره :

20. هل تقوم جمعيّتكم بإبلاغ المواطنين بالقرارات أو الحملات التطوعية عن طريق : الإعلانات والملصقات () ، الإعلان في المساجد () ، الإعلان الشفوي ()

طريقة أخرى أذكرها :

Nom de l'association.....

2-date de sa création - moi de 5ans) (), (06-09ans) (), (10-15ans) (16et plus) ()

3-Est-elle une association : locale (), wilaya (), régionale (), national (), non gouvernementale ()

-Deuxième chapitre: moyens de l'association

***matériels**

4- Les moyens disponibles dans notre association vont-ils avec les doléances de la population ?

Oui(), Non()

5-Pensez-vous que les subventions financières octroyées par l'état aux associations, sont suffisantes ?

Oui (), Non()

6-Votre association, dispose t-elle d'une autre source de subvention ? Oui ou Non ? Citez-la

Institution (), privé (), A P C () . Autre

7-Y a t-il des moyens de transport propres à notre association ? Oui (), Non ()

***Humains**

8-Existe t-il dans notre quartier, d'autre établissement qui vous aident dans la préservation de

l'environnement : Social Oui (), Non ()

Politique Oui (), Non ()

9-Pensez-vous que l'association active dans un entourage sociopolitique convenable ? oui (), Non ()

-Troisième chapitre: les activités de l'association

10-Est ce que votre association organise des campagne volontariat pour la propreté Oui(),Non()

11.Si oui, chaque semaine (), une fois les 15jour (), chaque mois () ; par saison ()

12.-Voyez-vous que les activités de l'association sont satisfaisantes ?

13.-Pensez-Vous que la population adhère massivement aux associations ? Oui (), Non ()

Si non, dites pourquoi.....

14.-Y a t-il des facilites de la part de l'association pour l'adhésion de la population ? Oui (), Non ()

Quelle catégorie adhère de plus? Moins jeune (), jeune (), adultes (), vieux ()

15.-Pensez vous que le nombre d'adhérés est : en croissance (), décroissance ()

16.-A votre avis, quel sont les motifs qui freinent les gens à adhérer dans les associations chargées de préserver l'environnement ?

-

-

-

-

-Quatrième chapitre: information

17-Votre association, possède t'elle suffisamment d'informations sur la préservation et la propreté de l'environnement ? Oui (), Non ()

18-Quelle est la relation entre les moyens d'information et l'association locale ?

19 * Possède-elle des moyens propres à elle? Lequel ?

20 * Possède t-elle des moyens d'impression ? Oui (), Non ()

21-Aimez-vous des conférences et des journées de formation ou bien des campagnes de sensibilisation en ce qui concerné la préservation de l'environnement ? Oui (), Non (), Autre activité, Citez la

22-Par quel biais, informez-vous la population sur des décrets on bien des campagnes de sensibilisation?

Affichage et tracts (), dans les mosquées () informer verbalement , La radio () ; La T V ()

ou bien d'autre moyens, citez-les autres.....

.....

.....

جامعة الجزائر -2-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع

إستمارة إستبان
للمواطن (المجتمع المدني)

في إطار إنجاز رسالة الدكتوراه ، تخصص علم الاجتماع الحضري ، تحت عنوان " دور الجمعيات في حماية و نظافة المحيط الحضري ، دراسة ميدانية لولاية الجزائر يشرفني أن أضع بين أيديكم ، هذه الإستمارة ، راجيا الإجابة عن كل الأسئلة بكل صراحة وموضوعية ، وذلك من خلال وضع علامة (+) مكان الإجابة المناسبة .
علما بأن الإجابات التي ستدلون به ، لن تستخدم إلا في إطار البحث العلمي .
وشكرا .

الموضوع : دور المواطن ومساهمته في نظافة المحيط الحضري
المحور الأول: بيانات شخصية

1. الجنس : ذكر () ، أنثى ()
 2. الحالة المدنية : * أعزب () ، * متزوج (ة) () ، * مطلق (ة) () ، أرمل (ة) ()
 3. عدد الأولاد : ذكور : () ، إناث : ()
 4. الوضعية المهنية : عامل () ، دون عمل () ، متقاعد () ، طالب ()
- حدد نوعها :
5. المستوى التعليمي : دون مستوى () ، ابتدائي () ، متوسط () ، ثانوي () ، جامعي ()
- حدد :

المحور الثاني : دور المواطن في الحفاظ على المحيط الحضري

6. كم سنة وأنت تعيش في هذا الحي :
(أقل من 5) سنوات () ، * (06 - 10) سنوات () ، (11 - 15) سنة () ، (أكثر من 15) سنة ()
7. هل توجد في حيكم علامات أو هاديات (les plaque) تمنع من رمي القمامة أو تدعوا إلى وضعها في الأماكن المخصصة لها : ؟ نعم () ، لا ()
8. هل المواطن يضع القمامة في المكان المخصص لها : ؟ نعم () ، لا ()
9. هل توجد في مدينتكم (حيكم) حوافز مادية للمساعدين على نظافة أحيائهم : ؟ نعم () ، لا ()
- رأي آخر :
10. هل يعاني حيكم من تلوث المحيط البيئي : ؟ نعم () ، لا ()
11. هل لاحظت بروز أمراض خطيرة بسبب تلوث المحيط البيئي : ؟ نعم () ، لا ()
- إذا كانت الإجابة بنعم أذكر بعضها :
12. هل تقوم بالاتصال و إعلام السلطات المعنية لمعالجة هذه المشاكل : ؟ نعم () ، لا ()
- إذا كانت الإجابة ب (لا) لماذا ؟
- إذا كانت الإجابة ب (نعم) : سلطات المحلية () ، الجمعيات () ، شخص آخر :
13. هل لديك فكرة عن وقت إخراج القمامة المعمول به ؟ - نعم () ، لا ()

- أذكر الوقت:.....ساعة . - صباحا () ، النهار () ، زوالا () ، مساء () ، ليلا ()

14. هل هو مناسب : نعم () ، لا () .

15. هل ترى أن مواطنين الحي يلتزمون بهذا التوقيت : نعم () ، لا () .
وضح ذلك أكثر :

16. هل تساهم وتبادر بحملات تنظيفية لصالح الحي الذي تقطن فيه :؟ نعم () ، لا () .

17. ماهي غايتك وهدفك من هذه المبادرة :؟ من أجل الصالح العام () ، الرغبة في كسب شعبية () ،
كسب تقدير وإحترام الآخرين () ، مصلحة مادية () ، الحصول على مركز في جمعية الحي ()
- شيء آخر أذكره :

18. العمل التطوعي في تنظيف الحي سببه :؟ ضغط وطلب من الأسرة () ، إمام المسجد () ،
الرفاق وأصحاب من الحي () ، الجيران () ، الواجب الوطني ()

19. في رأيك ، مساهمتك في الحفاظ على نظافة المحيط الحضري مرده :

الدين () ، القانون العرفي () ، القانون المدني () ، القيم والعادات () ، شيء آخر :

20. هل تساهم في النشاطات المبرمجة من طرف جمعيتكم :؟ نعم () ، لا () .

21. في رأيك : المؤسسات التربوية هي فقط المعنية بترسيخ قيم بينية للحفاظ على نظافة المحيط ؟ نعم () ، لا () .
- علل في كلتا الحالتين : :

22. في رأيك هل المواطن الجزائري يملك حس وثقافة الحفاظ على جمالية المحيط الحضري :؟ نعم () ، لا () .
-إذا كانت الإجابة ب (لا) لماذا؟

23. هل للمرأة دور في ترسيخ قيم الحفاظ على نظافة المحيط من التلوث :؟ نعم () ، لا () .

24. ماهي أسباب قلة مشاركة المرأة في الحملات التنظيفية وفي النشاطات الموجهة للبيئة :؟
الأمية () ، قلة الوعي () ، موانع إجتماعية () ، شيء آخر أذكره :

25. هل ترى أن الوعي البيئي مسؤولية تقع على عاتق الإعلام :؟ نعم () ، لا () .

26. في رأيك هل الإعلام يؤثر في سلوك المواطن من حيث المشاركة والمساهمة في حماية البيئة :؟ نعم () ، لا () .

27. في رأيك عدم إخراج المواطن في نوادي وجمعيات الحي المكلفة بالبيئة مرده :؟
- لخوف من المسؤولية () ، عدم وجود وعي تام بالمهمة () ، عدم وجود وقت فراغ ()
- عدم الشعور بالمسؤولية () ، الشعور بالتهميش () ، شيء آخر:

***Thème** : Le rôle et la contribution du citoyen dans la propreté des milieux urbain.

-Premier chapitre: informations personnelles

1-Sexe : masculin () , féminin ()

2-Civil : célibataire () , marie(e) () , divorcé(e) () , veuf (ve) ()

3-Nombre d'enfants: Garçon () , fille ()

4-Fonction : travailleur () , chômeur () , retraité () , étudiant ()

5-Niveau Scolaire : analphabète () , primaire () , moyen () , secondaire () , universitaire ()

-Deuxième chapitre: le rôle du citoyen dans la préservation l'environnement

6-Depuis combien du temps vivez-vous dans ce quartier ?

Moins du 15ans () , 04à10ans () , 11à15ans () , plus de 10ans ()

7-Y a t-il dans votre quartier des indications est des plaques interdisant le jet des déchets et indiquant la place réservée à la poubelle ? Oui () , Non ()

8-Les habitants, jettent t-ils leurs déchets dans des places réservée a cela ? Oui () , Non ()

9-Existe t-il dans votre quartier des encouragements financiers pour les personnes qui contribuent à la propreté de l'environnement ? Oui (), Non () Autre Avis

10 -Votre Quartier souffre t-il de la pollution des milieux environnementaux ? Oui (), Non ()

11-Avez-vous observé la propagation des maladies à cause de la pollution de l'environnement?
Oui (),Non() Si oui , citez un exemple de ces maladies.....

12-Est-ce que vous prenez le soin de contacter et informer les autorités concernées pour résoudre ces problèmes ? Oui(), Non().

13-Si vous répondez par (oui) :Autorités locales (),Association (),Autre personne().

13-Est ce que vous êtes au courant du temps précis durant le quel les gens jettent leurs déchets ?
Oui (), Non ()

*Citez le temps :..... ..Heures..Matin (), Journée (), Après-midi (), Soir (), Nuit ().

14-Est-il un temps adéquat et convenable ? Oui (), Non ()

15-est-ce que vous voyez que les habitants du quartier respectent ce temps ?

Oui () Non ().

* Clarifiez encore

16-Est-ce que vous participez et initiez des campagnes de nettoyage en faveur de votre quartier ?

Oui (), Non ().

17-Quel est votre but et fin de cette initiative ? Pour un intérêt général () volonté de conquérir une popularité (), avoir la considération et respect d'autrui (), intérêt matériel (), occupée un poste au sein de l'association ()

*Autre chose à citer

18-La raison qui poussé à cette initiative bénévole du nettoyage du quartier ?

- Pression et demande de la famille(), Imam de la mosquée(),
- Camarades et copains du quartier(), voisins ()Devoir national ().

19-A votre avis, votre apport dans la préservation d'un environnement urbain propre sera rétribué :
Religion(), Droit coutumier (),Code civil () Valeurs et traditions()

- Autre chose.....

20-Est-ce que vous participez aux activités programmées par votre association ?

* Oui (), Non ().

21-A votre avis, seules les institutions éducatives sont concernées par la mission d'inculper des valeurs écologistes pour préserver la propreté de l'environnement ?

* Oui (), Non () ; argumentez dans les deux cas :.....

22-A votre avis ; est-ce que le citoyen algérien possède la culture de la préservation de la propreté et beauté du milieu urbain ? Oui (), Non ()

* si la réponse est non, dites pourquoi.....

23-Est-ce que la femme a un rôle à jouer dans l'inculcation des valeurs liées à la préservation de l'environnement du phénomène de la pollution ? Oui (), Non ().

24-Quelles sont les raisons qui expliquent la faible participation de la femmes dans les campagnes de nettoyage de l'environnement et autres activités destinées à cet effet ?

L'ignorance (),manque de conscience(),tabous().

*autre chose.....

25-Est-ce que vous jugez que la conscience écologiste doit être inculquée par les médias ?

Oui (), Non ().

26-A votre avis est-ce que les médias ont une influence sur le comportement de la population dans sa participation dans la préservation de l'environnement ?

Oui (), Non ().

27-A votre avis , la faible adhésion des citoyens dans les clubs et association écologiques de quartier et dû ?

Peur de la responsabilité (), manque de conscience dans ce sens (),faute de temps libre (), ne pas se sentir responsable(), se sentir non concerné(), autre chose ;.....

*المستوى الدراسي :.....

*إسم المؤسسة التعليمية :.....

*الجنس :. ذكر () ، أنثى () .

*البلدية التي تنتمي إليها :.....

* إستبيان موجه إلى التلاميذ *

تعليمية : أخي التلميذ نقدم لك إستبيان ، يتضمن مجموعة من العبارات نطلب منك الإجابة عليها بكل صراحة وموضوعية ، لمساعدتنا للوصول إلى الغاية العلمية التي نصبو إليها في موضوع البيئة ، أجوبتكم سوف تحضى بالسرية التامة . وارجوا منكم أن تضعوا علامة (+) في الخانة المناسبة للإختيار الذي ترى فيه الجواب المناسب للسؤال .

المحور الأول : البيئة البيئية

أحيانا	لا	نعم	العبارة
			1. هل تتخلص من الفضلات بزميها في أي مكان في الشارع ؟
			2. هل تتخلص من الفضلات بوضعها في كيس ورميها في المكان المخصص لها ؟
			3. هل تهتم بالنباتات والزهور الموجودة داخل البيت ؟
			4. هل تعتني بسقيها وتنظيفها ؟
			5. هل تعيش معك حيوانات أليفة في البيت ؟
			6. هل تضع الأحذية في المكان المخصص لها في البيت
			7. هل تغير ملابسك مباشرة بعد العودة إلى البيت ؟
			8. هل تغسل يديك قبل وبعد الأكل

المحور الثاني : الشارع

			9. هل تشعر أن الحي الذي تسكن فيه إمتداد لبيتك ؟
			10. هل تقوم بجمع الفضلات الموجودة في سلم العمارة
			11. هل يوجد مكان مخصص للقمامة العمومية في حيكم
			12. هل تقوم البلدية بجمع القمامة بانتظام
			13. هل تحرق الفضلات بعد تجمعها في الحي
			14. هل تعتقد أن حرق القمامة يؤدي إلى تلوث الهواء
			15. هل هناك تعطل القنوات للصرف الصحي في حيكم
			16. هل تنزعج من ضياع المياه عند تسربها من الأنابيب
			17. هل هناك تسرب المياه من الأنابيب في حيكم
			18. هل تعلمون المصالح المعنية بتسربات المياه
			19. هل تعتني في حيكم بالمساحات الخضراء
			20. هل هناك عناية بهذه المساحات من طرف البلدية
			21. هل هناك عناية بهذه المساحات من طرف المواطنين

المحور الثالث : المدرسة

			22. هل تتلقى دروسا حول تلوث البيئة في المدرسة
			23. هل تعتقد أنك تلقيت معلومات كافية حول البيئة عبر مسارك الدراسي
			24. هل محيط المدرسة نظيف
			25. هل تقومون بحملات تنظيفية داخل المدرسة
			26. هل قمتم بحملات تشجير داخل وخارج المدرسة
			27. هل الماء متوفر في مدرستكم
			28. هل دورة المياه (المرحاض) في مدرستكم نظيفة
			29. هل تتلقون نصائح من المعلمين للحفاظ على البيئة والمحيط الخارجي

المحور الرابع : الساحة العمومية

			30. هل تعتقد أن الناس يحافظون على البيئة والمحيط الخارجي
			31. هل يبادر السكان بحملات تطوعية لتنظيف الحي
			32. هل يؤثر إهمال نظافة الحي على البيئة
			33. هل يرجع هذا الإهمال إلى (الأفراد ، الأسرة ، المدرسة ، السلطات ، الإعلام)

-Le premier chapitre : l'Environnement Familial

N°	Question	Oui	Non	Des fois
01	Vous jetez vos déchets n'importe où dans la rue?			
02	Vous mettez vos déchets dans un sac puis vous les jetez dans des places réservées à cela?			
03	Vous préservez les fleurs et plantes dans votre maison?			
04	Vous veillez à les arroser?			
05	Avez-vous des animaux domestiques?			
06	Vous mettez vos chausseurs dans la place que leurs est réservée?			
07	Vous changez vos vêtements dès que vous arrivez à la maison?			
08	Vous lavez vos mains avant et après le repas?			

-deuxième chapitre : Le Quartier

N°	Question	Oui	Non	Des fois
09	Vous sentez-vous que le quartier et le prolongement de votre maison ?			
10	Ramassez-vous les déchets dans la cage d'escalier de votre bâtiment ?			
11	Existe t-il des places réservées aux déchets dans votre quartier ?			
12	Est ce que les services d'hygiène de la commune ramassent les poubelles de votre quartier ?			
13	Vous tirez le feu aux déchets ramassés dans votre quartier ?			
14	Pensez vous que le feu des déchets pollue l'air ?			
15	Existe t-il des pannes d'assainissement dans votre quartier ?			
16	Vous sentez-vous gênés à cause du gaspillage de l'eau ?			
17	Vous informez les services concernés des pannes ?			
18	Vous préservez les espaces verts dans votre quartier ?			
19	Existe t-il une préservation de ces espaces de la part de la commune ?			
20	Existe t-il une préservation de ces espaces de la part des citoyens ?			

-Troisième chapitre : L'Ecole

N°	Question	Oui	Non	Des fois
21	Existe t-il des leçons sur la pollution de l'environnement ?			
22	Pensez vous que vous avez suffisamment d'information sur l'environnement tout au long de ton cursus ?			
23	Pensez vous que l'environnement de l'école est propre ?			
24	Vous organisez des campagnes de préservation à l'intérieur de l'école ?			
25	Avez vous organisez des campagnes de reboisement à l'intérieur et extérieur de l'école ?			
26	L'eau est disponible dans votre école ?			
27	Les sanitaires de votre école, sont ils propres ?			
28	Avez-vous reçus des conseils de la part des profs sur la préservation de l'environnement ?			

-Quatrième chapitre : Places Publiques

N°	Question	Oui	Non	Des fois
29	Pensez vous que les gens préservent l'environnement ?			
30	Est ce que les gens prennent l'initiative de volontariat pour la propreté du quartier ?			
31	Est ce que la négligence de la propreté du quartier influe sur l'environnement ?			
32	Cette négligence est la cause des (individus, famille, école, autorité, information « medias ») ?			

جامعة الجزائر -2-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع

رقم الإستمارة :

إستمارة إستبان موجهة للأسرة القاطنة بالأحياء
الحضرية

في إطار إنجاز رسالة الدكتوراه ، تخصص علم الاجتماع الحضري ، تحت عنوان " دور الأسرة في حماية و نظافة المحيط الحضري ، دراسة ميدانية لولاية الجزائر يشرفني أن أضع بين أيديكم ، هذه الإستمارة ، راجيا الإجابة عن كل الأسئلة بكل صراحة وموضوعية ، وذلك من خلال وضع علامة (+) مكان الإجابة المناسبة .
علما بأن الإجابات التي ستدلون به ، لن تستخدم إلا في إطار البحث العلمي .
وشكرا .

- ملاحظة -1:- الرجاء من الأسر ملئ هذه الإستمارة من طرف الأب أو الأم ، أو الإبن الذي يتعدى سنه 15 سنه مع مشاركة الوالدين في الإجابة

إسم الحي :	إسم البلدية :	إسم المقاطعة الإدارية :

• المحور الأول: بيانات خاصة بالمبحوث :

- 1.المكانة في الأسرة : الأب () ، الأم ()
2. سن المبحوث (ة) : (..... سنة)
3. سن زوج (ة) المبحوث (ة) : (..... سنة)
- 4.المستوى التعليمي للمبحوث (الأب) :
-دون مستوى () ، إبتدائي () ، متوسط () ، ثانوي () ، جامعي () ، عالي.....
5. المستوى التعليمي لزوج (ة) المبحوث (الأم) :
- دون مستوى () ، إبتدائي () ، متوسط () ، ثانوي () ، جامعي () ، عالي.....
6. الوضعية المهنية للمبحوث (الأب) : عامل () ، متقاعد () ، بدون عمل ()
7. إذا كان يعمل حدد المهنة :
8. الوضعية المهنية للأم : عاملة () ، متقاعدة () ، بدون عمل (ربة بيت) ()
9. إذا كانت تعمل حدد المهنة :
10. قطاع النشاط للأب : قطاع الدولة () ، عند الخواص () ، عند نفسه ()
11. قطاع النشاط للأم : قطاع الدولة () ، عند الخواص () ، عند نفسها ()
- 12.إذا كان الأب متوفى من هو الولي :
- 13.الوضعية الإجتماعية للأب : أرمل () ، مطلق () ، معيد الزواج () .
- 14..عدد الأبناء : ذكور : () ، إناث : () .
- 15.الوضعية الحالية للأبناء : يدرسون فقط () ، يدرسون ويعملون في نفس الوقت () ، يعملون فقط () ، عاطلون ()
- 16.مجموع مدا خيل الأسرة :
أقل من 15.000 دج ، () ، 15.001 - 25.000 دج ، () ، 25.001 - 35.000 دج ، () ،
35.001 - 45.000 دج ، () ، 45.001 - 55.000 دج ، () ، أكثر من 55.000 دج ، ()

• المحور الثاني: بيانات عامة حول المسكن :

17. نوع المسكن : فيلا () ، شقة في عمارة () ، مسكن تقليدي () ، سكن قصيري: () .
18. ملكية العقار : ملكية خاصة () ، إيجار () ، عند الأقارب () ،
- وضعية أخرى حددها.....

19. عدد غرف مسكن الأسرة - ما عدا المطبخ : () غرفة .

المحور الثالث :تساهم المؤسسة الإجتماعية (الأسرة)في ترسيخ ثقافة الحفاظ على نظافة البيئة الحضرية.

20. هل تخصصون جزءا من ميزانيتكم لترميم وتصليح الواجهة الخارجية للسكن : نعم () ، لا () .
- إذا كان الجواب ب (لا) علل لماذا ؟

21. هل تخصص هذه الميزانية : شهريا وباستمرار ، () ، عند الحاجة ، ()

22. هل الأسرة تتعدى في نظافة لمسكنها الحدود الخارجية للسكن : - : نعم () ، لا () .
- إذا كان الجواب ب (لا) علل لماذا ؟

- - إذا كان الجواب ب (نعم) : بتنظيف الأرضية الخارجية للسكن ، () ، طلاء الواجهة الخارجية عند طلاء من الداخل ()
، - غرس نباتات تزيينية () ،
جواب آخر أنكره :

23. هل تقومون بطلاء مسكنكم من الخارج كل سنة : نعم () ، لا () .
- إذا كان الجواب ب (لا) ؟ كم هي مدة الطلاء

24. هل تلفون نفاياتكم المنزلية كل يوم : نعم () ، لا () .
- إذا كان الجواب ب (لا) أنكر المدة

25. قبل التخلص من نفاياتكم المنزلية هل تقومون بفرزها : نعم () ، لا () .
26. مكان وضع النفايات في المسكن : فناء المسكن ، () ، مدخل السكن ، () ، الشرفة ، () ،
مكان آخر :

27. وقت إخراج النفايات المعمول به ؟ أذكر الوقت () ساعة . - صباحا () ، النهار () ، زوالا () ، مساء () ، ليلا ()

28. هل تخرجون نفاياتكم المنزلية : في أكياس بلاستيكية () ، دلو خاص بالنفايات () .

29. من يقوم بإخراج النفايات : الأب () ، الأم () . الإبن ة () سنة [] ، شخص آخر () .

30. مكان وضع النفايات عند إخراجها : الأماكن المخصص لها بالحي () ، الإنتظار حتى تمر شاحنة النفايات () .
- حرقها () ، رميها بطريقة عشوائية () ،

31. هل تملك الأسرة سيارة : نعم () ، لا () .

32. في حالة الإجابة بنعم أين تضعونها : مرآب السكن () ، فناء السكن () . مرآب عمومي () ، في الحي () .

33. هل تغسلون سيارتكم : أمام عمارة مسكنكم () ، مراكز تنظيف السيارات () . فناء الداخلي للسكن () ، أمام باب السكن ()

34* دور الأسرة أساسي في المساهمة على الحفاظ على المحيط والبيئة . كيف ذلك ؟

المحور الرابع :تتعتمد المؤسسات الإجتماعية المختلفة في ترسيخ ثقافة الحفاظ على البيئة الحضرية. على المرجعية الثقافية.

35. هل يتعدى مفهوم النظافة الحدود الداخلية للسكن إلى المجال الخارجي : نعم () ، لا () .

36. هل نعتني الأسرة بنظافة المحيط الداخلي والخارجي حتى : الإجابة حسب الأولوية :
- تعطي صورة لثقافة أمام طيوها () ، لأنه سلوك سليم لابد من القيام به () . حتى تضمن صحة أفرادها () ،
سبب آخر أنكره

37. هل هناك وعي لدى الأسرة بضرورة الحفاظ على نظافة المحيط الخارجي: نعم () ، لا () .

38. إذا كان الجواب بنعم كيف ذلك : الإجابة حسب الأولوية

- عدم رمي الأوساخ في أي مكان () ،إمالة الأوساخ ووضعها في الأماكن المخصصة لها () ،توبيخ من يقوم برمي الأوساخ هنا وهناك بأنه سلوك غير لائق () - جميع التصورات تناسبنا () .

39. هل ترجع سبب عدم نظافة المحيط وتلويثه من طرف المواطنين سببه:
عدم إدراك الخطورة الناجمة عن هذه التصرفات والسلوكات () ،إلى نقص النوعية الإعلامية في هذا الموضوع ()
غياب حس المسؤولية إتجاه نظافة المحيط الخارجي () ،غياب ثقافة وقيم الحفاظ على كل ما هو ملك عمومي ()
-تصور آخر أذكره

40. هل تفرسون في أبنائكم قيم الحفاظ على النظافة برمي مخلفاتهم في الأماكن المخصصة لها: نعم () ، لا () .
41. هل تحنون أبنائكم على جمع الأوساخ الموجودة بالحي وتجميعها في الأماكن المخصصة لها : نعم () ، لا ()
- - إذا كان الجواب ب (لا) علل لماذا ؟:

42. هل الأسر المقيمة بالحي تقوم بحملات تطوعية جماعية لتنظيف والتشجير في الحي : نعم () ، لا () .
43. إذا كان الجواب ب (نعم) : عن طريق :
-جمع القمامة ووضعها في الأماكن المخصصة لها () ، تنظيف سلالام العمارة بالماء والصابون () ، طلاء الواجهة الخارجية للمساكن الحي () ، جمع التبرعات المالية لترميم وإنشاء كل ما يخدم مصالح الحي ()
شيء آخر أذكره

44. إذا كان الجواب (بنعم) هل تقوم أسرناكم بالمشاركة في هذا العمل التطوعي: نعم () ، لا () .
45. هل تقوم الأسرة بفرز فضلاتها كالتزجاج ، غاب البلاستيك لتسهيل عملية التخلص منها وتساعد المصالح الخاصة بجمع هذه الأشياء :
نعم () ، لا () .

46. إذا كان الجواب (بنعم) هل السبب يتبني مثل هذا السلوك لأنكم : الإجابة (حسب الأولوية):
-تعتبره عمل جيد () ، طريقة تساعد على التنظيف () ،هي مربحة للدولة في عملية الرسكلة () ، لأن الأسرة على درجة من الوعي وثقافة بضرورة تبني مثل هذه السلوكات () ،طريقة تحفظ البيئة من التلوث وتضمن الصحة للجميع ()

47. إذا كان الجواب ب (لا) :
- غياب ثقافة الفرز لدى الأسرة () ،غياب ثقافة التفاهم والتضامن بين سكان الحي لتبني هذا السلوك ()
- عدم وجود هيئة رسمية مكلفة بمتابعة هذه العملية ()
، سبب آخر

48. من أين تستمد الأسرة ثقافتها البيئية هذه :
-من فيم ديننا الحنيف () ، من ثقافة المرجعية التقليدية () ،من الإعلام عامة () ،من الجمعيات والنوادي ()
- مصدر آخر أذكره

49 . هل الأسرة تستمتع بمشاهدة والإستماع إلى البرامج الإعلامية الخاصة بالبيئة وتتبنى توصياتهم وملاحظاتهم وتنفيذ بتنفيذها والعمل بها نعم () ، لا () .

50* بفضل القواعد الإجتماعية والمعايير العائلية (الأسرية) ، العائلة تساهم في حماية المحيط .في رأيك كيف ذلك :

.....
.....
.....
.....

51.مارأيك في المقولة التالية:"وجود ثقافة بيئية لدى المواطنين يساهم في الحفاظ على سلامة ونظافة المحيط الخارجي من التلوث " كيف ذلك ؟

.....
.....
.....
.....

52. هل أذت موافق أو غير موافق على المفولة التالية : " إن المحيط الخارجي هو ملكية عامة له أشخاصه الذين يعتنون به ويحافظون على نظافته وجماليته ". نعم موافق () ، لا غير موافق ()
- علل في كلتا الحالتين :

المحور الخامس : تتعدد الوسائل والطرق التي تستخدمها المؤسسات الاجتماعية المختلفة في ترسيخ ثقافة الحفاظ على البيئة

53. هل تبني سلوك المحافظة على نظافة المحيط الخارجي وعدم رمي القمامة هنا وهناك نعم () ، لا () .

54. هل ترشيد الأبناء بتعليمهم وغرس في تصرفاتهم وسلوكياتهم قيمة الحفاظ على البيئة نعم () ، لا () .

55. هل تتعامل مع البيئة الخارجية للسكن كأنه إمتداد للبيئة الداخلية للسكن نعم () ، لا () .

56. هل تنصدي للجميع السلوكيات والتصرفات التي يمكن أن تضر بجمالية البيئة الحضرية نعم () ، لا () .

57. هل تأخذ المبادرة والأولوية في دعوة سكان الحي للقيام بحملات تطوعية لتنظيف الحي نعم () ، لا () .

58. هل تقوم بتوجيه وترشيد أبناء الحي بتبني سلوك سليم في تعاملهم مع محيطهم نعم () ، لا () .

59. إذا كان الجواب بنعم عن طريق: ترتيب حسب الأولوية

- التوجيه بأنه سلوك غير لائق فقط () ، توجيه مع ترشيد وتصحيح السلوك للطفل () ، تقديم النصح وإبراز الخطورة التي يمكن أن تنجم من تصرفاته في حق البيئة () ، تهديده بإبلاغ أسرته عن تصرفه السيئ ()

60. هل الأسرة على علم بأن التشريع الجزائري وضع فوانين لحماية المحيط : نعم () ، لا () .

61. إذا كان الجواب بنعم هل الأسرة مستعدة بالإنزام وإحترام هذا القانون : نعم () ، لا () .

62. هل تعلم بأن هناك جهات رسمية تعاقب الأفراد الذين يتعدون على البيئة : نعم () ، لا () .

63. في رأيك ماهي الوسيلة الإعلامية الأكثر تأثيرا في نشر الثقافة البيئية

تلفاز () ، الراديو () ، الصحف () وسيلة أخرى أنكرها

لماذا

64. في رأيك هل وسائل الإعلام تقوم بدورها في نشر ثقافة الحفاظ على البيئة : نعم () ، لا () هناك نقص ()

65. هل وسائل الإعلام ترى أن حثها البيئي يكون :- فقط في المناسبات الخاصة () ، حاضرة في كل الأوقات ()

66. هل عمال النظافة يقومون بتنظيف الحي بطريقة جيدة نعم () ، لا () .

67. إذا وإن حدث في يوم لم تمر شاحنة جمع النفايات من الحي هل تقومون بتبليغ السلطات المحلية نعم () ، لا ()

68. هل تقوم بإعلام وتبليغ السلطات المحلية ضد كل شخص يلحق الضرر بالبيئة نعم () ، لا () .

69. إن وجد تسرب للمياه (الصالحة، أو الفذرة) هل تقومون بتبليغ مصالح الصيانة العمومية :نعم () ، لا ()

70. في رأيك.تكاليف الجهود لدور المؤسسات الاجتماعية يساهم في تقليص من خطورة تلوث المحيط نعم () لا ()

71. هل العمل بالفوائد الخلفية والتربية السليمة كفيلة بتبني ثقافة بيئية في الحفاظ على المحيط الخارجي: نعم () ، لا () ،

72. هل لتفنين الأطفال الأمثال الشعبية التي يكون محتواها عن النظافة يساهم في تلقين المعلومة البيئية: نعم () ، لا ()

73. في رأيكم كيف يمكن للمؤسسات الاجتماعية إيصال رسالة ثقافة الحفاظ على المحيط للمواطنين ، حتى نصبح هذه الثقافة ممارسة فعلية يومية '.....